

المركز العربي
للدراسات الإنسانية

حركة التغريب في السعودية...
تغريب المرأة أنموذجا

د. عبدالعزيز بن أحمد البداح

حركة التغريب في السعودية

تغريب المرأة أنموذجًا

دراسة نقدية تحليلية

تأليف

د. عبدالعزيز بن أحمد البداح

رئيس التحرير

م. حسن الرشيدي

hassan@arab-center.org

تدقيق لغوي

عبد العزيز مصطفى الشامي

إخراج فني

أحمد أبو الفتوح حسين

المركز العربي للدراسات الإنسانية

القاهرة ١٢ شارع رفاعة متفرع من الخليفة المأمون - مصر الجديدة

www.arab-center.org

mail: info@arab-center.org

هاتف: ‎+٢٠٢ ٢٤٥٣٥٤٢٢

فاكس: ‎+٢٠٢ ٢٤٥٢٢٨٠١

نقال : ‎+٢ ٠١٠٠٥١٢٥٩٥٦

سلسلة كتب مركز الدراسات الإنسانية

سلسلة دورية استراتيجية تهتم بتقديم رؤى استشرافية وفكرية لصناع القرار والمفكرين والمثقفين في العالم الإسلامي. يتركز اهتمام السلسلة على التحديات الفكرية والاستراتيجية والسياسية التي تواجه الأمة الإسلامية سواء على المستوى الداخلي، أو في علاقات الأمة مع الدول والشعوب غير المسلمة، أو على مستوى الرؤى الفكرية والحضارية الخاصة بمستقبل العالم الإسلامي.

مجالات الاهتمام:

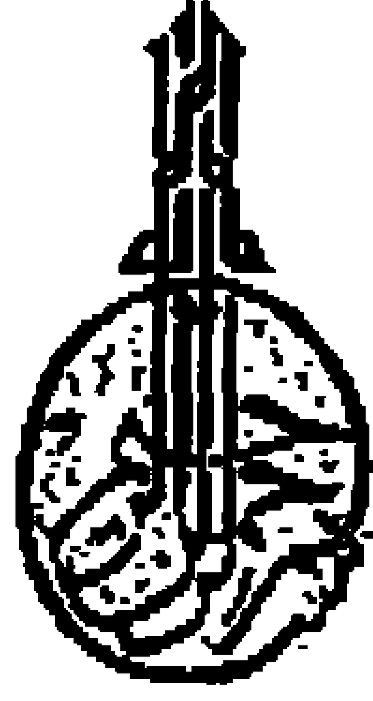
تهتم السلسلة بخدمة صانع القرار في العالم العربي والإسلامي من خلال الجوانب التالية:

- تقديم دراسات تحليلية لقضايا واقعية ملحة تشغل اهتمام صانع القرار في العالم العربي والإسلامي.
- عرض حلول عملية لمشكلات معاصرة في مجالات الفكر والاستراتيجية والسياسة.
- تعريف بقضايا أو مشكلات جديدة على ساحة العمل الإسلامي.
- طرح رؤى جديدة متميزة وعملية حول بعض المشكلات والقضايا المعاصرة.

الموزعون:

مصر: المركز العربي للدراسات الإنسانية، القاهرة : ١٢ شارع رفاعة، الخليفة المأمون ـ مصر الجديدة ـ هاتف: ٢٤٥٣٥٤٢٢ فاكس: ٢٤٥٢٢٨٠١ الإمارات العربية المتحدة: شركة الإمارات للطباعة والنشر، دبي ص. ب ٦٠٤٩٩، هاتف: ٣٩١٦٥٠١، فاكس ٢٦٦٦١٢٦. سلطنة عمان: مؤسسة العطاء للتوزيع، ص. ب ٤٧٢ ـ العذيبة ١٣٠ ـ هاتف: ٢٤٤٩١٣٩٩ ـ فاكس: ٢٤٤٩٣٢٠٠. البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ـ المنامة: ص. ب ٢٢٤ هاتف ٥٣٤٥٥٩ ـ ٥٣٤٥٦١، فاكس ٥٣١٢٨١. السعودية: الشركة الوطنية للتوزيع: هاتف: ٤٨٧١٤١٤ ـ فاكس: ٤٨٧١٤٦٠. السودان: الخرطوم، دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع، هاتف: ٧٩٣٢٨٣ ـ فاكس: ٧٩٣٢٨٤ ـ ص. ب ١١١٦٦ الخرطوم. الأردن: الشركة الأردنية للتوزيع، عمان ص. ب ٣٧٥ هاتف: ٥٣٥٨٨٥٥، فاكس: ٥٣٣٧٧٣٣. قطر: دار الشرق للطباعة والنشر والتوزيع، الدوحة هاتف: ٤٥٥٧٨١٠ ـ ٤٥٥٧٨١١ ـ ٤٥٥٧٨١٢ ـ فاكس: ٤٥٥٧٨١٩. الكويت: شركة المجموعة الكويتية للنشر والتوزيع: ص. ب: ٢٩١٢٦ ـ الكويت رمز بريدي ١٣١٥٠ ـ هاتف ٢٤٠٥٣٢١ ـ ٢٤١٧٨١٠ ـ فاكس: ٢٤٧٨٠٩. المغرب: سوشبرس للتوزيع، الدار البيضاء، ش جمال بن أحمد ص. ب ١٣٦٨٣ ـ هاتف ٤٠٠٢٢٣ ـ فاكس: ٢٤٦٢٤٩. اليمن: دار القدس للنشر والتوزيع، صنعاء: ص. ب: ١١٧٧٦ الطريق الدائري الغربي أمام الجامعة القديمة، هاتف: ٢٠٦٤٦٧ – فاكس: ٤٠٥١٢٥.

رقم الإيداع: ٨٨٩١ / ٢٠١٠م



أصل هذا الكتاب رسالة علمية تقدم بها المؤلف لنيل درجة العالمية (الدكتوراه) من كلية الدعوة الإسلامية قسم الأديان والمذاهب بجامعة الأزهر.

وقد كانت لجنة الحكم والمناقشة مكونة من:

١ - أ.د. عادل محمد درويش، وكيل كلية الدعوة الإسلامية - مشرفًا.

٢ - أ.د. جابر أحمد عبد السميع، أستاذ الأديان والمذاهب بالكلية - مشرفًا متابعًا.

٣ - أ.د. محمود يوسف كريت، رئيس قسم الدعوة بكلية أصول الدين سابقًا - مناقشًا.

٤ - أ.د. صابر أحمد طه، رئيس قسم الأديان والمذاهب بكلية الدعوة الإسلامية - مناقشًا.

وقد أُجيزت الرسالة بتقدير:

ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فإن قوى الضلال قد تآمروا على أمة الإسلام لصرفها عن دينها وتحويلها عن شريعة ربها، فنشطت تيارات التنصير والتغريب والحداثة وسائر الطوائف والمذاهب لتحقيق ذلك الغرض.

وفي هذا العصر قويت شوكة الباطل، وارتفعت راياته، وعلت ألويته، معلنًا عدائه للإسلام، مصرحًا بسعيه للقضاء عليه.

وكان من أساليب هؤلاء تجنيد أتباعهم، وتسخير تلاميذهم، من داخل المجتمعات الإسلامية، ممن تشبعوا بثقافة القوم، وانبهروا بحضارتهم، فأخذوا على عاتقهم مهمة التبشير بها في المجتمعات الإسلامية.

فكان أن قامت في البلاد الإسلامية تيارات فاسدة ومذاهب منحلة يحملها من يتكلمون بألسنتنا ويتسمون بأسمائنا.

ومن أشهر تلك التيارات وأخطر هذه الحركات (حركة تغريب المرأة) التي تسعى إلى تغريب المرأة وجعلها نسخة مكررة من المرأة الغربية.

وقد عظم خطر هذه الحركة في المملكة العربية السعودية - لأسباب داخلية وخارجية - في السنوات الأخيرة.

لذا اخترت أن يكون موضوع رسالتي لدرجة العالمية (الدكتوراه) بعنوان: **«حركة تغريب المرأة في السعودية»**.

وقد كنت منذ العام ١٤١٢هـ-١٩٩١م متابعًا لهذه الحركة ورموزها ونشاطها، ومهتمًا بجمع كتاباتها ومقالاتها، وكتبت عددًا من الدراسات - لم تنشر - حول مظاهر التغريب ومساراته، مما أوجد لدي تصورًا عن هذه الحركة، مكنني من الكتابة في هذا الموضوع على الرغم من تشعبه وصعوبته.

أهمية الدراسة:

لهذه الدراسة أهمية كبرى، وترجع أهميتها إلى جملة من العوامل والأسباب، من أهمها ما يلي:

١- إن المرأة نصف المجتمع وهي شقيقة الرجل، ولها مكانتها في الإسلام، ومسئوليتها في المجتمع، وعند تغريبها فإنها تفقد مكانتها الإسلامية، وتتخلى عن مسئوليتها الاجتماعية، ومن ثَم يضطرب المجتمع ويفقد توازنه.

٢- إن هذه الحركة قد نشطت خلال هذه الفترة بشكل كبير وأصبحت تجهر بمطالبها وأطروحاتها، وتقوم بتنفيذ برامج عملية تسعى من خلالها إلى تغريب المرأة، وظهر رموزها من النساء والرجال في وسائل الإعلام المختلفة مجاهرين بدعوتهم ومطالبهم.

٣- لا تزال المرأة في المجتمع السعودي تحتفظ بقدر كبير من الاحتشام والبعد عن التبرج والسفور، مما يوجب تنبيه المجتمع ومؤسساته إلى خطورة هذه الدعوة التي تستهدف نسائه.

٤- سيكون هذا البحث رصدًا تاريخيًا وتدوينًا واقعيًا لهذه المرحلة الحساسة من تاريخ المجتمع السعودي، مما سيجعلها مرجعًا لهذه الفترة.

٥- لم يسبق أن تم تسجيل بحث في جامعات المملكة حول هذا الموضوع، فأردت أن أسد فراغًا في المكتبة بتناول هذا الموضوع الحيوي والمهم.

أسباب الدراسة:

يعود اختيار هذا الموضوع ليكون محلاً للدراسة والبحث إلى أسباب عدة، أوجزها في الآتي:

١- رصد هذه الحركة ورموزها وأسبابها، والعوامل التي دفعت بها سواء كانت عوامل داخلية أو خارجية، وكذا تحديد سماتها والعوائق التي تقف أمامها.

٢- بيان خطر التغريب وآثاره الأخلاقية والاجتماعية والدينية والثقافية على المجتمع لتعزيز الوعي لدى أفراد المجتمع بخطورة هذه الحركة وبرامجها ومشاريعها.

٣- الكشف عن وسائل حركة التغريب التي تتخذها للوصول إلى أهدافها، ليكون المجتمع على وعي بها وإدراك لحقيقتها.

٤- بيان مقاصد حركة التغريب والمطالب التي تسعى إلى تحقيقها في المجتمع، وأن ما

يظهرونه إنما هي شعارات براقة تخفي ورائها مقاصد ومطالب أخرى.

٥- فضح أساليب حركة التغريب التي تتخذها لتحقيق مآربها والوصول إلى أهدافها من خلال متابعة ورصد تاريخها وانتاجها خلال هذه الفترة، ليظهر قبح هذه الحركة وبشاعتها.

٦- تقديم خطوات عملية ومشاريع مؤسسية لمواجهة عملية التغريب، والحد من آثارها، والتخفيف من تبعاتها على المرأة والمجتمع.

الدراسات السابقة:

لا توجد دراسة مشابهة لدراستي هذه، إلا أن هناك دراسات تناولت موضوع التغريب من زوايا ومنطلقات مختلفة.

صعوبات البحث:

يواجه الباحث عادة جملة من العقبات والصعوبات، وهي تتنوع بتنوع الموضوعات وطبيعتها.

وقد واجهتني خلال هذا البحث جملة من المعوقات والصعوبات التي احتاجت مني إلى مزيد من الوقت والجهد لتجاوزها، وهي:

١- تشعب الموضوع وتفريعاته، فالدراسة شملت التعليم، والإعلام، والقطاع الطبي، والسياحة... ولا شك أن هذا يتطلب جهدًا ووقتًا إضافيًا.

٢- تعدد مصادر البحث ومراجعه، فلم تتوقف عند حدود الكتاب، وإنما شملت الصحف والمجلات والقنوات الفضائية وشبكة الإنترنت..

٣- طول مادة المراجع والمصادر، ففي المقالات الصحفية مثلاً توجد مئات المقالات لكل كاتب، والاطلاع عليها وتصنيفها واستخراج الشواهد يحتاج إلى وقت طويل وجهد كبير.

ويجري الكلام أيضًا على الروايات إذ اطلعت على ما يزيد على ثلاثمائة رواية واستخراج الشواهد منها صعب للغاية.

٤- عدم توفر نسبة من المصادر والمراجع في السعودية إما لأنها طبعت قديمًا، أو أنها ممنوعة من التداول؛ مما اضطرني للسفر إلى القاهرة وبيروت وبعض دول الخليج مرارًا للحصول عليها.

٥- عدم وجود مراكز للبحث للعلمي تقدم الاستشارة والمساعدة العلمية للباحثين؛ إذ أقصى ما يطلق على المكتبات العامة أنها أماكن لجمع الكتب فحسب.

٦- لم أتلق مساعدة - إلا من بعض ذوي المروءة جزاهم الله عني خير الجزاء - ولم أجد تفاعلاً من كثير من الشخصيات الدينية والدعوية في المجتمع.

منهج البحث:

اعتمدت في هذه الدراسة على ثلاثة مناهج من مناهج البحث العلمي، وهي:

١- **المنهج التاريخي**: من خلال تتبع قضية التغريب منذ بدايتها، وكيفية دخولها للمجتمع ومراحلها التي مرت بها، حتى الوصول إلى فترة البحث.

٢- **المنهج الوصفي**: من خلال عرض مرتكزات التغريب ووسائله وأساليبه وسماته ومطالبه التي يسعى لتحقيقها في المجتمع.

٣- **المنهج التحليلي**: من خلال تحليل مباحث ومطالب الدراسة للوصول إلى ما وراء الوقائع والأحداث من أسباب وعوامل ودوافع.. للخروج بالنتيجة التي تؤدي إليها تلك المعطيات.

كما اتبعت أيضًا عددًا من الخطوات التي يمكن تلخيصها على النحو التالي:

١- سعيت إلى أصالة المصادر، ولم أكتف بالنقل عن الناقل اتباعًا لقواعد البحث العلمي القاضية بالحرص على أصالة المرجع.

٢- الميل إلى الاختصار والاكتفاء بإيراد نماذج وشواهد فحسب، ولذا فليس من منهجي في هذه الدراسة الاستقصاء، لتعذره وصعوبته.

٣- أشير في مباحث الرسالة إلى جملة من المصادر والمراجع التي تناولت الموضوع - ولو لم أستفد منها - لمن أراد الرجوع إليها طلبا للاستزادة والتوسع.

٤- تجنبت كثرة النقول والاستشهادات واكتفيت بالإشارة إلى عدد من المراجع في الحاشية لمن يرغب التوسع في البحث والمطالعة.

٥- قدمت للبحث بمقدمة عن السعودية وأحوالها السياسية والاجتماعية والدينية؛ لما يشكله ذلك من أهمية؛ إذ لا بد للباحث والقارئ من إلمام عام بحال المجتمع الذي تقع عليه الدراسة.

٦- استفدت بشكل كبير من الجولات الميدانية، والمقابلات، والأشرطة السمعية، والشبكة العنكبوتية، والصحف، والمجلات، والإحصاءات، والبرامج الإذاعية والفضائية.. وغيرها من المصادر؛ إضافة إلى المادة العلمية المكتوبة.

٧- إن الدراسة النقدية تفرض نقد المواقف والأشخاص.. أيًا كان توجهها؛ ولذا فقد نقدت المواقف والشخصيات التي تستحق النقد عدا الرموز السياسية والدينية، وقد يكون لدى القارئ المتعصب لشخصية أو توجه صعوبة في تلقي هذا النقد.

٨- لم أتَقَوَّل على أحد بما لم يقله، وإنما انطلقت من قاعدة «من فمك أدينك»، فمن ساءه وجود اسمه في هذه الرسالة فليراجع نفسه.

٩- حرصت على إبراز الجوانب الإيجابية في المجتمع السعودي - وهي كثيرة ولله الحمد والمنة - لقطع الطريق على المتربصين.

١٠- اعتمدت في الوصول إلى بعض النتائج على استقراء الواقع وتتبع الأحداث.

١١- عزوت الآيات إلى مواضعها من القرآن الكريم، وخرَّجت الأحاديث بعزوها إلى مصادرها الأصلية.

١٢- عرَّفت بالأعلام - ممن لم يشتهر منهم - الواردة أسماؤهم في الرسالة.

١٣- شرحت الألفاظ الغريبة، وعرفت بالمصطلحات بالرجوع إلى الكتب المتخصصة في هذا الفن.

١٤- وثَّقت النصوص من مصادرها الأصلية وعزوت الأقوال إلى قائليها.

١٥- ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها والتوصيات التي أراها.

خطة البحث:

وقد كانت خطة البحث في مقدمة وتمهيد وخمسة فصول، وهي على النحو التالي:

فأما المقدمة فتشتمل على:

١- أهمية الموضوع.

٢- أسباب اختيار الموضوع.

٣- الدراسات السابقة.

٤- صعوبات البحث.

٥- منهج البحث.

٦- خطة البحث.

التمهيد: مكانة المرأة في الإسلام والرؤية الغربية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مكانة المرأة في الإسلام.

المطلب الثاني: مكانة المرأة في الرؤية الغربية.

الفصل الأول: لمحة عن واقع المملكة العربية السعودية وحركة التغريب فيها، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: لمحة عن واقع المملكة العربية السعودية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الواقع السياسي.

المطلب الثاني: الواقع الديني.

المطلب الثالث: الواقع الاجتماعي.

المبحث الثاني: حركة التغريب في المملكة العربية السعودية، **وفيه ثلاثة مطالب:**

المطلب الأول: تعريفها.

المطلب الثاني: نشأتها.

المطلب الثالث: تطورها.

الفصل الثاني: أهداف حركة التغريب وأسبابها والعوائق التي أمامها، **وفيه ثلاثة مباحث:**

المبحث الأول: أهداف حركة التغريب، **وفيه أربعة مطالب:**

المطلب الأول: خلع الحجاب.

المطلب الثاني: الاختلاط بين الجنسين.

المطلب الثالث: رفع قوامة الرجل عن المرأة.

المطلب الرابع: عمل المرأة في المجالات كافة.

المبحث الثاني: أسباب حركة التغريب، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أسباب حركة التغريب الداخلية، وفيه ستة فروع:

الفرع الأول: الفهم المغلوط للتنمية والتحديث.

الفرع الثاني: انحراف النخب المستغربة.

المبحث الثاني: سبل مواجهة حركة التغريب، وفيه عشرة مطالب:

المطلب الأول: الاستغلال الإيجابي لوسائل الإعلام.

المطلب الثاني: إنشاء مراكز الدراسات الأسرية والاجتماعية.

المطلب الثالث: تشجيع محاضن التربية والتوجيه النسائية.

المطلب الرابع: كشف التيار التغريبي ورموزه والتحذير منه.

المطلب الخامس: التعريف بحقوق المرأة في الإسلام.

المطلب السادس: رفع المظالم الواقعة على المرأة.

المطلب السابع: تفعيل دور الاحتساب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المطلب الثامن: وضع خطط عملية ومدروسة لمواجهة عملية التغريب.

المطلب التاسع: إنشاء مراكز تتولى الرصد والمتابعة.

المطلب العاشر: بعث الدعوة إلى الله تعالى.

الخاتمة، وفيها:

١ -النتائج.

٢- التوصيات.

ثم الفهارس، وفيها:

١- فهارس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث النبوية.

٣- فهرس الأعلام.

٤- فهرس الفرق والمذاهب.

٥- فهرس المراجع والمصادر.

٦- فهرس الموضوعات.

وفي الختام أحمد الله تعالى - وهو أهل للحمد - وأشكره سبحانه - وهو أهل للشكر - على ما أولاني من نعمه العظيمة وآلائه الجسيمة، فله الحمد جل وعلا وتقدس حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه.

ثم أتوجه بالشكر والتقدير لصاحب الفضيلة الأستاذ الدكتور عادل محمد محمد درويش،

الذي شرفني بقبوله الإشراف على هذه الرسالة.

والشكر موصول لصاحب الفضيلة الدكتور جابر أحمد عبدالسميع على توجيهاته السديدة.

ولهذه الجامعة العريقة والصرح الكبير جامعة الأزهر ممثلة في كلية الدعوة الإسلامية شكر وتقدير على إتاحة الفرصة لطلاب العلم لإكمال دراستهم.

والشكر موصول لصاحبي الفضيلة على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، وعلى ما أبدياه من ملحوظات قيمة وتوجيهات سديدة، جزاهما الله خير الجزاء.

كما أشكر كل من قدم لي معلومة أو مصدرًا أو تشجيعًا، فجزاهم الله عني خير الجزاء.

وأؤكد في هذا المقام أنه ليس في هذه الرسالة أي إساءة لهذه البلاد؛ لأن حركة التغريب تقوم عليها فئة شاذة وطائفة قليلة لا تمثل المجتمع ولا تعبر عنه، وستبقى المملكة العربية السعودية بإذن الله أنموذجًا يحتذى وسيرد الله كيد الكائدين إلى نحورهم وسيجعل تدبيرهم تدميرًا عليهم.

وأخيرًا فهذا جهد أربع سنوات متصلة أرجو أن أكون قدَّمت من خلاله ما يكون مساهمًا في حفظ المجتمع، وصيانة الأمة من عاديات التغريب، وتنبيه المجتمع إلى خطورة ما يراد به.

والله أسأل التوفيق في القول والعمل، وصلى الله وبارك على سيدنا ونبينا محمد وآل بيته وسائر أصحابه وسلم تسليماً كثيرًا.

عبدالعزيز بن أحمد البداح

المملكة العربية السعودية – الرياض

ص.ب: ٢٤٦٠٣٠ الرمز البريدي ١١٣١٢

تمهيد

مكانة المرأة في الإسلام وفي الرؤية الغربية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مكانة المرأة في الإسلام.

المطلب الثاني: مكانة المرأة في الرؤية الغربية.

المطلب الأول: مكانة المرأة في الإسلام

ينتظم هذا المطلب في عدد من المعالم المهمة، والتي يتضح من خلالها مكانة المرأة في الإسلام، وهذه المعالم هي:

مكانة المرأة في الإسلام:

لقد كرم الإسلام المرأة وأنزلها المنزلة اللائقة بها، وتجلى هذا التكريم من خلال تتبع نصوص القرآن والسنة التي أكدت هذا التكريم بأساليب مختلفة، ومنها:

١ - أعلن الإسلام إنسانية المرأة كما في قوله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[١] وفي قوله سبحانه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[٢].

وقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[٣]، وقوله سبحانه: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾[٤].

٢ - جعل الإسلام المرأة شقيقة للرجل، فعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال النبي -صلى الله عليه وسلم- «*إن النساء شقائق الرجال*»[٥].

٣- ساوى بينها وبين الرجل في التكاليف الشرعية، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ

---

(١) سورة النساء:١.

(٢) سورة الحجرات:١٣.

(٣) سورة الأعراف:١٨٩.

(٤) سورة النحل:٧٢.

(٥) أخرجه أبو داود، كتاب الطهارة، باب في الرجل يجد البلة في منامه، رقم الحديث (٢٣٦). وأخرجه الترمذي، كتاب الطهارة، باب ما جاء فيمن يستيقظ ويرى بللاً، رقم الحديث (١١٣).

وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾(1).

٣- للمرأة مثل للرجل من الأجر والثواب المترتب على العمل الصالح، كما في قوله سبحانه: ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴾(2)، وقوله سبحانه: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾(3)، وقوله سبحانه: ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾(4).

٤- ساوت الشريعة بين الرجل والمرأة في العقوبات والحدود، قال تعالى: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾(5).

وقال تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(6).

ففي هاتين الآيتين بيان استواء الرجل والمرأة في الحدود والعقوبات الشرعية وأنه لا فرق بينهما.

---

(1) سورة الأحزاب:٣٥.
(2) سورة آل عمران:١٩٥.
(3) سورة النحل:٩٧.
(4) سورة غافر:٤٠.
(5) سورة النور:٢.
(6) سورة المائدة:٣٨.

٥- أوصى الإسلام بالإحسان إلى المرأة في كل أحوالها.. ففي الوصية بالإحسان إليها حال كونها أمًّا، يقول الله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾[١].

بل قدمها الرسول -صلى الله عليه وسلم- على الأب في البر والصلة كما في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال جاء رجل إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: «**يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك، قال ثم من؟ قال أمك، قال ثم من؟ قال أمك، قال ثم من؟ قال أبوك**»[٢].

وفي الوصية بها حال كونها زوجة يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[٣].

وفي حال كونها بنتًا يقول الرسول -صلى الله عليه وسلم- «**من ابتلي بشيء من هذه البنات فصبر عليهن واحتسب كن له حجابًا من النار**»[٤][٥].

(١) سورة الإسراء:٢٣.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب من أحق الناس بحسن الصحبة ، رقم الحديث (٥٩٧١). وأخرجه مسلم، كتاب البر والأدب والصلة، باب بر الوالدين وأيهما أحق به ، رقم الحديث (٢٥٤٨).

(٣) سورة النساء:١٩.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب البر، باب فضل الإحسان إلى البنات ، رقم الحديث (٦٦٩٣).

(٥) راجع في ذلك: المرأة ومكانتها في الإسلام، أحمد عبدالعزيز الحصين، مكتبة الإيمان، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ ص١٨ . الإسلام وتكريم المرأة، الدكتور حامد الرفاعي، المؤتمر العام الإسلامي، جدة، ١٤٢٦هـ ص٣٨. عودة الحجاب (المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة الجاهلية) محمد أحمد إسماعيل المقدم، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية عشرة، ١٤٢٠هـ (٢/ ٧٥). المرأة في الإسلام، كمال أحمد عون، دار العلوم، الرياض، ط٢، ١٤٠٣هـ ص٦٩.

حقوق المرأة في الإسلام:(١)

إن من تكريم الإسلام للمرأة أن فرض لها حقوقًا يتعين أداؤها لها، وهذه الحقوق هي:

١- حق النفقة:

أوجب على الزوج الإنفاق على زوجته، قال تعالى: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾(٢).

٢- حق التملك:

شرع الإسلام للمرأة الحق في التملك بالشراء والإرث والهبة والوصية وغير ذلك من الطرق المشروعة، قال تعالى: ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾(٣)، وقال تعالى: ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾(٤).

٣- حق اختيار الزوج:

فلا يجوز اجبار المرأة على الزواج بمن لا تريده لقوله -صلى الله عليه وسلم- «**لا تُنكح البكر حتى تُستأذن، ولا الثيب حتى تُستأمر**»(٥).

---

(١) راجع في ذلك:
- حقوق المرأة المسلمة في القرآن والسنة، محمد فريجة، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ ص٢٩.
- المرأة بين الفقه والقانون، الدكتور مصطفى السباعي، دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ ص١٩.
- إتحاف الخلان بحقوق الزوجين في الإسلام، الدكتور فيحان المطيري، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ص١١٣.
- حقوق المرأة في الإسلام، كوثر محمد المنياوي، مطبعة عمار، الرياض، ط٢، ١٤١٤هـ ص٢٧.
- حقوق المرأة في القرآن الكريم، عبدالمنعم سيد حسن، -رسالة دكتوراه- في جامعة الأزهر -كلية أصول الدين، ١٣٩٤هـ ص٥٣٨.

(٢) سورة الطلاق:٧.

(٣) سورة النساء:٤.

(٤) سورة النساء:٧.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب لاينكح الأب وغيره البكر والثيب إلا برضاهما، رقم الحديث (٤٨٤٣).

٤- حق التعلم:

من حق المرأة أن تتعلم ما ينفعها ويناسب فطرتها وطبيعتها في الحياة وأن تهيأ لها أسباب ذلك، فعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله! ما بال الرجال يستأثرون بحديثك؟ فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله، فقال: «**اجتمعن في يوم كذا وكذا في مكان كذا، فاجتمعن فأتاهن فعلمهن مما علمه الله**»(١) .

٥- حق المهر:

فالمهر حق للمرأة يجب بذله لها لقوله تعالى: ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾(٢) ولا يجوز أخذ شيء منه إلا بطيب نفس منها كما قال تعالى: ﴿ ٱلطَّلَـٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَـٰنٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾(٣).

٦- حق الخلع:

فالخلع حق ثابت للمرأة إذا وُجدت أسبابه ودواعيه؛ لقوله تعالى: ﴿ ٱلطَّلَـٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَـٰنٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾(٤).

٧- حق الحضانة:

أعطى الإسلام حق حضانة الطفل للأم، فعن عبدالله بن عمرو بن العاص -رضي الله

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب تعليم النبي -صلى الله عليه وسلم- أمته من الرجال والنساء مما علمه الله ليس برأي ولا تمثيل، رقم الحديث (٧٣١٠).

(٢) سورة النساء:٤.

(٣) سورة البقرة:٢٢٩.

(٤) سورة البقرة:٢٢٩.

عنهما- أن امرأة جاءت إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- وقالت له: إن ابني هذا كان له بطني وعاء، وحجري له حواء، وثديي له سقاء، وإن أباه طلقني، وزعم أن ينتزعه مني، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- «أنتِ أحق به ما لم تتزوجي»(١).

٨- حق الإكرام:

يجب إكرام المرأة، ويحرم التعدي على كرامتها أو النيل منها بأي وجه من الوجوه.

وهذا الإكرام واجب للمرأة حال كونها أمًّا، والنصوص الشرعية في بيان وجوب إكرام الأم كثيرة معلومة منها قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾(٢).

وأما إكرامها كزوجة فقد قال تعالى في إثبات هذا الحق لها: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾(٣)، ويقول النبي -صلى الله عليه وسلم- «ما أكرمهن إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم»(٤).

المساواة بين الرجل والمرأة:

لقد ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة في التكاليف الشرعية، إلا ما جاء الدليل باختصاص أحدهما به دون الآخر، وساوى بينهما في الأجر والثواب المترتب على العمل الصالح وهذا أمر ظاهر معلوم لكل من تأمل النصوص الشرعية.

بيد أن الإسلام لم يساوِ بين الرجل والمرأة مطلقًا؛ لأن المساواة المطلقة لا بد أن تكون بين متماثلين من كل وجه، ولا ريب أن هناك فوارق خِلقية بين الرجل والمرأة ترتب عليها وجود

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الطلاق، باب من أحق بالولد، رقم الحديث (٢٢٧٦).

(٢) سورة الإسراء:٢٣.

(٣) سورة البقرة:٢٣١.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق، دار الكتب العلمية -بيروت، ط.١، (١٣/ ٣١٢)، راجع السلسلة الضعيفة، للألباني (٢/ ٢٤١).

فـوارق في وظائـف كل منهما، ومن ثم راعت الشريعة الإسـلامية ذلـك عندما شرعت من الأحكام ما يتناسب مع هذه الفروق.

فقد اقتضت حكمة الله تعالى أن المرأة تحيض وتحمل وتضع وترضع، وهذه الطبائع ليست موجودة في الرجل، ولهذا أوجب الإسـلام على الرجل الإنفـاق على المرأة، وترتب على هذا أن كانـت القوامـة له عليها، كـما قال تعـالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴾(١).

وقد أشار الله جل وعلا إلى الفارق بين الرجل والمرأة في قوله سبحانه: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾(٢) والمعنى ليس جنس الذكر مسـاويًا لجنس الأنثى ففيه نفي المماثلة بينهما(٣).

وبنـاء على هذا: فإن مسـاواة المرأة بالرجـل مطلقًا في نوعية الوظائـف وطبيعتها وأوقاتها وعدد سـاعاتها مناقضـة لطبيعة المرأة التي تختلف عن طبيعة الرجـل ومناهضة للفطرة التي فطر الله النساء عليها.

ومن الجديـر بالذكر أن الأحكام التي تخالف فيها المرأة الرجل كثيرة، وهي تدخل في باب العبادات والمعاملات والولايات والجنايات(٤).

ومن يتأمل أحكام الإسـلام يجد أنها فرّقت بين الرجل والمرأة حتى في اللباس والمظهر بل حتـى في الحركات والكلام؛ إذ للمرأة لباسـها، وللرجل لباسـه، بل رتب الإسـلام الوعيد الشـديد على تشـبه أحدهما بالآخر فعـن عبدالله بن عبـاس -رضي الله عنهـما- قال: «لعن

(١) سورة النساء: ٣٤.

(٢) سورة آل عمران: ٣٦.

(٣) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٣٢). التحرير والتنوير (٣/ ٨٦). روح المعاني للألوسي (٣/ ١١٩).

(٤) انظر: الأحكام التي تخالف فيها المرأة الرجل، سعد بن شارع الحربي، دار المسلم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ. الواجبات العامة التي يتميز بها الرجل عن المرأة، شادية عبدالشكور، جامعة أم القرى، رسالة ماجستير، لم تطبع. الأحكام الشرعية التي تختلف فيها المرأة عن الرجل، حمد الشعلان، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رسالة دكتوراه، لم تطبع.

رسول الله -صلى الله عليه وسلم- المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال»(١).

وهذا التشريع الإسلامي يؤكد وجوب مراعاة الفوارق القائمة بين الرجل والمرأة، وأن مراعاتها مراعاة للفطرة.

واجبات المرأة:

لما منحت شريعة الإسلام للمرأة حقوقا، فرضت عليها واجبات، لتحقيق التكامل في شخصيتها، والتوازن في المجتمع، وهذه الواجبات التي قررتها الشريعة هي:

١- واجب رعاية الأسرة من الداخل:

يجب على المرأة رعاية الأسرة؛ وذلك أن الأولاد في المنزل بحاجة إلى من يوجههم ويؤدبهم ويهتم بهم، وهذا واجب مهم ومسئولية كبيرة، والتقصير في هذا الواجب تهديد لكيان الأسرة وقضاء معنوي على أفرادها، والأسرة التي هي اللبنة الأساس في المجتمع محتاجة حاجة شديدة لرعاية الأم وتعاهدها.

وعندما تقصر الأم أو تتشاغل عن هذا الواجب فإنه لن يقوم أحد مقامها في رعاية هذا الجانب.

روى البخاري من حديث عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- مرفوعا وفيه: **«والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها»**(٢).

وقد أسند الإسلام مسئولية رعاية الأسرة من الداخل إلى المرأة لأمرين:

الأمر الأول: أهمية الأسرة في تكوين المجتمع؛ لأنها أساس المجتمع ونواته.

الأمر الثاني: أن أفراد الأسرة محتاجون إلى الأم، خاصة في مرحلة طفولتهم، وهذا الاحتياج لا يعوضه غيره عند فقده.

٢- واجب طاعة الزوج في المعروف:

جعل الإسلام القوامة من حق الرجل على المرأة، قال تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ

(١) أخرجه البخاري، كتاب اللباس، باب المتشبهين بالنساء والمتشبهات بالرجال، رقم الحديث (٥٨٨٥).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب (قوا أنفسكم وأهليكم نارا).، رقم الحديث (٥١٨٨).

﴿لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾(١).

وأوجب على المرأة طاعة زوجها في المعروف فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: **«لو كنت آمرًا أحدًا أن يسجد لأحد لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها»**(٢).

وينبني على مسألة طاعة الزوج في المعروف أربع مسائل مشهورة تورد في هذا المقام، وهي:

*** ألا تمتنع عن فراش الزوج:**

فإن من الواجب على المرأة أن تستجيب زوجها إذا دعاها لفراشه، وقد جاء الوعيد الشديد في حق من تأبى ذلك، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- **«إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء فبات غضبان عليها، لعنتها الملائكة حتى تصبح»**(٣).

*** تحريم خروج المرأة من البيت إلا بإذن الزوج:**

فلا يجوز خروج الزوجة من البيت إلا بإذن زوجها، وقد علق النبي -صلى الله عليه وسلم- جواز خروج المرأة على إذن زوجها فعن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **«لا تمنعوا النساء حظوظهن من المساجد إذا استأذنوكم»**(٤).

- ألا تأذن المرأة لأحد بالدخول إلى بيت زوجها إلا برضاه:

وقد جاء هذا الواجب صريحًا في قوله -صلى الله عليه وسلم-: **«فأما حقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون..»** الحديث(٥).

---

(١) سورة النساء: ٣٤.

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب الرضاع، باب ماجاء في حق الزوج على المرأة، رقم الحديث (١١٥٩).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها، رقم الحديث (٥١٩٣). وأخرجه مسلم، كتاب النكاح، باب تحريم امتناعها عن فراش زوجها، رقم الحديث (١٤٣٦).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة وأنها لاتخرج مطيبة، رقم الحديث (٤٤٢).

(٥) أخرجه الترمذي كتابالرضاع، باب ماجاء في حق المرأة على زوجها، رقم الحديث (١١٦٣). وأخرجه ابن ماجه، كتاب النكاح، باب حق المرأة على الزوج، رقم الحديث (١٨٥١).

وهذا الإذن إنما هو للأقارب من المحارم وليس لكل إنسان.

- **ألا تصوم المرأة صوم النافلة إلا بإذنه:**

وذلك من تمام الطاعة للزوج، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «**لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه**»(١)؛ وذلك لأن الزوج قد يحتاجها في أي لحظة فوجب أن تكون متهيئة لتلبية رغبته إلا إن أذن لها بذلك.

٣- واجب القيام بالتكاليف الشرعية:

يجب على المرأة القيام بالتكاليف الشرعية من تحقيق التوحيد وترك الشرك ووسائله والإتيان بالفرائض الشرعية، وهذا القدر مشترك بين الرجل والمرأة، وقد قرن الله بين الرجال والنساء في معرض ذكر الثواب المترتب على أداء التكاليف الشرعية في قوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾(٢).

إبطال الإسلام لعوائد الجاهلية:

لما جاء الإسلام أبطل العوائد الجاهلية المتعلقة بالمرأة والتي فيها ظلم لها أو انتقاص من حقها.

فجرَّم الإسلام وأد البنات الذي كان منتشرًا في الجاهلية الأولى، قال سبحانه: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾(٣).

وعاب على أهل الجاهلية بغضهم للبنات وكرههم لها، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾(٤).

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب صوم المرأة بإذن زوجها تطوعا، رقم الحديث (٥١٩٢).

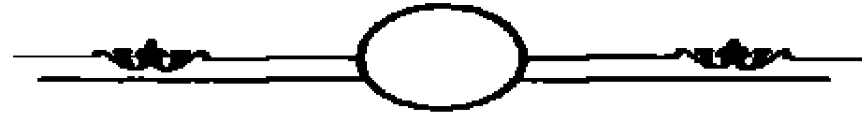
(٢) سورة الأحزاب:٣٥.

(٣) سورة التكوير:٨-٩.

(٤) سورة النحل:٥٩.

وحرم الإسلام ما كانوا يفعلونه من جعل المرأة إرثًا تنتقل إلى الوارث كسائر متعلقاته، كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴾[1].

كما نهى الإسلام عن أنكحة الجاهلية كنكاح الشغار، فعن عبدالله بن عمر –رضي الله عنهما–: «أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– نهى عن نكاح الشغار»[2].



(١) سورة النساء:١٩.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب الشغار، رقم الحديث (٥١١٢).

المطلب الثاني: مكانة المرأة في الرؤية الغربية

تستند الرؤية الغربية للمرأة على عدد من المرتكزات التي أفضت إلى المفهوم الحالي في كيفية التعامل مع المرأة وقضاياها.

ومن المهم الإشـارة في هذا السياق إلى أنه لايصح أن تنسب الرؤية الغربية للمرأة للكنيسة ولا للنصرانية كديانة وذلك لأمرين:

الأول: أن الغرب قد ثار على الكنيسة، ورفض هيمنتها على الحياة، فيما عُرِفَ بقيام الثورة الفرنسية (١٧٨٩م-١٧٩٩م).

الثاني: أن العلمانية هي التي تحكم الحياة الغربية أخيرًا، ومنها الحياة الاجتماعية التي تدخل فيها قضية المرأة والرؤية نحوها.

ويمكن القول بأن الرؤية الغربية للمرأة قامت على (العلمانية، الثورة الفرنسية، تغير الحياة الاجتماعية في الغرب، الفلسفة الأوربية).

وهذه المرتكزات اعتمدتها النظم الغربية في صياغة المواثيق والدساتير الدولية الخاصة بالمرأة أو التي تكون المرأة طرفا فيها[(١)]. ثم أصبحت واقعًا تعيشه المرأة في المجتمع الغربي.

وتتجلى الرؤية الغربية للمرأة من خلال الأسس التالية:

الأساس الأول: الحرية المطلقة:

تعطـي الرؤية الغربية للمرأة الحرية المطلقـة من غير ضابط أخلاقي ولا قيد مجتمعي، فلها الحرية في أن تفعل ما تشاء وتترك ما تشاء.

وهذه الحرية أو الفوضوية التي تعيشها المرأة الغربية جعلتها تتحلل من الضوابط الاجتماعية كرقابـة الأسرة وولايـة الأب وقوامة الزوج، بل جعلتها تسـتعيض بالعلاقات المحرمة عن الـزواج، ومـا نتج عن هذه الفوضى الجنسـية من تدمير الأسرة وتمزيـق روابطها، وعلى هذا فالحرية المطلقة التي منحتها الرؤية الغربية أفرزت مساوىء عانى منها المجتمع الغربي تتمثل في:

---

(١) المرأة في منظومة الأمم المتحدة (رؤية إسلامية)، د: نهى القاطرجي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ ص ٦٢، بتصرف.

• رفض الزواج:(١)

يأتي الزواج حماية للمجتمع من الفساد والانحراف الأخلاقي، واستجابة لنداء الفطرة، ورغبة في تحقيق السكن والاستقرار النفسي، ولأجل تحصيل الولد، وما يتبع ذلك من إقامة الأسرة التي هي أساس بناء المجتمع، وعندما يحصل العزوف عن الزواج أو عدم الرغبة فيه فإن الفرد والمجتمع يخسر هذه المصالح كلها.

ونتيجة طبعية للحرية المطلقة فإن مصطلح الزواج لايزال غامضًا عند الغربيين وأكثر من نصف الأمريكيين يقولون: إنه ليست هناك أسباب وجيهة تدعو المرء إلى الزواج.

• التفكك الاجتماعي:

إن الترابط الأسري ضرورة اجتماعية لا تستغني عنه المجتمعات، وهو ناتج عن وجود الأسرة المستقرة.

إن مفهوم الحب بين الزوجين وأفراد الأسرة، ومبدأ رعاية الوالدين مفاهيم سامية ومعان جميلة ترقى بالأسرة والمجتمع.

لقد ضاعت كل مفاهيم حب الوالدين ورعايتهم عند الأمريكيين، وكثير من الأولاد لا يهتمون بوالديهم عند كبرهم.

وتشير إحدى الإحصاءات إلى أن ٧٤٪ من العجائز الفقراء هن من النساء، وأن نسبة ٨٥٪ منهن يعشن وحيدات دون معين أو مساعد.

• الانحلال الأخلاقي:

لقد أنتجت الحرية المطلقة لدى الغرب الانحلال الأخلاقي المتمثل في الخيانات الزوجية إذ إن هناك ما يقرب من ثلث الأمريكيين المتزوجين كانت لهم أو لايزالون مرتبطين بعلاقات جنسية غير شرعية، بل غالبية الأمريكيين ٦٢٪ منهم يعتقدون أن العلاقة الجنسية مع شخص آخر غير الزوج أو الزوجة جائزة ومباحة، وليست هناك مخالفة لأعراف المجتمع أو أخلاقه

---

(١) راجع في ذلك: السقوط من الداخل ترجمات ودراسات في المجتمع الأمريكي، د. محمد البشر، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ. ص٢٨. سقوط الحضارة الغربية، أحمد منصور، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤٢٣هـ ص ٥، أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب، د صلاح الخالدي، دار المنارة، جدة، ط٥، ١٤١١هـ ص٦٨، حقوق المرأة في الغرب، إعداد القسم العلمي بموقع (يا له من دين) (www.denana.co).

جراء ممارستها. بل قادت هذه الحرية إلى انتشار البغاء وفشوِّه في المجتمع؛ إذ تشير إحدى الإحصاءات إلى أنه من عام ١٩٨٠م إلى عام ١٩٩٠م كان في الولايات المتحدة الأمريكية ما يقرب من مليون امرأة يعملن في البغاء.

وهذا الانحلال الأخلاقي يقود إلى جرائم أخرى كالإجهاض - التي هي داخلة ضمن حدود الحرية الشخصية وفق الرؤية الغربية - ففي عام ١٩٨٠م وقع مليون وخمسمائة وثلاث وخمسون ألف حالة إجهاض، ٣٠٪ منهن لم يتجاوزن العشرين عامًا، وقالت الشرطة: إن الرقم الحقيقي ثلاثة أضعاف ذلك.

• فشو الطلاق:

نتيجة الحرية الفوضوية في المجتمع الغربي القائمة على ضياع الحقوق والواجبات التي تنتظم فيها الحياة الزوجية فشت حالات الطلاق بشكل مريع؛ إذ إن ٨٠٪ - في العام ١٩٨٢م - من المتزوجات في أمريكا منذ خمسة عشر عامًا أصبحن مطلقات.

* انتشار الجريمة:

أدت الحرية المطلقة التي يعيشها المجتمع الغربي إلى انتشار أنواع الجريمة فيه، وبلغت في تلك المجتمعات أرقامًا مخيفة، ولعلّي من خلال ذكر طرف من تلك الإحصاءات والأرقام يتضح للقارئ ما جنته الحرية المطلقة على المجتمع الغربي..

• سُجلت في عام ١٩٩٥م اثنتان وثمانون ألف حالة اغتصاب في الولايات المتحدة الأمريكية ثمانون بالمائة منها في محيط الأسرة والأصدقاء، بينما تقول الشرطة: إن الرقم الحقيقي خمسة وثلاثون ضعفًا.

• وفي عام ١٩٩٧م بحسب قول جمعيات الدفاع عن حقوق المرأة: اغتصبت امرأة كل ثلاث ثوان، وردَّت الجهات الرسمية بأن هذا الرقم مبالغ فيه في حين أن الرقم الحقيقي هو تسجيل حالة اغتصاب واحدة كل ست ثوان.

• وتضمن أحد التقارير أن ٤٠٪ من النساء في إيطاليا واللاتي تتراوح أعمارهن من ١٤-٥٩ هن من ضحايا الاغتصاب.

• وذكر تقرير آخر أن ٤٢٪ من النساء الأمريكيات يتعرضن لتحرشات غير أخلاقية في أماكن العمل والدراسة.

الأساس الثاني: المساواة المطلقة:

تقوم الرؤية الغربية للمراة على المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة في تجاوز صريح للفواراق الخِلقية التي خلقها الله سبحانه في كل من الرجل والمرأة.

وعلى هذا الأساس كان عمل المرأة في المجتمعات الغربية متفقًا مع عمل الرجل من حيث طبيعته ووقته وعدد ساعاته.

فالمرأة في الغرب تكون رئيسة دولة ووزيرة وعضوًا في البرلمان ومجلس النواب وشرطية ومضيفة في طائرة وعاملة في مطعم...

وَجَمَعَ عمل المرأة في الغرب ثلاث إشكالات رئيسة:

أولها: عدم مراعاة طبيعة المرأة، فليس لدى المرأة من القوة الجسدية والتحمل البدني ما يمكنها من تحمل أعباء الوظائف الشاقة..

ثانيها: تجاهل عمل المرأة الحقيقي والأهم، كزوجة وأم وربة بيت؛ إذ يستحيل التوفيق بين أعباء تلك الوظائف المرهقة (من جهة طبيعتها وعدد ساعاتها) وبين وظيفة المرأة الأساسية والرئيسة.

ثالثها: الاختلاط بين الجنسين في مرافق العمل والتعليم كافة، بناء على قاعدة المساواة المطلقة بين الجنسين.

الأساس الثالث: العلمانية:

تقوم الرؤية الغربية للمرأة على العلمانية التي أقصت الدين عن الحكم في واقع الناس أو ضبط حياتهم. وبعد هذا العرض عن الرؤية الغربية للمرأة والأسس التي قامت عليها والنتائج المترتبة على ذلك، نخلص إلى ثلاث نتائج رئيسة:

الأولى: أن مشروع حركة تغريب المرأة في المجتمع يهدف إلى تحقيق النموذج الغربي - الذي أشرنا إليه - في المجتمع ليحل بدلاً عن النموذج الإسلامي.

الثانية: أن حركة تغريب المرأة ترتكز في وسائلها وغاياتها على الأسس الغربية بعيدًا عن الرؤية الإسلامية.

الثالثة: سيصير حال المجتمع عمومًا والمرأة على وجه الخصوص إن استجاب لحركة التغريب وخضع لمطالبها كحال المجتمع الغربي والمرأة فيه، يئن تحت وطأة آثارها ويعاني نتائجها.



الفصل الأول

لمحة عن واقع المملكة العربية السعودية وحركة التغريب فيها

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: لمحة عن واقع المملكة العربية السعودية.

المبحث الثاني: حركة التغريب في المملكة العربية السعودية.

المبحث الأول

لمحة عن واقع المملكة العربية السعودية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الواقع السياسي.

المطلب الثاني: الواقع الديني.

المطلب الثالث: الواقع الاجتماعي.

المطلب الأول: الواقع السياسي

السرد التاريخي:

لكي يكون القارئ على دراية بواقع السعودية السياسي لا بد من إلقاء الضوء على المراحل التي مرت بها منذ قيامها وحتى الوقت الحالي.

لقد مرت الدولة السعودية بثلاثة أطوار، وهي:[(١)]

١- الدولة السعودية الأولى: (١١٥٧هـ-١٢٣٣هـ=١٧٤٤م-١٧٦٥م).

وقد بدأت هذه المرحلة بمعاهدة تمت بين الشيخ محمد بن عبدالوهاب[(٢)] والأمير محمد بن سعود[(٣)] تقضي بمناصرة الثاني للأول في دعوته.

وانتهت بسقوطها على يد إبراهيم باشا الذي هدم الدرعية وحمل آل سعود وآل الشيخ إلى مصر.

وقد حكم خلال هذه المرحلة:

م	الحاكم	بداية حكمه	نهايته
١	محمد بن سعود	١١٥٧هـ-١٧٤٤م	١١٧٩هـ-١٧٦٥م

(١) انظر في التاريخ السعودي: روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، حسين ابن غنام، القاهرة، ١٣٦٨هـ (٢/ ٣). عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن بشر، تحقيق عبدالرحمن آل الشيخ، ط٤، ١٤٠٢هـ (١/ ٢٣). تاريخ ملوك آل سعود، سعود بن هذلول، ط٢، ١٤٠٢هـ ص٩. تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، صلاح الدين المختار، دار مكتبة الحياة، بيروت، (١/ ٣٣). تاريخ المملكة العربية السعودية، الدكتور عبدالله العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١٠، ١٤٢١هـ (١/ ٨٠). تاريخ نجد الحديث، أمين الريحاني، دار الجيل، بيروت، ص٧.

(٢) محمد بن عبدالوهاب بن سليمان التميمي النجدي (١١١٥هـ-١٢٠٦هـ - ١٧٠٣م-١٧٩٢م) ولد ونشأ في العيينة بنجد ورحل إلى الحجاز، وزار الشام، ودخل البصرة فأوذي فيها، جهر بالدعوة التي كان يحملها فساندة أمير الدرعية محمد بن سعود، توفي بالدرعية، وأحفاده اليوم يعرفون (بآل الشيخ) نسبة إليه، له مصنفات كثيرة. الأعلام (٦/ ٢٥٧).

(٣) محمد بن سعود بن محمد بن مقرن (٠٠٠٠-١١٧٩هـ=٠٠٠٠-١٧٦٥م) أول من لقب بالإمامة من آل سعود في نجد، كان مقامه بالدرعية، ولي الإمارة بعد وفاة أبيه بسنتين، اتسعت الإمارة في عهده فشملت أكثر نواحي نجد. الأعلام، الزركلي، (٢/ ١٣٨).

٢	عبدالعزيز بن محمد	١١٧٩هـ-١٧٦٥م	١٢١٨هـ-١٨٠٣م
٣	سعود بن عبدالعزيز	١٢١٨هـ-١٨٠٣م	١٢٢٩هـ-١٨١٤م
٤	عبدالله بن سعود	١٢٢٩هـ-١٨١٤م	١٢٣٤هـ-١٨١٨م

٢-الدولة السعودية الثانية: (١٢٥٦هـ-١٣٠٩هـ=١٨٤١م-١٨٩١م).

وقد بدأت بعودة فيصل بن تركي من منفاه (مصر) إلى الرياض ليشكل أول نواة للدولة السعودية الثانية، وانتهت بلجوء عبدالرحمن بن فيصل إلى الكويت.

وقد حكم خلال هذه المرحلة:

م	الحاكم	بداية حكمه	نهايته
١	فيصل بن تركي	١٢٥٦هـ-١٨٤١م	١٢٨٢هـ-١٨٦٥م
٢	عبدالله بن فيصل	١٢٨٢هـ-١٨٦٥م	١٢٨٧هـ-١٨٧٠م
٣	سعود بن فيصل	١٢٨٧هـ-١٨٧٠م	١٢٩١هـ-١٨٧٤م
٤	عبدالرحمن بن فيصل	١٢٩١هـ-١٨٧٤م	١٣٠٩هـ-١٨٩١م

٣- الدولة السعودية الثالثة: (١٣١٩هـ-٠٠٠٠=١٩٠٢م-٠٠٠٠).

وقد بدأت بعودة عبدالعزيز بن عبدالرحمن إلى الرياض والاستيلاء عليها وضم أكثر الجزيرة العربية لحكمه.

وقد حكم خلال هذه المرحلة:

م	الحاكم	بداية حكمه	نهايته
١	عبدالعزيز بن عبدالرحمن	١٣١٩هـ-١٩٠٢م	١٣٧٣هـ-١٩٥٣م
٢	سعود بن عبدالعزيز	١٣٧٣هـ-١٩٥٣م	١٣٨٤هـ-١٩٦٤م
٣	فيصل بن عبدالعزيز	١٣٨٤هـ-١٩٦٤م	١٣٩٥هـ-١٩٧٥م
٤	خالد بن عبدالعزيز	١٣٩٥هـ-١٩٧٥م	١٤٠٢هـ-١٩٨٢م
٥	فهد بن عبدالعزيز	١٤٠٢هـ-١٩٨٢م	١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م
٦	عبدالله بن عبدالعزيز	١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م	٠٠٠٠-٠٠٠٠

ويتضح من هذا السرد التاريخي أن السعودية مرت بثلاثة أطوار: الدولة السعودية الأولى ثم الثانية ثم الثالثة.

التعريف(١):

تقع المملكة العربية السعودية في أقصى الجنوب الغربي من قارة آسيا حيث يحدها غربًا البحر الأحمر، وشرقًا الخليج العربي والإمارات العربية المتحدة وقطر، وشمالاً الكويت والعراق والأردن، وجنوبًا اليمن وسلطنة عمان.

وتشغل السعودية أربعة أخماس جزيرة العرب بمساحة تقدر بأكثر من ٢,٢٥٠,٠٠٠ كيلو متر مربع.

والدستور الذي يحكم أنظمة المملكة السعودية الإسلام (بمصدريه الكتاب والسنة) فتطبق أحكامه وتنفذ تشريعاته، حتى في الأنظمة التي يتم تشريعها لتنظيم جوانب الحياة المختلفة يشترط فيها أن تكون وفق أحكام الشريعة الإسلامية.

والأنظمة التي يتم تشريعها تسمى أنظمة أو تعليمات أو أوامر أو مراسيم، ومصطلح (قانون) لا يستخدم في هذا الجانب.

والإسلام هو الدين الرسمي الذي يدين به جميع السكان، ولغة البلاد اللغة العربية، وتاريخها الرسمي التاريخ الهجري، وعملتها: الريال.

ونظام الحكم فيها ملكي وهو في أبناء الملك عبدالعزيز، فبعد وفاة الملك يتم مبايعة ولي العهد ملكًا على البلاد، والأسرة الحاكمة فيه (آل سعود) تنتمي إلى القبيلة العربية المعروفة (عَنَزَة)(٢).

وللسعودية مجلس شورى معين يتكون من مائة وخمسين عضوًا، ومجالس للمناطق، ولها

---

(١) راجع: الموسوعة العربية العالمية، الرياض، ط ٢، ١٤١٩هـ (١٧/ ٥٨٠)، (١٠/ ٤٧١). موسوعة السياسة، الدكتور عبدالوهاب الكيالي وآخرون، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٣م، (٣/ ١٧٠). موقع وزارة الخارجية السعودية على الانترنت.

(٢) جمهرة أنساب الأسرة المتحضرة في نجد، حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة، الرياض، ط٣، ١٤٢١هـ (١/ ٣٤٨). كنز الأنساب ومجمع الآداب، حمد الحقيل، الدار الوطنية، الرياض، ط١٤، ١٤٢٢هـ ص٨١. قبيلة عنزة تاريخها، رجالاتها، أنسابها، رضا ناصر حسين، دار الرافدين، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ ص٣٧. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر رضا كحاله، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٤٠٥هـ (٢/ ٥١٢).

نظام أساسي للحكم صدر في العام ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

وتتكون المملكة مـن ثلاث عشرة منطقة، وعاصمتها الريـاض، وأهم مدنها مكة المكرمة والمدينة المنورة.

ويبلـغ عدد سـكانها ـ حسـب إحصـاء ٢٠٠٦م ـ ٢٧,٠١٩,٧٣١ مليون نسـمة، منهم ٥,٥٧٦,٧٦ من الوافدين.

والسكان فيها ينقسمون إلى بادية وحاضرة، وينتمي أغلبهم إلى قبائل عربية مشهورة وعليه فالسعودية مجتمع قبلي.



المطلب الثاني: الواقع الديني

قامت السعودية إثر معاهدة دينية تمت بين الأمير محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب[(١)]، واستمرت الدولة على تبني هذه المعاهدة منذ نشأتها مرورًا بمراحلها الثلاث وحتى وقتنا الحالي، وعليه فالدولة قامت على أساس دعوة دينية.

المذاهب الفقهية:

الإسلام هو الدين الرسمي للمملكة الذي يدين به جميع السكان، والأغلبية العظمى منهم يتبعون المذهب الحنبلي من ناحية طرق الاستنباط والأحكام العملية، وهو المذهب الرسمي للدولة المعتمد في محاكمها الشرعية، إلا أن هناك أسرًا قليلة جدًّا يتبعون المذهب الحنفي والمالكي والشافعي يقيمون في الحجاز والأحساء. ولكل مذهب في الأحساء أسرة علمية تمثله، فالأحناف يمثلهم «آل ملا» والمالكية «آل مبارك» والشافعية «آل عبدالقادر».

التيارات الدينية:

إن التيار العام الغالب السائد في المجتمع هو التيار السلفي الذي يمثله كبار العلماء

---

(١) عن الدعوة السلفية وتاريخها وأصولها، انظر:
- عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن بشر، ت:عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، دار الملك عبد العزيز، ط٤، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- تاريخ الوهابيين منذ نشأتهم، لويس ألكسندر أوليفيه، ترجمة: محمد خير البقاعي و ابراهيم يوسف البلوي، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٢٦هـ.
- التذكرة في أصول الوهابيين ودولتهم، جان ريمون، ترجمة: محمد البقاعي، دار الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٢٤هـ.م
- موجز التاريخ الوهابي، السير هارفرد جونز، ترجمة: عويضة الجهني، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٢٦هـ.
- السلفية ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، الدكتور علي عبدالحليم محمود، دار عكاظ، ط١، ١٤٠١هـ.
- الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي الحديث، الدكتور محمد كامل، دار السلام، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
- محمد بن عبدالوهاب والوهابية، قدري قلعجي، دار العودة، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.
- تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، سنت جون فيلبي، تعريب عمر الديسراوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٢، ١٤١٨هـ.

وتلاميذهم وهو الذي يدرس في المساجد والجامعات وغيرها.

إلا أنه وجد في المجتمع عدد من التيارات والتوجهات بعضها يصرح أتباعها بالانتساب إليها. والبعض الآخر لا يصرح بذلك.

ويجدر التنبيه عند الحديث عن التيارات الدينية داخل المجتمع الإشارة إلى عدد من المعالم المهمة وهي:

١- إن عامة المجتمع لا يشعرون بهذه التيارات والجماعات ولا يعرفونها ولا يمايزون بين أتباعها ولهذا فهي محصورة في نطاق ضيق.

٢- إن وجود هذه التيارات وخروج هذه الجماعات أعاق حركة الدعوة إلى الله وعطل كثيرًا من مشاريعها وبرامجها الدعوية.

٣- أجج التيار الليبرالي هذه الخلافات، وأبرز هذه الجماعات؛ لأنه أكثر المستفيدين من تفرق الصف الإسلامي وتصدع أركانه.

٤- يبالغ التيار الليبرالي في تصوير هذه الجماعات وضخامتها وتغلغلها في مؤسسات الدولة خاصة الدعوية والتعليمية منها.

التيارات اللادينية:

ظهرت بعض التيارات اللادينية في المجتمع منذ منتصف القرن الميلادي المنصرم، وقد اختلفت قوة وضعفا تمددًا وتقلصًا حسب ظروف كل مرحلة.. وبعض هذه التيارات لا يزال يعمل ويتحرك والبعض الآخر اندثرت أفكاره وماتت أدبياته..

وهذه التيارات يمكن حصرها على النحو الآتي:

١- الشيوعية:

الشيوعية مذهب فكري يقوم على الإلحاد، ويعتبر المادة أساس كل شيء، وضع أسسه الفكرية والنظرية (كارل ماركس) اليهودي الألماني ١٨١٨-١٨٨٣م، وقد سقطت الشيوعية بعد سقوط الاتحاد السوفيتي وتفككه إلى دول مستقلة عام ١٩٨٩م[١].

---

(١) راجع: نقد أصول الشيوعية، صالح اللحيدان، مكتبة الحرمين، الرياض، ط٢، ١٤٠٤هـ ص١٦. الشيوعية منشأ ومسلكا، دندل جبر، مكتبة المنار، الأردن، ط٣، ١٤٠٥هـ ص٩. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، (٢/ ٩٢٩).

بدأ ظهور الشيوعية في السعودية منذ بداية الخمسينيات الميلادية؛ إذ كان إضراب العمال السعوديين العاملين في شركة (أرامكو) في العام ١٩٥٣م حدثًا مفصليًا في الحياة السياسية في المجتمع، ونواة لقيام تنظيم وطني هو جبهة الإصلاح التي تطورت لاحقًا إلى جبهة التحرر الوطني وفي عام ١٩٧٥م تم تغيير اسمها إلى الحزب الشيوعي. وقد استمر الحزب في إصدار نشراته وعقد مؤتمراته حتى النصف الثاني من عام ١٩٩٤م؛ إذ جرت مفاوضات بينه وبين الحكومة انتهت بإصدار عفو عام عن جميع السجناء والمنفيين من جميع تنظيمات المعارضة.

٢- الحداثة:

الحداثة مذهب أدبي فكري غربي، ظهر في القرن التاسع عشر الميلادي في فرنسا، ثم انتقل إلى العالم العربي على أيدي المتأثرين بالفكر الغربي، وقد عرفه بعض المهتمين بقوله: (مذهب فكري يسعى لهدم كل موروث والقضاء على كل قديم، والتمرد على الأخلاق والقيم والمعتقدات)(١).

وقد نشطت الحركة الحداثية في المجتمع السعودي خلال الثمانينيات الميلادية واستولت رموزها على الملاحق الأدبية في الصحف المحلية، وكذا تغلغلوا في الأندية الأدبية وأقاموا المحاضرات وعقدوا الأمسيات، وشاركوا في عدد من المهرجانات المقامة في دول الخليج أو الدول العربية. ولا يزال رموز الحداثة في العالم العربي من أمثال أدونيس(٢) وعبدالوهاب البياتي(٣) وعبدالعزيز المقالح(٤) وجابر عصفور(٥) ومحمد عابد الجابري(٦) ومحمد أركون(٧)

---

(١) الحداثة في ميزان الإسلام، الدكتور عوض القرني، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ص١٢، وللاستزادة انظر: فتنة الحداثة والمعاصرة، الدكتور إبراهيم السامرائي، والحداثة في منظور إيماني، الدكتور عدنان النحوي، والحداثة بين التدمير والتعمير، للدكتور حسن الهويمل، والانحراف العقدي في أدب الحداثة، للدكتور سعيد الغامدي.

(٢) اسمه علي أحمد سعيد، ولد في سوريا عام ١٩٣٠م، وهو نصيري المذهب، تسمى بأدونيس نسبة إلى وثن الخصب اليوناني، نال شهادة الدكتوراه من جامعة القديس يوسف ببيروت، وهو أستاذ الحداثيين في العالم العربي. تاريخ الشعر العربي الحديث، أحمد قبش، ١٣٩١م، ص٦٩٨.

(٣) عبدالوهاب البياتي، ولد في بغداد عام ١٩٢٦م، وهو شيعي المذهب، انتمى للشيوعية الماركسية، وهو من أبرز الحداثيين في العالم العربي. تاريخ الشعر العربي الحديث، أحمد قبش، ١٣٩١هـ ص٦٦١.

(٤) عبدالعزيز المقالح من اليمن، عمل مندوبًا لليمن في جامعة الدول العربية بالقاهرة، أكمل دراسته في جامعة عين شمس بالقاهرة، حصل على الماجستير والدكتوراه أثناء إقامته هناك، عاد إلى بلاده ليدير مركز الدراسات والبحوث اليمنية ثم عين مديرًا لجامعة صنعاء. المجلة العربية، الرياض، جمادى الآخرة، ١٤١١هـ ص٣٠.

(٥) جابر عصفور ولد في مصر عام ١٩٤٤م، أستاذ النقد الأدبي في جامعة القاهرة، ثم الأمين العام للمجلس الأعلى للثقافة في القاهرة. له كتب منها التنوير يواجه الظلام، مفهوم الشعر.

(٦) محمد عابد الجابري، ولد في المغرب عام ١٩٣٦م، حصل على الدكتوراه في الفلسفة، أستاذ الفلسفة والفكر العربي الإسلامي في كلية الآداب بالرباط.

(٧) محمد أركون ولد في الجزائر عام ١٩٢٨م، حصل على الدكتوراه من جامعة السربون، يشغل أستاذ كرسي تاريخ الفكر الإسلامي بجامعة السربون في باريس ومديرًا لمعهد الدراسات العربية والإسلامية بها. المجلة العربية، الرياض، محرم، ١٤١١هـ ص٦٨.

وغيرهم يجدون التمجيد والإجلال من تلاميذهم الحداثيين-السعوديين-كعبدالله الغذامي [(١)] ومحمد العلي [(٢)] ومحمد الحربي [(٣)] وغيرهم في مقالاتهم وأمسياتهم وكتبهم.

وقد خفت ضوء الحداثة ووهجها في نهاية الثمانينيات الميلادية لكنها عادت في السنوات الأخيرة بعد أن استولوا مرة أخرى على الأندية الأدبية في ظل دعم وزارة الثقافة والإعلام لهذا التيار.

٤- العلمانية:

عمل التيار الليبرالي [(٤)] أو العلماني [(٥)] داخل المجتمع منذ عشرات السنين من أجل تحقيق أهدافه وصرف المجتمع عن دينه، وهذا التيار يمسك بأزمة الإعلام على وجه الخصوص ممثلاً في الصحافة والتلفاز والقنوات الفضائية.. وهو يتفاوت قوة وضعفًا حسب ظروف

---

(١) عبدالله محمد الغذامي، ولد في مدينة عنيزة عام ١٣٦٥هـ حصل على الماجستير والدكتوراه من جامعة اكستر بريطانيا من أبرز الحداثيين بالسعودية والمنافحين عنها، معجم الأدباء والكتاب، الدائرة للإعلام المحدودة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ ص٢٦٥.

(٢) محمد بن عبدالله العلي ولد عام ١٣٥١هـ بمدينة الأحساء، وهو شيعي المذهب، درس دراسة دينية في النجف، وحصل على درجة السطوح النجفية، أتم تعليمه الجامعي، اشتغل بتدريس اللغة العربية في المدارس الثانوية في النجف ثم انتقل إلى الدمام. له كثير من القصائد المنشورة في الصحف المحلية. معجم الكتاب والمؤلفين في المملكة العربية السعودية ص١١٠.

(٣) محمد جبر الحربي: صحفي وشاعر، ولد في مدينة الطائف عام ١٣٧٦هـ ودرس بها حتى نهاية المرحلة الثانوية، عمل في عدة صحف ومجلات محلية كاليوم والجزيرة والرياض واليمامة، له دووايين شعرية منها: مالم تقله الحرب، بين الصمت والجنون. له قصيدة فيها تعرض لمقام النبي صلى الله عليه وسلم. موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين، أحمد سعيد بن سلم، نادي المدينة المنورة الأدبي، ط١، ١٤١٢هـ، ص٢١٣.

(٤) الليبرالية: (iberais) تعني الحرية، وهي مذهب رأسمالي ينادي بالحرية المطلقة في الميدانين الاقتصادي والفكري فهي اتجاه فكري ورؤية فلسفية وممارسة سياسية تتخذ من الحرية الفردية قيمة عليا ووحيدة لا يمكن المساس بها، وتركز الليبرالية بشكل عام على قدسية الحقوق الفردية، وتسعى لتحقيق مجتمع يتمتع بحرية الفكر بالحد من قوة السلطة الحكومية والدينية.. المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، مصر، ١٤٠٣هـ ص١٧٥. الموسوعة العربية العالمية (٢١/ ٢٤٧). موسوعة السياسة (٥/ ٥٦٦).

(٥) أصل كلمة العلمانية باللغة الإنجليزية: (Secuaris) وترجمتها: لا دينية أو لا غيبية أو الدنيوية أو لا مقدس. وفي تعريفها: (إنها نظرية تقول: إن الأخلاق والتعليم يجب ألا يكونا مبنيين على أسس دينية). أو هي: (حركة اجتماعية تهدف إلى نقل الناس من العناية بالآخرة إلى العناية بالدنيا). وعرفها آخرون: (بأنها فصل الدين عن الحياة) أو (إقامة الحياة على غير الدين).

انظر في هذا: العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، الدكتور سفر الحوالي، الدار السلفية للنشر والتوزيع، الكويت، ١٤٠٨هـ ص٢١. العلمانية وطلائعها في مصر، فتحي القاسمي، دار المستقبل، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، ص٢٥. الإسلام والعلمانية وجها لوجه، الدكتور يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ ص٤٨.

كل مرحلــة، وإن كان يعتبر في أقوى مراحله وأكثرهــا جرأة في مدة هذا البحث يعني خلال الفترة ١٤٢٠هـ-١٤٣٠هـ.

ولا يزال التيار التغريبي والعلماني يعمل على تنسيق الجهود حتى مع العلمانيين في دول الخليج وكان منها أن أنشأوا رابطة تسمى (منتدى التنمية) ثم عدل إلى (التجمع الوطني الخليجي) جعلوا له دستورًا راجعه كل من حســن الإبراهيم مدير جامعة الكويت وأنور النوري وزير التعليم الكويتي في حينه، التقوا في الكويت في العام ١٤١٢هـ، ثم في المنطقة الشرقية في الســعودية في العام ١٤١٣هـ باستضافة الدكتور بكر عبدالله بكر مدير جامعة البترول، ثم في مدينة جدة في العام نفسه باستضافة إياد مدني.

إلا أن الحكومــة منعتهــم من حضور اجتماع البحرين الذي تــلا ذلك فتوقفت اجتماعاتهم العلنية[1].

٥- القومية:

لقد ظهرت القومية منذ منتصف القرن الميلادي المنصرم، وبرزت في ثلاث حركات رئيسة، هي:

١- حركة القوميين العرب:

القومية العربية حركة سياسية فكرية متعصبة، تدعو إلى تمجيد العرب، وإقامة دولة موحدة لهم، على أســاس من رابطة الدم والقربى واللغة والتاريخ، وإحلالها محل رابطة الدين، وهي صدى للفكر القومي الذي سبق أن ظهر في أوروبا[2].

انتقل النشــاط القومي إلى المجتمع الســعودي منذ أوائل الخمســينيات الميلادية، وعززها مجيء الوافدين العرب للعمل، وعودة الطلاب الســعوديين الدارســين في الجامعات العربية الذين تأثروا بأجواء الحركة القومية ولا ســيما حركة القوميين العرب التي شــكلت لها فرعا في الســعودية، وانتمى إلى صفوفها عناصر من المثقفــين، وأفراد الجيش، والعمال في شركات النفط، والطلاب.

وشاركت الحركة في الأحداث السياسية المحلية والعربية من خلال الاضطرابات العمالية،

---

(١) رسالة بعنوان (الحزب الأمريكي السعودي)، من غير مؤلف ولا دار نشر، ص٩.

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (٢/ ٢٣١).

وتنظيم المظاهرات، وتوزيع المنشورات والبيانات.

وضعفت الحركة بعد ذلك؛ نظرًا للملاحقة السلطة لعدد من أفرادها، وإبعاد عدد منهم خارج البلاد، واعتقال أفراد من الجيش المتعاونين مع الحركة، فضلاً عما أصاب الحركة الأم من انقسام وضعف...[1]

٢- البعث:

حزب البعث حزب قومي علماني يدعو إلى الانقلاب الشامل في المفاهيم والقيم العربية لصهرها وتحويلها إلى التوجه الاشتراكي شعاره المعلن (أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة) وهي رسالة الحزب، أما أهدافه فتتمثل في الوحدة والحرية والاشتراكية[2].

لقد توفرت مجموعة من العوامل التي ساعدت على نشوء حزب البعث في المجتمع السعودي وبخاصة في صفوف العمال المتنورين، من أبرزها اضطهاد شركات النفط الأجنبية للعمال السعوديين، وتزايد النفوذ البريطاني والأمريكي في المنطقة، وتصاعد نشاط الحركة الوطنية العربية، ونمو المد القومي في المشرق العربي.

وقد بدأت أفكار حزب البعث العربي بالدخول إلى المجتمع السعودي مع مطلع الخمسينيات الميلادية التي تحولت بعد ذلك إلى تنظيم سياسي، وكان من أبرز أعضاءه محمد الربيع[3] وعلي غنام[4] وعبدالرحمن منيف[5].

---

(١) التيارات الفكرية في الخليج العربي، ص١٨٢.

(٢) انظر: حزب البعث العربي الاشتراكي، مصطفى دندشلي، طبعة خاصة بالمؤلف، ط ١، ١٩٧٩م، ص٣٣. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، (١/ ٤٧٤). دولة البعث وإسلام عفلق، مطبع النونو، ط١، ١٩٩٤م، ص٩١.

(٣) محمد الربيع عامل في شركة الزيت العربية السعودية (أرامكو)، دخل مدرسة هاي سكول العليا التابعة للشركة في الظهران، والتقى هناك بالرعيل الأول من البعثيين الذين آمنوا بأفكار الحزب، ولكنه أودع في السجن حتى توفي فيه. التيارات الفكرية في الخليج العربي ص١٨٧.

(٤) علي غنام ولد في الجبيل في المنطقة الشرقية، وعمل في شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكوا). اعتقل عام ١٩٥٦م بسبب نشاطه السياسي في الحركة العمالية، ثم انتسب بعدها إلى حزب البعث، انتقل إلى العراق وأقام بها. موسوعة السياسة (٤/ ١٨٩).

(٥) عبدالرحمن منيف من والد نجدي وأم عراقية ولد عام ١٩٣٢م في الأردن، درس في بغداد ثم أكمل دراسته في مصر وواصل دراسته العليا في بوغسلافيا، ونال شهادة الدكتوراه في الاقتصاد، وانتمى إلى صفوف حزب البعث، ثم انشق عنه وانصرف إلى النشاط الفكري، له مؤلفات منها: مدن الملح. معجم الكتاب والمؤلفين في المملكة العربية السعودية، الدائرة للإعلام المحدودة، الرياض، ط٢، ١٤١٣هـ ص١٤٢.

وقد قام الحزب بإصدار المجلات وتوزيع المنشورات وتنظيم المظاهرات للتعبير عن أفكاره وآرائه.

وتعرض أعضاء الحزب في الداخل للملاحقة والسجن والقتل والنفي والإبعاد واستمر أعضاؤه في الخارج في ممارسة نشاطهم من خلال وسائل عدة، ولكن ما لبث أن ضعف هذا التيار كغيره من التيارات اللادينية(١).

٣- الناصرية:

الناصرية حركة قومية عربية، نشأت في ظل حكم جمال عبدالناصر واستمرت بعد وفاته واشتقت اسمها من اسمه وتبنت الأفكار التي كان ينادي بها وهي: الحرية والاشتراكية والوحدة(٢).

استأثرت شخصية جمال عبدالناصر بمكانة بارزة في أوساط الناس في المجتمع السعودي في تلك الفترة وبشكل خاص عند المثقفين وضباط الجيش والعمال.

وظهرت عدة تنظيمات قومية تأثرت بالناصرية من أبرزها اتحاد شعب شبه الجزيرة العربية بزعامة ناصر السعيد(٣).

وقد أظهرت حوادث العنف والاضطرابات وأعمال التخريب التي حدثت في تلك الفترة مقدار التأثر بالفكر الناصري.

ولقد واجهت الدولة تلك التنظيمات بحزم وقوة واتخذت عددًا من التدابير للوقوف في وجهها(٤).

---

(١) التيارات الفكرية في الخليج العربي ص١٨٦.

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (١/ ٤٨٩). وللمزيد انظر: جمال عبدالناصر، نشأة وتطور الفكر الناصري، الدكتورة بثينة التكريتي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ص١٧١.

(٣) ناصر عبدالله السعيد أول شخصية معارضة لنظام الحكم في السعودية ولد عام ١٩٢٣م في مدينة حائل، تلقى تعليمه في الكتاتيب، ثم انتقل إلى المنطقة الشرقية في أواخر الثلاثينيات للعمل في شركة أرامكو حيث بدأ نشاطه، قاد انتفاضة العمال للمطالبة بدعم فلسطين وتم اعتقاله وأرسل إلى سجن العبيد في الأحساء وأفرج عنه لاحقا وحكم عليه بالإقامة الجبرية في مدينة حائل، هرب من المملكة، أشرف على برامج إذاعية معارضة في إذاعة صوت العرب، انتقل إلى اليمن الجنوبي وأنشأ مكتبا للمعارضة هناك، ثم انتقل بعدها إلى دمشق ثم بيروت التي اختطف فيها عام ١٩٧٩م من قبل استخبارات فتح واختفى بعدها. الموسوعة الحرة على شبكة الإنترنت.

(٤) تأثير الفكر الناصري على الخليج العربي، نور الدين بن الحبيب حجلاوي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م، ص ١٢٢. التيارات الفكرية في الخليج العربي، ص١٩٦.

ولم يقف الأمر عند حد التأثر بالفكر الناصري فحسب، بل امتد إلى الاعجاب بشخصية الرئيس جمال عبدالناصر عند عامة الناس حتى كثرت التسمية باسمه في تلك الفترة، وكان الناس في القرى والهجر السعودية يحرصون على سماع خطبه من خلال إذاعة صوت العرب.

ولما لحقت الهزيمة بالعرب في حربهم مع إسرائيل بدأ صوت الناصرية يضعف ونورها يخبو شيئًا فشيئًا حتى تلاشت.

٦- الإصلاحيون(١):

حركة الإصلاح حركة ليبرالية داخلية معارضة تضم عددًا من الأساتذة والأدباء ورجال المال والإعلام انطلقت عام ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م من خلال ورقة ـ سميت عريضة الدستور ـ قدمها هؤلاء إلى ولي العهد السعودي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ـ الملك حاليًا ـ تتضمن المطالبة بإصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية وفق الرؤية الغربية.

ويتعاطف مع هذه الحركة ويؤيد مطالبها الليبراليون بعامة، سواء أكانوا داخل المنظومة الحكومية أم خارجها. وقد تزعم الحركة الإصلاحية مجموعة من أبرزهم محمد سعيد الطيب(٢) والدكتور متروك الفالح(٣) والدكتور عبدالله الحامد(٤) وعلي الدميني(٥).

---

(١) عن حركة الإصلاح، راجع:
- الإصلاح الدستوري في السعودية.. القضايا والأسئلة الأساسية، متروك الفالح، المؤسسة العربية الأوربية للنشر، باريس، ط١، ٢٠٠٤م.
- ربيع السعودية ومخرجات القمع، دعاة الإصلاح السياسي، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥م.
- زمن للسجن.. أزمنة للحرية، علي الدميني، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

(٢) محمد سعيد الطيب ولد في مكة المكرمة عام ١٩٣٩م، كان في أول أمره ـ الخمسينيات الميلادية ـ ناصريا، مما أدى به إلى السجن أكثر من مرة، في عام ١٩٩٢م نشر كتابه «مثقفون وأمير» والذي مثل بيانا لمطالب الليبراليين فأودع السجن على إثر ذلك، عاد في ٢٠٠٤م وشارك مع الحركة الإصلاحية فأودع السجن ثم أخرج بعد تعهده بالتخلي عن أسلوبه. موقع إسلام أون لاين. نت.

(٣) الأستاذ الدكتور متروك بن هايس الفالح ولد في مدينة سكاكا من منطقة الجوف عام ١٣٧٢هـ-١٩٥٣م، تخرج في جامعة الملك سعود قسم العلوم السياسية، وحصل على الماجستير والدكتوراه في السياسة من جامعة كانساس لورنس، عمل أستاذًا في جامعة الملك سعود، تم اعتقاله في العام ٢٠٠٤م وأفرج عنه بعفو ملكي عام ٢٠٠٥م، له كتب منها (الغرب والمجتمع والدولة في البلدان العربية). موقع اللجنة العربية لحقوق الإنسان (www.achr.nu).

(٤) الأستاذ الدكتور عبدالله الحامد ولد في مدينة بريدة من منطقة القصيم عام ١٩٥٠م، درس البكالوريوس والماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود، حصل على الدكتوراه من جامعة الأزهر الشريف، عمل أستاذًا للأدب في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، اعتقل عام ١٩٩٣م لتأسيسه مع آخرين لجنة للدفاع عن الحقوق، تم اعتقاله في العام ٢٠٠٤م وأفرج عنه بعفو ملكي عام ٢٠٠٥م، له كتب منها (الحسن البصري والحجاج). موقع اللجنة العربية لحقوق الإنسان (www.achr.nu).

(٥) علي بن غرم الله الدميني ولد في منطقة الباحة عام ١٣٦٨هـ- ١٩٤٨م تلقى تعليمه الأول في منطقته، حصل على الشهادة الجامعية في الهندسة الميكانيكية من جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، أشرف لسنوات على الملحق الثقافي في صحيفة اليوم، له عدد من الدواوين والكتب منها (رياح المواقع). تم اعتقاله في العام ٢٠٠٤م وأفرج عنه بعفو ملكي عام ٢٠٠٥م، موقع اللجنة العربية لحقوق الإنسان (www.achr.nu).

ولا تزال هذه الحركة قائمة وتمارس عملها ساعدها على ذلك الهيمنة الأمريكية على المنطقة.

وفي ختام هذا الحديث المتعلق بالتيارات اللادينية في المجتمع أرى من المناسب الإشارة إلى ما يلي:

١- إن تلك الحركات كانت في أساسها حركات ثورية تهدف إلى إسقاط نظام الحكم في البلاد بناء على أيديولوجيتها الفكرية، وما تراه من فساد النظام القائم وعدم صلاحيته لإدارة البلاد.

٢- إن الحركات الفكرية الثورية ـ في ذلك الحين لم تكن حركات إسلامية، ولم تعتمد الرؤية الإسلامية أو الحل الإسلامي، وإنما هي تابعة لمعسكرات أجنبية في الفكر أو التنظيم.

٣- تخلت تلك الحركات عن الرؤية الثورية في التغيير واندمجت في المجتمع لكن أفرادها لم يتخلوا عن الفكر النظري وتحولوا إلى المطالبة به عبر كتبهم ومقالاتهم...

٤- بقي لدى فلول تلك الحركات الإطار النظري والفكري لتلك المعتقدات والآراء، وإن تخلت عن الجانب الثوري والمواجهة المسلحة كسبيل للتغيير.

٥- لم يعد لتلك التيارات البعد الاجتماعي في الساحة المحلية نتيجة سقوط الشعارات التي تتبناها ووضوح زيفها لدى العامة، مما يؤكد أن تلك التيارات لم تعد تمثل إلا رموزها، وبالتالي فهي أقلية في المجتمع المسلم.

٦- يمكن اعتبار تلك الأيديولوجيات مرحلة تاريخية مرت بالبلاد وانقضت، ولم يعد لها وجود إلا في أشخاص محدودين، فقد غيّب الموت عددًا من أعضائها، وتحول بعضهم إلى أمريكي التوجه، والبعض الآخر غلبت عليه نزعة التدين فرجع إلى ربه وهكذا...

٧- إن ولاء المنتمين للتيارات اللادينية إنما هو لفكرها وعقيدتها وعليه فهي لا تحمل الولاء للمجتمع المسلم وعقيدته.

٨- إن جميع هذه التيارات اللادينية تحمل في برامجها ومشاريعها وأفكارها مطالب لتغريب المرأة في المجتمع، وهذا هو القاسم المشترك بينها وسبب ذكرنا لها في هذا السياق.

انعطاف الحركة العلمية والدعوية:

ومن المهم الإشارة في هذا السياق إلى أن وفاة الشيخ عبدالعزيز بن باز (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)

تعتبر منعطفًا في مسيرة الحركة العلمية والدعوية في المجتمع.

فقد كان لوجوده الآثار الواضحة في المجتمع:

- **قوة المؤسسة الدينية وهيبتها:** فقد كان قويًّا في الحق؛ ولهذا كان له اعتبار عند القيادة السياسية من جهة، وكان للمؤسسة الدينية اعتبارها عند المجتمع من جهة أخرى.

- **وحدة الصف واجتماع الكلمة:** فقد كان -رحمه الله- حريصًا على وحدة الصف سواء على مستوى المجتمع بعامة أو على مستوى الدعاة وطلبة العلم بخاصة، وذلك بمبادراته لاحتواء أي خلاف أو فتنة.

- **انضباط الفتوى:** فقد كانت الفتوى منضبطة في وقته -رحمه الله-، ولم يكن أحد من الدعاة أو طلاب العلم يتجرأ عليها، خاصة في وسائل الإعلام إلا إذا كان من المخولين بها من قبل سماحته، ولما توفي تدافع طلاب العلم والدعاة حتى الصغار منهم إلى التصدر إلى الفتوى، وأصبحت حقًّا مشاعًا للجميع، ونتج عن ذلك الفوضى العلمية التي يعاني منها المجتمع الآن.

- **رعاية الدعوة الإسلامية ومؤسساتها ورجالاتها:** فقد كان الشيخ حريصًا على استمرار مسيرة الدعوة وقوتها من خلال دعم مؤسساتها ورجالاتها ماديًّا ومعنويًّا، داخليًّا وخارجيًّا، وبوفاته افتقدت الدعوة سندًا ومناصرًا ومعينًا.

- **الوقوف في وجه التيارات والشخصيات المنحرفة:** فقد كان -رحمه الله- يبادر إلى الرد وإصدار البيانات بشأن أي توجه أو تيار أو شخصية منحرفة، فكان سدًّا منيعًا أمام حركات الانحراف التي ظهرت في المجتمع.



المطلب الثالث: الواقع الاجتماعي

المجتمع السعودي مجتمع ناشئ، بدأت الطفرة الاقتصادية له في السبعينيات الميلادية.

ونسبة كبيرة من الجيل الحالي (من كبار السن) أدركت الجوع والفقر والمرض الذي كانت تعاني منه البلاد قبل خمسين سنة، ولهذا فالمجتمع السعودي بالنسبة للتنمية والتحديث يعتبر من المجتمعات الناشئة؛ إذ إن أكثر مظاهر التنمية والتحديث الموجودة في المجتمع لا يتجاوز عمرها أكثر من خمسين عامًا.

ورغم أن حركة التطور والتنمية والتحديث في المجتمع سريعة (جاءت خلال ثلاثين سنة) إلا أن التغيرات الاجتماعية لم تكن على المستوى نفسه من السرعة إذ لا يزال المجتمع محافظًا على كثير من الثوابت الاجتماعية، ولم يتأثر كثيرًا بحركة التطور والتنمية التي قامت فيه.

محددات الحياة الاجتماعية:

وقبل الحديث عن معالم الحياة الاجتماعية في المجتمع يجدر أن ألقي الضوء على محددات الحياة الاجتماعية في المجتمع السعودي، وهذه المحددات تفرض الأطر العامة للحياة الاجتماعية، وهذه المحددات هي:

١ - مكانة البلاد الدينية:

إن وجود الحرمين الشريفين مهبط الوحي ومنبع الرسالة ومنطلق الإسلام تفرض على ساكنيها الالتزام بالإسلام والاحتكام إليه، وقد كان حكام المسلمين عبر تاريخ الأمة الطويل يفخرون بخدمة الحرمين الشريفين، ويرون فيه شرفًا وفضلاً ومكانة سامية، وعلى هذا فإن وجود الحرمين الشريفين في الجزيرة العربية فرض على المجتمع إطارًا ليس في حياته الاجتماعية فحسب بل في مجالات الحياة كلها.

٢ - الأصل الديني الذي قام عليه الكيان السياسي:

سبق القول بأن الدولة السعودية قامت على دعوة دينية، وهذا ما جعل لها طبيعتها الخاصة التي تفرض عليها أن تبقى راعية على دعوتها محافظة على ثوابتها التي قامت عليها.

٣- القبيلة:

المجتمع السعودي مجتمع قبلي، غالبه يرجع إلى أصول عربية معروفة، وهناك مواطنون -بالتجنس- وهم من أصول آسيوية وشرق إفريقية لكنهم قليلون ولا يشكلون إلا نسبة ضئيلة.

وحتى الستينيات من القرن المنصرم كان كثير من السكان من البدية الرحل، ونتيجة للازدهار الاقتصادي والتطور المدني أصبح أكثر السكان يسكنون المدن والقرى وتخلوا عن حياة البادية لكنهم لم يتخلوا عن العادات القبلية، بل لا يزال حضور القبلية قويًا في المجتمع من جهة الانتساب إليها والتفاخر بها.

٤- سلامتها من الاحتلال الأجنبي:

لم تتعرض الجزيرة العربية في تاريخها الحديث للاحتلال من قبل الدول الأجنبية. ومن المعلوم أن الاحتلال الأجنبي لا يخرج من المجتمعات التي احتلها إلا ويخلف وراءه تأثيرًا كبيرًا على حياتها الاجتماعية.

٥- هيمنة التيار الديني:

يهيمن التيار الديني على مجالات الحياة كلها في المجتمع السعودي فكما أنه في المسجد فهو في المدرسة وأماكن العمل بل حتى مرافق الترفيه لا تخلو من مظاهر دينية.

ونظرًا لهذه الهيمنة كانت الحياة الاجتماعية في المجتمع خاضعة لهذا التيار مراعية لمسلماته وأدبياته.

ورغم وجود التيار الليبرالي وإمساكه بأزمة الإعلام وعمله الدؤوب ونشاطه المستمر إلا أن تحركه حذر وتأثيره بطيء نتيجة لذلك.

وبعد هذا العرض الموجز عن محددات الحياة الاجتماعية في المجتمع السعودي يمكن أن أحدد المظاهر الاجتماعية -والتي لها ارتباط بحركة تغريب المرأة- بما يأتي:

١ - الحجاب:(١)

يعتبر الحجاب جزءًا لا يتجزء من الحياة الاجتماعية في المجتمع السعودي، ولهذا قلما تجد امرأة سافرة في مكان عام، بل حتى من تتجرأ منهن على السفور في الخارج تجد نفسها ملزمة بالحجاب داخل البلاد.

ويدفع المرأة إلى الالتزام بالحجاب داخل المجتمع مجموعة من العوامل والأسباب من أبرزها ما يلي:

١ - **التربية الدينية**: إن التربية الدينية التي تتلقاها المرأة في البيت أو المدرسة حول فرضية الحجاب تجعلها تلتزم به، وتراه عبادة من العبادات الشرعية التي تتعين المحافظة عليها.

٢ - **البيئة المحافظة**: إن البيئة المحافظة التي يلتزم نساؤها فيها بالحجاب تفرض على المرأة مجاراة هذا الواقع وعدم الخروج عنه.

٣- **النظام القائم في أماكن العمل والتعليم**: لا يزال النظام في أماكن العمل والتعليم يُلزم منسوباته بالحجاب، وعليه فالمرأة تلتزم بالحجاب حتى ولو يكن عن رغبة وطواعية.

ورغم أنه قد فتحت على المجتمع عدد من نوافذ التغريب تتمثل في: السفر إلى الخارج للابتعاث أو السياحة، الانفتاح الإعلامي، القنوات الفضائية. إلا أن الحجاب بقي سائدًا في المجتمع، والسفور مستغربًا ومستنكرًا بين كثير من فئاته وشرائحه.

ورغم ما قامت وتقوم به حركة التغريب في المجتمع من هجوم على الحجاب ودعوة

---

(١) لقد كان الحجاب سائدًا في الجزيرة العربية منذ قرون، وقد ذكر ذلك عدد من الرحالة والمؤرخين الذين زاروا المنطقة أو كتبوا عن تاريخها، ومنهم:
- جورج سادلير، في كتابه (رحلة إلى الجزيرة العربية)، ترجمة: عيسى أمين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م، ص٨٦.
- جون لويس بيركهارت في رحلته (رحلات إلى شبه الجزيرة العربية) ترجمة: هتاف عبدالله، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م، ص١٥٧.
- الليدي آن بلنت في رحلته (رحلة إلى بلاد نجد) ترجمة: محمد أنعم غالب، منشورات دار اليمامة، الرياض، ط٢، ١٣٨٩هـ ص٧٨.
- مارسيل كورير شوك في رحلته (البدوي الأخير: القبائل البدوية في الصحراء العربية) ترجمة: عبدالإله النعيمي، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م، ص٣٨.
- كارستن نيبور، في كتابه (رحلة لى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها)، ترجمة: عبير المنذر، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م، (١/ ٢٤٠).
- عبدالقدوس الأنصاري في كتابه (تاريخ مدينة جدة)، دار الأصفهاني، جدة، ط١، ١٣٨٣هـ ص١٩٨.

للتبرج والسفور إلا أن أثرها لا يتناسب مع قوتها وتعدد وسائلها؛ إذ إن المتأثرين بهذه الدعوة يعتبرون قلة.

٢- الاختلاط بين الجنسين[١]:

قام المجتمع على أساس الفصل بين الجنسين في مجالات الحياة كافة، في مرافق العمل والتعليم وغيرها.

والفصل بين الجنسين توارثه المجتمع من قديم، ولهذا فالاختلاط مستنكر فيه ولا يقبله أفراده.

ولعل أكبر شاهد يساق للتدليل على هذا أن قطاع التمريض يجد عزوفًا من كثير من السعوديات لرفضهن العمل في بيئة مختلطة بين الجنسين، بل إن العاملات في القطاع الطبي يرزح غالبهن تحت وطأة العنوسة بسبب أن الكثير من الشباب يرفض الاقتران بمن تعمل مع الرجال[٢].

ورغم محاولة التيار الليبرالي فرض الاختلاط على المجتمع خلال الأربعين سنة الماضية إلا أنه لم يتمكن من ذلك إلا في جوانب محدودة.

المحافظة في المناطق:

تعتبر السعودية بمناطقها المختلفة محافظة إلى حد كبير، إلا أنه تبقى المنطقة الوسطى (نجد) والمنطقة الجنوبية (عسير، الباحة..) من أكثر المناطق محافظة؛ نظرًا للطبيعة القبلية لسكان هذه المناطق.

تلي هاتين المنطقتين المنطقة الشرقية التي هي أقل محافظة لعوامل عدة لعل من أبرزها وجود

---

(١) لقد كان التباعد بين الجنسين وترك المخالطة إلا في حدود ضيقة سائدًا في الجزيرة العربية منذ قرون، وقد ذكر ذلك عدد من الرحالة والمؤرخين الذين زاروا المنطقة أو كتبوا عن تاريخها، ومنهم:
- محمد لبيب البتنوني، في رحلته (الرحلة الحجازية) مطبعة الجمالية، مصر، ط٢، ١٣٢٩هـ ص٥٠.
- الليدي آن بلنت في رحلته (رحلة إلى نجد) ترجمة: أحمد ايبش، دار المدى للثقافة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م، ص٢٥١.
- مارسيل كوربر شوك في رحلته (البدوي الأخير: القبائل البدوية في الصحراء العربية) ترجمة: عبدالإله النعيمي، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م، ص٣٨.
- عبدالقدوس الأنصاري في كتابه (تاريخ مدينة جدة)، دار الأصفهاني، جدة، ط١، ١٣٨٣هـ ص١٩٨.

(٢) انظر: تحقيقًا بعنوان (العزوف عنهن لاختلاطهن بالرجال.. الطبيبات والممرضات). موقع العربية نت.

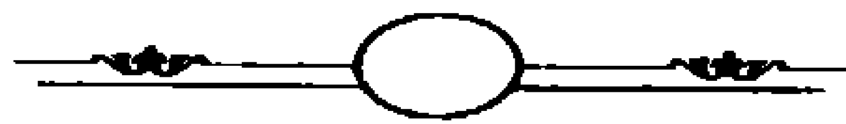
الشركات الأجنبية فيها التي من أقدمها وأضخمها شركة (أرامكو) النفطية واستيطان الأجانب فيها منذ وقت بعيد.

أما الحجاز وخاصة جدة فتعتبر من أقل المناطق محافظة؛ لكثرة الوافدين إليها من مختلف الجنسيات والديانات والمذاهب والأعراق.

التغير الاجتماعي:

مر المجتمع بعدد من المراحل لكل مرحلة منها طبيعتها الخاصة تبعًا لظروف كل مرحلة والعوامل المؤثرة فيها.

وتعتبر السنوات العشر الأخيرة (١٤١٨هـ - ١٤٢٧هـ = ١٩٩٧م - ٢٠٠٦م) إحدى المراحل الفارقة في حياة المجتمع السعودي؛ إذ طرأت كثير من الظواهر الاجتماعية خاصة فيما يتعلق بالمرأة لم تكن معروفة من قبل، والتي سيجري بيانها في ثنايا البحث من خلال فصوله ومباحثه.





المبحث الثاني

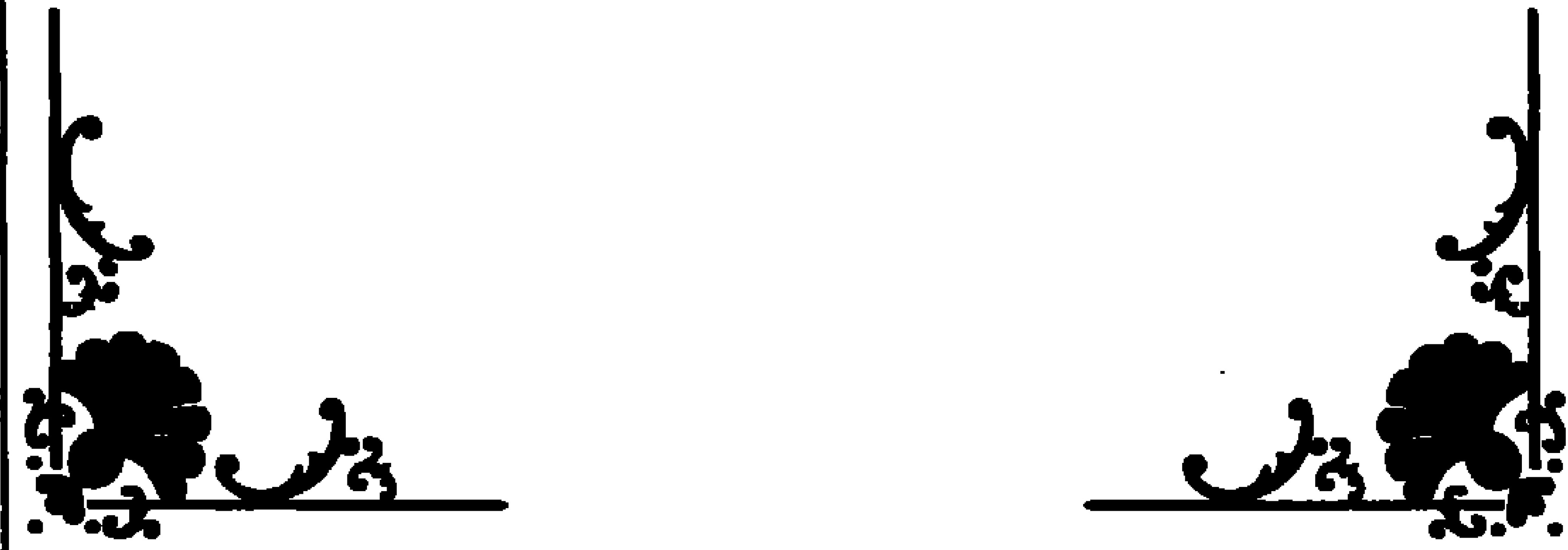
حركة التغريب في المملكة العربية السعودية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريفها.

المطلب الثاني: نشأتها.

المطلب الثالث: تطورها.



المطلب الأول: تعريف حركة التغريب

أبين في هذا المطلب تعريف حركة التغريب لغة واصطلاحًا، لنعرف ما تعنيه هذه الكلمة في لغة العرب، ولنعرف مدلولها الاصطلاحي أيضًا.

التغريب في اللغة:

الغرب خلاف الشرق، والمُغَرِّب الذي يأخذ في ناحية الغرب، وغَرَّب القوم ذهبوا في المغرب، وأغربوا أتوا الغرب، وتَغَرَّب: أتى من قبل الغرب، وأغرب إذا دخل في الغربة مثل أنجد إذا دخل في نجد، والإغراب: إتيان الغرب كالتغريب [١].

التغريب في الاصطلاح: (wasternization).

تعرض كثير من الباحثين لتعريف التغريب، وسأورد هذه التعريفات ناسبًا كل تعريف لصاحبه:

١- يعرف الدكتور محمد محمد حسين التغريب فيقول: (طبع المستعمرات الآسيوية والإفريقية بطابع الحضارة الغربية)[٢].

٢- وعرفه في موضع آخر: (بأنه ما يقصد به طبع العرب والمسلمين والشرقيين عامة بطابع الحضارة الغربية والثقافة الغربية)[٣].

٣- ويعرف الأستاذ أنور الجندي التغريب بأنه: (حركة كاملة، لها نظمها وأهدافها ودعائمها، ولها قادتها الذين يقومون بالإشراف عليها، تستهدف احتواء الشخصية الإسلامية الفكرية، ومحو مقوماتها الذاتية، وتدمير فكرها، وتسميم ينابيع الثقافة فيها)[٤].

٤- ويعرفه في موضع آخر بأنه: (صبغ الثقافة الإسلامية بصبغة غربية، وإخراجها عن

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط١، ١٣٠٠هـ (١/ ٦٣٧). المصباح المنير، الفيومي، الطبعة الخيرية، مصر، ط١، ١٣٠٥هـ (٢/ ٤٩). القاموس المحيط، الفيروزبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ ص١٥٣.

(٢) الإسلام والحضارة الغربية، الدكتور محمد محمد حسين، دار الرسالة، مكة المكرمة، ط٩، ١٤١٣هـ ص٤٦.

(٣) حصوننا مهددة من داخلها، الدكتور محمد محمد حسين، دار الإرشاد، بيروت، ١٩٧١م، ص١٤٢.

(٤) شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي، الأستاذ أنور الجندي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ ص٤.

طابعها الإسلامي الخالص، واحتواؤها على النحو الذي يجعلها تفقد ذاتيتها وكيانها، وتماع فيما أطلق عليه الثقافة العالمية أو الفكر الأممي)[1].

٥- ويعرفه في موضع آخر بأنه: (تحويل المسلمين عن مقومات دينهم على مراحل، وخلق الشبهات المختلفة أمامهم في مختلف ميادين الفكر والاجتماع حتى يتخلصوا تخلصًا كاملاً من القيم الأساسية لشخصيتهم الإسلامية)[2].

ويورد كثير ممن كتب عن التغريب أو الغزو الفكري إحدى هذه التعريفات عند التعريف بالتغريب[3].

وأخلص من مجموع هذه التعريفات إلى أن التغريب: حركة فكرية تهدف إلى طبع المجتمع بالصبغة الغربية من خلال وسائل وأساليب مختلفة.

هذا هو التعريف العام لحركة التغريب والذي يشمل جوانب الحياة كلها، وأما تعريف حركة تغريب المرأة فيمكن القول بأنها: حركة فكرية تهدف إلى طبع المجتمع بالصبغة الغربية فيما يتعلق بالمرأة من خلال وسائل وأساليب مختلفة.

وهذه الحركة التغريبية يقوم عليها مفكرون ومثقفون وكتاب صحافة ورجال مال وأعمال ممن لديهم لوثات فكرية أجنبية، وهم متفاوتون فيما بينهم فمنهم من يطالب باستيراد الأنموذج الغربي كاملاً بكل تفاصيله، ومنهم من هو دون ذلك.

ومن الجدير بالذكر في هذا المقام ما يلي:

١- إن حركة التغريب - من خلال التعريف - هي مجموعة الأفكار التي تروج أو تسعى إلى تغريب المرأة المسلمة، وصبغ المجتمع بالصبغة الغربية، فهنا لا ينظر إلى آحاد الأفكار أو أفرادها، وإنما ينظر إلى مجموعها.

٢- إن دعاة التغريب أقوام لهم مشارب شتى، فمنهم من هو متشبع بالفكرة الغربية رافض

---

(١) المصدر السابق ص٣.

(٢) الإسلام في غزوة جديدة للفكر الإنساني، أنور الجندي، مطبعة الرسالة، القاهرة، ١٩٦٤م، ص٣٦.

(٣) انظر: نظرات في الثقافة الإسلامية، عز الدين الخطيب التميمي وآخرون، دار الفرقان، الأردن، ط١، ١٤٠٤هـ ص٤٤. نحو ثقافة إسلامية أصيلة، الدكتور عمر الأشقر، دار النفائس، الأردن، ط١٢، ١٤٢٣هـ ص٨٠. الفكر العربي الإسلامي في مواجهة دعوات التغريب، حافظ الدليمي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ ص٢١.

للفكر الإسلامي مطلقًا، سواء أكان في موضوع المرأة أم غيره.

ومنهــم من يتبنى الرؤية الغربية في موضوع المرأة فحســب لا يتعــداه إلى غيره من مجالات الحياة.

ومنهم من لديه لوثات فكرية متفرقة لأسباب وعوامل متفرقة، فهو لا يتبنى الرؤية الغربية مطلقًا، وإنما ينادي بأفكار توافق الرؤية الغربية.

ولهذا فالتغريبيـون منهم المستغرب حتى النخاع، ومنـهم دون ذلك، كانـوا طرائق قددًا.

٣- إيـراد أقـوال هؤلاء التغريبيين لا يعنـي الحكم عليهم بحكم معـين؛ إذ ليس هذا مجال البحث ولا اختصاص الباحث، وإنما المقصود إبراز كلامهم وتبيين مواقفهم تجاه المرأة من غير دخول في الحكم على الأشخاص.

المطلب الثاني: نشأة حركة التغريب

لا توجد كتب أرّخت لبداية حركة التغريب في السعودية أو تتبعت انطلاقتها، ولهذا سأعتمد في كتابة هذا المطلب على مجموعة من الوقائع التاريخية التي يمكن اعتبارها بداية لحركة التغريب في السعودية.

على أن حركة التغريب في السعودية لم تنشأ إلا في عهد الدولة السعودية الثالثة التي قامت في العام ١٣١٩هـ-١٩٠٢م؛ لأن مجتمع الجزيرة العربية عمومًا ونجد خصوصًا قبل ذلك التاريخ كان مجتمعًا بعضه بسيط لم تدخله أساليب الحياة الحديثة وبعضه ما زال يعيش في البادية، فلا يتصور حينئذ وجود حركة تغريبية فيه قبل ذلك التاريخ.

عهد الملك عبدالعزيز:

حكم الملك عبدالعزيز -رحمه الله- السعودية خلال الفترة ١٣١٩هـ-١٣٧٣هـ=١٩٠٢م-١٩٥٣م وقد ظهرت بعض المظاهر التغريبية في عهده لكنها ليست حركة منظمة لها براجها وأفكارها وذلك راجع لسببين:

الأول: أن الدولة حينها كانت في بدايتها ونشأتها.

الثاني: أن المجتمع في حينه كان مجتمعًا بدائيًا والسلطة الدينية فيه قوية ولها تأثير بالغ ونفوذ قوي سواء أكان ذلك على مستوى الحكومة أم الناس.

ولكن يمكن التأريخ ببداية التغريب من خلال الاطلاع على أربع نوافذ:

الأولى: الحجاز:(١)

فقد كان الحجاز قبل ضمه إلى الدولة السعودية(٢)، مجتمعًا منفتحًا، لعوامل مختلفة من أبرزها أن المجتمع الحجازي خليط من عدد من الشعوب والأمم ففيه من أصوله هندية وتركية وإندونيسية وبخارية... إلخ(٣).

---

(١) المقصود بالحجاز مدينة جدة.

(٢) تم ضم الحجاز إلى الدولة السعودية في العام ١٣٤٣هـ- ١٩٢٣م.

(٣) أشار إلى انفتاح المجتمع الحجازي وتحرره في تلك الفترة كل من:
- الدبلوماسي أمين المميز (سفير العراق لدى السعودية- خلال الفترة من ١٩٥٤م-١٩٥٦م=١٣٧٣هـ=

ووجد التغريب في الحجاز من خلال مظاهر، منها:

المظهر العملي: وقد بدا واضحًا من خلال عمل المرأة مع الرجل في المحلات التجارية، إضافة إلى ارتياد النساء المقاهي وتعاطيهن للشيشة وهن متبرجات(١).

المظهر الثقافي والعلمي: فقد كانت الحجاز في تلك الفترة تزخر بالنشاط الثقافي والأدبي، والمثقفون فيها ينتمون إلى مدارس مختلفة، ومن أبرزهم محمد حسن عواد(٢)، وطاهر زمخشري(٣)، اللذان كانا من دعاة تمجيد الحضارة الغربية، وتغريب المرأة، بدعوتها إلى ترك الحجاب والاختلاط بالرجال والنزول إلى ميادين العمل كافة(٤).

ولمحمد حسن عواد كلمات صريحة يدعو فيها المرأة إلى الحرية المطلقة والخروج عن تعاليم الأخلاق والدين، ومما قاله مخاطبا الفتاة: (دعي التقليد، فأمامك مستقبل منير حافل بما حملته إلى الشرق وإلى الغرب وستحمله مدنية القرن العشرين، ومعارف القرن العشرين، وأفكار

=١٣٧٥هـ) في كتابه المملكة العربية السعودية كما عرفتها، بيروت، ط١، ١٩٦٣م، ص٤٧٤-٥٣١.
- الأديب والمؤرخ الكويتي عبدالعزيز الرشيد في مجلته (الكويت) دار قرطاس، الكويت، ط١، ١٩٩٩م، ص٣٥٧.
- الكاتب الحجازي حسين محمد نصيف في كتابه (تاريخ الحجاز) ط١، ١٣٤٩هـ ص١١٤-١١٥.
- الأميرة بديعة بنت الملك علي بن الحسين في مذكراتها (مذكرات وريثة العروش) دار الحكمة، لندن، ط٣، ٢٠٠٣م، ص٢٠٤.
- جون لويس بيركهارت في رحلته (رحلات إلى شبه الجزيرة العربية) مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م، ص ٣٨.
- أغسطس رالي في كتابه (مسيحيون في مكة) ترجمة: رمزي بدر، الوراق للنشر، لندن، ط١، ٢٠٠٧م، ص٨٤.

(١) أشار إلى هذا كل من:
- إبراهيم محمد الحسون في كتابه، خواطر وذكريات، المكتبة المكية، ط١، ١٤٢٤هـ (١/ ٨٤، ٢٦٦).
- محمد لبيب البتنوني، في رحلته (الرحلة الحجازية) مطبعة الجمالية، مصر، ط٢، ١٣٢٩هـ ص٥٠.

(٢) محمد حسن عواد (١٣٢٠هـ-١٤٠٠هـ=١٩٠٢م-١٩٨٠م) ولد بجدله، وتعلم في مدرسة الفلاح، وعين مدرسا فيها، وشارك في تأسيس نادي جدة الأدبي، ورأسه حتى وفاته، له مؤلفات منها (خواطر مصرحة) (من وحي الحياة العامة).
ذيل الأعلام، أحمد العلاونة، دار المنارة، جدة، ط١، ١٤١٨هـ ص١٧٤.

(٣) طاهر عبدالرحمن زمخشري (١٣٣٢هـ-١٤٠٧هـ=١٩١٣م-١٩٨٧م) ولد بمكة المكرمة، وتعلم في مدرسة الفلاح، تقلد عدة وظائف حكومية، كان منها مسئولاً بالإذاعة قدم من خلالها برامج عديدة، أصدر أكثر من سبعة عشر ديوانًا شعريًا. ذيل الأعلام، أحمد العلاونة، ص ٢٥٤.

(٤) الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، الدكتور بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٥م، ص٢٩٠. الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد، الدكتور إبراهيم الفوزان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٠١هـ (١/ ٤٥٣). المقالة في الأدب السعودي الحديث، محمد العوين، ط١، ١٤١٢هـ (٢/ ٥٨٢).

القـرن العشريـن، ورقي القرن العشريـن، دعي التقليد الفردي البليد، واسـحقي الكسـل الوراثي التليد، وحطمي قيودًا كنت ترسفين بها من أمد بعيد)[١].

كما تضمنت كتاباته إشادة بالغة بالغرب وحضارته يقول في مقام ثنائه على شاب متأثر بالغرب: (مُترب وكفى، إنه من الأمة التي رباها ومدَّنها الإنجليز)[٢].

ولطاهر زمخشري أيضًا قصائد في التغني والإشـادة براقصة الباليه[٣]، ومضيفة الطائرة[٤]، ومذيعة التلفزيون[٥]، وممرضة المستشفى[٦]، ونادلة الحفلة[٧].

وقد أشار طه حسين على نحو من الإجمال إلى التيار التغريبي الذي ظهر في الحجاز في تلك الفـترة فقال (وأغـرب من هذا أن دعوة إلى التجديد الفكـري والأدبي قد ظهرت في الحجاز منذ أعوام بتأثير ما يكتبه المصريون والسوريون، وهذه الدعوة عنيفة جدًّا فهي ساخطة أشد السـخط على كل قديم في الحجاز: على التعليم الديني والأدبي وعلى نظام الحكم وعلى الحياة الاجتماعية.

وقـوام هذه الدعـوة أن الحجاز يجب أن يحيا حياة الأوطان المسـتقرة، وأن يحتفظ من قديمه بالدين واللغة ويأخذ عن الأوربيين بعد ذلك ما استطاع، وأن يستفيد من اقبال المسلمين عليه للحج فلا يفنى هو في المسلمين، وأن يعنى أهله أشد العناية بالتعليم المدني وباللغتين الانجليزية والفرنسية لأن إحداهما لغة الاقتصاد والتجارة، والأخرى لغة العلم)[٨].

ومن هنا يعتبر محمد حسـن عواد رائد التغريب الأول، ولذا أشـاد به التغريبيون كثيرًا يقول شاكر النابلسي: (فالعواد كان من أنصار المرأة وتحررها، في مجتمع تقليدي محافظ، ولعل قيمته في هذا المجال لا تقل عن قيمة قاسم أمين وسلامة موسى..)[٩].

(١) أعمال العواد الكاملة (خواطر مصرحة)، محمد حسن عواد، دار الجيل للطباعة، مصر، ١٤٠١هـ ص٥٦.

(٢) المصدر السابق ص٤٨.

(٣) ألحان مغترب، طاهر زمخشري، دار الأندلس، بيروت، ط١، ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م، ص ٦٦.

(٤) ألحان مغترب، طاهر زمخشري، ص١١٦.

(٥) ألحان مغترب، طاهر زمخشري، ص١٣٣.

(٦) أنفاس الربيع، طاهر زمخشري، مطابع دار الكتاب العربي، مصر، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م، ص٧٧.

(٧) أنفاس الربيع، طاهر زمخشري، ص٧٩.

(٨) ألوان، طه حسين، دار المعارف، القاهرة، ص ٤٨.

(٩) نبت الصمت: دراسة في الشعر السعودي المعاصر، شاكر النابلسي، العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ص ٤٠.

ومن المظاهر التغريبية في الحجاز تعليم الناس أبناءهم في المدارس الأجنبية حتى كتب أحد علماء الحجاز (الشيخ حسن المشاط)(١) كتابًا في التحذير من إلحاق الأولاد بالمدارس الأجنبية سماه (حكم الشريعة الإسلامية في تعليم المسلمين أولادهم بالمدارس الأجنبية) أو (الزواجر المنفرة عن ادخال المسلمين أولادهم مدارس الكفرة)(٢) لما رأى قيام بعض الأثرياء في الحجاز بارسال أبنائهم إلى المدارس الأجنبية بمصر والسودان وبلاد الشام.

ومن الشخصيات التغريبية التي ظهرت في تلك الفترة عبدالله القصيمي(٣) الذي كان في أول حياته عالمًا من علماء الشريعة، ثم أعلن إلحاده وإنكاره للخالق جل وعلا، وألف كتابه (هذي هي الأغلال) ١٣٦٦هـ-١٩٤٦م.

وقد تضمن الكتاب التنديد بالحجاب وإنكار مشروعيته، والدعوة إلى الاختلاط بين الجنسين، والدعوة إلى المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة(٤).

الثانية: الشركات الأجنبية (شركة أرامكو):

والنافذة الثانية التي أطل منها التغريب في بدايته ونشأته الشركات الأجنبية التي عملت في تلك الفترة، ولعل من أبرزها وأقواها تأثيرًا (شركة الزيت العربية: أرامكو)(٥). والتي هي أول شركة عملت فيها المرأة بجانب الرجل.. وعملت على ترسيخ مظاهر التغريب في المجتمع السعودي من خلال الآتي:

---

(١) حسن بن محمد المشاط: (١٣١٩هـ١٣٩٩هـ=١٩٠١م-١٩٧٩م) أحد كبار علماء المسجد الحرام ومدرسيه، مكي المولد والوفاة، عمل مدرسا في المسجد الحرام، واشتغل بالقضاء ثم استقال منه.له كتب منها:التقريرات السنية في حل الفاظ المنظومة البيقونية، التحفة السنية في علم الفرائض.ذيل الإعلام، أحمد العلاونة، (١/ ٦١٠).

(٢) في معجم المؤلفات المطروقة لعبدالله الحبشي، نسبة، كتاب الجواب المبين في تنبيه المسلمين وتحذيرهم من ادخال أولادهم دار الكافرين ومدارس المغضوب عليهم والضالين إلى الشيخ حسن المشاط، فهل هو اسم لهذا الكتاب أو لكتاب آخر يحتاج إلى مراجعة.

(٣) عبدالله بن علي القصيمي (١٣٢٣هـ-١٤١٦هـ=١٩٠٥م-١٩٩٦م) ولد في القصيم شمال نجد، ودرس في الرياض والهند والقاهرة، ألف كتبا في العقيدة والرد على المخالفين، ثم انقلب فأعلن إلحاده وألف كتبا في ذلك، نفي خارج البلاد فاستقر في القاهرة حتى وفاته، ألفت مؤلفات كثيرة في الرد عليه. ذيل الأعلام، أحمد العلاونة، (٣/ ١٢٦).

(٤) هذي هي الأغلال، عبدالله القصيمي، منشورات الجمل، بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

(٥) تم التوقيع بين شركة الزيت العربية الامريكية والحكومة السعودية في العام (١٣٥٢هـ-١٩٣٣م) على منح الشركة امتياز البحث عن النفط وانتاجه لمدة ستين سنة، وفي عام (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م) تم تحويلها إلى شركة سعودية (شركة الزيت العربية السعودية: أرامكو السعودية). دور شركة الزيت العربية الأمريكية في تنمية المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية، الدكتور عبدالرحمن الأحمري، ط١، ١٤٢٨هـ ص٦٢.

١- الاختلاط بين الموظفين والموظفات في المكاتب والاجتماعات وغيرها.

٢- تعيين المرأة (سعوديات أو أجنبيات) رئيسة لأقسام وشعب رجالية.

٣- إقامة حفلات مختلطة بين الجنسين لمناسبات إدارية مختلفة.

٤- تعيين المرأة على وظيفة سكرتارية لمدير (رجل).

٥- تكليف النساء بالسفر لتمثيل الشركة في مؤتمرات دولية.

٦- ابتعاث الفتيات للدراسة في الخارج وحدهن(١).

الثالثة: الأسر الثرية:

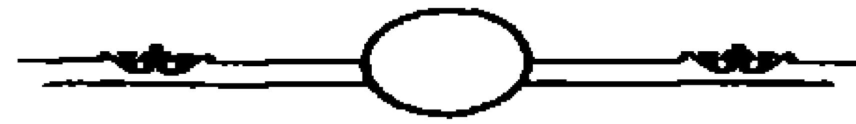
تجلى التغريب في بداياته من خلال بعض الأسر الثرية سواء أكانت نجدية أم حجازية؛ إذ ظهر لدى بعض تلك الأسر مظاهر تغريبية تجلت في:

- سفر الفتاة وحدها إلى أمريكا أو أوروبا لغرض الدراسة.
- نشوء الزواج عن صداقة وحب.
- الحفلات والمناسبات الاجتماعية المختلطة.
- خلع الحجاب من قبل بعض نساء تلك الأسر(٢).

الرابعة: الابتعاث:

تمت الموافقة على نظام الابتعاث في عام ١٣٤٦هـ-١٩٢٧م وتنفيذًا لذلك قامت مديرية المعارف بإيفاد ثلاث بعثات متتالية إلى مصر، الأولى منها: عام ١٣٤٦هـ والثانية: ١٣٥٥هـ-١٩٣٦م، والثالثة منها: عام ١٣٦١هـ-١٩٤٢م تلا ذلك توسع كبير في ابتعاث الطلبة إلى الدول الأوروبية والأمريكية.

ولما عاد هؤلاء المبتعثون أمسكوا بأزمة الوظائف للعمل في الجامعات السعودية أو في مصالح حكومية أخرى(٣).



(١) مقابلة مع بعض العاملين في الشركة.

(٢) تتبعت بعض كتب التراجم فوجدت هذه المظاهر موجودة عند بعض تلك الأسر، انظر:
- عصاميون (قصص وتجارب رواد الأعمال)، عبدالله الخشرمي، من غير ناشر، ط١، ١٤٢٤هـ ص٣٥٦.
- شهود هذا العصر، محمد عبدالله الوعيل، مطابع نجد التجارية، ١٤١٩هـ (١/ ٥٤)، (٢/ ٣٥٨).

(٣) التعليم الحكومي المنظم في عهد الملك عبدالعزيز نشأته وتطوره، عبداللطيف بن دهيش، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٧هـ ص١٠٦.

المطلب الثالث: تطور حركة التغريب

بينت في المطلب السابق أن حركة التغريب نشأت بعد استقرار الدولة السعودية الثالثة، وبرزت في مظاهر متفرقة ولم تكن حركة منظمة.

وفي هذا المطلب أستعرض تطور الحركة منذ نشأتها مرورًا بمراحل مختلفة وحتى فترة هذا البحث الزمنية.

يمكن القول بأن حركة التغريب في السعودية مرت بعدد من المراحل والأطوار، وهذا التقسيم لتاريخ حركة التغريب إنما هو اجتهاد من الباحث حسب الظروف التاريخية لكل مرحلة وطور، وهذه المراحل هي:

المرحلة الأولى: مرحلة النشأة: (١٣٤٠هـ = ١٩٢٠م)

وتمثل ذلك في مظاهر عملية وثقافية تركزت في الحجاز والمنطقة الشرقية على وجه الخصوص من غير أن تكون حركة منظمة[١].

المرحلة الثانية: مرحلة التنظيم: (١٣٥٠هـ = ١٩٣٠م)

وهي التي انطوت فيها مطالب التغريب تحت ظل تجمعات وتنظيمات شيوعية وقومية وبعثية وعلمانية ظهرت في المجتمع السعودي[٢]، فإن الأحزاب الشيوعية والقومية حملت في براجها ومشاريعها ما يتعلق بتغريب المرأة.

ويميز هذه المرحلة أن حركة التغريب نزعت إلى التغيير بالقوة عبر التنظيمات المسلحة.

فالحزب الشيوعي السعودي مثلاً اشتمل برنامجه على أحد عشر فصلاً، خصص الفصل الخامس منها لقضية المرأة، وشخص وضعها في السعودية بأنه قاس جدًّا نتيجة الاضطهاد المزدوج من قبل المجتمع أولاً، ومن قبل النظام ثانيًا، ويتطلب الأمر جهدًا وطنيًا لإزالة التخلف الاجتماعي والاقتصادي الذي تعاني منه المرأة.

أما المهمة الآنية الملحة التي يراها الحزب فهي إتاحة الفرصة للنساء للمساهمة الفعالة في

(١) سبق الحديث عن هذا عند الكلام عن نشأة حركة التغريب في المبحث الأول من هذا الفصل.

(٢) سبق الحديث عن هذه المذاهب والتيارات في المبحث المتعلق بالحالة الدينية من الفصل الأول.

الحيـاة العامة بمختلف جوانبها. ولأجل ذلك فمن الـضروري إلغاء كافة الأنظمة والقوانين السـارية التي تشـكل إعاقة جديدة ومتعمدة لإزالة صور التخلف السائد واستبدالها بقوانين وأنظمـة جديدة تؤكد حرية العمل والقرار للمرأة، ومسـاواتها مـع الرجل في جميع المجالات بدون استثناء[1].

كما أعطى حزب العمل الاشتراكي العربي في الجزيرة العربية لقضية المرأة في السعودية أهمية خاصة؛ إذ إن الموقف من المرأة هو مصدر الخلاف مع القوى الإسـلامية، وخصص الحزب مقالات ودراسات تعالج قضية المرأة.

ويطرح الحزب برنامجه بخصوص المرأة، حيث يتبنى ما يلي:

١- مساواة المرأة بالرجل في الحقوق والواجبات.

٢- سن قانون للأحوال الشخصية يحمي المرأة.

٣- توسـيع مجالات العمل للمرأة كافة بحيث يتهيأ لها الاسـتقلال الاقتصادي ومساواتها بالرجل في الأجر والعلاوة.

وهناك نقاط أخرى في برنامج الحزب تسـتهدف إسـهام المرأة بفعالية في النشاط السياسي والاقتصادي والاجتماعي للمجتمع[2].

المرحلة الثالثة: مرحلة المؤسسات: (١٣٨٠هـ=١٩٦٠م)

وهـي التي بدأ فيها عمل حركة التغريب من خلال بعض المؤسسـات الحكومية والأهلية التي أمسكت بأزمتها، خاصة الصحافة والجامعات والجمعيات والمجلات النسائية والإذاعة والتلفزيون والقطاع الطبي.

فعـلى صعيد الجامعـات كانت كلية البترول والمعادن في فترة السـتينيات الميلادية تعيش جوًا تغريبيًا، تمثلت في جمعية (نساء الكلية) التي ترأسها (عائشة الفاسي) زوجة عميد الكلية الدكتور صالح أمبا، من خلال إقامة حفلات ترفيهية مختلطة تجمع الطلاب وأعضاء هيئة التدريس من الرجال والنساء[3].

(١) التنظيمات اليسارية في الجزيرة والخليج العربي، ص٤٣.

(٢) التنظيمات اليسارية في الجزيرة والخليج العربي، ص٢٢١.

(٣) زمن للسجن.. أزمنة للحرية، علي الدميني، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م، ص٥٣.

وعلى صعيد الجمعيات النسائية:

فقد نشأت أكثر الجمعيات في تلك الفترة (جمعية النهضة النسائية بالرياض: ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م، الجمعية النسائية الخيرية بجدة: ١٣٨٣هـ- ١٩٦٣م، جمعية اليقظة النسائية بالطائف: ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م) وغيرها[١].

وعلى صعيد المجلات[٢] النسائية:

صدرت أول مجلة نسائية (مجلة الشرقية) عام ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م أنشأتها سميرة خاشقجي[٣] صدرت من (باريس)، وهي تخاطب المرأة السعودية، والمجتمع السعودي.

وفي العام ١٣٨٠هـ١٩٦٠م أصبحت الدكتورة فاتنة أمين شاكر أول أمرأة سعودية تحرر صفحة نسائية في صحيفة عكاظ[٤].

وعلى صعيد التلفزيون

فقد بدأ التلفزيون منذ افتتاحه عام ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م ببث المسلسلات والحفلات الغنائية التي تروج للتبرج والسفور.

وعلى صعيد الإذاعة:

فمنذ افتتاح الإذاعة السعودية عام ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م بدأ عمل المرأة في مجال تقديم البرامج عبر الأثير.

وعلى صعيد القطاع الطبي:

تم افتتاح عدد من المستشفيات وتم استقدام عدد كبير من الممرضات واللآتي كن لا يلتزمن بالحجاب بل إن لباس الممرضات السائد في ذلك الوقت كشف الوجه والشعر ولبس القصير الذي يبدي الركبة.

---

(١) الجمعيات النسائية الاجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، سعد أحمد الحجي، ط١، ٢٠٠٠م، الكويت، ص٣١٢.

(٢) للاطلاع على الحركة الصحفية في السعودية عامة، انظر:
- تطور الصحافة في المملكة العربية السعودية، عثمان حافظ، شركة المدينة للطباعة والنشر، جدة، ص١٠٥.
- الصحافة العربية نشأتها وتطورها، أديب مروة، مكتبة الحياة، بيروت، ط١، ١٩٦١م، ص٣٦٦.

(٣) سميرة محمد خاشقجي، ولدت بمكة المكرمة ١٣٥٩هـ حصلت على ليسانس في الاقتصاد من جامعة الإسكندرية، توفيت في القاهرة عام ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، وعمرها ثمان وأربعون سنة. موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين، (١/ ٢٨٨).

(٤) معجم أسبار للنساء السعوديات، (١/ ١١٦).

وفي قطاع الطيران:

كانت المضيفات في ذلك الوقت يكشفن عن وجوههن وشعورهن ويلبسن القصير الذي يبدي الركبة، إلى أن تم إلزامهن بتغطية الشعر في بداية التسعينيات الميلادية.

وعلى صعيد السياحة:

سافرت المرأة إلى الخارج بحجة السياحة، وظهر من المرأة في الخارج ما أساء للمرأة السعودية وبلدها.

وعلى صعيد السينما:

وجدت السينما منذ الستينيات الميلادية، وقد كانت تباع الأجهزة مع أشرطتها وكان الناس يجتمعون عليها، ثم وجدت السينما في الأندية الرياضة منذ السبعينيات الميلادية، ثم توقفت بعد ذلك.

وتزامن مع ذلك كله عودة كثير من المبتعثين للدراسة من الخارج، فإن هؤلاء لما عادوا كان بعضهم متورطًا إما في تنظيمات علمانية أو بالتلبس بلوثات فكرية، وهؤلاء سعوا إلى نشر فكرهم من خلال مواقعهم التي تسلموها.. خاصة بعد وفاة الملك فيصل -رحمه الله- الذي كان شديدًا على التيارات الليبرالية والقومية وغيرها حيث جرى في عهده أكثر حملات الاعتقال والمحاكمة والإعدام لكثير من المنتمين لهذه التيارات، إضافة إلى ما عرف عنه من حزم وعزم في طريقة إدارته للبلاد، فلما توفي عادت تلك التيارات لممارسة نشاطها.

المرحلة الرابعة: مرحلة الانحسار: (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م)

وفي هذه المرحلة انحسر الفكر العلماني والتغريبي في المجتمع السعودي، وقد أثر في انحساره - حسب رأيي - أربعة أمور:

الأول: حادثة الاستيلاء على الحرم المكي الشريف عام ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، التي كانت بمثابة الصدمة للمجتمع كله، خاصة أن هؤلاء الذين قاموا بهذه الحركة أعلنوا استياءهم من كثير من مظاهر الانحراف في المجتمع، ولهذا أعادت الحكومة النظر في كثير من القضايا وتمت معالجتها.

الثاني: أن تلك الفترة كانت بداية حكم الملك فهد -رحمه الله تعالى-، والذي عرف بالفطنة والدهاء، إضافة إلى الحزم والقوة، مع ما يملكه من رؤية إسلامية لكثير من القضايا خاصة ما يتعلق بالمرأة..

الثالث: قيام الثورة الإيرانية التي حملت معها إعلان قيام الجمهورية الإسلامية، وتصدير الثورة للعالم الإسلامي، وسعيها لنيل الزعامة الروحية فيه، خاصة مع ما أبدته كثير من الجماعات والجمعيات والقيادات الإسلامية في العالم الإسلامي من تأييد لها، مما يعتبر مزاحمة ظاهرة للسعودية التي هي حاضنة للحرمين الشريفين اللذين هما مهد الإسلام ومحط أنظام المسلمين في العالم.

الرابع: انتقال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز من عمله مديرًا للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة إلى الرياض-العاصمة-وتعيينه رئيسًا عامًّا لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد -وهو أعلى منصب ديني في البلاد- وقربه من القيادة السياسية المتمثلة في الملك فهد الذي يظهر له كثيرًا من التقدير والاحتفاء، مع الإصغاء لنصحه والاستجابة لقوله.

ولهذا تعرض التيار التغريبي في السعودية لضربات موجعة في بداية تلك الفترة كان من أبرزها ثلاث ضربات:

الأولى: حملة اعتقالات جرت في العام ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م طالت عددًا كبيرًا من المنتمين إلى الأحزاب الشيوعية فيما عرف بقضية الشيوعيين..[١]

الثانية: إنشاء مجلس أعلى للإعلام في العام ١٤٠١هـ-١٩٨١م يتولى وضع الخطط الإعلامية ومتابعة تنفيذها والإشراف على وسائل الإعلام المختلفة وأسندت مهمته إلى الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية[٢].

الثالثة: حملة التضييق والمحاصرة التي تعرض لها التيار الحداثي ورموزه في عام ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م من خلال ثلاث محاور:

الأول: مهاجمة الحداثة والحداثيين من قبل المؤسسة الدينية في البلاد عندما قدم الشيخ عبدالعزيز بن باز كتاب (الحداثة في ميزان الإسلام)، إضافة إلى حديث الخطباء عنهم بصورة قوية ومتكررة في تلك الفترة.

---

(١) رسالة بعنوان (الحزب الأمريكي السعودي)، من غير مؤلف، ص٦.

(٢) الإعلام في المملكة العربية السعودية، الدكتور عبدالرحمن الشبيلي، ط١، ١٤٢١هـ ص٤٦.

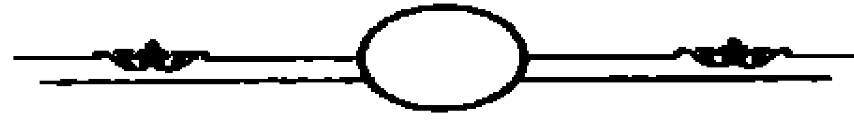
الثاني: التضييق على الملاحق الأدبية الصادرة مع الصحف المحلية من قبل وزارة الإعلام.

الثالث: إقصاء بعض الحداثيين من مواقع عملهم؛ حيث منع سعيد السريحي من نيل شهادة الدكتوراه من جامعة أم القرى، واضطر الدكتور عبدالله الغذامي إلى ترك عمله في جامعة الملك عبدالعزيز بجدة والانتقال إلى جامعة الملك سعود بالرياض، وتم تحويل الدكتورة فوزية أبو خالد من العمل كأستاذة جامعية في جامعة الملك سعود إلى كاتبة أرشيف في الوارد والصادر.

ثم تلا ذلك ما سمي ببداية الصحوة الإسلامية التي انطلقت منذ منتصف الثمانينيات الميلادية وانتشرت بشكل كبير واحتلت مساحة واسعة، مما ضيق الخناق على حركة التغريب.

المرحلة الخامسة: مرحلة العودة والظهور: (١٤١٦هـ=١٩٩٥م)

عاد التيار التغريبي إلى العمل وبقوة، وبخطوات متسارعة.. ساعده على ذلك جملة من الأسباب الداخلية والخارجية سيأتي بيانها عند الحديث عن أسباب قيام حركة التغريب وهي أسباب داخلية وخارجية.



الفصل الثاني

أهداف حركة التغريب وأسبابها والعوائق التي أمامها

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أهداف حركة التغريب.

المبحث الثاني: أسباب حركة التغريب.

المبحث الثالث: العوائق التي أمام حركة التغريب.

المبحث الأول
أهداف حركة التغريب

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: خلع الحجاب.

المطلب الثاني: الاختلاط بين الجنسين.

المطلب الثالث: رفع قوامة الرجل عن المرأة.

المطلب الرابع: عمل المرأة في المجالات كافة.

مدخل:

تسعى حركة تغريب المرأة في المجتمع إلى تحقيق جملة من الأهداف والوصول إلى عدد من الغايات.

يجمع هذه الغايات صبغ المجتمع بالصبغة الغربية، ومحو الهوية الإسلامية، حتى يصبح المجتمع نموذجا للمجتمع الغربي.

ولذا فليس من أهداف حركة التغريب خدمة المجتمع، والرفع من مستواه، والرقي بأفراده، وإيجاد الحلول لمشاكله؛ لأن حركة التغريب لا تحمل في أهدافها هذه المضامين الجميلة، ولا تضم بين طياتها هذه المعاني الطيبة، وإنما هي مجموعة من الرؤى الغربية المتعلقة بالمرأة التي تسعى إلى ترسيخها في المجتمع بشتى السبل والوسائل.

وإلا فكثير من حركات التغريب في المجتمعات الإسلامية تملك القرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي منذ رحيل الاحتلال عن بلاد الإسلام، فماذا قدمت تلك الحركات لمجتمعاتها؟

بالنظر في أعمال هذه الحركات نجد أنها لم تقدم لمجتمعاتها سوى إفقار الشعوب، ومصادرة الحريات، ونهب الثروات، والعبث بتراث الأمة ومقدراتها.

إن من الجهل الفاضح أن يظن ظان أن لحركة التغريب أهدافًا سامية أو غايات عالية تستهدف الرفع من مستوى الشعوب أو الرقي بالأفراد على المستويات كافة.

إن تاريخ حركات التغريب في العالم الإسلامي شاهد على أنها مجردة من أي مشاريع حضارية تسعى إلى خدمة الأفراد والشعوب.

وحركة التغريب في المجتمع السعودي كغيرها من حركات التغريب في المجتمعات الإسلامية لا تحمل الخير للمجتمع ولا لأفراده.

وبالتتبع لهموم الناس في المجتمع السعودي واحتياجاتهم سواء على الصعيد الاجتماعي أو الاقتصادي أو غيرهما لن نجد لحركة التغريب أي مساهمة أو مشاركة في تحمل تلك الهموم، أو السعي لسد تلك الاحتياجات.

وواقع الناس وحالهم، واحتياجاتهم وهمومهم في واد، وحركة التغريب ورموزها ومشاريعها في واد آخر.

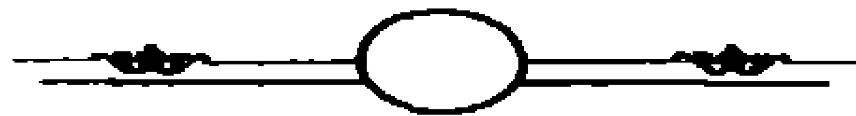
وفي هذا السياق أنقل عن واحد من أبرز رموز التغريب يؤكد أن القوم بعيدون غاية البعد عن أي مشروع يخدم الأمة وينفع الوطن ويعود عليهما بالرخاء.

في الحوار الوطني الثالث ـ الذي ترعاه الحكومة ـ ويشارك فيه مختصون من كافة مناطق المملكة ويناقش موضوعات مختلفة طالب الكاتب عبدالله أبو السمح المسئولين عن الحوار بمناقشة أمور هامة تتعلق بالمرأة وبمستقبل الوطن.. إنها من وجهة نظر الكاتب: الاختلاط والحجاب!!![1]

إن القارئ المنصف كان يتطلع إلى أن يطالب الكاتب بمناقشة قضايا الفقر، البطالة، العنوسة، المخدرات، غلاء الأسعار، وعشرات القضايا المعلقة التي لم تجد طريقها للحل والمعالجة.

وهناك العشرات من الأمثلة والشواهد التي تؤكد أن حركة التغريب ورموزها لا يملكون أي رؤية حضارية أو مشروع إصلاحي سوى ما يمليه عليه أسيادهم الغربيون من حثالة حضارتهم وزبالة فكرهم المادي.

وفي هذا المبحث أذكر أهداف حركة التغريب التي تسعى إلى تحقيقها في المجتمع مسخرة إمكاناتها من أجل ذلك.



(١) صحيفة عكاظ، التاريخ ١/ ٥/ ١٤٢٥هـ وفيها مقال للكاتب: أبو السمح بعنوان (همسة حول الحوار الوطني).

المطلب الأول: خلع الحجاب[١]

إن من أهم، وأبرز الغايات التي تسعى حركة التغريب إلى تحقيقها والوصول إليها هو نزع الحجاب عن المرأة المسلمة.

وفي بداية هذا المطلب أؤكد على أن حركة التغريب تتخذ من المطالبة بنزع الحجاب سبيلاً إلى العري والانحلال، ولذا فلا يكفيهم أن تكون امرأة سافرة عن وجهها، بل لا بد أن تكون مبدية لجميع مفاتنها، يسلكون في ذلك مسلك إمامهم إبليس الذي دعا إلى كشف العورات وإبداء السوءات.

ومنذ نشأة حركة التغريب في المجتمع السعودي مرورًا بأطوارها المختلفة وهي تسعى بكل وسائلها إلى تحقيق هذا الهدف، بالتصريح تارة، والتلميح تارة أخرى، حسب ظروف كل مرحلة.

وحركة التغريب في السعودية في سعيها لخلع الحجاب سارت على خطى الحركات التغريبية التي قامت في العالم الإسلامي؛ إذ إن كل حركات التغريب التي قامت في مصر والشام والعراق والمغرب وغيرها من بلاد العالم الإسلامي طالبت وسعت وعملت على خلع الحجاب عن المرأة المسلمة في تلك البلاد[٢].

ولو استعرضنا تاريخ حركة التغريب منذ بدايتها وحتى مرحلة البحث لوجدنا دلائل ذلك أكثر من أن تحصر، ولعلي أعرض ما قامت به هذه الحركة منذ نشوئها وحتى وقتنا هذا على سبيل التمثيل لا الحصر والتي تريد نزع حجاب المرأة:

---

(١) عن الحجاب وحكمه في الإسلام، راجع:
- التبرج وخطره، للشيخ عبد العزيز بن باز، الرياض، ط٣، ١٤٢٢هـ.
- الحجاب، أبو الأعلى المودودي، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ط٥، ١٤٠٨هـ ص٤.
- التبرج أخطر معاول الهدم والتدمير في المجتمع الإسلامي، عكاشة الطيبي، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤٠٩هـ ص٢.
- الحجاب، محمد طلعت حرب، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ ص٧.
- حجاب المرأة المسلمة، محمد فؤاد البرازي، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط٣، ١٤٢٠هـ ص١٤.
- رسالة الحجاب، محمد بن عثيمين، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة، ط٢، ١٤٠٧هـ ص١.

(٢) راجع:
- الحركات النسائية وصلتها بالاستعمار، محمد عطية خميس، دار الأنصار، القاهرة، ١٣٩٨هـ ص٧١.
- عودة الحجاب (معركة الحجاب والسفور)، محمد احمد إسماعيل المقدم، دار طيبة، الرياض، ط١٢، ١٤٢٠هـ ص٣٤.
- حراسة الفضيلة، بكر بن عبدالله أبو زيد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط٧، ١٤٢١هـ ص١٣٨.

المظاهرات والمسيرات:

في ١٩/ ٤/ ١٤١١هـ الموافق ١٩٩١م، اجتمع سبع وأربعون امرأة في حي السفارات [(١)] وانطلقن يقدن سياراتهن وهن يرددن (حرية، حرية) وهن خالعات للحجاب، تقودهن حصة المنيف[(٢)] وعزيزة المانع[(٣)] وفوزية البكر[(٤)]، وشاركهن في تلك المسيرة منيرة الناهض[(٥)] وفاتن الزامل[(٦)] والأخيرة تجر حجابها على الأرض وتقول: أنا غير مقتنعة بهذا[(٧)].

مهاجمة الحجاب:

تنوعت أساليب التغريبيين في الحرب على الحجاب فتارة يعدونه عادة وتقليدًا اجتماعيًا لا يجوز أن تقع المرأة أو المجتمع رهينة للعادات القديمة أو التقاليد البالية[(٨)].

تقول آلاء الهذلول[(٩)]: بالنسبة لي الحجاب نابع من العادات والتقاليد وليس واجب ديني[(١٠)].

وتقول ليلى الأحدب: بأن الحجاب ليس إلا تقليدًا لم تدل عليه آية وليس له أصل في الحديث[(١١)].

---

(١) هذا حي مغلق مخصص للسفارات يقع في الجزء الشمالي الغربي لمدينة الرياض وانطلاقهن من ذلك الحي يؤكد مدى ارتباطهن بالأجانب.

(٢) لم أجد لها ترجمة.

(٣) عزيزة عبدالعزيز المانع، ولدت في مكة المكرمة عام ١٩٥١م، حصلت على الدكتوراه من جامعة ميتشجان في امريكا عام ١٤٠٤هـ تعمل أستاذة في جامعة الملك سعود، لها مشاركات صحفية. معجم المؤلفات السعوديات، عبدالكريم الحقيل، ط١، ١٤٢٥هـ ص٢٧.

(٤) فوزية بكر البكر، ولدت في الرياض عام ١٣٨٧هـ حصلت على الدكتوراه من جامعة لندن عام ١٩٨٩م، تعمل أستاذة في جامعة الملك سعود، لها مؤلفات منها (بدايات التعليم في نجد). معجم المؤلفات السعوديات، عبدالكريم الحقيل، ط١، ١٤٢٥هـ ص٢٧.

(٥) منيرة عبدالعزيز الناهض، ولدت في مدينة بريدة بمنطقة القصيم، حصلت على الدكتوراه من جامعة ليدز في جامعة بريطانيا عام ١٤١٠هـ تعمل أستاذة في جامعة الملك سعود، معجم المؤلفات السعوديات، عبدالكريم الحقيل، ط١، ١٤٢٥هـ ص٢٦٠.

(٦) لم أجد لها ترجمة.

(٧) ذكر بعض هذه المعلومات الدكتورة عزيزة المانع - إحدى المشاركات - في، كتاب مكاشفات، الدكتور عبدالعزيز قاسم، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ (٣/ ٨٠).

(٨) وجه المرأة بين الدين والعرف، سارة عبدالله، مقال في صحيفة الرياض، التاريخ ٥/ ٤/ ١٤٢٧هـ.

(٩) كاتبة ظهرت على الساحة مؤخرا، لها رواية بعنوان (الانتحار المأجور).

(١٠) مقابلة مع آلاء الهذلول في قناة الحرة الأمريكية بتاريخ ١٥/ ٥/ ١٤٢٦هـ - ٢٢/ ٦/ ٢٠٠٥م، في برنامج «مساواة».

(١١) صحيفة الوطن العدد (١٠٣٤)، التاريخ ٢٠/ ٥/ ١٤٢٥هـ - ٣ - ١٠ - ٢٠٠٤م.

وترى أميرة كشغري بأن الحجاب جاء نتيجة قراءة النصوص وتأويلها بما يتناسب مع الاتجاهات الفكرية السائدة والعادات المتعارف عليها[١].

وتارة يشبهن الحجاب والمحجبات بأبشع الأوصاف تنديدًا به وتنفيرًا منه ودعوة صريحة لتركه.

تقول مها الحجيلان[٢]: عباءة الرأس التي تحول المرأة.. أشبه بطائر ضخم يمشي[٣].

وتقول نادين البدير[٤]: إلى متى ستستمر النساء في بلادي باتشاح السواد الحزين، والتواري في المقاعد الخلفية كالشياطين[٥].

ويصف عدنان كيفي المرأة المحجبة كالحاجة السوداء أو ككيس فحم[٦].

ووصفت جريدة الشرق الأوسط المرأة المحجبة بأنها تبدو قطعة حجارة، ووصفت هذا الحجاب بأنه خرسانة مسلحة[٧].

ويرى معجب الزهراني أن من يأمر أهله بالحجاب فهو مصاب بالوسواس القهري[٨].

بل إن عبدالله أبو السمح يرى أن الحجاب قد وفد على المجتمعات الإسلامية، وهو من مخلفات عهود السلاجقة والعثمانيين[٩].

الصحافة وإبراز المستغربات:

دأبت الصحافة المحلية على نشر صور النساء السعوديات اللاتي خلعن الحجاب وابرازهن وإضفاء الألقاب عليهن وإجراء المقابلات معهن. فقد قامت الصحافة بنقل الأخبار وإجراء المقابلات مع عدد من الممثلات والمغنيات والمذيعات.. كالممثلة نسرين الحكيم[١٠]، والمذيعة

---

(١) صحيفة الوطن، العدد (١١٠٣)، التاريخ ١١/ ٨/ ١٤٢٤هـ-٢٠/ ٦/ ٢٠٠٤م.

(٢) كاتبة ظهرت على الساحة مؤخرًا، تركز في كتابتها على الحجاب والمطالبة بالحرية المطلقة للمرأة، تكتب في صحيفة الوطن.

(٣) صحيفة الوطن، العدد (١٠٣٤)، التاريخ ٢٠/ ٥/ ١٤٢٥هـ-٢٢/ ٦/ ٢٠٠٥م.

(٤) كاتبة ومذيعة في قناة الحرة الأمريكية.

(٥) صحيفة الوطن، العدد (١١٠٣)، التاريخ ١١/ ٨/ ١٤٢٤هـ-٢٠/ ٦/ ٢٠٠٤م.

(٦) صحيفة الرياض، العدد (١٣٩٦٩)، التاريخ ٢٩/ ٨/ ١٤٢٧هـ.

(٧) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٨٣٢٩)، التاريخ ٢٩/ ٦/ ١٤٢٢هـ.

(٨) صحيفة الرياض، العدد (١٣٨٥٦)، التاريخ ٥/ ٥/ ١٤٢٧هـ.

(٩) صحيفة عكاظ، العدد (١١٩٢١)، التاريخ ١/ ١/ ١٤٢٠هـ.

(١٠) صحيفة الجزيرة، العدد (٩٩٧٥)، التاريخ ١٤/ ١٠/ ١٤٢٠هـ.

التلفزيونية نهى ناظر[(١)]، والممثلة السعودية مريم الغامدي[(٢)]، والمذيعة السعودية عهود[(٣)]، والمذيعة رانيا الباز[(٤)]، والفنانة التشكيلية وفاء العقيل[(٥)]، والمغنية أسيل عمران[(٦)]، وعازفة الموسيقى هبة عارف[(٧)]، وفي جميع هذه المقابلات تكون هذه النسوة متبرجات متكشفات.

ونشرت صحيفة عكاظ صورة تجمع عشرين فتاة سعودية نزعن الحجاب في الصفحة الأولى تحت عنوان (سيدات المجتمع يساهمن بقوة في المنتدى الاقتصادي)[(٨)].

الرموز التغريبية وإبراز المستغربات:

تسعى الرموز التغريبية في السعودية إلى إبراز الفتيات اللاتي خلعن حجابهن باستقبالهن والاحتفاء بهن وتقديم الدعم المادي والمعنوي لهن.

فالوليد بن طلال يستقبل أول كابتن طيار سعودية هنادي زكريا ـ وهي متكشفة ـ ويقول: نحن فخورون بهنادي وما حققته من إنجاز!![(٩)].

وغازي القصيبي (وزير العمل) يخرج في لقطة مع بعض عضوات الغرفة التجارية بجدة وهن متكشفات ـ في بادرة غير مسبوقة من وزير ـ[(١٠)].

تطويع الفن المشاهد لمهاجمة الحجاب:

قد يكون تأثير الصورة على المشاهد أكثر من تأثير الكلمة المقروؤة، ولذا استخدمت حركة التغريب المشهد المتمثل في المسلسل والفيلم لمهاجمة المحجبات والتقليل من شأن الحجاب

---

(١) صحيفة الجزيرة، العدد (٩٩٨٩)، التاريخ ٢٧/ ١٠/ ١٤٢٠هـ.

(٢) صحيفة الجزيرة، العدد (٩٩٣٩)، التاريخ ٧/ ٩/ ١٤٢٠هـ.

(٣) صحيفة عكاظ، العدد (١٢٢٦٥)، التاريخ ٢٠/ ١٢/ ١٤٢٠هـ.

(٤) مجلة النادي، العدد (٣٧٩)، التاريخ ٦/ ١١/ ١٤١٨هـ.

(٥) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (١١٣٤٥)، التاريخ ٢٢/ ٤/ ١٤٢٦هـ.

(٦) صحيفة الرياض، العدد (٢٠٠١٠)، التاريخ ١٧/ ٤/ ١٤٢٦هـ.

(٧) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (١١٣٤٢)، التاريخ ١٩/ ٤/ ١٤٢٦هـ.

(٨) صحيفة عكاظ، العدد (١٣٦٥٩)، التاريخ (٢٦/ ١١/ ١٤٢٤هـ.

(٩) صحيفة الجزيرة، العدد (١١٩٥٣)، التاريخ ١٣/ ٥/ ١٤٢٦هـ.

(١٠) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (١٠٠٩٤)، التاريخ ٢٢/ ٧/ ١٤٢٧هـ.

والتنديد به والتنفير منه.

ولعل أصرح وأجرأ مسلسل في مهاجمة الحجاب مسلسل (طاش ما طاش) والذي يقدمه ناصر القصبي وعبدالله السدحان الذي يعرض في رمضان من كل عام، ويتم التركيز فيه على التعرض للمسلمات الشرعية والثوابت الدينية خاصة المسائل المتعلقة بالمرأة.

وفي رمضان من عام ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م تناول المسلسل قضية «الحجاب» الذي يمثل في وعي المرأة السعودية قيمة كبرى وعلامة فارقة، تناولاً غير موضوعي في سياق من السخرية الموغلة بالعبث، من خلال تصويره له على أنه سبب لتعرّض المحجبة وأسرتها للابتزاز والاستغلال، كما صوّر الفتاة المحافظة عليه على أنها فتاة ساذجة، سطحية، لا تستطيع الانسجام مع زوجها، ولا تحسن الاستقلال الفكري والسلوكي، وأنه يمكن استغلالها بسهولة، وأنها لا تستطيع التأقلم مع الواقع المختلف، ولا التعامل مع الآخرين.. بالمقابل: قدّم الفتاة التي خلعت الحجاب على أنها ذات شخصية قوية، وذات استقلال، ومنسجمة مع زوجها وعيًا واتفاقًا، كما جعل خلعها الحجاب وسيلة للسلامة من المواقف التي تتعرض لها المحجبة وأسرتها !![1].

ونجحت حركة التغريب في انتاج فلمين الأول بعنوان (كيف الحال)، والثاني (نساء بلا ظل) وفي هذين الفلمين جرى تكريس مفاهيم مغلوطة عن المرأة عموما وعن الحجاب على وجه الخصوص.

الشِّعْرُ والحجاب:

لقد أظهر شِعْرُ رموز حركة التغريب في السعودية أن من أهداف الحركة خلع حجاب المرأة المسلمة.

ولعل أصرح قصيدة قيلت في هذا ما نشرته صحيفة اليوم التي تصدر من المنطقة الشرقية وهي قصيدة للشاعر العراقي (حميد الغريافي) وجاء فيها:

مزقيه، ذلك البرقع، وارميه وجني، مزقيه، واخرجي من موكب الموت، إلى العرس، وغني، مزقيه، أي شؤم أنت فيه، أي ليل أنت فيه، أي ذل أنت فيه، أي قبر أنت فيه..وسألي الآيات، قولي، من ترين؟ أسدل الليل على وجه القمر؟[2].

ويسخر محمد جبر الحربي من الحجاب، ويعتبره مظهرًا من مظاهر تخلف المرأة واستعبادها،

---

(١) الكاتب سليمان الربعي، صحيفة الرياض، العدد (١٨٥٦٨)، التاريخ ١٠/ ١٠/ ١٤٢٤هـ.

(٢) صحيفة اليوم، التاريخ ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م، بواسطة، كتاب الفكر والرقيب، محمد القشعمي، الكنوز الأدبية -بيروت، ط.٢، ٢٠٠٦م، ص٦٨.

فيقـول في قصيدة له عن المرأة: (منذ تبت وحتى ظهور القناع، تشـترى لتبـاع وتباع، وثانية تشـترى لتباع)[1]. ويعني الشـاعر بقوله (منذ تبت) أي: منذ نزول سورة تبت إلى مشروعية الحجاب.

القول بأن الحجاب وافد:

يزعـم بعض هؤلاء أن الحجاب لم يكن معروفًا في المجتمع، قبل ورود موجة التدين عليه، فـيرى حمد الجـاسر أن أحوال أبناء البادية الاجتماعية قبل اشـتداد موجة التدين العارمة فيها كثير من الانطلاق، فما كان النسـاء يعرفن الحجاب ولا يتحاشين مجالسة الرجال والتحدث معهم..[2]

ولا شـك أن هـذا الكلام فيه مغالطـة واضحة إذ التاريـخ والواقع يشـهد أن أبناء البادية متمسكون بالحجاب حريصون عليه[3].

المسئولون والحجاب:

تحرص حركة التغريب على إبراز زوجات المسـئولين اللاتي لا يلتزمن بالحجاب على اعتبار أنهن في محل القدوة، فقد نقلت صحيفة الرياض خبرًا عن السفير السعودي في فرنسا، وقارن الخبر صورة للسفير مع زوجته وهي متبرجة[4].

وقامـت صحيفة عكاظ بإجراء مقابلة مع زوجة السـفير السـعودي في ألمانيا وخصصت صفحة كاملة من صفحاتها لتلك المقابلـة، وصاحب المقابلة صورة للمرأة المذكورة من غير حجاب[5].

المطالبة بسن أنظمة تمنع الحجاب:

لم تقـف حركـة التغريب عند حد السـخرية بالحجـاب أو التنديد به والتنفـير منه، وإبراز المسـتغربات، بـل طالب عـدد منهم بسـن الأنظمة وإيجـاد التشريعات التـي تمنع الحجاب

(١) مجلة اليمامة، العدد (٨٨٧)، التاريخ ٢٥/ ٤/ ١٤٠٦هـ.

(٢) من سوانح الذكريات، حمد الجاسر، مركز حمد الجاسر الثقافي، ط١، ١٤٢٧هـ (١/ ٦٥).

(٣) سبق بيان أن الحجاب كان سائدًا في الجزيرة العربية حسب رواية الرحالة الغربيين.

(٤) صحيفة الرياض، العدد (١٣٢٤٢) التاريخ ١١/ ٨/ ١٤٢٥هـ.

(٥) صحيفة عكاظ، العدد (١٤٨٠١)، التاريخ ١٦/ ٢/ ١٤٢٨هـ=٦/ ٣/ ٢٠٠٧هـ.

وتعاقب على الالتزام به..

فقد دعا علي البراك في صحيفة الرياض وزارة الصحة إلى إيجاد نظام يمنع المرأة العاملة في القطاع الصحي من ارتداء الحجاب[1]، وشاركه في هذا المطلب الكاتب في صحيفة المدينة: حمود أبو طالب[2]، وطالب عبدالله أبو السمح وزارة التربية والتعليم بمنع الحجاب في المدارس وتبني زي حضاري لأن ما عداه يوردنا التخلف[3].

وأشادت صحيفة الشرق الأوسط بالحاكم التونسي (أبو رقيبة) الذي سن قانونًا يمنع فيه الحجاب على المرأة التونسية، فقالت في تعدد أمجاده: (لقد عمل ثورة في مجال الحجاب فقد كانت النساء التونسيات يرتدين السفساري وهو الرداء التقليدي للمرأة في تونس الذي يمتد من قمة الرأس إلى أخمص القدمين فتحولت المرأة بفضل بورقيبة إلى امرأة عصرية ترتدي آخر ما تتوصل إليه دور الأزياء الأوربية وبقي السفساري وقفا على العجائز)[4].

ولعل من أغرب ما وقع مما يبين موقف حركة التغريب من الحجاب وضيقها به ما تناولته الصحف المحلية من خبر قيام مدير قناة فضائية في جدة بضرب إحدى المذيعات لديه ضربًا مبرحًا أُدخِلَتْ على إثره المستشفى لرفضها نزع الحجاب[5].

بدايات نزع الحجاب في السعودية:

أما بالنسبة لبدايات نزع الحجاب في المجتمع السعودي فيمكن القول بأن ذلك قد مرَّ بمرحلتين:

المرحلة الأولى: وهي التي خلعت فيها المرأة الحجاب من غير أن تجرأ على إظهار ذلك في وسائل الإعلام أو غيرها، ويمثل هذه المرحلة زوجات رواد التغريب الأوائل.

فقد ظهرت زوجات رواد حركة التغريب وهن سافرات متبرجات وذلك منذ بداية الستينيات الميلادية.

لذا يمكن القول بأن زوجات رواد التغريب في السعودية هن أول من نزعن الحجاب في

---

(١) صحيفة الرياض، العدد (٢٠٠٦٠)، التاريخ ١٠/ ١٠/ ١٤٢٧هـ.

(٢) صحيفة المدينة، العدد (١٦٣٧٧)، التاريخ ١٧/ ٢/ ١٤٢٩هـ.

(٣) صحيفة عكاظ، العدد (٢٤٥٦)، التاريخ ٢٢/ ٨/ ١٤٢٤هـ.

(٤) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٧٨٠٢)، التاريخ ٣/ ١/ ١٤٢١هـ.

(٥) صحيفة المدينة، العدد (٥٤٢٧)، التاريخ ١٥/ ٧/ ١٤٢٩هـ.

السعودية، كزوجة أحمد زكي يماني[(١)]، وعبدالله الطريقي[(٢)]، وعدنان خاشقجي[(٣)]، وغيرهم[(٤)].

المرحلة الثانية: وهي التي أظهرت فيها المرأة السعودية نـزع الحجاب، ويمثل هذه المرحلة أوائل المذيعات والممثلات. فقد بدأ خروج المرأة مذيعة وممثلة في التلفزيون السعودي مع بداية التسعينيات الهجرية أي ما يوافق بداية السبعينيات الميلادية ولعل من أشهر الأسماء في تلك الفترة حياة صالح حسن[(٥)]، وناريمان حمزة[(٦)]، ووفاء بكر يونس[(٧)(٨)]، وهدى الرشيد[(٩)]،

---

(١) أحمد زكي يماني، ولد في مكة المكرمة عام ١٩٣٠م، نال شهادة الحقوق من جامعة الملك فؤاد الأول، حصل على شهادتي ماجستير من أمريكا، عين وزيرًا للبترول في العام ١٩٦٢م، وفي عام ١٩٨٦م أعفي من منصبه. اليماني: القصة من الداخل، جفري روبنسون، لندن، ١٩٨٨م، ص١٩.

(٢) عبدالله بن حمود الطريقي (١٣٢٩هـ-١٤١٨هـ-١٩١٠م-١٩٩٧م) رجل الزيت (النفط) في الوطن العربي، ولد في بلدة الزلفي في منطقة نجد بالسعودية، وتعلم في جامعة القاهرة، ثم درس هندسة الجيولوجيا البترولية في أمريكا وحصل على الدكتوراه فيها، عين وزيرًا للبترول عام ١٩٦٠م، وأبعد عنها عام ١٩٦٢م، أقام في بيروت ثم القاهرة ورجع إلى السعودية في آخر حياته. ذيل الأعلام، أحمد العلاونة، دار المنارة، جدة، ط١، ١٤٢٢هـ، (٢/ ١١٤).

(٣) عدنان محمد خاشقجي، ولد عام ١٩٣٥م، تخرج في كلية فكتوريا بالإسكندرية، اشتغل بالتجارة فأصبح من أثرياء العالم.

(٤) ظهرت زوجات هؤلاء في الكتب المؤلفة عنهم:
- يماني (قصة الكتاب الذي حاول أحمد زكي يماني منع نشره)، جفري روبنسون، صادر في لندن، ١٩٨٨م، ص ٩٣.
- عبدالله الطريقي: صخور النفط ورمال السياسة، محمد السيف، رياض الريس للكتب والنشر، ط١، ٢٠٠٧م، ص ٢٨٣.
- عدنان خاشقجي، رون كيلر، مطبوعات دهام موسى العطاونة، صادر في لندن، ١٩٨٨م، ص ١١٣.

(٥) حياة صالح حسن، ولدت في الرياض عام ١٩٥٧م، تحمل الشهادة المتوسطة، مارست العزف على العود، وبدأت عملها الفني في العام ١٩٧٠م، وشاركت في عدد من المسلسلات. دليل الفنانين الخليجيين المتعاملين مع هيئات التلفزيون، جهاز تلفزيون الخليج، الرياض، ط١، ١٤٠٣هـ ص ١٣٢.

(٦) ناريمان حمزة، ولدت في مكة المكرمة عام ١٩٤٧م، تحمل الشهادة التوجيهية، بدأت العمل في التلفزيون مقدمة برامج ومذيعة في العام ١٩٧٣م.. دليل الفنانين الخليجيين المتعاملين مع هيئات التلفزيون، ص١٨٠.

(٧) وفاء بكر يونس إبراهيم، ولدت في الرياض، حصلت على بكالوريوس تربية من أمريكا، بدأت في تقديم البرامج التلفزيونية من العام ١٩٧٣م. معجم أسبار للنساء السعوديات، إعداد: أسبار للدراسات والبحوث والإعلام، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ (١/ ١٣٩).

(٨) مجلة الإعلام والاتصال تصدر عن وزارة الإعلام، العدد السابع، الشهر: المحرم، ١٤٢٠هـ ص٤٨.

(٩) هدى عبدالمحسن الرشيد، ولدت في القاهرة، حصلت على الثانوية من بيروت، والبكالوريوس من جامعة بكنجهام، والماجستير من لندن، كانت أول مذيعة سعودية ظهرت على الشاشة لتقديم نشرة الأخبار صيف عام ١٩٧٤م، عملت في هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) لمدة اثنين وثلاثين عاما. صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٩٣٣١)، التاريخ ٢٦/ ٤/ ١٤٢٥هـ.

مريم الغامدي[١].

ثم تتابع ظهور المستغربات بعد ذلك ممن نزعن الحجاب، ولا يزال الكثيرات منهن يظهرن في وسائل الإعلام المختلفة وهن متبرجات.

ولعل من أشهر الأسماء في الوقت الحالي، واللاتي يخرجن في المؤتمرات والصحف والمجلات وهن نازعات للحجاب. وأكثرهن جرأة في ذلك الدكتورة ثريا عبيد[٢]، وهند الخثيلة[٣]، وبدرية البشر[٤].

ومن الشخصيات الشهيرة في هذا الجانب هيفاء المنصور[٥]، ولبنى العليان[٦]، وسلوى الهزاع[٧]، وهتون الفاسي[٨]، وغيرهن كثير.

ما تم تحقيقه في مسألة نزع الحجاب:

رغم مرور ما يزيد على خمسين عاما على قيام حركة التغريب في المجتمع السعودي وسعيها الحثيث لنزع الحجاب عن المرأة المسلمة ورغم ضخامة الجهود التي تبذلها في هذا الجانب

---

(١) مريم محمد الغامدي، من مواليد أسمرة بأريتيريا، حصلت على بكالوريوس أدب إنجليزي من جامعة الملك عبدالعزيز. معجم أسبار، (١/ ١٢٠).

(٢) ثريا أحمد عبيد، من مواليد بغداد في العام ١٩٤٥م، حصلت على الدكتوراه من أمريكا في الأدب الإنجليزي، تدرجت في منظمة الأمم المتحدة إلى أن وصلت إلى نائب الأمين العام لشئون اللاجئين والسكان. نساء من المملكة، علي فقندش، ص٦٤.

(٣) هند ماجد الخثيلة، حاصلة على دكتوراه في التربية من أمريكا، تشغل وظيفة أستاذ في كلية التربية بجامعة الملك سعود، لها عدد من الكتابات في الصحف المحلية. معجم أسبار، مركز أسبار، (١/ ٤٠٨).

(٤) بدرية عبدالله البشر، من مواليد الرياض، حاصلة على ماجستير في الاجتماع من جامعة الملك سعود، كاتبة في الصحف المحلية، ولها مجموعات قصصية. معجم أسبار، مركز أسبار، (١/ ١٠٨).

(٥) هيفاء المنصور، من مواليد ١٩٧٣م، حاصلة على الليسانس في الأدب الإنجليزي من الجامعة الأمريكية بالقاهرة، مخرجة سينمائية، أخرجت عددًا من الأفلام. نساء من المملكة، علي فقندش، ص٢٣٤.

(٦) لبنى سليمان العليان، من مواليد الخبر، حاصلة على الماجستير في التمويل الدولي من أمريكا، تزوجت من مواطن أمريكي وعادت إلى السعودية لتبدأ العمل بمجموعة والدها، وهي عضو في مجالس عدد من المؤسسات الفكرية والمالية. نساء من المملكة، علي فقندش، ص١٨١.

(٧) سلوى عبدالله الهزاع، ولدت بأمريكا ودرست مراحل التعليم العام بها، ثم عادت إلى السعودية، درست الطب، وتعمل حاليًا رئيس استشاري قسم العيون بمستشفى الملك فيصل التخصصي. نساء من المملكة، علي فقندش، ص١١٥.

(٨) هتون أجواد الفاسي، حاصلة على الدكتوراه في التاريخ من بريطانيا، تكتب في عدد من الصحف المحلية. نساء من المملكة، علي فقندش، ص٢٢٣.

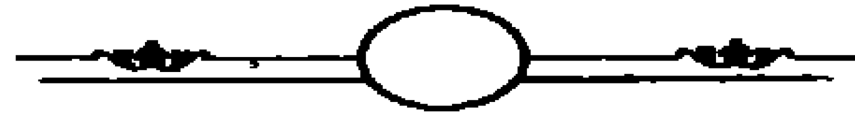
خاصـة في مجال الإعلام إلا أنها لم تحقق شـيئًا كثيرًا يذكر في هـذا الجانب، ويمكن بيان ذلك من خلال الآتي:

١- تم خلع الحجاب منذ القديم من قبل المستغربات ومن تأثر بهن وسبق بيان بداية خلع الحجاب في المجتمع وتحديد ذلك.

٢- لا ريب أنه حصل تأثير على بعض النسـاء فتساهلن في خلع الحجاب أو في الالتزام به ولكن يبقى هذا في نطاق ضيق وقليل.

٣- غالبية النساء في المجتمع يلتزمن الحجاب إما قناعة وإما عادة وإما مراعاة لرقابة الأسرة والمجتمع.

٤- تحاول وسـائل الإعلام (صحافة، تلفاز، قنوات فضائية..). إبراز من خلعن الحجاب كوسيلة للدعوة لذلك، لكن هؤلاء النساء لا يمثلن غالبية نساء المجتمع.



المطلب الثاني: الاختلاط بين الجنسين[١]

يعتبر اختلاط المرأة بالرجل في أماكن العمل والتعليم والترفيه والرياضة وفي مجالات الحياة وجوانبها كافة مطلبا من مطالب دعاة التغريب.

ولهـذا ركزت كتبهم ومقالاتهم ورواياتهم وتوصيات مؤتمراتهم على هذا المطلب، وسـعوا إلى تحقيقه على أرض الواقع.

تـرى مرام مـكاوي في مقال لها أن فصل الأطباء عن الطبيبـات في أحد المؤتمرات..موقف لا إنسـاني، ولو كنت في السـعودية وكانـت لدى القدرة على رفع قضيـة على المنظمين وعلى المستشفى لفعلت[٢].

وتعتـبر هيفاء المنصور أن ما يسـتحق التقدير للمرأة السـعودية عندما وقفت تشـجع في المدرجات، وسجلت اعتدادها بهويتها ورفضها للتخفي[٣].

وقالت غادة الحوطي: ماذا فعلت خمسون عامًا من أسلوب العزل والرقابة، وفصل المجتمع إلى رجالي ونسائي، وقيام المرأة بأعمالها عن طريق الوكيل والمعرف البدعة[٤].

ويصـف سـعود المقحـم المعارضين للاختـلاط بأن معارضتهـم تنطلق من فكر متشـدد متجذر[٥].

---

(١) عن الاختلاط وآثاره يمكن الرجوع إلى:
- اختلاط الجنسين في مدارسنا، عثمان محمد عثمان، دار الاعتصام، القاهرة، ص١٠.
- تحريم الخلوة بالمرأة الأجنبية والاختلاط المستهتر، محمد بن لطفي الصباغ، دار طيبة، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٠٨هـ ص٢.
- فلنكن صرحاء يادعاة الاختلاط، عائشة عبدالله جاسم، دار الثقافة، الدوحة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ ص٧.
- الاختلاط وما ينجم عنه من مساوىء الأخلاق، عبدالله آل محمود، المكتبة القيمة، مدينة نصر، ط١، ١٤٠١هـ.
- حكم الإسلام في الاختلاط (فتاوى علماء العالم الإسلامي)، جمعية الإصلاح الاجتماعي، الكويت، ١٣٨٩هـ.
- تحريم الاختلاط والرد على من أباحه، عبد العزيز البداح، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

(٢) صحيفة الوطن، العدد (١٢٥٤)، التاريخ ٨/ ١١/ ١٤٢٧هـ= ٢٩/ ١١/ ٢٠٠٦م.

(٣) صحيفة الوطن، العدد (١٢٤٦)، التاريخ ١/ ١١/ ١٤٢٧هـ-٢١/ ١١/ ٢٠٠٦م.

(٤) صحيفة الرياض، العدد (١٣٩١)، التاريخ ٢٩/ ٠٥/ ١٤٢٧هـ-٢٥/ ٠٧/ ٢٠٠٦م.

(٥) صحيفة الرياض، العدد (١٣٨٢٨)، الخميس ٦/ ٠٤/ ١٤٢٧هـ-٤/ ٠٥/ ٢٠٠٦م.

ويشـاركه عبدالله أبو السـمح فيقـول: (التزمت والغلو هو الذي فـرض التفريق والحجز بدعوى سد الذرائع)[١].

وهاجـم محمد المحمود المعارضين للاختلاط ووصفهم بقوى التقليدية وأن خطابهم قائم على السـباب والشـتائم، وأنهم يقفون أمام كل خطوة إصلاحية يحـاول المجتمع من خلالها دخول عالم المدنية المعاصرة. وهذا التيار التقليدي شديد الإضرار بمسيرة المجتمع التنموية، وأن معركتـه التي يخوضها مـع التغريبيين يخوضها مع منطق الحيـاة. وكل معركة مع منطق الحياة هي معركة خاسرة[٢].

بل وصف سليمان الهتلان منع الاختلاط بالجاهلية فقال: (كيف قادتنا جاهليتنا الحديثة إلى أن قسمنا وجودنا وكياننا إلى قسمين قليلاً ما التقيا)[٣].

وتشـيد صحيفة الرياض بعدد من النساء السـعوديات اللاتي هاجرن إلى الإمارات بحجة عدم قدرتهن على التعايش مع النظرة الدونية التي عانين منها داخل المجتمع السعودي الذي يرفض اختلاط المرأة بالرجل في أماكن العمل، وتضيف الصحيفة بأن هؤلاء النساء استطعن تجاوز حالات الحرج وكسر الحواجز الاجتماعية المفتعلة أمام آمالهن وطموحاتهن، واقتحمن مجـالات جديدة في العمل والاسـتثمار..لم توقفهن نظرات المجتمع المسـتغربة من خوضهن تجاربهـن العملية..كلهـن إصرار على النجاح والتميـز وإثبات الـذات، في مختلف الأعمال، الاقتصادية، الحرفية، الإعلامية، والسياحية[٤].

وتستنكر ناهد باشطح على الزوج الذي يمنع زوجته من العمل في مكان مختلط بين الرجال والنساء، وترى أن هذا المنع مصـدره العادات والتقـاليد، وهو موقف متناقض لا مبرر له[٥].

وتقول صحيفة الشرق الأوسط: (إذا أردنا مجتمعا دون اختلاط فإننا سنخلق مجتمعًا مقسمًا وشاذًا..)[٦].

---

(١) صحيفة عكاظ، العدد (١٢٨٦)، التاريخ ٣/ ٩/ ١٤٢٦هـ.

(٢) صحيفة الوطن، العدد (٨٣٢)، التاريخ ١٢/ ٧/ ١٤٢٤هـ.

(٣) صحيفة الرياض، العدد (١٣٨٢٨)، الخميس ٦/ ٠٤/ ١٤٢٧هـ-٤/ ٠٥/ ٢٠٠٦م.

(٤) صحيفة الرياض، العدد (١٣٨٠٦)، الأربعاء ١٤/ ٠٣/ ١٤٢٧هـ- ١٢/ ٠٤/ ٢٠٠٦م.

(٥) صحيفة الرياض، العدد (١٣٧٢٧)، الاثنين ٢٣/ ١٢/ ١٤٢٦هـ- ٢٣/ ٠١/ ٢٠٠٦م.

(٦) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٧٤٤٩)، التاريخ ٥/ ١/ ١٤٢٠هـ.

وكتب أحدهم مدعيًا أن عدم مشاركة المرأة السعودية في الألعاب الأولمبية يجيء من باب الخصوصية فحسب وليس له مستند شرعي، ولأن اللجنة الأولمبية طالبت الدول التي لا تشترك المرأة في الألعاب الأولمبية ومنها السعودية أن تسارع بإشراك المرأة أولمبيًا، وإلا فإن اللجنة ستمنع هذه الدول من المشاركات الدولية في مختلف ألعابها!! وحتى لا نخسر دخول (جنة الألعاب الأولمبية) ولكي (نخرج من هذا المأزق)!! علينا أن نشجع المرأة على ممارسة رياضات لا تستدعي الملابس الرياضية المكشوفة وذلك كرياضة السلاح (الشيش) وركوب الخيل وارتداء السروال الطويل في ألعاب مثل كرة السلة وكرة اليد وكرة الطاولة وغيرها.. ويقول: (لعلنا بهذا نخرج من هذه الورطة ونفوت من هذا المأزق. ثم يستعرض كيف أن الرياضة النسائية وجه من وجوه التقدم والتحضر!! والمرأة من حقها) أن (تعبر عن نفسها رياضيًا) سواء محليًا أو عالميًا أو أولمبيًا.. وأن تدخل المنافسات مع مثيلاتها في مختلف الرياضات وأن تحصل على الكؤوس والميداليات وأن تصنف في قوائم الشرف الدولية والأولمبية!![1].

ويرى عبدالله الكعيد أن منع المرأة من العمل في الأماكن المختلطة تزمت وتعسف[2].

وتستنكر صحيفة الرياض منع الاختلاط في المهرجانات، وتنقل عن إحدى كبيرات السن بأن الناس في السابق أكثر تدينا وتمسكا بالعادات والتقاليد ومع ذلك فالمرأة تعمل مع الرجل[3].

وتصر ليلى الأحدب في أكثر من مقال لها على أن فصل الرجال عن النساء ناتج عن التقليد وليس الشرع[4].

وترى ثريا الشهري أن ما يقلق المرء أكثر أن المجتمع في كل خطوة يخطوها لطريق التقدم كعمل المرأة السعودية في المجال الإعلامي نسمع صوتًا يعيدنا إلى الوراء[5].

وأسوأ من ذلك أن يعتبر الكاتب أنمار مطاوع أن الاختلاط بين الجنسين هو الفطرة التي فطر الله الناس عليها ويستدل على ذلك بأن المجتمع الحيواني - وهو على الفطرة - ليس قطيع

---

(١) صحيفة الاقتصادية، رقم(٤٥٤٧) ٢٤/ ١/ ١٤٢٧هـ

(٢) صحيفة الرياض، العدد(٣٧٧٤١)، ١١/ ١/ ١٤٢٧هـ - ١١/ ٣/ ٢٠٠٦م.

(٣) صحيفة الرياض، العدد(1376)، الأربعاء ١/ ١/ ١٤٢٧هـ - ١/ ٣/ ٢٠٠٦م.

(٤) صحيفة الوطن، العدد(٩٨٧)، التاريخ ١/ ٥/ ١٤٢٥هـ.

(٥) صحيفة الشرق الأوسط، العدد(١٠٣٤٣)، التاريخ ٥/ ٣/ ١٤٢٨هـ

إناث منفصل عن قطيع الذكور[١].

الدعوة للاختلاط تحت دعوى استغلال طاقات النساء:

يقول أيمن حبيب: (هناك نقص حقيقي في استثمار طاقات النساء في بعض التخصصات التي هي من طبيعة دور المرأة وتكوينها، مثل التعليم للأطفال ذكورا وإناثا)[٢].

وتتأسف ليلى الأحدب على أن نصف طاقة المجتمع معطلة بحجة دعاوى ليس لها أساس من الصحة[٣].

الإشادة بتجارب سابقة:

يثني ويشيد دعاة التغريب بالمجتمع الذي تختلط فيه المرأة بالرجل في أماكن العمل والتعليم. فقد أشاد عبدالله أبو السمح بما رآه في اجتماعات البنك الدولي المنعقد في دبي، من خلال وصف الفتيات الإماراتيات واستقبالهن للوفود المشاركة وأثنى على عملهن بعيدًا عن المفاهيم البالية[٤].

التفريق بين الاختلاط والخلوة:

درج دعاة التغريب كمرحلة أولى على التفريق بين الخلوة والاختلاط فيقولون بأن الخلوة محرمة في حين أن الاختلاط لا شيء فيه، ويستدلون على ذلك بأقيسة وحجج من عند أنفسهم.

ترى ناهد باشطح أن الدين فرق بين الخلوة غير الشرعية وبين الاختلاط الذي هو ممارس في مناحي الحياة لكننا في تطبيقاتنا له أحيانا نرضخ للأعراف الاجتماعية وسلطتها القوية[٥].

ويوافقها على ما ذهبت إليه هلال العسكر فيقول: (ديننا ـ كما نفهمه ـ لا يمنع الاختلاط، وإنما يمنع الخلوة)[٦].

---

(١) مجلة المجلة، العدد (١٢٤٨)، التاريخ ٢٥/ ١١/ ١٤٢٤هـ.

(٢) صحيفة عكاظ، العدد (١٣٥٤٨)، التاريخ ٤/ ٨/ ١٤٢٤هـ.

(٣) صحيفة الوطن، العدد (١٣٥٤٨)، التاريخ ٤/ ٨/ ١٤٢٤هـ.

(٤) صحيفة عكاظ، العدد (٥٤٣٧). التاريخ ٣/ ٦/ ١٤٢٥هـ.

(٥) صحيفة الرياض، العدد (١٣٥١٠) التاريخ ١٣/ ٥/ ١٤٢٦هـ-٢٠/ ٠٦/ ٢٠٠٥م.

(٦) صحيفة الرياض، الخميس ٢٣/ ٠٥/ ١٤٢٦هـ- ٣٠/ ٠٦/ ٢٠٠٥م – العدد (13520).

ثم تلا ذلك مرحلة أخرى ضيقوا فيها مفهوم الخلوة، فالخلوة محرَّمة، ولا شك في تحريمها؟! ولكنها الخلوة التي بمثلها تثبت الحقوق الشرعية في حال الزواج[1]؟!

تلا ذلك مرحلة أخيرة جعلوا الخلوة كالاختلاط بمعنى أنهما مفهومان يحتاجان إلى إعادة نظر، وأنهما سبب لعرقلة حركة المجتمع وصد للمرأة عن المساهمة في بنائه[2].

الاختلاط والتنمية:

يصور دعاة الاختلاط أنه لايمكن أن توجد التنمية وتسير عجلتها ويتطور المجتمع إلا بالاختلاط.تقول فوزية أبو خالد: (سيكون من المستحيل على مجتمع نام وفي موارده البشرية على الأخص تشييد عالمين منفصلين: عالم المرأة وعالم الرجل)[3].

بل ترى أميرة كشغري أن مشكلة بطالة الفتيات تكمن في رفضهن للعمل المختلط فتقول: (ولكنني أرى أن المشكلة هنا هي أن نسبة كبيرة من الفتيات الباحثات عن عمل ممن تحدثت معهن ما زلن غير واقعيات في التعامل مع المشكلة. ما زالت الكثير من الفتيات يبحثن عن عمل في مجال التعليم أو على أبعد تقدير في مجال تقليدي يضمنّ فيه عدم الاختلاط بالرجال)[4].

والأمر من وجهة نظرها (يتطلب تغييرًا في الثقافة الاجتماعية السائدة والتي تصور عمل المرأة في مجالات غير تقليدية خاصة في مجالات غير مقصورة على النساء)[5].

وعلى هامش فعاليات منتدى الرياض الثاني شنّ عدد من التغريبيين هجومًا على منع الاختلاط، ووصفوا البيئة المحلية بأبشع الأوصاف، فقال يحيى كوشك في مداخلة له هجومًا على الجهة المنظمة للمنتدى بسبب الفصل القائم بين الرجال والنساء وعدم إتاحة الفرصة لأن يكون الجميع في قاعة واحدة: «كيف نصف أنفسنا بالمتعلمين وبالمثقفين ونجعل المرأة مفصولة حتى في مناقشة قضاياها»، واصفًا هذه الإجراءات بغير المناسبة.

---

(1) محمد المحمود، صحيفة الرياض، الخميس ٢٤/ ٠١/ ١٤٢٧هـ-٢٣/ ٠٢/ ٢٠٠٦م - العدد (١٣٧٥٨).

(2) مقال عبد الله أبو السمح، صحيفة عكاظ، العدد (٢٥٤٦)، التاريخ ٢٧/ ٣/ ١٤٢٤هـ.

(3) أثر النفط في مسألة المرأة في المجتمع السعودي، فوزية أبو خالد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٩م، ص١٩٨.

(4) صحيفة الوطن، العدد (٢٧٤٣)، التاريخ ٢٦/ ٣/ ١٤٢٩هـ=٣/ ٤/ ٢٠٠٨م.

(5) المصدر السابق.

ووصفت الثقافة المحلية من قبل بعض الحاضرين بأنها لا تزال أسيرة لبنية المجتمع الذكوري الذي يرى بأن ثمة قوامة ذكورية تقوم على أساس التعامل مع المرأة باعتبارها ناقصة، حيث اعتبرت عالية الشلهوب -باحثة وكاتبة اقتصادية- أن قضايا المرأة ليست مربوطة بالدراسات والنتائج، بل قضية مبادئ وثقافات ونظرة قاصرة وتطبيق قرارات غير شرعية على المرأة السعودية.

وفي حين تضمنت مداخلات بعض المشاركين من الرجال، التأكيد على أن التمييز بين الجنسين في شكله الصارم يؤثر بصورة تلقائية على حصول النساء على فرص تعليمية ووظيفية، إلا أن غالب المداخلات النسائية شددت على أن المجتمع يفرض قيودًا اجتماعية متنوعة على السعوديات تبقي النساء محاصرات ضمن حدود ضيقة يقررها ويديرها الرجال وتحرم المرأة بالتالي من المشاركة في الحياة الاجتماعية(١).

وأشار عبدالله أبو السمح إلى أن عدم اختلاط النساء بالرجال في أماكن العمل والتعليم يكلف الدولة أموالاً ويضعف الإنتاج(٢).

المطالبة بفرض الاختلاط:

طالب دعاة التغريب بتطبيق الاختلاط بين الجنسين في المدارس وأماكن العمل بسن قانون يفرض ذلك.

فهذا عبدالله أبو السمح يطالب وزارة التربية أن تفرض الاختلاط في المدارس وتترك المرأة كما يقول: (تعمل دون عزلها في بنايات منفصلة)(٣).

ويقول سليمان الهتلان: (رأيت مجموعة محترمة من بنات الإمارات يعملن جنبا إلى جنب مع إخوانهن الشباب.. تساءلت غاضبًا: ما الذي يمنع أن يكون لبناتنا الحضور نفسه)(٤).

بداية حصول الاختلاط:

حصل الاختلاط في المجتمع السعودي من خلال بوابتين:

---

(١) صحيفة الرياض، العدد (١٣٦٧٩)، الثلاثاء ٤/ ١١/ ١٤٢٦هـ- ٦/ ١٢/ ٢٠٠٥م.

(٢) صحيفة عكاظ، العدد (١٢٤٣). التاريخ ٢٩/ ٨/ ١٤٢٤هـ.

(٣) صحيفة عكاظ، العدد (١٢٤٣) التاريخ ٢٩/ ٨/ ١٤٢٤هـ.

(٤) صحيفة الوطن، العدد (١١٦٩)، التاريخ ١٢/ ١١/ ١٤٢٧هـ.

الأولى: عمل المرأة في الإذاعة:

فقـد دخلت المرأة الإذاعـة في عهد وزير الإعلام: جميل الحجيـلان، ويعتبر التغريبيون أن ذلك من مآثره ومناقبه!![١]

وكان من أوائل من دخلن الإعلام وشاركن مع الرجال في تقديم البرامج والـمسلسلات الإذاعية مع الرجال: مريم الغـامدي[٢]، وأسمـاء زعـزوع[٣]، وجواهر بنا[٤].

كما أن من الأسـماء أيضًا دلال ضياء[٥]، وشـيرين شـحاتة[٦]، ونوال بخش[٧]. ثم تلتهن بعد ذلك مجموعات كثيرة يصعب حصرها.

أمـا أول مذيعة في تاريخ الإذاعة السـعودية فهي نجاة محمد حسـن عـواد[٨] ووالدها من أوائـل دعاة التغريب في السـعودية، وكان موقفـه من المرأة عمليًّا؛ إذ سـمح لابنته الوحيدة (نجاة) أن تكون مذيعة لأول مرة في تاريخ الإذاعة السعودية..[٩].

وشـاركها العمل أيضًا سـلوى جميل الحجيلان ـ ابنة جميل الحجيلان أول وزير للإعلام- فكانتا بذلك أول صوتين نسائيين سُمعا من إذاعة المملكة العربية السعودية[١٠].

---

(١) أشاد بذلك عبدالله أبو السمح، صحيفة عكاظ، العدد (٢٢٣٠)، التاريخ ١٢/ ٧/ ١٤٢٨هـ.

(٢) دخلت الإذاعة عام ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م. معجم أسبار، (١/ ١٢٠).

(٣) أسماء محمد زعزوع، من مواليد مكة المكرمة، عملت في الإذاعة منذ عام ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م. معجم أسبار، (١/ ١٢٦).

(٤) جواهر سراج عمر بنا، من مواليد مكة المكرمة، عملت مذيعة في إذاعة جدة عام ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م. معجم أسبار، (١/ ١٢٩).

(٥) دلال عزيز ضياء زاهد، من مواليد القاهرة، حصلت على بكالوريوس آداب من جامعة الملك سعود، وهي أول صوت نسائي يقرأ موجز الأنباء... معجم أسبار، (١/ ١٣٠).

(٦) شيرين حمزة شحاتة، من مواليد القاهرة، حصلت على ليسانس تاريخ من جامعة بيروت، عملت في إذاعة جدة منذ عام ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م. معجم أسبار، (١/ ١٣١).

(٧) التحقت بالعمل الإذاعي في إذاعة الرياض عام ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م. نساء من المملكة العربية السعودية، علي فقنش، وديان قطان، ط١، ١٤٢٧هـ (١/ ٢٢١).

(٨) نجاة محمد حسن عواد، من مواليد جدة، درست على يد والدها محمد حسن عواد. معجم أسبار، (١/ ١٣٦).

(٩) متابعات أدبية، محمد صالح الشنطي، جمعية الثقافة والفنون، الدمام، ط١، ١٤٠٢هـ ص١٦٢. وقد سبق الحديث عن محمد حسن عواد عند الحديث عن نشأة حركة التغريب.

(١٠) مجلة الشرق، العدد (٧٠٦)، التاريخ ٨-١٤/ ٥/ ١٤١٤هـ.

الثانية: شركة أرامكو:

دخلت المرأة السعودية إلى هذه الشركة منذ بداية افتتاحها، وعملت مع الرجال جنبا إلى جنب، وتعتبر نجاة الحسيني أول سعودية التحقت بالعمل في شركة أرامكو وذلك في العام ١٩٦٤م. ثم تلاها عائشة الغصن في عام ١٩٦٦م، ثم نائلة موصلي في عام ١٩٧٠م، وبعدهن نبيلة قابل وأبية الشريف في عام ١٩٧٢م(١).

وهذه الشركة تعمل في مجال التنقيب عن البترول واستخراجه وسائر ما يتعلق بذلك.

كما أن من أوائل من عملن في هذه الشركة من النساء: ثريا العريض(٢)، وآمال العوامي(٣) وهدى الغصن(٤)، وغيرهن.

وهؤلاء النسوة وغيرهن ممن عملن في الشركة المذكورة لا يلتزمن الحجاب فيخرجن في المؤتمرات وفي وسائل الإعلام متكشفات.

ما تم تحقيقه في مسألة الاختلاط بين الجنسين:

لم ينجح دعاة التغريب في تحقيق شيء من مطالبهم كما نجحوا في تحقيق الاختلاط بين الجنسين في عدد من الجهات والمرافق، على أن هذا النجاح لا يزال نسبيا.

ومن المجالات التي استطاع دعاة التغريب اقتحامها وفرض الاختلاط فيها ما يلي:

١- **المؤتمرات الطبية والاقتصادية:** يعتبر الاختلاط بين الجنسين في المؤتمرات الطبية والاقتصادية وغيرها ظاهرة بارزة في السنوات الأخيرة، بل أصبح الاختلاط بين الجنسين سمة تلك المؤتمرات.

٢- **بعض الشركات والمؤسسات الخاصة:** قامت كثير من الشركات والمؤسسات بتوظيف

---

(١) صحيفة الوطن العدد (٢٧٩٠)، التاريخ ١٥/ ٥/ ١٤٢٩هـ-٢٠/ ٥/ ٢٠٠٨م.

(٢) ثريا إبراهيم العريض، ولدت في البحرين عام ١٩٤٦م، حصلت على البكالوريوس من كلية بيروت للبنات، والماجستير من الجامعة الأمريكية ببيروت، وحصلت على الدكتوراه من جامعة نورث كارولينا، عملت في شركة أرامكو منذ سنة ١٩٨٠م. دليل الكتاب والكاتبات، ص١٨٦.

(٣) آمال العوامي: من أوائل مهندسات البترول السعوديات ابتعثتها أرامكو السعودية عام ١٩٧٩م لدراسة تخصص هندسة كيميائية في جامعة جنوب كاليفورنيا وتعمل حاليا مستشارة في الشركة. صحيفة عكاظ العدد (١٤٨٤٠)، التاريخ ٢٥/ ٦/ ١٤٢٨هـ.

(٤) هدى الغصن: خريجة أدب إنجليزي من جامعة الملك سعود، وحاصلة على ماجستير من الجامعة الأمريكية بواشنطن، تعمل في شركة أرامكوا منذ ١٩٨٣م. صحيفة عكاظ، التاريخ ١٠/ ٦/ ١٤٢٦هـ.

نسـاء لديها يعملن مع الرجال في وظائف مختلفة، وهذا موجود في الرياض والمنطقة الشرقية ويكثر في جدة على وجه الخصوص[١].

٤- **البنوك والمؤسسات المالية:** توسعت بعض البنوك في تعيين نساء في الإدارات الإقليمية مع الرجال في مجال السكرتارية وغيرها، ويعتبر البنك السعودي البريطاني، والبنك السعودي الهولندي، والبنك السـعودي الفرنسي، والبنك السعودي الأمريكي من أكثر البنوك توظيفًا للنساء مع الرجال.

٥- **النـدوات الصحفية والتلفزيونية والإذاعية:** تقيـم الصحف والتلفاز والإذاعة ندوات لمناقشـة قضايا اقتصادية أو اجتماعية أو صحية أو غيرها ويتم استضافة نساء ورجال في تلك الندوات[٢].

٦- **المعارض التشـكيلية:** أصبحت المعارض التشـكيلية مختلطة بين الجنسـين، وتطالعنا الصحف المحلية بأخبار معارض تشكيلية لنساء يفتتحها رجال[٣].

٧- **الغرفة التجارية في جدة:** تعتبر الغرفة التجارية بجدة أول من عملت المرأة فيها - وهي الوحيدة من بين الغرف التجارية التي تعمل فيها المرأة بجانب الرجل.

٩- الجمعيات: تشـارك المرأة مع الرجل في عدد من الجمعيات (الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان[٤]، جمعية المهندسين السعوديين[٥]، هيئة الصحفيين السعوديين[٦]...).

---

(١) زيارات ميدانية قمت بها لمجموعة من الشركات في كل من الرياض وجدة والشرقية في العامين ١٤٢٦هـ-١٤٢٧هـ=٢٠٠٥م-٢٠٠٦م.

(٢) متابعة لبرامج التلفاز والإذاعة خلال الفترة ٢٥/ ٢/ ١٤٢٦هـ-١٠/ ٤/ ١٤٢٦هـ (خمسة وأربعين يوما).

(٣) صحيفة الوطن، التاريخ ١٠/ ٢/ ١٤٢٥هـ وفيها قيام رئيس تحرير مجلة القافلة بافتتاح المعرض التشكيلي الخاص بفنانات محافظة القطيف، صفحة الثقافة.

صحيفة اليوم، العدد (١١١٨١)، التاريخ ٣/ ١٢/ ١٤٢٤هـ، وفيها خبر افتتاح معرض التشكيلية زهراء البناي من قبل مدير عام دار اليوم، صفحة الثقافة.

صحيفة الجزيرة، العدد (١١٤٤٢)، التاريخ ٤/ ١٢/ ١٤٢٤هـ وفيها قيام مدير عام الشركة السعودية العقارية بافتتاح معرض الفنانات التشكيليات السعوديات، صفحة الثقافة.

(٤) صحيفة الرياض، التاريخ ١٩/ ٢/ ١٤٢٥هـ وفيها خبر بيان بأسماء أعضاء الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان التي تضم رجالا ونساء، صفحة محليات.

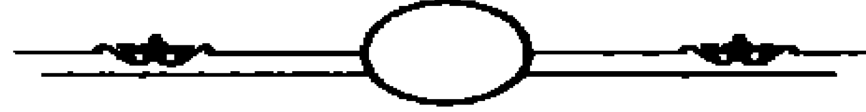
(٥) صحيفة الرياض، العدد (١٣٧٠٧)، التاريخ ٣/ ٢/ ١٤٢٧هـ وفيها أول سعودية منتخبة في هيئة المهندسين السعودية، صفحة الاقتصاد.

(٦) صحيفة الرياض، التاريخ ٢٧/ ٤/ ١٤٢٥هـ وفيها حصول المرأة على مقعدين من أصل تسعة مقاعد في هيئة الصحفيين السعوديين، صفحة محليات.

١٠ - **مشاركة المرأة في مسابقات وبطولات رياضية (خارجية)**: شاركت المرأة في السنوات الأخيرة في بطولات رياضية خارج السعودية[١].

١٢ - **مشاركة المرأة في الوفود الخارجية**: أصبحت المرأة تشارك مع الوفود الرجالية التي تسافر خارج السعودية في مهمات مختلفة[٢].

١٣ - عضوية المرأة في مجالس إدارة بعض الجهات: أصبحت المرأة عضوًا في مجلس إدارة الغرفة التجارية بجدة[٣]، كما أصبحت عضوًا في مجلس إدارة البنك السعودي الهولندي[٤].



(١) صحيفة الحياة، العدد (١٢٤٨)، التاريخ ١١/ ٢/ ١٤٢٧هـ وفيها خبر مشاركة: لطيفة الشيخ في بطولة دولية في كرة المضرب، صفحة الرياضة.

(٢) صحيفة الرياض، العدد (١٣٧٢٩)، التاريخ ٢٥/ ١٢/ ١٤٢٦هـ وفيها خبر مشاركة المرأة في وفد المجتمع المدني المتوجه إلى الهند، صفحة محليات.

(٣) صحيفة عكاظ، العدد (٣٢٦٧)، التاريخ ١٤/ ١/ ١٤٢٦هـ صفحة الاقتصاد.

(٤) صحيفة الوطن، العدد (١٢٦٧)، التاريخ ٢٢/ ١٠/ ١٤٢٥هـ صفحة الاقتصاد.

المطلب الثالث: رفع قوامة الرجل عن المرأة (الحرية المطلقة للمرأة)

فرض الإسلام قوامة الرجل على المرأة، قال تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّـٰلِحَـٰتُ قَـٰنِتَـٰتٌ حَـٰفِظَـٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّـٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾[1] وهذه القوامة ليست مقصورة على الرجل وزوجته، فالاب قوّام على البنات، والأخ على أخواته، والقوّام: هو المبالغ في القيام، والمراد السعي في مصالح المرأة، وليس السيطرة أو الإذلال؛ لأن المرأة محتاجة إلى من يقوم بمصالحها ويرعى شؤونها.

تطالب حركة التغريب برفع قوامة الرجل عن المرأة، ويقصدون بذلك أن تكون المرأة بعيدًا عن رعاية الزوج والأب، فتسافر وتخرج وتعمل وتفعل ما تريد من غير رقابة ولا رعاية ولا توجيه.

وسأورد نصوصًا وشواهد من كلامهم تتضمن التنديد بقوامة الرجل على المرأة، والدعوة إلى حرية الفتاة المطلقة، ورفع الرقابة الأسرية عنها، وتصوير تلك الرقابة بأبشع الأوصاف وأسوأ الصور.

ففي مقال للكاتبة (أمل) في صحيفة عكاظ جاء فيه: (والرجال يعتقدون أن المرأة كائن آخر، والمرأة في تعبيرهم ناقصة عقل ودين، وهم يعتقدون أن الرجال قوامون على النساء)[2].

تقول مرام مكاوي عن المحرم: (من منتهى الظلم أن يتخذ ذريعة للكثير من أشكال التعنت والتضييق)[3].

وتقول ميرا الكعبي: (أفكار الوأد الحديثة ما زالت تخيم على المجتمع فالمرأة ممنوعة من السفر إلا بتصريح ولي الأمر، وهي ممنوعة من العمل ما لم تقدم موافقة ولي الأمر، وهي

---

(١) سورة النساء: ٣٤.

(٢) صحيفة عكاظ ٧/ ٤/ ١٣٩٦هـ بواسطة مجلة البحوث الإسلامية العدد (٣٢) ص٣٣٧.

(٣) صحيفة الوطن، العدد (١٢٨)، التاريخ ٥/ ٤/ ١٤٢٤هـ.

ممنوعة من الإقامة في النزل العامة والفنادق ما لم يرافقها محرم)[١].

ويقول عبدالعزيز مؤمنة: (هل يجوز للمرأة أن تبقى تابعة للرجل بعد أن حررها الإسلام من عبودية الجاهلية وأعطاها حق تطليق نفسها، وبذلك تكون العصمة في يدها)[٢].

بل يرون أن الرقابة الأسرية نوع من القيود التي تصفد المرأة، يقول عبدالعزيز الدخيل: (لقد تطور دور المرأة في المجتمع الإنساني، وبقيت المرأة السعودية أسيرة قيود اجتماعية ألبست لباسًا دينيًا أو أخلاقيًا، والدين والأخلاق من هذه القيود براء)[٣].

ويستنكر عبدالعزيز السبيل قوامة الرجل على المرأة فيقول: (جزء كبير من المجتمع يريد للمرأة ألا تنظر إلا من خلال نافذة الرجل، سواء كان الأب أو الزوج أو حتى الابن)[٤].

وترى الدكتورة هند الخثيلة أن المرأة تعاني من التجبر الرجولي وأن المحرم أصبح صولجان يتم التلويح به في وجه المرأة بمناسبة وغير مناسبة[٥].

بل يرى علي الخشيبان أن المرأة تعيش في عالم من القهر والتسلط يمارس فيه الرجل هيمنة غير مبررة متحالفًا مع قوى اجتماعية تمده بشرعية غير متسقة في معظمها.[٦]

وتستغرب فوزية الجارالله من الخوف على البنات بعد تجاوزهن الثلاثين؛ إذ تبقى الفتاة محاطة بسياج من الوصاية والرقابة.. فبأي منطق تبقى المرأة طوال عمرها بحاجة إلى من يرشدها إلى الطريق الصحيح[٧].

تصوير القوامة بأوصاف منفرة:

وتصور ثريا الشهري حال المرأة في المجتمع بأبشع تصوير فترى أنها مسجونة في صندوق مكتوب عليه قابل للكسر.

وترى بأن نظرة الرجل الشرقي للمرأة لا تجد فيها سوى «حُرمة»، و«عورة» في

---

(١) صحيفة الوطن، العدد (١٣٠)، التاريخ ٧/ ٤/ ١٤٢٤هـ.

(٢) صحيفة عكاظ العدد (١١٩٢٦)، التاريخ ٦/ ١/ ١٤٢٠هـ.

(٣) مجلة المجلة، العدد (١٠٠٣)، التاريخ ٢-٨/ ٥/ ١٩٩٩م.

(٤) المصدر السابق.

(٥) صحيفة الجزيرة (٢٧٨٦)، التاريخ ٢/ ٩/ ١٤٢٦هـ.

(٦) صحيفة الوطن، العدد (٩٢٢)، التاريخ ٧/ ٢/ ١٤٢٤هـ.

(٧) صحيفة الوطن، العدد (٧٨٣)، التاريخ ١٦/ ٩/ ١٤٢٣هـ.

جسدها وصوتها[١].

ويصف عبدالله باجبير القوامة بالقيود الحديدية مطالبًا بفك قيود التقاليد الحديدية عن المرأة السعودية وهذه القيود حسب وصفه هي التي أخفت مواهب المرأة وعطلت إبداعها وأبعدت نصف المجتمع عن الإسهام في تقدمه في شتى فروع الحياة[٢].

وتصور نورة الصويان وضع المرأة السعودية بالمأساوي لأن المجتمع ذكوري التوجه والهيمنة؛ لذا فهو يمارس تنشئة اجتماعية مشوهة ويجعل من المرأة كيانًا مهزوزًا غير مستقل بسبب التنشئة الخاطئة المنطلقة من خلفية ذكورية تشعر المرأة بأنها تابعة للرجل[٣].

وكتبت خلود ابراهيم مستنكرة تدخل الزوج في حياة زوجته الخاصة وترى أن إلزام الزوج لزوجته بالحجاب تدخلاً غير مبرر في حياتها الخاصة[٤].

ويستعمل عبدالعزيز مؤمنة الإسلام هذه المرة فيقول: (ليس هناك أي فرق بين حرية المرأة وحرية الرجل في الإسلام)[٥].

وتصرح فوزية البكر من تبرمها من القيود الأخلاقية والاجتماعية التي تحكم المجتمع فهي تريد ممارسة ما تريد دون أن تكون قلقة من مراقبة اجتماعية أو أخلاقية[٦].

ويغالط عبدالله أبو السمح نفسه فيصف حال النساء مع الضوابط الأخلاقية والاجتماعية التي تحكم تصرفاتهن - وهي أيضًا تحكم تصرفات الرجل - بأنهن ما زلن يرزحن تحت أثقال من العادات وهن محصورات لا يملكن من أمرهن شيئًا[٧].

وترى فاطمة الخريجي أن من عوائق عمل المرأة خارج المنزل موافقة ولي الأمر أبًا أو زوجًا ولذا فإنه لايمكن للمرأة أن تسهم في بناء المجتمع إلا بإلغاء هذا القيد وجعل المرأة حرة في ممارسة العمل الذي تريده[٨].

---

(١) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٩٣٦٧)، التاريخ ٤/ ٤/ ١٤٢٥هـ.
(٢) صحيفة الشرق الأوسط العدد (٧٨٦٤)، التاريخ ١١/ ٣/ ٢٠٠٢م.
(٣) موقع إيلاف على شبكة الإنترنت، التاريخ ٢٩/ ١١/ ٢٠٠٦هـ.
(٤) صحيفة الرياض، العدد (١٣٦٥٤)، التاريخ ٩/ ١٠/ ١٤٢٦هـ.
(٥) صحيفة الشرق الأوسط (٢٤٥٦)، التاريخ ١٦/ ١/ ١٤٢٠هـ.
(٦) صحيفة الرياض، العدد (٨٧٢٨)، التاريخ ٧/ ٤/ ١٤١٧هـ.
(٧) صحيفة عكاظ، العدد (١٢٤٥)، التاريخ ١٧/ ١٠/ ١٤١٦هـ.
(٨) صحيفة عكاظ، العدد (٥٤٧٨)، التاريخ ٨/ ١١/ ١٤٢٣هـ.

وتقول عائشة المانع: (لم يعد يخفى على أحد من أن القيود المفروضة على المرأة هي قيود شكلية وقد صنعتها وكرستها التقاليد والأعراف الاجتماعية وقد جاء الوقت لكسر تلك الحواجز عبر مجموعة من القوانين والأنظمة الحضارية التي تعيد للمرأة دورها التاريخي..)(١).

وتؤمن نادين البدير بالحرية المطلقة للمرأة فليست هناك - في رأيها - حدود للحرية ومن يؤمن بتلك الحدود هو إنسان أو إنسانة لديها عقد وتحتاج إلى علاج نفسي(٢).

وإذ أوردت كلام التغريبيين في دعوتهم لحرية المرأة المطلقة، فلا بد من الإشارة إلى أن المراد بهذه الحرية عندهم أمران:

الأول: أن تخرج الفتاة وتسافر وتعمل ما تشاء بعيدا عن رقابة الأسرة ورعايتها، وأضرب على هذا بمثال دائما ما يرددونه في صحفهم وهو أن المرأة السعودية لم تدخل مجال التمثيل بصورة قوية إلا بسبب - التقاليد - كما يعبرون، فقد نقلت صحيفة الحياة قول مجموعة من الفنانات السعوديات: تقاليد المجتمع غيبتنا(٣).

ولهذا كانت مطالبتهم بإلغاء قوامة الرجل، ورقابة الأسرة، وتحطيم قيود الأخلاق، وضوابط الأدب حتى تتمكن المرأة من دخول عالم التمثيل والرقص وغيرهما.

الثاني: إن المراد بحرية المرأة التي يدعون إليها ويطالبون بها هي حرية الجنس، فلها أن تصاحب وتعاشر من تشاء من غير تدخل من أحد.

ويدل على مرادهم هذا أربع دلائل واضحة:

أما الدليل الأول:

فمما كتبته أيديهم، يقول عزيز ضياء(٤): (لا يمكن أن يوجد المسرح السعودي إلا إذا وجدت المسرحية، ولا تكون المسرحية إلا إذا كان فيها الأم والأخت والابنة والشقيقة وما في مانع أن نقول الحبيبة والصديقة؛ لأن الحياة لا تخلو من الحبيبة والصديقة..)(٥).

---

(١) صحيفة عكاظ، العدد (٤٣٢٩٨)، التاريخ ٨/ ١١/ ١٤٢٣هـ.

(٢) مقابلة مع نادين البدير على موقع صحيفة دار الحياة على شبكة الانترنت، التاريخ ١٩/ ٥/ ٢٠٠٤.

(٣) صحيفة الحياة، العدد (١٥٩٥٩)، التاريخ ٢٣/ ١١/ ١٤٢٧هـ.

(٤) عزيز ضياء: ولد في المدينة المنورة عام ١٣٣٢هـ تولى رئاسة تحرير صحيفة عكاظ، كما تولى رئاسة تحرير صحيفة المدينة. معجم الأدباء والكتاب، ص٢٠٥.

(٥) الندوة الثقافية الكبرى، الموروث الشعري وعلاقته بالإبداع الفني والفكري في العالم العربي، مهرجان الجنادرية، ص١٣٨.

ويستنكر الكاتب عبدالله باجبير على المجتمع منعه للفتاة من الخروج والحديث ومقابلة الجنس الآخر[١].

أما الدليل الثاني:

على أن المراد بحرية المرأة التي يدعون إليها هي حرية الجنس والانحراف الأخلاقي: فما تعج به رواياتهم من إسفاف وسقوط لا أخلاقي، ودعوة صريحة للجنس والانحراف بشكل مكشوف، وروايات غازي القصيبي وتركي الحمد ورجاء الصانع وعبده خال وغيرهم مليئة بالانحراف الأخلاقي، وترويج للجنس، وتبرم من رقابة المجتمع والأسرة، ودعوة سافرة للخروج على القيم والأخلاق[٢].

أما الدليل الثالث:

فهي مهاجمة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمطالبة بإلغائها، بل إن الصحافة تقوم بين آونة وأخرى بحملات صحفية يشترك فيها مجموعة من الكتاب تستهدف الهيئة وذمها والنيل من العاملين فيها[٣].

وهذا الهجوم على الهيئة والمطالبة بإلغائها لا يفسر إلا بأنهم يرون أن الهيئة عقبة كؤود وسور عال بينهم وبين الحرية المطلقة التي يدعون إليها.

أما الدليل الرابع:

فإن السير الشخصية لكثير من رموز حركة التغريب من الرجال والنساء مليئة بالانحراف الأخلاقي، حيث يصرح بعضهم في كتاباته وقصصه - نعوذ بالله من الخذلان - ببطولاته الغرامية وانحرافاته الأخلاقية ومن ذلك رواية «شقة الحرية» لغازي القصيبي ورواية «الشميسي» لتركي الحمد وهما من رموز التغريب في الوقت الحاضر وهاتان الروايتان ترجمة شخصية لهما وهما مليئتان بالانحراف الأخلاقي.

---

(١) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٩١٤٥)، التاريخ ١٨/ ١٠/ ١٤٢٤هـ.

(٢) سيأتي في المبحث الثاني من الفصل الثالث الحديث مفصلا عن هذه الروايات وغيرها باعتبارها وسيلة من وسائل التغريب.

(٣) سيأتي في المبحث الأول من الفصل الثالث الحديث مفصلاً عن هذه الحملات باعتبارها من أساليب حركة التغريب.

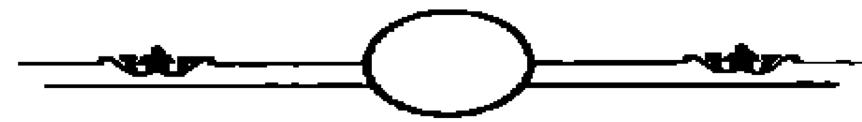
ما تم تحقيقه في مسألة رفع قوامة الرجل عن المرأة:

لم تستطع حركة التغريب رفع قوامة الرجل عن المرأة في المجتمع بشكل كلي أو كبير، ولكنها نجحت في تحقيق بعض صور تمرد المرأة على المجتمع والأسرة، ومن تلك الصور والنماذج ما يلي:

١- ارتفاع معدلات هروب الفتيات من أهلهن في السنوات الأخيرة على وجه الخصوص، ووقوعهن في براثن الجريمة الخلقية والمخدرات.

٢- ابتعاث الفتيات للدراسة في الخارج - أمريكا وأوروبا - من قبل بعض الجهات من غير محرم.

٣- نتيجة عوامل مختلفة (القنوات الفضائية، ضعف التربية الدينية، وسائل الإعلام المحلية..) بدأ التفكك يسري لبعض الأسر في المجتمع مما نتج عنه تفلت الفتاة من رقابة الأسرة.



المطلب الرابع: عمل المرأة في المجالات كافة[(١)]

سبق أن ذكرت أن للمرأة حق النفقة على زوجها وأبيها، وهذا وفق الأحكام الإسلامية، ولكن حاجة المجتمع - وأحيانا حاجة المرأة - تدعوها المرأة للعمل، وهذا لا يمانع فيه الإسلام ما دام في إطار الضوابط الشرعية والآداب الإسلامية التي تكفل سد حاجة المرأة مع حفظ كرامتها وصيانة عرضها.

ولذا يمكن القول بأن عمل المرأة لا بد أن تراعى فيه جملة من الضوابط الشرعية، وهي:

١ - ألا يكون في عملها إخلال بواجبها كأم أو زوجة.

٢ - أن يكون عملها في جو من الحشمة والوقار.

٣ - أن يكون ملائما لطبيعة المرأة متفقا مع أنوثتها[(٢)].

وهنا يكمن الفرق بين عمل المرأة وفق الأحكام الإسلامية وبين عملها وفق الرؤية العلمانية؛ إذ الرؤية العلمانية تلغي هذه الضوابط كلها ولا تراعيها عند حاجة المرأة للعمل.

وفي هذا المطلب أبين أن حركة التغريب تهدف إلى اقحام المرأة في مجالات العمل كافة: في مجال السياسة، والإدارة، والفن، والرياضة، والحرف اليدوية وغيرها.

---

(١) في عمل المرأة، انظر:
- عمل المرأة وموقف الإسلام منه، عبدالرب نواب الدين، دار الوفاء، المنصورة، ط١، ١٤٠٦هـ.
- عمل المرأة في الميزان، الدكتور محمد البار، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ط١، ١٤٠١هـ.
- عمل المرأة خارج بيتها بين المكاسب والمخاسر، خالد الشايع، دار بلنسية للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٥هـ.
- الحجاب وعمل المرأة في ضوء القرآن الكريم، محمد محمد زناتي، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، ١٤٠٠هـ.
- عمل المرأة في ميزان الشريعة الإسلامية، أم حبيبة البريكي، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، القاهرة.
- عمل المرأة في المنزل وخارجه، إبراهيم الجوير، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ.
- عمل المرأة، سالم عبدالعزيز السالم، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.
- قوامة الرجل وخروج المرأة للعمل، محمد آل سعود، دار البحوث للدراسات الإسلامية، دبي، ط١، ١٤٢٢هـ.
- عمل المرأة واختلاطها ودروها في بناء المجتمع، نور الدين عتر، دار البحوث للدراسات الإسلامية، دبي، ط١، ١٤٢٢هـ.

(٢) بتصرف من المصادر السابقة.

أما في مجال السياسة:

فتدعو حركة التغريب إلى تولي المرأة رئاسة الدولة[١]، ورئاسة الوزراء[٢]، وإلى أن تكون وزيرة[٣]، وعضو برلمان ومجلس شورى[٤]. كما تدعو حركة التغريب إلى عمل المرأة في المجال الدبلوماسي[٥].

وفي مجال الفن:

تدعو حركة التغريب المرأة إلى أن تكون ممثلة[٦] ومغنية[٧] ومذيعة[٨]، وأن تعمل في قطاع المسرح ممثلة[٩] ومخرجة[١٠] وعارضة أزياء[١١]. كما تدعو حركة التغريب إلى إقحام المرأة

(١) مقابلة مع الكاتبة سهيلة زين العابدين في برنامج إضاءات على قناة العربية الجمعة ٠٦/٠٣/١٤٢٦هـ - ١٥/٠٤/٢٠٠٥م.

(٢) المصدر السابق.

(٣) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٩٥٣٣)، التاريخ ٢٢/ ١١/ ١٤٢٥هـ، وفيها مقال للكاتب: حسين شبكشي طالب فيه بأن تكون المرأة وزيرة.
التاريخ ٢١/ ٤/ ١٤٢٥هـ، وفيها تصريح للدكتورة حياة سندي تقول فيه: أطمح لأن أكون أول وزيرة للعلوم في السعودية. صحيفة الوطن، العدد (١١٨٢)، التاريخ ٢/ ١١/ ١٤٢٤هـ وفيها مقابلة مع مجموعة من الأكاديميات السعوديات يؤكدن مطالبتهن بأن تتولى المرأة مسئولية الوزارة.

(٤) مقابلة مع الكاتبة سهيلة زين العابدين في برنامج إضاءات على قناة العربية الجمعة ٠٦/٠٣/١٤٢٦هـ - ١٥/٠٤/٢٠٠٥م، طالبت فيها بأن يكون نصف أعضاء مجلس الشورى من النساء. صحيفة الوطن، العدد (٨٥٦)، التاريخ ١/ ١٢/ ١٤٢٣هـ، وفيها مقال للكاتبة: وجيهة الحويدر، طالبت فيه بأن تدخل المرأة البرلمان ومجلس الشورى.

(٥) صحيفة عكاظ، العدد (١٣٥٦١)، التاريخ ١٧/ ٨/ ١٤٢٤هـ، وفيها مقال للكاتب: عبدالله أبو السمح يدعو فيه إلى توظيف المرأة في القطاع الدبلوماسي. صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٩٠٧٣)، التاريخ ٥/ ٨/ ١٤٢٤هـ وفيها خبر تعيين أول دفعة من الدبلوماسيات السعوديات.

(٦) صحيفة عكاظ، العدد (١٢٠٩٧)، التاريخ ١/ ٧/ ١٤٢٠هـ، وفيها مقابلة مع الممثلة فوزان الحسن وقالت فيها: (وليعلم أنه مهما عمل من أعمال ناجحة لن تنجح إلا بالتكامل مع العنصر النسائي المحلي).

(٧) صحيفة الرياض، التاريخ ١٧/ ٤/ ١٤٢٦هـ. وتضمنت إشادة بالمغنية السعودية: أسيل عمران.
صحيفة الشرق الأوسط التاريخ ١٩/ ٤/ ١٤٢٦هـ وتضمنت إشادة بعازفة الموسيقى هبة عارف.

(٨) صحيفة عكاظ، العدد (١٣٥٤٣)، التاريخ ٢٨/ ٧/ ١٤٢٤هـ وفيها مقابلة مع المذيعة: ولاء الطيب مع الإشادة بعملها.

(٩) صحيفة عكاظ، العدد (١٣١٩٧)، التاريخ ٨/ ٨/ ١٤٢٣هـ وفيها مقال: للكاتب: أنهار مطاوع يطالب فيه بإيجاد المسرح النسائي. صحيفة عكاظ، العدد (١٠٢٠)، التاريخ ١٢/ ٢/ ١٤٢٥هـ وتضمنت خبرا عن مهرجان يقام في مدينة الرياض يشتمل على مسرحية نسائية.

(١٠) صحيفة عكاظ، العدد (١٣٣٩٦)، التاريخ ٢٩/ ٢/ ١٤٢٤هـ، وفيها مقابلة مع المخرجة رانية عبدالرازق مع الإشادة بها.

(١١) صحيفة البلاد، العدد (١٥١٦٦)، التاريخ ٢٧/ ٢/ ١٤٢٠هـ وتضمنت مقابلة مع رانيا عبدالله خوجة (عارضة أزياء) مع الإشادة بها وبعملها. صحيفة الوطن، العدد (١١٠٥)، التاريخ ١٣/ ٨/ ١٤٢٤هـ وفيها (طاهرة السباعي مصممة أزياء أشاد بها الغرب).

في مجال الدعاية والإعلان التجاري[١].

وفي مجال الرياضة:

تدعو حركة التغريب إلى فتح مراكز رياضية[٢].

وتدعو الحركة أيضًا إلى مشاركة المرأة في الألعاب والفرق الرياضية[٣]، وإلى أن تشارك في ألعاب السباحة والكارتيه وركوب الخيل[٤].

كما تعمل حركة التغريب على السماح للمرأة بحضور السباقات الرياضية[٥].

وفي مجال التعليم:

تدعو حركة التغريب إلى التعليم المختلط بين الجنسين[٦]، وإلى فتح مجال الهندسة والإعلام والموسيقى والتخصصات كافة للمرأة[٧].

---

(١) صحيفة الرياض العدد (٩٩٥٥)، التاريخ ٢/ ٥/ ١٤١٦هـ وتضمنت مقالاً للكاتب: عبدالعزيز الذكير يدعو فيه إلى الاستفادة من الفتاة السعودية في مجال الدعاية والاعلان التجاري.

(٢) صحيفة عكاظ العدد (١٢٣٠٧)، التاريخ ٣/ ٢/ ١٤٢١هـ وتضمنت طرح استفتاء حول (إنشاء نواد للسيدات بإشراف الأندية الرياضية).
مجلة اليمامة التاريخ ١٤/ ٩/ ١٤١٦هـ مقال للكاتبة حنان العقيلي بعنوان (نريد مراكز رياضية نسائية).

(٣) صحيفة الشرق الأوسط العدد (٧٤٤٠)، التاريخ ١٢/ ٤/ ١٩٩٩م، وتضمنت تغطية لمشاركة فارسة سعودية في بطولة محلية لقفز الحواجز يشارك فيها خمس وأربعون فارسًا سعوديًا وخليجيًا.

(٤) صحيفة الاقتصادية التاريخ ١١/ ٥/ ١٤٢٦هـ وتضمنت خبر تدشين نادي رياضي للنساء تمارس فيه أنواع الرياضة.

(٥) الشرق الأوسط، العدد (٧٩٤٧)، التاريخ ٢/ ٦/ ١٤٢١هـ وتضمنت خبر السماح للنساء بحضور المنافسات الرياضية خلال السباقات الفروسية.

(٦) صحيفة عكاظ، العدد (١١٩٢٨)، التاريخ ٨/ ١/ ١٤٢٠هـ وفيها مقال للكاتب أيمن حبيب يطالب فيه بالتعليم المختلط.
مجلة اليمامة، العدد (١٣٨٤)، التاريخ ١٧/ ٧/ ١٤١٦هـ مقال للكاتب: إياد مدني، يطالب فيه بالتعليم المختلط.
صحيفة الرياض، التاريخ ٢٩/ ٥/ ١٤١٤هـ مقال للكاتبة: شريفة الشملان تطالب فيه بذلك.

(٧) مجلة اليمامة، العدد (١١٩٨٠)، التاريخ ١/ ٣/ ١٤٢٠هـ وتضمنت استطلاعًا لطالبات الثانوية طالبن فيه بافتتاح أقسام الهندسة والإعلام.
صحيفة عكاظ، العدد (١٠٨٩٧)، التاريخ ٢٧/ ١/ ١٤١٧هـ وفيها تحقيق صحفي يطالب بفتح التخصصات كافة للمرأة.
صحيفة الوطن، التاريخ ٢١/ ٢/ ١٤٢٣هـ وفيها مقال للكاتب عبدالله ثابت يدعو فيها إلى تقرير مادة الموسيقى.
صحيفة عكاظ، التاريخ ١٠/ ٦/ ١٤٢٦هـ مقابلة مع هدى الغصن تطالب فيها بفتح مجال الهندسة البترولية للمرأة.
صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٩٢٣٥)، التاريخ ٢٠/ ١/ ١٤٢٥هـ وفيها مقال للكاتب: عبدالله باجبير بعنوان (علموهم الموسيقى).

وتدعو حركة التغريب إلى ابتعاث المرأة لدراسة السينما والمسرح[(١)].

كما تدعو إلى إدخال مادة التربية البدنية في مدارس البنات[(٢)].

وتدعو حركة التغريب إلى إلغاء المناهج التعليمية ـ الحالية التي فيها اهتمام بالتربية الدينية ـ[(٣)].

وفي مجال العمل:

تدعو حركة التغريب إلى أن تعمل المرأة مضيفة في الطائرة[(٤)] ومندوبة مبيعات[(٥)]، وعاملة في فندق[(٦)].

كما تدعو إلى إدخال المرأة في مجال الجندية والشرط[(٧)].

وتدعو حركة التغريب إلى أن تكون المرأة قائدة طيارة[(٨)].

وتدعو حركة التغريب أيضًا إلى تعمل المرأة في المهن الحرفية فتكون سباكة وكهربائية ونجارة[(٩)].

---

(١) صحيفة الوطن، العدد (١٢٦٥)، التاريخ ٩/ ١/ ١٤٢٥هـ وفيها مقال للكاتبة هيفاء المنصور تطالب بذلك.

(٢) صحيفة الجزيرة، العدد (٩٧٠٤)، التاريخ ٨/ ١/ ١٤٢٠هـ وفيها مقال للكاتب عبدالله الفوزان يطالب بذلك.

(٣) صحيفة عكاظ، العدد (١١٧٨٣)، التاريخ ٦/ ٨/ ١٤١٩هـ وفيها مقال للكاتب هاشم عبده هاشم يطالب بإلغاء المناهج التعليمية الحالية.

(٤) صحيفة الوطن، العدد (١١٦٩)، التاريخ ١٨/ ١٠/ ١٤٢٤هـ وفيها تحقيقا تضمن الدعوة إلى عمل المرأة في مهنة (مضيفة طيران).
صحيفة عكاظ، العدد (٢٩٥)، التاريخ ٢٥/ ١/ ١٤٢٣هـ وفيها مقال للكاتب: أنهار مطاوع يدعو إلى تعيين المرأة مضيفة في الطيران.

(٥) صحيفة الوطن، التاريخ ٢٢/ ٦/ ١٤٢٤هـ وفيها تحقيق يدعو إلى تعيين الفتاة مندوبة مبيعات.
صحيفة المدينة، العدد (١٤٩٢٢)، التاريخ ١٠/ ١/ ١٤٢٥هـ وفيها تحقيق يتضمن الدعوة لعمل المرأة في مجال التسويق.

(٦) صحيفة الوطن، العدد (١٢٤٧)، التاريخ ٨/ ١/ ١٤٢٥هـ وفيها مقابلة مع فتاة تعمل في فندق تضمن الإشادة بها وبعملها.

(٧) صحيفة عكاظ، العدد (١١٩٣١)، التاريخ ١١/ ١/ ١٤٢٠هـ، وتضمنت مقالاً للكاتبة: الجوهرة العنقري تدعو فيه إلى عمل المرأة في الشرطة.
صحيفة عكاظ، التاريخ ٣٠/ ٤/ ١٤٢٤هـ وفيها مقال للكاتب أنهار مطاوع بعنوان (الشرطة النسائية).
صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٩١٠٣)، التاريخ ٥/ ٩/ ١٤٢٤هـ وفيها مقال للكاتب: عبدالله باجبير بعنوان (الحاجة إلى شرطة نسائية).

(٨) صحيفة عكاظ، التاريخ ٨/ ١١/ ١٤٢٣هـ وفيه مقال للكاتب: سهيل صوان يدعو فيه إلى عمل المرأة قائدة طائرة.

(٩) مجلة تجارة الرياض، العدد (٣٨٦)، التاريخ جمادى الأولى ١٤١٥هـ وفيها مقابلة مع الدكتورة عواطف البياري دعت فيها إلى أن تكون المرأة سباكة وكهربائية ونجارة.

وتعمل حركة التغريب على إقحام المرأة في مجال السياحة كمرشدة سياحية[(١)].

كما تدعو حركة التغريب المرأة إلى أن تعمل في المصانع[(٢)]، وفي مجال المقاولات[(٣)].

وتسعى حركة التغريب إلى عمل المرأة في الإدارات العامة والإقليمية للبنوك مع الرجال[(٤)].

وتدعو حركة التغريب أيضًا إلى أن تشارك المرأة في الملتقيات والمؤتمرات الدولية[(٥)].

كما تدعو حركة التغريب إلى أن تكون المرأة مفتية[(٦)] وقاضية وفي مجال التوثيق الشرعي[(٧)].

ويدعو دعاة التغريب إلى أن تكون المرأة عضوًا في مجالس الغرف التجارية[(٨)].

الخطوات الممهدة لفتح مجالات العمل كافة:

لم تكن دعوة حركة التغريب لفتح مجالات العمل كافة أمام المرأة دعوة مجردة خالية من

---

(١) صحيفة عكاظ، التاريخ ٢٦/ ١٠/ ١٤٢٥هـ وتضمنت تصريحًا للأمين العام للهيئة العليا للسياحة جاء فيه: (المرأة عنصر مهم وفاعل في عمل هيئة السياحة). صحيفة عكاظ، التاريخ ٨/ ١١/ ١٤٢٣هـ وفيه مقال للكاتب: سهيل صوان يدعو فيه إلى عمل المرأة مرشدة سياحية.

(٢) صحيفة عكاظ، التاريخ ٨/ ٨/ ١٤١٦هـ وتضمنت مقالاً للكاتب: علي العمير، بعنوان (منافذ مطلوبة لتشغيل المرأة) طالب فيه بتشغيل المرأة في المصانع.

(٣) صحيفة عكاظ، التاريخ ١١/ ٨/ ١٤١٦هـ وتضمنت مقالا للكاتب: علي العمير، بعنوان (المرأة المقاولة).

(٤) مجلة المجلة، العدد (١٠٠٣)، التاريخ ٢-٨/ ٥/ ١٩٩٩م، وفيها خبر منسوب إلى نوف الدبيخي مسئولة في البنك السعودي البريطاني تشير فيه إلى تعيين المرأة في الإدارات العامة والإقليمية للبنوك.

(٥) مجلة زهرة الخليج، العدد (٨٣٩)، التاريخ ٢٢/ ١١/ ١٤١٥هـ وفيها خبر مشاركة أديبات من السعودية في ملتقى فتيات الشارقة.

صحيفة الرياض، التاريخ ٣٠/ ١/ ١٤١٦هـ وفيها خبر مشاركة الدكتورة جواهر العبدالجبار في مؤتمر دولي في أمريكا واليونان.

صحيفة الوطن، التاريخ ٢٩/ ١٢/ ١٤٢٣هـ وفيها مقال للكاتب: عبدالله دحلان بعنوان (عندما يغيب دور المرأة السعودية في المحافل الدولية). يطالب فيه بمشاركة المرأة في المحافل الدولية.

(٦) مقابلة مع الكاتبة سهيلة زين العابدين في برنامج إضاءات على قناة العربية الجمعة ٠٦/ ٠٣/ ١٤٢٦هـ - ١٥/ ٠٤/ ٢٠٠٥م، دعت فيها إلى أن تكون المرأة مفتية.

(٧) صحيفة عكاظ، التاريخ ٢٤/ ٤/ ١٤٢٥هـ وفيها يطالب الكاتب صالح المانع بتعيين المرأة في سلك القضاء والتوثيق الشرعي.

صحيفة عكاظ، التاريخ ٢٨/ ٤/ ١٤٢٥هـ وفيها مقال للكاتب: عبدالمحسن هلال طالب فيها بتعيين المرأة في سلك القضاء والتوثيق الشرعي.

موقع العربية نت، وفيه مقال للكاتبة: ميرا كعبي يتضمن المطالبة بتعيين المرأة في السلك القضائي.

(٨) صحيفة عكاظ، العدد (١٣٣٥٠)، التاريخ ١٣/ ١/ ١٤٢٤هـ وفيها مقابلة مع سيدة الأعمال: زاكي عبود تتطلع فيها إلى عضوية غرفة تجارة جدة.

التخطيط، بل إنها درست واقع المجتمع لتخرج برؤية متكاملة.

ولـذا عقدت عدد من الصحف المحلية ندوات لم يكن يشـارك فيها إلا دعاة التغريب من الجنسـين أو من المتأثرين بهم، وهذه الندوات تناقش عمل المرأة وكيفية توسيع مجالاته وفتح قنواتـه مع مناقشـة معوقاته وسـبل التغلب عليهـا، وقد خرجت هذه النـدوات بتوصيات ونتائـج تعتبر خطوات ممهدة لعمل المرأة، وهي في الحقيقـة معوقات يرى دعاة التغريب أنها تقف حائلا دون توسيع مجالات عمل المرأة.

وهذه الخطوات هي(١):

أولاً: مواجهة العادات والتقاليد:

يرى دعاة التغريب أن العادات والتقاليد تقف عائقا دون الوصول إلى مآربهم، ويقصدون بالعادات والتقاليد أحكام الشريعة التي تلزم المرأة بالحجاب، وتمنع من سفر المرأة بلا محرم، وتحـرم الخلوة بالمرأة الأجنبية، وتوجب طاعة الأب والـزوج في المعروف... وغير ذلك من الأحكام الشرعية التي تضبط الحياة الإجتماعية للمجتمع المسلم.

ولذا يسـعى دعـاة التغريب إلى تحطيـم هذه العـادات والتقاليد حتى يتمكنـوا من تحقيق مشروعهم التغريبي.

يقول الدكتور عبدالله الفوزان: (التوسع في مجالات عمل المرأة يقتضي تغيير القيم الاجتماعية البائدة التي تسيطر على بعض العقول، وتغيير كهذا يستدعي المجابهة والمواجهة)(٢).

ويقـول عبدالله باجبير: (لا أريد شـهادة من أحد على ما ناديـت وكتبت ونشرت وأبرقت وأرعـدت مطالبًا بفـك التقاليد الحديدية عن المرأة السـعودية، وهذه القيـود والحدود التي أخفـت مواهبها وعطلت إبداعها وأبعدت نصف المجتمع عن الإسـهام في تقدمه في شـتى

---

(١) هذه الخطوات هي نتائج وتوصيات ندوات عقدتها الصحف المحلية، شارك فيها عدد من رموز التغريب والمتأثرين بهم:
- ندوة توظيف العمالة النسائية الوطنية، صحيفة عكاظ، العدد (١٠٧٢٢)، التاريخ ٢٩/ ٧/ ١٤١٦هـ.
- ندوة (حتى تعمل المرأة)، صحيفة الرياض، العدد (١٠٠٠٤)، التاريخ ٢٤/ ٦/ ١٤١٦هـ.
- ندوة (إدارة دفة التنمية بالأيدي الناعمة)، صحيفة عكاظ، العدد (١٠٨٢٧)، التاريخ ١٦/ ١١/ ١٤١٦هـ.
- ندوة (حول توظيف المرأة)، صحيفة الرياض، العدد (٩٥٤٢)، التاريخ ٢/ ٣/ ١٤١٥هـ.

(٢) مجلة المجلة، التاريخ ٨/ ٥/ ١٩٩٩م.

فروع الحياة)[١].

وتقول وجيهة الحويدر: (ستبقى المرأة في عتمة حالكة حين تتبنى قناعات بالية وتجتر فكرًا يحجبها عن العالم ويجعل منها كائنًا معطوبًا لا تحسن التعايش مع مجريات العصر ولا تجيد كيفية التعامل مع متطلباته..)[٢].

ولهذا تدعو حركة التغريب إلى معالجة مشكلة التقاليد المتوارثة وتأثيرها على اختيار التخصصات وكذلك معالجة النظرة السلبية للأعمال المهنية والحرفية والفنية..

ثانيًا: مراجعة الأنظمة والتعليمات:

تدعو حركة التغريب إلى مراجعة الأنظمة التي تحكم عمل المرأة كأنظمة منع الاختلاط بين الجنسين في مرافق العمل، أو نظام اشتراط أن يكون العمل ملائمًا للمرأة، أو اشتراط مرافقة ولي المرأة على عملها ونحو ذلك من الشروط؛ لأن هذه الشروط من وجهة نظرهم تحول دون فتح مجالات أرحب وقنوات أوسع لعمل المرأة.

لذا يستنكر ثامر نصير مراعاة نظام العمل في السعودية لخصوصية المجتمع وما له من عادات وتقاليد لا زال يتمسك بها خلافًا لدول أخرى مجاورة على الرغم من التطور الذي يشهده المجتمع[٣].

ثالثًا: إعادة النظر في المناهج والبرامج التعليمية الحالية:

ترى حركة التغريب أنه حتى يتسنى فتح مجالات أوسع لعمل المرأة فلا بد أن يتم تعديل البرامج التعليمية الحالية بحيث يفتح المجال في تخصص الهندسة بأنواعها والإعلام والسينما والمسرح.

لذا طالبت إيمان القحطاني بإعادة صياغة الاستراتيجية التعليمية الخاصة بالمرأة والتوسع في الأنشطة المدرسية بشكل سريع كإدخال الموسيقى والمسرح والتربية البدنية[٤].

(١) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (١٢٧٨)، التاريخ ١١/ ٣/ ٢٠٠٢م.

(٢) صحيفة الوطن، العدد (٨٧٠)، التاريخ ١٥/ ١٢/ ١٤٢٣هـ.

(٣) مجلة اليمامة، العدد (١٣٤٦)، التاريخ ٧/ ١٠/ ١٤١٥هـ.

(٤) موقع إيلاف على شبكة الإنترنت، صفحة المقالات «التعليم في السعودية».

رابعًا: التوسع في إنشاء دور الحضانة:

يعرف دعاة التغريب ما يترتب على خروج المرأة للعمل من غير ضابط من آثار اجتماعية خاصة بالنسبة للأم، لذا فهم ينادون بالتوسع في إنشاء دور الحضانة لتكون بديلاً عن الأم العاملة، ورغم إقرارهم بهذا الأثر إلا أنهم لا يتعرضون لخطورته على الأطفال بل على المجتمع كله عندما ينشأ الجيل بعيدًا عن رعاية الأم..

بل إنه من المؤسف حقًّا أن تعتبر حركة التغريب الأمومة بالنسبة للمرأة العاملة مشكلة تحتاج إلى حل ومعالجة.

تقول الدكتورة ابتسام البسام: (سأبدأ كلامي بترتيب المشكلات التي تواجهها المرأة التي تأتي على رأسها الأمومة)(١).

أساليب دعاة التغريب في الدعوة إلى عمل المرأة في المجالات كافة:

وقد سلك دعاة التغريب أساليب كثيرة في الدعوة إلى عمل المرأة في مجالات الحياة كافة لتغريب المجتمع من خلال ذلك، ومن أساليبهم:

١- الإصرار وكثرة طرق الموضوع:

فمنذ بداية حركة التغريب في المجتمع السعودي - أي منذ ما يزيد على خمسين سنة - ورموزها تدعو إلى تغريب المرأة بداية من محمد حسن عواد وطاهر زمخشري - الخمسينيات الميلادية من القرن الميلادي المنصرم - إلى وقتنا هذا، ولا يزال دعاة التغريب يطالبون بنفس المطالب ويكررونها في إصرار غريب، ولعل هذا هو أحد أسباب نجاح الحركة وصمودها وتحقيقها لبعض مطالبها.

يقول عبدالوهاب الفايز: (يجب أن نعود لطرح هذا الموضوع مرة أخرى، والموضوع القضية هو وظائف المرأة)(٢).

٢- المبالغة في الطرح:

يسلك دعاة التغريب المبالغة عند طرح موضوع قضية عمل المرأة، فيصورونها على أنها قضية اجتماعية كبرى تجاهلها ينذر بخطر كبير.

---

(١) صحيفة الرياض، العدد (١٠٠٠٤)، التاريخ ٢٤/ ٦/ ١٤١٦هـ.

(٢) مجلة المجلة، العدد (١٢٣٣)، التاريخ ٨/ ٥/ ١٩٩٩م.

يقول عبدالعزيز داغستاني: (المرأة نصف المجتمع، نصف الاقتصاد، نصف قادر على العمل والعطاء نصف ندفع ثمنًا باهظًا إذا ظل معطلاً ومهمشًا، نصف تتركز وتتزايد فيه معدلات البطالة مما ينذر بوضع قد يتحول إلى مشكلة اجتماعية إذا لم نتدارك الأمر)(١).

ويقول عبدالوهاب الفايز عن قضية عمل المرأة: (وليس من مصلحتنا اجتماعيًا وإنسانيًا وحتى اقتصاديًا تجاهل ضرورات توظيفها واستثمارها بالصورة التي تساعد استقرار المجتمع وإعادة تدوير الثروة)(٢).

ويقول الدكتور وليد هاشم عرب: (أي دعوة لعدم عمل المرأة تعني صراحة تعطيل نصف المجتمع وما يتبع ذلك من إهدار لطاقات إنتاجية كبيرة ولإمكانيات ضخمة)(٣).

وفي صورة واضحة من صور المبالغة تقول نشوى طاهر في مقال لها بعنوان (البطالة النسائية): (ما ذا أعددنا لمواجهتها؟ تعتبر ظاهرة البطالة من الظواهر ذات الأهمية التي تشغل دولاً كثيرة ويرجع ذلك لأسباب كثيرة منها اقتصادية وتعليمية واجتماعية وغيرها)(٤).

٣- طرح القضية بكل جرأة:

يميل دعاة التغريب إلى طرح أفكارهم بكل جرأة ـ وإن خالفت توجه المجتمع وتعارضت مع ثوابته ـ.

يقول عبدالله الفوزان: (التوسع في مجالات عمل المرأة يقتضي تغيير القيم الاجتماعية البائدة التي تسيطر على بعض العقول.. وتغيير كهذا يستدعي المجابهة والمواجهة)(٥).

ويقول آخر: (إن الحساسية في التعامل مع المرأة في المجتمع السعودي لن يكون إلا بالمواجهة)(٦).

٤- استخدام الإسلام ورموزه:

يستعمل التغريبيون الإسلام ورموزه لتمرير مطالبهم وتسويغ ما ينادون به، ولعل أوضح

---

(١) صحيفة الرياض، العدد (١١٢٦٧)، التاريخ ١٤/ ١/ ١٤٢٠هـ.

(٢) صحيفة عكاظ، العدد (٣٤٥٦) التاريخ ٢٥/ ١٢/ ١٤٢٢هـ.

(٣) مجلة اليمامة، العدد (١٣٤٦)، التاريخ ٧/ ١٠/ ١٤١٥هـ.

(٤) صحيفة عكاظ، (١٢٩٨)، التاريخ ٢/ ١١/ ١٤٢٣هـ.

(٥) مجلة المجلة، العدد (١٠٠٣)، التاريخ ٢-٨/ ٥/ ١٩٩٩م.

(٦) الشرق الأوسط، العدد (٧٤٤٩)، التاريخ ٥/ ١/ ١٤٢٠هـ.

مثال على ذلك فيما يتعلق بعمل المرأة، الاستدلال بحال خديجة ـ أم المؤمنين رضي الله عنها .

وإن مما يؤلم حقا أن تجعل أم المؤمنين على شرفها وفضلها ومكانتها وسيلة عند هؤلاء لنشر باطلهم، فتقول أميرة كشغري في معرض حديثها عن منتدى جدة الاقتصادي[١]: (فالسيدة خديجة كانت مثالاً ونموذجًا لأول سيدة أعمال في الإسلام)[٢]، ويستشهد عبدالواحد الحميد بأم المؤمنين خديجة بنت خويلد -رضي الله عنها- في سياق حديثه عن توظيف المرأة[٣].

وأقول: إن السيدة خديجة كانت مثالاً ونموذجًا لكنها نموذج ومثال للمسلمات السائرات على طريقها.

وتقول جهير المساعد بعد حديث لها عن لزوم توظيف النساء وفتح أبواب العمل لهن في المجالات كافة: (يجب ألا ينسى المنصفون الواعون أن النساء شقائق الرجال اتباعًا لمنهج الدين الحنيف)[٤].

والمسلم يقول: حقًا إن النساء شقائق الرجال لكن لا يعني هذا الدعوة إلى فتح مجالات العمل كافة أمام المرأة من غير ضابط.

ويستدل ناصر الحزيمي على وجوب عمل المرأة في كل مجال بمنهج عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- في تعيين امرأة في ولاية الحسبة في مقال له بعنوان (عمر بن الخطاب وتوظيف المرأة)[٥].

ومن عجيب هذا المقال إضافة إلى توظيف رموز الإسلام في قضية التغريب، أن يستدل دعاة التغريب على تعيين المرأة في ولاية الحسبة على توسيع مشاركة المرأة في العمل، في حين أنهم في الوقت نفسه يهاجمون ولاية الحسبة ـ هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ بل ويطالبون بإلغائها.

٥- تجاهل بطالة الشباب:

على الرغم من فشو بطالة الشباب في المجتمع السعودي وبلوغها معدلات مرتفعة، وما

(١) منتدى جدة الاقتصادي: منتدى يقام في كل سنة يحضره رؤساء الدول الغربية ورموزهم كلينتون، لورا بوش، متيران، وغيرهم ويشارك فيه رموز التغريب من النساء والرجال السعوديين.

(٢) صحيفة الوطن، العدد (١٨٥١)، التاريخ ٢٥/ ١١/ ١٤٢٤هـ.

(٣) صحيفة الرياض، التاريخ ١٠/ ٨/ ١٤١٦هـ.

(٤) صحيفة الرياض، التاريخ ١٤/ ٧/ ١٤١٦هـ.

(٥) صحيفة الرياض، التاريخ ٢٤/ ١١/ ١٤١٦هـ.

أنتجه ذلك من انحراف سلوكي وأخلاقي تمثل في فشو جرائم السرقة والأخلاق نتيجة قلة ذات اليد والفراغ[١].

إلا أن رموز التغريب في المجتمع متجاهلون لهذه القضية تمامًا، فهم يكتبون مئات المقالات في قضية بطالة المرأة والتخويف من آثارها، لكن أكثرهم لم يكتبوا مقالاً واحدًا عن بطالة الشباب وآثارها.

ولقد تتبعت من يكتبون عن قضية توظيف المرأة من هؤلاء فلم أرَ أحدًا منهم كتب مقالاً واحدًا عن توظيف الشباب وخطورة بطالتهم، ولعل من المناسب هنا أن أنقل خبرين نشرتها الصحف المحلية في حينه:

الأول: ألف وثلاثمائة مواطن يتقدمون على وظيفة (واحدة) بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة[٢].

الثاني: أكثر من أربعين ألف مواطن يتزاحمون على ثمانين وظيفة شاغرة بوزارة المالية[٣].

وهذان الخبران المزعجان لم يحركا في دعاة التغريب ورموزه ساكنًا حيث تتبعت مقالاتهم في تلك الفترة فلم أر أحدًا تكلم عنهما.

٦- المغالطة في الطرح:

يتناول دعاة التغريب موضوع عمل المرأة من زوايا مختلفة تتضمن في أكثرها مغالطات واضحة.

فأحيانا ينطلقون من منطلق وطني - زعموا - إذ لا يصح - من وجهة نظر الكاتبة جهير المساعد - مع استمرار وعينا الوطني المتنامي أن نغفل من حسابنا الطاقات النسائية[٤].

وأحيانًا ينطلقون من دعوى أن عمل المرأة يحقق كيانها ومن غير العمل فليس لها كيان ولا قيمة[٥].

---

(١) يشير تقرير حديث لمصلحة الاحصاءات العامة «السعودي» أن نسبة البطالة ٨،٥٪ من إجمالي قوة العمل الوطنية، وتحدد بعض المصادر الدولية البطالة في السعودية بـ١٢٪ وهذا يعني وجود ما يقرب من مليون عاطل عن العمل من إجمالي القوى العاملة، بل إن مصادر أخرى مثل منظمة BBC تشير إلى أن نسبة البطالة تتراوح بين ١٥٪ إلى أكثر من ٢٠٪، فيما تشير تقارير اقتصادية إلى أن البطالة في السعودية تشكل ٢٥٪ أو أكثر من القوى العاملة.

(٢) صحيفة الرياض، العدد (١٢٧٠٨)، التاريخ ٨/ ٢/ ١٤٢٤هـ.

(٣) صحيفة الوطن، العدد (١٠٩٨)، التاريخ ٦/ ٨/ ١٤٢٤هـ.

(٤) صحيفة الرياض، التاريخ ١٤/ ٧/ ١٤١٦هـ.

(٥) صحيفة الجزيرة، التاريخ ٢٤/ ٩/ ١٤١٦هـ. مقال للكاتبة: ثريا العريض، بعنوان (وجوه أخرى لعملها).

وأحيانًا ينطلقون من دعوى وجود صراع بين الرجل والمرأة ولذلك يرفض عمل المرأة من يعتريه الشك في قدرته خشية منافسة المرأة له[1]، وفي أحيان أخرى يكون منطلق دعاة التغريب في توظيف المرأة وفتح مجالات العمل أمامها استقلال المرأة عن الرجل أبًا كان أو زوجًا.

تقول عزيزة المانع: (إنه يضحى من السخف أن تظل المرأة ملقية عبء احتياجاتها على الرجل في حين أنها قادرة على القيام بها بنفسها)[2].

٧- التنزل مع الخصم:

لا يجد دعاة التغريب حرجا في رفع الشعار الإسلامي عند الدعوة لمطالبهم حتى يسلموا من معارضة المجتمع واعتراض العلماء، ولذا فهم دائماً يرددون عبارات (حسب الشريعة الإسلامية، بما لا يتنافى مع ديننا، مع مراعاة العادات والتقاليد) عند طرح برامجهم ومشاريعهم التغريبية.

تقول نورة الفايز بعد المطالبة بتوسيع مشاركة المرأة في العمل: (بما لا يتنافى مع تعاليم ديننا وتقاليد مجتمعنا)[3].

وتقول الدكتورة فوزية أخضر: (فمجتمعنا في حاجة إلى عطاء المرأة في كل مناحي الحياة وفق ما تقتضيه عادتنا وتقاليدنا)[4].

٨- تجاهل الآثار السلبية لخروج المرأة للعمل:

إن خروج المرأة للعمل له تأثير سلبي على المرأة وأسرتها وأطفالها، وهذه الآثار لا ينبغي التهوين منها.

إلا أن حركة التغريب تتجاهل هذه الآثار تماما، وخلال تتبعي لمقالات هؤلاء أو مقالاتهم لم أجد من تعرض منهم لهذه القضية.

---

(١) صحيفة الجزيرة، التاريخ ٢٦/ ٧/ ١٤١٦هـ مقال للكاتبة ثريا العريض بعنوان (وجودها وإثباته).

(٢) صحيفة عكاظ، التاريخ ١٢/ ٨/ ١٤١٦هـ.

(٣) مجلة اليمامة، العدد (١٣٣٢)، التاريخ ٢/ ٦/ ١٤١٥هـ.

(٤) مجلة اليمامة، العدد (١٣٥٩)، التاريخ ١٦/ ١/ ١٤١٦هـ.

ما تم تحقيقه في مسألة عمل المرأة في المجالات كافة:

تعتبر مسألة فتح مجالات أوسع لعمل المرأة مما حققت فيه حركة التغريب كثيرًا من مطالبها.

ولو أراد الباحث رصد المجالات التي تم فتحها لعمل المرأة في السنوات الأخيرة فإنه سيسجل ما يلي:

ما تحقق في مجال الإعلام:

لقد تحقق لدعاة التغريب في مجال الإعلام ما لم يتحقق في مجال غيره، فمن الأعمال التي تم إقحام المرأة فيها:

١- **في مجال الغناء:** فقد وجدت في الفترة الأخيرة عدد من المغنيات، وأصبحن يخرجن في المجلات والفضائيات(١).

٢- **في مجال التقديم لنشرات الأخبار:** جرى أخيرًا عمل المرأة في تقديم نشرات الأخبار سواء في التلفاز - قناة الإخبارية والقناة الرياضية - أو في الإذاعة - إذاعة البرنامج الثاني -.

٣- **في مجال التمثيل:** برز في السنوات الأخيرة مجموعة من الممثلات السعوديات اللآتي يشاركن في مسلسلات يتم عرضها في التلفاز أو القنوات الفضائية.

٤- **في مجال الإذاعة الخارجية:** أقيمت عدد من المسرحات النسائية في عدد من المناطق برعاية جهات مختلفة(٢).

٥- **مشاركة المرأة في القنوات الفضائية:** شاركت المرأة في القنوات الفضائية في مجال التقديم ومن أشهر الأسماء: إيمان المنديل في قناة (الأوربت)، ومنى أبو سليمان في قناة (إم بي سي)، وخديجة الوعل في إذاعة (إم بي سي - إف إم). وأميرة الفضل ولجين العمران في قناة (روتانا خليجية)(٣). وغيرهن.

(١) صحيفة الوطن، العدد (٥٢٦)، التاريخ ٢٥/ ١٢/ ١٤٢٢هـ وفيها خبر عن المطربة: رزان وهي توقع حقد احتكار مع أحد الملحنين.
صحيفة الوطن، العدد (٥٣٢)، التاريخ ١/ ١/ ١٤٢٣هـ وفيها خبر اكتشاف الملحن سامي إحسان للمغنية: حنان.

(٢) صحيفة عكاظ، العدد (١٠٢٠)، التاريخ ١٢/ ٢/ ١٤٢٥هـ وتضمنت خبرًا عن مهرجان يقام في مدينة الرياض يشتمل على مسرحية نسائية.

(٣) تم رصد هذه الأسماء من خلال متابعة تلك القنوات.

٦- **مشاركة المرأة في الأندية الأدبية:** تم إقحام المرأة في الأندية الأدبية، التي كانت مقصورة على الرجال(١).

ما تم تحقيقه في مجال التعليم:

لقد تحقق لدعاة التغريب بعض مطالبهم في مجال التعليم، فمن المطالب التي تحققت ما يلي:

١- **إلغاء الرئاسة العامة لتعليم البنات:** لقد كان تعليم البنات مستقلاً تمامًا عن تعليم البنين منذ إنشائه عام ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م ويقوم عليه متخصصون في علوم الشريعة وكان من شرط الموافقة عليه في عهد الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي البلاد السعودية في زمانه أن يكون رئيس هذا الجهاز من العلماء التابعين لمفتي البلاد، لذا كان تعليم البنات عصيًّا على العلمانيين وخططهم، فوجهوا إليه نقدهم وتمكنوا بعد أربعين سنة من استصدار قرار بإلغاء الرئاسة ودمجها مع تعليم البنين(٢).

٢- **السماح بالتعليم الأجنبي:** صدر قرار مجلس الوزراء رقم ٢٦ وتاريخ ٤/ ٢/ ١٤١٨هـ والقاضي بالسماح افتتاح المدارس الأجنبية في السعودية على أن تكون مقصورة على الأجانب ومن تقضي الضرورة بقبولهم من السعوديين، ثم صدر قرار آخر بالسماح بالمدارس الأجنبية للسعوديين(٣).

٣- **فتح تخصص الإعلام للطالبات:** لقد تم في بعض الجامعات فتح أقسام الإعلام للطالبات بعد أن كان مقصورًا على الطلاب(٤).

٤- **إدخال الرياضة في كليات البنات الخاصة:** لقد قامت كليات البنات الخاصة بإدخال الرياضة في أقسام الطالبات وأصبحت تقام مباريات رياضية بين طالبات تلك الكليات(٥).

---

(١) صحيفة الوطن، التاريخ ٢٩/ ٧/ ١٤٢٤هـ صحيفة الجزيرة التاريخ ٢٥/ ٩/ ١٤٢٤هـ وفيهما خبر إفساح المجال للمرأة في النادي الأدبي بجدة وأبها.

(٢) سيأتي الكلام عن الرئاسة العامة لتعليم البنات والحملات الصحفية التي واجهتها في الفصل الثالث عند الحديث عن أساليب حركة التغريب.

(٣) صورة الترخيص في قسم الوثائق.

(٤) صحيفة عكاظ العدد (٢٠٩٦)، التاريخ ٢٤/ ٢/ ١٤٢٨هـ-١٤/ ٣/ ٢٠٠٧م، وفيها تصريح لمدير جامعة الإمام بافتتاح قسم الإعلام للطالبات.

(٥) صحيفة الرياض، العدد (١٥٥٧٦)، التاريخ ١٦/ ٥/ ١٤٢٩هـ-٢١/ ٥/ ٢٠٠٨م، وفيها خبر اختتام بطولة السلة التي استضافتها كلية عفت.

٥- فتح باب ابتعاث البنات: لقد تم فتح باب ابتعاث البنات خاصة خريجات الثانوية العامة وتم توجيههن إلى أمريكا وأوروبا(١).

٦- حصول الاختلاط في الكليات الخاصة: تم تعيين امرأة لإدارة فرع الجامعة العربية المفتوحة بجدة(٢)، وإدارة الجامعة مختلطة بين الموظفين والموظفات في سابقة لم تعرف من قبل في قطاع التعليم(٣).

ما تم تحقيقه في مجال العمل:

لقد قطعت حركة التغريب شوطا في مجال فتح مجالات أوسع لعمل المرأة، وتم استحداث مجالات كثيرة، وهي:

١- مشاركة المرأة في المؤتمرات والملتقيات الدولية المختلفة: توسعت كثير من الجهات في السنوات الأخيرة في بعث النساء إلى المشاركة في مؤتمرات وملتقيات دولية وإقليمية(٤).

٢- عمل المرأة في المصانع: تسارعت المصانع في الفترة الأخيرة إلى تعيين النساء لديها، وأحيانًا يكون عملهن في أقسام مستقلة، وأحيانًا يكون عملهن مع الرجال(٥).

٣- عمل المرأة مندوبة مبيعات: ظهر إقحام المرأة في مجال التسويق منذ ما يزيد على عشر سنوات، وكانت بعض الجهات تقصر عملها على التجمعات النسائية كالمدارس، ثم ما لبث أن تغير الأمر تمامًا إذ أصبحت المرأة تقوم بالتسويق في المجتمعات الرجالية سواء بالاتصال المباشر أو من خلال الهاتف، وهذه الشركات والمؤسسات تمارس نشاطات متنوعة فمنها المؤسسات المصرفية ومنها العقارية(٦).

---

(١) سيأتي الحديث عن الابتعاث مفصلا في الفصل الثالث.

(٢) صحيفة الوطن، التاريخ ١/ ٨/ ١٤٢٤هـ.

(٣) زيارة ميدانية لفرع الجامعة في جدة.

(٤) صحيفة الوطن، العدد (١١٠١)، التاريخ ٩/ ٨/ ١٤٢٤هـ وفيها خبر مشاركة سعوديات في ملتقى سيدات الأعمال المنعقد في أبو ظبي.
صحيفة الجزيرة، العدد (١٠٧٨٧)، التاريخ ٢٨/ ١/ ١٤٢٣هـ وفيها خبر (الوفد النسائي السعودي يختتم زيارته للمغرب).

(٥) صحيفة الجزيرة العدد (٨٤٨٧)، التاريخ ٢/ ٨/ ١٤١٦هـ وفيها خبر قيام أول مصنع نسائي للذهب والمجوهرات.
صحيفة عكاظ، العدد (١٣٠٢٥)، التاريخ ١٢/ ٢/ ١٤٢٣هـ وفيها خبر افتتاح شركة الإنارة مصنعًا نسائيًا.

(٦) تظهر في الصحافة يوميا إعلانات من شركات ومؤسسات مختلفة تطلب فيه تعيين مندوبات مبيعات.

٤- عمل المرأة في المجال السياحي: صرح الأمين العام للهيئة العليا للسياحة بأن الهيئة استعانت بالنساء في المجال السياحي(١).

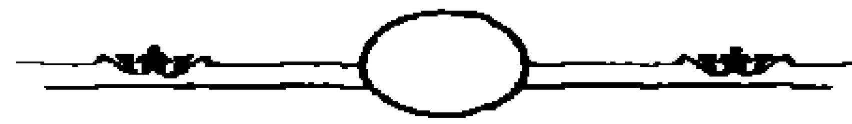
٥- عمل المرأة في المجال الدبلوماسي: تم الإعلان عن بدء وزارة الخارجية في تعيين نساء لديها(٢).

٦- عمل المرأة في الفنادق: عملت أكثر الفنادق على تعيين نساء فيها، وعمل المرأة في الفنادق يتناول عملها في الاستقبال - استقبال كبار العملاء -(٣)، وفي مجال الدعاية لعروض الفندق من خلال الاتصال بنزلاء الفندق(٤).

٧- عمل المرأة في الشركات والمؤسسات: فتحت شركات السيارات والدهانات.. أقسامًا للنساء لديها(٥).

٨- في مجال تصميم الأزياء: عملت المرأة في تصميم الأزياء وشاركت في معارض عالمية وإقليمية(٦).

٩- عمل المرأة في مجال الحراسات الأمنية: قامت بعض المحلات الكبرى بتعيين موظفات أمن للحد من السرقة(٧).



(١) صحيفة الوطن التاريخ ٢١/ ١/ ١٤٢٧هـ وفيها خبر طرح مائتين وظيفة للفتيات في وكالات السفر والسياحة.

(٢) صحيفة الوطن، العدد (١٤٤٥)، التاريخ ٢٨/ ٨/ ١٤٢٥هـ وفيها البدء في تعيين نساء في وزارة الخارجية.
صحيفة الرياض، العدد (١٢٨٨٣)، التاريخ ٦/ ٨/ ١٤٢٤هـ وفيها الإعلان عن تعيين نساء في القطاع الدبلوماسي.

(٣) زيارة ميدانية لفنادق في مدينة جدة.

(٤) زيارة ميدانية لفندق الأنتر - الهجرة - في المدينة المنورة.

(٥) صحيفة الحياة، العدد (١٤٥٩٧)، التاريخ ٩/ ١/ ١٤٢٥هـ وفيها خبر افتتاح دهانات الجزيرة معرضا نسائيا بجدة.
صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٨٠٤٢)، التاريخ ٨/ ٩/ ١٤٢١هـ وفيها خبر تدشين أول مركز نسائي للسيارات في جدة.

(٦) عرضت قناة (إم بي سي) في يوم الأثنين ٢٧/ ٢/ ١٤٢٧هـ في برنامج (ستايل) تقريرًا عن مهرجان الأزياء والموضة والأناقة اللبناني ٢٠٠٦م، شاركت فيه المصممتان: فوزية النافع وحنان المدني.
صحيفة الرياض، العدد (١٣٠١٣)، التاريخ ١٨/ ١٢/ ١٤٢٤هـ وفيها خبر مشاركة مصممة الأزياء السعودية: سارة بكر في عرض للأزياء أقيم في بيروت.

(٧) صحيفة الاقتصادية، التاريخ ١٤/ ١/ ١٤٢٥هـ وفيها (بندة العزيزية تستعين بموظفات أمن سعوديات للحد من السرقات).
صحيفة الوطن، التاريخ ١٢/ ٤/ ١٤٢٥هـ وفيها خبر قيام شركات الحراسات الخاصة بتعيين نساء فيها.

المبحث الثاني

أسباب حركة التغريب

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أسبابها الداخلية.

المطلب الثاني: أسبابها الخارجية.

المطلب الأول: الأسباب الداخلية للتغريب

الفرع الأول: الفهم المغلوط للتنمية والتحديث

يظهر أثر الفهم المغلوط للتنمية والتحديث في دفع حركة التغريب وتحقيقها لكثير من الأهداف التي تسعى إلى فرضها على المجتمع المسلم، من خلال الآتي:

١- طبيعة المجتمع وبداية نشأته:

لم توجد دولة بالمعنى الحديث في مجتمع الجزيرة العربية في العصور المتأخرة إلا في عهد الدولة السعودية الثالثة؛ إذ كان وسط الجزيرة وشمالها وجنوبها عبارة عن قبائل متشرذمة تعتمد الزراعة والرعي، تختلف حينًا، وتجتمع حينًا آخر، ولا يستثنى من هذا الوضع إلا الحجاز الذي كان خاضعًا للحكم الهاشمي وكان هو أيضًا خاضعا للخلافة العثمانية وتظهر فيه مظاهر المجتمع الحديث.

وكانت الجزيرة العربية لما آلت إلى الحكم السعودي تعاني الفقر والجوع والجهل، فتفتقد لمقومات العيش الكريم؛ إذ لا توجد فيها المياه ولا الأراضي الزراعية إلا في أجزاء محدودة منها، كما أن التعليم الحديث لم يكن موجودًا فيها - باستثناء الحجاز - إذ كان التعليم مقتصرًا على بعض الجهات فيها بأسلوب الكتاتيب وحلق المساجد من غير رغبة من كثير من الناس فيه لانشغالهم بزراعتهم ورعيهم وطلب معيشتهم.

ولما توطد الحكم للملك عبدالعزيز وحكم الجزيرة العربية خلال الفترة ١٣١٩هـ-١٣٧٣هـ =١٩٠٢م-١٩٥٣م وأراد إقامة دولة حديثة في مجتمع الجزيرة العربية لم تكن البلاد حينها تملك مقومات ذلك.

ففتح الملك عبدالعزيز باب الابتعاث إلى مصر فلم يتمكن المبعوثون من السير في دراستهم لعدم قدرتهم على استيعاب ما يدرسونه لضعف التعليم السعودي - الذي كان في بدايته - حينئذ تم افتتاح مدرسة تحضير البعثات عام ١٣٥٤هـ-١٩٣٥م التي تتولى إعداد الطلاب علميًا لكي يستطيعوا إكمال دراستهم في الخارج.

ثم توسعت الحكومة في ابتعاث الطلاب بعد ذلك فجرى ابتعاثهم لأمريكا وأوربا وغيرهما

من الدول الأجنبية[١].

كما تم في تلك الفترة اكتشاف البترول والذي لم يتم اكتشافه والتنقيب عنه إلا من خلال شركة أرامكو في العام (١٣٥٢هـ-١٩٣٣م)[٢].

وهكذا في باقي المشروعات اضطرت الحكومة إلى الاستعانة بشركات أجنبية لبناء وتشييد مشروعاتها الطبية والتعليمية والخدمية وغيرها.

ولا يزال هذا الإشكال قائماً؛ إذ كثير من المشروعات والعقود التطويرية الضخمة يمسك بزمامها شركات أجنبية، وهذه الشركات يتبع لها آلاف الموظفين من الرجال والنساء.

وإن كان يجري إسكانهم في مجمعات سكنية مستقلة إلا أنه لابد أن يكون لهؤلاء أثرهم على المجتمع.

٢- استيراد مشاريع التنمية بكل مساوئها:

لما كان المجتمع في بداية نشأته، ولم يكن يملك القدرة الذاتية على التنمية والتحديث بنفسه لجأ إلى استيرادها.

وهنا حصل إشكال إذ إن التحديث في ذلك الوقت لم يراع خصوصية المجتمع وثوابته فمثلا قام القطاع الطبي على تبرج العاملات وحصول الاختلاط بين الجنسين؛ إذ الشركات القائمة بمثل هذه المشاريع استقدمت التجربة الطبية بمساوئها من غير فرز ولا تمييز، على أنه يمكن في أول التجربة الطبية أن تقام على أساس مراعاة أحكام الدين وضوابط الشريعة.

وبذلك تأسس القطاع الطبي - كمثال وأنموذج - على ذلك الوضع الذي لم يزل قائماً عليه حتى الآن.

وإذا أراد القارئ أن تتبين له هذه الصورة بجلاء فليقارن بين القطاع الطبي والقطاع التعليمي إذ التعليم منذ بدأ - في تلك الفترة - وهو قائم على الفصل بين الجنسين ولا يزال قائماً على ذلك حتى الآن.

وليس هذا خاصًا بمجال التغريب الاجتماعي فحسب، بل حتى الجانب الاقتصادي

---

(١) عن بدايات التعليم والابتعاث، راجع: التعليم الحكومي المنظم في عهد الملك عبدالعزيز نشأته وتطوره، عبداللطيف ابن دهيش، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٧هـ ص١٠٦.

(٢) عن النفط وبداياته، راجع: شركة الزيت العربية الأمريكية في تنمية المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية، الدكتور عبدالرحمن الأحمري، ط١، ١٤٢٨هـ ص٦٢.

أيضًا إذ قام النظام الإقتصادي على الربا والفائدة؛ لأنه نظام تم استيراده من غير تمييز ولا تمحيص.

٣- المعنى المغلوط للتنمية والتحديث:

لقد ولج التغريب من خلال المعنى المغلوط للتنمية والتحديث؛ إذ ارتبط التحديث عند دعاة التغريب أو المتأثرين به بمدى موافقة الغرب، فلا يمكن - من وجهة نظرهم - أن تكون تنمية، ولا يحصل تحديث في المجتمع إلا بتغريب المرأة.

بل يرون أن ترك الانسياق خلف الغرب تخلف ورجعية، وتقهقر وظلامية، ورجوع بالأمة إلى الوراء، لذا فمقياس التنمية والتحديث عندهم يكون بمدى موافقة الغرب والأخذ عنه خاصة في مجال الحضارة الفكرية والثقافية.

ودعاة التغريب لا يعيرون التنمية والتحديث في جوانب الحياة الأخرى اهتمامًا ولا يعتبرونها معيارًا.

ولذا لو تتبع الباحث مقالاتهم وكتاباتهم لوجدها مصرحة بأن معيار التنمية عندهم تغريب المرأة وصبغ المجتمع بالصبغة الغربية.

يقول محمد آل الشيخ: (الغرب منبع الحضارة المعاصرة، ومنجم الفكر التنموي، والمنهل الذي ينهل منه العالمون للهروب من التخلف، وللالتحاق بالتقدم والتحضر، وكنت أقول، ولا أزال: إن الذي لا ينبهر بالغرب، ومنجزات الغرب هو بكل المقاييس يعاني من مرض عصابي، فهو الذي تلجأ إلى معجزاته عندما تمرض، وهو الذي تلجأ إلى آلياته الاقتصادية، عندما تقرر أن تهرب بوطنك وأهلك وذويك من الفقر، والجوع، والعوز، إلى الغنى، والرقي، والرفاهية، وهو الذي تلجأ إلى مخترعاته، عندما تقرر أن تتخلص من البدائية، وتلحق بركب العلم والحضارة)[1].

ويقول أيضًا (ثقافتك هي الثقافة الأضعف، والثقافة الأقوى والأكثر تفوقًا - يعني ثقافة الغرب - وإذا لم نأخذ بثقافة الغرب فسنبقى رهنًا للظلامية والظلاميين ومستنقعًا للتخلف بمعناه الواسع)[2].

---

(١) صحيفة الجزيرة، العدد (١٢٥٦٣)، التاريخ ٢/ ٢/ ١٤٢٨هـ.

(٢) المصدر السابق.

الفرع الثاني: انحراف النخب المستغربة

قامت النخب المستغربة بدور كبير في عملية تغريب المرأة، بل لم تقم الحركة أصلاً إلا على أكتافها.

وهذه النخب تولت مسئولية الإعلام - على وجه الخصوص - بأنواعه من صحافة وإذاعة وتلفاز ورواية ومقالة وغيرها من صور الإعلام وفنونه، يضاف إلى ذلك نفوذها المالي والاجتماعي في المجتمع السعودي.

وأحاول هنا أن ألقي الضوء على أبرز الرموز التغريبية في المجتمع وأكثرها تأثيرًا وصراحة وجرأة.

ومن المهم الإشارة إلى عدد من الأمور التي لها صلة بهذا الموضوع، وهي:

- أن هذا المبحث من أهم مباحث الكتاب إذ يتم فيه الكشف عن الرموز التغريبية التي تقف خلف حركة التغريب، وتسعى إلى تحقيق أهدافه، والوصول إلى غاياته، فالكشف عن هذه الشخصيات وتبين منهجها العقدي والفكري، ورؤيتها نحو القضايا المتعلقة بالتغريب مهم من هذا الجانب.
- لم أستقص في ذكر الرموز التغريبية أو أدعي حصرها فهذا متعذر لكثرتها وصعوبة الإحاطة بها، وإنما المقصود ذكر نماذج منها تكشف عن هذا التوجه وتبين ملامحه.
- اعتمدت في الكشف عن النخب المستغربة على مقالاتها ورواياتها وكتبها والمقابلات الصحفية والتلفزيونية والفضائية التي أجريت معها.

وسأقتصر هنا على دراسة عشرين شخصية، وهي من أكثر الشخصيات تأثيرًا.

١- الوليد بن طلال[١]:

يمكن اعتبار أن هذه الشخصية من أشد الشخصيات التغريبية خطرًا وأكثرها جرأة وأثرًا؛ إذ حققت هذه الشخصية في السنوات الأخيرة ما لم تحققه الشخصيات التغريبية خلال

---

(١) الوليد بن طلال بن عبدالعزيز ولد في الرياض في عام ١٩٥٥م، حاصل على البكالوريوس والماجستير من أمريكا، بدأ تجارته عام ١٩٨٠م، يعد من أكبر المستثمرين في العالم، تصنفه بعض الجهات المتخصصة في الترتيب الثالث عشر من أغنى أغنياء العالم، وبعضها على أنه ثالث أغنياء العالم، يتابع استثماراته عن طريق شركته (شركة المملكة القابضة) ومقرها الرياض. الموسوعة الحرة على شبكة الإنترنت، ينظر في ترجمته: الوليد.. الملياردير، رجل الأعمال، الأمير، ريز خان، ترجمة: عمر الأيوبي، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

مسيرتها الطويلة التي امتدت لأكثر من خمسين عامًا.

ويتضح هذا من خلال الآتي:

- دعم وإبراز فارستين سعوديتين من خلال استقبالهما والتصوير معهما وبعثهما للمشاركة في بطولات دولية[١].

- استقباله لأول كابتن طيار سعودية: هنادي زكريا والتصوير معها وتوظيفها عنده في شركة المملكة[٢].

- يظهر في مقابلاته الرسمية داخل البلاد وخارجها ومعه مجموعة من الفتيات السعوديات اللاتي يعملن معه وهن متبرجات[٣].

- استقباله لعميدة وطالبات كلية دار الحكمة[٤] وهن متبرجات في مكتبه، وتصويره معهن[٥].

- استقباله لوفد من كلية عفت[٦] مكون من رجال ونساء، والنساء متبرجات، وتصويره معهم[٧].

- استقباله لأول مهندسة سعودية: نادية باخرجي تفوز بانتخابات الهيئة السعودية للمهندسين[٨].

- دعمه وتكريمه لنجم ستار أكاديمي: هشام عبدالرحمن ونقله بطائرة خاصة من بيروت إلى جدة[٩].

---

(١) صحيفة الرياض، التاريخ ٢٤/ ١١/ ١٤٢٦هـ بعنوان (الوليد: يرعى أول فارسة سعودية لسباقات القدرة). صحيفة الرياض، التاريخ ٢٠/ ٢/ ١٤٢٧هـ بعنوان (تفوق جديد للمرأة السعودية في ميادين الفروسية بدعم من الوليد).

(٢) صحيفة الجزيرة، العدد (١١٩٥٣)، التاريخ ١٣/ ٥/ ١٤٢٦هـ.

(٣) صحيفة الوطن، التاريخ ١٣/ ١١/ ١٤٢٦هـ وفيها خبر زيارته ودعمه لجامعتين أمريكيتين ومعه موظفتان منى أبو سليمان ولطيفة البصير.

(٤) كلية دار الحكمة: كلية خاصة لها جهود في نشر التغريب سيأتي بيانها عند الكلام على وسائل حركة التغريب.

(٥) صحيفة الرياض، التاريخ ١٣/ ١٠/ ١٤٢٦هـ بعنوان (الوليد يستقبل وفدا من كلية دار الحكمة بجدة).

(٦) كلية عفت: كلية خاصة لها جهود في نشر التغريب سيأتي بيانها عند لكلام على وسائل حركة التغريب.

(٧) صحيفة الرياض، التاريخ ١/ ٤/ ١٤٢٧هـ بعنوان (الوليد يستقبل أعضاء كلية عفت للبنات بجدة).

(٨) صحيفة الرياض، التاريخ ١٥/ ١/ ١٤٢٧هـ وفيها (الوليد يستقبل أول سعودية تفوز بانتخابات الهيئة السعودية للمهندسين).

(٩) صحيفة الشرق الأوسط، التاريخ ١٠/ ٣/ ١٤٢٦هـ وفيها (بطل ستار أكاديمي وصل على طائرة خاصة).

- امتلاكه لشركة روتانا التي أنشئت عام ١٩٨٧م، التي تقوم بدور خطير في تغريب المجتمع والمرأة على وجه الخصوص[١].

- امتلاكه ما نسبته ٦٠٪ من أسهم قناة (إل بي سي) اللبنانية، التي تقوم بدور تغريبي من خلال برامجها خاصة ما يتعلق بالمرأة السعودية[٢].

- تقديمه دعمًا ماليًا لأول فريق كرة قدم نسائي في السعودية، واستقباله للفريق والتقاطه صورة معهن[٣].

ولعل مما يبرز توجه هذه الشخصية ما حصل أثناء زيارة مراسلة أجنبية له تابعة لإحدى القنوات الأجنبية في قصره وقد صورت فعاليات تلك الزيارة وتم تناقلها عبر مواقع الانترنت؛ إذ أبدى الوليد غضبه من تلك المراسلة لكونها قد لبست عباءة (بصورة شكلية احترامًا منها للأوضاع في السعودية) وأمرها بخلعها لأن الحجاب لا يلبس إلا في الصلاة، وأشار خلال حديثه إلى أنه لا يسمح للعاملات لديه بالحجاب.

وخلال الفيلم قام باستعراض العاملات لديه ـ وهن خالعات للحجاب ـ وكل واحدة منهن تعرف باسمها واسم أسرتها في موقف فيه إذلال وامتهان للمرأة لا يذكر إلا بسيرة الجاهلية الأولى في استرقاقهم للمرأة واستعبادهم لها وقصرها على الحرام والمتعة[٤].

٢- غازي القصيبي:

ولد غازي بن عبدالرحمن القصيبي في الأحساء عام ١٣٥٩هـ، حصل على الدكتوراه في العلاقات الدولية من جامعة لندن، عمل محاضرًا فعميدًا لكلية التجارة بجامعة الملك سعود، فمديرًا عامًّا لسكة الحديد في الدمام، في عام ١٣٩٥هـ عين وزيرًا للصناعة والكهرباء، وفي عام ١٤٠٤هـ عين وزيرًا للصحة، ثم سفيرًا للمملكة في البحرين، وفي عام ١٩٩٢م عين سفيرًا للمملكة في بريطانيا، وفي عام ١٤٢٣هـ عين وزيرًا للمياه، ثم وزيرًا للعمل ولا يزال،

---

(١) سيأتي الكلام عن شركة روتانا وجهودها في نشر التغريب عند الكلام على وسائل حركة التغريب.

(٢) سيأتي الكلام عن قناة إل بي سي، وجهودها في نشر التغريب عند الكلام على وسائل حركة التغريب.

(٣) صحيفة الرياض، العدد (١٤٨٨١)، التاريخ ٢٥/ ٣/ ١٤٣٠هـ-٢٢/ ٣/ ٢٠٠٩م، وفيها (الوليد يدعم أول فريق كرة نسائي ١١٥ ألف ريال).

(٤) كتب الدكتور محسن العواجي مقالاً بعنوان (قارون العصر.. الوليد بن طلال). نشر في مواقع الانترنت، ندد فيه واستنكر تصرف الوليد في ذلك الفيلم.

له عشرات الكتب والروايات والدواوين منها: تجربتي في الإدارة، شقة الحرية وغيرها[١].

تزوج من امرأة ألمانية الأصل عام ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م؛ إذ تعرف عليها ومن هنا بدأت العلاقة التي تطورت إلى صداقة، فحب رائع، فزواج أروع فأولاد[٢].

في بداية حياته تأثر بالقومية العربية التي اتخذت شكل الناصرية متحمسًا لموجتها[٣].

وشخصية غازي القصيبي كغيره من الشخصيات التغريبية تعاني القلق والتخبط والضياع، يقول معبرا عن ذلك:

هل تستطيعين إنقاذي من الملل؟
هل تستطيعين إرجاعي إلى مثلي؟
أنا أمامك أفكار ممزقة
وحيرة.. وحماس ضائع السبل
ما زلت أبحث عن درب لقافلتي
ما زلت أسأل عن معنى لمرتحلي[٤]

وهذا الكلام يعبر بجلاء عن القلق والحيرة والاضطراب والضياع التي تعاني منه شخصية غازي القصيبي.

ولو تتبعنا مسيرة هذه الشخصية وسيرتها لوجدناها مشحونة بالانحراف الفكري[٥]، وسأحاول التعرف على هذه الشخصية وتحديد سماتها، وموقفها تجاه عدد من القضايا، وهي:

- **موقفه من الإسلام:**

لعل من أسوأ ما تفوه به المذكور تعديه على مقام الإسلام؛ إذ صرح لمجلتي (نيوزيك) و(تايم) الأمريكيتين بتصريح جاء فيه (إنك إذا لم تتذكر تطلع شعبنا إلى حياة أفضل بعد ثلاثة

---

(١) معجم الشعراء السعوديين، عبدالكريم الحقيل، ط١، الرياض، ١٤٢٤هـ ص٢٠٨.

(٢) شهود هذا العصر، محمد الوعيل، تقديم فؤاد الفارسي، من غير دار، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م (١/ ٥٤).

(٣) سيرة شعرية، غازي القصيبي، مطبوعات تهامة، جدة، ط١، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ص٥٦.

(٤) ديوان معركة بلا راية، غازي القصيبي، بيروت، من غير دار نشر، ١٩٧١م، ص٧٨-٧٩.

(٥) رد عدد من الأساتذة والدعاة على غازي القصيبي وفندوا بعض أطروحاته واتجاهاته، ومن ذلك:
- الدكتور عبدالرحمن بن عبدالله الجبرين في كتابه رسالة الإصلاح، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.
- الدكتور سعيد الزعير في كتابه (حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله). من غير دار ولا تاريخ نشر.
- كتاب من غير مؤلف بعنوان (القصيبي شاعر الأمس وواعظ اليوم).
- سليمان الخراشي في كتابه (غازي القصيبي من القصص الموضوعة إلى الأحاديث الصحيحة)، ١٤٢٣هـ.

آلاف سنة من الوجود اللا إنساني، فإنك لن تستطيع فهم ما يجري اليوم في السعودية)[١].

وقد رد عليه في حينه سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز وبين خطورة كلمته هذه ودعاه إلى التوبة منها[٢].

الشخصيات المؤثرة والمفضلة:

ذكر غازي القصيبي أن من الشخصيات التي تأثر بها واكتشف من خلالها عالم الشعر الحديث.. نزار قباني[٣] وأشار إلى أن بعض النقاد اعتبروا أن بعض قصائده تعكس روح المدرسة النزارية[٤].

كما أن من الشخصيات التي تأثر بها بدر شاكر السياب[٥] ووصفه بأنه الشاعر المأساوي العظيم الذي نجح أكثر من أي شاعر سبقه في المزاوجة بين التراث والتجديد[٦].

ومن الشخصيات التي تأثر بها غازي القصيبي وأبدى إعجابه بها صلاح عبدالصبور[٧] وأمل دنقل[٨] وأحمد حجازي[٩].

---

(١) مجلة المجتمع الكويتية، العدد (٤٥٦)، التاريخ ٣/ ١٢/ ١٣٩٩هـ-٢٣/ ١٠/ ١٩٧٩م.

(٢) المصدر السابق.

(٣) نزار بن توفيق قباني: (١٣٤١هـ-١٤١٩هـ=١٩٢٣م-١٩٩٨م) ولد بدمشق ونشأ فيها، وتخرج في كلية الحقوق بجامعة دمشق، واختار بيروت مكانا لإقامته، ثم استقر في لندن إلى توفي فيها، في شعره تصوير الجانب الحسي الجسدي من المرأة بل وصل إلى العهر والفحش. ذيل الأعلام، أحمد العلاونة، دار المنارة، جدة، ط١، ١٤٢٢هـ (٢/ ٢٠٥).

(٤) سيرة شعرية، غازي القصيبي، مطبوعات تهامة، جدة، ط١، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ص ٣٧.

(٥) ولد بدر شاكر السياب في قرية جيكور من قرى البصرة جنوب العراق من أسرة مسلمة عام ١٩٢٦م، تخرج في كلية دار المعلمين وعين مدرسًا للغة الإنجليزية، انضم للحزب الشيوعي ثم انفصل عنه، حبس وفصل من عمله مرارًا، أصدر عددا من الدواوين الشعرية. بدر شاكر السياب رائد الشعر العربي الحديث، حيدر توفيق بيضون، دار الكتب العلمية -بيروت، ط١، ١٤١١هـ ص١٣.

(٦) سيرة شعرية، غازي القصيبي، ص ٣٩.

(٧) ولد صلاح الدين عبدالصبور في عام ١٩٣١م في الزقازيق من مصر، تخرج في كلية الآداب قسم اللغة العربية، انضم إلى الإخوان المسلمين دينيًا وسياسيًا ثم انفصل عنهم، عمل بالتدريس ثم الصحافة، له عدد من القصائد والدواوين الشعرية. صلاح عبدالصبور، حيدر توفيق بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ ص١٣.

(٨) أمل دنقل (١٣٦٠هـ-١٤٠٣هـ=١٩٤٠م-١٩٨٣م) شاعر ومفكر قومي، ولد بقرية القلعة بمحافظة قنا من صعيد مصر، التحق بكلية الآداب ثم انقطع عن الدراسة، عمل موظفا حكوميا، صدرت له مجموعات شعرية. الموسوعة الحرة على شبكة الإنترنت.

(٩) سيرة شعرية، غازي القصيبي، ص٣٩.

ومن المعلوم أن في شعر نزار قباني وبدر شاكر السياب وصلاح عبدالصبور وأمل دنقل وأحمد حجازي تعرضًا للذات الإلهية ووصفها بالنقائص، كما في شعرهما سخرية بالقرآن واليوم الآخر[1].

وقد أشار القصيبي إلى رائعة السياب (المومس العمياء) وأنها أول ما قرأ له وقد بلغ من إعجابه بها أن حفظها كاملة[2].

وهذه القصيدة التي أعجب بها غازي ويحفظها كاملة، جاء فيها:

ومن الذي جعل النساء دون الرجال، فلا سبيل إلى الرغيف سوى البغاء، الله عز وجل شاء ألا يكن سوى بغايا أو حواضن أو إماء، أو خادمات يستبيح عفافهن المترفون، أو سائلات يشتهيهن الرجال المحسنون[3].

وبشأن أفضل كاتب وصحفي عند غازي القصيبي فهما عبدالرحمن الراشد وعثمان العمير[4].

وهاتان الشخصيتان معروفتان بانحرافهما الفكري وتوجههما التغريبي وسيأتي الحديث عنهما مفصلاً في هذا المطلب.

طموحه ورؤيته لوطنه:

عبر غازي القصيبي عن طموحه ورؤيته لوطنه لما سافر إلى أمريكا للدراسة فقال: (هناك الحنين إلى المجتمع القديم ولكن الحنين هنا ولأول مره تشوبه رغبة جامحة في تطوير المجتمع القديم وانقاذه من براثن التخلف)[5].

ويبين عدوه وهدفه للتخلص منه فيقول: (العدو الأول في نظري هو التخلف: كل خطوة نخطوها للابتعاد عن التخلف، بأنواعه المادية والفكرية والاجتماعية والسياسية هو خطوة للتخلص من الهزيمة والانطلاق للانتصار.. منذ ذلك الحين جعلت محاربة التخلف هدفا

---

(١) انظر: الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها، سعيد الغامدي، دار الأندلس الخضراء، جدة، ط١، ١٤٢٤هـ.

(٢) سيرة شعرية، غازي القصيبي، ص٣٩.

(٣) ديوان بدر شاكر السياب، دار العودة للنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، (١/ ٥٢٢).

(٤) مجلة اليمامة، العدد (١٣٥٦)، التاريخ ١٥/ ١٢/ ١٤١٥هـ-٢٤/ ٥/ ١٩٩٥م.

(٥) سيرة شعرية، غازي القصيبي، ص٦٥.

سخرت له إمكانياتي وطاقاتي المحدودة كلها، وسأمضي في هذا الطريق حتى آخر لحظة من لحظات حياتي)[١].

ومن طموحات غازي القصيبي التي يتطلع إليها أن تكون أمور الشريعة قابلة للنقاش، وأن تأتي المرحلة التي يكون فيها كل شيء قابلاً للنقاش[٢].

موقفه من المرأة:

يرى غازي القصيبي أن المرأة هي القناعة الكبرى، والقضية الكبرى، والملحمة الكبرى[٣].

ولعل مما يفسر هذه العبارة استنكار القصيبي عدم وجود العلاقة بين الرجل والمرأة في المجتمع الشرقي قبل الزواج، حيث يقول:

في شرقنا لا يكرم الحب ولا يهان
لا يمدح.. لا يذم
لكنه يعيش في الظلام
في نضرة خلف النقاب
في همسة تلعثمت وراء فم
في ناهدين ارتعشا تحت الثياب
في شرقنا لا يعرف الحب الضياء
إلا إذا باركه دق الطبول[٤].

ورؤيته للمرأة تنطلق وفق الرؤية الغربية حيث يقول: (انتقالي من القاهرة إلى الولايات المتحدة شكل صدمة حضارية أخرى أشد وأعنف أبعد أثرًا.. هناك انبهار بالمجتمع الجديد.. هناك مشكلة التكيف مع المجتمع الجديد دون التخلي عن الجذور التي يحملها المرء في أعماقه، هناك الحيرة في إزاء العلاقة بين الذكور والإناث، وبين أفراد العائلة الواحدة، هناك الدهشة

---

(١) سيرة شعرية، غازي القصيبي، ص٨٣.

(٢) خطاب شخصي موجه من غازي القصيبي للكاتب محمد سعيد طيب، رسالة الإصلاح، عبدالرحمن الجبرين، ص٢٥١.

(٣) سيرة شعرية، غازي القصيبي، ص٢٢٢.

(٤) سيرة شعرية، غازي القصيبي، ص٢٨١.

من السهولة التي يبدأ بها الحب، والسرعة التي بها يموت..)[١].

نظرته إلى الأخلاق:

يرى غازي القصيبي أنه يجب أن تبقى الأخلاق بعيدًا عن الشعر وإلا فإنه يعتبر تقييد الشعر بالقيم الأخلاقية ورطة!! حيث يقول: (إن كثيرًا من الخلط المتعلق بالشعر ينبع في رأيي من النظر إليه بمنظار غير منظار الشعر ذاته.. وإذا نظرنا إلى الشعر بمنظار أخلاقي وقعنا في ورطة أخرى، فلا بد لنا أن نستبعد من نطاق الشعر الأشعار التي تتعارض مع قيمنا وأخلاقنا)[٢].

ويقول أيضا: (هناك دائما أقلية متزمتة تحاول تكميم كل صوت لا يروق لها باسم الدفاع عن الفضيلة والأخلاق، وقد كانت لي مع هؤلاء مشاكل وخطوب)[٣].

وإذا نظر الباحث إلى روايات وأشعار غازي القصيبي وجدها طافحة بالجنس والخمر والعربدة والمجون، يقول في إحدى قصائده:

تعالي..
أنا كالبقية
إلى غرفتي
لنكمل قصتنا الشاعرية
ونشرب حتى نقول: أحبك
وعند الصباح ينام الشقي وتمضي الشقية[٤].

ويقول أيضًا:

أتحسبين أننا نقدر أن نخلق نفسينا كما نشاء؟
وأننا بضمة نقوى على نسيان ما يدور في الخفاء؟

---

(١) سيرة شعرية، غازي القصيبي، ص٦٤.
(٢) سيرة شعرية، غازي القصيبي، ص١٤٧.
(٣) سيرة شعرية، غازي القصيبي، ص٢٧.
(٤) ديوان معركة بلا راية، غازي القصيبي، ص٢٢.

وأننا إذا ارتمينا في السرير عاريين نهرب مما كان في ثيابنا؟[١]

ويقول أيضًا:

عرفت الحب ليلاً من شموع وأقداحًا محطمة وهره

وثغرًا لا يدر حنين ظام ونهدًا عاريًا وضباب سكره

وجسمًا في الفراش يضج شوقًا ينال إذا أطل الصبح أجره[١]

ولا شك أن هذه الأشعار إنما تأتي ترجمة شخصية لحياة الشاعر الشخصية أو فكره أو نظرته للأخلاق والمرأة..

الثورة على الثوابت:

سبق بيان أن غازي القصيبي يرى أن مجتمعه متخلف وأنه لم ير النور منذ ثلاثة آلاف سنة، ولهذا فهو يدعو إلى الثورة على الثوابت والتراث القديم حيث يقول:

إخوتي لا تغضبوا إن قلت ما زلنا صغارًا
لم نزل نرضع نهد الأمس
نمتص شعارًا فشعارًا
عندما نضحك من أنفسنا
عندما نقوى على لمس الجراح
عندما نقتلع السور ونمشي في الرياح
سوف نرتد كبارًا[٢].

موقفه من الديمقراطية:

يرى غازي القصيبي أن الديمقراطية بالمعنى الكامل لا تكون إلا إذا استطاع الناخبون عن طريق صندوق الانتخاب من تغيير الحاكمين، وأنه وإن وجدت صناديق الانتخاب إلا أنها لم

---

(١) ديوان معركة بلا راية، غازي القصيبي، ص١٢٣.

(٢) ديوان معركة بلا راية، غازي القصيبي، ص ٦٢-٦٣.

تنجح حتى الآن في تغيير الحاكمين في العالم العربي[١].

موقفه من الرقابة على الإعلام:

يرفض غازي القصيبي الرقابة على الإعلام، ويصف وضع الحكومة السعودية مع الصحف بعملية التأميم؛ إذ يرى أنها أممت الصحافة فألغت امتيازات الأفراد وحولتها إلى مؤسسات تعين الحكومة أعضاءها ورؤساء تحريرها، فتحولت الصحافة إلى (أصوات أسيادها)[٢].

تشجيعه للشخصيات المنحرفة:

عمل غازي القصيبي على تشجيع الشخصيات المنحرفة والإشادة بها، ولعل أبرز مثال على هذا تقديمه لرواية (بنات الرياض) للكاتبة رجاء الصانع.

وتحكي هذه الرواية (بنات الرياض) قصة أربع فتيات جامعيات.. سديم، قمرة، لميس، مشاعل.

لميس تحب عليًا وهو أخ لصديقتها وتقيم علاقة معه، وبعد أن تقبض عليها هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تتزوج شخصًا آخر وتسافر لكندا.

وقمرة تتزوج شخصًا لم تره إلا الرؤية الشرعية وتكون حياتها معه باردة وتعاني التنافر العاطفي، اكتشفت أنه يخونها مع امرأة أخرى، ثم ينتهي الأمر بطلاقها.

وأما سديم فيعقد قرانها على شاب، ثم لما سلمته نفسها تركها بسبب شكه في سلوكها وتصرفاتها، ثم تتعرف على شاب في لندن وتقيم علاقة معه لكنه يرفض الزواج منها؛ لأنه سبق لها الزواج..

ومشاعل تقيم علاقة مع شاب تعرفت عليه في السوق، لكنه لم يتزوجها، فتسافر إلى أمريكا وتنشأ علاقة بينها وبين ابن خالها وتنتهي علاقتها به بعودتها للسعودية.

وسياق هذه القصص جميعًا مصحوب بتصوير العلاقات الجنسية والدعوة إلى الانحراف الأخلاقي والتشجيع عليه من خلال عرض وتقديم المنحرفات وتسويق انحرافهن وفسادهن.

---

(١) أمريكا والسعودية.. حملة إعلامية أم مواجهة سياسية، غازي القصيبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٣، ٢٠٠٢م، ص١٣١.

(٢) أمريكا والسعودية.. حملة إعلامية أم مواجهة سياسية، غازي القصيبي، ص٦٧.

فقدم غازي القصيبي لهذه الرواية وأشـاد بها وبكاتبتها بقوله: (هذا عمل يستحق أن يقرأ، وهذه روائية أنتظر منها الكثير)[١].

أسباب خطورة هذه الشخصية:

تعتبر هذه الشخصية من أكثر الشخصيات التغريبية أثرًا وأشدها خطرًا لأسباب كثيرة من أبرزها:

- ما تحتله هذه الشـخصية من مكانة اجتماعية مرموقة فالباحث أمام وزير وسـفير وشاعر وكاتب وروائي وصاحب قرار... وهذه المقامات أعطت صاحبها قوة ونفوذا على المسـتوى المحلي لم تظفر به شخصية تغريبية أخرى.

يقول عن نفســه: (إنه يتحدث عن نفسه كشاعر فحسب لا كتلميذ، ولا كمدرس، ولا كعميد كلية، ولا كإداري، ولا كعضو في مجلس الوزراء، ولا كسفير، ولا كأب، ولا كأخ، ولا كـزوج، ولا كابـن، وفي كل تجربـة من هذه التجـارب وكثير غيرها مـا يكفي لكتابة مؤلف)[٢].

- وتأتي خطورة هذه الشـخصية أيضًا من كثرة نتاجها، فغازي القصيبي له روايات كثيرة: شـقة الحرية، العصفورية، سـبعة، حكاية حب، هما، الجنية، دنسـكو، أبو شلاخ البرمائي، القفص الذهبي، سلمى..

وهذه الروايات بعضها طافح بالفسـاد الأخلاقي وتصوير الفاحشـة، والبعض الآخر لا يخلو من من الإيحاءات الجنسـية والتحريض الجنسي، وكلها فيها دعوات مكشوفة أو مبطنة لتغريب المرأة..

- إن المذكـور حقـق من خلال عملـه في وزارة العمل خطوات تغريبيـة نقلت التغريب من الدعـوات المجـردة إلى حيز التطبيـق والعمل، وذلك بدفـع الشركات والمؤسسـات أيًّا كانت نشاطاتها ومجالات عملها إلى تعيين نساء لديها.

وحتـى يتم لغـازي القصيبي ما يريده من الـزج بالمرأة لتعمل مع الرجـل من غير عقبات وتحديات فقد عمل على اسـتصدار قرار يمنع أي جهة حكومية أخرى من التدخل في عمل

(١) بنات الرياض، رجاء عبدالله الصانع، تقديم: غازي القصيبي، دار الساقي، بيروت، ط٧، ٢٠٠٧م.
(٢) سيرة شعرية، غازي القصيبي، ص٩.

المرأة، سواء أكان من جهة وضع الضوابط والتشريعات له أم من جهة الرقابة عليه، بل لما قامت إحدى المؤسسات في محافظة جدة بتوظيف مجموعة من الفتيات مع الرجال وتدخلت هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لمنع ذلك، قام المذكور بزيارة للمحافظة وصرح للصحف: بأنه ليست هناك سلطة على تشغيل المرأة إلا وزارة العمل، وتم إعادة الوضع في تلك المؤسسة على ما هو عليه، وإمعانا في تحدي المجتمع والمؤسسات الدينية فيه قام بزيارة غرفة جدة وأخذ صورة تذكارية مع أعضائها وعضواتها وهن متكشفات[١].

٣- إياد مدني:

إياد بن أمين مدني، ولد في مكة المكرمة عام ١٣٦٤هـ-١٩٤٥م، درس في المدينة المنورة.

حصل على شهادة البكالوريوس في إدارة الأعمال تخصص إدارة الإنتاج. تولى رئاسة صحيفة سعودي جازيت ـ تصدر باللغة الإنجليزية ـ كما تولى إدارة مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر لمدة اثني عشر عامًا، ثم اشتغل في القطاع الخاص في مجال الاستشارات الإعلامية والتسويقية، حتى عين وزيرًا للثقافة والإعلام ولا يزال[٢].

ألقى إياد مدني في مهرجان الجنادرية[٣] عام ١٤١٣هـ ورقة بعنوان (النفط والفكر في منطقة الخليج العربي) وكانت أكثر نقولاته وتقريراته عن الحداثي محمد عابد الجابري[٤].

ولما كان إياد مدني مسئولاً عن تحرير صحيفة عكاظ نشرت الصحيفة مقالاً باسم مستعار بتاريخ ٧/ ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م تضمن سخرية بالقرآن وبحديث النبي -صلى الله عليه وسلم- جاء فيه: (والرجال يعتقدون أن المرأة كائن آخر، والمرأة في تعبيرهم ناقصة عقل ودين، وهم يعتقدون أن الرجال قوامون على النساء).

---

(١) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (١٠٠٩٤)، التاريخ ٢٢/ ٦/ ١٤٢٧هـ.

(٢) دليل الكتاب والكاتبات، جمعية الثقافة والفنون، السعودية، ط٣، ١٤١٥هـ ص٢٤٠.

(٣) مهرجان الجنادرية: ملتقى دوري يعنى بالتراث والثقافة والفكر، يقام كل سنة، يشتمل على محاضرات وأمسيات وندوات ومعارض، المشاركون فيه من داخل السعودية وخارجها...

(٤) محمد عابد الجابري، كاتب ومتفلسف يعمل أستاذًا للفلسفة في جامعة محمد الخامس ـ كلية الآداب في الرباط، له مجموعة من المؤلفات: نقد العقل العربي، نحن والتراث. موسوعة أعلام العرب، خليل أحمد خليل، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، (١/ ٢٢١). والجابري من رموز الحداثة في العالم، وكتبه تنطلق من فكر علماني ماركسي. انظر: الحداثة في العالم العربي، محمد العلي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رسالة دكتوراه، لم تطبع، (١/ ٨١٨). الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها، سعيد الغامدي، (١/ ٣١٤).

وقد أصدر سماحة مفتي عام السعودية الشيخ عبدالعزيز بن باز بيانًا في حينه استنكر فيه هذا الكلام وطالب بمحاكمة الكاتب ومدير تحرير الصحيفة(١).

كما أصدر مائة وتسعة وعشرون من المهتمين بالشأن العام - ما بين علماء وقضاة ودعاة وأطباء ومهندسين ومعلمين ومحامين ورجال أعمال... - عام ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م بيانًا استنكروا فيها ما طرأ على قطاعات وزارة الإعلام المختلفة من تجاوزات شرعية(٢).

كما قام مجلس الشورى عام ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م باستدعاء إياد مدني ومناقشته حيال ما أبداه بعض الأعضاء مما طرأ على وسائل الإعلام المختلفة من تغير سلبي..(٣)

وأشاد إياد مدني بتكريم محمد حسن عواد في نادي جدة الأدبي ووصفه بالأديب الكبير واعتبره من الرموز الوطنية والثقافية.. التي حملت لواء التنوير وواجهت ما هو جامد وساكن وتجرأت على التعبير المبدع عن أفق جديد!!(٤)

رؤيته لواقع المرأة:

يرى إياد مدني أن البعض يتعامل مع المرأة وكأنها قادم من كوكب آخر ولذلك مهمة الصحفي والإعلامي - من وجهة نظره - تصحيح هذا التفكير النمطي تجاه المرأة ومواجهته.. ومناقشة الأفكار والقواعد التي تصر على جعل المرأة عنصرًا مختلفًا فيتم التضييق عليه والحد من دورها الفاعل في المجتمع(٥).

ولذا دعا إياد مدني المرأة السعودية إلى أن تجاهد من أجل المشاركة في العملية السياسية.(٦)

وإذا أراد الباحث أن يقف على ملامح هذه الشخصية بشكل أكبر فلينظر إلى مقدار التغير السلبي لقطاعات الإعلام ووسائله المختلفة منذ أن أمسك بزمامها، ويمكن تحديد ذلك من خلال الآتي:

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، العدد (٣٢)، التاريخ ذو القعدة ١٤١١هـ ص ٣٣٧.

(٢) البيان منشور في موقع نور الإسلام على شبكة الإنترنت، التاريخ ٣/٦/٢٠٠٦م.

(٣) صحيفة الجزيرة، العدد (١٢١٣٨)، التاريخ ٢٠/١١/١٤٢٦هـ-٢٢/١٢/٢٠٠٥م.

(٤) صحيفة الرياض، العدد (١٤١٤٤)، التاريخ ٢٦/٢/١٤٢٨هـ-١٦/٣/٢٠٠٧م.

(٥) صحيفة الجزيرة، العدد (١٢٢٨٠)، التاريخ ١٥/٤/١٤٢٧هـ-١٣/٥/٢٠٠٦م.

(٦) صحيفة الرياض، العدد (١١٦١٠)، التاريخ ١٣/١/١٤٢٧هـ.

١- الصحافة:

لقد نشطت حركة التغريب من خلال الصحافة في السنوات الأخيرة بشكل كبير، وقد سبق أن ذكرت عشرات الشواهد على استغلال حركة التغريب للصحافة للدعوة إلى خلع الحجاب والاختلاط بين الجنسين والدعوة إلى حرية المرأة المطلقة.. ولذا فلاعجب أن اعتبر إياد مدني ما تشهده الصحافة في الفترة الحالية هو فصل الربيع للصحافة المحلية!![1]

٢- السينما:

حرص إياد مدني على الدفع بالسينما وإيجادها ـ رغم أنه من الناحية العملية والواقعية لاتوجد سينما في السعودية ـ من خلال تنظيم مسابقة الفيلم السعودي التي تشتمل على عروض سينمائية ومحاضرات وندوات وورش إعداد السيناريو والمطبوعات والكتب المتخصصة.. وقد دعا مدني اللجنة المنظمة للمسابقة إلى الاستمرار في عمل مثل تلك المسابقة والعمل على نشرها في كافة أرجاء البلاد[2].

كما أضاف أن وزارته ستقدم كل الدعم لإنجاح مسيرة الفيلم السينمائي السعودي، مشددًا على نجاح المسابقة؛ لأنها محك مهم لتجاوز حالة الرفض التي تواجهها السينما في المجتمع السعودي[3].

بل بعد تعيين إياد مدني بأشهر قليلة أعلنت وزارة الإعلام عن نيتها إنشاء إدارة مستقلة لشئون السينما تتولى إصدار تراخيص إنشاء صالات العرض وتصاريح إجازة الأفلام السينمائية..[4]

ثم بدأ إطلاق المهرجانات السينمائية هنا وهناك، وكان أولها مهرجان جدة السينمائي المقام عام ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م والذي عرض فيه أربعة وثمانون فيلمًا[5].

٣- المسرح:

اقتصر المسرح في السعودية على المدارس والجامعات، وفي الفترة الأخيرة عمل إياد مدني

(١) صحيفة الجزيرة، العدد (١٢٢٨٠)، التاريخ ١٥/ ٤/ ١٤٢٧هـ-١٣/ ٥/ ٢٠٠٦م.
(٢) صحيفة الجزيرة، العدد (١٣٠٣٠) ٢٠/ ٥/ ١٤٢٩هـ-٢٢/ ٥/ ٢٠٠٨م.
(٣) صحيفة الحياة، العدد (٤٣٢٧)، التاريخ ١٩/ ٥/ ١٤٢٩هـ-٢١/ ٥/ ٢٠٠٨م.
(٤) صحيفة عكاظ، العدد (١٦٠٧)، التاريخ ١٨/ ١٠/ ١٤٢٦هـ-١٠/ ١١/ ٢٠٠٥م.
(٥) صحيفة شمس، العدد (٥٥٢)، التاريخ ٣/ ٧/ ١٤٢٨هـ-١٧/ ٧/ ٢٠٠٧م.

على تفعيل المسرح والدفع به إلى الظهور من خلال إنشاء جمعية المسرحيين السعوديين التي تضم في عضويتها عشرة من المسرحيين بينهم امرأة(١)، ثم تنظيم مهرجان المسرح السعودي الذي يتم فيه دعوة المهتمين بالمسرح من الدول العربية والخليج، ويشتمل على محاضرات وندوات وإقامة مسرحيات وتكريم مسرحيين... وقد تم حتى العام ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م تنظيم أربعة مهرجانات(٢).

وقد صرح إياد مدني أن عليه دينًا يجب أن يؤديه للحركة المسرحية والمسرحيين(٣).

٤ - البرامج الدينية:

لقد كان نصيب البرامج الدينية من التلفاز بقنواته المختلفة كبيرًا، إلا أنه تم تقليص البرامج الدينية في القناة الأولى، أما القناة الرياضية فقد تم إلغاء الكثير منها!!

ومن البرنامج الدينية التي تم إلغاؤها برنامج يقدمه الدكتور سعد البريك على القناة الرياضية يلقى متابعة وتفاعلاً من الجمهور.

٥ - إشراك المرأة:

لقد أصبح إقحام المرأة في وسائل الإعلام المختلفة أمرًا مقصودًا لذاته، ولذا تنوعت صور مشاركة المرأة في وسائل الإعلام..

فمرة بتقديم نشرات الأخبار الرئيسة كما حصل في القناة الإخبارية حيث أصبحت المرأة تقدم الأخبار إما لوحدها أو مشاركة مع الرجل..

ومرة بتقديمها برامج مختلفة يكون ضيوفها فيها غالبًا من الرجال.. وهذا شأن القنوات الأربع جميعًا..

ومرة بإشراكها مع رجل في تقديم برامج مختلفة.. حتى أصبح إشراك المرأة في التلفاز بقنواته الأربع سمجًا ممجوجًا.

---

(١) صحيفة الجزيرة، العدد (١٢٨٥٥)، التاريخ ١٢/١١/١٤٢٨هـ-٩/١٢/٢٠٠٧م.
(٢) صحيفة الجزيرة، العدد (١٢٩٥٣)، التاريخ ٢١/٣/١٤٢٩هـ-١٦/٣/٢٠٠٨م.
(٣) صحيفة الجزيرة، العدد (١٢٩٥٤)، التاريخ ٤/٣/١٤٢٩هـ-١٧/٣/٢٠٠٨م.

٦- بعث التيار الحداثي:

لقد خف وهج الحداثة منذ نهاية الثمانينيات الميلادية ـ كما سبق بيان ذلك عند الحديث عن الواقع الديني ـ.

وفي فترة قوة الحداثة لم تستطع حينها إلا الإمساك بالملاحق الأدبية في الصحف اليومية.

أما الأندية الأدبية فقد بقيت عصية على التيار الحداثي، وكان يمسك بزمامها في حينه من كان من أهل التدين أصلاً أو على الأقل لم يكن لديه لوثات فكرية منحرفة يتبناها، إلى أن جاء إياد مدني فتم تغيير جميع المسئولين في الأندية في البلاد وتم تعيين بدلاً منهم من يحسبون على التيار الحداثي أو المنتمين إليه، في خطوة لإعادة بعثه من جديد.

وفي ظل هذه الإدارات الجديدة تم إشراك المرأة في مجالس الأندية الأدبية وضمن لجانها.. كما أصبحت هذه الأندية تقيم عروضًا سينمائية.. كما وجد الحداثيون طريقًا لإقامة المحاضرات والأمسيات.

وفي سياق بعث التيار الحداثي من جديد تم إبعاد الأستاذ: حمد القاضي من رئاسة تحرير المجلة العربية وهو معروف بغيرته الوطنية، وتعيين عثمان الصيني بدلاً عنه وهو من المحسوبين على التيار الحداثي[(١)].

٧- تشجيع الاختلاط بين الجنسين:

دأب إياد مدني على تشجيع الاختلاط بين الجنسين في قطاعات الإعلام المختلفة، وهناك عشرات الشواهد والأمثلة على هذا.

ولعل من أبرزها اجتماعه بمنسوبي الوزارة بجدة وكان الاجتماع مختلطًا بين الرجال والنساء،[(٢)] كما اجتمع أيضًا بعضوات الأندية الأدبية[(٣)].

أسباب خطورة هذه الشخصية:

تأتي خطورة هذه الشخصية من خطورة الإعلام وتأثيره، فإن الإعلام سلاح العصر

(١) صحيفة الجزيرة، العدد (١٢١١٣)، التاريخ ٥/ ١/ ١٤٢٩هـ.

(٢) نقل هذا الاجتماع من خلال القناة الأولى بتاريخ ١٦/ ٨/ ١٤٢٨هـ.

(٣) نقل هذا الاجتماع من خلال القناة الأولى بتاريخ ١٩/ ٨/ ١٤٢٨هـ.

وهو شديد الفتك - إذا لم يحسن استخدامه - بالمفاهيم والمعتقدات والتصورات والقيم والأخلاق.

وعندما يطلع الباحث على حجم التغير السلبي الذي طرأ على الإعلام بوسائله المختلفة يدرك مدى التأثير السلبي لهذه الشخصية والدور الخطير الذي تقوم به لتغريب المجتمع وإفساد أخلاقه..

والذي يتضح من هذا العرض أن إياد مدني من الشخصيات التغريبية التي لها تأثير كبير في حركة التغريب من خلال وسائله المختلفة (الصحافة، الإذاعة، التلفاز، السينما..).

٤- تركي الحمد:

الدكتور تركي بن حمد الحمد البريدي ولد في الأردن عام ١٣٧٢هـ يرجع أصله إلى بلدة (القصيعة) بالقرب من بريدة في منطقة القصيم.

نشأ تركي الحمد في فترة الستينيات والسبعينيات الميلادية، وكانت الساحة حينها تزخر بالمذاهب الفكرية والتوجهات السياسية المختلفة، وبرزت في تلك الفترة التنظيمات القومية والبعثية والشيوعية..

وقد أثرت تلك الفترة على تركي الحمد فانضم وهو في المرحلة الثانوية إلى حزب البعث العربي الاشتراكي. ألقي القبض عليه وهو في المرحلة الجامعية بعد كشف التنظيم وأودع السجن ويقي فيها سنتين ليتم الإفراج عنه بعد ذلك فيسافر إلى أمريكا فيبقى فيها عشر سنوات لدراسة الماجستير والدكتوراه وعاد بعدها أستاذًا للعلوم السياسية في جامعة الملك سعود ثم أحيل للتقاعد. وبعد رحلة مع المذاهب والتيارات الفكرية انتهى المطاف بتركي الحمد إلى أن يعتبر نفسه ليبراليًا[1].

تأثر تركي الحمد بالمفكر المغربي محمد عابد الجابري ويعتبر مشروعه به الكثير من الصحة[2].

(١) مقابلة مع تركي الحمد في برنامج إضاءات في قناة العربية في يوم الأحد ١١/ ٧/ ١٤٢٥هـ الموافق ٢٧/ ٨/ ٢٠٠٤م.

(٢) مكاشفات، عبدالعزيز قاسم، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، (١/ ٢٢).

يعتبر الحمد نفسه أحد دعاة الإصلاح[١]، ولذلك فهو يوقع على بياناتهم الموجهة للقيادة السياسية[٢].

أصدر تركي الحمد مجموعة من الكتب والروايات وكتب عددًا من المقالات في عدد من الصحف.

ومن أشهر كتبه رواياته الثلاث: العدامة[٣]، الشميسي[٤]، الكراديب[٥]، وهذه الروايات الثلاث هي التي أبرزت تركي الحمد وأشهرته وجعلته رائدًا من رواد الثقافة في المجتمع ـ كما زعموا ـ.

وهذه الروايات سرد فيها تركي الحمد سيرته في طفولته ومراهقته وشبابه، مضمنًا إياها تجاربه ورؤيته لكثير من القضايا[٦].

وقد أصدر الشيخ عبدالرحمن البراك[٧] والشيخ حمود الشعيبي[٨] والشيخ محمد المنصور[٩] فتاوى تطالب بإحالة تركي الحمد إلى القضاء الشرعي لما تضمنته رواياته من تعد

---

(١) سبق الكلام عن الحركة الإصلاحية.

(٢) ربيع السعودية ومخرجات القمع، دعاة الإصلاح السياسي، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥م، ص١٦٣.

(٣) وهو حي في مدينة الدمام بالمنطقة الشرقية.

(٤) وهو حي في مدينة الرياض.

(٥) ويعني بها السجن.

(٦) سئل تركي الحمد في صحيفة اليوم: هل كانت تلك الروايات سيرة ذاتية؟ فأجاب: إنها ليست سيرة ذاتية بل فيها الكثير مني.. فالبطل أنا من صنعه وأنا من وضع له العواطف والتجارب. صحيفة اليوم، التاريخ ٨/٨/١٤١٩هـ.

(٧) عبدالرحمن بن ناصر البراك، ولد في منطقة القصيم عام ١٣٥٢هـ-١٩٣٢م، طلب العلم على علماء بلده، تخرج في كلية الشريعة بالرياض، اشتغل بالتدريس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية إلى أن تقاعد، له عدد من المؤلفات. مقدمة شرح العقيدة الطحاوية، عبدالرحمن البراك، إعداد: عبدالرحمن السديس، دار التدمرية، الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ ص١٢.

(٨) حمود بن عبدالله الشعيبي، ولد في منطقة القصيم عام ١٣٤٦هـ- ١٩٢٦م، طلب العلم على علماء بلده، تخرج في كلية الشريعة، اشتغل بالتدريس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ فرع القصيم لمدة أربعين عامًا إلى أن تقاعد، كان قويًّا في الحق، توفي عام ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م. موقع الشيخ حمود الشعيبي على شبكة الإنترنت.

(٩) محمد بن صالح المنصور، ولد في منطقة القصيم، طلب العلم على علماء بلده، تخرج في كلية الشريعة، اشتغل بالقضاء، ثم انتقل إلى التدريس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ فرع القصيم إلى أن تقاعد عام ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، توفي عام ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م. موقع ملتقى أهل الحديث على شبكة الإنترنت.

على مقام الألوهية والأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

وسأورد من كلام هذه الشخصية - مما جاء في رواياته الثلاث - ما يكشف عن حقيقتها ويبين موقفها ويحدد ملامحها.

تعديه على مقام الألوهية:

ضمَّن تركي الحمد في رواياته هذه جملًا وألفاظًا فيها تعد على مقام الألوهية تعالى الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا.

فمن الألفاظ المسيئة لمقام الألوهية التي جاءت في تلك الروايات ما يلي:

قوله: (مسكين أنت ياالله دائمًا نحملك ما نقوم به من أخطاء..)[١].

قوله: (أكل هذا جزء من قدر إلهي، أم هو عبث شيطاني، أم هي حكمة لا ندريها، مختبئة في عباءة قدر عابث، أو عبث قادر؟ لا أحد يدري، فالله والشيطان واحد هنا وكلاهما وجهان لعملة واحدة)[٢].

قوله: (الانتحار نصر على الله، ففي الانتحار تفوت الفرصة على الله أن يختار لك مصيرك..)[٣].

تعديه على مقام الأنبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام:

أساء تركي الحمد في رواياته الثلاث إلى الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ووصفهم بما لا يليق من الأوصاف.

فمن ذلك قوله: (قتل قابيل هابيل من أجل المرأة، وأخرج آدم من الجنة من أجل المرأة، وأذنب داود من أجل المرأة، وسخر سليمان الجن من أجل المرأة، ومزامير داود كلها عن المرأة، وسكر لوط في التوراة من أجل المرأة،..)[٤].

وقال أيضًا: (رحماك يا رب الكون، لماذا خلقت حام طالما أن سام هو الحبيب؟ ولماذا فضلت سام وصببت اللعنة على حام؟ ما ذنبه إذا سكر نوح، وزنت بنات لوط مع أبيهم في كتاب يقولون أنه كلماتك وإرادتك)[٥].

---

(١) الكراديب، تركي الحمد، دار الساقي، بيروت، ط٥، ٢٠٠٦م، ص ٦٢.

(٢) الكراديب، ص١٣٧.

(٣) الكراديب ص٧٨.

(٤) الكراديب، ص١٢٢.

(٥) الكراديب، ص١٣٧.

تسخطه على القضاء والقدر:

أكثـر تركي الحمد في رواياته من التسـخط على القضاء والقـدر ومهاجمته ووصفه بالعبثية والاحتجاج عليه.

فمن ذلك قوله: (بأي منطق يموت طفل صغير لـم يكد يتسنم ريح الحياة وأريج الزهور؟ إذا كان هناك معنى ومنطق في وجوده، فكيف يختفي قبل أن يمنح فرصة الوجود؟ وإن يكن هناك منطق في موته؟ فلماذا يوجد أصلاً؟ وإن لم يكن هناك منطق في وجوده أو في موته فلماذا يوجد ويموت؟..أو أنه مجرد عبث اعتدناه فأصبح نظامًا...)(١).

وقـال أيضًا: (نهرب من قضاء الإله لنقع في قضاء المخلـوق، وكلها أقضية في أقضية، هل هناك عبث أكثر من ذلك)(٢).

وقال أيضًا: (ما نسميه قدرًا قد يكون عبثًا، وما يسمونه عبثًا قد نسميه قدرًا)(٣).

ثناؤه على الماركسية:

أشـاد تركي الحمد بالماركسـية في أكثر من موضع من رواياته فقال: (وأعتقد أن الماركسية هي الحل..)(٤).

وقال في موضع آخر: (الماركسـية.. هي الفكر العلمي الشـامل القـادر على منحنا مفاتيح التاريخ والمجتمع والسياسة، ومن لديه هذه المفاتيح لا خوف عليه ولا هو يحزن)(٥).

وقال أيضًا: (ولذلك أعتقد أن الفكر الماركسي رغم بعض التحفظات هو الذي من الممكن أن ينير الطريق ويعطي فلسفة متكاملة للحياة..)(٦).

انحرافه الأخلاقي:

زخرت الروايات الثلاث بالسرد الجنسي المكشوف، الذي يصور الجنس ومقدماته في أدق

(١) الكراديب، ص٢١٤.

(٢) الكراديب، ص٥٦.

(٣) العدامة، تركي الحمد، دار الساقي، بيروت، ط٢، ١٩٩٨م، ص١٨١.

(٤) العدامة، ص٦٣.

(٥) العدامة، ص٢٨٣.

(٦) العدامة، ص٦٢.

تفاصيلها في صورة تبعث على التقزز وتدعو إلى الاشمئزاز.

وسأورد نماذج تكشف عن حقيقه هذه الشخصية (تركي الحمد) وتبرز انحرافها الأخلاقي والسلوكي، فمن ذلك:

قضى تركي الحمد مرحلته الجامعية حسب تعبيره في سجائر وشراب ونساء وصرف مرتبه على تلك الملذات[١]، وصوَّر علاقاته الجنسية مع فتيات تعرَّف عليهن بصور مقززة وأشار إلى أن إحداهن حملت منه سفاحًا[٢].

هذه ملامح شخصية تركي الحمد من خلال ما كتبه عن نفسه.. انحراف عقدي وضياع فكري وسقوط أخلاقي.

وإذا أراد الباحث أن يقف على مواقف تركي الحمد من كثير من القضايا التي لها صلة بالتغريب كالعلمانية والديمقراطية والعلاقة بين الدين والدولة وغيرهما فيمكن أن يطالع كتبه ومؤلفاته الأخرى.

موقفه من العلمانية:

يرى تركي الحمد أن العلمانية هي الحل العملي الأفضل لإدارة حياة كثير من المجتمعات الإسلامية، وأن العلمانية ليست شرًا كما يصورها البعض[٣].

موقفه من الديمقراطية:

يشير تركي الحمد إلى أن الديمقراطية ليست أفضل نظام سياسي واجتماعي على الاطلاق، بل إن فيها من السلبيات الشيء الكثير ولكنها مقارنة بغيرها من أنظمة تبقى هي الأقل سلبية في هذا المجال أو ذاك..[٤]

موقفه من الصحوة الإسلامية:

يشن تركي الحمد في كثير من كتاباته هجومًا على الصحوة الإسلامية المعاصرة فيشبههم

---

(١) الشميسي، تركي الحمد، دار الساقي، بيروت، ط٢، ١٩٩٨م، ص١٠١.

(٢) انظر في هذا: العدامة، ص ٧٨، ص ١٣٣، ص١٦٨، ص٢٣٢. الشميسي، ص ٣٨، ص ٧٥، ص١٦٤ .

(٣) السياسة بين الحلال والحرام، تركي الحمد، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ص ١٧١-١٧٢.

(٤) المصدر السابق ص١٧٢-١٧٣.

بالخوارج والمتنطعين والمتشددين[١].

بل إنه كتب رواية (ريح الجنة) التي يتضح منها الموقف المعادي من كل شخص إسلامي فهو يصور المتدينين بأنهم أشخاص إرهابيون مهووسون بالجنس من خلال تعلقهم بالحوريات في الجنة، ويستمر في تصويرهم على أنهم منحلون أخلاقيًا قبل أن يتحولوا إلى الدين[٢].

موقفه من خصوصية المجتمع:

يرفض تركي الحمد دعوى أن للمجتمع المسلم خصوصية تميزه عن غيره؛ لأنها تؤدي من وجهة نظره إلى القطيعة وترك التفاعل مع الحضارات الأخرى، فتتحول الخصوصية في هذه الحالة إلى نوع من التقديس المزيف أو الصنمية الرافضة لأي نوع من أنواع التفاعل والتداخل مع خصوصيات أخرى[٣].

موقفه من تطبيق الإسلام:

لا يرى تركي الحمد أن تطبيق الإسلام في المجتمع كفيل بحل مشكلاته، يقول في معرض حديثه عمن يطالبون بتطبيق الإسلام في الواقع: (والقول بأن تطبيق الشرع هو الحل، هو اللاحل نفسه، فلو تعمقنا في تفاصيل هذا الحل لما وجدنا حلاً، بل إنه يثير من المشكلات والإشكالات أكثر مما يحل)[٤].

موقفه من العلاقة بين الدين والدولة:

يرفض تركي الحمد حكم الدين للدولة ويرى أن ذلك معضلة (فالدولة ـ من وجهة نظره ـ ومنطقها يختلفان عن الدين ومنطقه، فمنطق الدولة محدود ومحدد، ومنطق الدين هو المطلق نفسه، وتأتي الكارثة للدولة والدين معًا عند محاولة الدمج بين منطقين لا يلتقيان..)[٥]، بل يرفض تركي الحمد إقامة الدولة على الدين ويعتبر ذلك من تسييس الدين وأدلجة المقدس[٦]،

(١) المصدر السابق ص١٩٨-١٩٩.

(٢) ريح الجنة، تركي الحمد، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

(٣) من هنا يبدأ التغيير، تركي الحمد، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م، ص ١٤٤-١٤٥. الثقافة العربية في عصر العولمة، تركي الحمد، دار الساقي، بيروت، ط١، ١٩٩٩م، ص ١٩٣.

(٤) من هنا يبدأ التغيير، ص٢٨٤.

(٥) المصدر السابق، ص٢٨٨.

(٦) المصدر السابق، ص٢٩٤-٢٩٥.

ويعبر عنه في موضع آخر بتديين الدنيا(١).

موقفه من الاحتلال:

يقلل تركي الحمد من شأن الاحتلال ويرفض المبالغة في آثاره على الشعوب الإسلامية بل يشيد بجوانب منه، ويستشهد ببعض مواقف الدول الاستعمارية الكبرى المؤيدة لمواقف وطنية في منطقتنا(٢).

ولذا لا يستغرب مَنْ هذا موقفه من الاحتلال الأجنبي أن يصرح أنه ليس ضد دخول أمريكا للعراق(٣).

موقفه من الثقافة الغربية:

يشيد تركي الحمد بالحضارة الغربية ويدعو إلى الأخذ بها باعتبارها واقعًا رضينا به أم سخطنا عليه: (فالحداثة الغربية، وما أنتجته من ثقافة عقلانية وتقنية، في طريقها إلى أن تصبح ثقافة عالمية شاملة، بكل ما في الكلمة من معنى، بغض النظر عن مشاعرنا تجاهها، فحركة التاريخ لا تسيرها المشاعر..)(٤).

الخطورة المشتملة المتمثلة في هذه الشخصية:

وتعتبر هذه الشخصية (تركي الحمد) من أخطر الشخصيات التغريبية، وأكثرها تأثيرًا، وإذا أراد الباحث أن يقف على أسباب خطورتها فسيجد ما يلي:

* ما تحتله هذه الشخصية من مكانة كبيرة منحه إياها التيار التغريبي؛ إذ يعتبر تركي الحمد - من وجهة نظرهم - قامة من قامات المجتمع ورائدًا من رواد الثقافة، ويقدم في كل محفل ومناسبة ليكون أنموذجًا للجيل.

وأورد نماذج مما تقوله الصحافة وكتابها عن المذكور مما يشير إلى ما تحظى به هذه الشخصية من الاحتفاء والتقدير:

---

(١) الثقافة العربية في عصر العولمة، ص١٢٤.

(٢) من هنا يبدأ التغيير، ص٢٩٦-٣٠٠.

(٣) مقابلة مع تركي الحمد في برنامج إضاءات على قناة العربية في يوم الأحد ١٤٢٩/٦/٢٥هـ الموافق ٢٠٠٨/٦/٢٧م.

(٤) الثقافة العربية في عصر العولمة، ص١١٨.

- (المقربون من الحمد لم يستغربوا هذا الإقبال على كتبه نظرًا لما يتمتع به الكاتب من متابعة كبيرة لجميع أعماله وكتاباته التي اكتسبت تميزها لما يتمتع به من تجارب وخبرات طويلة)[1].

(تركي الحمد واحد من أكثر الكتاب السعوديين إثارة للجدل والحراك الفكري والاجتماعي)[2].

(يعتبر تركي الحمد من نجوم الكتابة في المملكة، إن لم يكن هو الألمع والأبرز من كتابها الآن محليًا وعربيًا..)[3].

* إبراز التيار التغريبي لهذه الشخصية من خلال استضافته في القنوات والمهرجانات وكتابته في المجلات والصحف والأندية الأدبية.

أما المجلات فقد كتب في مجلة الإعلام والاتصال، ومجلة الحج.

أما الصحف فهو يكتب في صحيفة الشرق الأوسط، وسبق أن كتب في صحيفة الرياض، وعكاظ.

وأما الأندية فقد استضيف في نادي حائل الأدبي، ونادي أبها الأدبي.

وأما المهرجانات فقد استضيف في مهرجان الجنادرية السابع ١٤١١هـ-١٩٩١م وقدم ورقة بعنوان (أزمة الفكر السياسي العربي في التعامل مع القضايا الكبرى). كما كان من المشاركين في البرنامج الثقافي المصاحب لمعرض جدة الدولي للكتاب ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

وأما الفضائيات فقد استضافته قناة (العربية) وقناة (إل بي سي) وقناة (إم بي سي) وقناة (الحرة) في مقابلات وبرامج أكثر من مرة.

كما تم تكريم تركي الحمد في أثنينية (عبدالمقصود خوجة) وتقديمه باعتباره رمزًا ثقافيًا وطنيًا.

وقامت عدد من الصحف المحلية كصحيفة الرياض، والجزيرة، وعكاظ، واليوم وغيرها بإشراكه في ندوات صحفية كثيرة تناقش عددًا من القضايا الاجتماعية والأدبية والاقتصادية.

---

(١) صحيفة اليوم، العدد (٩٦٦١)، التاريخ ١٩/ ٨/ ١٤٢٠هـ.

(٢) موقع العربية نت.

(٣) صحيفة عكاظ، العدد (١٢٠٧٩)، التاريخ ١٢/ ٥/ ١٤٢٠هـ مقال للكاتب: عبدالله أبو السمح.

* ويكشف عن خطورة هذه الشخصية التغريبية جرأتها في الطرح؛ إذ لم يعرف أن هناك شخصية تغريبية تعرضت للذات الإلهية والملائكة والأنبياء والرسل بالوقاحة التي طرحها تركي الحمد، ولذا وجد تركي الحمد من التيار التغريبي من الاحتفاء والإشادة والتقديم والصدارة ما لم تجده شخصية أخرى.

* ومما يكشف خطورة هذه الشخصية التغريبية أنها تعتبر رأسًا من رؤوس التغريب في المجتمع ومرجعًا من مرجعياته، ويلمس هذا من خلال تصريحاته التي يمكن اعتبارها تنظيرًا وتخطيطًا للحركة التغريبية.

٥- عبدالرحمن الراشد:

يعمل عبدالرحمن الراشد مديرا لقناة العربية، ويكتب في صحيفة الشرق الأوسط.

بدأ العمل الصحفي منذ أن كان في مرحلة التعليم العام من خلال النشاطات غير المنهجية، حصل على بعثة بعد الثانوية العامة للدراسة في أمريكا، درس الإنتاج السينمائي في الجامعة الأمريكية بواشنطن، تولى في العام ١٩٨٠م مكتب صحيفة الجزيرة السعودية في واشنطن.

انتقل بعد خمس سنوات للعمل في المجموعة السعودية للأبحاث والتسويق كنائب لرئيس تحرير مجلة المجلة السعودية الصادرة من لندن، وبعد سنتين تقلد منصب رئاسة التحرير في المجلة نفسها، في العام ١٩٩٨م عين رئيسًا لتحرير صحيفة الشرق الأوسط اللندنية، وفي العام ٢٠٠٤م عين مديرًا لقناة العربية التي مقرها دبي.

حصل على لقب الإعلامي العربي الأكثر نفوذًا وتأثيرًا في المنطقة العربية والعالم بحسب تصنيف مجلة أرابيان بيزنيس للعام ٢٠٠٦م، وجاء تاسعًا ضمن قائمة أقوى ١٠٠ شخصية عربية نافذة في التصنيف العام لكل الفئات المهنية في نفس المجلة وحافظ على اسمه في القائمة ذاتها في العامين ٢٠٠٧م-٢٠٠٨م[1].

وسأورد من كلام هذه الشخصية التغريبية مما جاء في مقالاته ومقابلاته ما يكشف عن حقيقتها ويبين موقفها ويحدد ملامحها.

---

(١) الموسوعة الحرة على شبكة الإنترنت، التعريف بالشخصيات.

موقفه من الغرب وأمريكا تحديدًا:

يلحظ المتابع لكتابات عبدالرحمن الراشد ومقالاته التحيز الواضح لأمريكا وسياستها في المنطقة العربية، وسأورد مجموعة من الشواهد تشير إلى ذلك:

- الإشادة بأمريكا وقوتها المادية وقدرتها على سحق الدول والشعوب؛ إذ سحقت العراق وأفغانستان(١).

- الإشادة بالرئيس الأمريكي جورج بوش ودفاعه عن الإسلام (فقد سعى الرئيس بوش شخصيًّا إلى تولي الدفاع عن الإسلام في كل المناسبات بشكل لم يسبق له مثيل..)(٢).

- دافع عن البابا لما تعرض لمقام النبي -صلى الله عليه وسلم- بحجة أن البابا (وقف مع المسلمين ضد الاسرائليين لأكثر من عشرين عامًا متواصلاً.. البابا وقف مع العرب ضد غزو أفغانستان وفي كل القضايا الرئيسة..)(٣).

- وجه عبدالرحمن الراشد قناة العربية نحو خدمة الأهداف الأمريكية في المنطقة، فالقناة تقدم (دعايات وإعلانات مجانية عن مرشحين عراقيين مدعومين أمريكيًّا، إضافة إلى الهجوم المعلن والصريح ضد المقاومة في العراق وفلسطين بطرق استخبارتية لم يكن يرضى بها الكثير من المذيعين والمعدين، العالم العربي والإسلامي بكامله يسمي قتلى فلسطين شهداء إلا قناتنا ـ العربية ـ فتسميهم قتلى.. أشرطة وصور تصل للقناة عن قتلى الجنود الأمريكان، ويرفض عبدالرحمن الراشد نشر عمليات المقاومة العراقية، وأخبار الضحايا العراقيين الذين قتلوا بأيدي أمريكية أو بأيدي وزارة الداخلية العراقية بحجة أن في ذلك تقوية للتيار الإرهابي المتطرف.. القناة تنطق باللسان الأمريكي، ومن يضع خططها واستراتيجياتها هو الأستاذ عبدالرحمن الراشد فقط..)(٤).

- أثنى عبدالرحمن الراشد على العراق بعد الاحتلال الأمريكي إذ تحول الوضع في العراق (إلى انفتاح كامل يسمح للجميع بظهور حقيقي في الحياة العامة)(٥).

---

(١) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٨٤١٦)، التاريخ ٢٨/ ٩/ ١٤٢٢هـ-١٣/ ١٢/ ٢٠٠١م.

(٢) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٨٤٢٣)، التاريخ ٥/ ١٠/ ١٤٢٢هـ-٢٠/ ١٢/ ٢٠٠١م.

(٣) حوار أجرى مع عبدالرحمن الراشد في صحيفة المدينة السعودية بتاريخ ١٢/ ١١/ ٢٠٠٦م، ونقلته العربية على موقعها على الانترنت.

(٤) رسالة كتبها المذيع: مهند الخطيب الذي عمل في قناة العربية ثم تركها، وهي منشورة على شبكة الانترنت.

(٥) صحيفة الشرق الأوسط، التاريخ ٢٤/ ٨/ ٢٠٠٤م.

ولقد انتقد كثير من الكتاب والمثقفين عبدالرحمن الراشد لانحيازه لأمريكا وإسرائيل، فقد انتقده رئيس تحرير صحيفة (آخر لحظة) التي تعتبر من أوسع الصحف السودانية انتشارًا؛ حيث وصفه بالطبَّال لأنظمة الغرب المسيحي الامبريالي من على منابر العرب.

كما كتب عنه رئيس تحرير صحيفة (المصريون) وقال: (لا يترك موقفًا واحدًا فيه نزاع بين المسلمين والغرب إلا انحاز بشكل تلقائي إلى الطرف الغربي حتى لو كان الأمر شديد الفجاجة والاستفزاز).

وقام الباحث السعودي الدكتور أحمد بن راشد بن سعيد أستاذ الإعلام السياسي بجامعة الملك سعود بنشر دراسة بعنوان (عبدالرحمن الراشد والخطاب المتصهين) اتهم فيها عبدالرحمن الراشد بتحيزه مع أمريكا وإسرائيل ضد العرب والمسلمين[١].

موقفه من المسلمين:

يقف الراشد دائمًا ضد المسلمين ويصفهم بالتطرف والتعصب والفاشية بل يدعو القوى الكبرى إلى ملاحقتهم، وسأورد نماذج من ذلك:

- دفاعه عن الرئيس الأمريكي لما وصف المسلمين بالفاشيين بحجة أن الفاشية بمعنى التطرف، والتطرف موجود عند المسلمين[٢]. بل كتب مقالاً في الشرق الأوسط بعنوان (بالتأكيد هم فاشيون)[٣].

- كتب مقالاً في صحيفة الشرق الأوسط بعنوان (الحقيقة المؤلمة أن كل الإرهابيين مسلمون). وعنوان المقال كافٍ في الدلالة على مضمونه ومحتواه[٤].

- دعا عبدالرحمن الراشد أمريكا إلى ملاحقة المتطرفين لديها من المسلمين وأن تفتش عنهم بين ظهرانيها لأنهم هم المصدر الحقيقي للأزمة[٥].

---

(١) الموسوعة الحرة على شبكة الإنترنت.

(٢) حوار أجرى مع عبدالرحمن الراشد في صحيفة المدينة السعودية بتاريخ ١٢/ ١١/ ٢٠٠٦م، ونقلته العربية على موقعها على الإنترنت.

(٣) صحيفة الشرق الأوسط، التاريخ ١٣/ ٨/ ٢٠٠٦م.

(٤) صحيفة الشرق الأوسط، التاريخ ٤/ ٩/ ٢٠٠٤م.

(٥) صحيفة الشرق الأوسط، التاريخ ١٢/ ١٠/ ٢٠٠٣م.

موقفه من إسرائيل وعدوانها:

يلحظ أن عبدالرحمن الراشد ينحاز إلى إسرائيل في كثير من مقالاته بحجة حيادية الإعلام في حين أنه لا يجد حرجًا في مهاجمة المسلمين والحركات الإسلامية والمؤسسات الخيرية ـ كما سيأتي بيانه ـ وسأورد ما يشير إلى ذلك:

- دافع عبدالرحمن الراشد عن وصف قناة العربية العدوان الإسرائيلي على لبنان بالهجوم الإسرائيلي بدلاً من العدوان بحجة حيادية الإعلام(١).

- انتقد عبدالرحمن الراشد تصريحات رئيس وزراء ماليزيا مهاتير محمد ضد إسرائيل من خلال مقاله (مسلمون هادئون.. ومهاتير غاضب). وتساءل: (لا أدري لماذا فعلها؟) واستغرب أن خطاب مهاتير محمد لم يوجه أي نقد للمتطرفين(٢).

موقفه من المقاومة الفلسطينية:

لقد لقيت المقاومة الفلسطينية من عبدالرحمن الراشد من الهجوم ما لم تلقه إسرائيل، وسأورد مجموعة من الشواهد تشير لذلك:

- دعا عبدالرحمن الراشد السلطة الفلسطينية إلى مواجهة حركتي حماس والجهاد(٣).

- هاجم حركة حماس مدعيًا أنها قتلت من فلسطينيي فتح في أسبوع أكثر مما فعلته إسرائيل في ثلاثة أشهر(٤).

موقفه من الدعوة الإسلامية والجمعيات الخيرية:

وقف عبدالرحمن الراشد من الدعوة الإسلامية والجمعيات الخيرية موقف المتربص والمشوّه بل لا يخلو الأمر من التحريض عليها والتشكيك فيها، وسأورد مجموعة من الشواهد تشير لذلك:

- شكّك الراشد في الجمعيات الخيرية التي تقوم بتفطير الصائمين ومساعدة المحتاجين

---

(١) حوار أجرى مع عبدالرحمن الراشد في صحيفة المدينة السعودية بتاريخ ١٢/ ١١/ ٢٠٠٦م، ونقلته العربية على موقعها على الانترنت.

(٢) صحيفة الشرق الأوسط، التاريخ ١٩/ ١٠/ ٢٠٠٣م.

(٣) صحيفة الشرق الأوسط، التاريخ ١٧/ ١٠/ ١٤٢٥هـ.

(٤) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (١٠٨٤٣) التاريخ ٣/ ٨/ ١٤٢٩هـ-٥/ ٨/ ٢٠٠٨م.

ودعا إلى مراقبتها حتى لا تذهب أموالها إلى جيوب المجموعات الإرهابية، زاعمًا أن هناك أدلة كثيرة على سوء استخدام العمل الخيري لتمويل جرائم خطيرة[١].

- عرَّض الراشد بمؤسسة الحرمين الخيرية في مقال له بعنوان (أنقذوا الجمعيات من الداخل). وتمنى ألا تكون المؤسسة ورطت نفسها في تصرفات خطيرة إما عن سذاجة أو نتيجة ارتباط سياسي مرفوض، وخوَّف الحكومة السعودية من وجود هذه الجمعيات فقال: (بكل أسف إن قضية الجمعيات الخيرية عرضت السعودية إلى مخاطر حقيقية..)[٢].

- لما منعت فرنسا بعض السعوديين من الدخول إليها لنشاطهم الإسلامي والدعوي والخيري، طالب عبدالرحمن الراشد السعوديين بالتخلي عن فكرة إصلاح العالم...[٣].

- كتب مقالاً عن دبي فأشاد بها وبحاكمها وعدد مناقبها الاقتصادية والسياحية، ولما جاء إلى مسابقة القرآن الكريم التي نظمتها دبي قال بسخرية: هذا ليس تخصص دبي بل تخصصنا (يعني السعودية)[٤].

موقفه من الحجاب:

يتضح موقف الراشد من الحجاب من خلال حادثتين:

الأولى: حين تهجم وزير الثقافة المصري على الحجاب وأثار لغطًا كبيرًا في مصر، اعتبر عبدالرحمن الراشد كلام الوزير بشأن الحجاب نوعًا من النقد الذي هو جزء من الحياة السياسية الطبيعية[٥].

الثانية: لما انتقد مفتي أستراليا تاج الدين الهلالي المرأة التي لا تلتزم بالحجاب.

اعتبر الراشد كلام مفتي أستراليا مثيرًا للفتنة وأنه اتخذه سبيلاً للشهرة والإثارة السياسية[٦].

---

(١) صحيفة الشرق الأوسط، التاريخ ٢٨/ ١٠/ ٢٠٠٣م.

(٢) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٩١٨٩)، التاريخ ٣/ ١٢/ ١٤٢٤هـ-٢٥/ ١/ ٢٠٠٤م.

(٣) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٨٨١٨)، التاريخ ١٦/ ١١/ ١٤٢٣هـ-١٩/ ١/ ٢٠٠٣م.

(٤) صحيفة الشرق الأوسط، التاريخ ٣/ ٩/ ١٤٢٤هـ.

(٥) صحيفة الشرق الأوسط، التاريخ ٨/ ١١/ ١٤٢٧هـ.

(٦) صحيفة الشرق الأوسط، التاريخ ١١/ ١٠/ ١٤٢٧هـ.

٦- عثمان العمير:

ولد عثمان العمير في محافظة الزلفي إحدى محافظات نجد في العام ١٣٧٠هـ-١٩٥٠م، ودرس دراسة دينية في بداية حياته فيما يسمى بالكتاتيب، ثم درس في مدارس التعليم العام، ثم انتقل إلى العاصمة الرياض والتحق بالجامعة لكنه فشل في مواصلة تعليمه فتركها، والتحق بصحيفة الجزيرة محررًا رياضيًّا، وكان رئيس تحريرها آنذاك خالد المالك، بعثه خالد المالك إلى لندن مسئولاً عن مكتب الصحيفة، وبعد إقالة المالك من رئاسة التحرير أغلق مكتب الصحيفة هناك.

انتقل عثمان العمير رئيسًا لتحرير صحيفة الشرق الأوسط، وبقي فيها إلى أن قدم استقالته منها.

رجع عثمان العمير للصحافة مرة أخرى بإنشاء مجلة إلكترونية (إيلاف) عام ٢٠٠٢م[١].

كانت له علاقات حميمة بالرئيس العراقي صدام حسين، وجاء ذلك إثر انتمائه لحزب البعث، وهو ينفي هذا الأمر ويرى عدم صحته، وإن كان يقر بأنه تقدم إلى الأحزاب في وقته للانضمام إليها لكن لم يستجب إليه أحد منها[٢].

تدور حول العمير الكثير من الشبهات بخصوص علاقاته مع دوائر الاستخبارات الغربية[٣].

يكتب في مجلته (إيلاف) رموز العلمانية والليبرالية في العالم العربي كالعفيف الأخضر، وشاكر النابلسي، وتركي الحمد وغيرهم.

وعلى المستوى الشخصي يصف العمير نفسه بأنه وصولي ومغرور وغير ناضج[٤].

اختار مجلس جائزة الصحافة العربية بدبي عثمان العمير شخصية العام ٢٠٠٧م الإعلامية تكريمًا لدوره البارز والمؤثر عبر عقود في مسيرة الإعلام السعودي والعربي[٥].

---

(١) صحيفة الرياض، العدد (١٤١٨٥)، التاريخ ٩/ ٤/ ١٤٢٨هـ-٢٦/ ٤/ ٢٠٠٧م.

(٢) مقابلة مع عثمان العمير في برنامج إضاءات في قناة العربية ٩/ ٨/ ١٤٢٥هـ- ٢٣/ ٩/ ٢٠٠٤م.

(٣) لم ينف تلك العلاقات ولم يثبتها خلال مقابلة معه في برنامج إضاءات في قناة العربية ٩/ ٨/ ١٤٢٥هـ- ٢٣/ ٩/ ٢٠٠٤م.

(٤) مجلة سيدتي، العدد (٨٢٤)، التاريخ ٢٧/ ١٢/ ١٩٩٦م، ص٦٢-٦٧.

(٥) صحيفة الرياض، العدد (١٤١٨٥)، التاريخ ٩/ ٤/ ١٤٢٨هـ-٢٦/ ٤/ ٢٠٠٧م.

وضمـن جائزة الإبداع العربي لعام ٢٠٠٧م التي تمنحها مؤسسـة الفكر العربي كانت جائزة الإبداع الإعلامي من نصيب مجلة (إيلاف) الإلكترونية[١].

موقفه من الإسلام وشعائره ورموزه:

تنـشر مجلة (إيـلاف) التي يرأس تحريرها عثـمان العمير مقالات وكتابات بأسـماء صريحة ومسـتعارة فيهـا تعرض لله تعالى وتقـدس ووصف له بالنقائص، كما تتضمـن أيضًا تعرضًا للنبي -صلى الله عليه وسـلم- وقدحًا في شخصه وعرضه ونبوته عليه الصلاة والسلام، كما لا تخلو تلك المقالات والكتابات من سـب للصحابة ولمز لهم، ولم يسلم عدد من علماء الأمة عبر التاريخ من أسلوب السخرية والتهكم والتنقص.

كما أن مؤسسـات الإفتاء في العالم الإسـلامي كالأزهر وعلمائه، ولجنة الإفتاء في السعودية نالها نصيب من ذلك.

وبشـأن فرائض الإسـلام فقد تم نشر مقالات تهاجم الحجاب والنقاب والصدقة وتلاوة القـرآن والجهاد..بـل نشرت المجلـة كتابات تدعو إلى إلغاء الصيام أسـوة بـما فعله الرئيس التونسي أبو رقيبه بحجة أن الصيام يعطل الإنتاج..[٢]

موقفه من الدعوة الإسلامية:

يهاجم العمير الدعوة الإسلامية في السعودية ويصفها بالأصولية وأن تأثيرها على المجتمع عمومًا وعلى المرأة خصوصًا جاء سلبيًا[٣].

موقفه من المسلمين وقضاياهم:

يستنكر العمير الاهتمام بقضايا المسلمين وقضاياهم في العالم، ويعتبر ذلك خطأ، ويضرب مثالاً بأفغانستان والبوسنة والعراق[٤].

---

(١) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (١٠٥٧١)، التاريخ ٢٧/ ١٠/ ١٤٢٨هـ-٧/ ١١/ ٢٠٠٧م.

(٢) كتب الدكتور أحمد بن سعيد-أستاذ الإعلام في جامعة الملك سعود-مقالا بعنوان (دعوة إلى محاكمة عثمان العمير). ذكر فيه نماذج مما تنشره مجلة إيلاف وطالب فيه بمحاكمة رئيس تحريرها.

(٣) لقاء مع عثمان العمير في برنامج (حوار العمر) على قناة (إل بي سي) اللبنانية في ١٥/ ٢/ ٢٠٠١.

(٤) برنامج عن الإصلاح في السعودية عرضته قناة العربية شارك فيه عثمان العمير بتاريخ ٢٩/ ٢/ ١٤٢٤هـ.

موقفه من أمريكا ومشاريعها في المنطقة:

يرى عثمان العمير أن مشاريع ومبادرات أمريكا هي الحل الوحيد لمعالجة مشاكل المنطقة. كما أنه يوافق على اجتياح أمريكا للعراق، ويرى في هذا الاجتياح حلاً لمشاكل العراق، ويذهب في رأيه إلى أن العراق يعيش أزهى عصوره بعد الاحتلال الأمريكي[١].

وعمومًا فإن ما تبثه مجلة (إيلاف) من مقالات وكتابات يصب في دعم المشاريع الأمريكية في المنطقة والترويج لها.

بل إنه صرح فقال: (أنا ميولي غربية، أنا أقف مع السياسة التي تحارب الإرهاب)[٢].

موقفه من المرأة:

يتجلى موقف العمير من المرأة بقوله: (لولا المرأة لما حققت الكثير من نجاحاتي فكلنا يلعب بالأسلحة التي يجيد استخدامها لكي يفوز)[٣].

ويتبين موقف العمير من المرأة أيضًا من خلال سلوكه الشخصي؛ إذ عبر هو عن انحرافه الأخلاقي وسلوكه المنحرف في إحدى القنوات الفضائية لما سأله المذيع عن سبب عدم زواجه فأجاب: إن المغرب هو البلد الوحيد الذي لا تشكل فيه عزوبيتي لي أي مشكلة..[٤]

وقد سبب ذلك الجواب استياءً لدى الأوساط الشعبية والرسمية في المغرب، وقدم المذيع في الحلقة التي تليها اعتذارًا للمغرب وشعبها عن ذلك.

فالمرأة في نظر عثمان العمير لا تعدو أن تكون وسيلة للمتعة واللذة المحرمة وتحقيق المكاسب الشخصية.

ولذا فلا غرابة أن تطرح مجلة (إيلاف) استفتاءً جاء على النحو التالي: هل تؤيد ممارسة الجنس قبل الزواج؟

وورد إلى زوايا المجلة سؤال مفاده: أن قوانين السعودية تمنع ممارسة الجنس قبل الزواج فهل يمكن أن تكون المجلة (إيلاف) همزة وصل بين العشاق الذين يرغبون في ممارسة الجنس

---

(١) برنامج عن الإصلاح في السعودية عرضته قناة العربية شارك فيه عثمان العمير بتاريخ ٢٩/ ٢/ ١٤٢٤هـ.

(٢) مقابلة مع عثمان العمير في برنامج إضاءات على قناة العربية بتاريخ ٩/ ٨/ ١٤٢٥هـ- ٢٣/ ٩/ ٢٠٠٤م.

(٣) مجلة سيدتي، العدد (٨٢٤)، التاريخ ٢٧/ ١٢/ ١٩٩٦م، ص٦٢-٦٧.

(٤) برنامج من سيربح المليون في قناة إم بي سي.

قبل الزواج؟

فأجاب المحرر: مستنكرًا ومشاركًا السائل في منع المجتمع من ممارسة الجنس قبل الزواج، واصفًا من يحرمون الحب بالمتطرفين.

رؤيته للإصلاح التغيير:

تتضح رؤية عثمان العمير للإصلاح والتغيير لما أشار إلى أن أهداف مجلته (إيلاف) تحقيق الإصلاح في العالم العربي، وهذا الإصلاح من وجهة نظره يتمثل في قيم الحرية والتقدم والتطوير..[(١)]

وواقع مجلة (إيلاف) يدل على أن الإصلاح الذي يسعى إليه عثمان العمير يأتي منسجمًا مع الرؤية الغربية محققًا لأهدافها بعيدًا كل البعد عن الإسلام وتراثه وشعائره..

ويتضح من هذا العرض أن عثمان العمير يأتي في سياق التوجه الأمريكي منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر، والمتمثل في دعم الشخصيات المنحرفة لتكون وسيلة لحرب الإسلام والمسلمين من الداخل من خلال مهاجمة الإسلام وشرائعه، ومهاجمة الدعوة الإسلامية ورموزها، وتمرير المشاريع الأجنبية في المنطقة..

٧- أسامة عبدالرحمن:

ولد الدكتور أسامة عبدالرحمن عام ١٣٦٢هـ - ١٩٤٢م حصل على الماجستير من جامعة منسوتا ١٩٦٦م، وحصل على الدكتوراه من الجامعة الأمريكية في واشنطن عام ١٩٧٠م، عمل عميدًا لكلية التجارة في جامعة الملك سعود، وعمل مستشارًا غير متفرغ في وزارة المالية والاقتصاد، وديوان الخدمة المدنية، ووزارة التعليم العالي.

عمل أستاذًا زائرًا في جامعة أكستر ببريطانيا، وهو عضو في عدد من الهيئات العلمية في الداخل والخارج.

له إصدارات علمية وثقافية وشعرية[(٢)].

وسأورد من كلام هذه الشخصية - من خلال كتبه - ما يكشف عن حقيقتها ويبين موقفها ويحدد ملامحها.

---

(١) مقابلة مع عثمان العمير في برنامج إضاءات على قناة العربية بتاريخ ٩/٨/١٤٢٥هـ - ٢٣/٩/٢٠٠٤م.

(٢) مجلة اليمامة، العدد (١٤٤٤)، التاريخ ١٥/١٠/١٤١٧هـ.

موقفه من الإسلام:

يزعم أسامة عبدالرحمن أن الإسلام أو كما يسميه التراث يتناقض مع الحضارة الجديدة حيث قال: (إن نسبة كبيرة من المثقفين ربما تعاني من التيه والضياع والاغتراب، فهي لا تستطيع التوفيق بين كون التراث مرتكزًا أساسيًّا للهوية الثقافية، وبين منطلقات الحضارة الجديدة التي تبدو في كثير من الأحيان متناقضة مع التراث أو هو متناقض معها)[1].

موقفه من الحركات الإسلامية:

ذكر الدكتور أسامة أن من التحديات التي تواجه المثقف في بلاد الخليج العربي بروز التيارات الدينية.

ويقول بأن هذه التيارات كما يسميها: (تستخدم عادة الدين وسيلة لمصالحها وتكون مراكز قوى على الساحة المجتمعية..)[2].

موقفه من الأنظمة:

يقف الدكتور أسامة موقف المعادي للأنظمة في الخليج ويرى أنها تحاصر الثقافة وتضيق على المثقفين: (ومحاصرة الثقافة تأتي من عدم إدراك السلطة لأهمية الثقافة ودورها الفعال في توعية المجتمع وتقدمه وفي ازدهار الحضارة الإنسانية من خلال العطاء الإبداعي الإنساني، كما تأتي محاصرة الثقافة من خشية السلطة من الفئة المثقفة إجمالاً، أو خشيتها من بعض عطاء قلة من الفئة المثقفة مما يعتبر إثارة للقاعدة المجتمعية أو تعرضًا لتوجهات السلطة..)[3].

ويقول في موضع آخر: (إن السلطة السياسية في أقطار الخليج العربية تكاد تكون في معظم الأحوال فردية مطلقة وهي في جذورها قبلية تنطلق من منطلق الراعي والرعية، ولا تنشأ السلطة السياسية الواعية من فراغ، ولذا كانت التنمية السياسية فيها من أقل أبعاد التنمية تنمية وأكثرها تخلفًا مهما كانت المعايير والأطر التي تتضمنها التنمية السياسية)[4].

---

(١) دور المثقفين في أقطار الخليج العربي في التنمية، أسامة عبدالرحمن، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٧م، ص٧٤.

(٢) المصدر السابق، ص١٢٨.

(٣) المصدر السابق، ص٦٣.

(٤) المصدر السابق ص ١٣٤.

موقفه من الديمقراطية:

يرى أسامة عبدالرحمن أن سبب إخفاق الأنظمة العربية الإخفاق الذريع الذي تعاني منه هو: غياب الديمقراطية الحقة... ويرى أن الديمقراطية هي السبيل إلى الرقي والتقدم والاستقرار والأمان..[١]

ويستنكر على من يرى بأن الديمقراطية فكرة غربية، ويصفهم بالمتشددين والسطحيين والمتعجلين، ويقرر بأن الديمقراطية لا تناقض الإسلام[٢].

موقفه من المرأة:

ينظر أسامة عبدالرحمن على أن المرأة الأكثر تعرضًا للقمع والاضطهاد والتغييب عن المشاركة الفاعلة والمؤثرة في صيرورة المجتمع وحركته، وهي على أكثر الساحة العربية تواجه اضطهادًا متعدد الأبعاد، منه ما هو قيمي وتراثي واجتماعي يجعل الرجل قاهرًا لها..[٣]

ويرى أن ثقافة المجتمع تعمق وترسخ من تنقيص قدر المرأة؛ حيث يقول: (نحن ننقص من قدر المرأة وقدرتها على المساهمة.. والقيام بدور فعّال.. وهناك معطيات مجتمعية عديدة تعمق من هذا التوجه وترسخه..)[٤].

ويكشف أسامة عبدالرحمن عن أن المرأة تعاني من ظروف اجتماعية تقضي على طموحها وتصيبها بالإحباط[٥].

موقفه من الاختلاط بين الجنسين:

يستغرب أسامة عبدالرحمن من الفصل بين الجنسين في مرافق العمل، ويرى أن في ذلك تناقضًا وازدواجية بل يراها قضية كبيرة وشائكة، ويدعو إلى مراجعتها ووضع حل لها وفق اجتهاد واع ومنطقي[٦].

(١) المأزق العربي الراهن.. هل إلى خلاص من سبيل؟، أسامة عبدالرحمن، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م، ص ٩٧-٩٨.

(٢) الخليج العربي والديمقراطية، أسامة عبدالرحمن، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥، ص ١٢٢-١٢٣.

(٣) المأزق العربي الراهن، ص٣٩.

(٤) نوع من العشق وشجون أخرى، أسامة عبدالرحمن، مطبوعات تهامة، جدة، ط١، ١٤٠٨هـ ص١٧.

(٥) المصدر السابق، ص٤٩.

(٦) المصدر السابق، ص٣٨-٣٩.

٨- يوسف المحيميد:

يوسف المحيميد روائي وقاص، ولد في مدينة الرياض عام ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

حصل على بكالوريوس إدارة أعمال من جامعة الملك سعود، ثم دبلوم دراسات عليا في الرقابة المالية من معهد الإدارة العامة، يعمل حاليا في وزارة البترول والثروة المعدنية.

عرف يوسف المحيميد بكتابة أدب الطفل منذ إشرافه على مجلة (الجيل الجديد) المتخصصة في ثقافة الطفل.

ثم اتجه إلى الرواية وكتب منها: لغط الموتى، فخاخ الرائحة، القارورة.[١]

وترجمت روايته (فخاخ الرائحة) إلى لغات مختلفة من قبل الجامعة الأمريكية بالقاهرة.[٢]

شارك في مؤتمر (أصوات عالمية) الذي نظمته منظمة(قلم) التي يرأسها سلمان رشدي[٣] وذلك بإلقاء خمس محاضرات.[٤]

تربى على قصائد محمود درويش[٥] وسعدي يوسف[٦]، وغيرت حياته كتب ثلاثة (هكذا تكلم زرادشت) لنيتشه[٧]، و(التحولات) لأوفيد[٨]، و(كائن لا تحتمل خفته)

---

(١) موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين، أحمد سعيد، نادي المدينة المنورة الأدبي، ط١، ١٤١٣هـ (٣/ ١٦٣).

(٢) صحيفة الرياض، العدد (١٣٩٦١)، التاريخ ٢١/ ٨/ ١٤٢٧هـ-١٤/ ٩/ ٢٠٠٦م.

(٣) سلمان رشدي: روائي إنجليزي من أصل هندي، مسلم، كتب رواية آيات شيطانية في ٥٤٦ صفحة، نشرها عام ١٤٠٩هـ سخر فيها بالنبي صلى الله عليه وسلم والصحابة وأمهات المؤمنين رضي الله عنهن أجمعين في إطار روائي من خلال صور جنسية مكشوفة وألفاظ بذيئة، وقفت بريطانيا والغرب معه، كما وقف الحداثيون العرب دفاعا عنه، وأصدر اتحاد الكتاب العرب في سوريا بيانا في الدفاع عنه، وممن تصدى للدفاع عنه عزيز العظمة وحسن حنفي وجابر عصفور ونصر أبو زيد ورياض نجيب الريس وآخرون. الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها، الدكتور سعيد الغامدي، (٢/ ١١٠٨).

(٤) صحيفة العرب القطرية، العدد (٧٣٤٢)، التاريخ ١٦/ ٧/ ١٤٢٩هـ-١٩/ ٧/ ٢٠٠٨م.

(٥) سبقت ترجمته.

(٦) سعدي يوسف، عراقي ينتمي لتيار الحداثة، ولد في البصرة ١٣٥٢هـ-١٩٣٤م، سافر إلى بيروت والجزائر وموسكو، انتمى للشيوعية وكتب عنها، له دواوين شعر عديدة، مليئة بالأفكار والعقائد الماركسية الإلحادية. تاريخ الشعر العربي الحديث، ص٧٣٣.

(٧) نيتشه: فيلسوف ألماني، مؤسس فلسفة القوة، ومن أعظم الفلاسفة تأثيرا في القرن العشرين، أصيب بالجنون في آخر حياته. موسوعة الفلسفة، الدكتور عبدالرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٤م، (٢/ ٥٠٨).

(٨) أوفيد: شاعر لاتيني، بدأ حياته بدراسة القانون، ثم اتجه إلى الأدب وأصبح من الأدباء البارزين، عاش في المنفى إلى أن مات. الموسوعة العربية الميسرة، محمد شفيق غربال، دار نهضة لبنان، ١٩٦٥م، ١/ ٢٦٧).

ميلان كونديرا[1].

وسأورد من كلام هذه الشخصية التغريبية مما جاء في مقالاته ورواياته ما يكشف عن حقيقتها ويبين موقفها ويحدد ملامحها.

رؤيته لواقع المرأة:

يرى يوسف المحيميد واقع المرأة في مجتمعه من خلال المنظور التغريبي، فيراها مظلومة مضطهدة، تعاني القهر والألم، مستغلة من قبل الرجل.

وقد عبر عن هذه الرؤية بجلاء في روايته (القارورة)؛ إذ تدور روايته على امرأة تتعرض إلى خديعة تشبه خديعة حرب الخليج الثانية التي صاحبت أحداث الرواية.

وفي ثنايا الرواية قدم المحيميد المرأة في المجتمع على أنها مخلوق يعاني تسلط الرجل وقهره وإذلاله في نقد واضح وتشويه متعمد لمسألة قوامة الرجل على المرأة، بل أشار إلى أن (قطة) البطلة تتمتع بحرية وبحقوق أكبر مما تجده المرأة في مجتمعها!!

إضافة إلى ما تحمله تلك الرواية من تشويه للمؤسسات الدينية وهجوم على المتدينين.

ولم تخل الرواية من إيحاءات جنسية وتصوير لها من خلال الحديث عن الخيانات الزوجية وما يقع بين السحاقيات.[2]

موقفه من الاختلاط بين الجنسين:

وفقا للفكر الغربي يرى يوسف المحيميد أن الاختلاط بين الجنسين ضرورة وطبيعة حياتية، وأن الفصل بينهما تأتي ممن يعانون الأمراض شديدة الخصوصية لذا يقاتلون بضراوة لعزل المرأة ورجسها عن مرمى أنظارهم!![3]

موقفه من الإسلاميين:

يشتد يوسف المحيميد ـ شأنه شأن سائر التغريبيين ـ على الإسلاميين فأحيانًا يصفهم بالمتطرفين الذين يقفون ضد التحديث في البلاد.. ضد كل ما لا يتفق مع أفكارهم

---

(١) لم أجد له ترجمة.

(٢) القارورة، يوسف المحيميد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٢، ٢٠٠٦م.

(٣) مجلة روتانا، التاريخ ٢١/ ١٢/ ١٤٢٨هـ-٣١/ ١٢/ ٢٠٠٧م.

المتطرفة.. ضد الثقافة والأدب والفن.. ضد كل شمعة تضيء الظلام.. ضد الضحكة.. حتى ضد الطفولة.. ضد الجمال والحب والتسامح.. فمتى يدع هؤلاء الضوء حتى يكشف عتمة المكان.[(١)]

وأحيانًا يصفهم بالتيارات الإسلامية الراديكالية[(٢)] التي تعتمد التشدد والغلو والتكفير.[(٣)]

وأحيانًا يصفهم متحمسون انشغلوا عن دورهم الانساني إلى تنظيمات تقاتل بضراوة لعزل المرأة ورجسها المحتمل عن مرمى أنظارهم.[(٤)]

وأحيانًا أخرى بمغالطة نفسه والتقول عليهم بما لم يقولوه على أنهم يحملون آراء إسلامية متطرفة ترى في الغرب وثقافته شرًا خالصًا، وأن ما يأتي من هناك إنما هو إثم ومؤامرة له أغراض غير بريئة.[(٥)]

ومن يقرأ كلام يوسف المحيميد في حق الإسلاميين يتملكه الاستغراب وهو يسمعه يقول عن سلمان رشدي:(حتى لو كان هذا الشخص قد تحدث بشكل سيء عن وطني وديني فوجودي وحواري معه قد يكشف لي أشياء كانت غائبة)!![(٦)]

أسباب خطورة هذه الشخصية:

إن جرأة يوسف المحيميد في طرح آرائه، وتصريحه بأفكاره والجهر بها، فضلاً عن تشبعه بالفكر الغربي تجعله من الشخصيات التغريبية المؤثرة، يضاف إلى ذلك أن المحيميد وأمثاله ـ ممن هم لا يزالون في بداية الطريق ـ يصنعون على أعين الرموز التغريبية حتى يكون في مستقبل أمرهم أشد خطرًا وأعمق أثرًا.

ويتضح من هذا العرض أن يوسف المحيميد إحدى الشخصيات التغريبية التي سخرت نفسها أداة لتغريب المجتمع وصبغه بالصبغة الغربية.

---

(١) مجلة روتانا، التاريخ ٢١/ ١٢/ ١٤٢٨هـ-٣١/ ١٢/ ٢٠٠٧م.

(٢) الراديكالية: (أو التطرف) ينبع من الكلمة اللاتينية Radis وتعني الجذر أو الأصل، فالراديكاليون يبحثون عما يعتبرونه جذور الأخطاء في المجتمع ويطالبون بالتغييرات الفورية لها. الموسوعة العربية العالمية، الناشر: مؤسسة أعمال الموسوعة، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ (١١/ ٣٥).

(٣) مجلة روتانا، التاريخ ٢١/ ١٢/ ١٤٢٨هـ-٣١/ ١٢/ ٢٠٠٧م.

(٤) مجلة روتانا، التاريخ ٢١/ ١٢/ ١٤٢٨هـ-٣١/ ١٢/ ٢٠٠٧م.

(٥) الموقع الرسمي للكاتب يوسف المحيميد على شبكة الإنترنت.

(٦) مقابلة مع يوسف المحيميد في برنامج إضاءات على قناة العربية بتاريخ ١٨/ ٧/ ٢٠٠٨م.

٩- عبده خال:

عبده خال، كاتب وروائي، ولد في منطقة (جازان) في عام ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م.

حاصل على بكالوريوس علوم سياسية من جامعة الملك عبدالعزيز بجدة عام ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

يعمل معلماً في المرحلة الابتدائية، إضافة إلى أنه يكتب في صحيفة عكاظ. اشتغل في الصحافة منذ العام ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م وهو حاليًا يشغل مدير تحرير صحيفة عكاظ.

شارك في عدد من الأمسيات الشعرية والمهرجانات الثقافية داخل السعودية وخارجها.

وهو عضو في نادي أدبي جدة، ونادي أدبي جازان، ونادي الصواري بفرسان.(١)

واجه معاناة في بداية حياته عبر عنها من خلال رواياته: (مدن تأكل العشب) و(الطين) و(الموت يمر من هنا) تمثلت في المرض والفقر مع ما كانت تعانيه منطقته (جازان) من تهميش وإهمال على المستوى الرسمي.(٢)

كتب عددًا من الروايات (الطين) (نباح) (الموت يمر من هنا) (فسوق)(مدن تأكل العشب) (الأيام لا تخبئ أحدًا)، بعضها ممنوع من التداول في السعودية.

أثنى عبده خال على رموز الحداثة في السعودية واعتبرها أسماء مضيئة في الثقافة المحلية.(٣)

وسأورد من كلام هذه الشخصية التغريبية مما جاء في مقالاتها ومقابلاتها ما يكشف عن حقيقتها ويبين موقفها ويحدد ملامحها.

رؤيته لواقع المرأة:

يرى عبده خال أن المرأة السعودية تعاني في المجتمع الظلم والاضطهاد والتغييب.(٤)

---

(١) غلاف، كتاب «الموت يمر من هنا»، عبده خال، منشورات الجمل، بيروت، ألمانيا، ط١، ٢٠٠٤م.

(٢) انظر:
- الموت يمر من هنا، عبده خال، منشورات الجمل، بيروت، ألمانيا، ط١، ٢٠٠٤م.
- مدن تأكل العشب، عبده خال، دار الساقي، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- الطين، عبده خال، دار الساقي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٦م.

وأشار إلى تلك المعاناة في صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٩٩٠٦)، التاريخ ١٢/١٢/١٤٢٦هـ-١١/١/٢٠٠٦م.

(٣) صحيفة عكاظ، العدد (١٧٦٨)، التاريخ ٢٢/٣/١٤٢٧هـ-٢٠/٤/٢٠٠٦م.

(٤) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٩٩٠٦)، التاريخ ١٢/١٢/١٤٢٦هـ-١١/١/٢٠٠٦م.

وقد عبر عن معاناة المرأة في المجتمع من خلال روايته (فسوق)؛ إذ النساء في (سجن أسري يطبق عليهن ولا يفتح أبوابه مطلقًا).(١)

ولعل مما له علاقة برؤيته للمرأة حصرها في جانب الجنس واستخدامه له في رواياته.

إذ لم تخل رواياته من إقحام الزنا والسحاق واللواط في تفاصيلها، بل هو يكرر ذكر الأعضاء التناسلية للرجل في روايته كثيرًا.(٢)

رؤيته للحجاب:

لقد عبر عبده خال عن موقفه من الحجاب من خلال روايته (فسوق) إذ يرى أن (الحجاب نوع من القطع والعزل).(٣)

ويستغرب من ستر الجسم بالحجاب (لماذا تستعر من رجلك أو خشمك أو صدرك حينما يتكشف أي منها، أليست هي أعضاء من جسدك تفتخر بها، وهناك من يفتخر بأعضائه التناسلية أمام النساء..).(٤)

رؤيته للعلاقة بين الجنسين:

لم يقف الأمر عند عبده خال للدعوة إلى الاختلاط بين الجنسين، بل إلى المطالبة بإتاحة الفرصة للشباب والفتيات للتعارف وإقامة العلاقة وعقد الصداقة بينهم.

وأشار في حديث له إلى ضرورة إحداث نوع من العلاقة بين الجنسين (الحب) لضمان نجاح تجربة الزواج.(٥)

موقفه من الإسلاميين:

وقف عبده خال من الإسلاميين موقفًا عدائيًا، فهاجمهم من خلال مقالاته ورواياته.

فهاجم هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وطالب بمحاكمة أصحابها.(٦)

---

(١) فسوق، عبده خال، دار الساقي، بيروت، ط٣، ٢٠٠٦، ص١٠٣.

(٢) انظر: فسوق، ص ١٣٤، ص٩، ص٦٩.

(٣) فسوق، ص ١٣٠.

(٤) فسوق ص١٠٠.

(٥) مقابلة مع عبده خال في برنامج (مساواة) في قناة (الحرة) الأمريكية يوم السبت الموافق ٥/٥/١٤٢٧هـ- ١/٧/٢٠٠٦م.

(٦) صحيفة عكاظ، العدد (١٨٢٣)، التاريخ ١٨/٥/١٤٢٧هـ-١٤/٦/٢٠٠٦م.

ووصف أحد المتسبين إليها بصورة بشعة (تسيل من وجهه حماقات الدنيا).(١)

واستعدى السلطة عليهم (هذه الهيئة دولة داخل دولة، وإن لم تقلص صلاحياتها فسنجد أنفسنا في حرب بين دولتين، ونكون نحن ضحاياها).(٢)

وهاجم التيار الإسلامي عمومًا ووصفه بأنه عبارة عن مجموعات ذات رؤيا أحادية تريد أن تعيد المجتمع إلى الخلف.(٣)

وفي أحيان أخرى أنهم متزمتون يرون في كل شيء حرامًا.(٤)

أو مجموعات مراهنة على البقاء في الخلف، وأنهم مسئولون عن فشل المشاريع التنويرية والتثقيفية.(٥)

أسباب خطورة هذه الشخصية:

يعتبر عبده خال من الشخصيات التي لها تأثير في الحركة التغريبية؛ نظرًا لكونه يكتب في صحيفة يومية ولها نشاط من خلال رواياته ومشاركاته في الصحف والملتقيات والنوادي الأدبية.

والذي يتضح من هذا العرض أن عبده خال إحدى الشخصيات التغريبية التي تحمل الفكرة الغربية تجاه المرأة وقضاياها، وهو أداة من أدوات التغريب من خلال مقالاته ورواياته..

١٠- عبدالله أبو السمح:

عبدالله أبو السمح، ولد في مكة المكرمة عام ١٣٥٤هـ-١٩٣٤م.

تلقى تعليمه بمكة المكرمة، ثم ابتعث للدراسة في جامعة القاهرة، وحصل على بكالوريوس قسم الصحافة.

كما ابتعث إلى الولايات المتحدة الأمريكية وحصل على شهادة الماجستير من هناك.

عمل مديرًا لوكالة الأنباء السعودية، وعمل أيضًا في كل من وزارتي المالية والشرطة.

يمارس كتابة القصة القصيرة، ويكتب في صحيفة عكاظ ثلاث مقالات أسبوعيًا.(٦)

---

(١) فسوق، ص٧٦.

(٢) فسوق ص١٦٦.

(٣) صحيفة عكاظ، العدد (١٧٨١)، التاريخ ٥/ ٤/ ١٤٢٧هـ-٣/ ٥/ ٢٠٠٦م.

(٤) صحيفة عكاظ، العدد (١٧٧٣)، التاريخ ٢٧/ ٣/ ١٤٢٧هـ-٢٥/ ٤/ ٢٠٠٦م.

(٥) صحيفة عكاظ، العدد (١٧٦٨)، التاريخ ٢٢/ ٣/ ١٤٢٧هـ-٢٠/ ٤/ ٢٠٠٦م.

(٦) معجم الأدباء والكتاب، الدائرة للإعلام المحدودة، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ (١/ ١٦٧).

طالب عبدالله أبو السمح بترك تغسيل الميت والاكتفاء بوضعه في كيس معقم ودفنه، ورد عليه مفتي عام المملكة في هذه المسألة.(١)

وسأورد من كلام هذه الشخصية التغريبية مما جاء في مقالاتها ما يكشف عن حقيقتها ويبين موقفها ويحدد ملامحها.

رؤيته للحضارة الغربية:

يشيد عبدالله أبو السمح بالحضارة الغربية وقيمها وثقافتها كثيرًا، ويدعو للحاق بها والأخذ عنها.

فالحضارة الغربية ـ من وجهة نظره ـ حضارة علمية إنسانية تجعل من العقل مرشدًا وهدفًا، ليتنا نأخذ منهم ونحتذي بهم ونعمل على شاكلتهم.(٢)

فالتغريب كما قيل ليس شرًا يجتنب بل هو طريق التطوير والتحديث والارتقاء.(٣)

ولذا يدعو المبتعثين إلى الاستفادة من الحضارة الغربية؛ حيث المدنية والتقدم الاجتماعي والاقتصادي والعلمي.(٤)

رؤيته لأمريكا ومشاريعها في المنطقة:

يمكن اعتبار أبو السمح أمريكيًا أكثر من الأمريكيين أنفسهم؛ إذ يدافع عن أمريكا دفاعًا شديدًا، ويعمل على تمرير مشاريعهم في المنطقة.

فقد أثنى على أمريكا وامتدح مواقفها وبين أنه لا يمكن الاستغناء عنها ولا عن دورها في المنطقة.(٥)

فالغربيون عمومًا والأمريكيون خصوصًا ـ من وجهة نظره ـ يحملون راية التقدم العلمي وخدمة البشر.(٦)

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، العدد (٦٦)، التاريخ ربيع الأول ١٤٢٣هـ ص٧.

(٢) صحيفة عكاظ، العدد (١٩٤٢)، التاريخ ١٩/٩/١٤٢٧هـ-١١/١٠/٢٠٠٦م.

(٣) صحيفة عكاظ، العدد (١٩٤٢)، التاريخ ١٩/٩/١٤٢٧هـ-١١/١٠/٢٠٠٦م.

(٤) صحيفة عكاظ، العدد (١٨٤٤)، التاريخ ٩/٦/١٤٢٧هـ-٥/٧/٢٠٠٦م.

(٥) صحيفة عكاظ، التاريخ ١٨/١٢/١٤٢٣هـ.

(٦) صحيفة عكاظ، العدد (١٩٤٢)، التاريخ ١٩/٩/١٤٢٧هـ-١١/١٠/٢٠٠٦م.

وبرر الكاتب غزو أمريكا للعراق وبين شرعيته، وأنه جاء للتحرير ورفع الظلم، وعليه فلا يجوز جهاد الأمريكان ولا الدفاع عن العراق،[١] بل إنه طالب بالدعاء الصادق لله تعالى أن يمنح الأمريكان أطول مدة للبقاء في العراق، وأن يرزقهم الصبر والتحمل على ما يواجهونه من المتاعب والمشاق.[٢]

ولذا لام خطباء المساجد وأئمتها على دعائهم على أمريكا وطالبهم بالتوقف عن ذلك.[٣]

كما يدعو إلى مبادلة الشعب الأمريكي والكونجرس التهنئة بمناسبات الميلاد ورأس السنة والاستقلال؛ لأن في ذلك بوادر إنسانية تظهر روح الاعتدال والسلام التي يتحلى بها شعبنا.[٤]

وعلى صعيد القضية الفلسطينية فهو يرى أن هذه القضية كلفتنا خسائر فادحة في الأرواح والدماء، وأعاقت التنمية والسبق الحضاري، من أجل معركة معروفة نتائجها وهزائمها، ولو نظر للقضية بعين بصيرة لعرفنا أننا لن نستطيع مقاومة الإرادة العالمية بإنشاء دولة اليهود في فلسطين ولو اقتسمناها معهم في حينه لكان لنا أكثر مما تبقى!![٥]

بل يرى أنه لا خروج من دوامة الحروب ومشكلة القضية الفلسطينية وما يتبعها من ادعاءات المقاومة والتطرف والارهاب إلا بقبول الأمر الواقع والجنوح إلى السلام.

ويشير إلى أن إسرائيل تقبل السلام ولكنها ترفض شروطنا التعجيزية التي نجعلها شرطا له.[٦]

رؤيته لواقع المرأة:

يرى عبدالله أبو السمح أن المرأة تعاني من حصار مفروض عليها من تقاليد غدت كعربة قديمة تسد عليها طريق الحركة،[٧] وتواجه منعًا مجحفًا بإنسانية المرأة في العصر الحديث، وتمارس عليها عادات وتقاليد وأفكار لم تعد تتوافق والقرية الكونية التي نعيش فيها،[٨] وتعيش

---

(١) صحيفة عكاظ، التاريخ ٢٣/ ١/ ١٤٢٤هـ.

(٢) صحيفة عكاظ، ١٩/ ٥/ ١٤٢٤هـ.

(٣) صحيفة عكاظ، التاريخ ٢٩/ ١١/ ١٤٢٣هـ.

(٤) صحيفة عكاظ، العدد (٢٣٩٠)، التاريخ ٢٣/ ١٢/ ١٤٢٨هـ-٢/ ١/ ٢٠٠٨م.

(٥) صحيفة عكاظ، العدد (١٩٤٩)، التاريخ ٢٦/ ٩/ ١٤٢٧هـ-١٨/ ١٠/ ٢٠٠٦م.

(٦) صحيفة عكاظ، العدد (١٨٦٣)، التاريخ ٢٨/ ٦/ ١٤٢٧هـ-٢٤/ ٧/ ٢٠٠٦م.

(٧) صحيفة عكاظ، العدد (٢٣٥٥)، التاريخ ١٨/ ١١/ ١٤٢٨هـ-٢٨/ ١١/ ٢٠٠٧م.

(٨) صحيفة عكاظ، العدد (٢٢٨٣)، التاريخ ٥/ ٩/ ١٤٢٨هـ-١٧/ ٩/ ٢٠٠٧م.

في قوقعة آسرة.[١]

رؤيته للحجاب والفصل بين الجنسين:

يعتبر عبدالله أبو السمح من أكثر الشخصيات التغريبية دعوة للسفور وترك الحجاب، والاختلاط بين الجنسين.

وقد أحصيت عدد المقالات التي كتبها خلال العامين ١٤٢٧هـ-١٤٢٨هـ=٢٠٠٦م-٢٠٠٧م التي تناولت موضوع المرأة فوجدتها جاوزت أربعين مقالاً.

وهذه المقالات تركز على الدعوة للسفور وترك الحجاب، والمطالبة بالاختلاط بين الجنسين في أماكن العمل والتعليم.

موقفه من الإسلاميين:

لقد كان للهجوم على الإسلاميين ونشاطاتهم نصيب كبير وحظ وافر من مقالات عبدالله أبو السمح.

فمرة يتهمهم بأنهم يقفون خلف القرارات المجحفة بحق المرأة، ويسعون في المقابل لتعطيل كل قرار تطويري يصب في مصلحتها،[٢] ويصفهم بالمتطرفين الذي يعملون جاهدين لعرقلة أي جهود للتطوير والتحديث في السعودية.[٣]

ومرة يصف من يعارض أفكاره ودعواته التحررية بشأن المرأة بالمتشددين.[٤]

ومرات أخرى يهاجم المخيمات الصيفية التي تقيمها وزارة التربية والتعليم ويتهمها بالإرهاب.[٥]

ووجه هجومه أيضًا إلى هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واتهم أعضاءها بالتجاوز والشطط.[٦]

---

(١) صحيفة عكاظ العدد (١٩٦٨)، التاريخ ١٥/ ١٠/ ١٤٢٧هـ-٦/ ١١/ ٢٠٠٦م.

(٢) صحيفة عكاظ، العدد (٢٤٣٠)، التاريخ ٤/ ٢/ ١٤٢٩هـ-١١/ ٢/ ٢٠٠٨م.

(٣) صحيفة عكاظ، العدد (١٩٤٠)، التاريخ ١٧/ ٩/ ١٤٢٧هـ-٩/ ١٠/ ٢٠٠٦م.

(٤) صحيفة عكاظ، العدد (٢٤١٨)، التاريخ ٢١/ ١/ ١٤٢٩هـ-٣٠/ ١/ ٢٠٠٨م.

(٥) صحيفة عكاظ، العدد (٢٢٣٢)، التاريخ ١٤/ ٧/ ١٤٢٨هـ-٢٨/ ٧/ ٢٠٠٧م.

(٦) صحيفة عكاظ، العدد (٢٢٢٠)، التاريخ ٢/ ٧/ ١٤٢٨هـ-١٦/ ٧/ ٢٠٠٧م.

أسباب خطورة هذه الشخصية:

يمكن اعتبار عبدالله أبو السمح من أكثر الشخصيات التغريبية جرأة وصراحة وإصرارًا، من خلال تركيزه في مقالاته على المطالبة بالسفور والدعوة إلى الاختلاط بين الجنسين، ومن هنا تأتي خطورة هذه الشخصية.

والذي يتضح من هذا العرض أن الكاتب عبدالله أبو السمح من الشخصيات التغريبية التي أخذت على عاتقها الدعوة إلى تغريب المجتمع عمومًا والمرأة خصوصًا.

١١- عبدالله الجفري:

عبدالله عبدالرحمن الجفري، ولد في مكة المكرمة عام ١٣٥٨هـ-١٩٣٩م، وتعلم بها حتى المرحلة الثانوية.

عمل موظفًا بإدارات مختلفة، ثم استقر في وزارة الإعلام، ثم عين سكرتيرًا للتحرير في صحيفة البلاد، ثم عكاظ، ثم المدينة، ثم مسئولاً عن التحرير في صحيفة عكاظ.

تم اختياره عضوًا في منتدى الفكر العربي الذي يتخذ من عَمان مقرًّا له.

منح من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - ومقرها تونس - جائزة الابداع العربي عن كتابه (حوارات في الحزن الدافئ) عام ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

قدمت له الجمعية العربية للفنون والثقافة والإعلام بالقاهرة جائزة الإبداع الأدبي.

له كثير من الروايات والقصص ومنها:

- حياة جائعة.
- الجدار الآخر.
- أبواب للريح والشمس.
- الظمأ.
- العاشقان.

يكتب عبدالله الجفري في صحيفة عكاظ بصفة مستمرة.[1]

(١) معجم الأدباء والكتاب، (١/ ٦٠).

يثني عبدالله الجفري على رموز الحداثة في العالم العربي كنازك الملائكة[١] ومحمود درويش[٢]، ومحمد علي شمس الدين[٣] ويشيد بهم في كثير مقالاته وكتاباته.[٤]

كما يشيد الجفري أيضًا بنزار قباني[٥] ويلقبه: بشاعر العصر في كثير من مقالاته، بل إنه ألف فيه كتابه (نزار قباني آخر سيوف الأمويين الذهبية) قدم الجفري فيه مسيرة نزار قباني ومحطات ترحاله في عوالم الشعر والدبلوماسية والحياة والغرام.[٦]

كتب عبدالله الجفري مقالاً في رثاء نجيب محفوظ، وأثنى عليه ودافع عن روايته (أولاد حارتنا)[٧]، واعتبر أن جائزة نوبل لم تأت إلى نجيب محفوظ مكافأة له من الغرب المعادي للإسلام على روايته (أولاد حارتنا)، وإنما أعطيت له هذه الجائزة: تقديرًا لعمله الضخم: الملحمة الثلاثية[٨]

ومن المعلوم أن هذه الرواية التي أشاد بها الجفري ودافع عنها محظورة بقرار من الأزهر ورابطة العالم الإسلامي لما فيها من أفكار تتعارض مع عقائد الإسلام.[٩]

---

(١) نازك الملائكة، ولدت في بغداد عام ١٣٤٢هـ-١٩٢٣م.درست في أمريكا الإنجليزية وآدابها، عملت أستاذة في كلية التربية في جامعة البصرة، تعتبر من رواد الحداثة الأوائل. تاريخ الشعر العربي الحديث ص٦٧٧.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) محمد علي شمس الدين: شاعر حداثي من جنوب لبنان، في شعره تعد على الإسلام ورموزه. الانحراف العقدي في أدب الحداثة، (١/ ٢٨٤).

(٤) صحيفة عكاظ، العدد (٢١٩٩)، التاريخ ١٠/ ٦/ ١٤٢٨هـ-٢٥/ ٦/ ٢٠٠٧م.
صحيفة عكاظ، العدد (٢١٩٧)، التاريخ ٨/ ٦/ ١٤٢٨هـ-٢٣/ ٦/ ٢٠٠٧م.
صحيفة عكاظ، العدد (١٨٣٠)، التاريخ ٢٥/ ٥/ ١٤٢٧هـ-٢١/ ٦/ ٢٠٠٦م.

(٥) سبقت ترجمته.

(٦) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٩٧٠٠)، التاريخ ١٣/ ٥/ ١٤٢٦هـ-١٩/ ٦/ ٢٠٠٥م.

(٧) أولاد حارتنا، نجيب محفوظ، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، ط٦، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(٨) صحيفة عكاظ، العدد (١٩٣١)، التاريخ ٨/ ٩/ ١٤٢٧هـ-٣٠/ ٩/ ٢٠٠٦م.

(٩) انظر:
- الطريق إلى نوبل عبر حارة نجيب محفوظ، محمد يحيى ومعتز شكري، الدار المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، من غير تاريخ.
- دراسة المضمون الروائي في أولاد حارتنا لنجيب محفوظ، عبدالله المهنا، دار عالم الكتب، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ.
- آراء نجيب محفوظ في ضوء العقيدة الإسلامية: عرض ونقد، إيمان العسيري، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى. لم تطبع.

رؤيته لواقع المرأة:

أشاد عبدالله الجفري بتجربة أسبانيا في تعيين تسعة وزراء من النساء مقابل ثمانية من الرجال، واعتبر ذلك دليل تحضر ومدنية وخلو من العُقَد، وأشار إلى تطلعه إلى أن يتم تعيين المرأة وزيرة في مجتمعه.(١)

وأشار في روايته (العاشقان) إلى أن المجتمع ينظر إلى المرأة على أنها مواطن من الدرجة الثانية.(٢)

ولذا يدعو عبدالله الجفري إلى حرية المرأة.. الحرية المطلقة التي تسمح لها بفعل ما تريد بعيدًا عـن ضوابط القيم ورقابة الأسرة، وروايته (العاشـقان) تدور كلها حول ترسـيخ هذا المعنى والدعوة إليه.(٣)

رؤيته للاختلاط بين الجنسين:

يستنكر عبدالله الجفري على المؤسسات التي لا زالت تأخذ بالفصل بين الجنسين، ويدعوها إلى أن تبادر إلى خطوة حضارية تتمثل في السماح بالاختلاط بين الجنسين!!(٤)

إشادته بالمستغربين:

كثيرا ما يشيد عبدالله الجفري بالمستغربين وتجاربهم ويخصص مقالات لذلك.

فقد أشاد الجفري بمحمد حسـن عواد(٥) ووصفه بالشـاعر المجدد الرائد.(٦)

كما أشـاد أيضًا بجميل الحجيلان واعتبر من مآثره إفسـاح المجال للمرأة للعمل في الإذاعة والتلفاز: صوتًا، وصورة، وعملاً.(٧)

ومن الشخصيات التي أشاد بها أحمد زكي يماني(٨) ووصفه بالعالم والمثقف العاشق للمعرفة

---

(١) صحيفة عكاظ، العدد (٢٥٠٣)، التاريخ ١٨/ ٤/ ١٤٢٩هـ-٢٤/ ٤/ ٢٠٠٨م.

(٢) العاشقان، عبدالله الجفري، دار الساقي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٦م، ص٢١١.

(٣) العاشقان، الجفري، ص١١٤-١١٥.

(٤) صحيفة عكاظ، العدد (١٨٨٧)، التاريخ ٢٣/ ٧/ ١٤٢٧هـ-١٧/ ٨/ ٢٠٠٦م.

(٥) سبق التعريف به والكلام عنه.

(٦) صحيفة عكاظ، العدد (٢١٠١)، التاريخ ٢٩/ ٢/ ١٤٢٨هـ-١٩/ ٣/ ٢٠٠٧م.

(٧) صحيفة عكاظ، العدد (٢٢٣٠)، التاريخ ١٢/ ٧/ ١٤٢٨هـ-٢٦/ ٦/ ٢٠٠٧م.

(٨) سبق التعريف به والكلام عنه.

والساعي إلى التنوير.[(١)]

كما أشاد الجفري أيضًا بعدد من المستغربات كثريا العريض[(٢)]، وبدرية البشر[(٣)]، ودلال عزيز ضياء[(٤)]، وغيرهن[(٥)].

رؤيته للمناهج التعليمية:

يتساءل عبدالله الجفري عن أسباب تدريس طلاب التعليم العام القرآن الكريم رغم أن هناك مدارس لتحفيظ القرآن الكريم متخصصة؟[(٦)]

ومثل هذا التساؤل لا يحتاج إلى تعليق؛ إذ ما الذي يضير عبدالله الجفري عندما يقرأ الطلاب القرآن الكريم في مدارس التعليم العام.

وإذا كان هذا موقف الجفري من تدريس القرآن الكريم في مدارس التعليم العام، فهو يستنكر على أحد أعضاء مجلس الشورى لرفضه قرارًا بافتتاح المدارس الأجنبية!! ويصف المعارضين للقرار بأنهم معوِّقين لانطلاقة التطور، ومعوَّقين في تفكيرهم المتعصب.[(٧)]

موقفه من الإسلاميين والمؤسسات الدينية:

يهاجم الجفري بين آونة وأخرى الإسلاميين والمؤسسات الدينية في المجتمع.

فقد هاجم عبدالله الجفري هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أكثر من مقال له.[(٨)]

---

(١) صحيفة عكاظ، العدد (٢١٥٩)، التاريخ ٢٩/ ٤/ ١٤٢٨هـ-١٦/ ٥/ ٢٠٠٧م.

(٢) سبق الكلام عنها.

(٣) سبق الكلام عنها.

(٤) دلال عزيز ضياء، ولدت في القاهرة عام ١٣٧٣هـ-١٩٥٢م، حصلت على بكالوريوس آداب من الملك سعود، بدأ ارتباطها بالإذاعة عام ١٣٨٣هـ- ١٩٦٣م في برامج الأطفال، في ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م عينت مديرة لإذاعة البرنامج الثاني من جدة. نساء من المملكة، علي فقندش، ص ٩٩.

(٥) صحيفة عكاظ، العدد (٢٤٢٢)، التاريخ ٢٥/ ١/ ١٤٢٩هـ-٣/ ٢/ ٢٠٠٨م.
صحيفة عكاظ، العدد (٢٢٩٩)، التاريخ ٢١/ ٩/ ١٤٢٨هـ-٣/ ١٠/ ٢٠٠٧م.
صحيفة عكاظ، العدد (١٨٠٩) التاريخ ٤/ ٥/ ١٤٢٧هـ-٣١/ ٥/ ٢٠٠٦م.

(٦) صحيفة عكاظ، العدد (٢٥١٠)، التاريخ ٢٥/ ٤/ ١٤٢٩هـ-١/ ٥/ ٢٠٠٨م.

(٧) صحيفة عكاظ، العدد (٢٢٣٢)، التاريخ ١٤/ ٧/ ١٤٢٨هـ-٢٨/ ٧/ ٢٠٠٧م.

(٨) صحيفة عكاظ، العدد (٢٣٠٤)، التاريخ ٢٦/ ٩/ ١٤٢٨هـ-٨/ ١٠/ ٢٠٠٧م.
صحيفة عكاظ، العدد (٢١٩٥)، التاريخ ٦/ ٦/ ١٤٢٨هـ-٢١/ ٦/ ٢٠٠٧م.
صحيفة عكاظ، العدد (١٩٦٦)، التاريخ ١٣/ ١٠/ ١٤٢٧هـ-٤/ ١١/ ٢٠٠٦م.

كما هاجم الجفري أيضًا الخطباء في أكثر من مقال، ومما دعاه إلى ذلك أن أحد الخطباء تكلم عن التغريب وخطورته.[١]

وهاجم المنتقدين لمسلسل (طاش ما طاش)[٢] واعتبر نقدهم إرجافًا وتخويفًا وإرهابًا فكريًا.[٣]

أسباب خطورة هذه الشخصية:

يتعدد نشاط الجفري من كتابة المقالة والرواية والكتاب.. وإحياء الأمسية وإلقاء المحاضرة فهو يعتبر شخصية عامة، ومن هنا يأتي تأثير هذه الشخصية في حركة التغريب.

والذي يتضح من هذا العرض أن عبدالله الجفري إحدى الشخصيات التغريبية التي تبنت الفكرة الغربية تجاه المرأة وقضاياها وهو يسعى إلى ترسيخها والدعوة إليها في المجتمع.

١٢- فوزية أبو خالد:

ولدت فوزية أبو خالد في مدينة الرياض عام ١٩٥٥م، درست بعض المرحلة الجامعية في الجامعة الأمريكية ببيروت، ثم واصلت المرحلة الجامعية بأمريكا.

حصلت على ليسانس علم الاجتماع من أمريكا عام ١٩٧٨م.

تعمل معيدة في قسم الاجتماع بمركز دراسة الطالبات بجامعة الملك سعود.

وهي عضو في اللجنة النسائية في النادي الأدبي بالرياض.

تم تكريم فوزية أبو خالد في أثنينية عبدالمقصود خوجة تقديرًا لدورها في إصدار عدد من الدواوين الشعرية.

كتبت في عدد من الصحف والمجلات المحلية، ولها دواوين شعر منها:

- قراءة في السر لتاريخ الصمت العربي.
- إلى متى يخطفونك ليلة العرس.[٤]

تشيد فوزية أبو خالد بغازي القصيبي وتفيد بأنها تحلق معه شاعرًا وناثرًا، كما تشيد أيضًا

---

(١) صحيفة عكاظ، العدد (٢١٣٠)، التاريخ ٢٩/ ٣/ ١٤٢٨هـ-١٧/ ٤/ ٢٠٠٧م.

(٢) مسلسل (طاش ما طاش) يعرض في رمضان، تناول في بعض حلقاته الحجاب والغيرة والاختلاط..

(٣) صحيفة عكاظ، العدد (١٩٣٩)، التاريخ ١٦/ ٩/ ١٤٢٧هـ-٨/ ١٠/ ٢٠٠٦م.

(٤) معجم أسبار للنساء السعوديات، ج١ ص١١٧.

بتركي الحمد وتصف كتاباته بالجادة وبأنها من الأشياء المضيئة في حياتنا.[1]

تعتبر فوزية أبو خالد نفسها محظوظة لأنها عاصرت تيارات ومذاهب شكلت ثقافتها على أيدي مدرساتها أثناء دراستها الجامعية في الجامعة الأمريكية ببيروت.[2]

شـاركت أبو خالد في مساندة الحركة الليبرالية والمتمين لها، ولذا وقعت على خطاب رفع للملك يتضمن استنكار اعتقال الدكتور متروك الفالح والمطالبة بإطلاق سراحه.[3]

وشاركت فوزية أبو خالد في ندوات وبرامج في قناة الاقتصادية والإخبارية السعودية.

كما أنها تشارك في ملتقيات ومؤتمرات خارج المملكة؛ إذ شاركت في ندوة (الحداثة والتجربة الشعرية في الخليج) المنعقدة في الكويت.[4]

كما شاركت في الملتقى الأدبي المشترك للشاعرات السعوديات والاسكندنافيات في المعهد السويدي بمدينة الإسكندرية برعاية من وزارة الإعلام السعودية.[5]

كما شـاركت في مهرجـان جبلة الثقافي الثالـث للعام ٢٠٠٦م بسـوريا بحضور وإشراف الشاعر (أدونيس)[6][7].

وقد سبق للشيخ زيد الفياض أن كتب ردًا على مقال لفوزية أبو خالد في العام ١٣٩٢هـ.[8]

وسـأورد من كلام هذه الشـخصية التغريبية مما جاء في مقالاتها ومقابلاتها ما يكشف عن حقيقتها ويبين موقفها ويحدد ملامحها.

التعدي على الذات الإلهية:

جـاء في قصيدة لفوزية أبو خالـد بعنوان (لن يسرقوا الله من وجهـك) (أحببتك الله يبني

---

(١) مجلة اليمامة، العدد (١٣٥٠)، التاريخ ٥/ ١١/ ١٤١٥هـ-٥/ ٤/ ١٩٩٥م.

(٢) صحيفة الحياة، التاريخ ٢٧/ ٣/ ٢٠٠٨م.

(٣) انظر: الخطاب في مواقع حقوق الإنسان والحريات على شبكة الإنترنت.

(٤) الحداثة في ميزان الإسلام، الدكتور عوض القرني، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ص٢٠-٥٠.

(٥) موقع وزارة الثقافة والاعلام على شبكة الانترنت.

(٦) اسمه علي أحمد سعيد، ولد في سوريا عام ١٩٣٠م،وهو نصيري المذهب،تسمى بأدونيس نسبة الى وثن الخصب اليوناني، نال شهادة الدكتوراه من جامعة القديس يوسف ببيروت، وهو أستاذ الحداثيين في العالم العربي. تاريخ الشعر العربي الحديث، أحمد قبش، ١٣٩١م، ص٦٩٨.

(٧) صحيفة الوحدة، التاريخ ١٣/ ٧/ ٢٠٠٦م.

(٨) بحوث ومناقشات، زيد الفياض، ص ١٠٠.

عرشه لزغاليل الحمام، حتى يهتز العرش شجرة سدرية تأوي إليها الطيور الضائعة.

أحبيتك الله يقاسم الفتيات ابتسامتهن البيضاء، ولا يترك ابنة الجيران ترقص وحدها

أحبيتك الله يلعب مع الأطفال الكرة ويتزلج على الجليد والمياه البحرية

أحبيتك الله يغضب في عيون الشباب يشنق بضفائر الفتيات ويناغي في رحم الحوامل).(١)

فوزية أبو خالد والحداثة:

تنتمي فوزية أبو خالد إلى الجيل الثالث من شعراء الحداثة في المملكة العربية السعودية.

وفي ديوانها (لماذا يخطفونك ليلة العرس) تطرح تساؤلاً أين الحبيب؟ وماذا يفعل؟(٢)

ركزت فوزية أبو خالد في ديوانها على الجانب العاطفي، (ذلك أن قضية المرأة في الجزيرة العربية قضية كبيرة وتحتاج إلى عمل واقعي وفني طويل وشاق ومن هنا جاء تركيز أبي خالد على هذه الناحية..).(٣)

فوزية أبو خالد والحجاب:

تعتبر فوزية أبو خالد من أوائل من خلعن الحجاب، وقد ظهرت في ندوة (الحداثة والتجربة الشعرية في الخليج) المنعقدة في الكويت، وهي متبرجة متكشفة وقد كتبت عنها الصحافة الكويتية والسعودية في حينه.(٤)

رؤيتها لواقع المرأة:

ترى أبو خالد أن المرأة تعيش واقعًا متخلفًا في المجتمع العربي عمومًا والمجتمع السعودي خصوصًا.(٥)

ولا يمكن النهوض بواقع المرأة - من وجهة نظرها - إذا أردنا تغييرًا جذريًا لواقع المرأة.. إلا بالوقوف على الجذور التي أنتجت هذا الواقع، والتي حصرت موقع المرأة في عمليتي الزواج

---

(١) مجلة الوطن العربي، العدد (١١٧٩)، التاريخ ٨/ ١٠/ ١٩٩٩م.

(٢) نبت الصمت: دراسة في الشعر السعودي المعاصر، شاكر النابلسي، ص ٢١٠.

(٣) نبت الصمت، شاكر النابلسي، ص٢١٠.

(٤) الحداثة في ميزان الإسلام، الدكتور عوض القرني، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ص٢٠-٥٠.

(٥) المرأة العربية بين ثقل الواقع وتطلعات التحرر، فوزية أبو خالد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م، ص ٢٠٨.

بمفهومه الخضوعي، وإعادة إنتاج النوع البشري (الأمومة) بمفهومها التوالدي الرعوي.

لـذا لا بد من تغيير هذا الموقع الهامشي للمـرأة وتغيير النظام الاجتماعي الذي يكرس هذا الواقع.

وتصف فوزية أبو خالد التوجه الذي يراعي في تعليم المرأة وعملها الأمومة والفروق بين الرجل والمرأة.. بأنه توجه تقليدي ماضوي أغفل الجانب الموضوعي في حياة المرأة والمجتمع معا..(١)

رؤيتها للاختلاط بين الجنسين:

ترفـض أبو خالد الفصل بين الجنسـين في أماكـن العمل والتعليم، وتعتـبر الفصل بينهما تكريسًـا لمفهوم (عزلة النسـاء)، كما ترى أنه يسـتحيل على مجتمع نام تشييد عالمين عالم المرأة وعالم الرجل.(٢)

ولـذا دعت فوزيـة أبو خالد في محاضرة لها بالنـادي الأدبي بمدينة حائل إلى الاختلاط بين الجنسين في الأندية الأدبية واستنكرت تقسيم المجتمع إلى رجال ونساء.(٣)

رؤيتها للإصلاح:

تـرى أبو خالد تعليقًا على السـماح بكثير من الكتب في معرض الكتـاب الدولي بالرياض للعـام ١٤٢٦هـ ـ٢٠٠٦م ـ كثير منها ممنوع من التداول في بعـض الدول العربية والخليجية ـ أن ذلك أحد أوجه الإصلاح الذي يشـمل رفـع الوصاية عن العقول وإتاحة ظهور الوجه الحضاري للتعدد الثقافي الذي يعيشه مجتمعنا.(٤)

رؤيتها للحرية:

تدعو أبو خالد إلى الحرية المطلقة وتندد برقابة الأسرة فتقول: (كنت أحلم أن تكون المدرسة بـلا حصص ولا واجبات، كذلك حلمت أن اكتشـف محلولاً يحيلني إلى سـحاب في النهار فلا أحتاج إلى أن أقبع خلف الباب.. ويحيلني إلى سراب في البيت فأقرأ ما أشـاء من الشـعر

---

(١) المرأة العربية بين ثقل الواقع وتطلعات التحرر، فوزية أبو خالد، ص٢١٦.

(٢) المرأة العربية بين ثقل الواقع وتطلعات التحرر، فوزية أبو خالد، ص٢١٤.

(٣) موقع العربية نت.

(٤) صحيفة عكاظ، العدد (١٧٣٥)، التاريخ ١٨/ ٢/ ١٤٢٧هـ-١٨/ ٣/ ٢٠٠٦م.

والروايات والقصص دون أن يمسكني أهلي متلبسة بالسهر.(١)

وتصف المجتمع المحافظ الملتزم بأنه يعاني من الأكسدة الدماغية والاجتماعية.(٢)

خطورة هذه الشخصية:

تأتي خطورة شخصية أبو خالد لكونها أستاذة في الجامعة منذ ما يقرب من ثلاثين عامًا، وللباحث أن يتصور كم حققت من نجاحات في سبيل التغريب من خلال التأثير على طالباتها ومحيطها الأكاديمي.

كما أن فوزية أبو خالد من الشخصيات النشطة؛ إذ لها حضور قوي في الصحف والمجلات والقنوات الفضائية والأندية الأدبية..

وتأتي خطورة هذه الشخصية أيضًا أنها - من خلال المتابعة لحركة التغريب - إحدى أدواتها في الوقت الحالي والساعيات لتحقيق أهدافها في المجتمع.

ويتضح من هذا العرض أن فوزية أبو خالد إحدى المستغربات اللاتي يعملن على تغيير جذري لواقع المرأة في المجتمع من خلال استيراد النموذج الغربي ورفض النموذج - التقليدي - كما يسمونه.

١٣- بدرية البشر:

ولدت بدرية البشر في الرياض، وهي زوجة الممثل السعودي ناصر القصبي.

لديها ماجستير في علم الاجتماع من جامعة الملك سعود، وحصلت على الدكتوراه من الجامعة الأمريكية ببيروت.

كتبت في صحيفة اليمامة (عامين)، ثم صحيفة الرياض (تسعة أعوام)، ثم صحيفة الشرق الأوسط (عامًا واحدًا)، وتوقفت عن الكتابة بعد ذلك.

صدرت لها روايات وكتابات، ومنها:

- نهاية اللعبة.
- مساء الأربعاء.
- هند والعسكر.

---

(١) صحيفة الوطن، العدد (٢٧٢٦)، التاريخ ٩/ ٣/ ١٤٢٩هـ-١٧/ ٣/ ٢٠٠٨م.

(٢) صحيفة عكاظ، العدد (١٧٣٥)، التاريخ ١٨/ ٢/ ١٤٢٧هـ-١٨/ ٣/ ٢٠٠٦م.

- قراءة في ذهنية التحريم في المجتمع السعودي[١].

تعرفت على الممثل ناصر القصبي وهي طالبة في المرحلة الجامعية ثم تزوجا بعد ذلك[٢].

شاركت في عدد من الأمسيات القصصية والندوات داخل السعودية وخارجها.

انتقلت مع زوجها ناصر القصبي إلى مدينة دبي للإقامة بها، وتعتبر البشر ذلك هروبًا من صخب لم يعد ينتج شيئًا، صخب ممتلئ ببكاء العاجزين وقنوط الروح، وهي ممتلئة بالحياة، فقالت لنفسها: لست بعاجزة ولا يائسة، سأذهب لمكان على الأقل لا ينظر إلي فيه على أننا كائن ناقص ومقيد[٣].

أوقفت عن الكتابة في الصحف المحلية بسبب كثرة تجاوزاتها وتعديها للمسموح به.

تحب بدرية البشر مدرسة يوسف إدريس[٤] في القصة ومحمود درويش[٥] في الشعر[٦].

وسأورد من كلام هذه الشخصية التغريبية مما جاء في مقالاتها ورواياتها ما يكشف عن حقيقتها ويبين موقفها ويحدد ملامحها.

رؤيتها في مهاجمة الثوابت:

تعتبر بدرية البشر الحجاب والغيرة والمحرم.. أعرافًا وليست من الدين وهي ليست مقدسة؛ لذا ـ حسب رأيها ـ فنحن مجتمع ينفض الغبار عن نفسه ويكبر ويحتاج إلى مدرسة النقد ليتعلم منها[٧].

---

(١) معجم أسبار للنساء السعوديات، (١/ ١٠٨).

(٢) مقابلة مع بدرية البشر في مجلة إيلاف الإلكترونية.

(٣) مقابلة مع بدرية البشر في صحيفة الحياة بتاريخ ٣٠/ ١٠/ ٢٠٠٧م.

(٤) يوسف إدريس (١٣٥٤هـ-١٤١١هـ=١٩٢٧م-١٩٩١م) طبيب مصري وأديب وقاص، أول من خط مسرحيات بالعامية، أغرق في وصف أخطاء المجتمع كالجريمة والشذوذ، يفخر بأنه صدع بنضاله أوصال الإسلام الرجعي، يرى أن الإسلام لا يصلح نظامًا للحكم، وأن الحركات الإسلامية أخطر من الشيوعية، وأنه يجب عدم مقاومة أي غزو ثقافي... هاجمه الشيخ الشعراوي ـ رحمه الله ـ واتهمه بالإلحاد. رأيهم في الإسلام: حوار صريح مع أربعة وعشرين أديبا عربيا، لوك باربولسكو و فيليب كاردينال، تعريب: ابن منصور العبدالله، دار الساقي، بيروت، ط٢، ١٩٩٠م، ص٩٣-١٠٠.

(٥) محمود درويش، ولد في قرية بروة بالجليل في فلسطين عام ١٩٤٢هـ عاش في حيفا، ثم سافر منها إلى روسيا وأقام بها، تبنى الفكر الشيوعي الماركسي، ثم انتقل إلى مصر وعمل بصحيفة الأهرام، وانتهى به الأمر إلى الإقامة في فرنسا. انضم درويش إلى حزب راكاح الشيوعي الإسرائيلي منذ صغره، رأس اتحاد الكتاب الفلسطينيين، عمل مستشارا ثقافيا للرئيس ياسر عرفات. تاريخ الشعر العربي الحديث، أحمد قبش، ص٦٢٦.

(٦) لقاء مع بدرية البشر في مجلة جسد الثقافة بتاريخ ٢٣/ ١٠/ ٢٠٠٣م.

(٧) لقاء مع بدرية البشر في مجلة جسد الثقافة بتاريخ ٢٣/ ١٠/ ٢٠٠٣م.

كما صرحت في موضع آخر فقالت: (إن الحجاب وتعدد الزوجات مآخذ لا يتقبلها المجتمع المتحضر)[١].

رؤيتها للمرأة:

ترى بدرية البشر أن الحدود الفكرية وقفت سورًا عاليًا أمام المرأة السعودية حرمها الكثير من تجارب الحياة الطبيعية.. وأن المرأة في المجتمع محاصرة بنظرة دونية.

والمعركة لتحرير المرأة السعودية - حسب رأيها - بدأت من تحرير أسمائهن ووجوهن ثم أفكارهن[٢].

رؤيتها لبلادها:

تتحدث البشر عن المجتمعات النفطية وكيف أنها حولت النعم نقمًا لما سخرت تلك المجتمعات معظم الإنجازات التكنولوجية الحديثة لمصلحة أيدلوجيات أفرزت الإرهاب والتخلف[٣].

وتعتقد أن المجتمع تتحكم الأقلية فيه بمصير الأكثرية الذين ألغوا عقولهم فانقادوا للأقلية التي لا تفكر، ولكنها تستنسخ ماقيل في ظرف تاريخي واقتصادي واجتماعي لا يشبه ظرفهم ويسحبونه على الظرف الآني رغم استحالة العيش معه[٤].

وترى أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر عاصفة مرت بنا وأزالت كثيرًا من ركام كان يغطي مستنقعًا من أفكار متعصبة.. [٥]

رؤيتها للاختلاط بين الجنسين:

ترفض البشر الفصل بين الجنسين، وترى أن الفصل بينهما أفقدهما التواصل الإنساني والعلاقات الطبيعية، بل إنه كرّس النظرة الدونية للمرأة[٦].

(١) برنامج روافد على قناة العربية بتاريخ ١٧/ ١٢/ ١٤٣٠هـ-٤/ ١٢/ ٢٠٠٩م.
(٢) مقابلة مع بدرية البشر في صحيفة الحياة بتاريخ ٣٠/ ١٠/ ٢٠٠٧م.
(٣) مقابلة مع بدرية البشر في صحيفة الحياة بتاريخ ٣٠/ ١٠/ ٢٠٠٧م.
(٤) مقابلة مع بدرية البشر في صحيفة الحياة بتاريخ ٣٠/ ١٠/ ٢٠٠٧م.
(٥) مقابلة مع بدرية البشر في صحيفة الحياة بتاريخ ٣٠/ ١٠/ ٢٠٠٧م.
(٦) مقابلة مع بدرية البشر في صحيفة الحياة بتاريخ ٣٠/ ١٠/ ٢٠٠٧م.

رؤيتها للمناهج الدراسية:

تنظر بدرية البشر للمناهج الدراسية على أنها لا تحث على التفكير والبحث، كما أنها تعاني من أيدلوجية سافرة وجمل عقيمة.. تحث على الجهاد(١).

موقفها من الإسلاميين:

هاجمت بدرية البشر الإسلاميين وتصفهم بالمتشددين، وتغالط نفسها عندما تذكر بأنهم يحرمون المذياع والسيارة والتلفزيون وتعليم البنات.. وأن الأمر ينتهي بهم إلى حمل السلاح على المجتمع.

وترى أن (حراس الفضيلة) ـ كما تسميهم سخرية ـ أجهزوا على الحياة الثقافية، وأرهبوا الصحافة، وكفروا مبدعين سعوديين..

كما ترى أن الصحوة الإسلامية تأتي امتدادًا لحركات الثورة والتمرد التي سبقتها.

وتصف بدرية البشر المؤسسات الدينية في المجتمع كهيئات الأمر بالمعروف وغيرها بالأصولية(٢).

رؤيتها للقوامة والرقابة الأسرة:

نددت بدرية البشر في رواياتها ومجموعاتها القصصية بالقوامة والرقابة الأسرية، وأدانت السلطة الاجتماعية، وترى في ذلك كله تسلطًا على المرأة، وتقييدًا لحريتها، وجعلها في موضع المعذبة بسياط الرقابة المقيدة بأغلال القوامة(٣).

تشجيعها للنماذج المنحرفة:

تكتب بدرية البشر مقالات في الثناء على النماذج المنحرفة في المجتمع والإشادة بهم.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) مقابلة مع بدرية البشر في قناة العربية على شبكة الإنترنت.

(٣) انظر:
- نهاية اللعبة، بدرية البشر، دار الأرض للنشر والخدمات الإعلامية، الرياض، ط١، ١٩٩٢م، ص٩ ص٤٩.
- مساء الأربعاء (قصص قصيرة)، بدرية البشر، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩٤م، ص١١ ص١٣.
- حبة الهال، بدرية البشر، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م، ص ١٢ ص٣٣.
- هند والعسكر، بدرية البشر، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ٢٠٠٦م، ص٤١ ص٨٤.

فقد كتبت مقالاً في الإشادة والثناء على (رجاء الصانع) وروايتها (بنات الرياض). ولم يخل المقال من إشادة بالفتيات اللاتي تربطهن علاقة حب بالجنس الآخر، وترى أنهن بذلك يحلقن بعقولهن وأرواحهن..[١].

كما كتبت مقالاً في الإشادة ببرنامج (ستار أكاديمي) واستنكرت الهجوم عليه واعتبرته غير مبرر، ولم تر في البرنامج إلا أنه تعبير عن الفرح ونوع من الترفيه البري!![٢]

ويتضح من هذا العرض أن بدرية البشر إحدى المستغربات اللاتي يرفضن واقع المجتمع المحافظ، ويعملن على نشر النموذج الغربي فكرًا وسلوكًا.

١٤- زينب حفني:

زينب أحمد حفني، كاتبة وقاصة وروائية، ولدت في مدينة جلة.

تخرجت في كلية الآداب بجامعة الملك عبدالعزيز بجلة عام ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

كتبت في مجلة (صباح الخير) المصرية، ومجلة (الرجل) اللندنية، وصحيفة (الشرق الأوسط) على مدى خمس سنوات، كما تكتب مقالاً أسبوعيًا في صحيفة الاتحاد الإماراتية.

صدرت لها عدد من الروايات، منها:

- قيدك أم حريتي.
- نساء عند خط الاستواء.
- هناك أشياء تغيب.
- الرقص على الدفوف.
- لم أعد أبكي.
- ملامح.

شاركت في عدد من المعارض والملتقيات في مصر والمغرب وسوريا وقدمت فيها محاضرات[٣].

أوقفت عن الكتابة بسبب تجاوزاتها لمدة ثلاث سنوات ومنعت من السفر خمس سنوات، كما

(١) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٩٨٠٩)، التاريخ ٤/ ٩/ ١٤٢٦هـ-٦/ ١٠/ ٢٠٠٥م.
(٢) صحيفة الشرق الأوسط، التاريخ ٢٥/ ٣/ ٢٠٠٤م.
(٣) معجم أسبار للنساء السعوديات، (١/ ١١٢).

أن أكثر رواياتها ممنوعة من التداول في السعودية[١].

تشيد زينب حفني بنوال السعداوي وتعتبرها رائدة في حركة تحرير المرأة[٢]. وتتمنى أن تكون نوال سعداوي السعودية ويشرفها ذلك[٣].

ترعرعت زينب في أسرة ـ ليبرالية ـ حسب وصفها ـ تحترم عقل المرأة وفكر المرأة[٤].

وترى زينب حفني أنها مع كشفها لشعرها تمثل المرأة السعودية المنفتحة[٥].

استضافها منتدى الوعد الثقافي بالمنطقة الشرقية للحديث عن تجربتها الروائية وتم تكريمها[٦].

اختارت زينب حفني ترك السعودية والإقامة في لندن[٧]، وقد عبرت عن تذمرها من البقاء في السعودية كما سيأتي.

وسأورد من كلام هذه الشخصية التغريبية مما جاء في مقابلاتها ورواياتها ما يكشف عن حقيقتها ويبين موقفها ويحدد ملامحها.

موقفها من الدين:

ظهر موقف زينب حفني من الدين من خلال تحميل الدين معاناة المرأة السعودية ـ حسب تصورها ـ وفي هذا تقول: (مجتمعنا يغلب عليه الطابع الديني المحافظ، الممزوج بأعراف وتقاليد متوارثة، وهو ما ألقى بظلاله على الأديبة السعودية في نصوصها الإبداعية، ودفعها لا شعوريًا إلى العزف على معاناتها داخل مجتمعها الذي هو في الأصل مجتمع ذكوريّ، حيثُ إن الكثير من الأمور المصيرية الخاصة بالمرأة ما زالت في قبضة الرجل)[٨].

---

(١) لقاء مع زينب حفني في مجلة أدبيات بتاريخ ٢٦/ ٤/ ٢٠٠٦م.

(٢) حوار مع زينب حفني بمجلة الوطن العمانية.

(٣) مقابلة مع زينب حفني في برنامج إضاءات على قناة العربية بتاريخ ٢٤/ ٤/ ١٤٢٧هـ-٢٢/ ٥/ ٢٠٠م.

(٤) لقاء مع زينب حفني في مجلة أدبيات بتاريخ ٢٦/ ٤/ ٢٠٠٦م.

(٥) مجلة المجلة، التاريخ ٣١/ ١/ ٢٠٠٨م.

(٦) صحيفة اليوم، العدد (١٢١١٣)، التاريخ ١٤/ ٨/ ٢٠٠٦م.

(٧) صحيفة عكاظ، العدد (١٧٨٨)، التاريخ ١٢/ ٤/ ١٤٢٧هـ-١٠/ ٥/ ٢٠٠٦م.

(٨) صحيفة عكاظ، العدد (١٧٨٨)، التاريخ ١٢/ ٤/ ١٤٢٧هـ-١٠/ ٥/ ٢٠٠٦م.

رؤيتها للحجاب:

عبر زينب حفني عن موقفها من الحجاب من خلال روايتها سيقان ملتوية؛ إذ ترى أن حجاب المرأة يلحقها بالجماعات الإسلامية المتطرفة[١].

بل إنها أشادت بتلك المرأة التي نزعت الحجاب أمام الناس، وأبدت استعدادها لتكرار تجربتها. وتبدي زينب ضيقها بالحجاب وانتقادها لمن يدافع عنه، وتعتبره يفرض على المرأة عزلة.[٢]

رؤيتها للحرية:

تدعو زينب حفني لحرية الفتاة المطلقة، وأن عليها ألا تكترث بعادات التخلف، وألا تفسح المجال أمامها لتهزم حبها، فعليها أن تعيش كما تريد.[٣]

لذا صرحت بإقرارها للعلاقات غير الشرعية بين الرجل والمرأة خارج نطاق الزوجية بدعوى الحرية الشخصية[٤].

بل إنها ترفض قوامة الرجل وترى أن الفقه بحاجة إلى تجديد لكي يتم إلغاء المحرم للمرأة[٥].

رؤيتها لبلادها:

ترى زينب أن بلادها منعتها حريتها لذا فهي ترفض أن تحيا في أرض تلتهم حريتها وتصادر كينونتها باسم الاعراف والتقاليد[٦].

ونظرتها لمجتمعها بهذه النظرة القاتمة دفعتها لتركه والإقامة في لندن.

وهي تنهج في رواياتها منهج إبراز عيوب المجتمع من خلال تصوير الجريمة الأخلاقية فيه لتتهم هذا المجتمع بالإزدواجية والتناقض؛ إذ تبدو المحافظة في الظاهر والانحراف في السر[٧].

---

(١) سيقان ملتوية، زينب حفني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٨م، ص١٢.

(٢) مقابلة مع زينب حفني على قناة الحرة في برنامج (مساواة) يوم السبت ٢٥/ ٤/ ١٤٢٨هـ-١٢/ ٥/ ٢٠٠٧م.

(٣) سيقان ملتوية، زينب حفني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٨م، ص٢٧.

(٤) مقابلة مع زينب حفني على قناة الحرة في برنامج (مساواة) يوم السبت ٢٥/ ٤/ ١٤٢٨هـ-١٢/ ٥/ ٢٠٠٧م.

(٥) مقابلة مع زينب حفني على قناة الحرة في برنامج (مساواة) يوم السبت ٢٥/ ٤/ ١٤٢٨هـ- ١٢/ ٥/ ٢٠٠٧م.

(٦) سيقان ملتوية، زينب حفني، ص ٤٠.

(٧) انظر: لم أعد أبكي (رواية)، زينب حفني، دار الساقي، بيروت، ط٢، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٧م.

وهذا النهج تعلنه بقولها: (أحب أن يقال عني روائية متمردة، تمسك بمشرط لتشرح مجتمعها وتنتزع عيوبه، وتعلن فسوقه على الملأ)[١].

رؤيتها للفصل بين الجنسين:

تدعو زينب حفني إلى الاختلاط بين الجنسين في كل مجالات الحياة وتستغرب الفصل بينهما[٢].

وقد أكدت رفضها لأي مشاركة داخل السعودية ما لم تكن مختلطة بين الجنسين[٣].

رؤيتها للجنس:

تستخدم زينب حفني الجنس كثيرا في رواياتها، بل إن رواياتها تقوم على توظيف الجنس وحكاية قصص السحاقيات والزناة والزواني بشكل فاضح..[٤]

وهي تدافع عن هذا الأسلوب وترى أن استخدامها للجنس لغرض نبيل وهو كشف ازدواجية المجتمع وفضح أسراره!!

بل إنها تذهب إلى أهمية تدريس الجنس في المدارس على الطلاب والطالبات[٥].

ويتضح من هذا العرض أن زينب حفني إحدى المستغربات اللآتي مارسن التغريب فكرا ودعوة وسلوكا، وقد عبرت عن رفضها للحياة التي يحكمها الدين أو تقيدها الأخلاق والقيم.

١٥- لبنى العليان:

لبنى سليمان العليان، ولدت في مدينة الخبر بالمنطقة الشرقية عام ١٩٥٢م.

---

(١) حوار مع زينب حفني بمجلة عمان الثقافية.

(٢) مقابلة مع زينب حفني على قناة الحرة في برنامج (مساواة) يوم السبت ٢٥/ ٤/ ١٤٢٨هـ- ١٢/ ٥/ ٢٠٠٧م.

(٣) صحيفة اليوم، العدد (١٢١١٣)، التاريخ ١٤/ ٨/ ٢٠٠٦م.

(٤) انظر:
- ملامح (رواية)، زينب حفني، دار الساقي، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٦م.
- نساء عند خط الاستواء، زينب حفني، من غير دار نشر ولا تاريخ طبعة.
- لم أعد أبكي (رواية)، زينب حفني، دار الساقي، بيروت، ط٢، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٧م.

(٥) مقابلة مع زينب حفني في برنامج إضاءات على قناة العربية بتاريخ ٢٤/ ٤/ ١٤٢٧هـ-٢٢/ ٥/ ٢٠٠م.

انتقلت إلى بيروت وعمرها أربع سنوات، تلقت تعليمها من الصفوف الأولى وحتى السنة الجامعية الأولى بالجامعة الأمريكية ببيروت.

حصلت على الجامعة البكالوريوس في الهندسة الزراعية من جامعة كورنل الأمريكية ١٣٩٧هـ-١٩٧٩م.

وحصلت على الماجستير في التمويل الدولي من جامعة (أنديانا) الأمريكية عام ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

عملت في بنك (مورجان) بمدينة نيويورك الأمريكية لمدة عامين منذ تخرجها وحتى ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

تزوجت من مواطن أمريكي (جون كسيفوس) وعادت إلى الرياض لتبدأ العمل بمجموعة والدها.

درس سليمان العليان - والد لبنى العليان - في مدرسة الإرسالية الأمريكية في البحرين[1]، ثم عمل في شركة أرامكو.

تشغل منصب الرئيس التنفيذي لشركة العليان المالية في الرياض.

عضو مجلس إدارة الشركة المصرية المالية بالقاهرة.

عضو مجلس أمناء مؤسسة الفكر العربي.

عضو مجلس إدارة البنك السعودي الهولندي من ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

عضو مجلس إدارة الهيئة الاستشارية الدولية في الجامعة الفرنسية.

عضو لجنة اختيار الرئيس في جامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية.

عضو المجلس الدولي لمعهد (إنسياد).

عضو مجلس سابق في المجلس الاستشاري في الجامعة الأمريكية.

شاركت في عدد من المؤتمرات والندوات، منها: مؤتمر جدة الاقتصادي للعام ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

---

(١) مدرسة الإرسالية الأمريكية قام بتأسيسها القس صموئيل زويمر في العام ١٨٩٢م، كما أنها تعتبر أول مدرسة يتم إنشاؤها على النمط الغربي في البحرين، وتسمى الآن مدرسة الرجاء. المدارس الأجنبية في الخليج، عبدالعزيز البداح، ص١٢٣.

تم تكريمها من قِبَل:

- رئيس وزراء لبنان بعد اختيار الهيئات المنظمة لمؤتمر الاستثمار وأسواق رأس المال العربية في دورتها التاسعة ببيروت باعتبارها أبرز الشخصيات الاقتصادية العربية للعام ٢٠٠٣م.

-ولي عهد دبي لحصولها على جائزة الريادة لقطاع المال والأعمال في حفل جائزة (أريبان بيزنس) للعام ٢٠٠٤م.

حصلت لبنى العليان على جائزة الإنجاز من جمعية المصرفين العرب في أمريكا الشمالية[1].

وسأورد من كلام هذه الشخصية التغريبية مما جاء في تصريحاتها وما قيل عنها ما يكشف عن حقيقتها ويبين موقفها ويحدد ملامحها.

إشادة الغرب والمستغربون بها:

وجدت لبنى العليان الكثير من الإشادة من الغرب ومن دعاة التغريب بإعتبارها إحدى المستغربات.

يقول مارك - وهو زميل قديم لمجموعة العليان ويشترك معها في مشروعات في السعودية - خلال حفل تكريمها في نيويورك (إن السيدة لبنى تعد بطلة في الالتزام مع الغير في مختلف الاتجاهات، فهي مدافعة قوية في حقل تقدم المرأة في المملكة وفي أنحاء العالم..)[2].

ولما خرجت لبنى العليان في منتدى جدة الاقتصادي وهي كاشفة عن شعرها أشادت بها مجلة (إرابيان بيزنس) الاقتصادية، ووصفت الخطاب الذي ألقته بالخطاب التاريخي[3].

وقال عبدالله باجبير مشيدًا بموقفها في منتدى جدة الاقتصادي (شكرًا سيدتي شرفت بلدك.. وبنت بلدك أيضًا)[4].

وقال صالح كامل: (لقد قدمت لبنى العليان النموذج المشرف والحقيقي للمرأة في هذه البلاد ونحن فخورون بذلك)[5].

---

(١) بتصرف من: نساء من المملكة العربية السعودية، علي فقندش، ص١٨٢. موقع مجموعة العليان على شبكة الإنترنت.

(٢) موقع مجموعة العليان على شبكة الإنترنت.

(٣) مجلة لايت إيف على شبكة الإنترنت.

(٤) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٩١٨٥)، التاريخ ٢٩/ ١١/ ١٤٢٤هـ-٢١/ ١/ ٢٠٠٤م.

(٥) نساء من المملكة العربية السعودية، علي فقندش، ص١٨٢.

موقفها من الحجاب:

لقد كان موقف لبنى العليـان من الحجاب عمليًا؛ إذ هي لا ترتدي الحجاب.

وكان خروجهـا في منتـدى جدة الاقتصادي الأول عام ٢٠٠٤م وهي حاسرة عن شـعرها بمثابة الإعلان عن موقفها من الحجاب، ولذا فرح المستغربون بهذه الخطوة منها وأشادوا بها، في حين كتب الغيورون على الدين مستنكرين لذلك[١].

رؤيتها للمرأة:

ترى لبنى العليان أن المرأة لم تأخذ حقها الكامل في المجتمعات الإسلامية وأن القضية تحتاج إلى مزيد من الوقت والجهد حتى يتم تحقيق ذلك الهدف.

وتـرى أن التقدم الحقيقي والتغير الحقيقي إنما يكون بوصـول المرأة إلى المناصب القيادية في المؤسسات العامة.

لذا (فما زال هناك الكثير مما يتعين إنجازه في العالم العربي، خاصة فيما يتعلق بالنساء فسجلنا في هذا الصدد ليس جيدا بما يكفي)[٢].

وترى لبنى العليان أن منح المرأة العربية حقوقها يحتاج إلى وقت إذ (لا ينبغي في هذا الصدد أن ننسـى أن الغرب استغرق وقتاطويلا لإعطاء النســاء نفس الحقوق والفرص كما للرجل، بـما فيها الحق في التصويت. لقـد ذكّرني صديق أمريكي بأن الأمر تطلب الحرب العالمية الثانية والحاجة الماسّة لوجود النساء في أماكن العمل، حيث كان الرجال في جبهات القتال، لإعطاء مزيد من الدفع باتجاه منح فرص أكبر للنساء في الولايات المتحدة الأمريكية)[٣].

أسباب خطورة هذه الشخصية:

ترجع خطورة شخصية لبنى العليان وشدة تأثيرها لعدد من العوامل والأسباب:

- فهي شخصية عالمية لها عضوية في عدد من المؤسسات التعليمية والاقتصادية والاجتماعية

---

(١) كتبت الدكتورة رقية المحارب مقالا بعنوان (هل أعلنتها لبنى العليان كما أعلنتها هدى شعراوي) ونشرته على شبكة الإنترنت.

(٢) موقع مجموعة العليان على شبكة الإنترنت.

(٣) المصدر السابق.

في عدد من دول العالم كما سبق بيانه عند الترجمة لها.

-وتأتي خطورة هذه الشخصية أيضًا لنفوذها المالي والاقتصادي؛ ولذا اعتبرتها مجلة (إرابيان بيزنس) الاقتصادية في المرتبة الثانية عشرة في قائمة العرب الأكثر نفوذًا وتأثيرًا في العالم للعام ٢٠٠٧م، كذلك صنفت كأكثر نساء العالم تأثيرًا من قبل مجلة الفوربز ومجلة التايمز[(١)].

- وتأتي خطورة هذه بأنها أصبحت في مقام القدوة لبعض المتأثرات بالفكر الغربي، خاصة بعد خروجها في منتدى جدة الاقتصادي وهي سافرة متحدية أعراف المجتمع.

تقول سارة بنت بندر - وهي إحدى سيدات الأعمال وعضو في عدد من الجمعيات الخيرية والتجارية -:(إنني أعتبر السيدة لبنى العليان قدوة لي ومفخرة لبنات جنسها)[(٢)].

ويتضح من هذا العرض أن لبنى العليان إحدى المستغربات اللاتي يسعين إلى تغريب المجتمع وصبغه بالصبغة الغربية؛ إذ ترى في واقع المجتمع الحالي تخلفا ورجعية.

١٦- هند الخثيلة:

هند بنت ماجد الخثيلة، أستاذة في جامعة الملك سعود قسم الإدارة التربوية.

درست مراحل التعليم العام في السعودية، سافرت إلى أمريكا للدراسة الجامعية.

حصلت البكالوريوس، ثم الماجستير (علوم اجتماعية)، ثم الدكتوراه في (الفلسفة).

عملت أستاذة ورئيس قسم وعميدة في جامعة الملك سعود (مركز دراسة الطالبات).

تعمل عضوا ومستشارا في عدد من المؤسسات التعليمية والاعلامية والاجتماعية والخيرية داخل المملكة وخارجها، من أبرزها:

- عضو مشارك في مؤسسة الفكر العربي.
- عضو في الجمعية السعودية للإعلام.
- عضو مشارك في المنتدى الاقتصادي العالمي (دافوس) للعام ٢٠٠١م.
- عضو فريق برنامج الزيارات والمؤتمرات للولايات المتحدة الأمريكية والأوربية والكندية.

شاركت في عدد من المؤتمرات والملتقيات والمعارض وقدمت عددًا من المحاضرات داخل

---

(١) مجلة لايت إيف على شبكة الإنترنت.

(٢) صحيفة الحياة، التاريخ ٢٦/ ٤/ ٢٠٠٤م.

المملكة وخارجها[١].

كانت هند الخثيلة ضمن الوفد النسائي الذي زار أمريكا (زيارة صداقة) والتقى لورا بوش في البيت الأبيض، وأوضحت الدكتورة هند عقب الاجتماع ان الحديث خلال الاستقبال تناول بعضًا من انجازات المرأة السعودية في مجالات التعليم والعمل ودعم التنمية في السعودية.[٢]

وسأورد من كلام هذه الشخصية التغريبية مما جاء في مقالاتها ما يكشف عن حقيقتها ويبين موقفها ويحدد ملامحها.

موقفها من رؤية الإسلام للمرأة:

لقد عبرت هند الخثيلة من موقفها تجاه رؤية الإسلام للمرأة من خلال موقفها من ندوة عقدت بعنوان (حقوق المرأة) قامت بها أستاذتان متخصصتان في الشريعة الإسلامية، تناولتا فيها حقوق المرأة في القرآن والسنة كحقها في التعلم والمهر والحضانة... وتعرضن لقضية الحجاب والاختلاط.

فكتبت هند الخثيلة مقالاً نددت فيها بتلك الندوة ووصفت أن التناول فيها جاء وفق منطق الغلو، وأن المحاضرتين لم يزدن الأمر إلا تعقيدًا وترددًا وضياعًا.

ومما أغضب الدكتورة أيضًا حديث المحاضرتين عن واقع المرأة الأمريكية والمفاسد الواقعة عليها بسبب الاختلاط بين الجنسين.[٣]

ولا عجب من موقفها هذا فهي ترى أن المرجع في التعامل مع المرأة اتفاقية حظر جميع أشكال التمييز ضد المرأة[٤]، وتطالب بالرجوع لتلك الاتفاقية عند تقرير حقوق المرأة في العمل والتعليم.[٥]

---

(١) موقع هند الخثيلة على شبكة الإنترنت.

(٢) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٨٤٧٤)، التاريخ ٢٧/ ١١/ ١٤٢٢هـ-٩/ ٢/ ٢٠٠٢م.

(٣) صحيفة الجزيرة، العدد (١٢١٤٤)، التاريخ ٢٦/ ١١/ ١٤٢٦هـ-٢٨/ ١٢/ ٢٠٠٥م.

(٤) في عام ١٩٧٩م عقدت الجمعية العامة للامم المتحدة مؤتمرا تحت شعار (القضاء على كل أشكال التميز ضد المرأة) وخرج المؤتمرون باتفاقية تتضمن ثلاثين مادة وردت في ستة أجزاء للقضاء على جميع اشكال التميز ضد المرأة بالمفهوم الغربي وجاءت هذه الاتفاقية لأول مرة بصيغة ملزمة قانونيا للدول التي توافق عليها إما بالتصديق عليها أو الانضمام إليها. المرأة المسلمة بين موضات التغيير وموجات التغرير، الدكتور فؤاد آل عبدكريم، كتاب البيان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ ص٩.

(٥) صحيفة الجزيرة، العدد (١١٧٣٨)، التاريخ ٥/ ١٠/ ١٤٢٥هـ-١٧/ ١١/ ٢٠٠٤م.

وطبقا لهذه الرؤية فهي ترى أن المرأة في المجتمع السعودي تعاني من ضياع حقوقها وإهمال وجودها وتغييبها تغييبًا مقصودًا.(١)

موقفها من عمل المرأة:

تحمل الدكتورة هند الرؤية الغربية لعمل المرأة؛ إذ ترى أن عمل المرأة خارج المنزل هو الأصل والقاعدة لذا ترى أن (الواجب والإنصاف يحتمان على المجتمع ألا يسمح بجعل مواطنة النساء مقصورة على العلاقات الأسرية).(٢)

ولذلك ترى أن الاستقراء العام يشير إلى أن الزواج عائق أمام دراسة الفتاة.. ذلك أنه يحمل في طياته إضافة مسئوليات وتبعات وتكوين أسرة والتزامات في شتى الاتجاهات.(٣)

كما أنها تدعو إلى أن تعملَ المرأة في شتى المجالات.. عضو في مجلس الشورى، وفي السلك الدبلوماسي، وإلى أن تكون وزيرة..

بل إنها تتمنى أن أن تختم حياتها المهنية بأن تكون مندوبة بلادها لدى الأمم المتحدة أو منظمة اليونسكو.(٤)

موقفها من الحجاب والاختلاط بين الجنسين:

لا ترتدي هند الخثيلة الحجاب وتخرج في الصحف والمجلات وهي سافرة، وهذا التصرف يبين موقف هند الخثيلة ـ عمليًا ـ من الحجاب.

وأما مسألة الاختلاط بين الجنسين فترفض هند الفصل بين الجنسين وترى في ذلك تقليلاً من شأن المرأة.(٥)

بل إنها ـ حسب قولها ـ تجالس الرجال وتناقشهم ولا ترى في ذلك أدنى غضاضة لأنها تثق في نفسها وتقدر زملاءها.(٦)

---

(١) صحيفة الجزيرة، العدد (١١٥٢٨)، التاريخ ٢/ ٣/ ١٤٢٥هـ-٢١/ ٤/ ٢٠٠٤م.

(٢) صحيفة الجزيرة، العدد (١١٧٥٤)، التاريخ ١٢/ ١٠/ ١٤٢٥هـ-٢٤/ ١١/ ٢٠٠٤م.

(٣) مجلة اليمامة، العدد (١٤٣١)، التاريخ ٥/ ٧/ ١٤١٧هـ.

(٤) موقع العربية على شبكة الإنترنت بتاريخ ٢٠/ ٢/ ١٤٢٦هـ.

(٥) صحيفة الحياة، التاريخ ١٨/ ٢/ ١٤٢٦هـ.

(٦) مقابلة مع هند الخثيلة في مجلة إيلاف على شبكة الإنترنت.

موقفها من الإسلاميين والمشروع الإسلامي:

طالما نادى المستغربون بالانتخابات في المجالس البلدية ومجلس الشورى وغيرهما.. لأنهم يرون فيها نموذجًا لحرية الرأي والتعبير وتوسيع المشاركة الشعبية إلى آخر تلك الشعارات التي يرددونها.

ولما أقيمت الانتخابات البلدية في السعودية وظهرت نتائجها وقعت على التيار التغريبي ورموزه أسوأ وقع وأشده؛ إذ فاز بها الإسلاميون بشكل ساحق.

بل في مدينة الرياض مثلاً وهي العاصمة وعدد سكانها يفوق الثلاثة ملايين لم يفز فيها إلا الإسلاميون.

ولذا انتقدت هند الخثيلة الانتخابات ونتائجها منتقدة الفائزين فيها إذ (بغض النظر عن نتائج الانتخابات التي يكون لي رأي فيها، فهناك برامج ووعود وأهداف غير واضحة تنم عن قصور فهم بعض المرشحين للدور المطلوب منهم..).(١)

ولعل مما يبين موقفها من الإسلاميين مهاجمتها لهم ووصفهم بأسوأ الأوصاف.

ففي المنتدى الثقافي لوزارة التربية والتعليم المقام في مكة المكرمة في العام ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م داخل أحد الحضور بمداخلة تكلم فيها عن المرأة وفق المنظور الإسلامي.. فلم ترق تلك المداخلة للدكتورة فهاجمت المتحدث من خلال مقالة كتبتها.

وحتى يعرف القارئ ما تملكه الدكتورة من مخزون التناقض وازدواجية المعايير في التعامل مع القضايا والاشخاص فليستعرض جملاً مما جاء في المقال:(أمر يسير وهين شذ عن الغنى الكبير للمنتدى، هو ظهور صوت نشاز لم يكن على مستوى ذلك اللقاء الثقافي فلم يستطع استيعاب الفكرة الرئيسية فيه، فراح يغرد خارج السرب ويمسك بالقشور، ويصر على العيش في سواد الفكر الفقير المنخلع عن عصره.. ففر من دائرة الوعي التربوي لدور المرأة في تكريس الحوار الهادف، إلى ترديد واجترار مقولات بائسة عفى عليها الوعي والعصر معًا ولا خلاف عليها.

حين لم يستطع ذلك الصوت النشاز من إيجاد مكان له في ذاكرة الحضور وقلبه، فر

(١) صحيفة الرياض، العدد (١٣٣٩٥)، التاريخ ١٦/ ١/ ١٤٢٦هـ-٢٥/ ٢/ ٢٠٠٥م.

مهزومًا ليلقي بسمومه الرخيصة في عفن الساحات[1]، والذي تتنت رائحته، ولم يبق ذوق إلا تقزز منه).[2]

فمن خلال هذا النص يرى القارئ كيف تحمل الدكتورة على من خالفها الرأي وتستخدم المصطلحات (الفكر الفقير، مقولات بائسة، الصوت النشاز، الرائحة النتنة، العفن..).

وهذه الكلمات تعبر بجلاء عن ضيق التيار التغريبي بعامة والدكتورة هند بخاصة من التيار الإسلامي ومشروعه.

أسباب خطورة هذه الشخصية:

لهند الخثيلة تأثير في حركة التغريب في المجتمع، باعتبار المناصب التي تقلدتها من أستاذة وإلى عميدة، إضافة إلى مشاركتها في عدد من اللجان والمؤسسات المختلفة، فضلاً عن أنها من الشخصيات النشطة فهي تشارك في إلقاء محاضرات في ملتقيات ومؤتمرات في الداخل والخارج.

والذي يتضح من خلال العرض أن هند الخثيلة إحدى الشخصيات التغريبية التي تتبنى الفكرة الغربية وتجعلها منطلقا في التعامل مع قضايا المرأة، كما أنها ترفض المشروع الإسلامي وترى عدم مواءمته للتطبيق في الحياة المعاصرة.

١٧- ناهد باشطح:

ناهد سعيد باشطح، ولدت في الرياض عام ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م، تلقت تعليمها العام في مدينة الرياض.

حصلت على بكالوريوس خدمة اجتماعية من جامعة الملك سعود عام ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

نالت الماجستير في علم النفس البيئي من جامعة عير شمس بالقاهرة عام ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

بدأت الكتابة في صحيفة الجزيرة، ثم الشرق الأوسط، ثم صحيفة الرياض.

---

(١) الساحات موقع إلكتروني يكتب فيه الإسلاميون في مواضيع مختلفة وهو متنفسهم الوحيد إذ يمسك بالإعلام الدكتورة وإخوانها وأخواتها من دعاة الحرية وهم لا يسمحون لأي رأي يخالف رأيهم.

(٢) صحيفة الجزيرة، العدد (١١٥٦٦)، التاريخ ٣٠/ ٣/ ١٤٢٥هـ-١٩/ ٥/ ٢٠٠٤م.

لها مساهمات ومشاركات وبرامج إذاعية وتلفزيونية وفضائية محلية وعربية.

انتخبت عضوًا بمجلس إدارة هيئة الصحفيين السعوديين في عام ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.

حصلت على جائزة الصحافة العربية المكتوبة عن التحقيقات الصحفية من دبي للعام ٢٠٠١م.

أسست مركز المرأة السعودية الإعلامي عام ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م وتتولى رئاسته.(١)

وسأورد من كلام هذه الشخصية التغريبية مما جاء في مقالاتها ما يكشف عن حقيقتها ويبين موقفها ويحدد ملامحها.

رؤيتها لواقع المرأة:

ترى ناهد باشطح أن المرأة السعودية تعاني الاضطهاد وتهميش دورها في الحياة بشكل عام نتيجة فرض قيود اجتماعية عليها.

وتأتي هذه الرؤية نتيجة استنكارها أن تمنع المرأة من السفر إلى الخارج إلا بإذن ولي أمرها.(٢)

ولذا فهي تطالب بغربلة كثير من الأفكار النمطية السائدة في المجتمع التي تستند إلى النص وتعمل ضد مصلحة العقل.(٣)

بل إنها تطالب بتطبيق الاتفاقات الدولية التي وقعتها الحكومة ومنها اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة.

وتعتبر ناهد باشطح تلك الاتفاقيات مرجعًا لحماية المرأة والمطالبة بحقوقها.(٤)

رؤيتها للقوامة:

عملت ناهد باشطح على تشويه قوامة الرجل على المرأة ووصفها بأسوأ الأوصاف.

فهي تسمي القوامة سلبية وإذعانًا وخضوعًا، لذا ترى من المهم أن تربى الفتاة على الاستقلالية وتقدير الذات حتى يمكنها أن تقرر مصيرها وألا تذعن للزوج.

ولذا فهي ترى أن نهضة المجتمعات تقوم على مستوى تعليم النساء ومشاركتهن في الدور

---

(١) نساء من المملكة العربية السعودية، علي فقندش، ص٢٠٥.

(٢) صحيفة الرياض، العدد(١٤٠٣٣)، التاريخ ٤/١١/١٤٢٧هـ-٢٥/١١/٢٠٠٦م.

(٣) صحيفة الرياض، العدد(١٤٠٤٢)، التاريخ ١٣/١١/١٤٢٧هـ-٤/١٢/٢٠٠٦م.

(٤) صحيفة الرياض، العدد(١٣٧٢٠)، التاريخ ١٦/١٢/١٤٢٦هـ-١٦/١/٢٠٠٦م.

التنموي ولا تقوم على تربيتهن على الاستسلام والخنوع.[١]

رؤيتها للحجاب:

لا ترتدي ناهد باشطح الحجاب وتخرج في الصحف والمجلات وهي سافرة، وهذا التصرف يبين موقفها من الحجاب.

بل إنها اعتبرت في إحدى مقالاتها أن (تحريم التبرج إرهاب فكري).[٢]

رؤيتها لعمل المرأة:

تذهب ناهد باشطح نحو عمل المرأة المذهب الغربي، فهي ترى أن عمل المرأة ضرورة، وهو مطلب في حد ذاته، وأنها يجب ألا تتخلى عنه حتى وإن تعارض مع دورها الأساسي كأم وزوجة لأنها شريك تنموي وفاعل وهي قوة اقتصادية مؤثرة.[٣]

ولذا ترى أن مجالات العمل كافة يجب أن تفتح أمام المرأة فتعمل في السلك الدبلوماسي وشرطية في أقسام الشرطة وغيرهما من المجالات.[٤]

بل إنها أشادت بإحدى النساء اللاتي ترغب العمل في برنامج رواد الفضاء بوكالة (ناسا).[٥]

وتؤكد ناهد على أن من معوقات عمل المرأة منع الاختلاط بين الجنسين في أماكن العمل.[٦]

لذا فهي تشجع على الاختلاط بين الجنسين وتشيد بعمل المرأة في الشركات المختلطة.[٧]

بل إنها تستنكر على من يقول إن جلوس المرأة في بيتها خير لها، وترى أن هذا من صور التمييز ضد المرأة.[٨]

كما أنها ترفض الإقرار بأي أثر سلبي لخروج المرأة للعمل، وتعتبر ذلك من

---

(١) صحيفة الرياض، العدد (١٣٨٣٩)، التاريخ ١٧/ ٥/ ١٤٢٧هـ-١٥/ ٥/ ٢٠٠٦م.

(٢) صحيفة الرياض، العدد (١٣٤٧٠)، التاريخ ٣/ ٤/ ١٤٢٦هـ-١١/ ٥/ ٢٠٠٥م.

(٣) صحيفة الرياض، العدد (١٤٠٩٨)، التاريخ ١٠/ ١/ ١٤٢٨هـ-٢٩/ ١/ ٢٠٠٧م.

(٤) صحيفة الرياض، التاريخ ٥/ ١٠/ ٢٠٠٣م.
صحيفة الرياض، العدد (١٣٦٦٢)، التاريخ ١٧/ ١٠/ ١٤٢٦هـ-١٩/ ١١/ ٢٠٠٥م.

(٥) صحيفة الرياض، العدد (١٤٠٨٢)، التاريخ ٢٤/ ١٢/ ١٤٢٧هـ-١٣/ ١/ ٢٠٠٧م.

(٦) صحيفة الرياض، العدد (١٣٧٢٧)، التاريخ ٢٣/ ١٢/ ١٤٢٦هـ-٢٣/ ١/ ٢٠٠٦م.

(٧) صحيفة الرياض، العدد (١٤٠١٦)، التاريخ ١٧/ ١٠/ ١٤٢٧هـ-٨/ ١١/ ٢٠٠٦م.

(٨) صحيفة الرياض، العدد (١٣٩٨١)، التاريخ ١٢/ ٩/ ١٤٢٧هـ-٤/ ١٠/ ٢٠٠٦م.

المعتقدات القديمة.(١)

رؤيتها للتعليم:

ترى ناهد باشطح أن التعليم يجب أن يخرج من التقليدية - كما تسميها - باستحداث مجالات جديدة للمرأة كالإعلام والهندسة الفضائية وغيرهما.(٢)

موقفها من الإسلاميين:

تقف ناهد باشح من الإسلاميين موقف العداء شأنها في ذلك شأن سائر المستغربين.

ولذا تصفهم بالمتطرفين والمشاغبين ومنعدمي الوعي وبأصحاب التوجهات المتطرفة، وتدعو المجتمع ألا يذعن لمطالبهم.(٣)

ويزعج ناهد باشطح مواقع الإنترنت الإسلامية فتصفها بمواقع التطرف وإثارة الشغب(٤)، وتدعو الجهات المسئولة إلى حجب تلك المواقع التي تسميها مواقع التشهير والتحريض.(٥)

بل لم تسلم الداعيات من تعريض ناهد ولمزها لهن، فهي تدعو وزارة الشئون الإسلامية إلى التنبه إلى خطورة وجود نساء متشددات في المجتمع.

وتحذر من فتح باب الدعوة للنساء على مصراعيه لئلا يدخل من خلاله التطرف والمتطرفات.

وترى من النادر أن توجد في المجتمع داعية متمكنة من الدعوة بأسلوب متوازن.(٦)

وعلى صعيد معلمي التربية الإسلامية وجهت ناهد باشطح هجومها عليهم وسمتهم (النموذج الأخطبوطي) إذ استنكرت عليهم توجيه الطلاب والطالبات دينيًا وأخلاقيًا، ومما أزعجها أن أولئك المعلمين والمعلمات يعلمون الأبناء والبنات تحريم التبرج(٧).

---

(١) صحيفة الرياض، العدد (١٣٧١٥)، التاريخ ١١/ ١٢/ ١٤٢٦هـ-١١/ ١/ ٢٠٠٦م.

(٢) صحيفة الرياض، العدد (١٤٠٨٢)، التاريخ ٢٤/ ١٢/ ١٤٢٧هـ-١٣/ ١/ ٢٠٠٧م.

(٣) صحيفة الرياض، العدد (١٤٠٤٩)، التاريخ ٢٠/ ١١/ ١٤٢٧هـ-١١/ ١٢/ ٢٠٠٦م.
صحيفة الرياض، العدد (١٣٩٩٨)، التاريخ ٢٩/ ٩/ ١٤٢٧هـ-٢١/ ١٠/ ٢٠٠٦م.

(٤) صحيفة الرياض، العدد (١٤٠٤٧)، التاريخ ١٨/ ١١/ ١٤٢٧هـ-٩/ ١٢/ ٢٠٠٦م.

(٥) صحيفة الرياض، العدد (١٣٩٩٨)، التاريخ ٢٩/ ٩/ ١٤٢٧هـ-٢١/ ١٠/ ٢٠٠٦م.

(٦) صحيفة الرياض، العدد (١٣٨٨٣)، التاريخ ٢/ ٥/ ١٤٢٧هـ-٢٨/ ٦/ ٢٠٠٦م.

(٧) صحيفة الرياض، العدد (١٣٤٧٠)، التاريخ ٣/ ٤/ ١٤٢٦هـ-١١/ ٥/ ٢٠٠٥م.

أسباب خطورة هذه الشخصية:

تحمل ناهد باشطح مشروعًا تغريبيًا يتمثل في دعم عمل المرأة وفق المنظور الغربي، ومن هنا تأتي خطورة هذه الشخصية.

فقد أسست مركز المرأة السعودية الإعلامي والذي يسعى إلى دعم عمل المرأة في المجتمع.

ويقدم هذا المركز الاستشارات، ويعقد اللقاءات، ويعد الدراسات التي تصب في هذا الموضوع.

والذي يتضح من خلال هذا العرض أن ناهد باشطح إحدى المستغربات اللاتي يحملن الفكر الغربي خاصة فيما يتعلق بعمل المرأة وتعليمها.

١٨- ثريا العريض:

الدكتورة ثريا العريض: شاعرة وكاتبة وأكاديمية سعودية، ولدت في البحرين عام ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م، قضت فترة الدراسة الأولية في البحرين.

حصلت على البكالوريوس من كلية البنات في الجامعة الأمريكية ببيروت.

حصلت على الماجستير في إدارة المؤسسات التربوية من الجامعة الأمريكية ببيروت.

نالت الدكتوراه في التخطيط التربوي من جامعة نورث كارولينا من أمريكا.

عملت على وظيفة مستشارة في شركة أرامكو السعودية منذ عام ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

أقيمت لها أمسيات شعرية محليًا وعربيًا، وترجم شعرها إلى الإنجليزية والفرنسية والإيطالية والألمانية.

كتبت في صحيفة الجزيرة، ثم كتبت في صحيفتي الرياض والحياة بصفة مستمرة.[١]

تم تكريم ثريا العريض في أثنينية عبدالمقصود خوجة تقديرًا لدورها في إصدار عدد من الدواوين الشعرية.

وهي عضو في عدد من اللجان والمؤسسات العلمية والفكرية والإعلامية، منها:

- عضو في اللجنة الاستشارية لمؤسسة الفكر العربي.
- عضو في جمعية الثقافة والفنون السعودية.

(١) نساء من المملكة العربية السعودية، علي فقندش، ص٢٠٥.
صحيفة الجزيرة، التاريخ ١٠/٨/١٤١٦هـ-١/١/١٩٩٦م.

- عضو في الجمعية العربية لعلوم الاتصال.
- عضو في اللجنة السعودية لتطوير التجارة الدولية.(١)

تزوجت زميلها في الدراسة الجامعية ببيروت الدكتور عبدالله الدباغ.(٢)

وسأورد من كلام هذه الشخصية التغريبية مما جاء في مقالاتها ومقابلاتها ما يكشف عن حقيقتها ويبين موقفها ويحدد ملامحها.

رؤيتها لواقع المرأة:

كثيرًا ما تعبر ثريا العريض في مقالاتها عن واقع المرأة وأنها ترزح تحت ضغوط صارمة مما حال دونها ودون الإبداع.(٣)

وترى أن المرأة وإن سمح لها بالتعبير فهي محاصرة بدائرة العيب في ظل معاناة تفرض عليها شقاء فرديا.(٤)

فظلت غالبية المجتمع متقبلة لإبقاء المرأة في دائرة التصنيف الدوني والتهميش المجتمعي.(٥)

والغالب أن إبداع المرأة كان دائمًا مقيدًا ومحاصرًا بالكثير من المفترضات والتخوفات والتوجسات الاجتماعية التي ولدت قيودًا تكبل إبداع المرأة.(٦)

رؤيتها لعمل المرأة:

ترى ثريا العريض أن المرأة نصف المجتمع ولا يجب أن نرضى بأن يبقى مجتمعنا بنصف طاقاته، فلعمل المرأة - خارج المنزل - دور مهم في دفع عجلة التقدم والرقي لأي مجتمع تعيش فيه.(٧)

لذا فهي تنادي بالتوسع في مجالات جديدة لعمل المرأة.(٨)

---

(١) الثقافية، العدد (١٥٥)، التاريخ ٢٩/ ٥/ ٢٠٠٦م.
(٢) المصدر السابق.
(٣) صحيفة الجزيرة، التاريخ ٢/ ٧/ ١٩٩٨م.
(٤) صحيفة الجزيرة، التاريخ ١٣/ ٧/ ١٩٩٨م.
(٥) صحيفة الجزيرة، التاريخ ١٢/ ١/ ١٩٩٨م.
(٦) صحيفة الجزيرة، التاريخ ٢/ ٥/ ١٩٩٨م.
(٧) صحيفة الجزيرة، التاريخ ١٠/ ٨/ ١٤١٦هـ.
(٨) صحيفة الجزيرة، التاريخ ٢٦/ ٧/ ١٤٢٦هـ.

وهـي في هذا الإطـار تفترض صراعا بين الرجـل والمرأة يدفع الرجـل إلى أن يرفض عمل المرأة.. بل تذهب إلى أن الذين يرفضون عمل المرأة هم الذين يشكون في قدرة الرجل فيخافون منافسة المرأة لهم..(١)

ويكمن الحل من وجهة نظرها في مواجهة الأفكار النمطية السائدة في المجتمع التي تحدد دور المرأة والرجل.

وقد صرحت بهذا في ندوة تمكين المرأة العربية ومنحها القدرات ضمن المنتدى الاقتصادي الأمريكي العربي المنعقد في هيوسـتن بأمريكا حيث قالت:(من المهم إيصال رسـالة إلى المرأة العربية بأنها غير مجبرة على التقيد بالأدوار النمطية للإناث والذكور).(٢)

وقد أشـادت ثريا العريض في تلك الندوة بتجربتها في العمل في شركة مختلطة بين الجنسـين في مجتمع لا زال يرفض ذلك وقالت: إنه يسـعدها أنها فتحت إمكانيات جديدة أمام النسـاء الأخريات من خلال قيامها بأمور لم يكن قد تم القيام بها في السابق.(٣)

وتأسيسًا على هذه الرؤية فهي تدعو إلى الاختلاط بين الجنسين في التعليم.(٤)

رؤيتها للحجاب:

لقد كانت ثريا العريض من أوائل المستغربات اللاتي نزعن الحجاب، وهي تخرج في الصحف والمؤتمرات سافرة عن وجهها مبدية لشعرها.

وفي منتدى جدة الاقتصادي للعام ٢٠٠٤م خرجت ثريا العريض وهي سافرة وألقت كلمة جاء فيها: (إن للريادة ضريبة، وإننا كنساء سعوديات نتحداكم جميعًا وعلى أتم الاستعداد لدفع هذه الضريبة).(٥)

أسباب خطورة هذه الشخصية:

تـأتي خطـورة ثريا العريض تبنيها للمشروع التغريبي وتصريحها في أكثر من مناسـبة بأنه

---

(١) موقع وزارة الخارجية الأمريكية على شبكة الإنترنت، مكتب برامج الإعلام الخارجي، نشرة واشنطن.

(٢) الموقع السابق.

(٣) الموقع السابق.

(٤) صحيفة الجزيرة، التاريخ ٣/ ١١/ ١٩٩٨م.

(٥) موقع (لها أون لاين) على شبكة الإنترنت.

تحمل لواء التغيير، وعليه فهي ليست حاملة للفكر فحسب وإنما داعية إليه مروجة له، فضلاً عن كونها من الشخصيات النشطة التي لها مشاركات في الداخل والخارج وعلى أكثر من صعيد ومستوى.

والذي يتضح من هذا العرض أن ثريا العريض إحدى المستغربات الأوائل اللاتي أخذن على عاتقهن تغريب المجتمع بعد أن تشبعن بالفكرة الغربية ورفضن المنهج الإسلامي.

١٩- هيفاء المنصور:

هيفاء عبدالرحمن المنصور، مخرجة سينمائية، ولدت عام ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م في المنطقة الشرقية.

حصلت على ليسانس في الأدب الإنجليزي المقارن من الجامعة الأمريكية بالقاهرة.

أخرجت أربعة أفلام (نساء بلا ظل)، (من)، (الرحيل المر)، (أنا والآخر).

فازت بجائزة السيناريو في مسابقة (فيلم من الإمارات) في أبو ظبي للعام ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.

حصل فيلمها (نساء بلا ظل) على جائزة (الخنجر الذهبي) في مهرجان مسقط السينمائي للعام ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.

شاركت بفلمها (أنا والآخر) ضمن برنامج (فيلم في الولايات المتحدة) بجامعة (سنترال فلوريدا) بدعوة من السفارة الأمريكية بالسعودية للعام ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

شاركت في عدد من المهرجانات السينمائية المقامة خليجيًا وعربيًا وسينمائيًا.(١)

عرضت فلمها (نساء بلا ظل) في منزل القنصل الفرنسي في جدة (جان فيت) برعاية القنصلية الفرنسية.(٢)

استضافتها القناة الأولى من التلفزيون السعودي في برنامج (مراحب) للحديث عن تجربتها.

تقدم هيفاء المنصور برنامج (امرأة وأكثر) في قناة (إل بي سي) اللبنانية، ويدور

---

(١) نساء من المملكة العربية السعودية، علي فقندش، ص٢٣٤.

(٢) صحيفة الحياة، التاريخ ١٤/ ٤/ ٢٠٠٥م.

برنامجها على قضايا المرأة السعودية.(١)

تؤكد هيفاء منصور أن تسعى لتكون نموذجًا جديدًا للمرأة السعودية للخروج عن القوالب التقليدية.(٢)

تزوجت هيفاء المنصور من مواطن أمريكي (برادلي نيمن) المسؤول عن مكتب الشئون الخارجية في القنصلية الأمريكية بالظهران، والذي أسلم بعد إعلان الخطبة.

وقد أقيم حفل الزواج في السفارة الأمريكية في المنطقة الشرقية، وحضره السفير الأمريكي في السعودية وزوجه.

وكان حفل الزواج مختلطًا بين الجنسين، وأحيته فرق غنائية وموسيقية.

وتعتبر هيفاء هي الفتاة الثالثة من أخواتها اللواتي يتزوجن بأجانب، فالأولى تزوجت ببريطاني، والأخرى بأمريكي(٣).

وسأورد من كلام هذه الشخصية التغريبية مما جاء في مقالاتها ما يكشف عن حقيقتها ويبين موقفها ويحدد ملامحها.

رؤيتها لبلادها:

تعتبر هيفاء المنصور أن بلادها تعيش تخلفًا شاملاً؛ وذلك لأن أي حضارة لا تحترم الفنون ولا تحترم دراستها لن تتمتع بنهضة شاملة ولن تتقدم بشكل حقيقي وسيظل تقدمها شكليًا وسطحيًا رغم كل مظاهر الثراء التي قد تكون محيطة بها.(٤)

ولذلك فمعيار التقدم عند هيفاء المنصور الاهتمام بالفنون كالسينما والتمثيل والغناء والرقص وغيرها، مما دفعها لتتحسر على واقع مجتمعها عندما ترى تكريم فرنسا للفنون وأهلها.(٥)

ولهذا فلا يمكن - من وجهة نظرها - أن نصنع سلاحًا نواجه به تحديات الانخراط في المجتمع الدولي وسباق التقدم الحضاري المحموم إلا بالاهتمام بالسينما من خلال تأسيس معاهد للفنون

(١) صحيفة عكاظ، العدد (٢١٣٩)، التاريخ ٩/ ٤/ ١٤٢٨هـ-٢٦/ ٤/ ٢٠٠٧م.
(٢) مجلة (سيدتي) العدد (١٣٧٠)، التاريخ ٢٣/ ٥/ ١٤٢٨هـ-٩/ ٦/ ٢٠٠٧م.
(٣) غطت الحفل ومراسم الزواج مجلة (سيدتي) العدد (١٣٧٠)، التاريخ ٢٣/ ٥/ ١٤٢٨هـ-٩/ ٦/ ٢٠٠٧م.
(٤) صحيفة الوطن، العدد (٢٧٩٧)، التاريخ ٢٢/ ٥/ ١٤٢٩هـ-٢٧/ ٥/ ٢٠٠٨م.
(٥) صحيفة الوطن، العدد (٢٧١٣)، التاريخ ٢٦/ ٢/ ١٤٢٩هـ-٤/ ٣/ ٢٠٠٨م.

أو على الأقل جعل الفنون جزءًا من برنامج الابتعاث!![(١)]

رؤيتها لواقع المرأة:

ترى هيفاء المنصور أن المرأة في المجتمع تقع في دائرة المهمشين والضعفاء، تحكمها منظومة قاسية،[(٢)] وترزح تحت واقع بائس، أفقدها مكانتها، وجعلها تحت تراكمات التهميش.[(٣)]

وترى أنه لا يمكن إخراج المرأة من هذا الواقع إلا بالنظر إلى المجتمعات الأخرى التي حققت فيها المرأة تقدمًا ملحوظًا حتى وصلت إلى الانتخابات الرئاسية ثم نعيد النظر في واقعنا على ضوء ذلك.[(٤)]

ولذا فهي تدعو المرأة أن تتمرد وأن تترك وراءها الصورة التقليدية التي تقيدها وتحرمها من تحقيق الكثير من أحلامها.[(٥)]

بل إن هيفاء المنصور تسعى إلى تغيير واقع المرأة في المجتمع السعودي.[(٦)]

رؤيتها للحجاب والفصل بين الجنسين:

لا ترتدي هيفاء المنصور الحجاب وتقدم برنامجها وتخرج في الصحف والمجلات وهي سافرة عن وجهها كاشفها عن شعرها، وهذا التصرف يبين موقفها من الحجاب.

بل إنها صرحت أن الحجاب يضيع هوية المرأة، ويفقدها الفخر بهويتها.[(٧)]

وفي فلمها (نساء بلا ظل) انتقدت الحجاب والمحجبات بشكل ضمني باعتباره مظهرًا من مظاهر الحياة القديمة التي يجب التخلص منها.

كما هاجمت هيفاء المنصور في فيلمها أيضًا الفصل بين الجنسين، واعتبرته عملاً يصب في تمييز المرأة وتهميشها.

---

(١) صحيفة الوطن، العدد (٢٦٨٥)، التاريخ ٢٧/ ١/ ١٤٢٩هـ-٥/ ٢/ ٢٠٠٨م.
(٢) صحيفة الوطن، العدد (٢٨٠٤)، التاريخ ٢٩/ ٥/ ١٤٢٩هـ-٣/ ٦/ ٢٠٠٨م.
(٣) صحيفة الوطن، العدد (٢٧٧٦)، التاريخ ١/ ٥/ ١٤٢٩هـ-٦/ ٥/ ٢٠٠٨م.
(٤) صحيفة الوطن، العدد (٢٦٧١)، التاريخ ١٣/ ١/ ١٤٢٩هـ-٢٢/ ١/ ٢٠٠٨م.
(٥) صحيفة الوطن، العدد (٢٦٣٦)، التاريخ ٩/ ١٢/ ١٤٢٨هـ-١٨/ ١٢/ ٢٠٠٧م.
(٦) مقابلة مع هيفاء المنصور في برنامج إضاءات على قناة العربية بتاريخ ٢١/ ٣/ ١٤٢٦هـ-٣٠/ ٤/ ٢٠٠٥م.
(٧) مقابلة مع هيفاء المنصور في برنامج إضاءات على قناة العربية بتاريخ ٢١/ ٣/ ١٤٢٦هـ-٣٠/ ٤/ ٢٠٠٥م.

موقفها من الإسلاميين:

هاجمت هيفاء المنصور الإسلاميين باعتبارهم متطرفين يقفون أمام تقدم المجتمع.

فقد سخرت من البرلمان البحريني لمطالبته بمنع تنظيم حفلة لإحدى المغنيات.[١]

كما انتقدت إحدى الممثلات التائبات لما صرحت بأن أموال الفن حرام، ووصفتها بأنها تعاني حالة انفصام أخلاقي.[٢]

ووصفت الجماعات الإسلامية بأنها ذات صبغة دينية متشددة لا إنسانية.[٣]

أسباب خطورة هذه الشخصية:

إن ارتباط هيفاء منصور بالأجانب، مع تبنيها للتغريب فكرًا وسلوكًا ودعوة، إضافة إلى إلى نشاطها في هذا الجانب يجعل منها شخصية لها تأثيرها في دفع حركة التغريب في المجتمع.

ويتضح من هذا العرض أن هيفاء المنصور إحدى المستغربات اللاتي تبنين الفكرة الغربية وسعين إلى نشرها في المجتمع من خلال البرنامج والمقالة والفيلم.

٢٠- نادين البدير:

نادين البدير، كاتبة واعلامية، درست المرحلة الابتدائية والمتوسطة خارج السعودية، ثم رجعت إلى السعودية ودرست فيها المرحلة الثانوية والجامعية.

بدأت كاتبة في صحيفة عكاظ، ثم مجلة المجلة، ثم صحيفة الوطن، ثم انتقلت بعد ذلك للعمل في قناة (الحرة) مقدمة لبرنامج (مساواة).

انتقلت للعيش في مدينة دبي، وأحب الهوايات إلى نفسها الرقص الشرقي.[٤]

لم تتزوج نادين البدير بعد، وتتمنى أن تكون ابنتها سبَّاحة أو ملاكمة.[٥]

---

(١) صحيفة الوطن، العدد (٢٧٦٩)، التاريخ ٢٣/ ٦/ ١٤٢٩هـ-٢٩/ ٤/ ٢٠٠٨م.

(٢) صحيفة الوطن، العدد (٢٦٩٢)، التاريخ ٥/ ٢/ ١٤٢٩هـ-١٢/ ٢/ ٢٠٠٨م.

(٣) صحيفة الوطن، العدد (٢٦٧٨)، التاريخ ٢٠/ ١/ ١٤٢٩هـ-٢٩/ ١/ ٢٠٠٨م.

(٤) مقابلة مع نادين البدير في مجلة أوان بتاريخ ٢٠/ ٤/ ٢٠٠٨م.

(٥) مقابلة مع نادين البدير في صحيفة الحياة بتاريخ ٢٣/ ٢/ ٢٠٠٨م.

إنكارها للمغيبات:

استضافت قناة (الحرة) في برنامج (المجلس) الذي يقدمه الجاسم نادين البدير، وصرحت في ذلك البرنامج بإنكارها لكثير من المغيبات كالجنة والنار وأنها لا تؤمن بهذه الأشياء..[١]

وفي برنامجها (مساواة) الذي استضافت فيه الدكتور عبدالله الغذامي كررت مرارًا أن القرآن الكريم عبارة عن تراث وأقاويل يرددها الناس، حتى إن المستضاف أخذ يبين لها أهمية القرآن.[٢]

رؤيتها لواقع المرأة:

ترى نادين البدير أن المجتمع بكافة طبقاته يعتبر المرأة كائنًا تابعًا، والمرأة فيه ما تزال محرومة من أبسط حقوقها في الحياة الطبيعية وتقع فريسة للاضطهاد والعبودية.[٣]

فالمرأة من وجهة نظر نادين البدير لا تملك حقًّا سياسيًّا ولا قانونيًّا ولا اجتماعيًّا، لا تملك حق تقرير مصيرها، يتسلمها الرجل من مهدها ويسلمها إلى لحدها..[٤]

دعوتها للحرية:

تدعو نادين البدير إلى حرية المرأة المطلقة فليست عندها حدود للحرية ومن يؤمن بتلك الحدود هو إنسان أو إنسانة لديها عُقَد وتحتاج إلى علاج نفسي.[٥]

والحرية عندها أن يسمح للمرأة بالرقص ففيه جمال وروحانية، لذا ترى أن المجتمع متحامل على الرقص والراقصات.[٦]

والحرية عند نادين البدير هي الحرية الجنسية ولذا تتندر بالعرب بأنهم لما باعوا الأوطان أخذوا يبحثون عن بديل لها يذودون عنه، فاستبدلت الأوطان بأغشية بكارة النسوان.. تسيح الدماء إن فتق بكارتنا الغريب..نص العرف والقانون على أن البكارة منبع ومهبط الأخلاق..[٧]

---

(١) مقابلة مع نادين البدير في برنامج المجلس على قناة الحرة بتاريخ ٢٨/ ١٢/ ٢٠٠٤م.

(٢) مقابلة مع الدكتور عبدالله الغذامي في برنامج (مساواة) على قناة الحرة بتاريخ ١٥/ ٧/ ٢٠٠٧م.

(٣) مقابلة مع نادين البدير في مجلة أوان بتاريخ ٢٠/ ٤/ ٢٠٠٨م.

(٤) مقابلة مع نادين البدير في صحيفة الحياة بتاريخ ٢٣/ ٢/ ٢٠٠٨م.

(٥) صحيفة الوقت، التاريخ ١٢/ ٥/ ١٤٢٩هـ-١٧/ ٥/ ٢٠٠٨م.

(٦) صحيفة الوقت، التاريخ ٢١/ ٤/ ١٤٢٩هـ-٢٦/ ٤/ ٢٠٠٨م.

(٧) صحيفة الوقت، التاريخ ٨/ ٧/ ١٤٢٩هـ-١٢/ ٧/ ٢٠٠٨م.

وطبقًا لهذه الرؤية فقد انتقدت نادين البدين العلاقة بين الجنسين بناء على الزواج؛ إذ تقول: (نحن نتزوج للحد من فوضى التزاوج الجنسي، للاستمرار في تنظيم الأسرة، للحفاظ على هذا المبدأ الذي اخترعه الرجل لضمان توزيع الإرث، لأي شيء إلا للحب الحقيقي).[١]

فالزواج - من وجهة نظرها - قيد يكبل الرجل أو المرأة.. قيد رسمي هو الملل بذاته.[٢]

وترى أن الحب بديل عن الزواج لأن الثاني يقضي على الأول؛ إذ هناك أناس ربطهم الحب سنوات، وبعد الزواج بأشهر تم الطلاق، فتحويل المشاعر إلى ارتباط مؤسساتي وعقود قانونية ومبالغ مالية قد يقضي عليها.[٣]

ولذا فهي لا تجد حرجًا في علاقة حب تجمع بين شاب وفتاة، أو بين فتاة وفتاة.

وتستنكر تصنيف علاقة الحب بين الجنسين، والاتصال بين الذكر والأنثى بالعيب والحرام.[٤]

موقفها من تعدد الزوجات:

هاجمت نادين البدير مشروعية تعدد الزوجات، واعتبرته خيانة ومن أقسى أنواع التمييز ضد المرأة، ومنطقًا منحطًا.

ولذا طالبت صراحة بإلغاء تعدد الزوجات، وأشادت بتجربة تونس في ذلك.

بل إنها طالبت أن يسمح للمرأة بالتعدد كما يسمح للرجل؛ إذ إن ذلك - في رأيها - من باب العدالة.

وهي تحلم باليوم الذي يحيط بها عشرات الأزواج ذاك يرقص، وآخر يصفق، وآخر يتمنى نظرة منها!![٥]

موقفها من الحجاب:

وصفت نادين البدير المرأة التي نزعت الحجاب بالمرأة القوية، ودعت النساء إلى نزع الخجل

(١) صحيفة الوقت، التاريخ ١٧/٦/١٤٢٩هـ-٢١/٦/٢٠٠٨م.
(٢) صحيفة الوقت، التاريخ ١٩/٥/١٤٢٩هـ-٢٤/٥/٢٠٠٨م.
(٣) صحيفة الوقت، التاريخ ١٧/٦/١٤٢٩هـ-٢١/٦/٢٠٠٨م.
(٤) صحيفة الوقت، التاريخ ١٠/٦/١٤٢٩هـ-١٤/٦/٢٠٠٨م.
(٥) صحيفة الرأي، العدد (٣٢٥٤)، التاريخ ٢٣/٤/١٤٢٧هـ.

وبرقع الحياء؛ لأنه ما من شيء خلفنا للوراء سوى هاتين الصفتين القبيحتين.(١)

كما دعت المرأة إلى ألا تخجل من كشف جسدها، فقد رأت تماثيل الآلهة القديمة عارية، رأت أجساد النساء نحتت داخل الكهوف والجدران والقلاع بطريقة شبه قدسية، الجميع تفنن في نحت جسدي الذي يحمل سر أعجوبة الخلق، رمز النسل والخصب، الجسد الذي لم يتمكن القدماء وأتباع الوثنيات من إخفاء انبهارهم فقدسوه وعبدوه.

وترى أن المنطق يقول إن كان على أحد أن يداري جسده، فالأجدر بالرجال أن يخجلوا من أجسادهم لأن أجساد النساء أجمل، والجمال هو الذي يجب أن يعم الشوارع لا العكس.(٢)

موقفها من الإسلاميين:

تهاجم نادين البدير الإسلاميين وتصفهم بالمتشددين الذي يدفعون المجتمع نحو التخلف.(٣)

وتصف معلمات التربية الدينية بالمهوسات والمتشددات والمتطرفات لأنهن يأمرن الطالبات بالحجاب.(٤)

أسباب خطورة هذه الشخصية:

نظرا لجرأة نادين البدير وصراحتها في بث فكرها، والدعوة إليه، فهي تعتبر من الشخصيات التغريبية التي لها أثر في حركة التغريب، خاصة مع نشاطها في المجال الإعلامي.

ويتضح من هذا العرض أن نادين البدير إحدى الشخصيات التغريبية التي تحمل انحرافًا فكريًا وأخلاقيًا، وهي تمارس الدعوة إليه بكل جرأة وصراحة.

الملامح العامة للنخب المستغربة:

عندما يريد الباحث بعد اطلاعه على أحوال النخب المستغربة من جهة نشأتها وتفكيرها وانتماءاتها.. تحديد الملامح العامة لهذه النخب، فإنه سيتبين له الآتي:

---

(١) صحيفة الوقت، التاريخ ١٢/ ٥/ ١٤٢٩هـ-١٧/ ٥/ ٢٠٠٨م.
(٢) صحيفة الوقت، التاريخ ٥/ ٥/ ١٤٢٩هـ-١٠/ ٥/ ٢٠٠٨م.
(٣) صحيفة الوقت، التاريخ ٢٧/ ٤/ ١٤٢٩هـ-٣/ ٥/ ٢٠٠٨م.
(٤) صحيفة الوقت، التاريخ ٢٧/ ٤/ ١٤٢٩هـ-٣/ ٥/ ٢٠٠٨م.

- النشأة الأجنبية:

إن هذه الشخصيات التغريبية نشأت في المجتمعات الأجنبية سواء أكانت أوروبية أم أمريكية، فأكثرها دَرَس المرحلة الجامعية ومرحلة الدراسات العليا هناك، بل بعضها درس مراحل التعليم العام أيضًا، وعليه فهذه الشخصيات تشبعت بالفكرة الغربية ممارسةً وسلوكًا، وأكثر الشخصيات التي تناولتُها بالبحث والتحليل دَرَست وتَعَلمت في الخارج مما يؤكد أن النشأة الأجنبية عامل مشترك بينها.

- التبرم من حال المجتمع:

عبَّرت هذه الشخصيات عن ضيقها من حال مجتمعها وتبرمها من أوضاعه، ولذا تصفه بالتخلف والتقهقر والرجعية، وترى في نفسها المنقذ له من براثن ذلك التخلف.

ونتيجة لذلك فكثير من هذه الشخصيات لا تقدر على العيش فيه ولا البقاء فتهاجر إلى بلاد أخرى لتقيم فيها.

- التخبط الفكري:

عانت هذه الشخصيات التغريبية من التخبط الفكري فهي تنتمي إما إلى مذاهب وتيارات كالعلمانية والحداثية والشيوعية.. أو إلى تنظيمات تلك المذاهب فبعضهم ينتمي إلى الشيوعية أو البعثية..

ولا ريب أن الانتماء لتلك المذاهب أو الانضواء تحت هذه التنظيمات دليل خواء وعلامة تخبط، خاصة بعد فشل تلك المذاهب والتنظيمات في تحقيق الشعارات التي رفعتها ونادت بها.

- الانحلال الأخلاقي:

تشترك الشخصيات التغريبية في الانحلال الأخلاقي إما من جهة الدعوة إليه من خلال الرواية والقصة والمقال... أو من جهة السيرة الذاتية لكل واحد منهم.

فالانحراف الأخلاقي - في الغالب - دعوة إليه، وسلوكًا وممارسة سمة من سمات الشخصيات التغريبية.

ولذا يمكن القول أن من دوافع قيام حركة التغريب: الانحلال الأخلاقي في رموز الحركة وأدواتها؛ لأنهم يريدون بث الانحلال ونشره وسهولة الوصول إليه، ليصل الباحث إلى

نتيجة عامة.. وهي أن حركة التغريب ورموزها لا يريدون حرية المرأة وإنما يريدون حرية الوصول إليها.

- معاداة الإسلاميين:

تعادي الشخصيات التغريبية التيار الإسلامي ورموزه وتقف في وجه مشاريعه ومؤسساته؛ لأنها ترى فيه عائقًا يقف أمام تحقيق أهدافها والوصول إلى غاياتها.

ولقد رأينا أن هذه الشخصيات تُجمع على معاداة التيار الإسلامي، ولا تقبله، وتتحامل عليه، ولا ترى له حقًّا في العيش أو البقاء، فهو عدوها الأول الذي يجب استئصاله واجتثاثه.

- مساندة الاحتلال:

تجاوزت الشخصيات التغريبية حدود الإعجاب بالغرب وتعظيم حضارته المادية وقيمه الفكرية، إلى حد مساندته ودعم مشاريعه في المنطقة.

ورأينا أن غالب هذه الشخصيات تساند الغرب وأمريكا تحديدًا من خلال دعم وجودها في المنطقة واعتبارها المخلص والمنقذ.

- التركيز على ثلاث قضايا:

مما يُلحظ أن الشخصيات التغريبية - التي تم تناولها بالبحث والتحليل - تركز على ثلاث قضايا تتعلق بتغريب المرأة، وهي: نزع الحجاب، الاختلاط بين الجنسين، الحرية المطلقة للمرأة. فمقالات القوم ورواياتهم وكتاباتهم ومطالبهم تركز على هذه القضايا الثلاث.

- رفض الرؤية الإسلامية المتعلقة بالمرأة:

ونستخلص من خلال الاطلاع على أحوال هذه الشخصيات التغريبية ومطالبها.. أنها ترفض الرؤية الإسلامية للمرأة من خلال رفضها للحجاب والقوامة.. وبعضهم قد يرفض التشريع الإسلامي بعامة - بما فيها التشريع المتعلق بالمرأة - ويحصره في قضايا التعبد والمسجد وهو ما يسمى بالعلمانية الشاملة.. وهؤلاء هم الغلاة منهم وهم الأكثر.. وطائفة أخرى ترفض التشريع المتعلق بالمرأة لكنها تقبل به في نواحي الحياة الأخرى[(١)].

---

(١) عن العلمانية الجزئية والشاملة، ينظر: العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، عبدالوهاب المسيري، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، ص٦.

الضعف الفكري :

يتسم غالب رموز وأدوات حركة التغريب بالضعف الفكري؛ حيث يفتقدون العمق الفكري والقوة العلمية مما يتضح من كتاباتهم ومقالاتهم.

الفرع الثالث: الانفتاح الإعلامي

من أسباب قيام حركة التغريب في المجتمع ونهوضها.. الانفتاح الإعلامي.

لقد بات الوضع في المجتمع لا يمكن السيطرة عليه في ظل هذا الانفتاح الكبير.

إذ كان الوضع في المجتمع السعودي مسيطرًا عليه في السابق لأن الإعلام منحصر في عدد من القنوات التلفزيونية وإذاعتين وعدد من الصحف المحلية التي تشرف عليها الحكومة إشرافًا مباشرًا.

ومنذ بداية التسعينيات الميلادية بدأت القنوات الفضائية شيئًا فشيئًا حتى بلغت مئات القنوات التي تدخل البيوت وتقتحم المنازل من غير إذن أهلها.

ويزداد الأمر سوءًا أن هذه القنوات لا تعبر عن ثقافة المجتمع المسلم ولا عن قيمه وأخلاقه.

بل هي خنجر مسموم وسلاح فتاك ضربت به الأمة في دينها وقيمها وأخلاقها.

خاصة وأن التيار التغريبي في المجتمعات الإسلامية هو الذي أمسك بزمام الإعلام الفضائي وأصبح المتحكم فيه والمسيطر عليه، ولذا فهو إحدى أدواته ووسائله.

لقد قامت مؤسسات إعلامية كبرى تصدر مجلات وتبث إذاعات وفضائيات، ومن تلك المؤسسات:

- مجموعة آرا الدولية[١]: وهي شركة يملكها الوليد الإبراهيم وصالح كامل ثم انفصل الثاني عنه، أطلقت خمس قنوات، بالإضافة إلى ثلاث إذاعات، وكانت بدايتها منذ العام ١٤١١هـ-١٩٩١م، مقرها الرئيس في الرياض، وتبث من دبي.

- مجموعة أوربت[٢]: وهي شركة يملكها بندر بن محمد بن سعود، أطلقت ست قنوات منذ العام ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، مقرها الرئيس في الرياض وتبث من روما.

- شركة روتانا[٣]: وهي شركة يملكها الوليد بن طلال، أطلقت ست قنوات فضائية منذ العام ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، كما أنها تصدر مجلة (روتانا).

---

(١) موقع شركة آرا الدولية على شبكة الإنترنت.

(٢) موقع مجموعة أوربت على شبكة الإنترنت.

(٣) موقع شركة روتانا على شبكة الإنترنت.

- مجموعـة راديو وتلفزيون العـرب[١]: وهي شركة يملكها صالح كامل، أطلقت ست قنـوات منذ العام ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، مقرهـا الرئيس في جدة، وكانت تبث من روما ثم انتقلت إلى عمان الأردن.

وهذه المؤسسات الإعلامية يملكها ويمولها - وبكل أسف - عرب ومسلمون - كما مضى في التعريف بها - ولها مكاتب في جدة والرياض وغيرهما، وتقدم منهما برامج وتغطيات.

وهذه القنوات الفضائية لا يمكن حجبها أو منعها؛ لأنها أصبحت واقعًا فرض نفسه.

وبعد المؤسسات الإعلامية وقنواتها الفضائية.. دخلت على المجتمع خدمة (الإنترنت) فأنشئت المواقع الإلكترونية والصحف والمجلات، ونشرت الكتب وكل ذلك من خلال هذه الشبكة التي تصل إلى كل بيت ويستطيع مطالعتها كل من أراد.

وإن كان الباحث لا يستطيع أن ينكر الأثر الإيجابي لهذه الخدمة إلا أن التيار التغريبي في المجتمع استغل هذه الخدمة لتحقيق ما يريد فنشأت مواقع تغريبية وصحف ليبرالية - إلكترونية - تدعو إلى تغريب المجتمع عموما والمرأة على وجه الخصوص، فكان موقع: إيلاف[٢]، طوى[٣]، دار الندوة[٤]، طومار[٥]، الشبكة الليبرالية[٦].. وجميع هذه المواقع سعودية ويكتب فيها كتاب سعوديون.

وإن كانت الحكومة حجبت بعض تلك المواقع ومنعت من الدخول إليها - وهذا مما يشكر لها -؛ إلا أن التقنية يمكن أن ترفع ذلك الحجب فيصبح لا معنى له إلا عند من لا يجيد التقنية أو لا يحسن التعامل معها.

---

(١) موقع راديو وتلفزيون العرب على شبكة الإنترنت.

(٢) إيلاف: مجلة إلكترونية يشرف عليها عثمان العمير، وموقعها الرئيس في لندن، ويكتب فيها سعوديون وعرب، تم حجب الموقع من قبل الحكومة.

(٣) طوى: موقع إلكتروني، يكتب فيه، كتاب سعوديون، يتضمن الدعوة لتغريب المرأة، كما أن فيه سخرية بالإسلام وأحكامه، تم إقفال الموقع من قبل الحكومة عام ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

(٤) دار الندوة: موقع إلكتروني أنشأ عام ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م بدلا عن موقع طوى، يكتب فيه، كتاب سعوديون، وتقدم للكتاب والمشرفين فيه مكافآت مجزية - مما يدل على أنه مدعوم -، ينضح بالدعوة إلى تغريب المرأة، وفيه جرأة في التعرض للدين وأحكام الإسلام، تم إقفال الموقع من قبل الحكومة عام ١٤٢٤هـ-٢٠٠٥م.

(٥) طومار: موقع إلكتروني، يتناول القضايا الاقتصادية والاجتماعية والدينية في السعودية من منظور علماني، لا يزال يعمل حتى الآن.

(٦) الشبكة الليبرالية السعودية: موقع إلكتروني، يكتب فيه، كتاب سعوديون، يتناول الواقع السعودي، لا يزال يعمل حتى الآن.

وممـا يتعلق بخدمة الإنترنت ويتصل بها أن الكتب الممنوعة من التداول أو الدخول يجدها الراغب فيها على شبكة الإنترنت وبالمجان!!

وإذا تجـاوز الباحـث خدمة الإنترنت فسـيجد أمامه كمًا هائلاً مـن المجلات والصحف النسـائية.. وإذا كانت الصحافة النسـائية المتحررة ـ في السـابق ـ كمجلة سيدتي[١].. وغيرها من المجلات التغريبية لا يسـمح بطباعتها في الداخل فاتخذت لندن أو غيرها مكانًا للطباعة والإصدار حتى تسلم من الرقابة وأنظمة الإعلام الداخلية لكن سمح لها بالدخول والتداول بحجة أنها مطبوعات خارجية يصعب التحكم في محتوياتها.. وأحيانًا قليلة يتم نزع صفحة أو صفحتين من هذه المجلة أو تلك لإثبات وجود الرقابة وحضور الرقيب..

ولهذا اختارت كثير من المجلات التغريبية في تلك الفترة أن تصدر في لندن أو قبرص بعيدًا عن الرقابة وتعقيداتها وتباع في الرياض وجدة وسائر البلاد.

وفي ظـل الانفتـاح الإعلامي لم يعد هناك كبير فرق بين المجـلات التي تطبع في الخارج أو الداخل إذ أصبحت جميعها تسـتخدم صورة المرأة على أغلفتها وبين طياتها على سـبيل الفتنة والاغراء.. وتتناول موضوعات مثيرة.

وأصدرت مؤسسـات النشر المحلية مجلات نسائية لا تقل سـوءا عن المجلات الوافدة أو التـي تطبع في الخارج، فمجلة (رؤى)[٢] تصدر عن مؤسسـة عكاظ للصحافة والنشر ومع ذلك لا تختلف عن غيرها من المجلات المتحررة.

بل إن مجلة (اليمامة)[٣] وهي مجلة محلية قديمة، كانت أعدادها السابقة تخلو تمامًا من الصور النسائية والمثيرة وأصبحت في ظل هذا الانفتاح تسير على خطى المجلات التغريبية.

ولعل مما دفع إلى هذا الانفتاح أن وزارة الإعلام نفسها قد تساهلت أصلاً فعندما أصدرت مجلـة (الإعلام والاتصال)[٤] كانت تعج بالصور النسـائية المثيرة وتحمـل النَّفَسَ التغريبي،

---

(١) مجلة سيدتي: تصدر في لندن عن الشركة السعودية للإبحاث والنشر بشكل شهري، وهي من أوائل المجلات التغريبية، وأقواها مادة، وأوسعها انتشارا.

(٢) مجلة رؤى: مجلة نسائية تصدر عن شركة عكاظ للصحافة والنشر بجدة، وهي إحدى المجلات التغريبية التي صدرت في السنوات الأخيرة.

(٣) مجلة اليمامة: مجلة أسبوعية ثقافية تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية بالرياض، تأسست عام ١٣٧٢هـ-١٩٥٢م.

(٤) مجلة الإعلام والاتصال: مجلة ثقافية إعلامية شهرية تصدر عن وزارة الإعلام، صدر العدد الأول منها في شهر رجب من العام ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

حيث اعتبرت الصحف والمجلات المحلية هذا التصرف من الوزارة ضوءًا أخضر للانطلاق والإتجاه نحو التحرر والانفتاح.

ثم فتح الباب على مصراعيه لما تولى إياد مدني مسئولية وزارة الإعلام في العام ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م إذ أصبح الإعلام -بشكل واضح وصريح- جزءًا من الحركة التغريبية وأداة من أدواتها.

ولما وجد هذا الانفتاح الإعلامي.. بقنواته وصحفه ومجلاته وجدت تبعًا له مظاهر ودعوات تغريبية، ومن ذلك:

١- إن القنوات الفضائية فتحت لها مكاتب في الداخل ويعمل فيها رجال ونساء..

٢- عملت المرأة السعودية مذيعة ومقدمة برامج في كثير من هذه القنوات.

٣- عملت المرأة مراسلة ومحررة لعدد من الصحف والمجلات التغريبية.

٤- استكتبت الرموز التغريبية من النساء والرجال في تلك الصحف والمجلات وأصبحت نافذة تطل من خلالها على المجتمع.

٥- عقدت اللقاءات وقدمت البرامج التي تخدم الحركة التغريبية وتحقق أهدافها.

واعْتُبرت هذه المظاهر وغيرها التي جاءت تبعا للانفتاح الإعلامي واقعًا يصعب مواجهته أو تغييره.

وتشيد حركة التغريب ورموزها وأدواتها بهذا الانفتاح الإعلامي؛ لأنها تستطيع النفوذ من خلاله وتمرير مطالبها وتسويق مشاريعها.

ولهذا انتقد الكاتب عبدالرحمن الحبيب اعتراض بعض أعضاء مجلس الشورى على تجاوزات الإعلام وقنواته ووسائله واعتبر ذلك وقوفا في وجه الانفتاح الإعلامي[1].

وأشار ماجد الفاسي مقدم برنامج (صباح الخير ياجدة) من إذاعة (BSF) إلى أن من أسباب نجاح برنامجه الانفتاح الذي شهده الإعلام حيث أصبح يطرح موضوعات الحب بين الجنسين بينما كانت محرمة في السابق!![2]

كما أصبح الانفتاح الإعلامي حجة للمطالبة بفتح مجالات عمل جديدة للمرأة، فقد دعت

---

(١) صحيفة الجزيرة، العدد (١٢٥٩٠)، التاريخ ٢٩/ ٢/ ١٤٢٨هـ-١٩/ ٣/ ٢٠٠٧م.

(٢) مقابلة مع ماجد الفاسي على (bs.net). بتاريخ ٩/ ٠٤/ ٢٠٠٧م.

زينب حفني إلى تعيين المرأة رئيسة تحرير صحيفة محلية خاصة في ظل الانفتاح الإعلامي..[١]

ويشعر الكاتب وليد السليم بالزهو والفخر!! حينما يرى المشهد الثقافي يتقدم وينطلق بشكل لافت بسبب الانفتاح الإعلامي[٢].

والانفتاح الإعلامي الذي طرأ على المجتمع السعودي كان محل ملاحظة الوسائل الإعلامية الخارجية إذ أشارت إذاعة (BBC) إلى أنه منذ العام ٢٠٠٣م بدء ظهور مؤشرات انفتاح متزايد في وسائل الإعلام السعودية؛ حيث حصلت مواضيع محرمة فيما مضى على تغطية إعلامية وتلفزيونية[٣].

وطرحت مجلة اليمامة تحقيقا صحفيا موسعا حول الإعلام المحلي في زمن الانفتاح، واتفق المشاركون فيه على ضرورة أن يستفيد الإعلام المحلي من الانفتاح الإعلامي بتوسيع هامش الحرية، كما طالبوا بحماية هذه الحرية وسن الأنظمة لأجل ذلك[٤].

---

(١) مقابلة مع زينب حفني في مجلة عربيات بتاريخ ٢٤/ ٣/ ٢٠٠٦م.

(٢) المجلة الثقافية، العدد (٨١)، التاريخ ٤/ ٩/ ١٤٢٥هـ-١٨/ ١٠/ ٢٠٠٤م.

(٣) موقع إذاعة (BBC) على شبكة الإنترنت، بتاريخ ٩/ ٤/ ٢٠٠٧م.

(٤) مجلة اليمامة، العدد (١٩٠٥)، التاريخ ٦/ ٥/ ٢٠٠٦م.

الفرع الرابع: الحوادث الإرهابية

بـدأت الحوادث الإرهابية منذ العام ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م بتفجيرات طالت ثلاث مجمعات سكنية، ثم تلتها عمليات قتل واختطاف لعدد من الأجانب وأفراد من قوات الأمن، واقتحام لعـدد من الـشركات والمنشـآت الاقتصادية، وتفجير لمقـرات الأمن وبعـض القنصليات الأجنبية، وحيازة أسلحة وقذائف.. ولم تخفَّ وتيرتها إلا في العام ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.

وهذه الحوادث الإرهابية أدانها العلماء والدعاة وطلاب العلم وخطباء المساجد واعتبروها جريمة كبيرة.

فجاء التيار التغريبي ووجد الفرصة أمامه سـانحة فرفع شعار الوطنية وأظهر التباكي على مقدرات الوطن وما يصيبه على أيدي هؤلاء الإرهابيين.

فاسـتغل التيار التغريبـي هذه الحوادث الإرهابيـة لخدمة أهدافـه.. وإذا كانت أمريكا قد أحسـنت اسـتغلال أحداث الحادي عشر من سـبتمبر في فرض مشـاريعها في المنطقة.. فإن تلامذتها من رموز التيار التغريبي وأدواته قد أحسـنوا استغلال الحوادث الإرهابية في تحقيق أهدافهم.

لقد كانت الحكومة أمام مشـكلة كبيرة ومعضلة خطيرة.. فأظهر التيار الليبرالي مسـاندته للحكومة في مواجهتها للعنف ووقوفها في وجهه خاصة وأن التيار التغريبي هو الذي يمسك بزمام الإعلام..

وحتى يتبـين للقارئ كيف اسـتغل التيار التغريبـي حوادث التفجـيرات الأخيرة لخدمة أهدافه، سأضع تصورا كاملا عن رؤيتهم للإرهاب.. تعريفه وأسبابه وعلاجه..

من هو الإرهابي:

مـن هـو الإرهابي عند التيـار التغريبي؟ والإجابة على هذا السـؤال سـتكون من مقالاتهم وكتاباتهم ورواياتهم وعلى حد قول القائل: (من فمك أدينك).

الإرهـابي عنـد التيار التغريبي هو المتديـن وصفاته عندهم: الذي يـمارس الدعوة إلى الله، يلتزم بأحكام الإسـلام، يتعلق بالآخرة ويرجو ما عند الله، يتمسـك بالسنة ويحرص عليها، يرى فرضية الجهاد، يأمر أهله بالحجاب، يستمع للتسجيلات الدينية، يحب المؤمنين ويبغض

الكافرين، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.. إلى آخر صفات المتدينين.

وهــذا مــا أكدته روايــة (الإرهابي ٢٠)[1]، وروايــة (الانتحار المأجــور)[2] ورواية (ريــح الجنة)[3] ورواية (حقول طالبان)[4] ورواية (المطاوعة)[5] فهذه الروايات تحدثت عن الإرهابيين - من وجهة نظر كتابها - وفي سياق استعراض حياتهم جعلت من صفاتهم: الدعوة إلى الله، والالتزام بأحكام الإسـلام، والتمسك بالسنة... ولم يخلُ العرض في هذه الروايات من تجنٍّ وظلم للمتدينين، وسخرية واستهزاء بهم، وتشويه وتنفير عنهم.

وهـذه الروايات - التي تناولت التعريـف بالإرهابي - وجدت من التيار التغريبي احتفاء بها وبكتابها.

بل حتى مسلســلات القوم وأفلامهم صورت الإرهـابي على أنه المتدين، الملتحي، المصلي، الغيور على عرضه، الداعي إلى الله، الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر.. ولم يخل الأمر في تلك الأفلام والمسلسلات من التحامل والتجني على المتدينين؛ إذ المتـدين غليظ، شـديد، قاسٍ، لا يحسن الحوار ولا التفاهم، وأحيانًا يصور بالغبي الذي لايفهم أو السـاذج البسيط..

ففيلــم (كيف الحال)[6] ومسلســل (طاش ما طاش)[7] ومسلســل (دعــاة على أبواب جهنم)[8] ومسلسل (الحور العين)[9] ومسلسل (الطريق الوعر)[10] كلها تصور الإرهابي

---

(١) الإرهابي ٢٠، عبدالله ثابت، دار المدى للثقافة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م، ص٢٥، ٣١، ٥٧.

(٢) الانتحار المأجور، آلاء الهذلول، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م، ص٧، ١٩، ٤٦، ٧٥.

(٣) ريح الجنة، تركي الحمد، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م، ص١٤، ٢٠، ٤٦، ٧٢.

(٤) حقول طالبان، عبدالعزيز السليم، فراديس للنشر والتوزيع، البحرين، ط١، ٢٠٠٨م، ص٢٢، ٢٩، ٣٣، ٨٠، ١٣٩.

(٥) المطاوعة، مبارك الدعيلج، رياض الريس للنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م، ص١٩، ٢٥، ٤٥، ٧٩.

(٦) فيلم (كيف الحال): فيلم سعودي، أنتجته شركة روتانا وعرض على قناتها، سبق الحديث عنه.

(٧) مسلسل (طاش ما طاش): مسلسل سعودي كان يعرض على القناة الأولى من التلفزيون السعودي ثم أصبح يعرض على قناة (إم بي سي)، وحلقة (واتعلياه)، وحلقة (إرهاب أكاديمي) منه تناولت قضية الإرهاب.

(٨) مسلسل (دعاة على أبواب جهنم): مسلسل أردني، شارك فيه ممثلون سعوديون، عرض على قناة إم بي سي وغيرها.

(٩) مسلسل (الحور العين): مسلسل أنتجته قناة إم بي وعرض على قناتها في رمضان من العام ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م، شارك فيه ممثلون سعوديون.

(١٠) مسلسل (الطريق الوعر): مسلسل أردني، عرض على عدد من الفضائيات العربية، أشادت به صحيفة الرياض في عددها رقم(١٣٦٢٨)، التاريخ ١٣/ ٩/ ١٤٢٦هـ-١٦/ ١٠/ ٢٠٠٥م باعتباره يعالج قضية الإرهاب برؤية درامية متطورة.

بالمتدين وتستعرض صفاته مع ما يصحب ذلك من ظلم وتجن، وتشويه وتنفير.

أسباب الإرهاب:

ما أسباب الإرهاب عند التيار التغريبي؟ لقد خلط التيار التغريبي في تحديد أسباب الإرهاب خلطا عجيبا، وهذا ليس بغريب؛ إذ إن طرح هذا الموضوع وتحديد أسبابه ودوافعه لم يكن طرحًا موضوعيًّا ومحايدًا، ولم يأت من أناس متخصصين، وعليه كانت أسباب الإرهاب عند التيار التغريبي متمثلة في:

الثقافة الدينية:

– ويسمونها بالثقافة المحلية ـ التي دفعت بهؤلاء الشباب إلى التطرف والتشدد ومن ثم إلى ممارسة التكفير والتفجير والإرهاب، هذه الثقافة المحلية ـ من وجهة نظرهم – تحرض على الجهاد، والاهتمام بشئون المسلمين ورعاية قضاياهم، ولها رؤية خاصة في التعامل مع المرأة!!

– المناهج التعليمية:

ويقصدون بذلك المناهج الدينية على وجه الخصوص، فهذه المناهج الدينية ـ من وجهة نظرهم ـ هي التي تغذي التطرف وهي أحد منابع الإرهاب؛ لأنها تشتمل على أيدلوجيات دينية..

– المحاضن التربوية أو المراكز الصيفية:(١)

فهذه المراكز سواء أكانت تابعة لوزارة التربية والتعليم أم للجامعات الشرعية فهي تربي الشباب على التطرف والتشدد؛ لأنها تهتم بالنواحي الدينية والإسلامية..

– المخيمات الصيفية:(٢)

يرى التيار التغريبي أن المخيمات الصيفية بؤرة من بؤر التطرف والتشدد التي تخرج

---

(١) المراكز الصيفية: مراكز تقيمها الجامعات ووزارة التربية والتعليم خلال فترة الصيف تمارس فيها الأنشطة الرياضية وتقام فيها البرامج الثقافية والدينية والترفيهية.

(٢) المخيمات الصيفية: مخيمات تقيمها وزارة الشئون الإسلامية خلال فترة الصيف تقدم من خلالها معارض ومحاضرات وندوات.

الإرهابيين والتفجيريين؛ لأنها تخصص جزءًا من برامجها للتوعية الدينية.

- المنبر وخطبة الجمعة:

ذهب التغريبيون إلى أن من أسباب الإرهاب خطبة الجمعة التي تحرض على العنف، وتدعو للتشدد، وتحمل الناس على التطرف.

- حلقات تحفيظ القرآن الكريم:[1]

بلغ من تحامل التيار التغريبي وصفاقته أن اعتبر حلقات تحفيظ القرآن الكريم أحد منابع الإرهاب ومنابت التطرف.

- الصحوة الإسلامية:

ترجع حركة التغريب سبب الإرهاب إلى الصحوة الإسلامية التي قامت منذ منتصف الثمانينيات الميلادية، فهذه الصحوة - من وجهة نظرهم - هيأت للتشدد والتطرف ومن ثَمَّ الإرهاب والتفجير.

هذه أسباب الإرهاب وعوامل التطرف عند التيار التغريبي، ويلاحظ على تقريرهم هذا الملحوظات التالية:

- إن هذا الطرح ليس طرحًا علميًّا، ولا بني على دراسات متخصصة ولا بحوث ميدانية استخدمت فيها وسائل البحث العلمي ومقاييسه، والتزمت فيها قواعده وآدابه كالحياد والإنصاف والموضوعية.. وإنما هو كلام مرسل يردده هؤلاء من غير إثبات ولا دليل، ولا حجة ولا برهان.

- إن هذه الأسباب التي يجعلها التيار التغريبي من عوامل التطرف ودوافع التفجير والتخريب تشترك جميعها في كونها مظاهر إسلامية أوشعائر دينية أو وسائل دعوية وشرعية.

- يتجاهل التيار التغريبي أسبابًا أخرى للتغريب - أثبتت الدراسات العلمية أنها من دوافعه وأسبابه - فلا يذكرها ولا يعرج عليها ألبتة، كمظاهر الانحراف في المجتمع، وبروز الفكر العلماني

---

(١) حلقات التحفيظ: (الكتاتيب) تقام في المساجد بعد العصر ويتولى التدريس فيها معلمون تشرف عليهم جمعيات تحفيظ القرآن الكريم التابعة لوزارة الشئون الإسلامية.

وأدبياته، والبطالة والفقر والحاجة، والتعدي على الشعائر والرموز الدينية، واحتلال أراضي المسلمين وبلادهم...

وتلك الأسباب المتمثلة في الثقافة الدينية والمناهج التعليمية ذكرها متفرقة عدد من كتاب الصحافة المحلية كحسناء القنيعير[(١)]، ومحمد آل الشيخ[(٢)]، وعبدالله بن بخيت[(٣)]، وحماد السالمي[(٤)]، وغيرهم.

وذكرها مجتمعة الدكتور يوسف العثيمين في كتاب له بعنوان (نحو استراتيجية وطنية لمكافحة الإرهاب)[(٥)].

ويعتبر هذا الكتاب - من وجهة نظري - كشفًا لمخطط التيار التغريبي في استغلال الحوادث الإرهابية وتعريةً لانتهازيتهم التي يتصفون بها.

معالجة الإرهاب:

كيف تتم معالجة الإرهاب من وجهة نظر التيار التغريبي؟

لقد أجاب على هذا السؤال الدكتور العثيمين في كتابه (نحو استراتيجية وطنية شاملة لمكافحة الإرهاب).

إذ معالجة الإرهاب ومواجهته عند العثيمين تتم من خلال محاور دينية واجتماعية وتعليمية وإعلامية..

فعلى مستوى المحور الديني:

يسود الخطاب الديني المتطرف في المجتمع - من وجهة نظر الدكتور العثيمين - ولذا لا بد من اتخاذ الخطوات التالية:

١- نشر الفكر الوسطي المعتدل - بدلا من الفكر المتشدد السائد حاليًا في المدارس والمؤسسات الدينية وفي الحياة بعامة -، ولم يحدد العثيمين ملامح هذا الفكر المعتدل الذي يريد

---

(١) كاتبة في صحيفة الوطن والرياض.

(٢) كاتب في صحيفة الجزيرة.

(٣) كاتب في صحيفة الجزيرة.

(٤) كاتب في صحيفة الجزيرة.

(٥) نحو استراتيجية وطنية شاملة لمكافحة الإرهاب في المملكة العربية السعودية، الدكتور يوسف العثيمين، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، مسودة للتداول المحدود.

نشره في المجتمع، لكنه سيتبين من خلال إيراد الخطوات التالية.

٢- إلغاء الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحويلها إلى مؤسسة بحثية..

٣- منح مساحة أوسع لممارسة الحريات الدينية للأقليات المذهبية في المجتمع كالشيعة والإسماعيلية.

٤- توسيع دائرة هيئة كبار العلماء وزيادة عددها بضم عدد من علماء الشيعة والإسماعيلية إليها.

وعلى مستوى المحور الاجتماعي:

المجتمع يعاني من الانغلاق على نفسه - من وجهة نظر العثيمين - لذا لا بد من اتخاذ الخطوات التالية:

١- فتح باب الابتعاث للطلاب والطالبات لإحداث تغيير عميق في تطلعات وتوجهات وفكر ونمط الحياة كلها.

٢- توسيع دائرة مشاركة المرأة السعودية في النشاطات الاجتماعية والاقتصادية، مع أهمية المواجهة الحقيقية للموضوعات المتعلقة بها كالحجاب.

٣- تشجيع مؤسسات المجتمع المدني لتكون بديلاً عن الصلات التقليدية - القبلية والعشائرية - لأنها تقف حجر عثرة في البرامج الإصلاحية والتنويرية.

٤- تقوية الولاء الوطني ليكون بديلاً عن الولاء الأممي حتى لا ينشغل الشباب بقضايا العالم الإسلامي في كل مكان.

٥- فتح أبواب التواصل الثقافي والاجتماعي بين الشباب السعودي من الجنسين والشباب في مختلف دول العالم من خلال تنظيم الزيارات المنتظمة.

وعلى المستوى التعليمي والتربوي:

يرى الدكتور العثيمين أن الجرعة الدينية في النظام التعليمي قوية وتحتل مساحة كبيرة في مناهجه، لذا لا بد من اتخاذ الخطوات التالية:

١- إعادة النظر في المناهج التعليمية - الدينية - خاصة ما يتعلق بالجهاد والموقف من الآخر.

٢- السماح بالمدارس الأجنبية وتحرير التعليم الخاص من القيود الصارمة في المناهج من أجل مزيد من التنوع في المناهج.

٣- إعادة النظر في مدارس تحفيظ القرآن التي تعتبر بيئة للتشدد والتطرف فضلاً عن أنه لا حاجة لها أصلا.

٤- منع المعلمين من الجمع بين الإمامة والخطابة في المساجد وبين مهنة التعليم لكي لا يكون المعلم واعظًا.

٥- منع المحاضرات والبرامج والنشاطات الدينية في المراكز الصيفية وعدم السماح بها مطلقا.

وعلى المستوى الإعلامي والثقافي:

يرى الدكتور العثيمين أن الإعلام والثقافة في المجتمع تعرضتا إلى قدر كبير من الاختطاف لاتجاهات وتوجهات - دينية - لذا لا بد من اتخاذ الخطوات التالية:

١- ضرورة توازن المواد الوعظية مع بقية المواد المعروضة في الإذاعة والتلفزيون.

٢- منح المزيد من الحريات للكتابة في الموضوعات الحساسة، خاصة ما يتعلق بنقد الخطاب الديني، وكذلك بعض المحرمات الاجتماعية..

٣- إقامة دور للسينما.

وعلى مستوى محاور أخرى:

يرى العثيمين أنه لا بد من اتخاذ خطوات أخرى لمواجهة الإرهاب على محاور أخرى، وهي:

١- إعادة النظر فيما يسمى (بخصوصية المجتمع) المقيتة أو المقيدة لحركة الإصلاح في المجتمع.

٢- إيقاف مشروع وزارة الشئون الإسلامية بتعيين (داعيات) لأن في ذلك زرع بذرة خطيرة تنمو من خلالها فلول من الإرهابيات..[1]

(١) بتصرف من: نحو استراتيجية وطنية شاملة لمكافحة الإرهاب في المملكة العربية السعودية، يوسف العثيمين، ص٨٥-١٢٥.

وهذه الحلول التي طرحها العثيمين لمواجهة الإرهاب، تؤكد الحقائق التالية:

١ - إن الإشكال عند التيار التغريبي هو في التدين ومظاهره، وفي الدعوة إلى الله ومؤسساتها.

على أنه من المهم الإشارة هنا إلى أن وزير الداخلية وهو المسئول الأول عن الملف الأمني أكد في أكثر من مؤتمر صحفي أنه لا علاقة بين المناهج التعليمية - الدينية - والإرهاب، ومع ذلك يصر التيار التغريبي ورموزه على إقحام المناهج التعليمية كمنبع من منابع الإرهاب.

ويعتبر العثيمين في كتابه هذا من أوضح التغريبيين في التصريح بأن المشكلة هي التدين ومظاهره، ولعل هذا هو السبب في أنه لم يذكر أي دور للعلماء أو الدعاة أو المؤسسات الدينية في مواجهة الإرهاب لأنه يرى فيهم المصدر والمنبع له.

كما أنه دعا إلى إلغاء هيئة الأمر بالمعروف ومدارس تحفيظ القرآن الكريم، ومنع البرامج والأنشطة الدينية..

٢ - هذه الحلول التي طرحها التيار التغريبي كحلول للإرهاب، يمكن أن تعتبر مطالب للتيار التغربي لأن أكثرها لا علاقة له بالإرهاب.

فما علاقة الأقليات المذهبية وحريتها بالإرهاب؟ وما علاقة دور السينما وابتعاث الجنسين بالإرهاب؟

٣ - يتأكد لدى القارئ أن التيار التغريبي استغل الأحداث الإرهابية لتمرير مطالبه وفرض مشاريعه بدعوى مواجهة الإرهاب.

وبعد هذا العرض يتضح أن التيار التغريبي اعتمد خطة - وإن لم تكن مكتوبة في استغلال هذه الحوادث الإرهابية - تتلخص في المحاور الآتية:

المحور الأول: إطلاق الوصف:

- استنكر التيار التغريبي الإرهاب مطلقا وندد به وطالب بالقضاء عليه واجتثاثه والوقوف في وجهه - وهذا يوافق عليه كل العقلاء - من غير تحديد لهذا الإرهاب وصورته وشكله؛ إذ هو يعم عندهم كل ما له علاقة بالدين من مؤسسات وتشريعات لا تتفق مع منهجهم التغريبي أو تقف في وجه مشروعهم.

المحور الثاني: تعميم الحكم:

- إن التيـار التغريبي لم يفرق بين الإرهابي الذي يقتل الناس ويبيد ممتلكاتهم بغير حق وبين سائر المتدينين بل تم حشرهم في سلة واحدة، ولذا لم أطلع على مقال أو لقاء أو مقابلة لأحد رموز التيار التغريبي أو أدواته يقرر فيه الفرق بين هؤلاء وأولئك، بل هم يتجاهلون التفريق بينهم، ويطرحون القضية لتشمل كل المتدينين من غير تفريق ولا تمييز.

المحور الثالث: تصفية الحسابات:

- حـوَّل التيـار التغريبي هذه القضيـة الوطنيـة إلى تصفية حسـابات مع التيار الإسـلامي ورمـوزه.. فأصبح بعض رموز الصحـوة إرهابيين، بل لـمـا كتب محمد آل الشـيخ مقالاً هاجم فيه الصحوة ورموزها بأسمائهم واتهمـهم فيه بالإرهاب في موقع إيلاف قامت وزارة الإعـلام بالتعميم على الصحـف كافة لنشر ذلك المقال للمسـاهمة في مواجهة الفئة الضالة والفكر الضال!!

ولذ لا عجب أن يكتب رموز التغريب وأدواته مقالات في مهاجمة العلماء والدعاة بأسمائهم كالمشـايخ صالح اللحيدان وصالح الفوزان وعبدالله الجبرين وعبدالرحمن البراك.. رغم أن هـؤلاء العلماء والدعاة لهم خطب وبيانات ومقالات واضحة وصريحة في التنديد بالإرهاب ورفضه بشكل قاطع.

إذن فالحرب ليست مع هؤلاء الإرهابيين وليست القضية قضية وطن.. وإنما هي مواجهة بـين التيار التغريبي والتيار الإسـلامي، استغل الطـرف الأول الظرف الأمنـي في مواجهة الطرف الثاني.. ومن يظن أن المسألة غير هذا فهو - من وجهة نظري - بسيط وساذج.

المحور الرابع: الحملات المركزة:

وجه التيار التغريبي حملات صحفية قوية ومركزة على المؤسسـات الدينية ممثلا في سـلك القضـاء وهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجامعات الإسـلامية وحلقات تحفيظ القـرآن الكريم والمؤسسـات الخيريـة والدعوية والمناهـج التعليمية... واتهمهـا بالإرهاب وطالب بإلغائها أو تحجيمها..

أبعـد هذا يمكـن أن يقول قائـل: إن التيار التغريبـي كان يهدف من حملتـه على الإرهاب

مصلحة الوطن وحماية الأمن؟

المحور الخامس: استعداء الحكومة:

لقد عمل التيار التغريبي على استعداء الحكومة ضد كل ما له علاقة بالدين، من خلال إثارة التساؤلات حول كل مشروع أو عمل دعوي أو خيري والتحذير منه.

وفي ختام هذا المبحث لا بد من الإشارة إلى أن هؤلاء الذي قاموا بالتفجير والتخريب في المجتمع قدموا خدمة مجانية للتيار التغريبي، وكانوا عونًا لهم في حربهم على الإسلام وأحكامه؛ إذ سوغوا لهم مهاجمة الإسلام وأحكامه تحت ذريعة مكافحة الإرهاب، وأحرجوا العلماء وطلاب العلم والدعاة وحصروهم في زاوية ضيقة، وتسببوا في إلغاء وتحجيم كثير من المؤسسات والأعمال الخيرية، وجعلوا المتدينين في قفص الاتهام، حتى أضحوا هدفًا لسهام القوم ونبالهم.

ولولا لطف الله تعالى ثم حكمة المسئولين الكبار في الحكومة - خاصة المسئولين عن الملف الأمني في البلاد - لكانت الآثار أشد والنتائج أسوأ على المتدينين بعامة والدعوة والدعاة بخاصة.

كما لابد من الإشارة أيضًا إلى أنه لا بد من بحث موضوع الإرهاب ومعالجته، ومعرفة أسبابه وطرح الحلول له، لكن هذا الموضوع الخطير الذي له أبعاد دينية واجتماعية واقتصادية وسياسية.. لا يتولى معالجته الفنانون والممثلون وأنصاف المتعلمين والذين في قلوبهم مرض وتبعية الأعداء.. وإنما يحتاج إلى طرح موضوعي متين، وتناول علمي رصين يشارك فيه علماء في الشريعة وخبراء الاجتماع والسياسة وأهل العقل والرأي الراجح في المجتمع.

الفرع الخامس: المظالم الواقعة على المرأة

ومن الأسباب الداخلية التي دعت إلى قيام حركة التغريب في المجتمع ونشاطها، المظالم الواقعة على المرأة.

فإن من الإنصاف أن القول بأن هناك مظالم تقع على المرأة نتيجة بعض الأعراف والتقاليد حينًا، أو تسلط الأولياء وضعف الوازع الديني عندهم حينًا آخر.

ويمكن إيجاز الحديث عن ذلك الظلم الذي تعاني منه المرأة السعودية في المجتمع من خلال الآتي:

١- المنع من الميراث:

يوجد عند بعض القبائل -قبائل جنوب المملكة على وجه الخصوص- عادة جاهلية تتمثل في منع المرأة من الميراث المقرر لها شرعًا، فعندما يموت والد المرأة مثلاً فإن إخوتها يقتسمون الميراث وتحرم البنت من نصيبها الشرعي، وقد تعطى شيئًا من المال على سبيل الترضية لها.

وهذه العادة الجاهلية ليست منتشرة في المجتمع وإنما هي موجودة في بعض القبائل فحسب.

٢- العضل:

تعاني المرأة السعودية من تسلط بعض الأولياء الذي يمنعون بناتهم من الزواج بحجج واهية، من أبرزها الاستيلاء على مرتب البنت إذا كانت موظفة خاصة في مجال التدريس؛ لأن المدرسات يتقاضين مرتبات عالية.

ولهذا السبب كثرت العنوسة في المجتمع السعودي، بل إنها وصلت إلى معدلات خطيرة ولافتة للنظر.

٣- الحجر:

والمقصود بالحجر أن تمنع الفتاة من الزواج إلا من قريبها أو ابن عمها على وجه الخصوص، فلا تتزوج حتى وإن تقدم لها الخطاب إلا عندما يبدي قريبها أو ابن عمها عدم الرغبة فيها.

وهذه العادة موجودة عند البادية على وجه الخصوص، وليست منتشرة بشكل كبير في المجتمع.

٤- الاستيلاء على المهر:

يغالي بعض الأولياء في المهور مغالاة ظاهرة، بغية الاستيلاء على المهر أو أخذ شيء منه.

وهذه العادة كانت منتشرة بشكل كبير قبل ما يزيد على عشرين سنة، وقد ضعفت في ظل تزايد ظاهرة العنوسة في السنوات الأخيرة.

٥- معاناة المطلقات والأرامل[1]:

يعاني المطلقات والأرامل في المجتمع السعودي معاناة كبيرة، خاصة في مسألة الإنفاق على أنفسهن وأولادهن؛ إذ مقررات الضمان الاجتماعي لهذه الفئات تقرب من كونها مساعدات رمزية لا تفي بمتطلبات الحياة وصعوبتها خاصة في ظل ارتفاع مستوى المعيشة في السعودية في السنوات الأخيرة.

وتزيد معاناة المطلقة في صعوبة تحصيل النفقة المقررة لأولادها من زوجها السابق - إذا كان مماطلًا - إذ تصدر أحكام قضائية بإلزام الأب بالإنفاق على أبنائه لكن لا توجد آلية لتطبيق هذا الإلزام فيضيع حق المرأة المسكينة وأولادها.

وتنشر الصحافة المحلية بين آونة وأخرى أخبارًا وصورًا لأرامل ومطلقات يسكن مع أبنائهن في الخيام والعشش والصنادق يعانون الفقر والعوز والحاجة.

٦- العنف الأسري:[2]

زادات معدلات العنف الأسري في السنوات الأخيرة وهي موجهة إلى الذكور والإناث لكنها في حق الإناث أكثر.

إذ كشف تقرير خاص بالحماية الاجتماعية بمنطقة الرياض أن عدد حالات العنف الأسري وصلت إلى (٥٠٨) حالة مسجلة خلال الفترة من ١/ ١/ ١٤٢٨هـ وحتى ٣٠/ ٩/ ١٤٢٨هـ تبلغ نسبة الذكور منها (٥٦) حالة، والإناث (٤٥٢) حالة، وأن الأب هو أكثر من يستخدم العنف ضد المرأة وذلك بنسبة ٢٩٪، ثم يليه الزوج بنسبة ٢٨٪[3].

(١) عن الطلاق ينظر: ظاهرة الطلاق في المجتمع السعودي، الدكتور سليمان العقيل، وزارة الشئون الاجتماعية، الرياض، ١٤٢٦هـ.

(٢) عن العنف الأسري، ينظر: العنف الأسري.. دراسة ميدانية على مستوى المملكة العربية السعودية، الدكتور عبدالله اليوسف وآخرون، وزارة الشئون الاجتماعية، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ.

(٣) صحيفة الرياض، التاريخ ٧/ ٢/ ١٤٢٩هـ.

وتنشر الصحافة المحلية أخبارًا لبنات صغيرات يتعرض للتعذيب والسجن من قبل آبائهن وأمهاتهن حتى وصل الحال في بعض الأحيان إلى قتلهن.

٧- التحرش والابتزاز الجنسي:

ظهرت في السنوات الأخيرة نتيجة وجود الاختلاط بين الجنسين في بعض أماكن العمل حالات التحرش والابتزاز الجنسي للمرأة.

فأصبحت المرأة العاملة - في المكان المختلط - عرضة للتحرش والابتزاز الجنسي من قبل زملائها أو رئيسها في العمل.

وبعد هذا العرض الموجز للمظالم الواقعة على المرأة لا بد من الإشارة إلى عدد من الأمور المهمة المتعلقة بذلك، وهي:

١ - إن التيار التغريبي جعل من هذه المظالم ذريعة ومدخلاً للمطالبة ببرامجه ومشاريعه، وقد تعدى التيار التغريبي ورموزه هذه المظالم - لأنها لا تعنيه كثيرًا - للسعي إلى تحقيق أهدافه ومراميه.

٢ - هذه المظالم ليست من الدين في شيء ولا علاقة لها به، وإنما هي تجاوزات من المجتمع نفسه أو تقصير من المؤسسات الحكومية في أداء واجبها.

٣- يستنكر العلماء والدعاة وطلاب العلم هذه المظالم ويحذرون الناس منها ومن عواقبها، وكتبهم ومؤلفاتهم شاهدة بهذا.

٤ - مما يؤكد انتقائية التيار التغريبي وانتهازيته إغفاله لقضية التحرش الجنسي - رغم أنها من المظالم الواقعة على المرأة - لأن إبراز هذه القضية يفسد عليهم مشروعهم التغريبي والإفسادي.

٥ - هذه المظالم ليست ظواهر عامة منتشرة في المجتمع على نطاق واسع، سوى ظاهرتي العنوسة والفقر التي تدل الاحصاءات على أنها بلغت معدلات مرتفعة.

٦ - هذه المظالم ليست خاصة بالمرأة في المجتمع السعودي وحده، بل بعضها تشترك فيها النساء في العالم العربي جميعًا، بل إن الظلم في العصور المتأخرة أصبح واقعًا حتى على الرجل، بل هناك أمم وشعوب بأكملها تعاني الظلم والقهر والاستعباد.

الفرع السادس: تراجع العمل الدعوي

من الأسباب الداخلية لقيام حركة التغريب ونشاطها في المجتمع: تراجع العمل الدعوي وضعفه في السنوات الأخيرة.

لقد شهد العمل الخيري والدعوي في السعودي تراجعًا ملحوظًا وضعفًا ظاهرًا، ويرجع هذا الضعف لعدد من الأسباب منها:

١ - إغلاق مؤسسة الحرمين:

تعتبر مؤسسة الحرمين من أكبر المؤسسات الدعوية في السعودية؛ إذ تبلغ ميزانيتها السنوية مئات الملايين، ولها نشاط قوي وجهد واضح داخل المملكة وخارجها.

وإغلاق مؤسسة الحرمين أضعف العمل الدعوي الذي كانت تقوم به أو تدعمه وتسانده، بل إنني أعتبر اغلاق المؤسسة من الضربات القوية التي تلقاها العمل الدعوي والخيري في المملكة، وإذا أراد القارئ أن يتصور الأثر السلبي لإغلاق المؤسسة على العمل الدعوى فلينظر إلى حجم وعدد الأعمال والبرامج الخيرية والدعوية التي كانت ترعاها المؤسسة ثم توقفت بسبب إغلاقها[١].

٢ - الأعمال الإرهابية:

لقد كانت الأعمال الإرهابية سببا في تراجع العمل الدعوي والخيري؛ إذ إن بعض المتورطين في هذه الحوادث الإرهابية إما من المنتسبين للعمل الخيري والدعوي أو من العاملين فيه، فأدى هذا إلى تعويق العمل الخيري، وتحجيم البرامج الدعوية.

٣- توجس المحسنين من العمل الدعوي:

يذكر أن بعض العمليات الإرهابية التي وقعت في السعودية كانت تمول تحت غطاء أعمال خيرية ودعوية؛ إذ كانت العناصر الإرهابية تجمع الأموال من المحسنين موهمة إياهم أنها تصرف في أنشطة خيرية وبرامج دعوية وهي في الحقيقة تصرف في تمويل العمليات الإرهابية.

---

(١) عن مؤسسة الحرمين والضغوط الأمريكية لإغلاقها، ينظر: المؤسسات الخيرية السعودية ودعوى دعم الإرهاب، الدكتور محمد السلومي، مجلة البيان، العدد (٢٥٢)، التاريخ: شعبان/ ١٤٢٩هـ- أغسطس ٢٠٠٨م.

وقد نشرت وزارة الداخلية السعودية اعترافات بعض المتورطين في الأعمال الإرهابية التي أكدوا فيها أنه يتم تمويل عملياتهم الإرهابية من جمع الأموال تحت غطاء الأعمال الخيرية.

ولذا أصبح المحسنون يتوجسون خيفة من الأعمال الدعوية والأنشطة الخيرية خشية أن يتورطوا في قضايا أمنية.

لقد كان المحسنون يضخون مئات الملايين سنويًا في داخل المملكة وخارجها لرعاية البرامج الدعوية المختلفة، وكان لهذا الدعم والرعاية أثر في قوة المؤسسات الدعوية وبرامجها وأنشطتها..

ومن المعلوم أن المال عنصر مهم وفعال في تسيير دفة العمل الخيري، وتوقف المحسنين أو ترددهم في دعم العمل الدعوي أضعف قوته وتأثيره.

٤- تقليدية الأساليب الدعوية:

لقد كانت المؤسسات الدعوية عموما تستخدم أساليب تقليدية، وتصر على وسائل قديمة ضعف أثرها وخف وهجها.

فالمؤسسات الدعوية مثلاً لا زالت تصرف جهدا ومالا على طبع وتوزيع النشرات الدعوية والاقتصار عليها، رغم أن هذه الوسيلة لم تعد ذات فاعلية مؤثرة لأسباب:

١- إن في المجتمع من لا يحسن القراءة أو ليس لديه القدرة على استيعاب ذلك المقروء، فضلاً عن أن القراءة لا تجد الإقبال لدى عموم الناس، ولذا كثيرًا ما تجد هذه النشرات عند أماكن توزيعها ملقاة على الأرض لا يبالي بها أحد.

٢- إن هذا الوقت هو وقت التقنية ولذا أقبلت الناس على الحاسب وتوجهت نحو شبكة الإنترنت لتستقي منه معلوماتها وثقافتها.

٣- راج في السنوات الأخيرة سوق الفضائيات، التي انصرف الناس إليها انصرافًا شديدًا، وانشغلوا عن غيرها من مصادر التلقي.

٤- طباعة هذه النشرات والكتيبات يجري بصورة رتيبة ومملة؛ إذ في مناسبة رمضان يتم طباعة ما يتعلق برمضان.. وفي الحج كذلك.. وهكذا..

والغريب أن هذه المؤسسات الدعوية لم تجرِ دراسات حول فاعلية هذه الوسيلة ومدى جدواها وقدر الاستفادة منها.

ولا يعني هذا المطالبة بإيقاف تلك الوسائل والأساليب فهي مطلوبة ومؤثرة، لكن لا بد من ترشيدها وإضافة قنوات جديدة للدعوة مواكبة تغيرات الحياة ما دام أنه ليس فيها محظور شرعي.

ولعل من الأمثلة الجديرة بالتوقف التي توجب مراجعة أساليب العمل الدعوي وتؤكد تقليديته وفقدانه لفاعليته، أن تعلن قناة الفجر عن عجزها المادي الذي سيؤدي إلى توقف بثها، وأن تتأخر قناة المجد في دفع رواتب موظفيها، وأن تتوقف مجلة الشقائق عن الصدور رغم أثر هذه القنوات والمجلات الإيجابي، ومنفعتها الكبيرة، وفائدتها العظيمة، في حين أنه يتم في السعودية بناء مساجد تصل كلفة الواحد منها سبعين مليونًا!!!

ولا شك أن اتباع الأساليب التقليدية والوسائل القديمة في الدعوة من قبل هذه المؤسسات أدى إلى تراجع العمل الدعوي وضعف تأثيره.

٥- تشرذم الصف الإسلامي:

ومن الأسباب التي أدت لتراجع العمل الدعوي ما أصاب الصف الإسلامي من تشرذم وتفرق.

فمنذ بداية التسعينيات الميلادية ظهرت في المجتمع السعودي ظاهرة التصنيف، فهذا إخواني وهذا تبليغي وهذا سلفي.. وأصبح هذا التصنيف شغل طائفة من الدعاة وطلاب العلم، فلم يتركوا داعية أو طالب علم من غير تصنيفه والحكم عليه، يلي هذا تقويم الأشخاص ومن ثم القدح فيهم وذمهم..

ووصل الأمر إلى حد تأليف الكتب وتسجيل الأشرطة في تصنيف الدعاة وطلاب العلم والحكم عليهم.

وانشغل أفراد وطوائف وجماعات إسلامية ليست بالقليلة بعضها ببعض، كل واحدة منها تهاجم الأخرى.

ووصل الأمر ببعضهم إلى حد استعداء السلطة على بعض، بكتابة تقارير للجهات الأمنية تتضمن التحريض والاتهام.

وانشغال الدعاة وطلاب العلم ببعضهم البعض، عطَّل جهودهم، وأهدر أوقاتهم، ومكَّن عدوهم من العمل في ظل اختلافهم وتنازعهم.

٦- حزبية المؤسسات الدعوية:

لـمَّا راج سوق التصنيف في صفوف الدعاة وطلاب العلم وتحولوا إلى شيع وأحزاب كل حزب بما لديهم فرحون، توزعت المؤسسات الدعوية والخيرية على هؤلاء الأحزاب، وصار العمل في تلك المؤسسات وفق المنطق الحزبي.

بـل لم يعـد الأمر مقتـصرًا على المؤسسـات الدعوية والخيرية فحسـب بل امتـد إلى بعض الجامعات فأصبحت بعض الأقسـام - خاضعة للمنطق الحزبي -، فمن كان ينتمي إليهم فهو منهم وإلا فهو ضدهم.

ومـن المعلوم أنه ليس أضر على العمل الدعوي والخيري مـن أن يكون فئويًا أو حزبيًا؛ إذ تضيع المصلحة العامة في ظل هذه التحزبات، ويضعف العمل، وتقل بركته.

٧- عدم نضج بعض القيادات الدعوية:

إن من أسـباب تراجع العمـل الدعوي عدم نضج بعض القيـادات الدعوية وصلاحيتها لقيادة العمل الدعوي.

ويتمثـل عـدم النضج في اختلاف المناهـج، وتقلب المواقف، وتلـون التوجهات، فبعض رموز الصحوة وقفوا من الدولة موقفًا عدائيًا في التسعينيات الميلادية بسبب استقدام القوات الأجنبية، وثبت بعد ذلك خطأ هذه المواقف وتشـنجها، ومارسوا أسلوب الشحن والتهييج ضد الحكومة وهو أسلوب ثبت فشله وتأثيره السلبي على الدعوة ومسيرتها.

وهؤلاء الرموز أيضًا كانت لهم مواقف سابقة في مواجهة رموز التيار التغريبي ومشاريعهم وبرامجهم، ثم رجعوا عن ذلك رغم الحاجة الماسة إليه في هذا الوقت تحديدًا.

إن الثبات في المواقف دليل على صدق التوجه، ورسـوخ المنهج، وقوة الشخصية، وكمال النضج.

وهنا إشـكال لا بد من إيراده وهو أن القيادة الدينية في السـعودية كانت بيد العلماء الكبار الذيـن يملكون من بُعْدِ النَّظـر وتقدير العواقب ما لا يَمْلكه غيرهـم، وهؤلاء العلماء غيّب الموت عددًا منهم مما أثر على الساحة الدعوية التي أصبح يتجاذبها دعاة لا يملك بعضهم ما يملكه كبار العلماء.

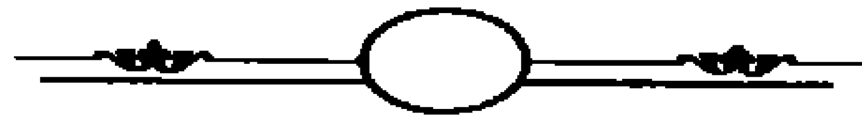
٨- ندرة القيادات الإدارية الناجحة:

إن من المعوقات التي تواجه العمل الدعوي، ندرة القيادات الإدارية في المؤسسات الدينية سواء أكانت حكومية أم أهلية.

إذ في الغالب أن تلك المؤسسات تفتقد العناصر الإدارية الناجحة التي تملك حس التطوير والابداع والابتكار، مما جعل كثيرًا من المؤسسات الدينية تعاني من الضعف الإداري، حتى أصبح ذلك سمة بارزة لها.

٩- ضعف القيادات الدينية:

يتخوف غالب المسئولين في الجهات الدينية تخوفًا غير مبرر وكأنهم محل للاتهام أو موطن للشبهة، وهذا بخلاف رموز التيار التغريبي الذين لديهم استعداد للتضحية بمناصبهم في سبيل تطبيق فكرتهم وتنفيذ ما يؤمنون به.



المطلب الثاني: الأسباب الخارجية للتغريب

الفرع الأول: هيمنة القطب الواحد

يعتبر مصطلح الهيمنة موغلاً في القدم؛ إذ يعني عند الإغريق سيادة مدينة ما أو شعب ما على مدن وشعوب أخرى، ويعتبر مفهوم الهيمنة مرادف لمفهوم التسلط والتفوق.

وقد سعت كثير من الإمبراطوريات إلى الهيمنة على العالم، فقد سعت ألمانيا هتلر، وفرنسا نابليون، وإنجلترا في العصر الفيكتوري إلى الهيمنة على العالم في تلك العصور.

وغالبًا ما تكون الهيمنة مرادفة للتسلط العسكري في أغلب الأحيان، وأحيانًا تكون ذات طبيعة سياسية، وأيدلوجية، واقتصادية، وثقافية[(١)].

وفي العصر الحديث حكم العالم نظام الثنائية القطبية المتمثل في أمريكا وروسيا، وبسقوط القطب السوفييتي في العام ١٩٨٩م، هيمن القطب الواحد - أمريكا - على العالم، وتفرد فيه من غير منازع.

وهذه الهيمنة الأمريكية على العالم هي ما اصطلح عليه (بالأمركة)، وهي تعني: أيدلوجية أمريكية تهدف إلى قولبة العالم وفقًا للنمط الأمريكي للحياة[(٢)].

وبعض الباحثين يجعل مصطلح (الأمركة) مرادفًا لمصطلح (العولمة) وبعضهم يراه مختلفًا عنه[(٣)].

وأيًا كان الأمر.. فإن أمريكا سعت بعد تفردها بالهيمنة على العالم على نشر ثقافتها فيه.

وقد صرح زعماء أمريكا بهذه الحقيقة، يقول ريتشارد نيكسون[(٤)]: (يجب على أمريكا أن

---

(١) الموسوعة السياسية، الدكتور عبدالوهاب الكيالي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٤م، (٧/ ٢٣٧).

(٢) العولمة والتحدي الثقافي، الدكتور باسم خريسان، دار الفكر العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ص٢٨.

(٣) العولمة.. مقاومة واستثمار، الدكتور إبراهيم الناصر، مجلة البيان، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ ص٦.

(٤) ريتشارد نيكسون، الرئيس السابع والثلاثون لأمريكا ١٩٦٩م-١٩٧٤م، موسوعة السياسة، عبدالوهاب الكيالي، (٦/ ٦٥٦).

تقود العالم)(١).

وتقول مادلين أولبرايت ـ وزيرة الخارجية السابقة ـ: (تتحمل أمريكا مسئولية شمولية، لكونها أمة لا غنى عنها، وهو ما يعني أنه عندما نكون قادرين على تغيير الأشياء فلا شيء يحول دوننا والقيام بذلك التغيير)(٢).

ويقول أحد سياسييهم: (فبدون حضارة أمريكية حية فسوف تسود الهمجية والتخلف الحضاري والعنف والدكتاتورية أنحاء المعمورة)(٣).

وقد بنت أمريكا استراتيجيتها على هذا الأساس، فخاضت الحروب، وفتحت المعتقلات، وهددت الدول، وحرَّكت الأقليات، ومارست الضغوط لأجل تحقيق هذه الاستراتيجية(٤).

ولذا فقيام حركة التغريب مرتبط بهيمنة أمريكا وسيطرتها على المنطقة؛ نظرًا للارتباط القوي والعلاقة الوثيقة بينهما، ودلائل هذه العلاقة أكثر من أن تحصر، لكن أورد منها دليلين، وهما:

١ - لم تنشط حركة التغريب وتعاود العمل في المجتمع وترتب صفوفها من جديد إلا بعد التسعينيات الميلادية أي بعد هيمنة القطب الواحد، بعد أن كانت خامدة قبل ذلك، بل بعد دخول أمريكا للمنطقة بأشهر معدودة في العام ١٤١١هـ-١٩٩١م قامت مظاهرة نزع الحجاب

---

(١) الفرصة السانحة، ريتشار نيكسون، ترجمة: أحمد صدقي، دار الهلال، القاهرة، ١٩٩٢م، ص٩.

(٢) القرن الحادي والعشرون لن يكون أمريكيا، بيير بيارنيس، ترجمة: مدني قصري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م، ص١٩.

(٣) القرن الحادي والعشرون لن يكون أمريكيا، بيير بيارنيس، ص١٨.

(٤) ينظر:
- العالم العربي والإسلامي بين العولمة الأمريكية والإرهاب بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، عون بن علي آل شليل، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- الإستراتيجية الكبرى للولايات المتحدة في القرن الحادي والعشرين، غاري هارت، ترجمة: محمد التوبة، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.ص٨٧.
- أمريكا المختطفة وسياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية، جون جي. ميرشايمر - ستفن إم. والت، ترجمة: فاضل جتكر، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ص١١٢.
- الحلم الأمريكي، ضياء الدين سردار - ميريل وين ديفيز، ترجمة: فاضل جكتر، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ص٤٤.
- التهديد الإسلامي.. حقيقة أم خرافة؟، جون ل. إسبوزيتو، ترجمة: قاسم عبده قاسم، دار الشروق، القاهرة، ط٢، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، ص٢٩١.

في السعودية، لتؤكد الترابط الوثيق والصلة القوية بين هيمنة أمريكا ونشاط الحركة.

٢- ازداد نشاط حركة التغريب وقويت جرأتها بعد دخولها المنطقة باحتلال العراق - خاصة وأن هناك مخطط أمريكي - لتقسيم المنطقة وإعادة تشكيلها، ولم يمنع منه فيما يظهر إلا المقاومة العراقية وتورط أمريكا في العراق.

ولذا خسارة أمريكا في العراق وخروجها منه منهزمة سيعيد التيار التغريبي إلى الوراء؛ لأن قوتهم الحالية، ونبرتهم العالية، مستمدة من قرب أسيادهم منهم، ولو بعد الأسياد فسيتورط العبيد.

وقد أبصر القارئ أن الشخصيات التغريبية - عند الحديث عنها في المبحث السابق - تدعم أمريكا وتوجهاتها في المنطقة دعمًا مطلقًا وتؤيدها تأييدًا عامًّا، وترى في احتلالها للعراق فتحًا وتحريـرًا، وترفض مقاومتهـا وتعتبر المقاومة لها إرهابًا، بل إن القارئ يرى أن الشـخصيات التغريبية تتحمس لأمريكا والدفاع عنها أكثر من حماس الأمريكيين أنفسهم.

الفرع الثاني: الاتفاقيات والمؤتمرات الدولية

عقدت هيئة الأمم المتحدة[١] عددا من المؤتمرات حول المرأة والطفل والأسرة، وتتناول هذه المؤتمرات قضايا المرأة والطفل من منظور علماني ورؤية غربية.

وقد وقفت السعودية موقف الرافض من هذه المؤتمرات فلم تشارك فيها، ولم تقبل توصياتها ونددت بقراراتها.

ولعل مما يستشهد به في هذا المقام ما صدر عن مجلس هيئة كبار العلماء بالسعودية في دورته الاستثنائية المنعقدة في يوم الثلاثاء ٣/ ٤/ ١٤١٦هـ بشأن مؤتمر المرأة المقرر عقده في بكين، وما أبداه المجلس من تحفظ وتنديد بما تضمنه منهج عمل المؤتمر من دعوة للممارسات الجنسية بعيدًا عن ضوابط الأخلاق، وإطلاق الرغبات بعيدًا عن أية قيود، ودعا المجلس المسلمين حكومات وشعوبًا وعلماء ومنظمات وجماعات وأفرادًا للتنديد بمنهج هذا المؤتمر والتحذير منه والرد على أهدافه[٢].

كما أصدر مفتي عام المملكة في حينه الشيخ عبدالعزيز بن باز بيانًا ندد فيه بالمؤتمر وكشف عن معارضته للإسلام والفطرة السوية، وطالب ولاة أمور المسلمين بمقاطعة هذا المؤتمر واتخاذ التدابير اللازمة لمنع هذه الشرور عن بلاد الإسلام[٣].

ولم يكن لهذه المؤتمرات رغم كثرتها تأثير كبير على السعودية باعتبار أنها لم تشارك فيها أو تقبل توصياتها[٤].

ويقتصر تأثير هذه المؤتمرات على الجانب السياسي باعتبارها ورقة ضغط ليس على السعودية فحسب بل على البلاد الإسلامية جميعًا.

---

(١) هيئة الأمم المتحدة: منظمة دولية أعلن عن قيامها في العام ١٩٤٥م، ومقرها في نيويورك، كما أن لها مقرا أوروبيا في جنيف، ولها ميثاق، وعضويتها مفتوحة لجميع الدول المستقلة. موسوعة السياسة، إبراهيم الكيالي، (٧/ ٢٠٠).

(٢) مجلة البحوث الإسلامية، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، العدد (٤٥)، ربيع الأول ١٤١٦هـ ص ٣٣١.

(٣) المصدر السابق، ص ٣٣٥.

(٤) لم أشأ ذكر هذه المؤتمرات وتاريخها وتوصياتها التي صدرت عنها، لأنه لم يكن لها تأثير كبير على السعودية، ومن أراد الاطلاع عليها فلينظر: قضايا المرأة في المؤتمرات الدولية، فؤاد العبدالكريم، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٢هـ.

ولكـن توقيع السـعودية على اتفاقية القضاء على جميع أشـكال التمييز ضـد المرأة في العام ٢٠٠٠م كان له تأثير كبير في قيام حركة التغريب.

فما هذه الاتفاقية؟

وما بنودها؟

وما وجه مخالفتها للشريعة؟

وكيف صارت سببا من أسباب قيام حركة التغريب؟

هذه الاتفاقية اعتمدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة وعرضتها للتوقيع والتصديق والانضمام بقرارهـا ذي الرقم ٣٤/ ١٨٠ وتاريـخ ١٨/ ١٢/ ١٩٧٩م إثر عقدها مؤتمرا بعنوان (القضاء على كافة أشـكال التمييز ضد المرأة) خرج المجتمعون فيه باتفاقية تضمنت ستة أجزاء تندرج تحتها ثلاثين مادة.

وهـي ملزمة للدول التي تصـادق عليها أو تنضم إليها، وقد انضمت إليها كثير من الدول الإسلامية والعربية.

وهـذه الاتفاقية محل نقد لما تشـتمل عليه مـن معارضة صريحة ومضادة ظاهرة للإسـلام وتشريعاته[1].

وإذا أراد القارئ الوقوف على حقيقة هذه الاتفاقية ووجه مخالفتها للإسلام، فإنه يمكن بيان هذا على النحو التالي:

- تلغي هذه الاتفاقية أي فوارق بين الرجل والمرأة، وتقرر المسـاواة المطلقة بينهما من كل وجـه، وتدعـو إلى إبطال أي نظام أو قانون يميز بين الجنسـين في مجال العمـل أو التعليم أو الأسرة.

- التهوين من شـأن الأسرة وتربية الأطفال واعتبار ذلك دورًا تقليديًّا ونمطيًّا، وطالبت بإزالة هذا المفهوم من مناهج التعليم.

---

(١) عن الاتفاقية ونقدها، راجع:
- اتفاقية القضاء على اشكال التمييز ضد المرأة من المنظور الإسلامي، للإمام جاد الحق على جاد الحق، الأزهر، هدية صفر ١٤١٦هـ.
- رؤية نقدية لاتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، القاهرة.

- المطالبة بفرض التعليم المختلط بين الجنسين، ومنع التعليم القائم على الفصل بين الذكور والإناث.

- إلزام تشغيل المرأة في الأعمال كافة وبصورة مطلقة من غير تقييد بما يناسب طبيعتها ولا يتعارض مع أنوثتها.

- المطالبة بأن تكون مهمة تربية الأطفال مشتركة بين الآباء والأمهات، وألا تكون مقصورة على المرأة، ومراعاة ذلك في النظم والقوانين من خلال سن تشريعات تمنح الأب إجازة لرعاية الأطفال كما هو الحال بالنسبة الأم.

- نظرًا للدور المنوط بالمرأة - في ظل هذه الاتفاقية - بالعمل في مجالات الحياة كافة، دعت الاتفاقية إلى تعميم دور الحضانة لتكون بديلاً عن الأم في رعاية الأطفال.

فهذه هي ملامح الاتفاقية العامة وما تشتمل عليه من بنود ومواد يظهر معارضتها للإسلام والعقل والفطرة السوية.

وقد أوجبت الاتفاقية على الدول التي تصادق عليها أو تنضم إليها أن تعمل على تطبيق تلك البنود من خلال اتخاذ الاجراءات التالية:

- العمل على تحقيق المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة في كافة النظم والقوانين والتشريعات، وإلغاء أي قانون أو تشريع يميز بين الرجل والمرأة، مع ضرورة وضع عقوبات لحالات التمييز بين الجنسين.

- فتح مجالات العمل أمام المرأة كما هي للرجل في جميع المجالات والمناصب القيادية والدستورية والعسكرية، وترشيح المرأة لتمثيل بلادها في المؤتمرات والمنظمات الدولية.

- فتح مجال التدريب أمام المرأة في جميع المهن الحرفية، مع ضرورة إزالة المفهوم التقليدي والنمطي عن المرأة - بقصر عملها على البيت وتربية الأطفال - من مناهج التعليم.

- اتخاذ الاجراءات المناسبة لمنع أي تمييز ضد المرأة من جانب شخص أو منظمة أو مؤسسة.

- تغيير الأنماط الاجتماعية والثقافية لسلوك الرجل والمرأة بهدف القضاء على أي اعتقاد يرسخ أدوارا نمطية للرجل أو المرأة.

- مساواة المرأة بالرجل في فرص المشاركة النشطة في الألعاب الرياضية والتربية البدنية.

- إلغاء أي تشريعات أو نظم تجعل للرجل حق الولاية أو الوصاية على الزوجة أو الأطفال.

- أن تكون هذه الاتفاقية مرجعًا في التعامل مع قضايا المرأة وسن القوانين والتشريعات المتعلقة بها.

وتجدر الإشارة إلى أن الفقرة الثانية من المادة الثامنة والعشرين نصت على أنه: (لا يجوز إبداء أي تحفظ يكون منافيًا لموضوع هذه الاتفاقية وغرضها).

وبالتالي فما تبديه بعض الدول من تحفظ على بعض مواد هذه الاتفاقية وبنودها لا معنى له(١).

أما كيف كان توقيع هذه الاتفاقية سببًا لقيام حركة التغريب ودعمها لها، فيتضح هذا من وجوه عدة، وهي:

- إن هذه الاتفاقية ملزمة للدول التي تصادق عليها أو تنضم إليها وقد نصت مادتها الرابعة والعشرون على أن: (تتعهد الدول الأطراف باتخاذ جميع ما يلزم من تدابير على الصعيد الوطني تستهدف تحقيق الإعمال الكامل للحقوق المعترف بها في هذه الاتفاقية).

كما أن تطبيق هذه الاتفاقية محل متابعة الأمم المتحدة ومؤسساتها المعنية، وقد نصت مادتها الثامنة عشر على أن: (تتعهد الدول الأطراف بأن تقدم إلى الأمين العام للأمم المتحدة، تقريرات عما اتخذته من تدابير تشريعية وقضائية وإدارية وغيرها من أجل انفاذ هذه الاتفاقية وعن التقدم المحرز في هذا الصدد).

- إن هذه الاتفاقية أصبحت مرجعًا للمنظمات والمؤسسات الغربية العالمية المعنية بحقوق المرأة والإنسان؛ إذ أصبحت تراجع الواقع السعودي على ضوء تلك الاتفاقية، وتستنكر الواقع الذي يخالفها وتطالب بتعديله.

فقد أصدرت منظمة العفو الدولية(٢) تقريرًا مطولاً عن الانتهاكات التي تتعرض لها حقوق المرأة في السعودية نتيجة ممارسات وسياسات متخلفة متعلقة بالتعليمات الدينية.

وتضمن التقرير حالات التمييز ضد المرأة من منع الاختلاط بين الجنسين وقوانين الأحوال الشخصية والأسرة.

---

(١) هذه الاتفاقية موجودة في قسم الوثائق.

(٢) منظمة العفو الدولية: منظمة دولية، بدأت عملها في العام ١٩٦١م، وهي معنية بمتابعة حقوق الإنسان، ومقرها الرئيسي في لندن، ويتبع لها أكثر من مليوني عضو ومشترك موزعين على مائة وخمسين دولة. موقع منظمة العفو الدولية على شبكة الإنترنت.

كما تعرض التقرير بالتفصيل للقيود القانونية وتقييد الحرية والتمييز في العمل والتعليم التي تواجهها المرأة في السعودية.

ودعت المنظمة السعودية إلى الالتزام بما وقعت عليه من معاهدات واتفاقيات دولية ضد التمييز(١).

كما أصدرت منظمة هيومن رايتس وتش(٢) بيانا نددت فيه بمبدأ قوامة الرجل على المرأة المعمول به في السعودية، ورأت أن هذا المبدأ يأتي في صلب انتهاكات حقوق المرأة في الدولة.

وقالت المنظمة إن يلزم المرأة السعودية وفق هذا المبدأ أن تحصل على إذن من «قيِّم» سواء أكان أبًا أم غيره عند الزواج أو الخروج أو السفر.

وقالت باحثة في المنظمة إن الحكومة السعودية تضحي بالحقوق الأساسية للمرأة للإبقاء على سيطرة الرجل على المرأة.

ودعت المنظمة الحكومة السعودية إلى إيقاف أشكال التمييز ضد المرأة وفقًا للاتفاقيات التي وقعتها(٣).

ولم يقف الأمر عند حدود المنظمات العالمية بل تعداه إلى المنظمات المحلية إذ تنطلق هذه المنظمات في التعامل مع قضايا المرأة وفق بنود تلك الاتفاقيات.

فالمركز السعودي لحقوق الإنسان(٤)، ولجنة الدفاع عن حقوق الإنسان(٥)، وجمعية حقوق الإنسان أولاً(٦)، كلها تنطلق في تعاملها مع قضايا المرأة وفق هذه الاتفاقيات، وتقوِّم وضع المرأة في السعودية على ضوئها.

---

(١) راجع: موقع منظمة العفو الدولية على شبكة الإنترنت.

(٢) منظمة هيومن رايتس وتش: منظمة عالمية معنية بحقوق الإنسان، بدأت عملها في العام ١٩٧٨م، ومقرها الرئيس في نيويورك. موقع منظمة هيومن رايتس وتش على شبكة الإنترنت.

(٣) ينظر: موقع منظمة هيومن رايتس وتش على شبكة الإنترنت.

(٤) المركز السعودي لحقوق الإنسان: منظمة غير حكومية مستقلة، تستند على المعايير والاتفاقيات الدولية، يعتمد في عمله على نشطاء متطوعين. موقع المركز على شبكة الإنترنت.

(٥) لجنة الدفاع عن حقوق الإنسان: لجنة غير حكومية تأسست في العام ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، تتعاون مع المنظمات الدولية، ترصد انتهاكات حقوق الإنسان وتصدر التقارير بشأنها. موقع اللجنة على شبكة الإنترنت.

(٦) جمعية حقوق الإنسان أولا: جمعية أهلية، تتابع قضايا الانتهاكات الحقوقية وتصدر البيانات بشأنها، تتعاون مع المنظمات المثيلة لها في العالم. موقع الجمعية على شبكة الإنترنت.

بل إن جمعية حقوق الإنسان الرسمية في السعودية[١] تعتبر هذه الاتفاقية مرجعًا لعملها في التعامل مع قضايا المرأة[٢].

- إن حركة التغريب جعلت هذه الاتفاقية مرجعًا لحقوق المرأة، ومحورًا في التعامل مع قضاياها.

فقد طالبت ناهد باشطح بتطبيق الاتفاقات الدولية التي وقعتها الحكومة ومنها اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة.

وتعتبر ناهد باشطح تلك الاتفاقيات مرجعا لحماية المرأة والمطالبة بحقوقها[٣].

كما ترى هند الخثيلة أن المرجع في التعامل مع المرأة اتفاقية حظر جميع أشكال التمييز ضد المرأة، وتطالب بالرجوع لتلك الاتفاقية عند تقرير حقوق المرأة في العمل والتعليم[٤].

بل إن صحيفة الشرق الأوسط تعتبر التوقيع على تلك الاتفاقية بصمة مهمة في سجل البلاد، وإنجازًا مهمًا تحقق في السنوات الماضية[٥].

---

(١) هيئة حقوق الإنسان: هيئة رسمية أنشأت في العام ١٤٢٦هـ لها مجلس ونظام، ورئيسها يعين بأمر ملكي، وهو على مرتبة وزير، وهي معنية بانتهاكات حقوق الإنسان في الداخل. موقع الهيئة على شبكة الإنترنت.

(٢) ينظر: تصريح رئيس هيئة حقوق الإنسان. صحيفة الرياض، العدد (١٤٥٤٩)، التاريخ ١٨/ ٤/ ١٤٢٩هـ-٢٤/ ٤/ ٢٠٠٨م.

(٣) صحيفة الرياض، العدد (١٣٧٢٠)، التاريخ ١٦/ ١٢/ ١٤٢٦هـ-١٦/ ١/ ٢٠٠٦م.

(٤) صحيفة الجزيرة، العدد (١١٧٣٨)، التاريخ ٥/ ١٠/ ١٤٢٥هـ-١٧/ ١١/ ٢٠٠٤م.

(٥) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٩٧٤٤)، التاريخ ٢٧/ ٦/ ١٤٢٦هـ-٢/ ٨/ ٢٠٠٥م.

الفرع الثالث: أحداث الحادي عشر من سبتمبر

لقد كانت أحداث الحادي عشر من سبتمبر من العام ٢٠٠١م، سببًا من أسباب قوة حركة التغريب في السعودية.

وسواء ذهبنا إلى أن تلك الأحداث صنيعة أمريكية أم لم تكن فإن لها تأثيرًا كبيرًا على كثير من المجتمعات الإسلامية[1].

في الرابع عشر من سبتمبر ٢٠٠١م أي بعد ثلاثة أيام من الهجمات أعلنت FBI أنها توصلت إلى خاطفي الطائرات التي اصطدمت بأبراج نيويورك، ونشرت قائمة بأسماء أولئك المختطفين الذين بلغوا تسعة عشر خاطفًا، خمسة عشر منهم من السعودية[2].

وكان تورط هذا العدد الكبير من السعوديين في أحداث الحادي عشر من سبتمبر ذريعة لتحرك الدوائر المتطرفة في أمريكا للضغط على السعودية.

وفي أعقاب تلك الهجمات ظلت مسوح الرأي العام في أمريكا تبين باطراد موافقة ٧٥٪ إلى ٩٠٪ من المشاركين على العمل العسكري ضد الجماعات الإرهابية، أو البلدان المسئولة عنها،

---

(١) ذهب كثير من الباحثين من العرب والأجانب إلى أن أحداث الحادي عشر جاء بصياغة أو ترتيب أو إغضاء من الإدارة الأمريكية، راجع:

- تقرير لجنة ٩/١١ التجاهلات والتحريفات، دافيد راي غريفين، ترجمة: بسام شيحا، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ.
- اختطاف كارثة ١١ سبتمبر، الخوف والترويج لإمبراطورية أمريكية، ست جالي و جيرمي إيرب، ترجمة: عبداللطيف موسى، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ.
- السي. آي. إيه و ١١ أيلول ٢٠٠١ والإرهاب العالمي، أندرياس فون بولف، ترجمة: عصام الخضراء و سفيان الخالدي، مكتبة الأوائل، سوريا، ط١، ٢٠٠٥م.
- أوكار الشر والشكوك حول هجمات ٩/١١، كينيون غيسون، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.
- ١١ أيلول ٢٠٠١ الخديعة المرعبة، تيري ميسان، ترجمة: سوزان قازان و مايا سلمان، دار كنعان، دمشق، ط١، ٢٠٠٢م.
- الحرب على الحرية.. كيف ولماذا تم الهجوم على أمريكا في ١١/٠٩/٢٠٠١، نفيز مصدق أحمد، الأهلية للنشر، الأردن، ٢٠٠٢م.
- امبراطورية الأكاذيب مصطلحات الخداع الأمريكي بعد أحداث ١١ أيلول، نبال خماش، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.

(٢) ١١ سبتمبر صناعة أمريكية، هشام كمال عبدالحميد، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م.

أو المساعدة على تنفيذ هجمات الحادي عشر من سبتمبر[١].

واجتمعت قوتان للضغط على السعودية واستغلال أحداث الحادي عشر من سبتمبر لتحقيق مطالبها، وهاتان القوتان هما:

القوة الأولى: الدوائر المتطرفة في أمريكا:

لقد شنت الدوائر المتطرفة في أمريكا سواء أكانت من الدوائر الصهيونية[٢] أم المسيحية المتطرفة - وهم من يسمون بالمحافظين[٣] الجدد - حربًا قوية على السعودية، لمطالبتها بإصلاحات سياسية واجتماعية ودينية.. وقد أخذت هذه الحرب ثلاثة اتجاهات:

- الحرب الإعلامية:

لقد شنت كبرى الصحف الأمريكية حربًا إعلامية قوية على السعودية متهمة إياها بالإرهاب وتخريج الإرهابيين.. محرضة الدوائر السياسية الأمريكية ضدها، مطالبة بفرض إصلاحات سياسية واجتماعية ودينية عليها..

- الضغط السياسي:

لقد مارست أمريكا ضغطًا سياسيًّا على السعودية لكي تفرض عليها تغيير سياستها في دعم العمل الإسلامي والخيري في العالم، وتغيير مناهجها التعليمية وخطابها الديني، ونظامها الاجتماعي والسياسي...

لقد رأت أمريكا أن مصلحتها القومية العليا تتطلب حملة واسعة، شاملة، عالمية، ومتعددة الأبعاد لاجتثاث الإرهاب، فجرى إنذار الحكومات المتورطة بأن مصيرها لن يكون أفضل من مصير طالبان في أفغانستان، وإذا ترددت تلك الحكومات في مواجهة الإرهاب فإن

---

(١) وهم التحكم.. القوة والسياسة الخارجية في القرن الحادي والعشرين، سيوم براون، تعريب: فاضل جتكر، شركة الحوار الثقافي، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م، ص٦٢.

(٢) اللوبي الصهيوني: تحالف يضم أفرادا ومنظمات مثل الإيباك وسبمجو متنفذة في الكونجرس والبيت الأبيض يعملون بفاعلية ونشاط من أجل صياغة سياسة خارجية أمريكية ذات اتجاه موالٍ لإسرائيل. أمريكا المختطفة.. اللوبي الإسرائيلي وسياسة الولايات المتحدة الأمريكية، جون جي. ميرشايمر و ستفن إم.والت، ترجمة: فاضل جتكر، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ص٥٦.

(٣) المحافظون الجدد: هم الذين يؤمنون بأن قيام دولة إسرائيل هو المقدمة الضرورية، لقيامة المخلص المسيح وسيطرة المسيحية الحقيقية في العالم، ولذا هم يدعمون إسرائيل. ينظر: الحرب الصليبية الأخيرة، باربرا فيكتور، ترجمة إحسان عمر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٦م ص٢٦٧.

الرئيس الأمريكي توعد بأن أمريكا ستتحرك إذا لم تفعل تلك الحكومات شيء[1].

وقد طالب بعض أعضاء الكونجرس الأمريكي بسن قانون لمحاسبة السعودية يتضمن فرض عقوبات على السعودية ويتهمها بدعم الإرهاب، وتقدموا بذلك المشروع في العام ٢٠٠٣م، ولكن لم ينجحوا في تمريره، ثم تقدموا به مرة أخرى في العام ٢٠٠٥م وفشلوا في تمريره أيضًا، وتبع ذلك المحاولة الثالثة في العام ٢٠٠٧م.

وتدعو تلك القوانين المقترحة الرئيس الأمريكي إلى تقديم شهادة دورية أمام لجان الكونجرس المختصة يفيد ببراءة ذمة الرياض وحسن سلوكها، وأنها أغلقت بشكل دائم كل المنظمات الإرهابية التي مقرها السعودية، وأنهت تمويل التطرف الإسلامي بالداخل والخارج[2].

- دعم المعارضة الداخلية والخارجية:

تعمل أمريكا ضمن سياستها الخارجية على دعم المعارضة السياسية في كثير من بلاد العالم الإسلامي.

ومن هنا عملت أمريكا على دعم المعارضة السياسية في السعودية، وقد توجهت بدعمها إلى معارضتين:

الأولى: المعارضة الشيعية في الخارج، التي تقيم أصلاً في أمريكا، ويمثلها حمزة الحسن.

الثانية: المعارضة الليبرالية في الداخل، ويمثلها متروك الفالح، الذي تعرض للسجن أكثر مرة، وفي إحداها أصدرت الخارجية الأمريكية بيانًا نددت فيه باعتقاله وطالبت الحكومة السعودية بإطلاق سراحه.

وهاتان المعارضتان تشترك مع أمريكا في كثير من مطالبها فهي تطالب بتغيير المناهج التعليمية، والخطاب الديني، وواقع المرأة، فضلاً عن النظام السياسي.

ودعم أمريكا للمعارضة السياسية في دول العالم العربي والإسلامي ثابت من ثوابت السياسة الأمريكية، يقول كولن باول: (الولايات المتحدة مستعدة لمساعدة أي بلد يريد

---

(١) وهم التحكم.. القوة والسياسة الخارجية في القرن الحادي والعشرين، سيوم براون، تعريب: فاضل جتكر، شركة الحوار الثقافي، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م، ص٦٧.

(٢) ينظر: صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٩٨٤٢)، التاريخ ٧/ ١٠/ ١٤٢٦هـ-٨/ ١١/ ٢٠٠٥م. موقع قناة العربية على شبكة الإنترنت ٦/ ١٠/ ١٤٢٦هـ-٨/ ١١/ ٢٠٠٥م.

الالتحـاق بالركب الديمقراطـي، وأي بلد يلتزم بسـيادة القانون ويبـدأ العيش وفقا لتلك السـيادة.. إننا بَلَد البُلدان حيث لدينا مواطن بين صفوفنا من كل أرض.. وهذا يعني أن لنا مصلحة في كل بقعة من بقاع الكرة الأرضية، وأننا بحاجة لأن نقود، ولأن نوجه، ولأن نساعد في كل بلد يرغب في أن يكون حرًّا ومنفتحًا ومزدهرًا)[١].

القوة الثانية: التيار الليبرالي:

أمـا القوة الثانية التي اسـتغلت أحداث الحادي عشر من سـبتمبر ومارسـت ضغطًا على السعودية من خلالها فهي التيار الليبرالي في الداخل.

أما كيف استغل التيار الليبرالي في الداخل أحداث الحادي عشر من سبتمبر لتحقيق أهدافه فيتضح من خلال الآتي:

١- يتبنـى التيار الليبرالي في السـعودية الرؤيـة الأمريكية بالنسـبة للمتورطين في أحداث الحادي عشر من سـبتمبر، ويصر على أنهم سـعوديون، ويتجاهل التقارير التي صدرت من مراكز وشخصيات أجنبية تنفي ذلك أو تشكك فيه.

فهذا عبدالله أبو السمح - وهو من رموز حركة التغريب - يتبنى في مقالين له الرؤية الأمريكية بالنسبة للمتورطين في أحداث الحادي عشر من سبتمبر، ويؤكد على أن ذلك ناتج عن ثقافة التطرف السائدة في المجتمع السعودي[٢].

وهكذا أيضًا تؤكد فوزية أبو خالد - وهي من الشـخصيات التغريبية - نفس الرؤية، وتردد ذات الاتهام[٣].

ويسير في ذات السياق أيضًا طارق الحميد[٤]، وعبدالله القفاري[٥].

بل الأقبح من هذا أن ترى حسـناء القنيعير أن الإرهاب في العالم بات سمة عربية إسلامية

---

(١) وهم التحكم.. القوة والسياسة الخارجية في القرن الحادي والعشرين، سيوم براون، تعريب: فاضل جتكر، شركة الحوار الثقافي، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م، ص٦٢.

(٢) صحيفة عكاظ، التاريخ ٢١/ ٧/ ١٤٢٣هـ.
صحيفة عكاظ، التاريخ ١٤/ ٧/ ١٤٢٣هـ.

(٣) صحيفة الجزيرة، العدد (١٢٤٠٤)، التاريخ ٢١/٨/١٤٢٧هـ- ١٤/٠٩/٢٠٠٦م.

(٤) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (١٠٨٠٤)، التاريخ ٢٣/ ٦/ ١٤٢٩هـ-٢٧/٠٦/٢٠٠٨م.

(٥) صحيفة الرياض، التاريخ ١٢/ ٣/ ٢٠٠٢م.

دون منازع، فالعنف ـ من وجهة نظرها ـ صناعة عربية إسلامية بحق[١].

وهنا قد يُطرح تساؤل فحواه: وما أهمية أن يكون المتورط في أحداث الحادي عشر من سبتمبر سعوديين بالنسبة للتيار الليبرالي؟

فأقول:

إن ثبوت تورط أولئك السعوديين في أحداث الحادي عشر من سبتمبر في غاية الأهمية بالنسبة للتيار الليبرالي؛ إذ إن ثبوت ذلك يمكنهم من الحديث على أن الإرهاب صناعة محلية سببها التدين ومظاهره، ومن ثمَّ الدعوة إلى تجفيف منابع التدين ومحاصرة المتدينين، واتخاذ ذلك ذريعة لتحقيق أهدافهم وما يسعون إليه.. ومن هنا رأى القارئ كيف حرص التيار الليبرالي على تأكيد تلك التهمة وإثباتها وتجاهل نفيها أو التشكيك فيها.

بل إن القارئ ليرى كيف أن بعض الباحثين من الأمريكيين وغيرهم من الأجانب لا يحملون حماس القوم واندفاعهم لإثبات التهمة على بني قومهم وثقافتهم ودينهم!!

٢- يعتبر التيار الليبرالي أحداث الحادي عشر من سبتمبر فرصة لتغيير المجتمع وثقافته ونظامه الاجتماعي.. يجب استغلالها.

تقول بدرية البشر عندما سُئلت عن مدى الاستفادة من أحداث الحادي عشر من سبتمبر: (الفرصة دائماً تطرق الباب في أسوأ الأوقات، هذا ما حدث بالضبط، وياليتها تصبح فرصة حقيقية، احتجنا إلى كارثة كبيرة لنراجع حساباتنا ونطالب بالتغيير أو نفتش عن أخطائنا لنصححها..)[٢].

وترى فوزية أبو خالد أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر فرضت ضرورة وضراوة المواجهة مع المجتمع وثقافته[٣].

بل إن الدكتور العثيمين يرى أن هذه فرصة تاريخية ذهبية قد لا تتكرر لإحداث تغيرات نوعية واسعة وإصلاح شامل في بنية المجتمع وثقافته وفي مجالات وقضايا كثيرة منها قضايا المرأة.[٤]

---

(١) صحيفة الرياض، التاريخ ٢٣/ ١١/ ٢٠٠٤م.

(٢) مقابلة مع بدرية البشر في صحيفة الحياة، التاريخ ٣٠/ ١٠/ ٢٠٠٧م.

(٣) صحيفة الجزيرة، العدد(١٢٤٠٤)، التاريخ ٢١/ ٨/ ١٤٢٧هـ- ١٤/ ٠٩/ ٢٠٠٦م.

(٤) نحو استراتيجية وطنية شاملة لمكافحة الإرهاب في المملكة العربية السعودية، يوسف العثيمين، ـ المقدمة ـ.

ويـرى الدكتور وحيد حمزة هاشـم أن العمليات الإرهابية جاءت نتائج عكسـية لم يكن يتوقعها التنظيم صبَّت في مصلحة الوطن وأوضحت له معالم مسـيرة الإصلاح الوطنية نحو مستقبل أفضل، ومهَّدت له الطريق كذلك لإطلاق سياسات التحديث والتطويـر الوطنية الجادة، وأخـيرًا مكَّنته من التمييز الدقيق بين القشـور والأصول، وبين المظهر والجوهر(١).

٣- جعل التيار الليبرالي أحداث الحادي عشر من سـبتمبر ذريعة لتحقيق أهدافه والمطالبة بها.

ومـن عجيب الأمـر وغريبـه أن مطالب التيـار التغريبـي في الداخل هي نفـس المطالب الأمريكية القادمة من الخارج.

ولعـلي أورد من خلال الجدول الآتي نماذج ـ فحسـب ـ للمطالب التـي يدعو إليها التيار التغريبي ويتخذ من أحداث الحادي عشر من سبتمبر ذريعة لذلك:

م	المطلب	الكاتب	الصحيفة
١	تغيير المناهج التعليمية	عبدالله أبو السمح	صحيفة عكاظ ٢١/ ٧/ ١٤٢٣هـ
٢	تغيير الخطاب الديني	عبدالله القفاري	الرياض ١٢/ ٣/ ٢٠٠٢م
٣	تغيير واقع المرأة	حسناء القنيعير	الرياض ٢٣/ ١١/ ٢٠٠٤م
٤	إجراء إصلاحات سياسية	فوزية أبو خالد	الجزيرة ٢١/ ٩٨/ ١٤٢٧هـ- ١٤/٩/٢٠٠٦م

(١) تحديات الإرهاب واستراتيجية الأمن الوطني السعودي، وحيد حمزة هاشم، مطبعة الأهرام، مصر، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م، ص(١١١).

الفرع الرابع: الضغوط الدولية

تواجه السعودية بسبب نظامها الاجتماعي المتعلق بالمرأة ضغوطًا دولية شديدة سواء أكانت من الدول والحكومات، أم من الهيئات والمنظمات الدولية.

وهذه الضغوط التي تواجهها السعودية كانت أحد الأسباب الخارجية لقيام حركة التغريب ونهوضها.

إذ تتضمن التقارير والبيانات التي تصدرها الدول والمنظمات الدولية بحق السعودية انتقادًا لأوضاع المرأة في السعودية.

فقد أشارت منظمة العفو الدولية[(١)] في تقاريرها الصادرة في الأعوام ٢٠٠٦م، ٢٠٠٧م، و٢٠٠٨م إلى أن المرأة في السعودية لا زالت تعاني التمييز في القوانين والممارسة الفعلية[(٢)].

وأصدرت منظمة هيومن رايتس وتش[(٣)] تقريرًا بعنوان (قاصرات إلى الأبد) جاء في أربع وأربعين صفحة انتقدت فيه انتهاكات حقوق الإنسان الناجمة عن نظام الولاية والفصل بين الجنسين في السعودية، وطالبت المنظمة في تقريرها العاهل السعودي أن يشرع بمرسوم ملكي ما يوقف ذلك التمييز[(٤)].

وفي تقريرها السنوي الذي تصدره وزارة الخارجية الأمريكية للعام ٢٠٠٦م أكدت فيه أن الولايات المتحدة الأمريكية تدعو إلى حماية حقوق المرأة ومكافحة العنف القائم على الجنس وتعتبر ذلك جزءا من سياستها انتقدت أوضاع المرأة في السعودية وأنها ما برحت تعاني التمييز، وطالبت الخارجية الأمريكية السلطات السعودية بالعمل على إيقاف أشكال التمييز ضد المرأة.

وقد دأبت الخارجية الأمريكية في كل تقرير سنوي يصدر عنها على ذكر السعودية وأوضاع المرأة فيها[(٥)].

---

(١) سبق التعريف بها.

(٢) موقع منظمة العفو الدولية على شبكة الإنترنت.

(٣) سبق التعريف بها.

(٤) موقع منظمة هيومن رايتس وش على شبكة الإنترنت.

(٥) موقع وزارة الخارجية الأمريكية على شبكة الإنترنت.

كما بحث الكونجرس الأمريكي من خلال لجنة الشرق الأوسط التابعة للجنة العلاقات الدولية بمجلس النواب الأمريكي في الثاني والعشرين من مايو من العام ٢٠٠٢م مستقبل العلاقات السعودية الأمريكية، وقد وجد خلال البحث والمناقشة تيار معاد للسعودية يدعو إلى إتخاذ إجراءات ضدها يمثله اليمين المسيحي المتطرف واللوبي الصهيوني.. وقد اعتمد هؤلاء في موقفهم المتشدد من السعودية على قضيتين رئيسيتين:

الأول: على المستوى الخارجي: دعوى دعم السعودية للإرهاب - ويعنون به دعم العمل الخيري والإغاثي والدعوي الذي تقوم به السعودية ومنظماتها - من خلال دعمها للأقليات والجمعيات الإسلامية في العالم[1].

الثانية: على المستوى الداخلي: والمتمثل في انتقادهم للنظام السعودي في مجال الديمقراطية وحقوق الإنسان وقضايا المرأة[2].

كما صدر عن هيئة الخبراء التابعة لمجلس حقوق الإنسان[3] في الأمم المتحدة تقرير عن أوضاع المرأة في المجتمع السعودي تضمن انتقادًا لأوضاعها، وحث التقرير الذي يشتمل على خمس وأربعين فقرة الحكومة السعودية على إلغاء نظام المحرم، ورفع القيود عن حرية المرأة في الزواج والطلاق واختيار السكن والعمل والتعليم[4].

كما هاجم كثير من المسئولين الأمريكيين السعودية وهددوا باتخاذ إجراءات ضدها، فقد هاجم السيناتور جوزيف بيدن رئيس لجنة الشئون الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي في ٢٤/ ١٠/ ٢٠٠١م السعودية باعتبارها تمول الإرهاب وقال إن على واشنطن أن تقول للسعوديين: (لا تتمادوا.. توقفوا عن مثل هذه النشاطات وإلا ستكون هناك عواقب).

بل إن جوزيف ليبرمان - المرشح لمنصب نائب الرئيس مع آل جور ضد بوش قال - في إشارة لرغبته في تغيير النظام في السعودية - (إن واشنطن يجب أن تلوم نفسها؛ لأنها المسئولة عن

---

(١) عن الحملات الأمريكية على العمل الخيري، ينظر: ضحايا بريئة للحرب العالمية على الإرهاب، الدكتور محمد بن عبدالله السلومي، مجلة البيان، ط١، ١٤٢٦هـ ص٦٧.

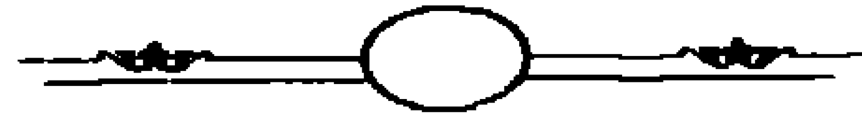
(٢) مجلة إسلام أون لاين، التاريخ ٢٥/ ٦/ ٢٠٠٢م.

(٣) مجلس هيئة حقوق الإنسان: هيئة سياسية مستقلة تابعة لهيئة الأمم المتحدة معنية بمتابعة حقوق الإنسان في العالم.

(٤) موقع الأمم المتحدة على شبكة الإنترنت.

ثبات نظام السعودية وحمايته..)[١].

وهذه الضغوط الدولية التي تواجهها الحكومة تأتي في صالح التيار التغريبي إذ تخدم أهدافه وتحقق مصالحه.



(١) مجلة إسلام أون لاين، التاريخ ٢١/ ١٠/ ٢٠٠١م.

المبحث الثالث

العوائق التي أمام حركة التغريب

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: مكانة البلاد الدينية.

المطلب الثاني: التحالف بين المؤسسة الدينية والقيادة السياسية.

المطلب الثالث: رعاية الدولة ورموزها للنشاط الإسلامي.

المطلب الرابع: تدين المجتمع.

المطلب الخامس: قوة التيار المتدين ونفوذه.

المطلب السادس: معيار الأقلية والأكثرية.

المطلب الأول: مكانة البلاد الدينية

تقف مكانة البلاد الدينية عائقًا أمام حركة التغريب وأهدافها؛ إذ إن وجود الحرمين الشريفين في الجزيرة العربية ـ مكة مهبط الوحي، والمدينة مُهاجر سيد الخلق -صلى الله عليه وسلم- ـ جعل لها خصوصية ومكانة تفرضها وجود هذه الأماكن المقدسة، مما أعاق حركة التغريب عن المضي في تنفيذ أهدافها وتحقيق مطامعها.

فوجود الحرمين الشريفين جعل السعودية مقصدا لملايين حجاج بين الله الحرام وزائري المسجد النبوي الشريف في كل عام.

ولقد أضفت هذه الأماكن المقدسة بظلالها على دستور البلاد ونظامها، فنصت المادة الرابعة والعشرون من النظام الأساسي للحكم على أن (تقوم الدولة بإعمار الحرمين الشريفين وخدمتهما وتوفر الأمن والرعاية لقاصديهما بما يمكن من أداء الحج والعمرة والزيارة بيسر وطمأنينة)[١].

وحرصت القيادة السعودية على أن يكون لقب الملك (خادم الحرمين الشريفين) لما يتضمنه ذلك من تشريف لمن يحمله[٢].

كما سعت الحكومة إلى توظيف وسائل الإعلام لإبراز ما منَّ الله به عليها من خدمة هذه المقدسات[٣].

ولعل مما يؤكد البعد الديني لوجود هذه المقدسات ما دأبت عليه القيادة السياسية في خطبها السياسية من الحديث عن الحرمين الشريفين وإظهار التشرف بخدمتهما[٤].

بل إن وجود الحرمين الشريفين ـ مهوى أفئدة المسلمين ـ فرض على البلاد أن يكون من ثوابتها وواجباتها التي نص عليها نظامها الأساسي:[٥]

---

(١) النظام الأساسي للحكم، المادة الرابعة والعشرون.

(٢) أول من أطلق على نفسه لقب خادم الحرمين الشريفين: الملك فهد رحمه الله في العام ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

(٣) السياسة الإعلامية للمملكة العربية السعودية، المادة الخامسة.

(٤) كلمات منتقاة من خطب خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، عبدالرحمن الرويشد، مطبعة دار الشبل، الرياض، ١٤١٦هـ ص١٨.

(٥) انظر: النظام الأساسي للحكم، الصادر في عام ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، المادة: ١، ٧، ٢٣، ٢٤، ٢٥.

١- الالتزام بالإسلام وتحكيم شريعته في المجتمع: (تحمي الدولة عقيدة الإسلام.. وتطبق شريعته...).

٢- أسلمة القوانين: (يستمد الحكم في المملكة العربية السعودية سلطته من كتاب الله تعالى وسنة رسوله وهما الحاكمان على هذا النظام وجميع أنظمة الدولة).

٣- رعاية قضايا الأمة الإسلامية والسعي لتحقيق وحدتها (تحرص الدولة على تحقيق آمال الأمة العربية والإسلامية في التضامن وتوحيد الكلمة..).

وامتد تأثير المكانة الدينية للبلاد في صياغة كثير من السياسات والأنظمة خاصة ما يتعلق بالتعليم والإعلام.

السياسة الإعلامية:

تنطلق السياسة الإعلامية - حسبما نص عليه نظامها - من الإسلام الذي تدين به الأمة عقيدة وشريعة.

وتتحدد هذه السياسة في المواد التالية:

- يلتزم الإعلام السعودي بالإسلام في كل ما يصدر عنه، ويستبعد من وسائله جميعها كل ما يناقض شريعة الله.

- يعمل الإعلام على مناهضة التيارات الهدامة والاتجاهات الإلحادية والفلسفات المعادية ومحاولات صرف المسلمين عن عقيدتهم.

- تدأب وسائل الإعلام على خدمة المجتمع وذلك عن طريق تأصيل قيمه الإسلامية الثمينة وترسيخ تقاليده الكريمة[1].

السياسة التعليمية:

تنبثق السياسة التعليمية في السعودية - حسبما نصت عليها السياسة التعليمية - من الإسلام الذي تدين به الأمة عقيدة وعبادة وخلقا وشريعة وحكمًا ونظامًا متكاملا للحياة.

وتقوم هذه السياسة على الأسس التالية:

- الإيمان بالله ربا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد -صلى الله عليه وسلم- نبيًا ورسولاً.

- التصور الإسلامي الكامل للكون والإنسان والحياة.

(١) السياسة الإعلامية، المادة: (١، ٢، ٣).

- الرسالة المحمدية هي المنهج الأقوم للحياة الفاضلة التي تحقق السعادة لبني الإنسان.
- المثل العليا التي جاء بها الإسلام لقيام حضارة إنسانية رشيدة(١).

وهكذا يرى القارئ أن المكانة الدينية للبلاد ألقت بظلالها على نظام البلاد ودستورها الأساسي، وعلى سياستها الخارجية وأنظمتها الإعلامية والتعليمية.

وليست المكانة الدينية للبلاد - المستمدة من وجود الحرمين الشريفين - على مستوى الحديث الإعلامي والتنظير فحسب، بل امتد ليكون له تأثير في القرار، ومن أبرز الأمثلة التي يمكن إيرادها في هذا السياق ما صدر عن الملك فهد -رحمه الله- عندما عرضت عليه إحدى الجهات الحكومية الرغبة في المشاركة في مهرجان غنائي في إحدى العواصم العربية؛ إذ جاء في خطابه: (نخبركم بأنه لا يجوز أبدًا الزجّ باسم المملكة العربية السعودية بلاد الحرمين الشريفين ومهبط الوحي في مثل هذه المهرجانات وغيرها من المحافل الخاصة بالغناء والطرب والموسيقى، ونرغب إليكم من الآن فصاعدًا الحرص على عدم المشاركة الرسمية في مثل هذه المهرجانات والمحافل مع عدم الرفع عن ذلك مطلقًا)(٢).

إذن:

وجود الحرمين الشريفين في الجزيرة العربية جعل للبلاد خصوصية ومكانة يجب احترامها.

وهذا ما أزعج حركة التغريب ورموزها، وعطل الكثير من مشاريعها، وأوقف العديد من برامجها.

ولذا فلا عجب بعد هذا أن يهاجموا هذه الخصوصية ويسخروا منها ويقللوا من شأنها ويعتبروها عائقًا أمام التقدم والحضارة، بل بعضهم يصرح أنه ليس للبلاد أي خصوصية أو تميز(٣).

---

(١) نظام وسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، سليمان الحقيل، من غير دار نشر، ط٨، ١٤١٥هـ ص٦٥.

(٢) رقم التعميم (٥/ ب/ ٧٧٧٣٠)، وتاريخ ٢٦/ ٤/ ١٤٢٢هـ - موجود في قسم الوثائق.

(٣) عن خصائص الجزيرة العربية، ينظر:
- كيف ينظر المسلمون إلى الحجاز وجزيرة العرب، أبي الحسن علي الحسني الندوي، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٢٣هـ.
- خصائص جزيرة العرب، بكر بن عبدالله أبو زيد، دار ابن الجوزي، الدمام، ط٢، ١٤١٨هـ.
- جزيرة الإسلام، سلمان بن فهد العودة، دار الوطن للنشر، الرياض، من غير تاريخ للنشر.

فهذا تركي الحمد - وهو من رموزهم - يرفض دعوى أن للمجتمع المسلم خصوصية تميزه عن غيره؛ لأنها تؤدي من وجهة نظره إلى القطيعة وترك التفاعل مع الحضارات الأخرى، فتتحول الخصوصية في هذه الحالة إلى نوع من التقديس المزيف أو الصنمية الرافضة لأي نوع من أنواع التفاعل والتداخل مع خصوصيات أخرى(١).

ويشن الكاتب سليمان النقيدان هجومًا حادًا على هذه الخصوصية ويرى أنها سبب مشكلتنا وجمودنا الحضاري وعدائنا للحداثة.. وأن هذه الخصوصية إنما هي كذبة اختلقها المجتمع دون وعي منه لأبعادها الكارثية وعنادها الحضاري وقهرها الاجتماعي.. وأسس المجتمع على هذه الخصوصية - من وجهة نظره - أفكارا خاطئة وتوجهات خاطئة وهي أن البلاد لها خصوصية ثقافية ومكانية!!(٢)

ويرى الدكتور مكي أن خصوصية المجتمع أصبحت كرباجا يشهر في مواجهة أي مطلب أو تحديث في البنية الثقافية والفكرية للمجتمع.. وأنها خصم للتقدم والتطور.. (٣)

ويذهب نجيب الخنيزي إلى أن الجمود ورفض الإصلاح ومقاومة التغيير والوقوع في تضخيم (الأنا) ورفض الآخر بحجة الخصوصية الدينية والثقافية والاجتماعية لا معنى له في ضوء الاستراتيجية الكونية الجديدة للولايات المتحدة الأمريكية(٤).

وتشيد أمل زاهد بالروايات السعودية التي خرجت مؤخرا - التي تزخر بالجنس والدعوة إلى الخروج عن القيم - وتعتبرها تحديا للخصوصية الثقافية للمجتمع.. وتصور تلك الروايات على أنه مارد جبار يريد الخروج ليثبت وجوده رغم أنف خصوصية الوهم..(٥).

وأبعد الدكتور محمد بن صنيتان النجعة عندما رأى أن السياسي استغل الخصوصية لتغييب القيم الحقوقية ومؤسسات المجتمع المدني وخوفًا من الديمقراطية وثقافة العصر(٦).

---

(١) من هنا يبدأ التغيير، تركي الحمد، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م، ص ١٤٤-١٤٥. الثقافة العربية في عصر العولمة، تركي الحمد، دار الساقي، بيروت، ط١، ١٩٩٩م، ص ١٩٣.

(٢) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٨٨٦١)، التاريخ ٣٠/ ١٢/ ١٤٢٣هـ-٣/ ٣/ ٢٠٠٣م.

(٣) صحيفة الوطن، العدد (١٣٤٥)، التاريخ ١٢/ ٥/ ١٤٢٥هـ.

(٤) ربيع السعودية ومخرجات القمع، نجيب الخنيزي، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥م، ص١٤٥.

(٥) صحيفة الجزيرة، العدد (١٩٦)، التاريخ ٦/ ٤/ ١٤٢٨هـ-٢٣/ ٤/ ٢٠٠٧م.

(٦) النخب السعودية، دراسة في التحولات والإخفاقات، محمد بن صنيتان، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط.١، ٢٠٠٤م، ص٧٦.

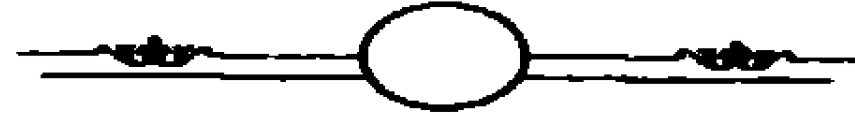
وما ذكرته عن رموز حركة التغريب من موقفهم الرافض لخصوصية المجتمع إنما هي نماذج فحسب، وإلا فتوجد عشرات المقالات والكتابات التي تبرز هذا الموقف وتوضحه.

وفي ختام هذا العرض حول الخصوصية والمكانة الدينية للبلاد وموقف الحركة التغريبية منها، لا بد من الإشارة إلى ما يلي:

- إن لكل أمة من أمم الأرض خصوصية تخصها تنبع من دينها وثقافتها ولغتها، والأمم القوية تحافظ على هذه الخصوصية من عاديات التغيير ومؤثرات التبديل، وتصونها من الانصهار أو الذوبان.

- هذه الخصوصية لا تعني رفض التقدم العلمي أو التطور التقني ولا علاقة لها به أصلاً، وإنما ترفض الأفكار المعادية، والثقافات الوافدة.

- حركة التغريب في المجتمع ترفض خصوصية المجتمع لأنها ترى فيها عائقا عن قبول ثقافة الغرب وفكره، وحائلا دون الذوبان في حضارته.



المطلب الثاني: التحالف بين المؤسسة الدينية والقيادة السياسية

سبق أن بينت في تمهيد هذا البحث أن السعودية قامت في الأصل على حلف ديني سياسي، مثَّل الأول: العلماء، والثاني: الأمراء.

وكان للعلماء عبر تاريخ البلاد أثر وتأثير - قد يقوى وقد يضعف حسب ظروف كل مرحلة - في مسيرتها.

بل في المشهد السعودي فإن النظام السياسي - باعتباره نظاما دينيا - يستمد شرعيته من المؤسسة الدينية.

وبقاء التحالف بين المؤسسة الدينية والقيادة السياسية يعني بقاء الأصول التي قامت عليها البلاد.

ولذا فإن من أشد العقبات التي تواجه حركة التغريب في المجتمع ويقطع الطريق عليها هذا التحالف.

وقد عبرت الحركة ورموزها عن الاستياء من هذا التحالف، ونددت به، وطالبت بتجاوزه والتخلي عنه.

فقد دعا الدكتور يوسف العثيمين الدولة إلى الاستناد على قاعدة أخرى - غير المؤسسة الدينية - في تعزيز الشرعية السياسية، وهذه القاعدة التي يطالب بالاستناد عليها هي فلول البعثية والقومية.. إذ أثبتت التجربة - من وجهة نظره - أن التخوف من هذه القاعدة في فترة الستينيات الميلادية في غير محله إذ هي أقل خطرا من التيارات الدينية ذات المشروع الإسلامي[١].

وصدر كتاب بعنوان (تحالف الشيطان.. مافيا السياسة ومافيا الأديان)[٢] يتناول الأوضاع في السعودية، وعنوان الكتاب كاف للدلالة على مضمونه؛ إذ يصور التحالف الديني والسياسي على أنه تحالف بين عصابتين إحداها تمثل الاستبداد السياسي والأخرى الاستبداد الديني.

---

(١) نحو استراتيجية وطنية شاملة لمواجهة الإرهاب، يوسف العثيمين، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص١١٥.

(٢) تحالف الشيطان.. مافيا السياسة.. ومافيا الأديان، عبدالحق الحر، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م، ص ٣٥-٥٥-٧٧.

كما يرى أبو علي الشـنفري أن التحالف الديني والسـياسي مارس الإقصاء والقمع ورسخ طابع الديكتاتورية[١].

ويذهب الدكتور متروك الفالح إلى أن ظروف نشأة الدولة هي التي فرضت التحالف بين المؤسسـة الدينية والقيادة السياسـية، وهي ظرف تاريخي انقضى وعليه فـلا معنى لبقاء هذا التحالف في الوقت الراهن[٢].

وكتـب منصور النقيدان تقريـرًا على موقع قناة الجزيرة نت يبين مـن وجهة نظره ـ على أن العلاقة بين المؤسسة الدينية والقيادة السياسية مبنية على تسويغ الأولى للثانية مشروع القمع، وتكميم الأفواه، ومصادرة الحريات[٣].

بل الأخطر من هذا أن يرى يحيى الأمير أن الاتفاق التاريخي بين الأمير محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب بات يمثل أزمة[٤].

على أن فض التحالف بين المؤسسـة الدينية والقيادة السياسـية ليس مطلبًا خاصًّا بحركة التغريب بل تشاركه فيها المعارضة السياسية؛ إذ كثيرًا ما تعبر المعارضة السياسية عن ضيقها بهذا التحالف وتراه عائقًا أمام الإصلاح والتطوير والتحديث.

فقـد كتـب موقـع (راصـد)[٥] حول هـذا التحالف معتـبرا أن بقـاءه ارتداد عن مسـيرة الإصلاح..، حيث يرى ـ الموقع ـ أن هذا التحالف أنتج نظامًا سياسـيًّا ذا وجهين للاستبداد: ديني وسياسي[٦].

كما أشـار إلى هذا الكاتبان: حمزة الحسن وفؤاد إبراهيم ـ وهما ينتميان إلى المعارضة الشيعية في الخارج ـ[٧].

---

(١) ربيع السعودية ومخرجات القمع، أبو علي الشنفري، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥م، ص٢٠-٢١.

(٢) ربيع السعودية ومخرجات القمع، متروك الفالح، ص ١١٢-١١٣.

(٣) موقع الجزيرة نت، مقال بعنوان (مشكلة الحريات الفكرية والصحفية في السعودية)، منصور النقيدان، ٢١/ ٣/ ١٤٢٧هـ-١٧/ ٤/ ٢٠٠٦م.

(٤) أيام الإرهاب في السعودية، يحيى الأمير، ص١٩٩.

(٥) موقع راصد: موقع معارض يمثل الطائفة الشيعية، تكتب فيه رموزهم، ويتناول مطالبهم، وينشر أخبارهم.

(٦) موقع راصد على شبكة الإنترنت، التاريخ ١٦/ ٣/ ٢٠٠٥.

(٧) العنف والتنمية السياسية في المملكة العربية السعودية، حمزة الحسن وفؤاد إبراهيم، إصدار: قضايا الخليج، لندن، ط١، ٢٠٠٢م، ص ٤٠-٤١.

وشارك المعارضة الشيعية في تبرمها من تحالف المؤسسة الدينية مع القيادة السياسية المعارضة السنية أيضًا.

فقد كتبت مضاوي الرشيد - وهي من المعارضة في الخارج - عن هذا التحالف وصوَّرته بصورة مشوهة؛ إذ لا يعدو هذا التحالف - عندها - استغلالاً للدين وتوظيفًا له في تثبيت الكيان السياسي[1].

وتبعتها في عرضها المشوه للتحالف الديني السياسي الدكتورة مي يماني - وهي من المعارضة في الخارج - فصورته على أنه من صور الاستبداد الديني والسياسي[2].

وإذا أراد القارئ أن يعرف حجم ضيق التيار التغريبي ورموزه بالمؤسسة الدينية فأعرض له ما دار في ندوة عن الإصلاح في السعودية عُرضت على قناة العربية شارك فيها: جمال خاشقجي[3] وعثمان العمير[4] وعلي الموسى[5]؛ إذ اتفق هؤلاء الثلاثة على أن المؤسسة الدينية تقف حجر عثرة أمام الإصلاح في السعودية.. ومن صور الإصلاح التي يدعون إليها قضية المرأة وحقوقها!![6]

ويستعدي خالد الدخيل - معارض في الداخل - الدولة على المؤسسة الدينية بحجة أن المؤسسة الدينية لا تؤيد النظام الرأسمالي في حين أن الدولة تسير في فلكه مما يفرض - من وجهة نظره - على الدولة أن تتخلى عن المؤسسة الدينية[7].

ولم يقف الحد بدعاة التغريب إلى المطالبة بفض التحالف بين المؤسسة الدينية والقيادة السياسية وإنما دعا بعضهم إلى إقامة الدولة على غير أساس ديني.

فقد كتب قينان الغامدي مقالاً دعا فيه إلى أن تكون الدولة بعيدة عن الدين، لا تقبل تدخلات علماء الشريعة الذين وصفهم بالمتشددين[8].

---

(١) مأزق الإصلاح في السعودية في القرن الحادي والعشرين، مضاوي الرشيد، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م، ص١٥.

(٢) مهد الإسلام، مي يماني، ترجمة: غادة حيدر، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م، ص٢٠.

(٣) جمال خاشقجي: رئيس تحرير صحيفة الوطن.

(٤) سبق التعريف به مفصلا عند الكلام على النخب المستغربة.

(٥) علي الموسى: كاتب في صحيفة الوطن.

(٦) ندوة عن الإصلاح في السعودية بُثت على قناة العربية بتاريخ ٢٩/ ٢/ ١٤٢٤هـ.

(٧) مقال لخالد الدخيل منشور على موقع العربية نت بتاريخ ٨/ ١٢/ ١٤٢٥هـ-١٨/ ١/ ٢٠٠٥م.

(٨) صحيفة الوطن، العدد (٢٠٥٨)، التاريخ ٢١/ ٤/ ١٤٢٧هـ.

ودعــا الدكتور محمد عــودة العنزي في ندوة بنادي حائــل الأدبي إلى علمنة الدولة صراحة وإبعاد الدين عن مجالات الحياة.

وشاركه في ذلك الكاتب سليمان الهتلان؛ حيث رأى أن الدولة لا تُقوِّي من كيانها السياسي إلا إذا خرجت من ورطة الأيديولوجيا[١].

وتطـرف الدكتور تركي الحمد كثيرًا حينما طالب بأن يكون الواقع في الســعودية بعيدًا عن أي ثوابت دينية[٢].

ويتضــح من هذا العرض أن من العوائــق التي تقف أمام حركة التغريب ومطالبها تحالف المؤسســة الدينيــة مــع القيادة السياســية، ولــذا طالبت رمــوز الحركة بفض هــذا التحالف وتجاوزه.



(١) صحيفة الوطن، العدد (٢٨١٩)، التاريخ ١٤/ ٤/ ١٤٢٩هـ-١٨/ ٤/ ٢٠٠٨م.

(٢) مقابلة مع تركي الحمد في برنامج إضاءات بتاريخ ٢٥/ ٦/ ١٤٢٩هـ-٢٩/ ٦/ ٢٠٠٨م.

المطلب الثالث: رعاية الدولة ورموزها للنشاط الإسلامي

إن رعاية الدولة ورموزها للنشاط الإسلامي أحد المعوقات التي تقف في وجه دعاة التغريب وأهدافهم.

فبحكم مكانة البلاد الدينية - التي سبق بيانها - تعمل الدولة على دعم وتمويل العمل الإسلامي في الداخل والخارج.

ففي الخارج أقامت السعودية مراكز إسلامية في كثير من دول العالم كأمريكا وأوربا وغيرهما.

كما موَّلت ودعمت إنشاء وإقامة مدارس وجامعات إسلامية في كثير من الدول العربية والإسلامية.

هذا على المستوى الرسمي، أما على المستوى الشخصي فإن كثيرًا من رموز الدولة السياسية لها مشاركات واسعة في دعم ورعاية العمل الإسلامي.

على أن قيام الدولة ورموزها السياسية بدعم العمل الإسلامي ليس جديدًا بل قديم قدم تأسيسها[(١)].

ويصعب حصر تلك الشخصيات وجهودها، ولكن في فترة الدراسة يمكن اعتبار الشخصيات التالية ممن أسهمت في هذا الجانب:

- **الملك فهد:**

يعتبر الملك فهد من الشخصيات البارزة التي دعمت العمل الإسلامي في الداخل والخارج، ومن أبرز الأعمال الدعوية التي قام بها:

- توسعة الحرمين الشريفين وعمارتها والاهتمام بهما.
- تمويل وإنشاء عدد من المراكز الإسلامية في أمريكا وأوروبا وأستراليا والصين والفلبين

(١) راجع:
- الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز، الدكتور محمد الشثري، طبعة خاصة بالمؤلف، ط١، ١٤١٧هـ.
- الملك عبدالعزيز آل سعود وجهوده الدعوية والإصلاحية، عبدالرحمن الفريوائي، مؤسسة دار الدعوة التعليمية، الهند، ط١، ١٤٢٦هـ.

واليابان وغيرها ولا تزال قائمة إلى الآن وبعضها يحمل اسمه.

- إقامة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة والذي نشر عشرات الملايين من نسخ القرآن الكريم في العالم وترجمة معانيه باللغات المختلفة.

- إنشاء المجلس الأعلى للشئون الإسلامية المعني بدارسة أحوال العالم الإسلامي ودعم الأقليات الإسلامية.

- دعم رابطة العالم الإسلامي وإنشاء وقف يعود ريعه لدعم العمل الإسلامي وجهود الرابطة في ذلك.

- دعم وتمويل مركز خدمة السنة النبوية بالمدينة المنورة المعني بنشر السنة النبوية والدراسات المتعلقة بها.

- إنشاء اللجان والصناديق لتقديم الدعم المالي للمسلمين في فلسطين والبوسنة والهرسك والشيشان.

وغيرها من عشرات المشاريع والبرامج التي تأتي في إطار الاهتمام بالعمل الإسلامي والدعوي[1].

- الملك عبدالله:

يرعى الملك عبدالله عددًا من الأعمال الإسلامية، فقد أقام عددًا من المساجد والمراكز الإسلامية كما أنه يرعى مسابقة الملك عبدالله للعسكريين في الحرس الوطني.

- الأمير سلطان:

تعتبر هذه الشخصية من الشخصيات الداعمة للعمل الإسلامي والإغاثي سواء أكان في الداخل أم الخارج.

---

(١) راجع:
- جهود خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز في الدعوة إلى الله تعالى خلال العشرين عاما، جبريل محمد البصيلي، جامعة الملك سعود، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ ص١٢٤.
- جهود المملكة في الدعوة إلى الله في الخارج، عبدالله العبود، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٣هـ ص٦٧.
- جهود خادم الحرمين في عمارة المساجد ونشر الدعوة ودعم التعليم من خلال رابطة العالم الإسلامي، عبدالرحمن الزيد، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٣هـ ص٥٨٧.

ومن أعماله ما يلي:

- تنظيم مسابقة الأمير سلطان لحفظ القرآن الكريم السنوية للعسكريين، وهذه المسابقة يشارك فيها العسكريون من وزارات الدفاع من بلاد العالم الإسلامي.

- إنشاء لجنة الأمير سلطان الخاصة للإغاثة، وهي لجنة معنية بإغاثة المحتاجين في الدول الأفريقية.

- العمل على دعم وتمويل عدد من المشاريع والبرامج الدعوية والإغاثية داخل المملكة وخارجها[1].

- **الأمير نايف:**

يعتبر الأمير نايف من الشخصيات الداعمة للعمل الإسلامي، ومن أبرز أعماله إقامة جائزة الأمير نايف لخدمة السنة النبوية ومقرها في المدينة المنورة، وهي معنية بتنظيم مسابقة سنوية حول فرع من فروع السنة حفظًا ودراسة يشارك فيها عدد من الباحثين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي[2].

- **الأمير سلمان:**

يقوم الأمير سلمان برعاية عدد من الأعمال الدعوية والخيرية، من أبرزها:

١- رعاية جمعيات تحفيظ القرآن الكريم، حيث يقوم برعاية حفلها السنوي وتوزيع الجوائز على الفائزين فيها.

٢- تنظيم ورعاية جائزة الأمير سلمان لتحفيظ القرآن الكريم للبنين والبنات السنوية على مستوى المملكة[3].

- **الأمير عبدالعزيز بن فهد:**

قام الأمير عبدالعزيز بن فهد بدعم وتمويل عدد من المشاريع والبرامج الدعوية والإغاثية

---

(١) ينظر: سلطان بن عبدالعزيز... القادم من قلب الناس، عبدالله الزازان، من غير ناشر، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

(٢) ينظر: أمن وطن في أمير.. الأمير نايف بن عبدالعزيز، إصدار: جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

(٣) ينظر: صفحات مشرقة من جهود الأمير سلمان بن عبدالعزيز في المجالات الخيرية والإنسانية، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

داخل المملكة وخارجها، ومن أبرزها الدعم المالي لكل من:

- هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- مكاتب الدعوة وتوعية الجاليات.
- جمعيات تحفيظ القرآن الكريم.
- المدارس النسائية لتحفيظ القرآن الكريم.
- مشاريع تفطير الصائمين.

ويعتبر الأمير عبدالعزيز بن فهد من أقوى الداعمين لهذه المجالات الدعوية، فقد كان دعمه لها غير محدود(١).

فإن سأل سائل وما علاقة دعم هذه الشخصيات للعمل الإسلامي والدعوي بحركة التغريب وأهدافها.

فأقول:

لقد سبق أن بينت أن حركة التغريب ورموزها تتبرم من أمرين اثنين وتطالب بالقضاء عليهما والتخلي عنهما:

الأمر الأول: التدين ومظاهره والمؤسسات التي تغذيه وتدعو إليه، فحركة التغريب ترفضه ولا تقبله وتراه عائقا أمام تغريب المجتمع.

الأمر الثاني: رعاية الدولة للعمل الإسلامي وتمويل مؤسساته ودعم أنشطته، فحركة التغريب تدعو إلى تخلي الدولة عن هذا العمل.

وعندما تقوم هذه الشخصيات السياسية بدعم العمل الدعوي وتمويل النشاط الخيري في الداخل والخارج فإنها تتواجه مع حركة التغريب لأنها تغذي التدين التي تدعو الحركة إلى تجفيف منابعه، وتؤكد على رعاية الدولة للعمل الإسلامي الذي تطالب الحركة بالتخلي عنه.



(١) عن أعمال الأمير عبدالعزيز الإسلامية، ينظر: أيام إسلامية، محمد وجيه مزبودي، مجلة الاتفاق، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

المطلب الرابع: تدين المجتمع

من العوائق التي تقف أمام حركة التغريب وخططها تدين أفراد المجتمع ومحافظتهم.
والمجتمع السعودي في هذا كباقي المجتمعات الإسلامية التي تشهد تدينًا وإقبالاً على الالتزام به.

ويعود هذا التدين والمحافظة في المجتمع إلى عدد من العوامل والأسباب، من أبرزها ما يلي:

١- نتيجة موجة التدين التي تجتاح العالم الإسلامي عموما، وهذا ظاهر لكل متأمل، فإن العالم الإسلامي يشهد عودة صادقة وصحوة راشدة بدأت بعد سقوط الشعارات القومية، ومظاهر هذا التدين واضحة في إقبال الناس على المساجد، والتزام المرأة بالحجاب، والرغبة في الخير..

٢- لم تتعرض الجزيرة العربية في تاريخها الحديث لأي احتلال أجنبي، وعليه فقد سلمت من آثاره السلبية التي يخلفها عادة في البلاد التي يغادرها، وفي رأيي أن هذا سبب قوي في محافظة المجتمع.

٣- وجود الحرمين الشريفين - حفظهما الله - عامل مهم من عوامل المحافظة والتدين في المجتمع.

٤- نفوذ التيار المتدين في كثير من القطاعات خاصة في وزارة التربية والتعليم - كما سيأتي بيانه - مكّن من تربية النشء على التدين.

٥- المجتمع السعودي مجتمع قبلي، ومعلوم أن المجتمعات القبلية تكون أشد محافظة من غيرها.

فلهذه الأسباب والعوامل التي ذكرت وغيرها كان المجتمع السعودي في غالبه مجتمعا متدينا ومحافظا.

على أن تدين المجتمع ليس استنتاجا مني فحسب، ولكن كثيرا من الدراسات والبحوث أثبتت ذلك.

ولعل من أبرز تلك الدراسات ما قام به مركز أسبار[١] من دراسة حول هذا الموضوع كانت نتيجتها أن المجتمع السعودي مجتمع متدين[٢].

ولعل تدين المجتمع ومحافظته هو السبب في ضعف تأثير حركة التغريب في المجتمع وأدواتها في المجتمع وأفراده.

فرغم مضي ما يزيد على خمسين سنة من قيام حركة التغريب، ورغم ما تملكه من أدوات خاصة في مجال الإعلام إلا أن تأثيرها على أرض الواقع ليس قويا.

وإذا أراد الباحث أن يؤكد ميل المجتمع وأفراده إلى التدين فسيجد جملة من المظاهر والحقائق، أورد منها ما يلي:

- طرح موقع قناة العربية على شبكة الإنترنت استفتاء حول الشكاوى المثارة ضد هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شارك فيه (٣٢٧) ألف زائر لاختيار ثلاث إجابات:

١- إلغاء الهيئة.

٢- تجاهل الشكاوى لأنها مغرضة.

٣- إعادة النظر في وضعها الحالي.

وكانت نتيجة ذلك الاستفتاء أن ذهب ٦٣٪ من المشاركين إلى تجاهل الشكاوى لأنها مغرضة[٣].

- طرحت صحيفة الرياض استفتاء على موقعها على شبكة الإنترنت حول المسلسلات الرمضانية التي لها الأولوية عند المشاهد السعودي شارك فيه (٣٧) ألف زائر، فحصل مسلسل (غبار الهجير) وهو مسلسل تنتجه قناة المجد الإسلامية على الأولوية من المسلسلات للعام ١٤٢٩هـ التي يتابعها المشاهد السعودي[٤].

وفي العام ١٤٢٨هـ فاز مسلسل من إنتاج قناة المجد على أفضل عمل كوميدي سعودي

---

(١) مركز أسبار: مركز خاص معني بالدراسات والبحوث عن المجتمع السعودي، مقره الرياض، صدرت له عدد من البحوث والدراسات.

(٢) موقع مركز أسبار على صحيفة الإنترنت، دراسة بعنوان «مدى تدين مجتمع».

(٣) موقع قناة العربية على شبكة الإنترنت، التاريخ ٢٢/ ٦/ ٢٠٠٦م.

(٤) موقع صحيفة الرياض على شبكة الإنترنت، التاريخ ١٢/ ١١/ ٢٠٠٨م.

للعام ١٤٢٨هـ في استفتاء قامت به صحيفة الرياض أيضًا[١].

- طرحت صحيفة سبق الإلكترونية استفتاء على موقعها على شبكة الإنترنت حول البرامج الموجهة للمرأة في التلفزيون السعودي ومدى موافقتها للشريعة الإسلامية، شارك فيه (٧) آلاف زائر.

وكانت نتيجة الاستفتاء أن ٦٢٪ منهم يعتبرون تلك البرامج لا تتفق مع أحكام الشريعة، وما نسبته ٣١,٤٠٪ لا يتابعون هذه البرامج أصلا، ورأت ما نسبته ٦٪ أن تلك البرامج جيدة ومناسبة[٢].

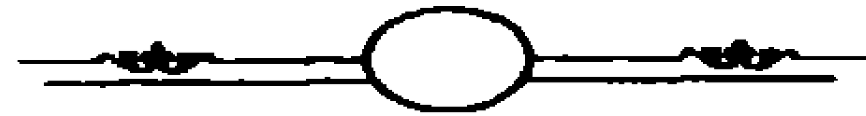
- في الانتخابات البلدية التي أجريت مؤخرًا في العام ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م كان أكثر الفائزين في مختلف المناطق من التيار الديني.

بل في مدينة الرياض مثلاً رغم أن بعض المرشحين من رجال الأعمال أو من المنتمين لقبائل معروفة إلا أنه لم يفز إلا المنتمون للتيار الديني.

- عندما تطرح أي مؤسسة أو شركة أسهمها للاكتتاب العام فإن الإقبال عليها مرهون بصدور فتوى تجيز التعامل مع تلك الشركة أو المؤسسة.

- تحرص كثير من البنوك على إيجاد لجان شرعية لديها ـ وإن كانت في بعضها لجانًا صورية ـ لتضمن تسويق تعاملاتها المالية، حتى أصبحت دعايات البنوك لمعاملاتها المالية يقترن بتوقيعات أعضاء اللجان الشرعية.

ويتضح من هذا العرض أن من العوائق التي تقف أمام حركة التغريب تدين أفراد المجتمع ومحافظته.



(١) صحيفة الرياض العدد (١٤٣٥٦)، التاريخ ٢/ ١٠/ ١٤٢٨هـ-١٤/ ١٠/ ٢٠٠٧م.

(٢) موقع صحيفة سبق على شبكة الإنترنت، التاريخ ٣/ ٥/ ٢٠٠٦م.

المطلب الخامس: قوة التيار المتدين ونفوذه

من العوائق التي تقف أمام حركة التغريب وتحول دون تنفيذ ما تريده قوة التيار المتدين ونفوذه في المجتمع.

فما المراد بقوة التيار المتدين ونفوذه؟

وما مظاهر قوته ونفوذه؟

المراد بقوة التيار المتدين ونفوذه تغلغله في الحياة العامة والخاصة وعلى المستوى الشعبي والحكومي.

أما مظاهر قوته ونفوذه فيتضح في صور ونماذج كثيرة من أبرزها ما يلي:

- كثرة المؤسسات الدينية:

إن كثرة المؤسسات الدينية في المجتمع السعودي، سواء أكانت مؤسسات حكومية أم أهلية، تعليمة كانت أم دعوية يمثل عائقًا أمام حركة التغريب، وهذه المؤسسات تنقسم إلى قسمين:

المؤسسات الدينية الرسمية:

يمثل المؤسسة الدينية الرسمية في المجتمع عدد من الجهات وهي:

١ - هيئة كبار العلماء:

وهي هيئة رسمية يعين أعضاؤها بأمر ملكي، وعدد أعضائها اثنان وعشرون عضوًا، وهي معنية بدراسة المسائل الشرعية الكبيرة وإصدار القرارات بشأنها.

٢ - اللجنة الدائمة للإفتاء:

وهي لجنة منبثقة عن هيئة كبار العلماء مهمتها إعداد البحوث لها حول المسائل المطروحة على جدول أعمالها.

إضافة إلى أنها تجيب عن أسئلة المستفتين سواء أكانت شفهية أم مكتوبة، ويبلغ عدد أعضاء هذه اللجنة ثمانية أعضاء.

٣- الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وهي رئاسة يعين رئيسها بأمر ملكي وجهازها مستقل يرتبط برئيس مجلس الوزراء، وقد أنشئت عام ١٣٥١هـ.

ولها نظام ولائحة تنظم عملها، وفروعها تتوزع على مناطق المملكة الثلاث عشرة وينبثق عن تلك الفروع مراكز تغطي الأحياء..[1]

ويقل عدد منسوبي هذه الرئاسة (الإداريين والميدانيين) بكافة فروعها ومراكزها عن خمسة آلاف موظف.

٤- وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد:

وهي وزارة مسئولة عن المساجد، ورعاية الأوقاف، وتنظيم الأعمال الدعوية، وسائر الشئون الإسلامية.

٥- وزارة العدل:

لا يزال القضاء في المجتمع مستمدا من أحكام الشريعة الإسلامية، والقضاة من المتخصصين في الفقه الإسلامي.

٦- الجامعات الإسلامية:

توجد في المملكة ثلاث جامعات تعنى بالعلوم الشرعية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (١٣٧٣هـ-١٩٥٣م) والجامعة الإسلامية (١٣٨١هـ-١٩٦١م) وجامعة أم القرى (١٣٦٩هـ-١٩٤٩م). على أن هناك كليات وأقسام شرعية في الجامعات الأخرى.

وقد خرجت هذه الجامعات عشرات الآلاف من المتخصصين في العلوم الشرعية ممن يعملون في سلك القضاء والتدريس والدعوة والمحاماة والاستشارات الشرعية وغيرها.

---

(١) عن الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف ولوائحها ونظمها، ينظر:
- الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. تاريخها وأعمالها، إعداد: الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية، الدكتور طامي البقمي، من غير ناشر، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٨- المؤسسات الدعوية غير الرسمية:

تؤدي المؤسسات الدعوية غير الرسمية جهودًا كبيرة في الدعوة إلى الله تعالى، ولعل من أبرز تلك المؤسسات:

أ- الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم (١٣٨٧هـ-١٩٦٧م): وهي جمعيات معنية بتدريس القرآن الكريم في المساجد (الكتاتيب) للبنين والبنات وهي منتشرة في القرى والمدن في مختلف المناطق.

ب- مؤسسة الحرمين (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م): وتعتبر من أقوى المؤسسات العاملة في المجال الخيري والدعوي إلا أنها أغلقت بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر بضغط أميركي.

ج- هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)-الندوة العالمية للشباب الإسلامي (١٣٩٢هـ-١٩٧٢م)-المؤسسة العالمية للإعمار والتنمية (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)-إدارة المساجد والمشاريع الخيرية (١٤١١هـ-١٩٩١م)-مؤسسة مكة المكرمة (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢) وهذه المؤسسات معنية بالعمل الخيري والإغاثي والدعوي في الداخل والخارج.

د- مؤسسات أخرى: (مؤسسة الراجحي الخيرية، مؤسسة السبيعي الخيرية، مؤسسة البراهيم الخيرية، مؤسسة الأميرة العنود، مؤسسة الأمير سلطان الخاصة للإغاثة...) وهذه مؤسسات أنشأها رجال أعمال وأمراء تعمل في المجالات الخيرية والدعوية المختلفة سواء أكانت في الداخل أم الخارج.

والمقصود من استعراض المؤسسات الدينية والدعوية في المجتمع أمران:

الأمر الأول: بيان أن الدعوة إلى الله تعالى ممتدة في المجتمع من خلال مؤسسات كثيرة وفي مجالات متعددة.

الأمر الثاني: أن كثرة هذه المؤسسات وتعددها قد أزعج حركة التغريب في المجتمع؛ ولذا فهي تسعى جاهدة إلى محاربة هذه المؤسسات والتضييق عليها ومحاصرتها ماديًا ومعنويًا.

- اختصاص بعض القطاعات بالتيار المتدين:

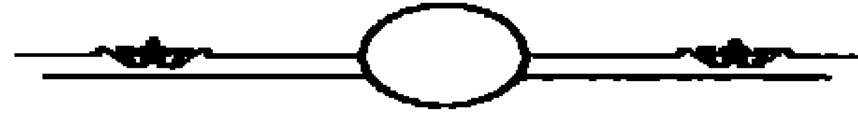
إن مما يشير إلى نفوذ التيار المتدين اختصاص بعض القطاعات به، فالقضاة وأعضاء هيئة التحقيق والادعاء العام مثلاً هم من التيار المتدين هذا على مستوى القطاعات، وعلى مستوى المناصب فرئاسة مجلس الشورى محصورة في التيار المتدين.

ولا شــك أن اختصاص بعض القطاعات أو المناصب بالتيار المتدين يعطيه قوة ونفوذًا في المجتمع.

- شمول التدين لشرائح المجتمع كافة:

ومـا يدل على قوة التيار المتدين أن التدين ليس محصورًا في فئة معينة من المجتمع، بل يكاد يغلب على كافة الشرائح والطبقات، فالمتدينون منهم من ينتمي إلى الأسرة الحاكمة ومنهم من ينتمي إلى الوزراء أو أعضاء مجلس الشورى أو القوات المسلحة أو الأمن أو رجال الأعمال.

ويتضـح من هذا العرض قوة التيار المتدين ونفوذه في المجتمع وعليه فهو عائق أمام حركة التغريب ومطامعها.



المطلب السادس: معيار الأقلية والأكثرية

إن مـن العوائـق التي تقف أمام حركة التغريب وتحقيق أهدافهـا في المجتمع معيار الأقلية والأكثرية.

فما المراد بمعيار الأقلية والأكثرية؟

إن المـراد بمعيار الأقلية والأكثرية: أن التيار التغريبي ورموزه أقلية في المجتمع السـعودي فليـس لهم حضور جماهـيري ولا بعد اجتماعي، ويقابل ذلك أن التيـار الديني هو الأكثرية وهو الذي له قاعدة عريضة.

فالجماهـير لا ترغـب في التيـار التغريبي ورموزه، فضـلا عن أن تتعلق بهـم أو تنتمي إلى مشروعهـم التغريبي، ولقد حـضرت ندواتهم ومحاضراتهـم التي يقيمونها هنـا وهناك وفي الغالـب لا يتجـاوز الحضور عدد أصابع اليد الواحدة، في حـين أن بعض الدعاة أو الوعاظ يحضر لمحاضراتهم عشرات الآلاف..

وإذا انتقل الباحث لمواقع الإنترنت فسـيجد أن المواقـع الليبرالية لا يدخلها إلا كتابها، في حين أن بعض المواقع الإسلامية يبلغ عدد روادها المليون زائر. وهكذا في الكتب والمطبوعات فأعلى نسبة مبيعات هي كتب العلماء والدعاة.

ورغـم هذه الإحصـاءات وما تدل عليـه، إلا أن التيار التغريبـي كان يراهن على المجتمع ويدعـي أن غالبيـة المجتمع معـه ويؤيد مشروعه، لكنه يـروى أن هذه الأغلبية - ويسـميها الأغلبية الصامتة - لا تقوى على مواجهة التيار الديني.

وجـاءت الانتخابات البلدية في العام ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م وتقدم كثير من الرموز التغريبية ورشـحوا أنفسهم فيها، وكانوا يجزمون بفوزهم بناء على رؤيتهم في أن غالبية المجتمع معهم وتؤيـد مشروعهـم، وإذا بآمالهم تتصدع وأحلامهم تتبدد، فلم يفـز أحد منهم بأي مقعد في تلك الانتخابات.

وهكذا انكشـف التيـار التغريبي، وتبين أنه ليس له أي قاعـدة أو حضور في المجتمع وأنه يعيش عزلة وحصارًا.

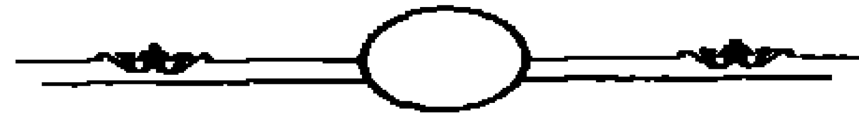
كما أوضحت نتائج الانتخابات البلدية أن مقولة (الأغلبية الصامتة) التي ما فتئوا يرددونها

ما هي إلا كذبة لا تمت إلى الحقيقة بصلة.

إنه لولا سيطرة التيار التغريبي ورموزه على الإعلام ووسائله المختلفة لما سُمع لهم صوت أصلا.

ولما كان التيار التغريبي ورموزه أقلية في المجتمع لم يكن لمشاريعهم زخم ولا لبرامجهم تأثير.

ولعل هذا أحد أسباب ضعف تأثيرهم في المجتمع رغم الإمكانات التي يملكونها خاصة في مجال الإعلام.



الفصل الثالث

أساليب حركة تغريب المرأة ووسائلها وسماتها

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أساليبها.

المبحث الثاني: وسائلها.

المبحث الثالث: سماتها.

المبحث الأول

أساليب حركة التغريب

وفيه اثنا عشر مطلبًا:

المطلب الأول: مهاجمة المنهج السلفي.

المطلب الثاني: مهاجمة المؤسسة القضائية.

المطلب الثالث: تشويه المؤسسات الدينية.

المطلب الرابع: اتهام النشاطات والمراكز الدعوية.

المطلب الخامس: رفع شعار الوطنية، ودعوى الإصلاح.

المطلب السادس: توظيف أشخاص ودعمهم ماديًا ومعنويًا.

المطلب السابع: استغلال بعض المنتسبين للعلم والدعوة.

المطلب الثامن: استعداء السلطة.

المطلب التاسع: إبراز المستغربات.

المطلب العاشر: التقليل من شأن الزواج وتربية الأولاد.

المطلب الحادي العاشر: الاتصال بالسفارات الأجنبية.

المطلب الثاني عشر: استغلال المواقف الأحداث، وتخويف الدولة من التدخل الخارجي.

المطلب الأول: مهاجمة المنهج السلفي

لقد عمدت حركة التغريب من خلال أدواتها إلى شن حملات متتابعة على المنهج السلفي تضمنت تنقيصًا وذمًّا، وسبًّا وشتمًا، وتنفيرًا وتشويهًا.

فإن قلتَ: وما علاقة المنهج السلفي بحركة التغريب؟

فأقول:

قامت هذه الدولة التي تحتكم إلى الإسلام في شئون الحياة - ومنها الشأن الاجتماعي على المنهج السلفي.

إن المنهج السلفي هو الذي صاغ العلاقة بين الدين والحياة على نحوٍ لا ترتضيه حركة التغريب.

إن المنهج السلفي - هو المنهج الإسلامي الوحيد - الذي يحمل رؤية كاملة للحياة - بما فيها الحياة الاجتماعية.

ولذا.. فإذا أردت أن تقوّض بناء فلا بد أن تأتي على أساسه، وتبدأ بأصله الذي قام عليه حتى تتمكن من هدمه. ومن هنا انطلقت حركة التغريب في مهاجمة المنهج السلفي والنيل منه.

وحتى أضع الصورة كاملة أمام القارئ الكريم فلا بد من الحديث عن بدايات الهجوم على المنهج السلفي.

لقد بدأ الهجوم على المنهج السلفي بشكل سافر وجريء في هذه الفترة على يد المدعو: حسن المالكي، فقد ألقى هذا الرجل محاضرة في أحدية راشد المبارك في الرياض بتاريخ ٦/ ٨/ ١٤٢٠هـ-١٤/ ١١/ ١٩٩٩م،

وكانت بعنوان: (قراءة في كتاب العقائد). تضمنت هجومًا شديدًا على المنهج السلفي وأصوله وكتبه ورموزه، ثم طبعت تلك المحاضرة فيما بعد[1].

ويمكن للقارئ الفطن أن يلحظ العلاقة الواضحة بين موضوع المحاضرة وتوجّه صاحب الأحدية.

---

(١) قراءة في كتب العقائد، حسن المالكي، مركز الدراسات التاريخية، عمان، ط٢، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

وقـد ردّ عدد من الدعاة وطـلاب العلم على مفتريات المالكي وبينـوا تهافتها، وانحراف صاحبها وحقده على الدعوة السلفية[١].

ولقـد اعترفت حركة التغريب بما حققه المالكي من سـبق في مهاجمة المنهج السـلفي، ولم تنس له هذا الجهد.

فقد أشـاد سـليمان الهتلان في مقابلة معه في برنامج (المجلس) على قناة الحرة بما تم تحقيقه من مواجهة للسلفية، وأن فضل السبق في هذا يعود لحسن المالكي الذي كان أول من حذر منها!!

وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وتحديدًا بعد الأعمال الإرهابية التي وقعت داخل السعودية وجدت حركة التغريب منفذًا للهجوم على السلفية والنيل منها، فدفعت بأدواتها إلى ذلك.

وقد اشـتركت الصحـف ومواقع الإنترنت في نـشر عشرات المقـالات والمقابلات التي تتضمن هجومًا على السلفية.

أما الصحف فكان لصحيفتي الرياض والوطن نصيب كبير وحظ وافر من تلك المقالات، وأما مواقع الإنترنت فيعتبر: موقع إيلاف، وطوى، والوسطية من أكثر المواقع التي شاركت في ذلك.

وأما أدوات هذا الهجوم فهم: منصور النقيدان، عبدالله بن بجاد، خالد الغنامي، مشاري الذايدي، عبدالعزيز القاسـم، عبدالعزيز الخضر، محمد المحمود، سليمان الضحيان، كما تم استغلال كتابات الدكتور محسن العواجي حول ذلك.

وقـد أحصيـت لهؤلاء مـا يقرب من ثلاثمائـة مقال ومقابلـة كلها في الهجـوم على المنهج السلفي وتنقصه وتشويهه.

وسأنقل لك أيها القارئ نماذج مما رددته تلك الأدوات في مقالاتها ومقابلاتها من نقد ولمز وتشويه للمنهج السلفي.

---

(١) ينظر في الرد على حسن المالكي في بعض ما كتبه:
- الإبطال والرفض لعدوان من تجرأ على كشف الشبهات بالنقض، عبدالكريم بن صالح الحميد، دار الصفوة، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- قمع الدجاجلة الطاعنين في معتقد أئمة الإسلام الحنابلة، عبدالعزيز بن فيصل الراجحي، من غير ناشر، ط ١، ١٤٢٤هـ.

قال محسن العواجي: (ألا يكفي بعد هذا أن يشكر للشيخ - يعني محمد بن عبدالوهاب - وحركته اجتهادهم وسمو شعارهم بالدعوة إلى التوحيد ونبذ الشركيات دون أن تقدس أفعالهم المخالفة لنصوص ثابتة كقتال مخالفيهم لأدنى سبب واستباحة دمائهم وأموالهم... وإنها منهجية دعوة بسببها سفكت الدماء واستحلت الحرمات ودخل الناس وخرجوا من الدين...)(١).

وقال عبدالله العتيبي: (ثم احتاج الخطاب الصحوي لدعم جديد عثر عليه في البعد العقدي المتمثل في اختيارات بن تيمية وأقوال بعض غلاة الوهابية فتم بهذا الثالوث الفكري للخطاب المعاصر حيث العقيدة التيمية الوهابية بوجهها الغالي...)(٢).

وقال أيضًا: (إنه ابن تيمية إذًا، هذا الفقيه الذي يعده البعض قطب رحى فكره العنيف الذي يحرق به أخضر البشرية ويابسها وهو رجل يملك تراثًا غنيًا لدرجة التناقض أحيانًا...) ثم يشير إلى أن متبعي المجددين - الإمام أحمد وشيخ الإسلام ابن تيمية والمجدد محمد بن عبدالوهاب - يعانون من عور في الرؤية لتراث هؤلاء من خلال عدم إبراز الجانب السلبي منه... إلخ(٣).

ويأتي دور عادل الطريفي حيث يقول: (هناك اختلاف واضح بين المرحلتين منذ بداية حركة إخوان نجد السعودية وحتى جماعة جهيمان مرحلة ومن بداية الجات الأفغاني الأولى وانتهاء بالعمليات التي قامت بها الجماعات الجهادية في السعودية أخيرًا كمرحلة تالية لاحقة فوارق لا يستهان بها على مستوى المحددات العقائدية والطبيعية والأيدلوجية بين هاتين المرحلتين رغم اتحاد المنابع وظهورها كلها كجماعات جهادية سلفية تجد في التراث السلفي معينها الذي لا ينضب...)(٤). ويقول أيضًا: (الأحداث الإرهابية هي نتاج غلو ديني اشتركت المذهبية الدينية السلفية السائدة والأيدلوجيا الصحوية في صنعها في المقام الأول..)(٥).

---

(١) صحيفة المحايد في العدد ٧٤ وتاريخ ٢٣/ ١١/ ١٤٢٣هـ.

(٢) صحيفة الوطن رقم ٩٥٩وتاريخ ١٥/ ٣/ ١٤٢٤هـ.

(٣) صحيفة الرياض في العدد ١٣٠٢٧ وتاريخ ٣/ ١/ ١٤٢٥هـ.

(٤) صحيفة الوطن العدد (١٢٠٩)، التاريخ ٢٩/ ١١/ ١٤٢٤هـ.

(٥) صحيفة الوطن، العدد (١١٣٩)، التاريخ ١٢/ ١١/ ٢٠٠٣م.

واتهم في مقال له بعنوان (٢٥ عامًا على حادثة الحرم) اتهم علماءنا الكبار بأنهم خلف تلك الحادثة السوداء، وأنها خرجت من الجامعة الإسلامية بالمدينة والمسئولين عنها[١].

و عاد الطريفي في مقال له في صحيفة الوطن ليكرر اتهاماته ويقذف بسبابه وشتائمه مرة أخرى[٢].

ويقول عبدالعزيز الخضر: (تتميز السلفية التقليدية ظاهريًا عن قيادات فكر الصحوة المعاصرة في تهميش الموضوعات السياسية وفي طريق إنكار المنكر المتعلق بالسياسة والتأكيد الدائم على مبدأ طاعة ولي الأمر وعدم الخروج عليه مما جعلها تبدو أقل خطرًا في نظر السياسي في أكثر من دولة عربية لكن المشترك بين فكر الصحوة والسلفية أكبر بكثير مما يحاول تصويره السلفيون الجدد، أو بعض المهتمين في الشأن الإسلامي الاختلافات في حقيقته شكلية والأزمة الفكرية واحدة، وأي محاولة تفريق جذرية هي من قبيل الأمنيات أكثر منها حقيقة واقعية تستحق أن يتوهم تيار أنه في مأمن من تحمل أخطاء ما يحدث على الساحة. طاقة الإسلام حركي والصحوة كامنة في الفكر السلفي وجذوره منطلقة منه...)[٣].

ويقول أيضًا: (ليست المشكلة في أولئك الذين يقومون بهذه الأعمال الإرهابية ويروجون لها فهؤلاء بالإمكان مواجهتهم، ولكن كيف نواجه الإرهاب حين لا نتعرف بجذوره الكامنة...إن البعض يرفض مناقشة موضوعات الجهاد أو السلفية أو الولاء والبراء...)[٤].

ويصرح أكثر فيقول: (إن حركات العنف والتطرف لا تستند إلى مدارس من الفرق المنحرفة منذ العصر أو على فرقة الخوارج، إنما مرجعياتهم من السلف السني منذ القرن الأول حتى الآن..)[٥].

ويشارك سليمان الضحيان فيقول: (وصلت هذه الأفكار إلى فكر التيار التكفيري المحلي من خلال تنظير متأخري علماء الدعوة في نجد وخاصة حمد العتيق في كتابه: (النجاك والفكاك

(١) صحيفة الرياض العدد ١٣٠٤٣، التاريخ ١٩/ ١/ ١٤٢٥هـ.
(٢) صحيفة الوطن العدد (١٢٨٦)، التاريخ ١٧/ ٢/ ١٤٢٥هـ.
(٣) صحيفة الوطن في العدد ١٢٠٩، التاريخ ٢٩/ ١١/ ١٤٢٤هـ.
(٤) صحيفة الوطن، العدد ١٠٥٥، التاريخ ٢٢/ ٦/ ١٤٢٤هـ.
(٥) صحيفة الشرق الأوسط، التاريخ ٧/ ١١/ ٢٠٠٣م.

من موالاة الأتراك وأهل الإشراك)...)[١].

ويتحدث عبدالعزيز القاسم عن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فيقول: (المشكلة أن الدعوة لم تكن في مركز حضاري فانعزلن عن وسائل القوة والحضارة وتسللن مفاهيم العزلة في فقهها ومناخها الفكري..)[٢].

ويقول منصور النقيدان: (الفكر السلفي بعامة والوهابي بخاصة له موقف متشنج معاد من الآخر المسلم له موقف من الصوفية، وله موقف من الشيعة..)[٣]. ويضيف أيضًا: (لدي قناعة تامة أن الفكر السلفي يحمل في بنيته نزعة تكفيرية..)[٤].

ويصف خالد الغنامي ابن تيمية بالتناقض الظاهر، وإن حاول بعض أتباع مدرسته تبرئته من ذلك وأن السلفية التي نعيشها ليست سلفية الصحابة والتابعين وأئمة الهدى وإنما هي سلفية ابن تيمية ثم نقل نصوصًا عن ابن تيمية تعد مستمسكًا للغلاة فيما ذهبوا إليه من الخروج على الحاكم[٥].

ويقول مشاري الذايدي: (والحق أن خطاب القاعدة وما يتفرع عنه الزرقاوي والجماعة المسلحة في الجزائر والقاعدة في السعودية كلها تنهل من المورد نفسه وتحتكم لمعيار السلفية الجهادية الصارمة ذاتها)[٦].

أما محمد المحمود فهو من أكثر أدوات التغريب مهاجمة للمنهج السلفي، ومن أمثلة كتاباته ما يلي:

- (الإنسان في التصور السلفي هامشي وفعاليته العقلية ثم الحضارية محدودة...فإنها - أي السلفية - تكتنز بصورة أكبر و أبعد تأثيرًا بمقولات التبديع والتضليل والتكفير...)[٧].

-(ثقافة الإرهاب المعلنة التي تدعو صراحة إلى التكفير والقتل...! تشرعن لذلك بطرح

---

(١) صحيفة الشرق الأوسط، التاريخ ١٥/ ٦/ ٢٠٠٣م.

(٢) منتدى الوسطية، التاريخ ٢٧/ ٩/ ٢٠٠٢م.

(٣) مقابلة مع منصور النقيدان في برنامج إضاءات على قناة العربية، التاريخ ١٥/ ٩/ ٢٠٠٤م.

(٤) الساحة السياسية، التاريخ ٢٨/ ٢/ ٢٠٠٣م.

(٥) صحيفة الوطن العدد ١٢٤٩ التاريخ ١٠/ ١/ ١٤٢٥هـ.

(٦) صحيفة الشرق الأوسط العدد ٩٢٣٣.

(٧) صحيفة الرياض، العدد ١٣٣٧٣، التاريخ ٢٣/ ٨/ ١٤٢٥هـ.

شرعي سلفي يتكئ على مقولات السلف واستدلالاتهم...)[(١)].

- كتب مقالاً بعنوان (مفهوم التسامح) شنع فيه على السلفية واتهمها بالأصولية والتطرف؛ إذ قال بعدها ما نصه: (من أبرز الأمثلة على التطرف والأصولية، وهي هنا أمثلة فحسب على هذه المسائل ما يضعه السلفي في دائرة البدع والمحدثات...)[(٢)].

- وقال أيضًا: (إن الإرهاب جزء من مكونات السلفية التي كانت ولا تزال تتغنى بقتل المعارضين بوصفهم زنادقة ومارقين وربما بوصفهم عقلانيين... هذه الدعاوى الأصولية يمكن أن يكون لها وجود منطقي ولو كانت المنظومة السلفية في أساسها خالية من مفردات التبديع والتضليل والتكفير على امتداد تاريخها الطويل، لو أن التطرف والتعصب الذي أتخمت به المراجع السلفية لم يكن لها وجود قبل أن يكتشف العالم الإسلامي والغربي أيضًا خطرها العظيم على السلام العالمي ويسعى للكف من غلوائها...)[(٣)].

- وصف في مقال له بعنوان (ثقافة تصنع الغباء) العقيدة السلفية بثقافة الغباء والموت واللامعقول وشنع على المجتمع تمسكه بها، وأنها ليست جديرة بما هي عليه بل مكانها متاحف الفكر لا الحراك الاجتماعي[(٤)].

وفي ختام هذا المطلب أورد القراءة النقدية التحليلية الآتية:

- استمر هذا الهجوم على السلفية ما يقرب من خمس سنوات وعلى صفحات الصحف المحلية منذ من العام ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م وحتى ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

- تبنت صحيفتا الرياض والوطن خصوصًا نشر المقالات التي تتضمن هجومًا على السلفية ونيلاً منها وتشويهًا لها.

-يعتبر محمد المحمود، وعبدالعزيز الخضر، وعادل الطريفي من أكثر الكتاب مهاجمة للمنهج السلفي.

-يرجح الباحث أن مهاجمة المنهج السلفي تمت وفق تنظيم وترتيب؛ إذ لا يمكن اعتبار ما يزيد على مائة مقال في مهاجمة المنهج السلفي جاء موافقة من غير قصد، وأحيانًا في الصحيفة

---

(١) صحيفة الرياض، العدد ١٣٦١٨، التاريخ ٣/ ٩/ ١٤٢٦هـ.

(٢) صحيفة الرياض، العدد ١٣٦٤٦ التاريخ ١/ ١٠/ ١٤٢٦هـ.

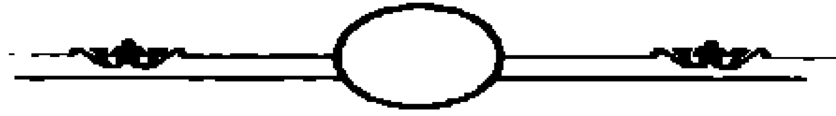
(٣) صحيفة الرياض، العدد ١٣٦٥٣، التاريخ ٨/ ١٠/ ١٤٢٦هـ.

(٤) صحيفة الرياض، العدد ١٣٠٧٢، التاريخ ١٨/ ٢/ ١٤٢٥هـ.

الواحدة، وفي اليوم الواحد ينشر أكثر من مقال حول هذا الموضوع!!

- احتفت المواقع الشيعية بتلك المقالات ونشرت بعضًا منها، فقد نشر موقع راصد مقالات محمد المحمود التي كتبها في تشويه السلفية ومهاجمتها.

وهكذا يتضح من هذا العرض أن من أساليب حركة التغريب مهاجمة المنهج السلفي والنيل منه.



المطلب الثاني: مهاجمة المؤسسة القضائية

صوّبت حركة التغريب سهامها نحو المؤسسة القضائية فهاجمتها وهاجمت الأحكام القضائية الصادرة منها.

فإن سألتَ ولِمَ الهجوم على القضاء؟ وما علاقته بالتغريب؟

فأقول: لا يمكن أن تنجح حركة التغريب في مشروعها التغريبي إلا بإزاحة القضاء الشرعي من واقع المجتمع.

إن القضاء الشرعي يُجرم الزندقة التي يصرح بها رموز التغريب وأدواته في مقالاتهم ورواياتهم وكتاباتهم..

وسأستشهد هنا بكلمة صريحة لخالد الغنامي - وهو أحد أدواتهم - حيث يرى أن من حيثيات المطالبة بإصلاح القضاء ما صدر بحق المزيني والسحيمي والحربي من سجن وجلد لأبرياء وسحق للكرامة الإنسانية بغير وجه حق[(١)].

فالغنامي يرى أن صدور أحكام قضائية بحق هؤلاء بسبب ما كتبوه وتفوهوا به منافٍ للعدالة والإنسانية.

إن القضاء الشرعي يُجرم العلاقة بين الجنسين خارج إطار الزواج ويرتب عقوبة الحد والتعزيز حسب ماهية تلك العلاقة.

وسأستشهد هنا - على الرغم من كثرة الشواهد - بما قررته حليمة المظفر من براءة المرأة التي ضبطت في خلوة محرمة بحجة طهارة العلاقة القائمة على الرغبة في الزواج[(٢)].

إن القضاء الشرعي يجرم الانحراف الأخلاقي بكافة صوره وأشكاله الذي تشجع عليه حركة التغريب وتدعو إليه.

وأستشهد هنا بما وصفته نورة الخريجي مبالغة في الأحكام الصادرة بحق أستاذ جامعي عرف بحسن الخلق ضُبط مع امرأة في مقهى!! وبحق شاب على علاقة هاتفية بفتاة!! وبحق

---

(١) مقال بعنوان (تقنين الشريعة بوابة إصلاح القضاء)، منشور على موقع العربية على شبكة الإنترنت بتاريخ ١١/ ٨/ ١٤٢٧هـ-٤/ ٩/ ٢٠٠٦م.

(٢) صحيفة الوطن، العدد (٢٦٧١)، التاريخ ١٣/ ١/ ١٤٢٩هـ-٢٢/ ١/ ٢٠٠٨م.

فتاة اتُّهمت بالدعارة!![1]

إن القضاء الشرعي يجرم تعاطي الخمور وتناول المسكرات الذي تعتبره حركة التغريب جزءًا من حياة الفرد كما تصوره رواياتهم.

ولذا فلن تنجح حركة التغريب بصورة كاملة إلا بإلغاء القضاء الشرعي وإحلال القانون الوضعي مكانه.

ولا بد من القول هنا: إن مهاجمة القضاء في غاية الصعوبة - خاصة فيما مضى - لكن حركة التغريب اتخذت مبدأ التدرج في هذا الهجوم حتى يمكن تقبله واستساغته فكانت الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى:

درج الأمر في السعودية كباقي الدول الإسلامية على إثبات دخول شهر رمضان وخروجه على الرؤية الشرعية، وتقرير هذا الأمر موكول إلى مجلس القضاء الأعلى.

فدخلت حركة التغريب من خلال هذا المدخل؛ إذ كتب كثير من رموزها وأدوتها حول هذه القضية مستنكرين على القضاء الأخذ بالرؤية الشرعية مشككين في كل عام في دخول الشهر ودخوله.

فهل بلغت التقوى عند رموز التيار التغريبي وأدواته الحرص على الصيام والقيام حتى يتناولوا هذه القضية ؟!!

أم أنها كانت مدخلاً ونافذة للحط من شأن القضاء الشرعي والتشكيك فيه والنيل منه، ليكون بداية لما بعده من خطوات؟!

وتجدر الإشارة هنا إلى أن أحد المتسبين للعلم والفتوى نشر عددًا من البيانات التي تنتقد القضاء في اعتماده على الرؤية، وكانت تلك البيانات تجد طريقها للنشر في صحافة التغريب[2].

وقدم أيضًا أحد المتسبين للعلم لحركة التغريب خدمة جليلة من خلال نقده للقضاء

(١) صحيفة الوطن، العدد (٢٧٨٣)، التاريخ ٨/ ٥/ ١٤٢٩هـ-١٣/ ٥/ ٢٠٠٨م.

(٢) صحيفة الرياض، العدد (١٤٣٦٣)، التاريخ ٢١/ ١٠/ ٢٠٠٧م.

وهجومه عليه، وكفاها المؤنة في هذا الجانب. ومما تم رصده ما يلي:

-أجرت صحيفة الرياض مقابلة معه تحدث فيها عن القضاء وأشار فيها إلى ضعف القضاء من الناحية التنظيمية، ومن ناحية ضعف تأهيل القضاة واتهم مجلس القضاء الأعلى بالتقصير في هذا الجانب(١).

-أجرت معه صحيفة الرياض مقابلة أشار فيها بأن المؤسسة القضائية تعاني من مشاكل عديدة سببت معاناة للمواطنين والمقيمين(٢).

-أجرت معه قناة (عين) مقابلة في برنامج (حوار من الداخل) تعرض فيه لمجلس القضاء الأعلى، واتهمه بأنه أخطأ في إثبات دخول شهر رمضان وخروجه(٣).

بل من عجيب ما رأيت أن يكتب حمزة المزيني كتابًا بعنوان: (رؤية الأهلة شهود المستحيل). وعنوان الكتاب كافٍ في الدلالة على مضمونه(٤).

ومما يؤكد أن مسألة رؤية الهلال التي نفخ فيها التيار التغريبي لا تعدو أن تكون ستارا لنقد القضاء الشرعي والحط من شأنه، ما صرح به يحيى الأمير في مقال له بعنوان: (رؤية الهلال.. إنها ليست مسألة فقهية فحسب)(٥).

الخطوة الثانية:

خطت حركة التغريب خطوة تلت الخطوة الأولى تضمنت المطالبة بتقنين الأحكام القضائية بدعوى تباين الأحكام القضائية الصادرة بحق من يظهر اتفاقهم في جرم واحد.

وأول من كتب عن التقنين وطالب به في هذه الفترة أحد المتسبين للعلم من خلال مقالات ومقابلات عدة نشرت في صحيفة الرياض(٦).

وعلى الرغم من أن مسألة تقنين الأحكام القضائية مسألة فقهية بحتة قد لا يفهمها غلمان الصحافة وكتبتها إلا أنهم طرحوها بقوة وطالبوا بها، وما ذاك إلا لأن التقنين قد يكون بوابة

(١) صحيفة الرياض، العدد (١٣٤٥٨)، التاريخ ٢٠/ ٣/ ١٤٢٦هـ-٢٩/ ٤/ ٢٠٠٥م.

(٢) صحيفة الرياض، العدد (١٤٣٤٥)، التاريخ ٢١/ ٩/ ١٤٢٨هـ-٣/ ١٠/ ٢٠٠٧م.

(٣) برنامج (حوار من الداخل) على قناة (عين) تم عرضه بتاريخ ٨/ ١/ ١٤٢٨هـ-٢٧/ ١/ ٢٠٠٧م.

(٤) رؤية الأهلة شهود المستحيل، حمزة بن قبلان المزيني، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، ط.١، ٢٠٠٧م.

(٥) صحيفة الوطن، العدد (٢٨٩٥)، التاريخ ٢/ ٩/ ١٤٢٩هـ-٢/ ٩/ ٢٠٠٨م.

(٦) صحيفة الرياض، العدد (١٣٤٥٨)، التاريخ ٢٠/ ٣/ ١٤٢٦هـ-٢٩/ ٤/ ٢٠٠٥م.

لدخول القانون الوضعي ومن ثم تنحية الشريعة.

وحتى لا يظن أن هذا من باب المبالغة واستعجال الأمور، أشير إلى ما صرح به الغنامي في مقال له من أن إدخال القانون الوضعي ليس كفرًا بل هو أمر مشروع!![١]

كما طالبت مليحة الشهاب بوجود قانون للعقوبات، وأن يتم تضمين القضاة أفرادًا متخصصين في الحقوق والقانون[٢].

وأبان عن هذا عبدالله بن بجاد بصورة واضحة عندما طالب بأن يكون إعداد القضاة بعيدًا عن تنظيرات بشرية كتبت في عصور الانحطاط التراثية..

ولما تكلم عن مشروع تطوير القضاء أشار إلى أن التطوير أحرق سنوات من التنظيرات الدينية المتشددة لمفاهيم مشوهة كالحاكمية أو لمفاهيم تم تشويهها عبر التفسيرات المتنطعة لها كالتحاكم إلى الطاغوت، إن هذه المفاهيم قد تجاوزها الواقع بأشواط طويلة، وإنها وإن فقدت وزنها في الواقع الاجتماعي إلا أن آثارها لا تزال باقية على المستوى العقدي والسياسي وهو ما يؤكد على الحاجة الدائمة إلى معالجتها معالجة فكرية طويلة[٣].

وهذه النقول الثلاثة تؤكد بجلاء أن مراد القوم تنحية الشريعة من الحكم والقضاء، ولو بأسلوب التدرج البطيء.

أما المطالبات بتقنين القضاء والأحكام الشرعية فقد طالب به يوسف أبا الخيل في العام ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م[٤].

وتبعه أمل زاهد[٥]، ومحمد عبدالغني صباغ[٦]، وعبدالرحمن اللاحم[٧]، ومحمد السحيمي[٨]، وحمزة المزيني[٩].

---

(١) مقال بعنوان (تقنين الشريعة بوابة إصلاح القضاء).منشور على موقع العربية على شبكة الإنترنت بتاريخ١١/٨/١٤٢٧هـ-٤/٩/٢٠٠٦م.

(٢) صحيفة الوطن، العدد (٢٦٥٣)، التاريخ ٢٦/١٢/١٤٢٨هـ-٤/١/٢٠٠٨م.

(٣) صحيفة الرياض، العدد(١٤٣٥٠)، التاريخ ٢٦/٩/١٤٢٨هـ-٨/١٠/٢٠٠٧م.

(٤) صحيفة الرياض، العدد(١٣٦٧٤)، التاريخ٢٩/١٠/١٤٢٦هـ-١/١٢/٢٠٠٥م.

(٥) صحيفة الوطن، العدد(٢٦٤١)، التاريخ ١٤/١٢/١٤٢٨هـ-٢٣/١٢/٢٠٠٧م.

(٦) صحيفة الوطن، العدد(٢٩٣٧)، التاريخ ١٤/١٠/١٤٢٩هـ-١٤/١٠/٢٠٠٨م.

(٧) صحيفة الوطن، العدد (٢٥٦٠)، التاريخ ٢١/٩/١٤٢٨هـ-٣/١٠/٢٠٠٧م.

(٨) صحيفة الوطن، العدد (٣٠٧٨)، التاريخ ٧/٣/١٤٣٠هـ-٤/٣/٢٠٠٩م.

(٩) صحيفة الوطن، العدد(٣٠٦١)، التاريخ ٢٠/٢/١٤٣٠هـ-١٥/ فبراير/٢٠٠٩م.

ولا أظن أن القارئ بحاجة إلى تعريفه بهؤلاء الأشخاص، إلا أنه من المهم الإشارة إلى أن بعضهم قد صدرت بحقهم أحكام قضائية بالسجن والجلد!!

الخطوة الثالثة:

وفي هذه الخطوة أبانوا عن مقصدهم وكشفوا عن غايتهم، وهي رفض الشريعة الإسلامية كمرجعية قضائية.

وكانت هذه الخطوة تحتاج إلى تظافر الجهود واجتماع الحلفاء، فتجمعت فلول حركة التشيع مع حركة التغريب واستغلوا قضية فتاة القطيف، للبدء في مهاجمة القضاء الشرعي والنيل منه.

وسأنقل لك أيها القارئ ما نشرته الصحافة وكتبه الصحافيون من مقالات وتغطيات استهدفت القضاء الشرعي استنادًا لحادثة فتاة القطيف.

فقد علق سعود السرحان على الحكم الصادر بالتشديد على ضرورة تقنين الأحكام حتى لا تكون خاضعة لأهواء القضاة[١].

واعتبر سليمان الهتلان أن من إيجابيات قضية فتاة القطيف نقد المؤسسة القضائية في السعودية[٢]، كما اعتبرت سهيلة زين العابدين الحكم الصادر بحق فتاة القطيف (غير مقنع)[٣].

ورأى عبدالله العلمي أن العفو عن فتاة القطيف جاء نصرًا للعدل واحتضانًا لحقوق الإنسان وتأكيدًا لأهمية كرامة المرأة، معتبرًا ما صدر بحقها قاسيًا[٤].

وذهبت حليمة المظفر إلى أن العفو عن فتاة القطيف أكد حق المرأة في الإنصاف الاجتماعي وأنه لا يمكن لأي كائن التهاون في حقوقها أو تعريضها للظلم[٥].

وطرحت صحيفة صوت الأخدود (تحقيقًا عن القضاء) جاء فيه: (إن ثورة المعلومات كشفت المستور برأي المعترضين على وضعية القضاء ودللوا بقضايا قديمة صدرت فيها

---

(١) تحقيق على شبكة الإنترنت منشور بتاريخ ٨/ ١١/ ١٤٢٧هـ-٢٩/ ٢/ ٢٠٠٦م.

(٢) صحيفة الوطن، العدد (٢٦٤٩)، التاريخ ٢٢/ ١٢/ ١٤٢٨هـ-٣١/ ١٢/ ٢٠٠٧م.

(٣) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (١٠٢٠١)، التاريخ ١١/ ١٠/ ١٤٢٧هـ-٢/ ١١/ ٢٠٠٦م.

(٤) صحيفة الوطن، العدد (٢٦٣٦)، التاريخ ٩/ ١٢/ ١٤٢٨هـ-١٨/ ١٢/ ٢٠٠٧م.

(٥) صحيفة الوطن، العدد (٢٦٤٣)، التاريخ ١٦/ ١٢/ ١٤٢٨هـ-٢٥/ ١٢/ ٢٠٠٧م.

أحكام جائرة..)[١].

ووصف التحقيق المشار إليه كثيرًا من الأحكام القضائية الصادرة بحق عدد من المدانين في قضايا مختلفة بالجور والظلم والتناقض.

ووصف تركي الثنيان حكمين صدرا في قضيتين بأنهما صارخان قاسيان على البيئة العدلية[٢].

ونقلت صحيفة الوطن من مصادر مقربة من أحد المحكومين عليه في قضية جنائية بأن الحكم كان (قاسيًا)[٣].

وكتب (يعقوب محمد إسحاق) كتابًا عن (الفكر الديني المتمرد على الإسلام) خصص الجزء الأول منه للحديث عن القضاء، فاعتبر فتاة القطيف ضحية من ضحايا القضاء، وعدّ المرأة المضبوطة في خلوة محرمة ضحية جديدة من ضحايا القضاء، وفي عنوان ثالث: محكمة التمييز تؤيد حكمًا مناقضًا للشرع، وأخيرًا اعتبر الحكم على من سب الدين بالقتل حكمًا يثير العالم علينا[٤].

إذن فمجموع هذه النقول تؤكد أن الحكم القضائي كان جائرًا وقاسيًا ومنافيًا للعدالة والإنسانية!!

وفي ختام هذا المطلب: أورد الدراسة النقدية التحليلية الآتية:

-يعتبر القضاء الشرعي عائقًا كبيرًا أمام برامج حركة التغريب وأهدافها؛ لأنه يجرم كثيرًا مما تدعو إليه وتنادي به.

-إن الأنظمة في كل دول العالم تجرم نقد الأحكام القضائية، فكيف بوصفها أحكامًا جائرة وقاسية ومنافية للعدالة والإنسانية.

- نقد القضاء الشرعي خطوة خطيرة خطتها حركة التغريب لكسر حصانة القضاء أولاً، وللحط من شأنه ثانيًا، ولتأليب الناس عليه ثالثًا.

---

(١) صحيفة صوت الأخدود، ١٠/ ٩/ ٢٠٠٦م.

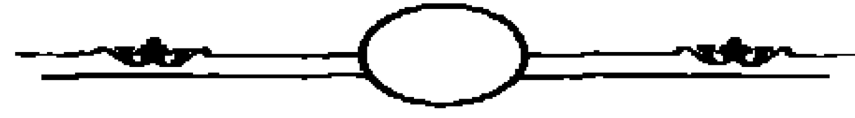
(٢) صحيفة الوطن، العدد (٣٠٦١)، التاريخ ٢٠/ ٢/ ١٤٣٠هـ-١٥/ ٢/ ٢٠٠٩م.

(٣) صحيفة الوطن، العدد (٢٧١٦)، التاريخ ٢٩/ ٢/ ١٤٢٩هـ-٧/ ٣/ ٢٠٠٨م.

(٤) تقويم الفكر الديني المتمرد على الإسلام، يعقوب محمد إسحاق، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، ٢٠٠٩م، ص ١٣-٤٣.

- لا يستغرب مهاجمة القضاء الشرعي من قبل التيار التغريبي، فقد سبق أن نقلت كلامًا لرموزهم وأدواتهم - عند الحديث عن التحالف بين المؤسسة الدينية والقيادة السياسية - يبينون فيه رفض كون الدين حاكمًا للحياة، بل بعضهم طالب بالعلمنة وفصل الدين عن الدولة.

وهكذا يتضح من هذا العرض أن من أساليب حركة التغريب مهاجمة المؤسسة القضائية باعتبارها عائقًا أمام الحركة وأهدافها.



المطلب الثالث: تشويه المؤسسات الدينية

لقد عمل التيار التغريبي على تشويه المؤسسات الدينية والتنفير منها، وغالبًا ما يكون هذا التشويه في قالب المبالغة والتهويل والإجحاف.

ويمكن للباحث أن يرصد تشويه حركة التغريب لمؤسستين دينيتين:

الأولى: هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والثانية: الرئاسة العامة لتعليم البنات.

فما العلاقة بين تشويه المؤسسات الدينية من قبل التيار التغريبي وتغريب المرأة وكيف عمل التيار التغريبي على تشويه هاتين المؤسستين؟

وما مراده من ذلك؟

وهل كان منصفًا في ذلك؟

أما العلاقة بين تشويه المؤسسات الدينية من قبل التيار التغريبي وتغريب المرأة فإني سبق أن بينت أن من العوائق التي تقف أمام حركة التغريب المؤسسات الدينية، ولذا فإذا أرادت حركة التغريب أن تعمل بحرية فلا بد أن تتجاوز هذه العقبة، ومن هنا عملت حركة التغريب على تشويه المؤسسات الدينية حتى تتمكن من إلغائها أو تحجيم دورها، ومن ثمّ تعمل بحرية من غير عقبات تقف أمامها.

وأما تشويه هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فقد اشتركت فيه ثلاث جهات: (الروايات، غالب الصحف المحلية، مواقع الإنترنت) من خلال تضخيم أخطاء منسوبي الهيئة، والتأليب عليها، وأحيانًا تكون هذه الأخطاء ملفقة وليس لها سند صحيح.

وسأتناول بالعرض والتحليل ما جاء في هذه الجهات الثلاث من تشويه لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتأليب عليها وتنفير منها:

أولاً: الروايات:

لقد تناولت كثير من الروايات السعودية التي صدرت في السنوات الأخيرة قضية هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهذا التناول الذي تضمنته تلك الروايات شابه الكثير من التشويه والتنفير، والسخرية والاستهزاء.

بل بعض تلك الروايات جعلت هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عنصرًا رئيسًا فيها كروايتي: (فسوق)، (هند والعسكر).

وفي الجدول التالي أورد اسم الرواية وطريقة تناولها لموضوع هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

م	الرواية	اسم المؤلف	طريقة العرض	الصفحة
١	الجنيّة(١)	غازي القصيبي	تشويه	٧٦
٢	لعبة المرأة.. رجل(٢)	سارة العليوي	تشويه، تأليب سخرية	١٠٢-١٠٤
٣	فسوق(٣)	عبده خال	تشويه، تأليب سخرية	١٧٠-١٨٠
٤	شباب الرياض(٤)	طارق العتيبي	تشويه، تأليب	٧٥-٧٦
٥	اختلاس(٥)	هاني نقشبندي	تشويه، تأليب سخرية	١١-١٢
٦	بنات الرياض(٦)	رجاء الصانع	تشويه	١٦٠-١٦١
٧	هند والعسكر(٧)	بدرية البشر	تشويه، تأليب	١٥٦-١٥٨
٨	المطاوعة(٨)	مبارك الدعيلج	تشويه، تأليب سخرية	١١٦-١٩٤
٩	الانتحار المأجور(٩)	آلاء الهذلول	تشويه	٤٥-٤٧

فهذه الروايات وغيرها تناولت موضوع هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعاملين فيها، وحملت بين طياتها التشويه والسخرية والتأليب.

فتارة تصورهم بأنهم يظلمون الناس ويأخذونهم بالظن ويسيئون استخدام السلطة الممنوحة لهم، وأحيانًا يصفونهم بأنهم معتوهون ومجانين ويعانون من أمراض نفسية جعلتهم ينتقمون من المجتمع، وأحيانًا أخرى يصفونهم بأنهم منحرفون أخلاقيًا وهم في

الأصل خريجو السجون والإصلاحيات.

ويأتي ذلك التناول في سياق السخرية والاستهزاء، مع ما يتضمنه من تأليب على الهيئة وموظفيها.

ثانياً: مواقع الإنترنت:

تناولت المواقع الإلكترونية الليبرالية قضية هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكانت في طرحها أكثر وقاحة بحكم أن تلك الشخصيات تختفي وراء أسماء مستعارة.

وسأعرض لموقعين من تلك المواقع وهما: (الشبكة الليبرالية السعودية، وطومار) وما جاء فيهما عن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أما الشبكة الليبرالية السعودية فقد اتخذ تناول موضوع هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اتجاهين:

الأول: التشويه: وهذا الاتجاه يصل إلى حد إزجاء السب والشتم والوصف بأقذع الأوصاف (الرجعيون، أشباه حيوانات، حثالة البشر، الفئة الشيطانية، الوحوش البشرية، المأفونون، المتسلطون، شلة إبليس، المنحرفون..).

الثاني: التأليب: بتحريض الحكومة والمجتمع عليها: (يجب أن يوضع حد لهؤلاء، يجب المطالبة بحل الهيئة وتسريح موظفيها، إلى متى يصبح هؤلاء أوصياء على المجتمع، إلى متى سيستمر الحال، على الشعب عدم السكوت عن هؤلاء، أوقفوا هؤلاء عند حدهم..)(١).

وأما موقع طومار فقد شابه الشبكة الليبرالية السعودية في تناوله لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ إذ تناولها وفق اتجاهين:

الأول: التشويه: إذ يقول عنها وعن موظفيها: (مغول العصر، تبًا لهذا الجهاز، رجال النكبة، الجهاز المعروف بالمنكر، المزيد من تجاوزات الهيئة، مادامت الهيئة موجودة فليس للإنسان كرامة، الهيئة تمارس الإرهاب المنظم، شلة منحرفين، الميلشيات الإرهابية..).

الثاني: التأليب: ومما جاء في الموقع عن الهيئة: (لا بد من كفّ يد الهيئة، من أمن العقوبة

---

(١) ينظر: الشبكة الليبرالية السعودية على شبكة الإنترنت، المنتدى العام.

أساء الأدب، على الحكومة تحديد صلاحياتها، يجب تطبيق العقوبات بحق موظفيها، لا بد من إبادتهم من الوجود، يجب محاربة هيئة الأمر بالمنكر، إلى متى السكوت عن تجاوزات الهيئة..)[١].

ثالثاً: الصحافة:

وإذا أراد الباحث تحليل ما تكتبه الصحافة عن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنه سيقسم ما يُكتب إلى قسمين: الأول: أخبار. الثاني: مقالات.

أما الأخبار فقد كانت الصحافة المحلية تتناول ما يقع من أعضاء الهيئة من أخطاء ـ قبل ثبوتها ـ بأسلوب تحريضي، بل من عجيب الأمر وغريبه أنه يصدر من الجهة المختصة تبرئة لأعضاء الهيئة وأنه ليس لهم علاقة بالواقعة، ومع ذلك تستمر الصحافة في تضخيم القضية في صورة من صور التأليب والإثارة.

فمثلاً في قضية الحريصي ـ وهو شخص قبض عليه في قضية مخدرات ودعارة.. وتوفي داخل مقر الهيئة ـ طارت الصحافة (الرياض، الوطن، عكاظ) بهذا الخبر وأخذت تتابعه وتنشر عنه، رغم أن إمارة المنطقة أصدرت بيانًا دعت فيه رجال الصحافة والإعلام إلى عدم التسرع في طرح آراء تتعلق بقضايا تحت التحقيق أو نظر القضاء[٢]، ثم صدر بيان آخر من إمارة المنطقة بأنه لا علاقة لموظفي الهيئة بوفاته[٣].

وفي قضية البلوي أيضًا ـ وهو شخص قبض عليه وتوفي داخل مقر الهيئة ـ قامت الصحافة المحلية (الرياض، عكاظ، الجزيرة، الحياة، الوطن) بمتابعة أخبارها والمقابلة مع ذوي المتوفى.. وصدر بيان من إمارة المنطقة بأنه لا علاقة لموظفي الهيئة بوفاته[٤].

وهكذا في قضايا كثيرة تبادر الصحافة بالكتابة عنها وتضخيمها بشرط أن تكون الهيئة طرفًا فيها، على أنه في الغالب يثبت براءة الهيئة مما نسب إليها.

هذا على مستوى الأخبار، أما على مستوى المقالات فقد كُتبت عشرات المقالات من قبل

---

(١) ينظر: موقع طومار على شبكة الإنترنت.

(٢) بيان الإمارة منشور في صحيفة الرياض، العدد (١٤٢١٧)، التاريخ ١١/ ٥/ ١٤٢٨هـ-٢٨/ ٥/ ٢٠٠٧م.

(٣) تصريح الإمارة منشور في صحيفة الوطن، العدد (٢٤٦١)، التاريخ ١١/ ٦/ ١٤٢٨هـ-٢٦/ ٠٦/ ٢٠٠٧م.

(٤) بيان الإمارة منشور في صحيفة الحياة، العدد (١٦١٣٩)، التاريخ ٢٦/ ٥/ ١٤٢٨هـ-١٢/ ٠٦/ ٢٠٠٧م.

عـدد من الكتـاب تتضمن الهجوم على الهيئـة، واختلاق الأكاذيب حولهـا، وتأليب الناس والحكومة عليها.

فخذ مثـلاً على ذلك ما كتبه الكاتبان في صحيفة عكاظ: عبـدالله العلمي[١] وعبدالله أبو السمح[٢] عن قضية امرأة قبضت عليها الهيئة في قضية فساد أخلاقي.. إذ ادعى الأول: أن الهيئة قامت باختطاف المرأة وتجريدها من ملابسـها، والثاني: اعتبر ما قامت به الهيئة تجاوزًا لحقوق الإنسان!!

وهذا الكاتب هاشـم عبده هاشـم يوجه نقده للهيئة، ويرى أنها تنظر إلى المجتمع على أنه مجتمع يعاني الانحلال فلا بد من مطاردة أنفاسه..

وفي ختـام حديثـه يرى أنه لا يكفي إيقاع أشـد العقوبات في حق موظفـي الهيئة حتى لو فصلـوا من أعملهم أو سـجنوا مدى الحياة.. وإنما المطلوب - مـن وجهة نظره - أن نخلص المجتمع كله من الهيئة!![٣]

وفي الصحيفة نفسها تشكك الكاتبة شعاع الراشد في البيان الذي أصدرته الهيئة بخصوص شـاب اعتدى على الهيئة وترى أن ذلك يخالف المنطق، ولم يخل حديثها من تأليب على الهيئة وموظفيها[٤]. وشاركت صحيفة الجزيرة في الحملة ضد الهيئة من خلال كاتبيها: عبدالله بن بخيت و محمد آل الشيخ.

فكتب عبدالله بن بخيت مقالاً حول الهيئة انتهى فيه إلى أن الناس يفضلون الـموت تـحت عجلات السيارات أو القفز من شاهق علـى الوقوع فـي يد الهيئة!![٥]

وكتب محمد آل الشيخ مقالاً استعدى فيه الحكومة على الهيئة بحجة أنها لا تطبق التعليمات التـي تردها من الحكومة، وخَلُص في نهاية مقاله إلى أن على الهيئة أن تعرف أن الحكـومة لن تترك لها الحبـل على الغارب خاصة أن الهيئة تتجاوز تجاوزات كالجبال..[٦].

---

(١) صحيفة عكاظ، العدد (٢٤٣٣)، التاريخ ٨/ ٢/ ١٤٢٩هـ-١٥/ ٠٢/ ٢٠٠٨م.
(٢) صحيفة عكاظ، العدد (٢٤٣١)، التاريخ ٦/ ٢/ ١٤٢٩هـ-١٣/ ٠٢/ ٢٠٠٨م.
(٣) صحيفة الرياض، العدد (١٤٧١٨)، التاريخ ١٠/ ١٠/ ١٤٢٩هـ-١٠/ ١٠/ ٢٠٠٨م.
(٤) صحيفة الرياض، العدد (١٤٤٥٩)، التاريخ ١٦/ ١/ ١٤٢٩هـ-٢٥/ ١/ ٢٠٠٨م.
(٥) صحيفة الجزيرة، العدد (١٢٣٩٨)، التاريخ ٦/ ٤/ ١٤٢٩هـ-١٢/ ٤/ ٢٠٠٨م.
(٦) صحيفة الجزيرة، العدد (١٢٧١٥)، التاريخ ٨/ ٧/ ١٤٢٨هـ-٢٢/ ٧/ ٢٠٠٧م.

وهناك عشرات المقالات التي كُتبت في الصحافة المحلية حول الهيئة، وإنما المقصود في هذا المقام الاستشهاد لا الحصر.

وإذا رأى القارئ الكريم هذه الحملة التي يقوم بها التيار التغريبي من خلال رواياته ومقالاته.. فسيسأل وما المراد من هذه الحملة؟

فأقول:

إن مراد التيار التغريبي من هذه الحملة ضد الهيئة وموظفيها هو تأليب الحكومة والناس عليها، أما تأليب الحكومة فلكي تعمل على إلغائها، وأما تأليب الناس فلكي تتقبل ذلك القرار.

وقد صرح الكثير من رموز التيار التغريبي بهذا الهدف فقد دعا الدكتور يوسف العثيمين إلى إلغاء الهيئة[1].

كما أن الكاتب عبدالله بن بخيت طالب بإلغاء الهيئة في برنامج على قناة الحرة وقال: إن إلغاء الهيئة لا يكلف سوى قرار من أربعة أسطر[2].

رئاسة تعليم البنات:

وإذا جرى عرض ما يقوم به التيار التغريبي من حملة على هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبيان مراده من ذلك.

فقد جاء دور الرئاسة العامة لتعليم البنات:

فما رئاسة تعليم البنات؟

وكيف هاجمها التيار التغريبي؟

افتتحت الحكومة مدارس البنات وجعلت الإشراف عليها للرئاسة العامة لتعليم البنات التي كان إنشاؤها في عام ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م، وقد صدر نظام من الحكومة حينها على أن هذه الرئاسة جهاز شرعي تسند رئاسته إلى المتخصصين في علوم الشريعة الإسلامية، وهو معني بتدريس الفتاة وفق الضوابط الشرعية.

وقد بقي هذا الجهاز محتفظًا باستقلاليته، وتناوب على رئاسته عدد من أصحاب الفضيلة

---

(١) نحو استراتيجية وطنية شاملة لمكافحة الإرهاب، يوسف العثيمين، ص ٦٦.

(٢) مقابلة مع عبدالله البخيت في برنامج المجلس على قناة الحرة.

العلماء، وكان مرجعهم مفتي البلاد آنذاك الشيخ الإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ مع ما حققه من سبق تعليم الفتاة في المجالات كافة في جو من الحشمة والوقار حتى كان في ١٠/ ١/ ١٤٢٢هـ فصدر مرسوم ملكي يتضمن إلغاء الرئاسة العامة لتعليم البنات ودمجها مع وزارة التربية والتعليم.

لقد كان هذا الجهاز ـ الرئاسة العامة لتعليم البنات ـ عقبة أمام التيار التغريبي وغصة في حلوق رموزه؛ إذ إن مقصود الحركة تغريب المرأة، وتعليم المرأة ليس بأيديهم، إذن: كان لا بد من إسقاط هذا الجهاز حتى يصفوا لهم الأمر.

وجاءت الفرصة ـ زعموا ـ ففي نهاية العام ١٤٢١هـ حصل حريق في مدرسة للبنات بمنطقة مكة المكرمة نتجت عنه وفيات وإصابات.

فكانت تلك الحادثة بداية لانطلاق حملة مركزة قادتها الصحافة المحلية من خلال كُتّابها تضمنت مهاجمة الرئاسة العامة لتعليم البنات وتأليب الناس والحكومة عليها.

وسأورد لك أيها القارئ من خلال الجدول التالي نماذج مما كتبه أولئك بحق الرئاسة العام لتعليم البنات:

م	الصحيفة	العدد	الكاتب	مضمون المقال
١	الشرق الأوسط	٢٩/ ١٢/ ١٤٢٢هـ ١٣/ ٣/ ٢٠٠٢م	عبدالله باجبير	دعوة رئيس تعليم البنات للاستقالة
٢	الوطن	(٥٣١) ٣٠/ ١٢/ ١٤٢٢هـ ١٤/ ٣/ ٢٠٠٢م	أمجاد محمود رضا	تحميل الرئاسة العامة لتعليم البنات المسئولية والمطالبة بإقالة رئيسها
٣	الوطن	(٥٣١) ٣٠/ ١٢/ ١٤٢٢هـ ١٤/ ٣/ ٢٠٠٢م	تركي الحمد	المطالبة بإلغاء الرئاسة العامة لتعليم البنات

٤	الوطن	(٥٣١) ١٤٢٢/١٢/٣٠هـ ٢٠٠٢/٣/١٤م	علي الموسى	المطالبة باستقالة الرئيس العام لتعليم البنات
٥	الوطن	(٥٣١) ١٤٢٢/١٢/٣٠هـ ٢٠٠٢/٣/١٤م	هتون الفاسي	بلغ السيل الزبى ولا بد من محاكمة الرئاسة العامة لتعليم البنات
٦	الاقتصادية	(٣٠٧٨) ١٤٢٣/١/١هـ	علي الشدي	لا بد من إعادة النظر في جهاز الرئاسة العامة لتعليم البنات
٧	عكاظ	(١٢٩٨٤) ١٤٢٣/١/١هـ ٢٠٠٢/٣/١٥م	حمود أبو طالب	تحميل الرئاسة العامة لتعليم البنات المسئولية
٨	الرياض	(١٢٣١٨) ١٤٢٣/١/٢هـ ٢٠٠٢/٣/١٦م	ناصر الصرامي	المطالبة بإلغاء الرئاسة العامة لتعليم البنات
٩	عكاظ	(١٢٩٨٥) ١٤٢٣/١/٢هـ ٢٠٠٣/٣/١٦م	عبدالله أبو السمح	لا مبرر لبقاء جهاز الرئاسة العامة لتعليم البنات

وحتى تتضح الصورة لدى القارئ الكريم لا بد من الإشارة إلى عدد من الأمور التي تتعلق بالموضوع وهي:

١- إن طلب محاسبة المسئول عن أي خطأ في أي قطاع مطلب ملح، ولهذا فليس التحفظ على طلب التيار التغريبي محاسبة المسئول عن تلك الحادثة.

٢- إن التيار التغريبي لم يطالب بمحاسبة المسئول عن الحادث فحسب وإنما طالب بإلغاء

جهاز كامل، إذن: فمشكلته ليست مع المسئول عن الحادثة بقدر ما هي مع الجهاز نفسه.

٣- هذا التباكي الذي أظهره التيار التغريبي على هذه الحادثة والمصابات فيها لم يظهره في حوادث مشابهة بل هي أشنع وأفظع!! ليدرك القارئ أن القضية استغلال للحدث لضرب هذه الجهاز وإسقاطه.

وأسوق للقارئ الكريم من خلال الجدول الآتي مقارنة بين حادثين. حادث حريق مدرسة البنات وحادث حريق آخر مع عرض ضحاياهما. مع إيضاح ردة الفعل تجاههما:

	حادثة حريق مدرسة مكة	حادثة حريق سجن الحاير
الوفيات	١٤حالة	٦٧حالة
الإصابات	٥٠حالة	٢٣حالة

أما الحادث الأول فقد قامت الصحافة بحملة مركزة ضد رئاسة تعليم البنات متباكية على أرواح الطالبات متضامنة مع ذويهن، وأما الحادث الآخر فكأنما وقع في كوكب آخر؛ إذ لم يتفوه أحد منهم بكلمة!! ليدرك القارئ بعد ذلك مدى الانتهازية والانتقائية التي يتعامل بها هؤلاء مع القضايا والأحداث.

وحتى يتبين الوجه القبيح والصورة الكالحة لحركة التغريب أسوق من خلال الجدول الآتي - مجرد نماذج - حوادث مشابهة لحريق مدرسة بنات مكة مع إيضاح ردة الفعل تجاهها:

م	الحادثة	المصدر
١	ابتدائية البنات بخميس مشيط مهددة بالانهيار	الوطن (٨٠٦) ١٠/ ١٠/ ١٤٢٣هـ- ١٤/ ديسمبر/ ٢٠٠٢م
٢	حريق في مولد كهرباء في مدرسة ابتدائية الليث	الوطن (٨١١) ١٥/ ١٠/ ١٤٢٣هـ- ١٩/ ديسمبر/ ٢٠٠٢م

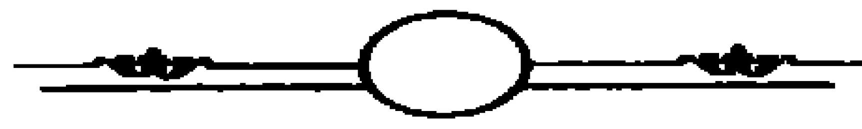
٣	حريق في مدرسة بنات بالأحساء	الرياض (١٣٦٨٠) ٥/ ١١/ ١٤٢٦هـ- ٧/ ديسمبر/ ٢٠٠٥م
٤	حريق في مدرسة بنات بالرياض	الرياض(١٣٦٨٢)٧/ ١١/ ١٤٢٦هـ- ٩/ ديسمبر/ ٢٠٠٥م
٥	انهيار سور مبنى مدرسة بنات بجدة	عكاظ(٢٢٦٣)١٥/ ٨/ ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧/٨/٢٨م
٦	حريق في مدرسة بنات بجدة	الرياض(١٤٥٥٣)٢٢/ ٤/ ١٤٢٩هـ- ٢٨/ ٤/ ٢٠٠٨م

فهذه ست حالات مشابهة - وهي مجرد نماذج - لحادثة حريق مدرسة البنات بمكة لم يتكلم عليها التغريبيون ولم تحرك وطنيتهم وغيرتهم، فما السبب في ذلك؟

السبب في ذلك أن حادثة حريق مدرسة البنات بمكة كانت مجالاً للهجوم على رئاسة تعليم البنات وإسقاطها، أمَا وقد أُلغيت الرئاسة العامة لتعليم البنات فلم يلتفتوا لتلك الحوادث المشابهة التي وقعت بعد ذلك.

ويتضح من هذا العرض أن من أساليب حركة التغريب تشويه المؤسسات الدينية وأنهم عملوا على تشويه مؤسستين: الأولى: الرئاسة العامة لتعليم البنات. والثانية: الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد نجحوا في إزالة الأولى، ولا زالوا يحاولون في إزالة الثانية من خلال حملات مركزة عليها، نسأل الله أن يخيب آمالهم ويكبتهم إنه على كل شيء قدير.



المطلب الرابع: اتهام النشاطات والمراكز الدعوية

لقد كان من أساليب التيار التغريبي التي استعملها في معركته ضد الإسلام اتهام النشاطات والمراكز الدعوية.

فما العلاقة بين اتهام النشاطات والمراكز الدعوية من قبل التيار التغريبي وتغريب المرأة؟

وما النشاطات الدعوية التي وجهت حركة التغريب سهامها إليها؟

وما أسلوب حربها على تلك النشاطات والمراكز الدعوية؟

ولماذا تعمل حركة التغريب على مهاجمتها؟

*** أما العلاقة بين اتهام النشاطات والمراكز الدعوية وتغريب المرأة:**

فإن حركة التغريب تريد أن تعمل في الساحة وحدها دون منافس، والنشاطات والمراكز الدعوية تحول دون حركة التغريب وأهدافها، ولذا كان لا بد من اتهامها حتى يتم التضييق عليها، لكي تتمكن حركة التغريب من العمل وحدها دون منافس.

وأما المقصود بالنشاطات الدعوية فهي تلك النشاطات ذات الطابع الدعوي التي تقوم في المدارس، والمخيمات، والمراكز الصيفية، ومدارس تحيظ القرآن الكريم وحلقاته.

إذن: تتلخص النشاطات الدعوية في:

- الأنشطة اللاصفية التي تقوم في المدارس الحكومية كالمحاضرات والندوات والمعارض.. ذات الطابع الديني، وهي تحت إشراف وزارة التربية والتعليم.

- الأنشطة التي تقوم في المخيمات الصيفية من محاضرات ومعارض وتوزيع للكتب والأشرطة الدينية، وهي تحت إشراف وزارة الشئون الإسلامية.

- الأنشطة التي تقوم بها المراكز الصيفية من محاضرات ورحلات وزيارات...وهي تحت إشراف وزارة التربية والتعليم.

- مدارس تحفيظ القرآن الكريم، وحلقاته، والأولى تحت إشراف وزارة التربية والتعليم، والثانية تحت إشراف وزارة الشئون الإسلامية.

إن هذه النشاطات الأربع التي تقوم بها: المدارس، المخيمات الدعوية، المراكز الصيفية، مدارس تحفيظ القرآن الكريم وحلقاته مزعجة للتيار التغريبي؛ لأنها سبب من أسباب

تغذية التدين في المجتمع، وتحصين أفراده من موجات التغريب.

لـذا وجهت حركـة التغريب وأدواتها سـهام الاتهام والنقـد لتلك النشـاطات والمراكز الدعوية والدينية.

أما الأنشـطة اللاصفية في المدارس الحكومية فقد تناولتها الحركة التغريبية بالإتهام والنقد والتشويه.

فقد كتب حمزة المزيني مقالات عدة في صحيفة الوطن منها: مقال بعنوان: (ثقافة الموت في بلادنا)[١]، وآخر بعنوان: (دعاة لا معلمون)[٢]. انتقد فيهما الأنشطة اللاصفية في المدارس الحكومية واعتبرها أحد منابع الإرهاب والتطرف.

وتناولها أيضًا في ورقة عمل له بعنوان: (المنهج الخفي) قدمها في ندوة بنـادي أبها الأدبي.

وعندمـا يريـد الباحث تحليل تلك الورقة وتحديد ملامحها العامـة، وماذا يريد مُعدّها من ورائها، فإنه سيجد الآتي:

- يعتـبر حمـزة المزيني أن ربط المقرر المدرسي بالدين ظاهـرة يجب التراجع عنها، بل يذهب إلى أن ربط الحياة بالدين خطأ يجب تلافيه.
- يذهب معد الورقة أيضًا إلى أن ممارسة المعلم للدعوة داخل الفصل تجاوز وتصرف في غير محله.
- يرى حمزة المزيني أن الأنشطة اللاصفية ذات الطابع الديني التي تمارس في المدارس خروج عن دور المدرسة المراد منها.
- يربـط الكاتـب بـين مظاهر التدين وبـين التطـرف والإرهاب، فالمتديـن إرهابي والإرهابي متدين، بل يعتبر أن الأنشطة الدينية مظهر من مظاهر الغلو والتطرف.
- يصـور حمـزة المزيني أن هذه الأنشـطة التي تمارس في المدارس تـأتي ضمن تنظيم ديني سعى للتغلغل في المدارس والسيطرة عليها لتوجيه الناشئة وفق مخططه[٣].

وحتـى يـدرك القارئ حجم التجاهل المغرض الذي يحملـه المزيني فليقرأ ما جاء في ختام ورقته تلك حيث يقول: (ولا شك أن انخراط هؤلاء الشباب في هذه النشاطات

---

(١) صحيفة الوطن، العدد (١٣٤٣)، التاريخ ٨/ ٤/ ١٤٢٥هـ- ٢٧/ ٥/ ٢٠٠٤م.

(٢) صحيفة الوطن، العدد (٩٢١)، التاريخ ٦/ ٢/ ١٤٢٤هـ-٨/ ٤/ ٢٠٠٣م.

(٣) ورقة عمل مقدمة من الدكتور حمزة المزيني بعنوان (المنهج الخفي) مقدمة لنادي أبها الأدبي ص٦-١٤.

خسارة لهم ولآبائهم ولأمهاتهم ولأمتهم التي هي في أمس الحاجة إليهم..

لذلك لا بد لنا من وقفة نراجع فيها أنفسنا، ونحاول معالجة هذه المشكلات العويصة لاستنقاذ شبابنا من براثن أولي الخطط الخفية الذين يريدون تحقيقها..).

إن القارئ لهذا النص تتملكه الدهشة؛ إذ عن أي خسارة يتكلم المزيني؟ وما المشكلات العويصة التي يواجهها التعليم؟ وما البراثن التي يجب أن ننقذ منها شبابنا؟

إنها في الحقيقة ومن خلال ما كتبه: المحاضرة الدينية، ربط المقرر بالدين، توجيه الناشئة دينيًا..

وقد انطلق كتاب آخرون في تأييد حمزة المزيني فيما ذهب إليه محذرين المجتمع والمؤسسات الحكومية مما يجري في المدارس الحكومية من تجاوزات خطيرة تجتاح الناشئة وتهدد أمن الوطن!!

فقد كتب ياسر اليوسف(١) والدكتور عبدالرحمن الواصل(٢) وخالد الغنامي(٣) وأمل زاهد(٤) وغيرهم مقالات تستعرض الأنشطة اللاصفية في المدارس الحكومية من محاضرات وندوات ومعارض ورحلات وزيارات... وتعتبرها مظهرًا من مظاهر الغلو، ومنبعًا من منابع التطرف.

وإذا جرى عرض ما يقوم به التيار التغريبي من اتهام الأنشطة اللاصفية في المدارس الحكومية وبيان مراده من ذلك.

فقد جاء دور المراكز الصيفية.

فقد وجهت حركة التغريب وأدواتها سهام نقدهم واتهامهم للمراكز الصيفية واعتبروها حاضنة للإرهاب.

فما يجري في المراكز الصيفية - من وجهة نظر حماد السالمي - أقل ما يقال عنها إنها إما متشددة أو متطرفة، أو مخالفة وشاذة وهي تقود صغار السن إلى التكفير والتفجير(٥).

---

(١) صحيفة الوطن، العدد (٩٦٣)، التاريخ ١٩/ ٣/ ١٤٢٤هـ - ٢٠/ ٥/ ٢٠٠٣م.

(٢) صحيفة الجزيرة، العدد (١١٣٨٠)، التاريخ ٢٥/ ١٠/ ١٤٢٤هـ - ١٩/ ١٢/ ٢٠٠٣م.

(٣) صحيفة الوطن، العدد (١٣٢١)، التاريخ ٢٣/ ٣/ ١٤٢٥هـ - ١٢/ ٥/ ٢٠٠٤م.

(٤) صحيفة الوطن، العدد (٢٨٣٠)، التاريخ ٢٥/ ٦/ ١٤٢٩هـ - ٢٩/ ٦/ ٢٠٠٨م.

(٥) صحيفة الجزيرة، العدد (١١٥٨١)، التاريخ ٢٥/ ٤/ ١٤٢٥هـ - ١٣/ ٠٦/ ٢٠٠٤م.

وتابعه على ذلك الاتهام عبدالله بن بخيت حيث ذهب إلى أن هذه المراكز الصيفية مرتع للفكر الضال والمنحرف(١).

وقد أشار إلى المراكز الصيفية وتناولها بشيء من التفصيل الدكتور يوسف العثيمين؛ إذ اعتبر كل نشاط ديني في تلك المراكز يؤدي إلى الغلو والتطرف(٢).

وإذا جرى عرض ما يقوم به التيار التغريبي من اتهام للمراكز الصيفية وتأليب عليها وبيان مراده من ذلك.

فقد جاء دور المخيمات الدعوية.

فقد تداعت حركة التغريب وأدواتها للتحذير من المخيمات الدعوية ووصفها بالإرهاب والتطرف.

فقد كتب عبد الله أبو السمح أكثر من مقال حول هذه المخيمات منبهًا للتطرف وفكر التكفير الذي يتسلل منها إلى عقول الناشئة؛ حيث إن هذه المخيمات يستغلها الإرهاب لأفكاره اللعينة؛ لأنها تحولت إلى تجمعات دعوية(٣).

وهذا عبد الرحمن الراشد يكتب مقالاً بعنوان (مخيمات بريئة أم مجتمع بريء) يأسف في بدايته على أن أكثر معتقلي غوانتنامو هم من السعوديين، لينتقل بعد ذلك إلى المخيمات الدعوية التي يراها دخيلة على المجتمع وهو ليس بحاجة إليها.

ثم يبالغ في التحذير من تلك المخيمات؛ إذ يرى أن فيها فرصة للإرهابيين لتجنيد الشباب وجمع الأموال..

ويصف القائمين على تلك المخيمات بأنهم ينتمون إلى جماعات دينية مسيسة تستهدف تخريب البلد!!(٤)

ويكرر نفس الاتهام عبد الله بن بخيت؛ حيث يرى أن هذه المخيمات تغذي فكر

(١) صحيفة الجزيرة، العدد (١٣٠٥٩)، التاريخ ٢٦/ ٦/ ١٤٢٩هـ-٣٠/ ٦/ ٢٠٠٨م.

(٢) نحو استراتيجية وطنية شاملة لمكافحة الإرهاب، الدكتور يوسف العثيمين، ص١٠١.

(٣) صحيفة عكاظ، العدد (٢٢٣٢)، التاريخ ١٤/ ٧/ ١٤٢٨هـ-٢٨/ ٠٧/ ٢٠٠٧م.
صحيفة عكاظ، العدد (٢٢٠٨)، التاريخ ١٩/ ٦/ ١٤٢٨هـ-٤/ ٠٧/ ٢٠٠٧م.

(٤) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٩٢٠٣)، التاريخ ١٨/ ١٢/ ١٤٢٤هـ-٨/ ٠٢/ ١٤٢٤هـ.

التطرف والتكفير والغلو[١].

وإذا جرى عرض ما يقوم به التيار التغريبي من اتهام المخيمات الدعوية وبيان مراده من ذلك.

فقد جاء دور مدارس وحلقات تحفيظ القرآن الكريم.

حيث لم تسلم تلك الحلقات من حركة التغريب وأدواتها إذ اتهموها بأنها أحد محاضن الإرهاب والتطرف.

فقد كتب عبدالله بن بخيت مقالين في التحذير من مدارس تحفيظ القرآن الكريم وحلقاته التي تغذي الإرهاب والتطرف[٢].

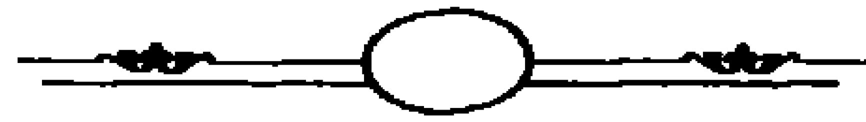
وتبعه على ذلك الكاتب عبدالله الكعيد إذ حذر الشباب من حلقات تحفيظ القرآن الكريم لأنه يراها مكانًا يستغله الإرهابيون للإيقاع بالشباب الأبرياء في شباكهم[٣].

وشن يوسف العثيمين هجومًا على مدارس تحفيظ القرآن الكريم وحلقاته؛ إذ يرى أن هذا النوع من التعليم يفرض سلوكيات ارتبطت بالتشدد، وهو مجال واسع للاختراقات الإرهابية، وطلابه لديهم قابلية سريعة لأفكار التكفير والتفجير!![٤]

ويتضح من هذا العرض أن من أساليب حركة التغريب اتهام النشاطات والمراكز الدعوية بالإرهاب والتطرف.

فقد وجهوا اتهامهم للأنشطة اللاصفية في المدارس الحكومية، والمخيمات الدعوية، والمراكز الصيفية، ومدارس تحفيظ القرآن الكريم وحلقاته واعتبروها محاضن للإرهاب والتكفير والتفجير.

وقد حملهم على ذلك ما تقوم به هذه الجهات الأربع من جهود في دعوة الناس إلى الخير، وحثهم على التمسك بالدين وأحكامه وأخلاقه، وعليه فهي عقبة كؤود في وجه موجات التغريب وحملاته.



(١) موقع العربية على شبكة الإنترنت، ١٥/ ٧/ ١٤٢٧هـ-٩/ ٨/ ٢٠٠٦م.

(٢) صحيفة الجزيرة، العدد (١٣٠٥٩)، التاريخ ٢٦/ ٦/ ١٤٢٩هـ-٣٠/ ٦/ ٢٠٠٨م.
صحيفة الجزيرة، العدد (١٣٠٦٦)، التاريخ ٤/ ٧/ ١٤٢٩هـ-٧/ ٧/ ٢٠٠٨م.

(٣) صحيفة الرياض، العدد (١٤٦٤٢)، التاريخ ٢٣/ ٧/ ١٤٢٩هـ-٢٦/ ٠٧/ ٢٠٠٨م.

(٤) نحو استراتيجية وطنية شاملة لمكافحة الإرهاب، الدكتور يوسف العثيمين، ص٩٢.

المطلب الخامس: رفع شعار الوطنية ودعوى الإصلاح

أتناول في هذا المطلب ما قامت به حركة التغريب من رفع شعار الوطنية ودعوى الإصلاح.

أولاً: رفع شعار الوطنية:

في البداية لا بد من التأكيد على أن حب الإنسان لموطنه أمر فطري؛ إذ الفطر عادة تتعلق بمواطنها وبلدانها.

وعليه فرفع حركة التغريب ورموزها شعار الوطنية مزايدة في غير محلها؛ إذ الناس جميعًا يحبون أوطانهم ويتعلقون بها، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى فإن الإخلاص للوطن والصدق في حبه يستدعي من الإنسان أمورًا من أهمها:

١- الدفاع عنه والذود عن حياضه من عدوان المعتدين، وعليه فالتعاون مع أعدائه عسكريًّا أو ثقافيًّا منافٍ لذلك.

٢- احترام ثقافته التي قام عليها، وعليه: فمهاجمة ثقافة البلاد التي قام عليها طعن في الوطنية وقدح فيها.

٣- الصدق في طرح قضاياه، وعليه فاستغلال مآسي الوطن لتحقيق مآرب ومقاصد فكرية، شرخ للوطنية[1].

وبعد هذا.. فماذا عن الوطنية عند التيار التغريبي وكيف اتخذها شعارًا، وما مراده من ذلك.

لقد اتجه التيار التغريبي في قضية الوطن والمواطنة في أربعة اتجاهات، سأوردها، وأورد

---

(١) عن الوطنية وفق الرؤية الإسلامية، ينظر:
- مفهوم الوطنية، الدكتور زين العابدين الركابي، غيناء للنشر، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- حب الوطن من منظور شرعي، الدكتور زيد بن عبدالكريم الزيد، مطبعة سفير، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ.
- المواطنة وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية، الدكتور محمد بن إبراهيم الحسان، مطابع دار الشبل، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- الوطنية ومتطلباتها في ضوء تعاليم الإسلام، سليمان الحقيل، من غير ناشر، ط.٣، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

من كلام المستغربين الدلائل والشواهد عليها.

الاتجاه الأول: طالب بأن تكون الوطنية بديلا عن الأممية:

ومعنى ذلك أن الوطن بمفهومه الجغرافي يكون بديلاً عن مفهوم الأمة الإسلامية؛ إذ انتقد التيار التغريبي كثيرًا اهتمام السعودية قيادة وشعبًا بالأمة الإسلامية وقضاياها وهمومها، ويرى هذا التيار أن ما واجه السعودية منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر وما تلاها إنما بسبب شعار الأممية والعالمية الذي تورطت فيه السعودية وورطت فيه أبناءها.

فقد كتب يحيى الأمير - وهو من أدوات التيار التغريبي - كتابًا ركز فيه على هذا الجانب، وقد أوضح فيه بحق موقف التيار التغريبي من الإسلام كنظام حياة ومنهج تعامل..

وتناول في كتابه آثار الأممية - كما يسميها - فشباب سعوديون في أفغانستان، وفي الشيشان، وكوسوفا، والعراق، وخمسة عشر فردًا من تسعة عشر كانوا مجموع من قاموا بعملية الحادي عشر من سبتمبر.. لقد غيبت الأممية - من وجهة نظره - المواطن الفاعل ليبرز مكانه نموذج الفرد المجاهد[(١)].

ولذا أوصى الدكتور يوسف العثيمين تبعًا لذلك بالنظر في تحويل منظمة (الندوة العالمية للشباب الإسلامي) التي تتخذ من المملكة مركزًا لها، إلى نشاط محلي، بدلاً من الخارج، فهو يرى أنه مضى زمن تم تكريس المفهوم الأممي للولاء في أذهاب الشباب، وأضعفت المفاهيم الوطنية لدرجة أن الشباب أصبح مهمومًا بقضايا العالم الإسلامي في كل مكان، وأصبح الشباب يشعر أنه وكيل مؤتمن على معالجة أزمات العالم الإسلامي وقضاياه، ومطلوب منه المساهمة في حلها بالمال والجهد والنفس والنفيس[(٢)].

ويسير في نفس الاتجاه يوسف الديني - وهو أحد أدوات التيار التغريبي - فيرى أن مرد الفكر التكفيري إلى الفكرة الأممية، ولذا يصف فكر القاعدة بالفكر الأممي[(٣)].

وينتقد الدكتور علي الخشيبان النظام التعليمي للجامعات والمدارس التي كرّست مجموعة من القيم التي أضعفت الهوية المحلية ورسخت الهوية الأممية[(٤)].

---

(١) أيام الإرهاب في السعودية، يحيى الأمير، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٧م، ص١٣٠.

(٢) نحو استراتيجية وطنية شاملة لمكافحة الإرهاب، يوسف العثيمين، ص٨٧.

(٣) صحيفة الحياة، التاريخ ١١/ ٩/ ١٤٢٩هـ - ١١/ ٩/ ٢٠٠٨م.

(٤) صحيفة الرياض، العدد(١٤٧٣٥)، التاريخ ٢٧/ ١٠/ ١٤٢٩هـ - ٢٧/ ١٠/ ١٤٢٩هـ.

الاتجاه الثاني: طالب بأن تكون الوطنية بديلاً عن الإسلام:

لقد طالب التيار التغريبي أن تكون الوطنية بديلاً عن الإسلام، وانطلق في رؤيته هذه أنه لا يمكن تطبيق مفهوم الدولة الإسلامية في الواقع، وأن فكرة الدولة الإسلامية لا تعدو أن تكون نظرية غير قابلة للتطبيق.

بل لقد أبعد يحيى الأمير النجعة عندما رأى أنه لم يحدث على مدى التاريخ الإسلامي أن تحققت فكرة الدولة الإسلامية بمعناها القطري، فمنذ موت[(١)] الخلافة الراشدة وما تلاها من خلافات متتالية لم يحدث أن ظهرت دولة إسلامية بالمعنى الفعلي وفق النموذج المطروح نظرياً، وأبسط حالات النظر إلى الدولة الأموية والعباسية لا يمكن أن تشير إلى دولة إسلامية، بل كانت نموذجًا جاهليًا فظًا، استعاد كل صفات النموذج الجاهلي في السيادة والعصبية والقبلية.. ولم يحدث لا في الفترات التي عرفت خلافة قوية ولا في فترة الدويلات أنه ظهر كيان يقدم نفسه على أنه كيان عقدي ديني[(٢)].

إذن: فمن وجهة نظر يحيى الأمير أنه لا يمكن إقامة وطن وفق الرؤية الإسلامية، وأنه لم يحدث عبر التاريخ إقامة وطن وفق هذه الرؤية.

ويذهب محمد المحمود إلى أن الإسلام ينحصر في البعد الروحي فحسب ولا يمكن أن يقدم حلاً للتخلف الحضاري الذي يعاني منه المسلمون، والذي لا يمكن الخروج منه ـ من وجهة نظره ـ إلا بالخروج من أسر الإسلام[(٣)].

ويزداد الأمر وضوحًا عندما طالب تركي الحمد ـ وهو من رموز الحركة التغريبية ومنظريها ـ أن تكون مرجعية القوانين في السعودية إلى الثوابت الوطنية لا الدينية؛ لأنه لا يمكن من وجهة نظره تأسيس كيان على أساس ثوابت دينية[(٤)].

ويؤكد هذا المعنى أيضًا الدكتور حمد المرزوقي عندما دعا إلى تخليص الوطنية من التعصب للميراث الثقافي والاجتماعي، وقرر بعد ذلك أن الوطنية نسبية ومتحولة فلا تلتزم بثوابت لا تقبل التغيير[(٥)].

---

(١) هذا التعبير فيه سوء أدب.

(٢) أيام الإرهاب في السعودية، يحيى الأمير، ص٣٥-٣٦.

(٣) صحيفة الرياض، العدد (١٤٤٧٩)، التاريخ ٧/ ٢/ ١٤٢٩هـ-١٤/ ٠٢/ ٢٠٠٨م.

(٤) مقابلة مع تركي الحمد في برنامج إضاءات بتاريخ ٢٥/ ٦/ ١٤٢٩هـ-٢٩/ ٦/ ٢٠٠٨م.

(٥) أوراق وطنية، حمد المرزوقي، دار العلوم، الرياض، ط١، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ص٢٦-٢٧.

الاتجاه الثالث: طالب أن تكون الوطنية بديلاً عن المذهب:

طالب التيار التغريبي أن تكون الوطنية بديلاً عن المذهب القائم؛ حيث إن السعودية قامت على رعاية المذهب السُّني.

فقد دعا حمزة المزيني إلى تطبيق مفهوم الدولة الوطنية التي لا تصطبغ بأي لون طائفي، بحيث لا تتبنى الدولة - وإن كانت تنتمي إلى مذهب معين - مذهبًا معينًا[(١)].

وحذَّر خالد الغنامي من نصرة الدولة لمذهب معين؛ لأنها ستؤدي دائماً إلى تفعيل استراتيجية المذهب المضاد[(٢)].

وترتكب الدولة - من وجهة نظر محمد المحفوظ - جريمة كبرى بحق الوطن حينما يتم التعامل مع مفهوم المواطنة وفق المذهب[(٣)].

وتساءل إبراهيم المقيطيب: ألم يَحِن الوقت للإعلان رسميًّا أن المملكة العربية السعودية دولة متعددة المذاهب[(٤)].

الاتجاه الرابع: تغليف مطالبهم بالغلاف الوطني:

لقد دأب التيار التغريبي على تسويق مشاريعه وبرامجه من خلال رفع شعارات: الوطنية، حب الوطن، مصلحة الوطن، تنمية الوطن..

وهذه المفردات يجدها القارئ حاضرة في كتبهم ومقالاتهم كثيرًا، وأسوق نماذج من هذا الأسلوب للكاتب عبد الله أبو السمح كمثال على ذلك.

م	المطلب	العبارة	المصدر
١	الاعتراض على فصل الجنسين في أماكن العمل	لأنه: يسيء للوطن	عكاظ (١٧٧٢) ٢٦/ ٣/ ١٤٢٧هـ ٢٤/ ٤/ ٢٠٠٦م

---

(١) ثقافة التطرف، حمزة المزيني، ص٢٩٥.

(٢) صحيفة الوطن، العدد (١١٨٢)، التاريخ ٢٥/ ١٢/ ٢٠٠٣م.

(٣) المواطنة والوحدة الوطنية، محمد المحفوظ، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط.١، ٢٠٠٨م، ص١٣٩.

(٤) بيان صادر عن إبراهيم المقيطيب بعنوان (قبل خرق السفينة، نداء للعقلاء في وطني).

٢	الإشادة بقرار ابتعاث أربعة آلاف طالب لجامعات الغرب	لأن فيه: تنمية الوطن	عكاظ (١٨٤٤) ٩/٦/١٤٢٧هـ ٥/يوليو/٢٠٠٦م
٣	مواجهة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر	لأنهم ضد: مصلحة الوطن، خدمة الوطن	عكاظ (١٩٤٠) ١٧/٩/١٤٢٧هـ ٩/١٠/٢٠٠٦م
٤	ضرورة ابتعاث الطلاب والطالبات لجامعات الغرب خصوصا	لأن فيه: نفع الوطن	عكاظ (٢١٦٦) ٦/٥/١٤٢٨هـ ٢٣/٥/٢٠٠٧م

وبعد هذا العرض الذي ثبت من خلاله قيام حركة التغريب باتخاذ الوطن والوطنية شعارًا لتمرير ما يريدونه، لا بد من بيان الرؤية النقدية لما جرى عرضه، وذلك من خلال الآتي:

- إن حب الوطن مطلب لم ينازع فيه أحد، وهو حق مشاع لا يصح أن يستأثر به التيار التغريبي فيعطيه من يشاء ويمنعه عمن يشاء.

- إن رفض التيار التغريبي لمفهوم الأمة إنما يأتي في إطار رفضه للإسلام فهو لا يريد للإسلام أن يحكم العلاقة بين الناس.

- تأتي مطالبة التيار التغريبي بأن تكون الوطنية بدلاً عن الإسلام، في سياق الخلفية العلمانية التي ترفض أن يكون الدين حاكمًا على الحياة.

- إن أحق الناس بوصف الوطنية هم المدافعون عن ثقافته، وليس الناقمين عليها أو المهاجمين لها.

وفي الختام يتضح أن حركة التغريب رفعت هذا الشعار لثلاثة أمور: ليكون بديلاً عن المفهوم الأممي، وليكون بديلاً عن الإسلام، وليكون بديلاً عن المذهب، وليكون ستارًا لتمرير مشاريعهم التغريبية من ورائه.

ثانيًا: رفع دعوى الإصلاح:

من الأساليب التي اتخذتها حركة التغريب رفع دعوى الإصلاح، ووصف مشروعهم

بالإصلاحي، وبأنهم مصلحون.

فمتى بدأ استخدام هذا المصطلح؟

وما خلفياته؟

وما حقيقته؟ وما المطالب التي يشتمل عليها؟

وفي البداية لا بد من بيان أن الإصلاح مصطلح قرآني، قد تكرر مجيؤه في القرآن بصيغ مختلفة.

والأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام إنما جاؤوا بالإصلاح.. إصلاح العقائد والأخلاق والعوائد.. قال تعالى على لسان نبيه شعيب عليه الصلاة والسلام: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾(١).

وسيد الخلق -صلى الله عليه وسلم- يقول: **(إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق)**(٢).

فرسالة أنبياء الله ورسله ـ عليهم الصلاة والسلام ـ الدعوة إلى الإصلاح والنهي عن الفساد، والشرائع الإلهية مشتملة على ما يصلح أحوال العباد في المعاش والمعاد.

أما متى بدأ استخدام هذا المصطلح على الساحة في السعودية.. فبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر طرحت أمريكا مشروع فرض إصلاحات سياسية واجتماعية واقتصادية على دول الشرق الأوسط، استخدمت أمريكا لأجله الضغوط السياسية والاقتصادية على دول المنطقة.

وكانت السعودية إحدى دول المنطقة التي طالبتها أمريكا بتغيير يطال أنظمتها السياسية والاقتصادية والتعليمية.. في هذه الفترة تحديدًا طُرح هذا المصطلح ـ الإصلاح ـ وبشكل كبير وواسع، ومن ثلاث جهات، وهي:

- وسائل الإعلام المحلية:

إذ كثر استعمال مصطلح (الإصلاح) في وسائل الإعلام المختلفة من مقروءة ومرئية

(١) سورة هود:٨٨.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند، رقم الحديث (٨٩٥٢)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

ومسموعة، وأصبح دارجًا في الندوات والمقالات والبرامج.

- رموز حركة التغريب وأدواتها:

إذ تبنت كثير من الرموز التغريبية وأدواتها مصطلح (الإصلاح) وأصبحت تدعيه وتنادي إليه.

- المعارضة الداخلية والخارجية:

حيث تسمت المعارضة الداخلية والخارجية بهذا المصطلح، ففي الخارج اتخذ سعد الفقيه (الإصلاح) اسمًا لحركته[١]، فسماها (حركة الإصلاح)، وفي الداخل سمى التيار الليبرالي المعارض حركته باسم (التيار الإصلاحي)[٢].

إذن: لما فرضت أمريكا مصطلح (الإصلاح) على دول المنطقة من الخارج، تداعى تلاميذها المخلصون فطرحوا الإصلاح من الداخل.

أما تداول هذا المصطلح (الإصلاح) واستغلاله فقد بدا واضحًا في خطاب التيار التغريبي وبرامجه.

فقد اعتبر التيار التغريبي أن تأخر تبني الإصلاح أحد الأسباب الرئيسة لظهور العنف في البلاد[٣].

أما حقيقة الإصلاح الذي يدعون إليه فهو يشمل الجوانب كلها السياسية والقضائية والاجتماعية والتعليمية...

وقد عبرت المذكرات والأوراق والمقالات التي كتبها من يسمون (بالإصلاحيين) بجلاء عن الإصلاح الذي ينشدونه والذي يشمل جوانب الحياة كلها.. سياسية واجتماعية وقضائية وتعليمية..

فيرى الكاتب طارق الحميد أن إصلاح القضاء هو البوابة الرئيسة للإصلاح الحقيقي والتحديث[٤].

وهذا يعقوب محمد إسحاق يؤكد على أن طريق الإصلاح هو إصلاح الفكر الديني

---

(١) سيأتي التعريف به.

(٢) سبق التعريف بها في الفصل الأول.

(٣) من بيان بعنوان (دفاعًا عن الوطن) وقعه ثلاثمائة وخمسة من المثقفين ممن ينتمون إلى التيار الليبرالي.

(٤) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (١٠٥٣٦)، التاريخ ٢٣/٩/١٤٢٨هـ-٣/١٠/٢٠٠٧م.

أولا وذلك بإعادة النظر في الأمر بالمعروف والنهي عنى المنكر والحجاب والاختلاط بين الجنسين من الناحية الدينية[(١)].

وعقدت قناة العربية ندوة عن الإصلاح في السعودية، شارك فيها: جمال خاشقجي، عثمان العمير، علي الموسي، دار حديث المشاركين فيها حول كيفية الإصلاح في السعودية ومعوقاته، وانتهت إلى:

- المؤسسة الدينية عقبة في طريق الإصلاح، ويجب تحجيم دور هذه المؤسسة خاصة فيما يتعلق بقضايا المرأة.

- ضرورة تغيير المناهج الدينية خاصة في المسائل المتعلقة بالجهاد والمرأة والعلاقة مع الغرب[(٢)].

ويرى سليمان الهتلان أن حرية التعبير والرأي في الصحافة هي الخطوة الأولى في طريق الإصلاح[(٣)].

والذي يهم القارئ هنا ما يتعلق بالمرأة فقد نصت تلك المذكرات والأوراق على عدد من المطالب التي تتعلق بالمرأة - التي يعتبرونها إصلاحًا - وهي:

- رفض أن تكون مرجعية حقوق المرأة إلى الشريعة الإسلامية.. إذ حقوق المرأة التي يدعون إليها إنما تأتي وفق المنظور العلماني.

- ضرورة العمل بما تضمنته (اتفاقية القضاء على أشكال التمييز ضد المرأة) وأن تكون مرجعًا للتعامل مع قضايا المرأة.

- إلغاء القيود المفروضة على المرأة السعودية سواء أكانت الملتبسة بالدين أو المشرعنة باسمه[(٤)].

وكتبت سهيلة زين العابدين عن (المرأة وقضايا الإصلاح) ورأت أن إصلاح حال المرأة لا يكون إلا من خلال الآتي:

١- إعطاء المرأة حق عضوية مجلس الشورى، وحق عضوية ولاية الحسبة، وحق الانتخاب.

---

(١) إصلاح الفكر الديني أولاً، يعقوب محمد إسحاق، من غير دار نشر، ط١، ٢٠٠٦م، ص٣١، ٢٢١، ٣٩٩.

(٢) ندوة عن الإصلاح في السعودية على قناة العربية في يوم الخميس الموافق ٢٩/ ٢/ ١٤٢٤هـ.

(٣) صحيفة الوطن، العدد (٢٧٧٠)، التاريخ ٢٤/ ٤/ ١٤٢٩هـ-٣٠/ ٤/ ٢٠٠٨م.

(٤) ينظر: زمن للسجن أزمنة للحرية، علي الدميني، ص١٥٧، ١٦٧.

٢- أن يتم تعيين المرأة مفتية، وعضوًا في المجامع الفقهية العالمية، وكذلك تعيينها قاضية.

٣- إعطاء الأكاديميات والمثقفات حق المشاركة في المؤتمرات والملتقيات الدولية التي تقام خارج السعودية(١).

ولذا فهم يعتبرون أي خطوة يخطوها المجتمع لتحجيم التيار الديني أو لدفع حركة التغريب خطوة في طريق الإصلاح.

فهذا متروك الفالح يشيد بخطوة الحكومة في إلغاء رئاسة تعلم البنات ويعتبرها خطوة في طريق الإصلاح الداخلي(٢).

وهذا عبد الله أبو السمح يعتبر نزول المرأة في الفنادق والشقق المفروشة لوحدها مظهرًا من مظاهر الإصلاح(٣).

وترى فوزية أبو خالد تعليقًا على السماح بكثير من الكتب في معرض الكتاب الدولي بالرياض للعام ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م- كثير منها ممنوع من التداول في بعض الدول العربية والخليجية- أن ذلك أحد أوجه الإصلاح الذي يشمل رفع الوصاية عن العقول(٤).

ويعتبر عبد الله العلمي أن افتتاح سينما في السعودية قفزة حضارية تأتي في برنامج الإصلاح الذي تشهده البلاد(٥).

ويسير في ذات الاتجاه جمال خاشقجي فيرى أن إنشاء جامعة مختلطة بين الجنسين مشروع إصلاحي يستحق الإشادة(٦).

وتعتبر حليمة المظفر أن دخول المرأة إلى المسرح السعودي خطوة قوية باتجاه مشروع الإصلاح(٧).

---

(١) ورقة بعنوان (المرأة وقضايا الإصلاح)، سهيلة زين العابدين، من أبحاث مؤتمر الحوار الوطني.

(٢) ربيع السعودية ومخرجات القمع، متروك الفالح ص١٢٠.

(٣) صحيفة عكاظ، العدد (٢٤١٤)، التاريخ ١٧/ ١/ ١٤٢٩هـ-٢٦/ ١/ ٢٠٠٨م.

(٤) صحيفة عكاظ، العدد (١٧٣٥)، التاريخ ١٨/ ٢/ ١٤٢٧هـ-١٨/ ٣/ ٢٠٠٦م.

(٥) صحيفة الوطن، العدد (٢٨٠٩)، التاريخ ٤/ ٦/ ١٤٢٩هـ-٨/ ٦/ ٢٠٠٨م.

(٦) صحيفة الوطن، العدد (٢٨١٩)، التاريخ ١٤/ ٦/ ١٤٢٩هـ-١٨/ ٦/ ٢٠٠٨م.

(٧) صحيفة الوطن، العدد (٢٨١٩)، التاريخ ١٤/ ٦/ ١٤٢٩هـ-١٨/ ٦/ ٢٠٠٨م.

وبعد هذا العرض الذي اتضح من خلاله أن حركة التغريب ورموزها وأدواتها رفعت شعار الإصلاح لتسويق مطالبها ومشاريعها في المجتمع، لا بد من بيان الرؤية النقدية لما جرى عرضه، وذلك من خلال الآتي:

- الإصلاح تعبير قرآني ومطلب شرعي، والتيار التغريبي لم يتبن الرؤية الشرعية للإصلاح ولكنه يتبنى الرؤية العلمانية.

- تدور غالب مطالب التيار التغريبي الإصلاحية - حسب تعبيرهم - على (المشاركة الشعبية، حرية التعبير، حرية التظاهر، السماح بالأحزاب والنقابات، حقوق المرأة، حقوق الأقليات...). في حين أن هناك مطالب أكثر إلحاحا وهي التي تهم المجتمع بشرائحه كافة (التعليم، الصحة، البطالة، الإسكان..). لا تلقى الاهتمام والحماس الذي تلقاه تلك المطالب التغريبية.

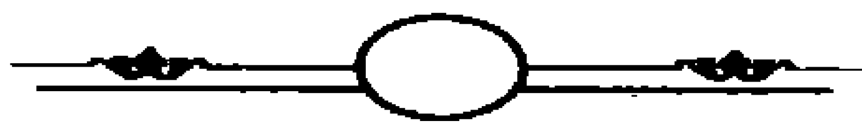
وذلك أن التيار التغريبي تبنى الرؤية الغربية للإصلاح التي يراها تنطلق من خلال تلك المفاهيم والمفردات.

- الإصلاح الذي يدعو إليه التيار التغريبي ورموزه وأدواته بعيد كل البعد عن دين الأمة وثقافة المجتمع.. ولا تعدو كونها مطالب غربية انطلقت من الغرب ومراكز القرار فيه فتردد صداها في الداخل..

- يتضح من أطروحات التيار التغريبي أن جزءًا كبيرًا منها لا علاقة له بالتنمية الحقيقية التي تهم المجتمع وإلا فما علاقة (الحجاب، الاختلاط بين الجنسين، السينما، المسرح..). بالتنمية والتحديث وحاجة المجتمع وأفراده.

- لا ينفي الباحث حاجة المجتمع - كما هو شأن المجتمعات كافة - إلى استمرارية الإصلاح، لكن الإصلاح المنشود هو الذي يلبي حاجات الناس ويحل قضاياهم ويتلمس همومهم وفق الشريعة الإسلامية وحدودها.

وفي الختام يتضح أن حركة التغريب رفعت دعوى الإصلاح لتمرير مشاريعها وبرامجها في المجتمع ليس إلا!!.



المطلب السادس: توظيف أشخاص ودعمهم ماديًا ومعنويًا

من الأساليب التي اتخذتها حركة التغريب توظيف أشخاص ودعمهم ماديًّا ومعنويًّا لتحقيق أغراض الحركة وأهدافها من خلالهم.

ففي فترة البحث ١٤١٨هـ-١٤٢٧هـ=١٩٩٨م-٢٠٠٦م ظهر استخدام حركة التغريب لهذا الأسلوب بجلاء.

إذ استغلت الحركة بعض الأشخاص ووظفتهم لخدمة أهدافها ودعمتهم ماديًّا ومعنويًّا حتى أصبحوا مجرد أدوات لتحقيق أغراضها.

ومن الأسماء التي تم استغلالها وتوظيفها منصور النقيدان، ومشاري الذايدي، وعبدالله العتيبي، ومحمد المحمود، وخالد الغنامي.

وحتى يتضح أسلوب الاستغلال ومنهج التوظيف عند حركة التغريب لهؤلاء الأشخاص لا بد من بيان سيرهم الشخصية.

أما منصور النقيدان (المولود ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م) ومشاري الذايدي (المولود ١٣٩١هـ-١٩٧١م) وعبدالله العتيبي (المولود ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م) فهؤلاء تجمعهم سيرة واحدة؛ إذ يشتركون في عدد من الأمور وهي:

- تركوا الدراسة مبكرًا، فهم لا يحملون سوى الشهادة الابتدائية أو المتوسطة، لذا فتحصيلهم العلمي - المنهجي - ضعيف أو معدوم.

- سلكوا في بداية حياتهم منهج الغلو والتطرف فحرموا على أنفسهم كثيرًا من أمور الحياة المباحة.

- تورطوا في قضايا تخريبية داخل البلاد، ففي بداية التسعينيات قاموا بتفجير محل فيديو وصدر بحقهم حكم قضائي يقضي بسجنهم.

- أشار النقيدان في مقابلة معه إلى أنهم تعرضوا للتعذيب داخل السجن، وكان ذلك على نحو مؤلم.

خرج هؤلاء من السجن في عام ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، وهم لا يحملون شيئًا من مقومات الحياة الكريمة فلا دراسة ولا وظيفة... فقد كانوا منبوذين قبل السجن باعتبارهم من

الغلاة المتطرفين وزاد إحساسهم بذلك بعد السجن أيضًا.

كانت تلك نقطة تحول عند هؤلاء فتصرفاتهم لم يجدوا من ورائها إلا السجن والفقر والإبعاد فتحولوا إلى تطرف نقيض له.

تلقفتهم صحيفة (الحياة) و (الشرق الأوسط) ومجلة (المجلة) منذ العام ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م فكتبوا فيها عددًا من المقالات.

وفي عام ٢٠٠٠م تم تعيين: منصور النقيدان محررًا في القسم الديني بصحيفة الوطن اليومية ثم تركها بعد عامين.

وبعد تفجيرات الرياض ٢٠٠٣م ظهر هؤلاء الثلاثة كمشخصين لحالة العنف في السعودية باعتبارهم كانوا من المنحرفين فكريًا.

فوجد التيار التغريبي فيهم ضالته فتلقفهم وأخذهم ووجهم الوجهة التي يريد مقابل دعم مادي ومعنوي - لم يكونوا يحلمون بعشره - تمثل في الآتي:

- أصبح منصور النقيدان كاتبًا في صحيفة الرياض - وهي من أقوى الصحف السعودية وأوسعها انتشارًا - وكذا عبدالله بن بجاد، أما مشاري الذايدي فأصبح كاتبًا في صحيفة الشرق الأوسط.

- شاركوا في برامج كثيرة على قناة (الحرة) (والعربية) وكذا قناة (إل بي سي) بل جرى في برنامج إضاءات على قناة العربية استضافة هؤلاء الثلاثة أكثر من مرة، فضلاً عن أنه بعد أي حدث يتم استضافة أحدهم للتعليق عليه، كما تم استضافتهم في برامج أخرى على قناة العربية أيضًا.

- أصبح التيار التغريبي من خلال صحفه وقنواته يطلق على هؤلاء لقب (خبراء الحركات الإسلامية) (باحثين في الحركات الإسلامية) (باحثين في الشئون الإسلامية).

- صرح منصور النقيدان أنه لما أوقف عن الكتابة في صحيفة الرياض استمر في استلام مرتبه منها لمدة سنتين!!

- يقوم موقع قناة العربية على شبكة الإنترنت بنشر مقالات هؤلاء الثلاثة التي تنشر في الصحف المحلية والخليجية.

- ومما يدعو للضحك والاستغراب معًا أن تبث قناة العربية فيلمًا وثائقيًا عن حياة منصور

النقيدان تستعرض فيها حياته وتجاربه الثريّة!![١]

وإذا أراد القارئ أن يعرف حجم هذا الدعم المادي والمعنوي الذي نال هؤلاء الأشخاص فليعقد مقارنة بين واقعهم في السابق وواقعهم الآن إذ لم يكونوا في السابق سوى مجموعة أشخاص ينظر نظرة سلبية نتيجة تطرفهم وغلوهم إضافة إلى وضعهم المادي المتدني ومكانتهم الاجتماعية، وبين وضعهم الحالي الذي سبق بيانه.

فما ذا قدم هؤلاء مقابلا لهذا الدعم القوي والعطاء السخي؟ لقد كان هؤلاء أكرم من التيار التغريبي؛ إذ سخروا مقالاتهم ومقابلاتهم في الصحف والمجلات والفضائيات لخدمة أهداف التيار التغريبي وتحقيق أهدافه.

وقد تتبعت مقالاتهم ومقابلاتهم منذ العام ١٤١٩هـ-١٤٢٦هـ=١٣٩٩م-٢٠٠٦م فوجدتها تدور حول محاور محددة، وهي:

١- التأكيد على أن الحالة الدينية في المجتمع حالة متطرفة، ويسعون للتسوية بين حالتهم المتطرفة في السابق - والتي لا يرتضيها المجتمع - وبين حالة المجتمع العامة وأنه لا فرق بينهما.

٢- الربط بين موجة التفجير والتكفير الحالية وبين الحالة الدينية في المجتمع باعتبارها إحدى إفرازاتها.

٣- مهاجمة كل ما له علاقة بالدين (المؤسسة الدينية، هيئة الأمر بالمعروف، المناهج التعليمية، العلماء والدعاة، خطب الجمعة، كتب التراث الإسلامي..).

٤- التطرف في الطرح، فمن الدعوة إلى الحرية المطلقة في التعبير والسلوك، إلى القول بإعادة صياغة الإسلام، إلى القول بأن الليبرالية لا تناقض الإسلام.

٥- الاستهزاء بكثير من شعائر الدين والمتمسكين بها ووصفها بأوصاف سيئة (تراث متعفن، ثقافة الصديد والضحالة، عقول متننة، المشعوذين..)[٢].

وهكذا يظهر للقارئ أن التيار التغريبي استطاع توظيف هؤلاء الأشخاص لتحقيق

---

(١) هذه المعلومات مستقاة من تتبع مقالاتهم في الصحف الثلاث - الرياض - الشرق الأوسط - ومن المقابلات التي جرت معهم في قناة العربية في برنامج إضاءات.

(٢) ينظر:
- مقالات مشاري الذايدي في صحيفة الشرق الأوسط.
- مقالات منصور النقيدان في صحيفة الرياض وصحيفة الوقت البحرينية.
- مقالات عبدالله العتيبي في صحيفة الرياض.

أغراضه، وليقوموا بدوره بالوكالة، ويكون موقفه موقف الموجه والمتفرج فحسب.

وإذا جرى عرض كيف قام التيار التغريبي باستغلال هؤلاء الثلاثة (النقيدان، الذايدي، العتيبي) وتوظيفهم لخدمة أغراضه وتحقيق أهدافه، فإن الكلام أيضًا يجري على محمد المحمود وخالد الغنامي فمن هما؟ وكيف استغلها التيار التغريبي؟

أما محمد المحمود فهو معيد في كلية اللغة العربية بجامعة القصيم تلقفته حركة التغريب وقدمت له دعمها المتمثل في:

- منحته صحيفة الرياض صفحة كل يوم خميس يكتب فيها.. وهذه تعني الكثير فعندما تأتي لشاب معيد في كلية وتعطيه صفحة في أكبر الصحف المحلية وتضفي عليه لقب كاتب فإن ذلك يعني الكثير بالنسبة إليه.

- تمت استضافته في برنامج إضاءات على قناة العربية، إضافة إلى قناة (إل بي سي) اللبنانية، وإذاعة الرياض، وغيرها.

- يتم نشر مقالاته على موقع قناة العربية على شبكة الإنترنت[1].

وقام المذكور إزاء هذا الدعم فخصص مقالاته لتدور حول محاور محددة تخدم التيار التغريبي وأهدافه، وهي:

١- مهاجمة المشروع الإسلامي سواء أكان سياسيًا أم اقتصاديًا أم اجتماعيًا ووصفه بالتخلف والرجعية.

٢- نقد المناهج التعليمية - المناهج الدينية - المتعلقة بالمرأة خاصة قضيتي الحجاب والاختلاط بين الجنسين.

٣- التأكيد على أن الإرهاب صناعة إسلامية تغذيه عوامل دينية، وعليه فالتطرف والتدين وجهان لعملة واحدة.

٤- الدعوة إلى رفض أن يكون الإسلام حاكمًا على الحياة، والتأكيد على أن دوره يقتصر على الجانب التعبدي فحسب.

٥- نقد الصحوة الإسلامية والتيار الديني في السعودية ووصفه بـ (الإرهاب، الماضوية، الظلامية، التشدد، التطرف، التخلف..).

وغالب مقالات الكاتب تدور حول هذه المحاور، بل بعض الكلمات والمفردات تتكرر

---

(١) هذه المعلومات مستقاة من تتبع مقالات الكاتب ومقابلاته في الصحف والفضائيات.

في مقالاته كثيرًا[(١)].

وأما خالد الغنامي فهو مدرس لغة إنجليزية في المرحلة المتوسطة فجعله التيار التغريبي (باحثًا في الحركات الإسلامية) ومنحه دعمًا تمثل في: الكتابة في صحيفة الوطن، الاستضافة في عدد من القنوات: قناة العربية، وقناة الحرة، وقناة (إل بي سي).

ومقالاته في الصحافة ومقابلاته في الفضائيات تدور حول المحاور التي تدور عليها مقالات النقيدان والذايدي والعتيبي[(٢)].

وينسحب الكلام أيضًا على شاب يُدعى: ممدوح المهيني، منحته صحيفة الرياض صفحة بعنوان: (ضوء صحفي)، يتناول في زاويته نقد الحجاب، الفصل بين الجنسين، التعاليم الشرعية، الصحوة الإسلامية... وكل ذلك بأسلوب استفزازي جريء مما ينبئ عن مستقبل له في عالم الصحافة!

وفي ختام الحديث عن توظيف حركة التغريب لأشخاص ليكونوا وسائل لتحقيق أهدافها، أورد القراءة التحليلية الآتية:

- إن الباحث ليعجب كيف تستخف حركة التغريب بعقول الناس فتقدم هؤلاء على أنه باحثون ومتخصصون، في حين يتم تجاهل كثير من المؤهلين علميًّا وفكريًّا وأصحاب عقول لا تحمل غشًّا لدينها ولا لوطنها!!، ولكن كما قال ابن الرومي:

دهرٌ علا قدر الوضيع به ... وهوى الشريف يحطه شرفه

كالبحر يرسب فيه لؤلؤه ... سِفلاً، وتطفو فوقه جِيفه[(١)]

- كما يؤكد ذلك أن حركة التغريب حركة لا أخلاقية فهي تسعى إلى تحقيق أهدافها ولو كانت بأساليب غير مقبولة، ويظهر هذا واضحًا من خلال استغلال هؤلاء من جهة، واستغفال المجتمع من جهة أخرى.

وهكذا يتضح أن من أساليب حركة التغريب توظيف أشخاص باستغلال وضعهم المادي ومكانتهم الاجتماعية مقابل توظيف إمكاناتهم لتحقيق أهدافه ومراميه.

---

(١) ينظر: مقالات محمد المحمود في صحيفة الرياض.

(٢) ينظر: مقالات خالد الغنامي في صحيفة الوطن.

المطلب السابع: استغلال بعض المنتسبين للعلم والدعوة

لقد كان من أساليب التيار التغريبي التي اتخذها استغلال بعض المنتسبين للعلم والدعوة لتحقيق أهدافه والوصول إلى غاياته.

وعند الحديث عن هذه القضية يقف أمام الباحث أمثلة ونماذج عديدة منها إبراهيم المطلق(١)، وموسى آل عبدالعزيز وغيرهم.

وسأورد في هذا المطلب عددًا من هؤلاء الذين قام التيار التغريبي باستغلالهم إما غفلة منهم أو رغبة في البروز الإعلامي، أو لمآرب أخرى.

أولاً: إبراهيم المطلق:

لقد وجه إبراهيم المطلق سهامه لكل المؤسسات الدعوية والخيرية وشن عليها حربًا شعواء لا هوادة فيها..

فقد تكلم عن هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمخيمات الدعوية، والمراكز الصيفية، وحلقات تحفيظ القرآن الكريم ومدارسه، والندوة العالمية للشباب الإسلامي، وخطباء الجمعة، والتبرعات الخيرية، ومشاريع تفطير الصائمين، والأنشطة الصيفية في المدارس الحكومية، وإذاعة القرآن الكريم.. وغيرها من الجهات والمؤسسات الدعوية والخيرية وتدور أحاديثه حول هذه الجهات بما يلي:

١ - إن هذه الجهات مخترقة من تيار الإخوان المسلمين، وهذا التيار له خطورته على البلد وأمنه.

٢ - إن هذه الجهات متورطة بشكل أو بآخر في دعم الإرهاب وتمويله وتجنيد الشباب للانضواء تحت لوائه.

٣ - إن هذه الجهات لها أهداف غير معلنة تسعى إلى تحقيقها تحت شعار العمل الخيري والدعوي.

٤ - يدير هذه الجهات أو من فيها لوبي - كما أسماه - يشبه اللوبي الصهيوني يعمل ضد

---

(١) إبراهيم بن عبدالله المطلق: حاصل على دكتوراه في الدعوة، عضو هيئة تدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

مصلحة البلاد وأمنه[١].

ولم أرد استعراض تلك المقالات وتحليلها على وجه التفصيل لأمرين:

- أنها تدور حول فكرة واحدة.

- أن فيها ما لا يتفق مع المنطق والعقل.

وقد طار التيار التغريبي بتلك المقالات فقد نُشرت في صحيفة الرياض والجزيرة والوطن وهي تبلغ عشرات المقالات.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أمور تتعلق بمقالات المطلق، وهي:

- لم تنشر الصحف تلك المقالات رغم كثرتها إلا لأنها تخدم أهدافه بل إن المطلق كفاها مؤنة مهاجمة المؤسسات الدعوية والخيرية.

- تأتي خطورة مقالات المطلق أنها تصدر من شخص داخل التيار الديني وينتمي إليه، وعليه فهي حرب من الداخل.

- لو كانت مقالات المطلق تتعلق بالدعوة إلى الحجاب أو التحذير من الاختلاط بين الجنسين لما وجدت طريقها إلى النشر.

ثانيًا: موسى آل عبدالعزيز:

ومن الشخصيات التي استغلها التيار التغريبي واستفاد منها في تحقيق أهدافه موسى العبدالعزيز.

وحتى يرى القارئ مدى سقوط الإعلام وأسلوبه الـمُسف، فلينظر إلى تصديره وتقديمه لموسى العبدالعزيز الذي لا يحمل شهادة علمية سوى شهادة التعرض للمؤسسات الدينية والتعاطف مع التيار التغريبي.

ولن أطيل الحديث في استعراض ما كتبه وقاله موسى العبدالعزيز في مقالاته ومقابلاته؛ إذ غالبها يدور حول المحورين التاليين:

- نقد المؤسسات الدينية والدعوية كهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإذاعة القرآن الكريم.

---

(١) ينظر مقالات إبراهيم المطلق في صحيفة الرياض، الجزيرة، الوطن، وهي موجودة على موقعه الشخصي على شبكة الإنترنت.

- موقفه من التيار الليبرالي فهو يرى أنه لا يعارض الدين وأن مطالبه لا تخالف الإسلام وأنه أقرب إلى الدين من بعض الدعاة(١).

ثالثًا: شيخٌ ينتسب للعلم والفتوى:

قام هذا الشيخ منذ سنوات بإطلاق عدد من الفتاوى الشاذة والغريبة منها اعتبار حاكم العراق (بريمر) حاكمًا شرعيًّا تجب طاعته ولا يجوز الخروج عليه.. إلى القول بجواز الذهاب إلى السحرة والمشعوذين بقصد العلاج وفك السحر وغيرها من الفتاوى.

ولكن المهم في هذا السياق هي الفتاوى التي تخدم التيار التغريبي على وجه الخصوص، وهي:

- الفتاوى المتعلقة بالمرأة:

- فتواه بجواز الإختلاط بين الجنسين في أماكن العمل، وأن تعمل المرأة بجانب الرجل، وتأتي خطورة هذه الفتوى أنها أول فتوى لشخص ينتمي إلى التيار الديني في السعودية بهذا الخصوص(٢).

- دفاعه عن مسلسل (طاش ما طاش) ـ الذي خصص عددًا من حلقاته لنقد الحجاب والغيرة والاستهزاء بالتدين ومظاهره ـ واعتباره عملاً نافعًا وأنه لم يجد فيه ما يوجب نقده(٣).

- بل وصل الحال بهذا الشيخ إلى إصدار فتاوى وتصريحات غريبة.. إذ أشار في تصريح له عقب سقوط ـ إحدى المذيعات أثناء قيامها بعملها ـ إلى أنه لا يستبعد إصابتها بالعين!(٤).

- مهاجمته للمؤسسة الدينية (هيئة كبار العلماء):

يتهجم هذا الشيخ أحيانًا على هيئة كبار العلماء ورموزها ويشنع عليهم ويصفهم بصفات

---

(١) ينظر مقابلاته:
- مقابلة مع موسى العبدالعزيز على قناة الحرة في برنامج (مساواة).
- مقابلة مع موسى العبدالعزيز على قناة العربية في برنامج (إضاءات).
- مقابلة مع موسى العبدالعزيز على قناة إل بي سي في برنامج (الحدث).

(٢) صحيفة المدينة، العدد (١٦٠٩٢)، التاريخ ٢٨/ ٤/ ١٤٢٨هـ-١٥/ ٥/ ٢٠٠٧م.

(٣) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٩٤٥٥)، التاريخ ٣/ ٩/ ١٤٢٥هـ-١٧/ ٤/ ٢٠٠٤م.

(٤) صحيفة المدينة، العدد (١٣٤٧٩)، التاريخ ٢٣/ ٤/ ١٤٢٧هـ-١٩/ ٧/ ٢٠٠٦م.

لا تليق، وسأورد نماذج - فحسب - مما جاء في مقابلاته ومقالاته:

- فقد شن هجومًا شديدًا على اللجنة الدائمة للإفتاء، ووصفها بأنها اللجنة (النائمة)[(١)].

- وكتب مقالاً مطولاً هاجم فيها سماحة المفتي بناء على ما أثاره هذا الشيخ من خطأ تقويم (أم القرى) في مسألة ليست من اختصاصه، ولم يخل المقال من لمز لسماحة المفتي وحط من قدره[(٢)].

- أجرت معه صحيفة الرياض مقابلة اتهم فيها العلماء بأنهم يحملون ما أسماه الفكر التشاؤمي ويمنعون من خلاله عجلة التقدم[(٣)].

- أجرت معه صحيفة الرياض مقابلة معه تحدث عن هيئة كبار العلماء.. وأشار إلى أن الهيئة لم تؤدِ دورها بالشكل المطلوب، ولم تخل المقابلة من لمز للهيئة وأعضائها[(٤)].

- كتب مقالاً في الرد على الشيخ صالح الفوزان[(٥)] في مسألة فقهية واتهمه فيها بأنه يسيس الدين[(٦)].

- أجرت معه قناة (عين) مقابلة في برنامج (حوار من الداخل) تعرض فيه لهيئة كبار العلماء، كما أن مقدم البرنامج أساء للهيئة كثيرًا، وكان دور هذا الشيخ لم يخرج عن موافقته ومشاركته[(٧)].

- أجرت معه صحيفة الرياض مقابلة هاجم فيها العلماء، ووصف من يخالفه بأنه جاهل بالفقه[(٨)].

وفي ختام الكلام عن استغلال هذه الشخصية من قبل التيار التغريبي لتحقيق أهدافه لا

---

(١) صحيفة الحياة، العدد (١٢٧٦)، التاريخ ١٥/ ١١/ ١٤٢٦هـ-١٧/ ١٢/ ٢٠٠٥م.

(٢) صحيفة الرياض، العدد (١٣٦٣٨)، التاريخ ٢٣/ ٩/ ١٤٢٦هـ-٢٦/ ١٠/ ٢٠٠٥م.

(٣) صحيفة الرياض، العدد (١٣٧٥٦)، التاريخ ٢٢/ ١/ ١٤٢٧هـ-٢١/ ٢/ ٢٠٠٦م.

(٤) صحيفة الرياض، العدد (١٣٢٨١)، التاريخ ٢/ ٩/ ١٤٢٦هـ-٥/ ١٠/ ٢٠٠٥م.

(٥) صالح بن فوزان الفوزان ولد عام ١٣٥٧هـ-١٩٣٨م، ولد بالشماسية بالقصيم، تخرج من كلية الشريعة بالرياض، ونال شهادة الماجستير والدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عين بالتدريس في كلية الشريعة، ثم عضوًا في هيئة كبار العلماء، واللجنة الدائمة للفتوى ولا يزال. موسوعة أسبار، (١/ ٤١٤).

(٦) صحيفة الوطن، العدد (٢٨٩٩)، التاريخ ٦/ ٩/ ١٤٢٩هـ-٦/ ٠٩/ ٢٠٠٨م.

(٧) برنامج (حوار من الداخل) على قناة (عين) تم عرضه بتاريخ ٨/ ١/ ١٤٢٨هـ-٢٧/ ١/ ٢٠٠٧م.

(٨) صحيفة الرياض، العدد (١٤٨٠١)، التاريخ ١٤/ ١/ ١٤٣٠هـ-١/ ١/ ٢٠٠٩م.

بد أن أشير لعدد من الأمور المهمة المتعلقة بهذا الموضوع، وهي:

- وجد التيار التغريبي في هذه الشخصية ضالته فقد كان قاضيًا - قبل إبعاده عنه - وهو ينتمي إلى التيار الديني بعامة، ولذا فهو خبير بدواخل التيار.

- رغم إن هذا الشيخ لا علاقة له بالفتوى ولا بالمؤسسة القضائية ولا بالمؤسسة الدينية الرسمية إلا أن التيار التغريبي يجري معه المقابلات ويعقد اللقاءات لكي يشبع رغبتهم في نقد هذه الجهات والنيل منها.

- قدم التيار التغريبي مكافأة مجزية لهذه الشخصية على ما قام به من خدمات جليلة للتيار التغريبي وأهدافه، تتمثل في:

- تقوم غالب الصحف (الرياض، الوطن، عكاظ..) عند طرح قضايا شرعية باستفتائه..

- له برنامج إفتاء في التلفاز على القناة الأولى.

- استضيف في عدد من القنوات (الإخبارية، العربية، إل بي سي، الإقتصادية...) للحديث حول قضايا شرعية.

ولقد تتبعت واقع الإعلام فلم أجد من ظفر من الشخصيات الدينية بمثل هذا الزخم الإعلامي الذي نالته هذه الشخصية.

رابعاً: أسماء أخرى:

هناك أسماء أخرى استغلها التيار الليبرالي من خلال بعض تصريحاتها أو مواقفها التي تخدم أهدافه، فسعى التيار التغريبي إلى إبراز تلك التصريحات والمواقف باعتبارها صادرة ممن ينتمون إلى التيار الديني.

وسأورد نماذج لعدد من الأسماء - المنتمية للتيار الديني - التي ورّطت نفسها في مواقف أو تصريحات استغلها التيار التغريبي.

فقد دعا شيخ ينتمي لهيئة كبار العلماء إلى خروج المرأة في الفضائيات وقال: إنه يجب ويشجع على خروج المرأة في الفضائيات.. كما أنه هوّن من شأن الحجاب باعتبار أن كثيرًا من النساء في العالم الإسلامي لا يلتزمن به[1].

(١) صحيفة الوطن، العدد (١٣٠٩)، التاريخ ٢٦/ ٢/ ١٤٢٥هـ-١٦/ ٤/ ٢٠٠٤م.

ثـم عاد ونفـى هذا الكلام وادعى أن الصحيفة تقولت عليه مـا لم يقل، على أن الصحيفة عقبت على قوله بأن لديها شريط بصوته يؤكد ما نشرته عنه[(١)].

وسـبق لهذا الشـيخ أن تحدث عن قضايا المرأة الشرعية بنوع مـن الانهزامية والضعف في منتـدى الدكتور راشـد المبارك، ثم عـاد ونفى ما نُشر عنه، لكـن الصحافة عادت ونشرت نص كلامه كما هو مسجل[(٢)].

وهذا شأن بعض الدعاة - هداهم الله - يقولون الكلام فإذا نُشر في الصحف، يقومون بنفيه.

كما أن هذا الشـيخ اسـتقبل المشـاركات في الحوار الوطني وأشـار إلى ما تعانيه المرأة من ظلم المجتمع، مرجعا ذلك إلى العادات والتقاليد وعدم وجود ثقافة تمكن الرجل من تفهم حقوق المرأة..[(٣)]

وهذا الدكتور عائض القرني[(٤)] يشارك في فيلم (نساء بلا ظل) للمخرجة السعودية هيفاء المنصور والذي تم عرضه في القنصلية الفرنسية بجدة.

حيث استقبل المخرجة في بيته - وهي امرأة متبرجة - وسجل معها حديثًا هوّن فيه من شأن الحجاب، على أن الفيلم مخصص أصلاً لنقد أحوال المرأة في المجتمع من جهة حجابها وعدم اختلاطها بالرجال.

ولمّا عُرض الفيلم واستنكرت الأوساط الدينية مشاركة القرني فيه، أصدر الدكتور عائض القرني بيانًا قال فيه: إن المخرجة (هيفاء المنصور) خدعتني!![(٥)]

ومن الشـخصيات التي ورّطتها حركة التغريب في مواقـف وتصريحات تخدم توجهاتها وتحقق أهدافها أحد المتنسـبين للدعوة، فقد اسـتقبل الكاتبة: سمر المقرن مرتين، وأجرت معـه مقابلة نـشرت في صحيفة الوقت البحرينية هوّن فيها من شـأن الحجاب والاختلاط بين الجنسين[(٦)].

---

(١) صحيفة الوطن، العدد (١٣١٥)، التاريخ ١/ ٣/ ١٤٢٥هـ-٢٠/ ٤/ ٢٠٠٤م.

(٢) الرسالة (ملحق لصحيفة المدينة يصدر كل جمعة)، التاريخ ١٦/ ٢/ ١٤٢٤هـ-١٨/ ٤/ ٢٠٠٣م.

(٣) صحيفة الشرق الأوسط (٩٣٣٣)، التاريخ ٢٩/ ٤/ ١٤٢٥هـ-١٧/ ٦/ ٢٠٠٤م.

(٤) عائض بن عبدالله القرني: حاصل على الدكتوراه في السنة، متفرغ للتأليف، له مشاركات إعلامية كثيرة.

(٥) موقع العربية على شبكة الإنترنت، التاريخ ٦/ ٣/ ١٤٢٦هـ-١٥/ ٤/ ٢٠٠٥م.
صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٩٦٣٩)، التاريخ ١٢/ ٣/ ١٤٢٦هـ-١٩/ ٤/ ٢٠٠٥م.

(٦) صحيفة الوقت، العدد (٦٦٠)، التاريخ ٢/ ١٢/ ١٤٢٨هـ-١٢/ ١٢/ ٢٠٠٧م.

ثـم عاد وأصدر بيانًا كذّب فيه ما جاء في المقابلة، لكـن المقرن نشرت في مواقع الإنترنت تسجيلاً صوتيًا له يؤكد صحة المقابلة وما جاء فيها!!

كـما أن من الأسـماء التي تورطت في مواقـف وتصريحات تخدم التيـار التغريبي وأهدافه الدكتور سلمان العودة خاصة في برنامجه حجر الزاوية الذي يعرض في قناة (إم بي سي).

فقد هوّن من شأن مسلسل (طاش ما طاش) كثيرًا ـ الذي جرى في حلقاته انتقاد الحجاب والغيرة على المحارم. . . ولم يتفوه بكلمة واحدة في انتقاده عندما سئل عنه.

كما هوّن من شأن المسلسل التركي (ليس ونور)، واعتبر أن حذف بعض مشاهده كافٍ في جواز مشاهدته، كما أن للعودة تصريحات كثيرة تتفق مع المشروع التغريبي.

وهنـا أمر مهـم ينبغي الإشـارة إليـه وهو أنـه رغم أن حركـة التغريب في أقوى مراحلها، ومشـاريعها وبرامجها واضحة للعيان، ورغم أن للدكتور سلمان العودة مقالات ومقابلات وبرامـج في صحف وقنوات إلا أني من خلال تتبع واسـتقراء لم أجـد له موقفًا ولا تصريحًا واضحًا حيال التحذير من هذه الحركة ومشاريعها.

وهذا التجاهل من الدكتور سـلمان العودة ـ وغيره من الأسماء التي ذكرتها في هذا المطلب ـ لحركة التغريب وبرامجها مثير للعجب والاستغراب!!؟

ومن الشخصيات التي ورطت نفسها مع حركة التغريب «محمد الدحيم» الذي دعا من خلال قناة المجد إلى إعادة قراءة كتب قاسـم أمين، إضافته إلى كثير من مشاركاته الإعلامية التي لا تخلو من سقطات تغريبية.

ومن الشـخصيات التي خدمت التيار التغريبي أيضًا «عبد العزيز القاسـم»، فقد تناول في كثيرٍ من مشاركاته الإعلامية المناهج التعليمية والمؤسسة القضائية وهيئة الأمر بالمعروف إضافةً إلى قضايا المرأة[1].

وفي ختام هذا المطلب وبعد عرض ما قام به التيار التغريبي من استغلال لبعض المتسبين للعلم والدعوة، يمكن إيراد القراءة التحليلية الآتية:

– يرجع تورط بعض المتسبين للعلم والدعوة في مواقف وتصريحات تخدم التيار التغريبي إلى روح الانهزامية والضعف الذي يتسـم به طرحهـم، فيلجأ أحدهم إلى طرح قضية المرأة

(١) ينظر: مقابلة مع عبد العزيز القاسم، صحيفة الحياة، التاريخ ٩/ ١/ ٢٠٠٧م.

على نحو من المداراة وكأنه يخشى غضب التيار التغريبي أو نقده، وهذا راجع إلى ضعف شخصية المتحدث، يضاف إلى ذلك أن بعض تلك الشخصيات تتسم بالبساطة أو الغفلة فيمكن حينئذ جرها إلى مواقف غير محمودة.

- لقد بات واضحًا أن التيار التغريبي لا يفتح صحفه وقنواته إلا لمن يوافقونه في الطرح، ولهذا لو تتبع الباحث برامج الافتاء أو التغطيات التي تقوم بها الفضائيات والصحف والمجلات لوجد أن هؤلاء يأخذون حظًا كبيرًا منها، حتى ظهر أن المسألة.. مسألة مقايضة فمن جارى التيار التغريبي في أهدافه وما يدعو إليه فستفتح له وسائل الإعلام بشكل كبير، ومن لم يفعل فسيجد الأبواب أمامه موصدة.

- لا ينبغي التهوين من شأن استغلال التيار التغريبي لبعض الشخصيات الدعوية في تحقيق أهدافه، فإن من أكثر الشخصيات مشاركة في دعوات تحرير المرأة التي قامت في العالم الإسلامي.. شخصيات دينية، كالشيخ علي عبدالرازق، ورفاعة الطهطاوي(١)، وخير الدين التونسي(٢)، وغيرهم(٣).

ولذا فإن الباحث يرى أن حركة تغريب المرأة في السعودية ستعتمد في المستقبل على مثل هؤلاء اعتمادًا كبيرًا، وسيكون لهم دور بارز فيها.

- لقد دخل التغريب كثيرًا من أقطار العالم الإسلامي من خلال الفتوى، التي تروج لبعض المفاهيم المغلوطة، وتقر الأخطاء القائمة.. مستجيبة في ذلك لضغط الواقع، مستخدمة التلفيق الفقهي(٤). والذي يتتبع حال بعض المفتين الجدد ممن تصدروا للفتيا في السعودية يلحظ بداية لسلوك هذا المنحى.

---

(١) رفاعة الطهطاوي: (١٢١٦هـ-١٢٩٠هـ=١٨٠١م-١٨٧٣م) عالم مصري، تعلم في الأزهر، أرسلته الحكومة إمامًا وواعظًا مع بعثتها إلى أوروبا، ألف كتاب (المرشد الأمين في تربية البنات والبنين). الأعلام، للزركلي، (٢٩/٣).

(٢) خير الدين باشا التونسي: (١٢٢٥هـ-١٣٠٨هـ=١٨١٠م-١٨٩٠م) شركسي الأصل، قدم تونس، وتقلد مناصب فيها إلى أن وصل مرتبة وزير، له كتاب (أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك). الأعلام، للزركلي، (٣٢٧/٢).

(٣) أشار إلى مشاركة هؤلاء في حركة التغريب الدكتور محمد محمد حسين في كتابه (الإسلام والحضارة الغربية) ص١٨، ١٥٧.

(٤) تحدث عن التلفيق الفقهي وأثره من الاقتراب من الفكر الغربي.. الدكتور محمد حسين في كتابه (الإسلام والحضارة الغربية) ص١٢٠.

- يوجب الواقع من المتسبين للعلم والدعوة مواجهة حركة التغريب وفضح خططها، فإن لم يكن فلا أقل من ألا يكونوا عونًا لها.

- سيكون هناك تحالف بين حركة التغريب ورموزها وبين من يسمُّون بالتيار الإسلامي المستنير ليقوم كل منهما بخدمة أهداف الآخر، وستتضح معالم هذا التحالف في السنوات القادمة.

وهكذا يتضح أن من أساليب حركة التغريب استغلال بعض المتسبين للعلم والدعوة من خلال مواقف أو تصريحات - غير محسوبة - لخدمة أهداف الحركة وبرامجها.



المطلب الثامن: استعداء السلطة

من الأساليب التي اتخذها التيار التغريبي في تحقيق أهدافه استعداء السلطة ضد المخالفين له والمناهضين لحركته.

فما هو هذا الأسلوب؟

وما اتجاهاته التي اتخذها؟

أما هذا الأسلوب فهو أسلوب يجده القارئ واضحا في مقالاتهم ورواياتهم وكتبهم، يعتمد على تخويف الدولة من المؤسسات الدعوية والخيرية والدعاة والعلماء وتصوير هذه الجهات والأشخاص (بأنهم ضد الحكومة، ويعملون من أجل الإطاحة بالنظام، وأن لهم تنظيمات سرية تستهدف الأمن...).

أما اتجاهات هذا الأسلوب، فهو يسير في اتجاهين:

الاتجاه الأول: الاستعداء ضد الجهات.

الاتجاه الثاني: الاستعداء ضد الأشخاص.

أما الاستعداء ضد الجهات فيشمل المؤسسات الدينية والدعوية كهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحلقات تحفيظ القرآن الكريم، والمراكز الصيفية.. وذلك بتخويف الدولة منها واستعداء السلطة عليها.

يقول عبده خال مستعديًا السلطة ضد هيئة الأمر بالمعروف: (هذه الهيئة دولة داخل دولة، وإن لم تقلص صلاحياتها، فسنجد أنفسنا في حرب بين دولتين، ونكون نحن ضحاياها)[1].

وصوَّر عبدالله ثابت المراكز الصيفية والمعاهد العلمية والأنشطة اللاصفية في المدارس على أنها تدار من قبل تنظيمات سرية تكفر الحكومة وتسعى إلى إقامة حكومة على أنقاضها وتدير في مجالسها الخاص الدوائر بالوطن والناس مما يوجب - من وجهة نظره - التنبه لهم والحذر منهم[2].

---

(١) فسوق، عبده خال، ص١٦٦.

(٢) الإرهابي ٢٠، عبدالله ثابت، ص٢٠٥-٢٠٩.

وفي ذات السياق تقرر بدرية البشر أن المؤسسات الدينية والصحوة الإسلامية والعلماء والدعاة في السعودية هي امتداد لحركة جهيمان وقبل ذلك حركة الإخوان، وصوّرتها على أنها تنظيم سري له خططه وآلياته ومؤسساته وأجهزته.. وهي على هذا النحو خطر يهدد الدولة وأمنها(١).

ويندفع محمد آل الشيخ فيتهم الدعاة والعلماء التقليديين - ويقصد بهم العلماء الرسميين - بأنهم يدعمون ويشجعون الإرهاب الإلكتروني المتمثل في المواقع الإلكترونية التي تحرض على العنف والتفجير، وينهي مقاله بضرورة أن يتنبه المسئولون إلى هذه المشكلة(٢).

ويحمل حماد السالمي على خطباء الجمعة فيرى أن كثيرًا منهم يدعمون الإرهاب ويساندون العنف، وتضمن مقاله استعداء السلطة عليهم(٣).

ويستعدي محمد آل الشيخ الحكومة ضد (الداعيات) ويسميهن (بالإرهابيات)، ويعتبر التجمعات الدعوية النسائية تجمعات مشبوهة يمارس فيها الشحن الأيديولوجي المحض الذي سيدفع بهؤلاء النساء إلى لبس أحزمة ناسفة لاستهداف الأمن!! (٤).

وعرّض عبدالرحمن الراشد بالمؤسسات الخيرية في مقال له بعنوان (أنقذوا الجمعيات من الداخل) متهمًا إياها بأنها ورطت نفسها في تصرفات خطيرة، ثم استعدى الحكومة عليها بقوله (إن قضية الجمعيات الخيرية عرّضت السعودية إلى مخاطر حقيقية)(٥).

بل حتى مواقع الإنترنت الإسلامية لم تسلم من استعداء السلطة ضدها من قبل التيار التغريبي. فها هي ناهد باشطح تصف مواقع الإنترنت الإسلامية بمواقع الغلو والتطرف وإثارة الشغب(٦)، وتدعو الجهات المسئولة إلى حجب تلك المواقع التي تسميها مواقع التشهير والتحريض(٧).

---

(١) قراءة في ذهنية التحريم في المجتمع السعودي، بدرية البشر، ص٩-٦٢.
(٢) صحيفة الجزيرة، العدد (١٣١٣٥)، التاريخ ١٤/ ٩/ ١٤٢٩هـ-١٤/ ٩/ ٢٠٠٨م.
(٣) صحيفة الجزيرة، العدد (١٢٦٣٨)، التاريخ ١٩/ ٤/ ١٤٢٨هـ-٦/ ٥/ ٢٠٠٧م.
(٤) صحيفة الجزيرة، العدد (١٣٠٦٢)، التاريخ ٢٩/ ٦/ ١٤٢٩هـ-٣/ ٧/ ٢٠٠٨م.
(٥) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٩١٨٩)، التاريخ ٣/ ١٢/ ١٤٢٤هـ-٢٥/ ١/ ٢٠٠٤م.
(٦) صحيفة الرياض، العدد (١٤٠٤٧)، التاريخ ١٨/ ١١/ ١٤٢٧هـ-٩/ ١٢/ ٢٠٠٦م.
(٧) صحيفة الرياض، العدد (١٣٩٩٨)، التاريخ ٢٩/ ٩/ ١٤٢٧هـ-٢١/ ١٠/ ٢٠٠٦م.

أما الاستعداء على الأشخاص - وهو الاتجاه الثاني - فهو كثير في كتبهم ورواياتهم ومقالاتهم.

وسأقتصر هنا على استعدائهم الحكومة ضد كبار العلماء في السعودية وممن يعملون في مواقع رسمية فيها، وسأضرب صفحًا عن استعدائهم ضد الدعاة والوعاظ؛ لأنه كثير ويصعب حصره والإلمام به.

فهذا تركي الحمد يستعدي الحكومة ضد الشيخين: ابن باز وابن عثيمين في أسلوب روائي؛ إذ يرى أنهما يكفِّران الحكومة لكنهما لا يجهران بالحق أو يقولان ما لا يعتقدان، فهما بهذا متناقضان[١].

ويستغرب القارئ كثيرًا عندما يستعدي تركي الحمد الحكومة ضد أكبر عالمين في المجتمع، الأول منهما توفي عن تسعين عامًا، والثاني قريبًا منه، قضيا أعمارهما في التعليم والإفتاء والقضاء وخدمة الناس.

وهو أيضًا يستعدي الحكومة ضد الشيخ صالح اللحيدان[٢] فلا يطالب بإقالته فحسب - فهي لا تكفي - لكن بمحاكمته[٣].

ويستعدي محمد آل الشيخ في مقال له الحكومة ضد الشيخين: صالح الفوزان[٤] وعبدالرحمن البراك[٥] باتهامهما بالتحريض ضد الحكومة وتأليب الناس عليها[٦].

وقد ذكرت قبل قليل أني سأكتفي بذكر نماذج من استعداء التيار التغريبي السلطة ضد كبار العلماء في السعودية فحسب، وذلك حتى يتبين للقارئ الكريم أمور منها:

- أن هؤلاء العلماء الذين عمل التيار التغريبي على استعداء الحكومة ضدهم عمل بعضهم في الحكومة ما يزيد على سبعين عامًا، وقد كانت لهم مواقف محمودة في كثير من

---

(١) ريح الجنة، تركي الحمد، ص١٨٤.

(٢) صالح بن محمد اللحيدان ولد في العام (١٣٥٠هـ-١٩٣١م) عمل في بداية حياته بالافتاء، ثم عمل في القضاء وتدرج فيه حتى عين رئيس مجلس القضاء الأعلى ولا يزال، بالإضافة إلى مشاركته في عضوية هيئة كبار العلماء وغيرها من المنظمات واللجان. موسوعة أسبار (٢/ ٤٥٢).

(٣) مقابلة مع تركي الحمد في مجلة أوان (الكويتية)، التاريخ ١٤/ ٩/ ١٤٢٩هـ-١٤/ ٩/ ٢٠٠٨م.

(٤) سبقت ترجمته.

(٥) سبقت ترجمته.

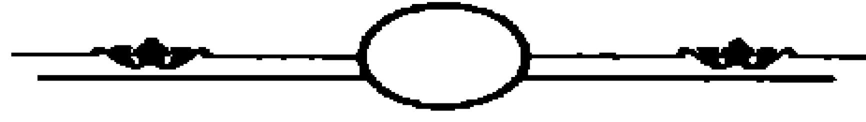
(٦) صحيفة الجزيرة، العدد (١٣٠٨١)، التاريخ ١٩/ ٧/ ١٤٢٩هـ-٢٢/ ٧/ ٢٠٠٨م.

القضايا والأحداث التي مرت بها البلاد أثبتوا من خلالها صدق انتمائهم وولائهم، فهل يمكن حينئذ التشكيك في هؤلاء أو اتهامهم؟

- يتضح للقارئ قبح الوجه التغريبي ومجانبته للعدل والإنصاف، وتجنبه للقسط والموضوعية، ووقوعه في الظلم والجور، وهذا يكشف عما يكنه من حقد أعمى ضد كل ما له علاقة بالدين.

- يقوم التيار التغريبي في أساليبه على الابتزاز الرخيص والاستغلال المسف، وتحويل القضايا والأحداث بل والمآسي لخدمة أهدافه وغاياته؛ إذ استغل التيار التغريبي القضايا الإرهابية ليجعلها عصا يرفعها في وجه من يخالفه أو يقف ضد برامجه، وإلا فكيف يُتّهم من شابت شعورهم وفنيت أعمارهم في خدمة الدين والمجتمع وشهد لهم الناس بالخير والبر والإحسان بمثل هذه التهم!!

وهكذا يتضح أن من أساليب حركة التغريب استعداء السلطة ضد الجهات أو الأشخاص الذين يقفون في وجه مشاريعها وبرامجها التغريبية من خلال تخويف السلطة بأنهم يشكلون خطرا على الأمن، أو ينتمون لتنظيمات سرية، أو يهدفون للإطاحة بالنظام، أو يدعمون الإرهاب والتطرف.



المطلب التاسع: إبراز المستغربات

من الأساليب التي اتخذها التيار التغريبي لتحقيق أهدافه إبراز المستغربات والمتأثرات بالفكر الغربي في وسائل الإعلام المختلفة.

وعندما يستقرئ الباحث مسيرة الإعلام السعودي فسيجد أن إبراز المستغربات تم من خلال الخطوات التالية:

- استكتابهن في الصحافة:

لقد كانت المستغربات من أوائل من كتبن في الصحافة فثريا العريض وهداية درويش، وناهد باشطح، وبدرية البشر، وفوزية أبو خالد، وغيرهن، بدأن الكتابة مبكرا، وبعضهن في أوائل العقد الثاني من أعمارهن!!

فنشأ هذا الجيل من المستغربات تحت نظر التيار التغريبي وفي أحضانه، واستقى فكره من توجهاته.

وعندما قام التيار التغريبي باستكتاب هؤلاء الصغيرات في صحافته فقد رام تحقيق هدفين مهمين، وهما:

- تربية هؤلاء على فكره وتوجهه، وقد اتضح هذا بعد أن أصبحن من رموز التيار التغريبي وأدواته.

- إبراز هؤلاء المستغربات على أنهن القدوة والأسوة للفتاة السعودية، وهذا في مقام التأثير على غيرهن.

وحتى وقتنا هذا لا زال المستغربات يكتبن في الصحافة المحلية، ويأخذن فيها مساحات واسعة.

- الدعاية لنتاجهن:

لقد قام التيار التغريبي بإبراز نتاج المستغربات بشكل كبير ولافت وعلى نحو مبالغ فيه كدعاية إعلامية له، ومن أبرز الأمثلة على ذلك التغطية الواسعة، والدعاية الكبيرة، لرواية (بنات الرياض) لرجاء الصانع.

فقد احتفل التيار التغريبي بهذه الرواية احتفالاً كبيرًا، بدا واضحًا من خلال تقديم

الدكتور غازي القصيبي لهذه الرواية وهو أحد رموز التيار التغريبي الكبار[١].

ثم انطلقت الصحافة بعد ذلك في الدعاية لهذه الرواية، والحديث عنها، وإجراء المقابلات مع كاتبتها.

ولقد وجدت في الصحافة المحلية عشرات المقالات والتغطيات والأخبار التي تناولت هذه الرواية وكاتبتها بالتحليل والإشادة.

بل حتى القنوات الفضائية كان لها نصيبها في إبراز الرواية ومؤلفتها فقد استضافها برنامج (خليك بالبيت) على قناة المستقبل، وكذا برنامج (مع الحدث) على قناة (إل بي سي).

حتى يخيل للقارئ - عندما يرى هذا الاحتفاء المبالغ فيه - أن رجاء الصانع حققت سبقًا علميًا أو إنجازًا تقنيًا لم تسبق إليه، والأمر في حقيقته لا يعدو كونها رواية فضائحية تعج بالجنس وتعتمد على الإثارة، وعند النظر المجرد فهي لا تساوي المداد الذي كتبت به.

- إشراكهن في اللجان العلمية والثقافية:

لقد عمل التيار التغريبي على إبراز المستغربات من خلال إشراكهن في كثير من اللجان الثقافية وفي أحيان كثيرة يكون الأمر مقتصرًا عليهن.

وسأورد من خلال الجدول التالي بيانًا بأسماء بعض المستغربات واللجان العلمية والثقافية التي يشاركن فيها: [٢]

م	الاسم	اللجنة
١	ثريا العريض	مؤسسة الفكر العربي - جمعية الثقافة والفنون
٢	هند الخثيلة	مؤسسة الفكر العربي - الجمعية السعودية للإعلام
٣	ناهد باشطح	إدارة هيئة الصحفيين السعوديين
٤	فوزية أبو خالد	اللجنة النسائية بالنادي الأدبي بالرياض
٥	لبنى العليان	مؤسسة الفكر العربي - لجنة اختيار الرئيس في جامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية

(١) بنات الرياض، رجاء الصانع، ص٣.

(٢) ينظر: نساء من المملكة العربية السعودية، علي فقندش، ص٦١، ١٨١، ٢٠٥.

وعند النظر في الجدول أعلاه يرى القارئ أن التيار التغريبي يعمل على إبراز المستغربات من خلال إشراكهن في مختلف اللجان العلمية والثقافية، على أنه لابد هنا من الإشارة إلى أمرين مهمين:

أولهما: إن هذه اللجان ليست - في الغالب - لجانا صورية أو شكلية، بل هي التي تضع برامج وسياسات هذه الجهات، ومن هنا تأتي خطورة إشراك المستغربات فيها، وهذا الأمر يأتي زيادة على أن إشراك المستغربات في هذه اللجان فيه إبراز وتقديم لهن.

ثانيهما: إن الأمر ليس مقصورًا على هذه الجهات والأسماء بل هي مجرد نماذج، وإلا فأكثر لجان الجهات الثقافية تتشكل من المستغربات والمتأثرات بهن، ولعلي هنا أستشهد باللجنة النسائية في نادي الرياض الأدبي التي تتكون من ثمان شخصيات نسائية (فوزية أبو خالد، أميمة الخميس، هدى الدغفق، سعاد المانع، هيلة الخلف، أميرة الزهراني، وفاء السبيل، فاطمة الحسين)[1].

ومن خلال تتبعي واستقرائي فإن بعضًا من هذه الشخصيات من المستغربات.

وهذا الأمر ليس مقتصرًا على نادي الرياض الأدبي، بل ينسحب على بقية الأندية الأدبية المنتشرة في مناطق المملكة؛ إذ غالب لجانها النسائية تتكون من هؤلاء المستغربات.

- تكريمهن ومنح الجوائز لهن:

يقوم التيار التغريبي بتكريم المستغربات ومنح الجوائز التقديرية لهن في صورة من صور الإبراز والتقديم.

وسأورد من خلال الجدول التالي بيانًا بأسماء بعض المستغربات اللاتي تم تكريمهن ومنح الجوائز لهن:

م	الاسم	الجهة المكرِمة
١	فاتنة شاكر	الجمعية الفيصلية النسائية[11]
٢	ثريا قابل	اللجنة الثقافية في مهرجان التراث والثقافة بالجنادرية[21]

(١) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (١٠٠٦٢)، التاريخ ٢٠/٥/١٤٢٧هـ - ١٦/٤/٢٠٠٦م.

٣	ثريا العريض	أثنينية عبدالمقصود خوجة[٣١]
٤	فوزية أبو خالد	أثنينية عبدالمقصود خوجة[٤١]
٥	زينب حفني	منتدى الوعد الثقافي[٥١]

وعند النظر للجدول أعلاه يتبين حجم الإبراز الذي تتلقاه المستغربات من التيار التغريبي من خلال تكريمهن وتقديم الجوائز لهن.

- الاحتفاء بهن في وسائل الإعلام:

يعمل التيار التغريبي على إبراز المستغربات في وسائل الإعلام المختلفة (إذاعة، تلفاز، صحافة، فضائيات) من خلال عقد اللقاءات معهن، وإشراكهن في مختلف البرامج.

واستعراض ما يجري في وسائل المختلفة من إبراز للمستغربات يصعب حصره والإلمام به، ولكن يكفي من ذلك عرض نماذج مختلفة.

ولعلي أقتصر هنا على الصحافة المحلية ـ التي تعتبر أكبر مجال يتم من خلاله إبراز هؤلاء وتقديمهن.

فقد طارت الصحافة بالفارسة: علياء الحويطي، فأصبحت تتابع أخبارها، وتنشر تفاصيل حياتها.

فقد أجرت صحيفة الرياضية مقابلة مطولة معها معتبرة أن ما قامت به علياء الحويطي إنجازًا يستحق التكريم[١].

ونشر موقع العربية على شبكة الإنترنت تلك المقابلة[٢].

كما أجرت معها صحيفة (الرياضي) مقابلة أيضًا، وأطلقت عليها (فارسة المملكة الأولى)[٣].

وقامت صحيفة الجزيرة بتغطية لمشاركة علياء الحويطي في مسابقات الفروسية في دبي والبحرين، معتبرة إياها قدوة للفتيات السعوديات لخوض هذه التجربة[٤]. وفي خبر آخر

---

(١) صحيفة الرياضية، العدد (١٢٦٥)، التاريخ ٢٥/ ٤/ ١٤٢٨هـ-١٢/ ٥/ ٢٠٠٧م.

(٢) موقع العربية على شبكة الإنترنت، التاريخ ٢٦/ ٤/ ١٤٢٨هـ-١٣/ ٥/ ٢٠٠٧م.

(٣) صحيفة الرياضي، العدد (١٣٢٧)، التاريخ ١/ ٥/ ١٤٢٩هـ- ٦/ ٥/ ٢٠٠٨م.

(٤) صحيفة الجزيرة، العدد (١٢٦١٠)، التاريخ ٢٠/ ٣/ ١٤٢٨هـ-٨/ ٤/ ٢٠٠٧م.

عدّت الصحيفة ما قامت به الحويطي إنجازًا(١).

واعتبرت صحيفة الرياض أن ما قامت به علياء الحويطي في مسابقة البحرين تفوقًا جديدًا(٢).

ورأت صحيفة الشرق الأوسط أن علياء الحويطي حولت الأسطورة إلى حقيقة من خلال القفز والتحدي(٣).

ومن خلال هذا العرض يرى القارئ أن الصحافة المحلية أبرزت هذه الشخصية وقدمتها إلى المجتمع في صورة الأسوة التي تحتذى.

وهكذا يتضح أن من أساليب حركة التغريب إبراز المستغربات وتقديمهن على أنهن الأسوة والقدوة من خلال (استكتابهن في الصحافة، الدعاية لنتاجهن، إشراكهن في اللجان العلمية والثقافية، تكريمهن وتقديم الجوائز لهن، الاحتفاء بهن في وسائل الإعلام).



(١) صحيفة الجزيرة، العدد (١٢٥٥٧)، التاريخ ٢٦/ ١/ ١٤٢٨هـ-١٤/ ٢/ ٢٠٠٧م.
(٢) صحيفة الرياض، العدد (١٤١٤١)، التاريخ ٢٣/ ٢/ ١٤٢٨هـ-١٣/ ٣/ ٢٠٠٧م.
(٣) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٩٩٨٣)، التاريخ ٢٩/ ٢/ ١٤٢٧هـ-٢٩/ ٣/ ٢٠٠٦م.

المطلب العاشر: التقليل من شأن الزواج وتربية الأولاد

لقـد سـبق أن بينت أن مـن أهداف حركة التغريـب في المجتمع إقحـام المرأة في مجالات العمل كافة.

ولكـن هذا الهدف يتعارض مع طبيعة المرأة ووظيفتها في الحياة؛ إذ من الوظائف الفطرية للمرأة: الزواج وتربية الأولاد.

لـذا عمل التيار التغريبي على التقليل من شـأن الزواج وتربية الأولاد باعتباره عائقًا أمام عمل المرأة في المجالات كلها.

كما سـبق أن بينـت أن من أهداف حركـة التغريب في المجتمع الدعـوة إلى الحرية المطلقة للمـرأة، وهذا الهدف أيضًا يتواجه مع الـزواج وتربية الأولاد، لذا كان لابد من إزاحة هذا العائق.

وقد كثر كلام رموز التيار التغريبي وأدواته في التقليل من أهمية الزواج وتربية الأولاد.

فقد انتقدت نادين البدير العلاقة بين الجنسين على أساس الزواج؛ إذ تقول: (نحن نتزوج للحـد من فوضى التـزاوج الجنسي، للاسـتمرار في تنظيم الأسرة، للحفاظ عـلى هذا المبدأ الذي اخترعه الرجل لضمان توزيع الإرث، لأي شيء إلا للحب الحقيقي)[١].

فالزواج - من وجهة نظرها - قيد يكبل الرجل أو المرأة.. قيد رسمي، هو: الملل بذاته[٢].

وترى أن الحب بديل عن الزواج لأن الثاني يقضي على الأول إذ هناك أناس ربطهم الحب سـنوات، وبعد الزواج بأشـهر تم الطلاق، فتحويل المشـاعر إلى ارتباط مؤسساتي وعقود قانونية ومبالغ مالية قد يقضي عليها[٣].

واعتـبرت ثريا العريض الـزواج وتربية الأولاد دورًا نمطيًا يجب عـلى المرأة التخلي عنه، فقالت في ندوة تمكين المـرأة العربية ومنحها القدرات ضمن المنتدى الاقتصادي الأمريكي العربي المنعقد في هيوسـتن بأمريكا: (من المهم إيصال رسالة إلى المرأة العربية بأنها غير مجبرة

---

(١) صحيفة الوقت، التاريخ ١٧/ ٦/ ١٤٢٩هـ-٢١/ ٠٦/ ٢٠٠٨م.

(٢) صحيفة الوقت، التاريخ ١٩/ ٥/ ١٤٢٩هـ-٢٤/ ٥/ ٢٠٠٨م.

(٣) صحيفة الوقت، التاريخ ١٧/ ٦/ ١٤٢٩هـ-٢١/ ٠٦/ ٢٠٠٨م.

على التقيد بالأدوار النمطية للإناث والذكور)(١).

وترى أن القول بأن عمل المرأة الأساسي في بيتها كزوجة وأم.. تجهيل مقصود وعبارة تضليلية(٢).

وتذهب ناهد باشطح إلى أن عمل المرأة ضرورة، وهو مطلب في حد ذاته، وأنها يجب ألا تتخلى عنه حتى وإن تعارض مع دورها الأساسي كأم وزوجة لأنها شريك تنموي وفاعل وهي قوة اقتصادية مؤثرة(٣)، بل إنها تستنكر على من يقول: إن جلوس المرأة في بيتها خير لها، وترى أن هذا من صور التمييز ضد المرأة(٤)، كما أنها ترفض الاقرار بأي أثر سلبي لخروج المرأة للعمل، وتعتبر ذلك من المعتقدات القديمة(٥).

وترى هند الخثيلة أن عمل المرأة خارج المنزل هو الأصل والقاعدة لذا ترى أن (الواجب والإنصاف يحتمان على المجتمع ألا يسمح بجعل مواطنة النساء مقصورة على العلاقات الأسرية)(٦)، ولذلك ترى أن الاستقراء العام يشير إلى أن الزواج عائق أمام دراسة الفتاة.. ذلك أنه يحمل في طياته إضافة مسئوليات وتبعات وتكوين أسرة والتزامات في شتى الاتجاهات(٧).

وترى فوزية أبو خالد أن تغيير واقع المرأة لن يتحقق.. إلا بالوقوف على الجذور التي أنتجت هذا الواقع، والتي حصرت موقع المرأة في عمليتي الزواج بمفهومه الخضوعي، وإعادة إنتاج النوع البشري (الأمومة) بمفهومها التوالدي الرعوي.

لذا لا بد من تغيير هذا الموقع الهامشي للمرأة وتغيير النظام الاجتماعي الذي يكرس هذا الواقع.

وتصف فوزية أبو خالد التوجه الذي يراعي في تعليم المرأة وعملها الأمومة والفروق

---

(١) موقع وزارة الخارجية الأمريكية على شبكة الإنترنت، مكتب برامج الإعلام الخارجي، نشرة واشنطن.

(٢) صحيفة الجزيرة، العدد (١٢٧٦)، التاريخ ١٠/٨/١٤١٦هـ-١٠/١/١٩٩٦م.

(٣) صحيفة الرياض، العدد (١٤٠٩٨)، التاريخ ١٠/١/١٤٢٨هـ-٢٩/١/٢٠٠٧م.

(٤) صحيفة الرياض، العدد (١٣٩٨١)، التاريخ ١٢/٩/١٤٢٧هـ-٤/١٠/٢٠٠٦م.

(٥) صحيفة الرياض، العدد (١٣٧١٥)، التاريخ ١١/١٢/١٤٢٦هـ-١١/١/٢٠٠٦م.

(٦) صحيفة الجزيرة، العدد (١١٧٥٤)، التاريخ ١٢/١٠/١٤٢٥هـ-٢٤/١١/٢٠٠٤م.

(٧) مجلة اليمامة، العدد (١٤٣١)، التاريخ ٥/٧/١٤١٧هـ ص٣٦.

بـين الرجل والمـرأة.. بأنه توجه تقليدي ماضـوي أغفل الجانب الموضوعـي في حياة المرأة والمجتمع معا..[(١)]

ويجعل الكاتب محمد عبدالواحد عمل المرأة خارج بيتها أساسًـا وأصلاً يجب أن تحشد له كل الطاقات، ويهون من شـأن الزواج فيقول: (نحن لا نريد متعلمات يجلسـن في بيوتهن في انتظار ابن الحلال الذي قد يأتي وقد لا يأتي..)[(٢)].

وتتهكـم ندى الطاسـان بنظرة المجتمعـات الشرقية إلى الزواج فتقـول: (كثير من الأسر في مجتمعاتنـا العربية تؤجل بعض طلبات فتياتها مهما كانـت تافهة وممكنة التنفيذ حتى يأتي الـزوج ـ الفـارس المنقذ ـ فـإذا أرادت أن تفعل أمرًا قيل لها انتظـري حتى تتزوجي، كما أنها محاطة بالدعوات ذات النية السليمة بأن يرزقها الله رجلاً يحقق لها كل أمانيها..)[(٣)].

ومـن المعوقات التي تواجه المـرأة ـ في رأي فوزية البكر ـ طغيان دور المرأة كزوج وأم على بقية الأدوار الفعلية الأخرى[(٤)].

وتعتـبر زينب حفنـي أن تربية الأسرة للبنـت لتأهيلها لبيت الزوجيـة ينطلق من فكر ضيق الأفق[(٥)].

ويعتبر عبدالله أبو السـمح أن عمـل الزواج وتربية الأولاد فـترة زمنية ومضت، وهي صـورة مـن صـورة التخلف والرجعيـة؛ إذ يقول في سـياق الحديـث عن تاريـخ المرأة: (ولذلك ظلت المرأة تابعة ومكرسـة لأعمال البيت ولشـهوات الرجـل ثم تغيرت الأيام وتعقدت الحياة)[(٦)].

وفي رأي بدرية البشر فالقول بأن عالم المرأة هو المنزل والزوج والأولاد معتقدات تقليدية تعارض التنمية والتحديث[(٧)].

---

(١) المرأة العربية بين ثقل الواقع وتطلعات التحرر، فوزية أبو خالد، ص٢١٦.

(٢) صحيفة البلاد، العدد (١٢٦٥)، التاريخ ٢١/ ٥/ ١٤٢١هـ-١٢/ ٢/ ٢٠٠١م.

(٣) صحيفة الرياض، العدد (٢٥٤٣)، التاريخ ٢/ ٨/ ١٤١٦هـ- ١٤/ ٣/ ١٩٩٦م.

(٤) صحيفة الرياض، العدد (٢٥٤٦)، التاريخ ٦/ ٨/ ١٤١٦هـ-١٠/ ٣/ ١٩٩٦م.

(٥) صحيفة الرياض، العدد (٨٧٧٥)، التاريخ ١/ ٣/ ١٣/ ١٤١٣هـ-٧/ ١/ ١٣٩٣م.

(٦) صحيفة عكاظ، العدد (١٢٨٦)، التاريخ ١٧/ ١٠/ ١٤١٦هـ-٣٠/ ١/ ١٩٩٦م.

(٧) وقع العولمة في مجتمعات الخليج العربي، بدرية البشر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط.١، ٢٠٠٨م، ص١٢٥.

وهـذه النظرة المتمثلة في التقليل من شـأن الـزواج وتربية الأولاد أثر عـلى ما يصدر من احصاءات حول بطالة المرأة وعملها.

إذ أصبحـت بطالة المرأة وعملهـا مرتبط بعملها خارج منزلها من عدمه، فإن كانت تعمل خـارج المنزل فهـي عاملة وإلا فهي تحت دائـرة البطالة، وهذا تهميـش واضح لعمل المرأة داخل البيت.

كما ترتب على هذه النظرة أيضًا التقليل من شأن العنوسة وخطورتها؛ إذ التيار التغريبي لا يرى في العنوسة مشكلة، أو على الأقل لا يجعلها مساوية لما يسميه بطالة المرأة.

وهكذا يتضح أن من أسـاليب حركة التغريب التقليل من شـأن الـزواج وتربية الأولاد لأنه يقف عائقا أمام هدفين رئيسـين لحركة التغريب: أولهما: عمل المرأة في المجالات كافة، ثانيهما: حرية المرأة المطلقة.



المطلب الحادي عشر: الاتصال بالسفارات الأجنبية

من أسـاليب حركة التغريب الاتصال بالسفارات الأجنبية وإقامة العلاقة - المشبوهة - مع الأجانب.

وفي بداية هذا المطلب ينبغي للقارئ ألا يستغرب من هذا الأسلوب الذي انتهجه التيار التغريبي، فهو أسلوب قديم اتخذته الحركات النسائية؛ إذ كثيرًا ما يلجأ أعداء الداخل إلى أعداء الخارج(١).

بل حتى في العصر الحديث لا تزال كثير من حركات المعارضة في العالم الإسلامي تتصل بالأجانب لتتقوى بها.

وقد انكشفت علاقة حركة التغريب بالسفارات الأجنبية من خلال مراحل عدة، تمثلت في:

- تصريح الدكتور سعد البريك(٢):

في أثناء حديث الدكتور سعد البريك في محاضرة له في المخيم الصيفي بجدة للعام١٤٢٧هـ أشار إلى أن التيار التغريبي تيار منظم ويسير وفق آلية محددة، وينطلق من حزب له أهدافه وغاياته، وأن له علاقة بالأجانب ويتلقى الدعم المادي والمعنوي منهم.

فهاجت عليه أدوات حركة التغريب وكَتَبتها فسخروا منه، وتهكموا من طرحه، واعتبروها تهما لا دليل عليها.

وممن انتقده حماد السالمي، وعبدالله بخيت، ومحمد الأسمري، ومحمد آل الشيخ وغيرهم.

- تصريح الكاتبة حصة العون(٣):

في مداخلة للكاتبة حصة العون في قناة (إل بي سي) رمت بمفاجأة كبيرة؛ إذ صرحت بأنه

---

(١) عن علاقة الحركات النسائية بالاستعمار، ينظر:
- الحركات النسائية في الشرق وصلتها بالاستعمار والصهيونية العالمية، محمد عبدالوهاب، دار الاعتصام، القاهرة، ص٣.
- الحركات النسائية وصلتها بالاستعمار، محمد عطية خميس، دار الأنصار، القاهرة، من غير تاريخ للنشر.

(٢) سعد بن عبدالله البريك، دكتوراه في الفقه من المعهد العالي للقضاء بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٣) حصة بنت عبدالرحمن العون، كاتبة وصاحبة أعمال، لها مشاركات صحفية وخيرية واجتماعية. نساء من المملكة العربية السعودية، علي فقندش، ص ٣٥.

زارها مندوب عن السفارة الأمريكية في مكتبها وطلب منها أن تكتب - منتقدة - هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاز القضاء في الصحف المحلية مقابل دعم مادي ستقدمه لها السفارة.

- تصريح وزير الداخلية:

في لقاء نظمته هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورعاه وزير الداخلية في العام ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، وألقى فيه كلمة مرتجلة جاء فيها: (وهناك دعاة للتغريب أصحاب علاقات بشبكات أجنبية سنقطع ألسنتهم، ونعرف لهم اتصالات بجهات أجنبية سنحاربهم ونقطع دابرهم)[1].

إذن: فقول وزير الداخلية هذا يثبت بما لايدع مجالاً للشك أن بعض رموز حركة التغريب وأدواتها متورطة في إقامة علاقات مشبوهة مع جهات أجنبية.

ومما يسجل في هذا المقام أنه يُتداول بين بعض المهتمين منذ سنوات أن هناك من التيار التغريبي من يقوم بكتابة تقارير عن المؤسسات الدينية والمناهج التعليمية والأوضاع الاجتماعية في السعودية ويقدمها لجهات أجنبية.

لكن هذا الكلام في حينه كان يفتقد للدليل والبرهان إلى أن جاء تصريح وزير الداخلية ليثبت ذلك.

وإذا ثبت أن من أساليب حركة التغريب الاتصال بالسفارات الأجنبية من خلال ما ذكرته آنفًا، فإن هناك شواهد أخرى كثيرة تدل على العلاقة الوثيقة بين حركة التغريب والقوى الأجنبية في الخارج.

وسأورد هنا مجموعة من الشواهد والوقائع التي تشير إلى هذه العلاقة وتكشف عن هذا التواطئ، وهي:

- قدمت الحكومة البريطانية دعما بمبلغ (٧٠٠) ألف ريال لدعم برامج مركز خبراء المستقبل للتدريب والتطوير في جدة، وذلك لتغطية نفقات (٢٥) دورة تدريبية مجانية تقام في جدة وحائل والمدينة المنورة وأبها لتطوير مهارات السعوديات، يستفيد منها نحو مائة ألف سعودية ترغب في تطوير مهاراتها العملية، وقد وقع العقد عن الحكومة البريطانية

(١) بثت كلمة وزير الداخلية كاملة قناة المجد الفضائية.

القنصل البريطاني العام في جدة، ووقع عن المركز مديرة المركز(١).

- نشر الدكتور محمد الحضيف(٢) على موقعه على شبكة الإنترنت مقالاً بعنوان (خبراء وعملاء وتقارير) تطرق فيه إلى أن كثيرًا من الغربيين يفدون إلى السعودية خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ويسعون لمقابلة الأكاديميين والمثقفين السعوديين، وقد لاحظ الحضيف في حديثه مع أولئك الغربيين أن جل الأحاديث التي يجريها أولئك كانت تدور حول النظام الثقافي والاجتماعي.. وأن كثيرًا من المثقفين السعوديين يتحدثون بأريحية مع أولئك الصحفيين، وكان واضحًا أن تلك الأحاديث تنطوي على رغبة دفينة، وشوق غامر بأن يتدخل القوم ليعجلوا في التغيير، ويسرعوا في عجلة التحول الاجتماعي للتخلص من التخلف والعنف والديكاتورية.. إن أولئك المثقفين - والكلام للحضيف - يسايرون الصحفيين الغربيين بعدم الإعجاب ببعض مكونات نظام السعودية الثقافي والقيمي.. ويزيدون عليهم بالمطالبة بممارسة ضغوط من قبل حكوماتهم على السعودية لإحداث تغييرات بعضها سياسي وأكثرها ثقافي واجتماعي...(٣)

- قامت المخرجة السعودية: هيفاء المنصور بعرض فيلمها - العرض الأول - (نساء بلا ظل) في منزل القنصل الفرنسي بجدة برعاية القنصلية الفرنسية ونادي (أصدقاء الثقافة الفرنسي)(٤).

وهذا الفيلم يتناول - بالانتقاد والتشويه - قضيتي الحجاب والفصل بين الجنسين في السعودية.

- قام الكاتب صالح العزاز(٥) بتصوير المظاهرة النسائية التي جرت في العام ١٤١١هـ-

---

(١) صحيفة الإقتصادية، العدد (١٥٤٤)، التاريخ ٢/ ٨/ ١٤٢٧هـ-٢٦/ ٨/ ٢٠٠٦م، ص٧.

(٢) الدكتور محمد الحضيف، دكتوراه في الصحافة من بريطانيا، عمل أستاذًا في جامعة الملك سعود، وشارك في عدد من اللجان والجمعيات، وله مشاركات في عدد من الصحف المحلية والخارجية. الموقع الشخصي للدكتور محمد الحضيف على شبكة الإنترنت.

(٣) الموقع الشخصي للدكتور الحضيف على شبكة الإنترنت، صفحة المقالات، مقال بعنوان (خبراء وعملاء وتقارير).

(٤) صحيفة الرياض، العدد (١٤٠٠٣)، التاريخ ٤/ ١٠/ ١٤٢٧هـ-٢٦/ ١٠/ ٢٠٠٦م، ص٣٨.

(٥) صالح بن عبدالله العزاز: (١٩٥٩م-٢٠٠٢م)، كاتب وصحفي ومصور، لها مشاركات في عدد من الصحف المحلية والخليجية. الموسوعة الحرة على شبكة الإنترنت.

١٩٩١م، لتقديمها لوكالات أنباء عالمية وتم القبض عليه عند قيامه بتسليم (شريط التصوير) إلى مندوب تلك الوكالات في أحد الفنادق بالرياض[(١)].

- بدعوة من القسم الثقافي بسفارة الولايات المتحدة الأمريكية بالرياض ألقت الأستاذة ميريام كوك محاضرة بعنوان (أدب المرأة العربية) مساء يوم السبت من نوفمبر ١٩٩٩م، وكان حديثها عن المرأة السعودية، وقد أشادت بعدد من رموز التغريب في مصر والشام كهدى شعراوي[(٢)] وغادة السمان[(٣)] ونظيرة زين الدين[(٤)(٥)].

- زارت الباحثة الأمريكية المتخصصة في الدراسات شرق أوسطية (ميريام كوك) مدينة جدة والتقت بمجموعة من المثقفات والكاتبات في المدينة، وكانت تلك الزيارة نواة إقامة صالون مها فتيحي الأدبي[(٦)].

- نظمت القنصلية الأمريكية بجدة لقاءً بين سيدات الأعمال السعوديات مع نائبة وزير التجارة الأمريكي بمقر القنصلية، وتقرر أن يكون هذا الاجتماع بصفة دورية بمعدل كل شهر[(٧)].

وقد أثمر هذا الاجتماع أن أعلن مركز الخدمات التجارية التابع للقنصلية الأمريكية تنظيم برنامج زيارة أول وفد نسائي (سعودي) تجاري إلى الولايات المتحدة الأمريكية[(٨)].

- لم يخرج لقاء الطاولة المستديرة الشهري في القنصلية الأمريكية بجدة الذي جمع

---

(١) أشارت إلى هذه الحادثة الدكتورة عزيزة المانع في كتاب مكاشفات، للدكتور عبدالعزيز قاسم، (٣/ ٨٥).

(٢) هدى بنت محمد سلطان باشا (١٢٩٦هـ-١٣٦٧هـ=١٨٧٩م-١٩٤٧م) وجيهة مثرية، ترأست الحركة النسائية في عصرها، تقدمت المظاهرات النسائية ضد الإنجليز سافرة. الأعلام، الزركلي، (٨/ ٧٨).

(٣) غادة أحمد السمان: صحفية وقاصة وروائية، ولدت في دمشق عام ١٩٤٢م، حصلت على الماجستير من الجامعة الأمريكية ببيروت. الموسوعة الحرة على شبكة الإنترنت.

(٤) نظيرة سعيد الحلبي: (١٣٢٦هـ-١٣٩٦هـ=١٩٠٨م-١٩٧٦م) تعرف بـ(نظيرة زين الدين)، من عائلة درزية، درست في الكلية العلمانية في الجامعة الأمريكية ببيروت، أخذت على نفسها تكملة خط (قاسم أمين) في الدعوة إلى السفور والاختلاط، فأصدرت كتابها (الفتاة والشيوخ)، نقدها العلماء والخطباء، من أقوالها (أول درجة في الرقي هو السفور). المستدرك على تتمة الأعلام للزركلي، محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ (٣/ ٢٧٩).

(٥) صحيفة الجزيرة العدد (٩٩٠٧)، التاريخ ٥/ ٨/ ١٤٢٠هـ-١١/ ١/ ٢٠٠٠م.

(٦) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٩٢٣٥)، التاريخ ٢٠/ ١/ ١٤٢٥هـ-١١/ ٣/ ٢٠٠٤م.

(٧) صحيفة البلاد، العدد (١٥٠٦٥)، التاريخ ٢٤/ ٥/ ١٤١٨هـ-١٧/ ١٠/ ١٩٩٧م، ص٢٢.

(٨) صحيفة الحياة، العدد (١٢٧٠٨)، التاريخ ١٥/ ٨/ ١٤١٨هـ-١٠/ ١/ ١٩٩٨م، ص٥.

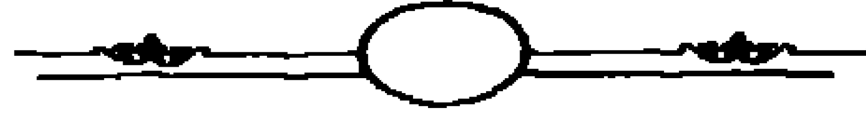
صحفيات من الصحف المحلية عن كونه حلقة نقاش مفتوح تناولت وبشكل غير تقليدي موضوعات مختلفة سلطت الضوء في كثير من مناحي اللقاء على النظرة الثقافية لوضع المرأة بشكل عام(١).

- تقدم المذيعة السعودية (نادين البدير) برنامج (مساواة)، وكذا الدكتور سليمان الهتلان برنامج (حديث الخليج) على قناة الحرة الأمريكية(٢)، وكلا البرنامجين موجهان لنقد الواقع السعودي!!

وهنا لابد من القول أن ما أوردته مجرد نماذج وشواهد وهو ما تم نشره أو وقفت عليه، ولا ريب أن هناك شواهد أخرى لكنها لم تجد طريقها للنشر أو لم أتمكن من رصدها.

وهكذا اتضح أن من أساليب حركة التغريب إقامة علاقة مع جهات أجنبية تتلقى منها الدعم والتوجيه المادي والمعنوي، وشواهد هذا كثيرة لا تقبل التشكيك، وكما قيل:

وليس يصح في الأفهام شيء   إذا احتاج النهار إلى دليل(١٦)



(١) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (١٠١٢٣)، التاريخ ١٣/ ٣/ ١٤٢٧هـ-١٥/ ٤/ ٢٠٠٦م.

(٢) عن قناة الحرة، ينظر: قناة الحرة وأمركة العقل العربي، عبدالعزيز بن زيد آل داود، غيناء للنشر، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ.

المطلب الثاني عشر:
استغلال المواقف والأحداث وتخويف الدولة من التدخل الخارجي

من أساليب حركة التغريب استغلال المواقف والأحداث وتخويف الدولة من التدخل الخارجي.

أولاً: استغلال المواقف والأحداث.

ثبت من خلال استقراء تاريخ حركة التغريب أنها استغلت الأزمات والأحداث التي مر بها المجتمع لتحقيق أهدافها، فحركة التغريب لا تعمل إلا في ظل المآسي وتحت سقف الأحداث ومن خلال الأزمات.

وسأذكر في هذا المطلب مواقف وأحداثًا استغلتها حركة التغريب لخدمة أغراضها وتحقيق أهدافها:

١- حرب الخليج الثانية:١٤١١هـ-١٩٩١م

لقد مرت السعودية بأزمة خانقة خلال حرب الخليج الثانية؛ إذ كان على أراضيها ما يقرب من خمسمائة ألف جندي أجنبي، إضافة إلى أنها كانت محط أنظار القوى الدولية من خلال وكالاتها ومحطاتها الإخبارية..

ومن وسط هذه الأزمة قامت خمس وأربعون امرأة بمظاهرة ضد الحجاب وللمطالبة بقيادة المرأة للسيارة، وتم إخطار وكالات الأنباء العالمية لتصويرها، ونقلت وكالة (السي إن إن) العالمية فعاليات هذه المظاهرة.

تقول الدكتورة مضاوي الرشيد ـ وهي إحدى المستغربات ـ (لقد توهمن ـ يعني المتظاهرات ـ إنه إزاء وجود خمسمائة ألف عسكري أمريكي من الرجال والنساء في البلد، مع مئات الصحافيين والإعلاميين ستتجاوب الحكومة..)[١].

وهكذا بدا واضحًا أن حركة التغريب استغلت تلك الأزمة كوسيلة ضغط لتمرير مطلبها وطرح مشروعها.

(١) تاريخ العربية السعودية بين القديم والحديث، مضاوي الرشيد، ص٢٣٠.

٢- كلمة ولي العهد: ١٤١٩هـ-١٩٩٩م

ألقى ولي العهد - في حينه - الأمير عبدالله بن عبدالعزيز كلمة خلال زيارته للمنطقة الشرقية في العام ١٤١٩هـ جاء فيها (إن قيادة هذا الوطن لن تسمح لكائن من كان أن يقلل من شأن المرأة أو يهمّش دورها الفاعل في خدمة دينها وبلادها.. لن نسمح أن يقال: إننا في المملكة العربية السعودية نقلل من شأن أمهاتنا وأخواتنا وبناتنا، ولن نقبل أن يلغى عطاء نحن أحوج الناس إليه).

ومن يقرأ هذه الكلمات يرى أنها كلمات معتادة، إلا أن التيار التغريبي طار بهذه الكلمة وحمَّلها ما لا يحتمل، وانطلقت كتاباتهم في الصحف المحلية جاعلين من كلمة ولي العهد منطلقا للمطالبة بمشاريعهم وبرامجهم..

تقول فوزية أبو خالد: (كلمة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز العادلة في حق المرأة المواطنة بما يفتح الباب للمرأة لتحدد أمام هذا الحس المسئول مطالبها المشروعة..)[١].

ويُحمل توفيق السيف هذا الخطاب أيضًا أبعادًا جانحة فيقول: (وأعرف من مقابلات شخصية ومتابعة لتصريحات الأمير عبدالله أنه يعني تمامًا ما يقول.. لقد فتح سمو ولي العهد هذا الملف وحري بنا أن نقرأ ما فيه)[٢].

كما صرح قبل ذلك مصدر لصحيفة الشرق الأوسط معتبرًا هذا الخطاب الطلقة الأولى للحوار حول المرأة السعودية وتحريك دورها[٣].

وبناء على هذا الخطاب دعا الكاتب عبدالله الفوزان في مقال بعنوان (استلهاما من حديث سمو ولي العهد) إلى إقحام المرأة في المجال الرياضي[٤].

كما طالبت بدرية البشر بأن يكون خطاب ولي العهد منطلقًا لتجاوز المفاهيم الاجتماعية التقليدية[٥].

---

(١) صحيفة الجزيرة، العدد (٩٧٠٦)، التاريخ ١٠/ ١/ ١٤٢٠هـ-٢٦/ ٤/ ١٩٩٩م.

(٢) صحيفة عكاظ، العدد (١١٩٢٤)، التاريخ ٤/ ١/ ١٤٢٠هـ-٢٠/ ٤/ ١٩٩٩م.

(٣) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٧٤٤٩)، التاريخ ٥/ ١/ ١٤٢٠هـ-٢١/ ٤/ ١٩٩٩م.

(٤) صحيفة الجزيرة، العدد (٩٧١١)، التاريخ ١٥/ ١/ ١٤٢٠هـ- ٣١/ ٤/ ١٩٩٩م.

(٥) صحيفة الرياض، العدد (١١٢٦٤)، التاريخ ١١/ ١/ ١٤٢٠هـ- ٢٧/ ٤/ ١٩٩٩م.

بـل إن صحيفة الجزيرة[١]، وعكاظ[٢]، ومجلة (المجلة)[٣] قامت باستطلاعات واسعة حول كلمة ولي العهد انتهت فيه إلى المطالبة بتفعيل دور المرأة.

ولقـد كانت المفاجأة أن صدر بيان عن ولي العهد أوضح فيه أن خطابه المشـار إليه بعاليه ارتكـز عـلى ضوابط شرعيـة لا تحتمـل التأويـل، وجنوح البعـض وتفسـيرهم للخطاب بتفسيرات لا تمت للخطاب بصلة سوى الدعوة إلى تحرير المرأة أو غيره فهذه ينظر إليها على أنها تجاوزات أو أخطاء فردية[٤].

٣- الاحتفال بالمئوية:

احتفلت السـعودية في العام ١٤١٩هـ-١٩٩٩م بمرور مائة عام على قيامها، وقد تنوعت أوجه الاحتفال على صور مختلفة.

إلا أن التيار التغريبي لـم يدع هذه الحادثة دون استثمـارها لصالح أهدافه وغاياته، وتمرير برامجه، فكان أن أعلن عن إقامة مسرحية نسائية احتفاءً بهذه المناسبة.

وهنا لابد من القول بأنه رغم قدم التجربة المسرحية في السعودية إلا أنها ما زالت مقصورة على الرجال، وهذا مما يزعج التيار التغريبي ويؤرقه، فكان الاحتفال بالمئوية فرصة سـانحة لإقحام المرأة في هذا المجال بحجة مشاركتها في الاحتفال بيوم الوطن.

فقدموا أول مسرحية نسـائية بممثلات سعوديات ومخرجة سـعودية وطاقم من الرجال المشرفين على الموسيقى والألحان والديكورات[٥].

ونـشرت عـدد من الصحـف والمجلات خـبر تلك المسرحيـة والاحتفاء بهـا، ففي مجلة (سـيداتي سـادتي) وبالعنـوان العريض (لأول مرة مسرحية نسـائية سـعودية). جرى فيها المقابلـة مع مؤلفة المسرحية: بدرية البشر، التي تحدثت عن المسرحية حيث أشـارت إلى أنها ذات طابع غنائي استعراضي، وسيتخلل العرض ثلاث أغنيات بإشراف الملحن السعودي

---

(١) صحيفة الجزيرة، العدد (٩٧٠٧)، التاريخ ١١/ ١/ ١٤٢٠هـ-٢٧/ ٤/ ١٩٩٩م.

(٢) صحيفة عكاظ، العدد (١١٩٣٠)، التاريخ ١٠/ ١/ ١٤٢٠هـ-٢٦/ ٤/ ١٩٩٩م.

(٣) مجلة المجلة، العدد (١٠٠٣)، التاريخ ٢٢/ ١/ ١٤٢٠هـ- ٨/ ٥/ ١٩٩٩م.

(٤) صحيفة الرياض، العدد (١١٢٧٣)، التاريخ ٢٠/ ١/ ١٤٢٠هـ-٦/ ٥/ ١٩٩٩م.

(٥) صحيفة الحياة، العدد (١٣١٣٨)، التاريخ ٩/ ١١/ ١٤١٩هـ-٢/ ٢/ ١٩٩٩م.

صالح الشـهري، وسيقوم بأدائها مجموعة من طالبات المدارس والجامعات، وستلعب دور البطولة أمل الحسين، وسيقوم بالإخراج المخرجة نورة السقاف[١].

كما قامت صحيفة (الرياضية) أيضًا بتغطيـة فعاليات تلك المسرحيـة ومراحلها التي مرت بها[٢].

وحظيت المسرحية أيضًا بتغطية واسـعة من صحيفة الجزيرة حيث أشـارت الصحيفة إلى أن مائتي طالبة شاركن في المسرحية المذكورة[٣].

وفي تحقيـق أجرته مجلة (سـيدتي) تناول مقابـلات منها مقابلة مع مخرجـة المسرحية نورة السقاف قالت فيها: (درست الإخراج في لبنان ثم الولايات المتحدة الأمريكية.. وتمنيت أن أشترك بعمل مميز.. فكثيرًا ما حلمت بوجود نشاط مسرحي على هذا المستوى في السعودية وتحقق الحلم)[٤].

أمـا ما جرى في هذه المسرحية فهو دعوة للثـورة على الحجاب والقيم؛ إذ قامت المسرحية على أغنية - غناها الطالبات - جاء فيها:

مليـنـا مليـنـا مـدارس   نجـري نلـعـب نتنافـس
ملينـا غمــك يـا كتــاب   هـم قرايـة وهـم حســاب

مليـنا مليـنا مدارس

يكفينـا نلعـب كوتشـينا   نرميهـا وبالحـظ تجينـا
لا حاسـب يحسـب لعبتنـا   ولا أسـتاذه تمنـع ضحكتنـا
ونعلـق علـى هـاذي وهاذي   حلـوه النكتـة فـي لمتنـا
مـا نقبـل أحـد يوجهنـا   هالتوجيـه اللـي ينرفزنـا

---

(١) مجلة سيداتي سادتي، العدد (٢٥٢)، التاريخ ٤/ ١٠/ ١٤١٩هـ-١٤/ ٢/ ١٩٩٩م.
(٢) صحيفة الرياضية، العدد (٣٥٩)، التاريخ ١٣/ ٩/ ١٤١٩هـ-٢٦/ ١/ ١٩٩٩م.
(٣) صحيفة الجزيرة، العدد (٩٦٢٨)، التاريخ ٢١/ ١٠/ ١٤١٩هـ- ٢٩/ ٢/ ١٩٩٩م.
(٤) مجلة سيدتي، العدد (1262)، التاريخ شهر شوال ١٤١٩هـ ص٣٥-٤١.

تسرد نصائح بالفاضي حنا الأولى بمن يسمعنا
نبي نلبس كل ما يعجبنا ما يهم العين تراقبنا
بأجمل فستان نتمنظر نزهى بالعطر ونتبختر

ملينا ملينا مدارس

عصابه وبوابه وحارس هم وغم أو وجه عابس
ملينا ملينا مدارس يكفينا شره وبلاويه(١٧)

وإذا تأمل القارئ ما جاء في كلمات هذه الأغنية وجدها تفوح بالتبرم من الواقع (ملينا ملينا)، ورفض الوصاية (ما نقبل أحد يوجهنا)، ورفض الحجاب (نلبس ما يعجبنا)، والدعوة إلى الحرية (ملينا عصابه وبوابة وحارس).

ثم السؤال الأهم ما علاقة هذه المسرحية وأغنيتها وكلماتها بالاحتفال بمرور مائة عام على قيام السعودية!!

ليكون الجواب إنها استغلال المواقف والأحداث من قبل التيار التغريبي لتمرير أي مشروع أو برنامج.

وقد سبق أن بينت أن التيار التغريبي استغل الأحداث الإرهابية لطرح برامجه ومشاريعه، وكيف استغل أيضًا حريق مدرسة البنات بمكة المكرمة للهجوم على رئاسة تعليم البنات وإسقاطها.

وهكذا يتضح أن من أساليب حركة التغريب استغلال ما مرت به البلاد من مواقف وأحداث وأزمات لتمرير مشاريعه في المجتمع.

ثانيًا: تخويف الدولة من التدخل الخارجي.

من أساليب حركة تغريب المرأة التي اتخذتها وعملت من خلالها تخويف الدولة من التدخل الخارجي.

ولقد ظهر هذا الأسلوب منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر؛ إذ أصبح كثيرًا ما يتردد في كتابات هؤلاء التغريبيين تخويف الدولة من أنها إذا لم تبادر بالتغيير الذي يريدونه وإلا

فإن التغيير سيفرض عليها من الخارج.

ويعتبر التغريبيون أن الضغوط الخارجية التي تمارس على الحكومة تدفع باتجاه مشروعهم التغريبي[١].

وقد كتب الدكتور متروك الفالح مقالاً بعنوان (المستقبل السياسي في السعودية في ضوء أحداث الحادي عشر من سبتمبر.. الإصلاح في وجه الانهيار أو التقسيم) تدور فكرة المقال حول أن السعودية معرضة للتقسيم وانتهى إلى القول (كل المؤشرات والدلائل تشدد على أن الولايات المتحدة الأمريكية لن تترك السعودية في مرحلة ما قادمة على ما كانت عليه، وإن إعادة هيكلة السعودية سيكون أمرًا قادمًا لا محالة..)[٢]. ويرى أن مواجهة مشروع التقسيم الذي يُخَوِّف منه يكون بإجراء إصلاح سياسي واقتصادي واجتماعي وتعليمي وثقافي وإعلامي وتتضح لغة التخويف أكثر عند قوله: (إن الانتظار طويلاً عند فكرة الإصلاح أو التردد تجاهها قد يكلف البلد (الدولة والمجتمع) ثمنًا باهظًا قد يصل إلى فنائه، وبالتالي يجب عدم الانتظار حتى تفرض الأمور من الخارج بهذا الاتجاه أو ذاك، أليس الأجدى والأكثر كرامة ولربما استحقاقًا للتقدير أن تأتي الإصلاحات من وعي ورغبة وقدرة وجرأة..)[٣].

وفي نفس السياق يؤكد الكاتب نجيب الخنيزي لغة التخويف من التدخل الخارجي حيث يقول: (وأزعم أن التغيير حتمي وقادم سواء كخيار من الداخل - من تحت أو فوق، أو من خلال التراضي المشترك - وهذا هو الخيار الأفضل والأسلم، أو سيفرض علينا التغيير كخيار من الخارج مع ما يحمله من مخاطر جدية على الأمن والسلم الاجتماعي والهوية الثقافية والتنمية والثروة والاستقلال الوطني..)[٤].

ويتضح من هذا النص أن الكاتب يعرض على الحكومة خيارين لا ثالث لهما: إما أن تغير من الداخل بطوعها واختيارها، وهذا أفضل وأسلم لها، وإلا فسيفرض عليها التغيير من الخارج رغمًا عنها.

وفي خطاب وجهه عدد من المستغربين إلى ولي العهد متضمنًا عددًا من المطالب - بينها ما

(١) ينظر: ربيع السعودية ومخرجات القمع، جعفر الشايب، ص٥٥.

(٢) ربيع السعودية ومخرجات القمع، متروك الفالح، ص١٠٧.

(٣) المصدر السابق، ص ١٣١.

(٤) ربيع السعودية ومخرجات القمع، نجيب الخنيزي، ص١٤٦.

يخص المرأة ويتعلق بها - جاء في أوله التخويف من التدخل الخارجي: (منذ تداعيات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م؛ حيث أصبح المناخ الدولي والإقليمي خاصة الذي تقع منه بلادنا في القلب متسمًا بالتهديد العسكري، والتلويح بالتدخل في الشئون الداخلية، وإعادة رسم خريطة المنطقة بأسرها)[١].

ويرى المتأمل من خلال هذا النص كيف أصبح التخويف من التدخل الخارجي منطلقًا لحركة التغريب لطرح برامجها ومشاريعها.

ويعتبر علي الدميني أن ما تسرب من عزم أمريكا على تقسيم السعودية وتفكيكها إلى دويلات صغيرة أوجد لدى المثقفين هاجسًا حملهم على المطالبة بالتغيير[٢].

وألف الدكتور خالد الرشيد كتابًا بعنوان (الأزمة السعودية.. إشكاليات الوحدة ودوافع التقسيم). يدور الكتاب في مجمله على أن السعودية معرضة للانفصال والتقسيم لعوامل داخلية، أو لعوامل خارجية دافعة قادمة من وراء الحدود (أمريكا) ما لم ترضخ السعودية للتغيير الذي لا بد أن يطال جوانب الحياة كافة[٣].

وتوضح مضاوي الرشيد - وهي في سياق حديثها عن التغيير في السعودية - أن صبر أمريكا قد نفد وهي (لن تتردد في استعمال العمليات الجراحية ضد كل من تعتبره مصابًا بداء ما، فإدارة بوش اليوم مستعدة لأن تستعمل القوة ضد كل من يقف في وجه سياستها أو مصلحتها.. فإن كانت قد رأت رؤوسًا قد أينعت وحان قطافها فلن تتردد أو تتأخر عن موسم الحصاد)[٤].

كما يرى محمد محفوظ أن الإصلاح السياسي والوطني هو الخيار الذي لا بد منه، إذا أردنا البقاء والوقوف بحزم ضد مخططات الأعداء ومشروعاتهم الخطيرة[٥].

ويستعرض الدكتور تركي الحمد المراحل التي مرت بها أمريكا إلى أن تفردت بالقوة في

(١) المصدر السابق، خطاب موجه لولي العهد موقع عليه من قبل عدد من المثقفين، ص١٥٨.

(٢) زمن للسجن.. أزمنة للحرية، علي الدميني، ص١٤٦، ١٥١.

(٣) الأزمة السعودية.. إشكاليات الوحدة ودوافع التقسيم، الدكتور خالد الرشيد، إصدارات قضايا الخليج، من غير تاريخ للنشر، ص١٢٠.

(٤) مأزق الإصلاح في السعودية في القرن الحادي والعشرين، مضاوي الرشيد، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م، ص١٤٠.

(٥) الحرية والإصلاح في العالم العربي، محمد محفوظ، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ ص١٥٢.

العالم، ثم سعيها لفرض هيمنتها السياسية والاقتصادية والثقافية على المجتمعات العربية، خاصة على السعودية التي لم تعد الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ينظر إليها بعين الرضا أمريكيًا، ورغم أن السعودية حليف تاريخي لأمريكا إلا أن الأمريكيين ينظرون بقلق إلى الثقافة السائدة في السعودية، ولذا فالسعودية تشكل هدفًا محتملاً من الأهداف الاستراتيجية لليمين الأمريكي المتطرف، ويشير الحمد في نهاية مقاله - في تخويف مبطن - إلى أن غزو العراق ليس إلا بداية المشوار وليس آخره وخطوة أولى ضرورية لأحداث كبيرة سوف تشهدها المنطقة مستقبلاً[1].

ويصرح تركي الحمد في موضع آخر بأن استقرار الكيان السعودي واستمراره مرهون بالشروع في الإصلاح[2].

وفي نهاية الحديث عن (تخويف الدولة من التدخل الخارجي) يتبين للقارئ النتائج التالية:

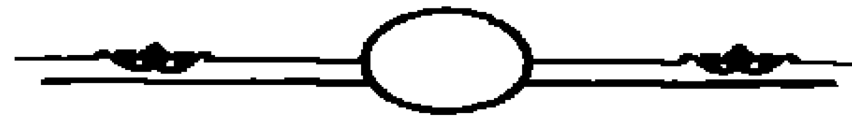
- إن من أساليب حركة التغريب التي اتخذتها لطرح مشاريعها وبرامجها تخويف الدولة من التدخل الخارجي.

- يكون هذا الأسلوب واضحًا في لغة طائفة منهم، ومبطنا في خطاب طائفة أخرى، حسب جرأة كل طائفة.

- يجعل هذا الأسلوب الحكومة بين خيارين لا ثالث لهما: إما أن تستجيب لمشاريعهم وبرامجهم التغريبية، وإما أن تتدخل أمريكا لفرضها عليها رغمًا عنها.

- يأخذ التخويف مناحي كثيرة فمرة يكون التخويف من الغزو الأمريكي المباشر، ومرة من تدخله السافر في الشؤون الداخلية، ومرة من تقسيم البلاد إلى دويلات.

- من يقرأ النصوص التي أوردتها يتبين له بجلاء أن هؤلاء المستغربين لا يحملون ولاءً لبلادهم، كما يتضح لغة الاستقواء بالأعداء في الخارج لتنفيذ مشروعهم، وهو ما يؤكد أن هؤلاء أصحاب مشروع استئصالي يهدف إلى إزالة الكيان القائم تحت أي مسمى أو ذريعة، وإن من السذاجة البيّنة والبلاهة الواضحة أن يعتقد أحد خلاف ذلك.



(١) مقال لتركي الحمد بعنوان (أمريكا والسعودية) على موقع العربية على شبكة الإنترنت ١٩/ ٥/ ١٤٢٦هـ - ٢٦/ ٦/ ٢٠٠٥م.

(٢) ربيع السعودية ومخرجات القمع، دعاة الإصلاح السياسي، ص١٣٣.

المبحث الثاني

وسائل حركة التغريب

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: التعليم.

المطلب الثاني: الإعلام.

المطلب الثالث: السياحة والترفيه.

المطلب الرابع: الجمعيات النسائية.

المطلب الخامس: المؤتمرات.

المطلب السادس: الأدب والرواية والمسرحية.

المطلب السابع: القطاع الطبي.

المطلب الأول: التعليم

لقد اتخذت حركة تغريب المرأة التعليم وسيلة لتحقيق أهدافها، وقد أخذ ذلك ثلاثة اتجاهات سأتناولها من خلال الآتي:

الاتجاه الأول: مدارس وكليات البنات الخاصة:

لقد سبق أن أوضحت أن تعليم البنات الحكومي كان عصيًّا على حركة التغريب فلم تستطع اختراقه أو السيطرة عليه، لذا انطلقت حركة التغريب من خلال مدارس وكليات البنات الخاصة، التي يمكن من خلالها التحرك بشيء من الحرية.

وعندما يجري الحديث عن مدارس وكليات البنات الخاصة يمثل أمام الباحث كلية دار الحكمة، ومدارس المملكة.

- كلية دار الحكمة:

كلية دار الحكمة كلية خاصة بالبنات، أنشأها عدد من رجال الأعمال في العام ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ومقرها في جدة.

ومما يمكن تسجيله نحو هذه الكلية ما يلي:

- جرت العادة في السعودية التزام منسوبات تعليم البنات من طالبات ومعلمات وغيرهن بالحجاب، وهو أمر يفرضه نظام التعليم ويشدد عليه، إلا أن الأمر في هذه الكلية على خلاف ذلك؛ إذ منسوباتها لا يلتزمن الحجاب، وهذه سابقة في تاريخ تعليم المرأة.

- تمارس الطالبة في الكلية الحرية المطلقة فلا تُسأل عن لباسها ولا حشمتها، ولا عن دخولها وخروجها، وذلك أنه لا توجد ضوابط للباس الطالبات فلهن الحرية في لبس ما يردن من غير ضابط.

- ترتب الكلية رحلات خارجية (فرنسا، بريطانيا، دبي، اليونان، الهند) للطالبات بصحبة مشرفات الكلية، مع أن سفرهن فيه خطورة على أخلاقهن وقيمهن.

- تعليم الفتاة في السعودية يجري بعيدًا عن الرجال، وعند الحاجة إلى أساتذة فإن المحاضرات تُلقى عن طريق الدائرة التلفزيزنية المغلقة، بل حتى المحاضرات الثقافية والدينية والمناقشات العلمية التي يلقيها أو يشارك فيها الرجال تتم عن طريق الدائرة

التفزيونية المغلقة، إلا أن الأمر في كلية دار الحكمة يختلف تمامًا إذ بعض الأساتذة يقومون بتدريس الطالبات مباشرة، وآباء الطالبات يحضرون مناسبات الكلية، ومسئولي الكلية من الرجال يدخلون إلى القسم النسائي.

بل لمّا تم تنظيم محاضرات لعمرو خالد وطارق السويدان كان اللقاء مع منسوبات الكلية مباشرًا[١].

- قام وفد من منسوبات الكلية وطالباتها بزيارة للوليد بن طلال في مكتبه والتقطت الصور التذكارية للوفد معه[٢].

- أقامت الكلية معرضًا في لندن زاره عدد من المسئولين البرطانيين والتقوا بطالبات الكلية، كما جرى تنظيم زيارات متبادلة بين طالبات بريطانيات وطالبات الكلية هناك[٣].

- تعتزم الكلية ابتعاث عدد من طالبتها إلى أمريكا للالتحاق ببرنامج مكثف في مجال الشئون الدولية ومهارات المفاوضات الدبلوماسية[٤].

- قام وفد من جامعة هارفرد الأمريكية ضم عددًا من أعضاء هيئة التدريس والطالبات بزيارة للكلية والالتقاء بطالباتها ومنسوباتها[٥].

- اختتمت بطولة كلية دار الحكمة لكرة الطاولة المفتوحة التي تنظم لأول مرة على مستوى محافظة جدة[٦].

- شاركت اثنا عشر طالبة من طالبات كلية دار الحكمة مع اثني عشر طالبة من جامعة هارفرد الأمريكية في بناء مساكن للمحتاجين جنوب الأردن، وأوضحت سوسن المجالي وكيلة شئون الطالبات بالكلية إلى أن الطالبات سيحملن الطوب والحديد والإسمنت ليثبتن أن المرأة ليست ضعيفة!![٧]

---

(١) هذه المعلومات مستقاة نتيجة الزيارة الميدانية ومقابلة المختصين في هذا الشأن.

(٢) صحفية الرياض، العدد (١٣٦٥٨)، التاريخ ١٣/ ١٠/ ١٤٢٦هـ-١٥/ ١١/ ٢٠٠٥م، ص٤٤.

(٣) صحيفة الرياض، العدد (١٣٩٧٧)، التاريخ ٨/ ٩/ ١٤٢٧هـ-٣٠/ ٠٩/ ٢٠٠٦م، ص١٨.

(٤) صحيفة الرياض، العدد (١٤٥٤٤)، التاريخ ١٣/ ٤/ ١٤٢٩هـ-١٩/ ٤/ ٢٠٠٨م، ص٩.

(٥) صحيفة الرياض، العدد (١٤٠٨٤)، التاريخ ٢٦/ ١٢/ ١٤٢٧هـ-١٥/ ١/ ٢٠٠٧م، ص١٢.

(٦) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (١٢٣٥)، التاريخ ٢٧/ ٣/ ١٤٢٦هـ-٦/ ٥/ ٢٠٠٥م.

(٧) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (١٠٢٨٤)، التاريخ ٦/ ١/ ١٤٢٨هـ-٢٤/ ١/ ٢٠٠٧م.

- مثلت تسع طالبات من كلية دار الحكمة السعودية في المؤتمر العالمي للمشاريع الصغيرة في جلاسكوا باسكتلندا، وأوضحت عميدة الكلية أن مشاركة الطالبات تعكس التطور الكبير الذي حققته الفتاة السعودية في مسيرة التعليم العالي!![1]

- قامت خمسون طالبة من الكلية بزيارة لرئيس جمهورية الهند في قصر الرئاسة - وقد التقطن معه صورًا تذكارية -، ضمن برنامج قمن به لزيارة الهند يهدف إلى توعية الطالبات بالتنوع الثقافي، والتعرف على التراث الهندي[2].

وبعد هذا العرض الموجز عن واقع كلية دار الحكمة وبرامجها ونشاطاتها يمكن إيراد القراءة التحليلية التالية:

- ما سبق بيانه وإيضاحه عن الكلية مخالف لكل الضوابط والنظم التي تضبط تعليم الفتاة في السعودية.

- يمكن اعتبار كلية دار الحكمة وبرامجها ثورة على نظام تعليم الفتاة الجامعي المتبع منذ إنشائه.

- تركز الكلية على الجوانب الإعلامية وتبرز نشاطاتها وبرامجها لتكون نواة وقاعدة لتعليم نسوي جديد.

- برامج الزيارات المتبادلة مع طالبات أجنبيات وحمل الطوب والحديد ومقابلة الرئيس الهندي وحضور مؤتمرات عالمية... ليس له علاقة بالعلم والتعليم.

- خلع الحجاب والاختلاط بين الجنسين في تعليم الفتاة الجامعي سابقة لم تعرف من قبل في السعودية، وسعي الكلية لترسيخ هاتين القضيتين واضح لكل ذي عينين.

- يشارك هذه الكلية في بعض تجاوزاتها كليات خاصة أخرى ككلية عفت، وكلية إدارة الأعمال بجده، وكلية اليمامة بالرياض.

- مدارس المملكة:

مدارس المملكة مدارس خاصة يملكها الأمير الوليد بن طلال، أنشئت في العام ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ومقرها مدينة الرياض.

---

(١) صحيفة الرياض، العدد (١٤٣٩٩)، التاريخ ١٦/ ١١/ ١٤٢٨هـ-٢٦/ ١١/ ٢٠٠٧م.

(٢) صحيفة عكاظ، العدد (٢٣١٤)، التاريخ ٢٤/ ١/ ١٤٢٨هـ- ١٢/ ٢/ ٢٠٠٧م، ص١٧.

شخصية نسائية سعودية، إضافة إلى صفحة (ما هي فلسفتك في الحياة) التي تتضمن عرض صورة شابين وفتاتين مع إجابتهما على السؤال.

ومن صفحات المجلة أيضًا صفحة (قصة نجاحي) تنشر فيها صورة شاب وفتاة مع سرد قصة نجاحهما.

- تجري المجلة حوارات ولقاءات مع عدد من الممثلات والمغنيات في العالم العربي، ولا تخلو المقابلة عن سؤال عن علاقتهن الغرامية..

- تخصص المجلة في كل عدد من أعدادها صفحات (روائع المصممين) لنشر عروض الأزياء والملابس النسائية.

وفي ختام هذا المطلب لا بد من تحليل ما ورد فيه من معلومات حول وسائل الإعلام المختلفة ودورها التغريبي:

- يعتبر الباحث وسيلة الإعلام من أخطر وسائل التغريب وأكثرها تأثيرًا؛ لأنها تدخل كل بيت وتخاطب الأسرة بجميع أفرادها، كما أنها تعتمد على جاذبية الصورة في بعض وسائلها، إضافة إلى استخدام الترفيه من خلال الأفلام والمسلسلات..

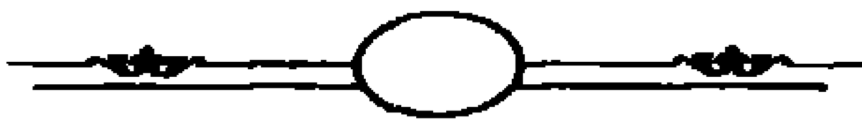
- يتضح الدور السلبي لبعض الأثرياء ورجال الأعمال في السعودية الذين سخروا ثرواتهم وبذلوا أموالهم لنشر التغريب في مجتمعهم من خلال القنوات والمجلات وغيرها.

- يركز الإعلام المنحرف على الدعوة للسفور، وتأصيل الاختلاط بين الجنسين، بأساليب مختلفة وطرائق متنوعة.

- من أبرز الوسائل التي يستخدمها الإعلام لنشر ثقافة التغريب في المجتمع تصدير المستغربات في المجلات والقنوات الفضائية وتقديمهن للفتيات على أنهن الأسوة التي يجب أن تحتذى.

- تعتمد وسائل الإعلام التغريبية على المرأة كوسيلة من وسائل الإغراء والإثارة، وهذا يبين أن من أهداف الحركة وغاياتها استعباد المرأة جسديًّا، واستغلال أنوثتها بصورة تتنافى مع كرامتها.

وهكذا يتضح أن من وسائل حركة التغريب... الإعلام بوسائله المختلفة، ومنها: (القنوات المحلية، القنوات الفضائية، المجلات).



المطلب الثالث: السياحة والترفيه

أتناول في هذا المطلب السياحة والترفيه، وكيف نفذ التغريب من خلالهما إلى المجتمع(١).

بدأت السياحة في السعودية بمرحلتين لا بد من الوقوف عليها حتى يكون للقارئ تصور عنها، وهما:

المرحلة الأولى: مرحلة لجان التنشيط السياحي:

قبل العام ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م كانت هناك لجان للتنشيط السياحي - تتبع إمارات المناطق - في عدد من المناطق والمحافظات كالمدينة المنورة والطائف وأبها وغيرها..

وقد تولت هذه اللجان وضع برامج سياحية تمثلت في فعاليات ثقافية وترفيهية وغنائية ومسرحية..

وتختلف البرامج السياحية من منطقة لأخرى من جهة المحافظة على القيم والآداب الشرعية من عدمها، ويعتبر مهرجان المدينة المنورة من أكثرها انضباطا وأشدها محافظة، في حين أن أبها وجدة أقل من ذلك بكثير.

ومن المهم الإشارة هنا إلى أن تجاوزات هذه البرامج السياحية لم تكن واضحة إلا بعد العام ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

ولعل أوضح شاهد على هذا الحفلات الغنائية المقامة في مدينتي جدة وأبها إذ لم تعرف قبل ذلك العام.

المرحلة الثانية: مرحلة الهيئة العليا للسياحة:

صدر في العام ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م قرار مجلس الوزراء بتاريخ ١٢/ ١/ ١٤٢١هـ المتضمن الموافقة على نظام الهيئة العليا للسياحة، ورأس هذه الهيئة النائب الثاني في البداية، ثم وزير الداخلية بعد ذلك، وأمينها بمرتبة وزير. وقد جاء نظام الهيئة العليا للسياحة في ست عشرة مادة تضمنت الغرض الأساسي لها واختصاصاتها، وتشكيل مجلس إدارة لها، واختصاصاته،

---

(١) عن السياحة، راجع: حراسة السياحة، الدكتور علي بن أحمد الأحمد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ.

واختصاصات أمينها، وميزانيتها.. [١]

وبالاطلاع على هذا النظام يلاحظ عليه ما يلي:

- خلو هذا النظام من قيود السياحة وضوابطها؛ إذ لم يتضمن النظام مفهوم السياحة وأهدافها وضوابطها وقيودها، بحيث تكون برامج السياحة موافقة لها مراعية لخصوصية المجتمع في الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية.

- تضمن النظام وجود تمثيل لكثير من الوزارات والقطاعات كوزارة الداخلية والإعلام والخارجية والشئون البلدية.. في الهيئة العليا للسياحة، من غير أن يوجد تمثيل لوزارة الشئون الإسلامية أو الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف، رغم ارتباط برامج السياحة بها.

وبعد إنشاء الهيئة العليا للسياحة أخذت السياحة تسير في ثلاثة اتجاهات، هي:

الاتجاه الأول: الحديث عن السياحة:

بعد إنشاء الهيئة العليا عن السياحة كثر الحديث عن السياحة وتنميتها ومعوقاتها في الصحافة المحلية.

وتضمنت تلك الكتابات مطالبات تغريبية تهدف إلى صرف السياحة لتكون إحدى وسائل التغريب.

وعند قراءة هذه الكتابات والمقالات فإن القارئ سيصنف هذه الكتابات إلى المطالبات التالية:

- السماح بزيارة الوفود الأجنبية:

فقد جاء في تلك الكتابات المطالبة بالسماح بالوفود الأجنبية ـ غير المسلمة ـ لزيارة البلاد وتنظيم برامج سياحية لها..

فقد أشاد الكاتب: عابد خزندار بالسماح بمنح تأشيرات سياحية للأجانب مع منحهم حرية التنقل داخل البلاد[٢]. واعتبر أن فتح البلاد للأجانب فرصة لتعريفهم بها، لذا فيجب ـ من وجهة نظره ـ أن يسمح بإنشاء العديد من المكاتب السياحية التي تنظم زيارة

---

(١) نظام الهيئة العليا للسياحة، مجلس الوزراء، شعبة الخبراء، ط١، ١٤٢٢هـ.

(٢) صحيفة الرياض، العدد (١٤٦٨٧)، التاريخ ٩/٩/١٤٢٩هـ-٩/٩/٢٠٠٨م.

الوفود الأجنبية، كما يجب أن تعطى المزيد من التأشيرات..[1] لأنه لا يمكن نجاح السياحة إلا بسهولة دخول وخروج كل الأجانب دون استثناء مع عدم وجود أي معوقات في سبيل ذلك[2].

- إقحام المرأة في مجال السياحة:

كثرت المطالبات بإقحام المرأة في مجال السياحة بفروعها المختلفة.. الفنادق، الإرشاد السياحي..

فقد دعا الدكتور عبدالرحمن الشلاش إلى عمل المرأة في مجال السياحة لمواجهة بطالة المرأة المتزايدة في المجتمع[3].

كما ذهبت إلى المطلب ذاته أميرة كشغري حيث دعت إلى تشغيل المرأة في مجال السياحة لاستيعاب خريجات الجامعات والثانويات العامة[4].

ولم يطالب عبدالله العلمي بتشغيل المرأة في مجال الإرشاد السياحي فقط بل طالب بتشغيلها في مجال حجوزات الطيران، والفنادق، وتنظيم الرحلات والمهرجانات والمعارض والمؤتمرات[5].

بل ترى منى المالكي أن صناعة السياحة لا يمكن أن تتقدم في السعودية إلا من خلال المرأة وبمشاركتها: تنظيمًا وتنفيذًا[6].

واعتبرت نورة الحويتي دخول المرأة في مجال السياحة يضفي عليها طابعًا مميزًا، ويساهم بفاعلية في التنمية السياحية[7].

- الحرية المطلقة وإلغاء الهيئة:

يرى عدد من الكتاب أن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر معوق من معوقات

(١) صحيفة الرياض، العدد (١٣٧٠٧)، التاريخ ٣/ ١٢/ ١٤٢٦هـ-٣/ ١/ ٢٠٠٦م.
(٢) صحيفة الرياض، العدد (١٣٤٣٨)، التاريخ ٣٠/ ٢/ ١٤٢٦هـ-٩/ ٤/ ٢٠٠٥م.
(٣) صحيفة الرياض، العدد (١٤٥٧٥)، التاريخ ١٥/ ٥/ ١٤٢٩هـ-٢٠/ ٥/ ٢٠٠٨م.
(٤) صحيفة الوطن، العدد (٢٤٩٧)، التاريخ ١٨/ ٧/ ١٤٢٨هـ-١/ ٨/ ٢٠٠٧م.
(٥) صحيفة الوطن، العدد (٢٧٣١)، التاريخ ١٤/ ٣/ ١٤٢٩هـ-٢٢/ ٣/ ٢٠٠٨م.
(٦) صحيفة الوطن، العدد (2731)، التاريخ 14/ ١/ ١٤٢٩هـ-٢٢/ ٣/ ٢٠٠٨م.
(٧) صحيفة الرياض، العدد (١٤٥٣٢)، التاريخ ١/ ٤/ ١٤٢٩هـ-٧/ ٤/ ٢٠٠٨م.

السياحة وأنه لا يمكن قيام السياحة في ظل وجودها.

فقد كتب الدكتور عبدالعزيز الدخيل مقالاً بعنوان (السعودية.. واشكالات مشروع السياحة) قرر فيه أن للسياحة شرطًا هامًّا وأساسيًّا يكمن في التخلص من القيود الدينية والاجتماعية التي تحيط قطاع السياحة بسياج من الأوامر والنواهي، وأول مكونات هذا الشرط تقوم - من وجهة نظره - حول حرية الرجل والمرأة في ممارسة حياة سياحية دون تدخل سلطة دينية أو توجيهية.. ولن يتحقق النمو للقطاع السياحي دون فك تدريجي ولكن فعلي وملموس للقيد الاجتماعي المكبل لنمو هذه الصناعة[١].

واعتبر الكاتب: شتيوي الغيثي وجود الهيئة من المكدرات والمنغصات التي تواجه السائح[٢].

بل ذهب شتيوي إلى أبعد من ذلك حيث طالب بتغيير الثقافة المحلية - لتتناسب مع طبيعة السياحة - حتى يتقبل أفراد المجتمع السياح على اختلافهم الثقافي والديني، وحتى يعيشوا بينهم من غير أن يُحكموا بعاداتهم الاجتماعية..[٣]

وشاركته الرؤية الكاتبة: منى المالكي حيث رأت أن السياحة فرصة للانعتاق من وهم الخصوصية، ولم يخل حديثها من لمز حشمة المرأة، والسخرية برجال الهيئة ووصفهم بحراس الفضيلة.. تندرًا[٤].

ويرى الدكتور محمد القويز أنه لا بد من توفير بنية تحتية للسائح تتمثل في الحرية الشخصية، ومنع الهيئة - وسماهم بالأوصياء - الذي يضيقون على الناس وينغصون عليهم حياتهم[٥].

وطالب الدكتور هاشم عبده هاشم بتهيئة المناخ النفسي الملائم أمام السائح، للحركة والانتقال والمشاهدة لكل ما يريد الوصول إليه أو الاطلاع عليه أو الاستمتاع به دون حواجز أو موانع أو محظورات، كما نادى بضرورة عدم وضع السائح تحت الوصاية

(١) (السعودية.. وإشكالات مشروع السياحة)، عبدالعزيز الدخيل، التاريخ ٢٠/ ٠٧/ ٢٠٠م.

(٢) صحيفة الوطن، العدد (٢٤٧٨)، التاريخ ٢٨/ ٦/ ١٤٢٨هـ-١٣/ ٧/ ٢٠٠٧م.

(٣) صحيفة الوطن، العدد (٢٤٩٩)، التاريخ ٢٠/ ٧/ ١٤٢٨هـ-٣/ ٨/ ٢٠٠٧م.

(٤) صحيفة الوطن، العدد (2731)، التاريخ 14/ ١/ ١٤٢٩هـ-٢٢/ ٣/ ٢٠٠٨م.

(٥) صحيفة الرياض، العدد (١٤٦٦٥)، التاريخ ١٧/ ٨/ ١٤٢٩هـ-١٨/ ٨/ ٢٠٠٨م.

والتوجيه والتقنين لخطواته واختياراته..[(١)]

وجاء في مجلة (السياحية) وعلى غلافها (هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أبرز معوقات السياحة الداخلية)[(٢)].

- الحضور القوي للسينما والمسرح والحفلات الغنائية:

السياحة عند التغريبيين تقوم على السينما والمسرح والحفلات الغنائية.. ولذا دعو إلى فتح صالاتها وتنظيم مهرجاناتها.

فقد دعا خالد الغنامي إلى الإكثار من المهرجانات الغنائية وصالات السينما باعتبارها وسائل تنشيط للسياحة الداخلية[(٣)].

كما طالب علي الألمعي بحضور المسرح والغناء بقوة في المهرجانات السياحية، وأن تكون لهما الرعاية والأولوية؛ لأنه لم يعد مقبولاً في العرف السياحي تغييب هاتين الفعاليتين[(٤)].

- إبعاد أي برامج دينية من الفعاليات السياحية:

تطالب حركة التغريب بإبعاد أي برامج دينية من الفعاليات السياحية، وهذه المطالبة تقوم على رفضهم لفكرة إدخال الدين لأي جانب من جوانب الحياة.

فقد استنكر الكاتب: عبدالله الكعيد إدخال ندوات دينية في الفعاليات السياحية بحجة أن ذلك لا يدخل ضمن الترويح السياحي!![(٥)]

وحتى يتحقق لحركة التغريب استغلال السياحة في نشر ثقافتها والترويج لمفاهيمها في المجتمع، فقد بالغت في الإشادة بالسياحة واعتبارها موردًا رئيسًا من موارد الاقتصاد.

فقد اعتبر إبراهيم البليهي السياحة الأسرع مردودًا والأوفر حظًّا في النجاح، وهي مرادف لقطاع الصناعة بل سابق له، إن لم يكن بديلاً عنه[(٦)].

---

(١) صحيفة عكاظ، العدد (١٢٦٥٦)، التاريخ ٢٧/ ١/ ١٤٢٢هـ-٢٢/ ١٢/ ٢٠٠١م، ص٣.

(٢) مجلة السياحية، العدد (١٣)، التاريخ ذو القعدة، ذو الحجة، ١٤٢٦هـ ص٦.

(٣) صحيفة الوطن، (٢٤٨٨)، التاريخ ٩/ ٧/ ١٤٢٨هـ-٢٣/ ٠٧/ ٢٠٠٧م.

(٤) صحيفة الوطن، العدد (٢٥١٧)، التاريخ ٨/ ٨/ ١٤٢٨هـ-٢١/ ٨/ ٢٠٠٧م.

(٥) صحيفة الرياض، العدد (١٣٩٠٢)، التاريخ ٢١/ ٦/ ١٤٢٧هـ-١٧/ ٠٧/ ٢٠٠٦م.

(٦) صحيفة الرياض، العدد (١٣٦٥٦)، التاريخ ١١/ ١٠/ ١٤٢٦هـ-١٣/ ١١/ ٢٠٠٥م.

كما يرى الكاتب: عابد خزندار في الاستثمار في السياحة خروجًا من تبعية النفط[1]، ويرى قدرة هذا القطاع على القضاء على البطالة من خلال توفيره مليون وظيفة!![2]

ودعا الدكتور سعد مارق إلى جعل السياحة هدفًا قوميًا؛ لأنه يمثل أحد المصادر المهمة للدخل الوطني[3].

ومن المبالغة في شأن السياحة أن يتوقع عبدالمحسن الحكير أن يحتل قطاع السياحة المرتبة الثانية بعد البترول، بل أطلق على السياحة (بترول المستقبل)!![4].

الاتجاه الثاني: البرامج السياحية:

بعد إنشاء الهيئة العليا للسياحة برز اتجاه تفعيل البرامج السياحية بشكل قوي من خلال مسارات متعددة، وسأحاول أن ألقي الضوء على عدد من مسارات البرامج السياحية مما يتبين معه صلتها بالتغريب.

الوفود الأجنبية:

صدر في العام ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م قرار مجلس الوزراء رقم (٢٠٦) وتاريخ ٢٨/ ١٢/ ١٤٢٠هـ-٣/ ٤/ ٢٠٠٠م المتضمن الموافقة على عدد من الضوابط يمكن بموجبها إصدار تأشيرات زيارة للسعودية لغرض السياحة..[5]

وتم التصريح في العام نفسه لعشر شركات ومؤسسات سياحية شرعت في إنشاء تحالفات مع شركات سياحية في الخارج[6].

وبعد ذلك توالت الوفود الأجنبية من أمريكا وأوروبا واليابان وغيرها لزيارة السعودية في رحلات سياحية.

ففي مطلع العام ١٤٢١هـ-٢٠٠١م طالعتنا الصحف المحلية بأخبار وفود أجنبية قدمت

---

(١) صحيفة الرياض، العدد (١٤١٧٤)، التاريخ ٢٧/ ٣/ ١٤٢٨هـ-١٥/ ٤/ ٢٠٠٧م.

(٢) صحيفة الرياض، العدد (١٣٤٩٥)، التاريخ ٢٨/ ٤/ ١٤٢٦هـ-٥/ ٠٦/ ٢٠٠٥م.

(٣) صحيفة الاقتصادية، العدد (٢٣٨١)، التاريخ ٦/ ١/ ١٤٢١هـ-١٧/ ١١/ ٢٠٠٠م.

(٤) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٩٦١٨)، التاريخ ١٩/ ٢/ ١٤٢٦هـ-٢٩/ ٣/ ٢٠٠٥م.

(٥) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٧٧٩٨)، التاريخ ٢٩/ ١٢/ ١٤٢٠هـ-٤/ ٤/ ٢٠٠٠م.

(٦) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٧٨١٧)، التاريخ ١٨/ ١/ ١٤٢١هـ.

السعودية، ومن ذلك ما نشرته صحيفة الشرق الأوسط بعنوان (خريجو هارفرد يزورون جدة)، وصاحب الخبر صورة لفتاتين أمريكيتين داخل أسواق جدة، وكان أكثر نصف الوفد من النساء وجاء في الخبر: (زار مدينة جدة مؤخرا (٢٠٦) من السياح الأمريكيين من خريجي جامعة هارفرد الأمريكية..)(١).

كما نشرت الصحيفة أيضًا خبرًا تحت عنوان (الخطوط الجوية البريطانية تعتزم تنظيم رحلات سياحية للأوروبيين إلى السعودية)(٢).

ونشرت الصحيفة كذلك خبرًا جاء فيه (نجحت شركة سعودية متخصصة في الترويج السياحي في تغيير وجهة فوج أوروبي سياحي إلى مدينة جدة بدلا من منتجعات (إيلات) الإسرائيلية..)(٣).

ومنذ ذلك العام وحتى عامنا هذا والصحف المحلية تنشر أخبارًا عن وفود أجنبية تزور السعودية بغرض السياحة.

فقد نشرت صحيفة الرياض خبر زيارة وفد ياباني للسعودية لغرض السياحة، وقد جرى خلال الزيارة بحث الترتيبات اللازمة لزيارة أكثر من ألف سائح ياباني خلال الأشهر القادمة(٤).

كما نشرت الصحيفة أيضًا خبر تلقي عدد من الوكالات السياحية في جدة والرياض والمدينة اتصالات تهدف لتنسيق حجوزات سياحية لسياح أجانب من إيطاليا وفرنسا وألمانيا والسويد واليابان..(٥)

ويعتبر هذا المسار - زيارة الوفود الأجنبية للسعودية لغرض السياحة - من أخطر مسارات السياحة، وذلك للأسباب التالية:

- إن من المفاهيم المتعلقة بالسياحة أن يوفر للسائح ما يريده، وأن يفعل ما يتعلق بحريته الشخصية من غير تقييد ولا منع، وهؤلاء السياح الأجانب يتعاطون الخمر في بلادهم

---

(١) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٧٨٣٦)، التاريخ ٨/ ٢/ ١٤٢١هـ.

(٢) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٧٨٤١)، التاريخ ١٣/ ٢/ ١٤٢١هـ.

(٣) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٧٨٢٤)، التاريخ ٢٥/ ١/ ١٤٢١هـ.

(٤) صحيفة الرياض، العدد (١٢١٠٥)، التاريخ ٢٥/ ٥/ ١٤٢٢هـ-١٥/ ٨/ ٢٠٠٢م.

(٥) صحيفة الرياض، العدد (١٢٧٣١)، التاريخ ٢/ ٣/ ١٤٢٤هـ-٣/ ٥/ ٢٠٠٣م.

ويفعلـون الزنا ويأكلـون الخنزير.. وهذا مبـاح في أنظمتهم أو دياناتهـم، وعليه فليس من المقبول أن يُؤتى بهم إلى السـعودية في رحلة سياحية ثم يمنعون من المتعة التي يرونها مباحة لا حرج فيها..

وهـذا هو مقصد التغريبين - كما سـبق ذكره - لما طالبوا بالحرية المطلقة في السـياحة وأن يعطى السائح حريته في فعل ما يشاء ويعتقد.

ولعلي أذكر هنا أن الخمر لما سُمح فيها في بعض دول الخليج كانت بحجة وجود الأجانب ولا تباع إلا لهم في أول الأمر، ثم أصبحت بعد ذلك مباحة للجميع[(١)].

وهنا أمر آخر وهو التعري عند الشـواطيء، فهو أمـر طبيعي عند هؤلاء الأجانب، فهل سيسمح لهم به؟ أم سيمنعون؟ أم سيخصص لهم شواطيء خاصة بهم!!

- من المعلـوم أن هؤلاء الأجانب يدينون باليهودية أو النصرانية ولهم ممارسـة عباداتهم وطقوسهم الدينية فيما بينهم، ونظام السياحة يسمح لهم بالإقامة إلى مدة ستين يومًا[(٢)] وهذه مدة طويلة نسبيًّا، فهل سيتم توفير كنائس ومعابد لهذا الغرض؟

خاصـة إذا علم القارئ أن السـعودية تواجه ضغوطًا قويًّا من كثـير من المنظمات الدولية تطالبها بإقامة كنائس ومعابد فيها لغير المسلمين.

وإذا لم يتم بناء معابد وكنائس بشـكل رسـمي وبصورة نظامية، فمن المعلوم أن شركات السـياحة - تبحـث المردود الاقتصـادي وحده - فحينئذ قـد تلجأ إلى بناء كنائـس أو أماكن للعبادة ولو بصورة غير نظامية، ثم تصبح بعد ذلك واقعًا يصعب تغييره.

- هـؤلاء الأجانـب بعاداتهـم وتقاليدهم عند ترددهم على السـعودية وبأفـواج متعددة وأعـداد كبـيرة ولمدد طويلة يتمكنون مـن خلالها من مخالطة فئات كثـيرة من المجتمع، ألن يكون لهم تأثير سلبي حينئذ؟

خاصة إذا علم القارئ أنهـم يزورون مناطق مختلفة، وأحيانًا قرى وهِجَرًا.. أهلها لم يروا الأجانب إلا في التلفاز.

ومـن المعلوم أن الغالب يؤثـر في المغلوب؛ لأنه يتطلع إليه ويسـعى إلى تقليده ومحاكاته،

---

(١) ينظر: المدارس الأجنبية، لعبد العزيز البداح، ص٧٥.

(٢) ينظر: شروط منح التأشيرات السياحية، صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٧٧٩٨)، التاريخ ٢٩/ ١٢/ ١٤٢٠هـ-٤/ ٤/ ٢٠٠٠م.

وهذا من صور الغزو الفكري(١).

- لقد كان دخول الجزيرة العربية حلمًا يراود الغربيين منذ عشرات السنين، وقد عبروا عن ذلك في مذكراتهم وكتبهم(٢).

وكان أكثر ما يشد الغربيين في شبه الجزيرة العربية مكة المكرمة قلعة الإسلام الحصينة، والتي تعتبر منطقة محرمة على غير المسلمين، لذا توافد بعضهم على مكة تحت غطاء الإسلام، وتوافد البعض الآخر إلى قلب شبه الجزيرة بصفة تجار، آملين في الوصول إلى مكة، وبالفعل تمكن عدد غير قليل منهم من الوصول إلى قلب شبه الجزيرة العربية، وظهرت مجموعة من الكتب أهمها كتاب (أوغسطس رالي)، مسيحيون في مكة - لندن - ١٩٠٩م، أو ما عرف بمجموعات كريستيان سنوك هيرجرونج، وهي عبارة عن مجموعة من الصور التي صورها في مكة في نهاية القرن التاسع عشر. شجعت هذه المشاهدات الغربيين، وخاصة الأمريكيين على محاولة اقتحام شبه الجزيرة العربية، وسرعان ما تكونت في الولايات المتحدة جمعية هدفها الوصول إلى قلب الجزيرة العربية ونشر المسيحية فيها(٣).

(ولهذا يرى بعضهم أنه بالرغم من التوسع النصراني والتبشيري للكنيسة التبشيرية في العالم العربي إلا أنها بقيت ممنوعة من الدخول إلى تلك البلاد المقدسة وهذا الذي جعل صوت النصرانية صامتًا في الجزيرة العربية)(٤).

---

(١) ينظر في تأثير الغالب على المغلوب: الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، الدكتور: علي عبدالحليم محمود، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط٢، ص٧.

(٢) ينظر: أقوال المنصرين عن أهدافهم في الجزيرة العربية في الكتب الآتية:

- أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية، الدكتور عبدالودود شلبي، الدار السعودية، الرياض، ١٤١٧هـ.
- الزحف إلى مكة، الدكتورعبدالودود شلبي، دار الزهراء، القاهرة.
- جذور البلاء، عبدالله التل، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.
- قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله، جلال العالم.
- الغارة على العالم الإسلامي، لوشا تليه، نقله إلى العربية محب الدين الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت.

ومن كتب عن هذا الموضوع اعتمد على هذه الكتب بدرجة أولية ورئيسة، لكونها المراجع العربية التي نقلت أقوال المبشرين في هذا الموضوع.

(٣) صورة من صور النشاط التبشيري في الخليج، الدكتورة فاطمة الصايغ، مجلة الوثيقة، مركز الوثائق التاريخية، البحرين، العدد الحادي والثلاثون، شعبان ١٤١٧هـ ص١٠٤.

(٤) الكتاب: قادة التبشير في العالم العربي PIONEERS IN THE ARAB WORD، المؤلف: دوروثي فان اس THE AUTHOR:DOROTHY F.VAN ESS. السلسلة التاريخية للكنيسة التبشيرية في أمريكا. ص٦.

بل لقد استقر في أذهان الباحثين الغربيين هذا المفهوم حول الجزيرة العربية يقول جان جاك بيربي: (وبفضل الحجاز يبسط سادة العربية السعودية سيطرتهم الروحية على أكثر من أربعمائة مليون مسلم؛ إذ إنه خمس مرات في اليوم، يتجه مئات الملايين من المسلمين نحو مكة المكرمة ليصلوا إلى ربهم وفي كل سنة يؤم الأماكن المقدسة في الحجاز مئات الألوف من المؤمنين، وقد جاؤوا يؤدون فريضة الحج.

إن سدس البشرية على الأقل يعتبرون مركزهم الديني والروحي في الحجاز الذي تتآكله أشعة الشمس الوهاجة، والذي قدسه رسول الدين السماوي الموحد الثالث: الإسلام)[1].

ويصف الدكتور آن هاريسون شعور المنصر بول هاريسون وهو يسير في طريقه إلى الرياض في مهمة طبية فيقول: (وكان في الحقيقة يعيش حلماً طالما حاول تحقيقه، هذا الحلم الذي يشاركه فيه كل المبشرين، آملين فتح الطريق إلى وسط الجزيرة العربية، تلك الأرض المحرمة.

لقد تحقق حلم بول هاريسون فهو في طريقه لعلاج أهالي الرياض وبدعوة من حاكمها، لقد تراءى له وكأن جزءًا كبيرًا من حياته قد قضاه في الاستعداد لهذه اللحظة لقد كان أمله أن يدخل إلى قلب الجزيرة حاملاً معه رسالته، ومعداته والأدوية المطلوبة منه.)[2].

ونظام التأشيرات السياحية أتاح للأجانب دخول الجزيرة العربية بصورة نظامية، وهي فرصة لن يفوتها المنصرون.

وإذا كان بين الحين والآخر يقوم مجموعة من الأجانب - ممن دخلوا إلى السعودية بتأشيرات عمل - بتوزيع الأناجيل وممارسة التنصير، فكيف سيكون الحال عندما يسمح لهؤلاء الأجانب بالدخول في ظل حرية يصعب تقييدها.

- مشاركة المرأة:

لقد تم إشراك المرأة في البرامج والفعاليات السياحية من خلال صور متعددة، يمكن

(١) جزيرة العرب، جان جاك بيربي، ترجمة نجدة هاجر وسعيد الغز، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الاولى، ١٤٢١هـ ص٢٦-٢٧.

(٢) الطبيب بول هاريسون مائة عام من الخدمات الطبية، آن هاريسون، ترجمة: أمين عيسى، مركز الشيخ ابراهيم آل خليفة للثقافة والبحوث، البحرين، الاصدار السادس، ص٩.

إيجازها في الآتي:

- تم توظيف المرأة في الهيئة العليا للسياحة، وذلك لتتولى الرد على الهاتف المجاني للهيئة وتقوم من خلاله بشرح الفرص السياحية المتاحة.

ومن المعلوم أن توظيف المرأة في هذه الوظيفة خطوة تتبعها خطوات؛ إذ صرح أمين الهيئة العليا للسياحية بأن عمل المرأة مرشدة سياحية وارد!![1]

كما أن توظيف المرأة في هذا المجال يقوم على استغلالها باعتبارها عامل جذب ووسيلة إغراء.

ولما أنشئت كلية لعلوم السياحة والفندقة في العام ١٩٩٩م صرح عميدها بأنه لا مانع لديهم من افتتاح قسم للطالبات فيها[2].

- تقوم عدد من الفضائيات والإذاعات بنقل فعاليات البرامج السياحية من خلال مراسلاتها ـ من السعوديات وغيرهم ـ.

فقد غطت قناة المستقبل اللبنانية عن طريق مراسلاتها البرامج السياحية المقامة في الباحة وأبها؛ إذ تقوم المراسلة بنقل صورة حية عن تلك الفعاليات مع مقابلة الجمهور من الرجال والنساء[3].

كما تقوم قناة (آرتي) من خلال خيمتها المقامة في مدينة أبها بنقل فعاليات البرامج السياحية في أبها لمدة شهر مع إجراء لقاءات مع ممثلين وممثلات، والبرنامج يقدمه: مساعد الخميس وبشائر الشيباني[4].

وتقوم أيضًا قناة الإخبارية وقناة (إل بي سي) بنقل فعاليات البرامج السياحية من الرياض وغيرها من المناطق عن طريق مراسلاتها.

- يتم تضمين البرامج السياحية دعوة عدد من الممثلات من العالم العربي والخليج لتقديم مشاهد تمثيلية أو فقرات ترفيهية أو الحديث عن تجربتها فقد تم استضافة انتصار الشراح من الكويت وأميرة الفضل ومريم الغامدي ومنى محمود من السعودية وغيرهن.

---

(١) صحيفة الحياة، العدد (١٢٧٦)، التاريخ ٧/ ٣/ ١٤٢٧هـ-٥/ ٤/ ٢٠٠٦م.

(٢) صحيفة الرياض، العدد (١١٦٢٤)، التاريخ ١٦/ ١/ ١٤٢١هـ-٣/ ٨/ ١٩٩٩م.

(٣) صحيفة المدينة، العدد (١٣١٧٣)، التاريخ ٢٨/ ١/ ١٤٢٠هـ-١٧/ ٨/ ١٩٩٩م.

(٤) صحيفة الوطن، العدد (٥٧١)، التاريخ ١٠/ ٢/ ١٤٢٣هـ-٢٣/ ٤/ ٢٠٠٢م.

وسبق أن بينت في أول هذا المطلب أن حركة التغريب طالبت بإقحام المرأة في مجال السياحة وإشراكها فيها: تنظيمًا وتنفيذًا.

- **احتفالات السفارات الأجنبية:**

تقيم السفارات الأجنبية حفلات واحتفالات ترفيهية - تأخذ طابعًا تغريبيًّا واضحًا - فقد نظمت السفارات الناطقة باللغة الفرنسية اللقاء العاشر للفرانكوفونية(١) ضمن الاحتفالات العالمية بهذا اليوم في العاصمة السعودية الرياض، حضر هذا الاحتفال سعوديون وشارك فيه طلاب مدارس خاصة - سعودية -.

وتضمن الاحتفال حفل موسيقى وغنائي بمشاركة مطربين ومطربات إضافة إلى بازار فرنكفوني(٢).

كما نُظم في حي السفارات بالرياض احتفال بمناسبة عيد الفطر حضره عدد كبير من مختلف الجنسيات والديانات تحت سقف واحد لأول مرة منذ سنوات، فبعد أن كان حي السفارات مغلقًا على ساكنيه منذ نصف عقد.

وتابع الآلاف من السعوديين والأجانب وعائلاتهم من داخل وخارج حي السفارات فعاليات متنوعة احتضنتها ساحة الكندي بالحي، التي تنوعت بين الغناء والرقص..(٣)

- **استيراد البرامج السياحية:**

لقد تم استيراد كثير من البرامج السياحية على علاتها؛ إذ تضمنت البرامج السياحية عروضًا للسيرك تقدمها فرق غربية ويابانية وصينية وروسية(٤).. وفي بعض المناطق يكون السيرك نسائيًّا، كما أن من الفعاليات أيضًا برامج للمصارعة الحرة تقدمها فرق أجنبية، إضافة إلى العروض البهلوانية(٥).

---

(١) الفرنكوفونية: اسم يطلق على تنظيم سياسي تشترك فيه عدة دول ناطقة بالفرنسية ألفت بينها هذه الرابطة لتحقيق مصالح مشتركة، يسعى إلى نشر الثقافة واللغة الفرنسية في الدول المنتمية إليها. مجلة البيان، المنتدى الإسلامي، العدد (١٢٩)، ص٩٠.

(٢) بطاقة الدعوة وبرنامج الحفل في قسم الوثائق.

(٣) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (١٠٥٥٠)، التاريخ ٦/ ١٠/ ١٤٢٨هـ-١٧/ ١٠/ ٢٠٠٧م.

(٤) صحيفة الجزيرة، العدد (١٢٤٤)، التاريخ ٢/ ١٠/ ١٤٢٧هـ-٢٤/ ١٠/ ٢٠٠٦م.

(٥) صحيفة الجزيرة، العدد (١٢٧٩٢)، التاريخ ٢٥/ ٩/ ١٤٢٨هـ-٧/ ١٠/ ٢٠٠٧م.

- تضمين البرامج السياحية خطوات تغريبية:

تتضمن البرامج والفعاليات السياحية أحيانًا خطوات تغريبية، وهي لا علاقة لها بالسياحة والترفيه أصلاً، ففي مهرجان أبها قُدمت محاضرة بعنوان: (المعماريَّة السعودية في مجتمعها)[1]!!،

وفي جدة ـ ومن ضمن الفعاليات السياحية المقامة في الصيف ـ تم زفاف أكثر من ثلاثين فنانة تشكيلية إلى عالم الفن التشكيلي في عرس تشكيلي حضره الفنان التشكيلي: فاروق صالح[2].

الاتجاه الثالث: المدن الترفيهية:

نشطت المدن الترفيهية والسياحية منذ منتصف التسعينيات الميلادية، فبرزت العشرات منها، وهي متفاوتة في نسبة محافظتها والتزامها بين محافظة وأخرى متفلتة وثالثة بينهما.

لكن من المهم الإشارة إلى قيام بعضها بدور سلبي في ترسيخ ثقافة التغريب ونشر مفاهيمها في المجتمع.

وحصر هذه المدن السياحية والأماكن الترفيهية متعذر لكثرتها، لكني سأكتفي بإلقاء الضوء على ثنتين منها كأنموذج لغير المنضبط منها.

أولا: مجموعة الحكير الترفيهية:

تعمل مجموعة الحكير في مجال الترفيه منذ ما يزيد على عشرين عامًا، ويتبع لها حاليًا ما يزيد على ثلاثين مدينة ترفيهية منتشرة في مناطق السعودية ومحافظاتها، ويملكها رجل الأعمال: عبدالمحسن الحكير، وقد نشطت هذه المجموعة في نهاية التسعينيات الميلادية.

وإذا أراد الباحث حصر تجاوزات هذه المجموعة، وما تقوم به من خلال الترفيه من دور تغريبي فسيقف الباحث على ما يلي:

- صرح مدير المجموعة بأنه لا تزال الكثير من القيود مسيطرة على السياحة في السعودية[3].

---

(١) صحيفة اليوم، العدد (٩٨٨٢)، التاريخ ٣/ ٤/ ١٤٢١هـ.

(٢) صحيفة عكاظ، العدد (١٢٣٤٣)، التاريخ ١٠/ ٣/ ١٤٢١هـ.

(٣) صحيفة الجزيرة، العدد (١٠٠٢٣)، التاريخ ٣/ ١٢/ ١٤٢٠هـ.

- تعتبر هذه المجموعة أول من استضاف الممثلين والممثلات في المدن الترفيهية التابعة لها، ومن ذلك:

* استضافة المذيع اللبناني: ميشيل قزي للالتقاء برواد المدن الترفيهية في الدمام والأحساء والرياض وجدة.

* استضافة الممثلة الكويتية: انتصار الشراح، والسعودية: أميرة الفضل، في الرياض للالتقاء بالزائرات في حوار يستعرض المشكلات الاجتماعية.

- قامت المجموعة في صيف ١٤١٨هـ-١٩٩٨م بتقديم شخصية (بابا نويل)(١) في هيئة شخصية كرتونية لملاعبة الأطفال ومداعبتهم.

- تعتبر المجموعة أول من أنشأ المسرح في مدنها الترفيهية الذي تقدم من خلاله المشاهد التمثيلية، وفي إجازة عيد الفطر من العام ١٤١٩هـ ضبطت هيئة الأمر بالمعروف في مدينة (بركيز لاند) بالرياض مجموعة من الفتيات يقمن بالرقص على أصوات الموسيقى الصاخبة على مسرح تلك المدينة، وتكررت الواقعة في مدينة (كوكب بلوتو) بجدة أيضًا.

- كثير من المدن الترفيهية التابعة لمجموعة الحكير تحمل أسماء مدن أجنبية: (هابي لاند، لونا بارك، فن تايم، بركيز لاند، فن تاون..).

- تقدم المدن الترفيهية التابعة للمجموعة ـ غالبًا ـ نشاطاتها للجنسين، ولذا تكثر قضايا المعاكسة والتحرش الجنسي خلال تقديم تلك الفعاليات(٢).

- ثانيًا: مدينة درة العروس:

درة العروس: قرية سياحية شيدت عام ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، تقع شمال مدينة جدة في منطقة ذهبان، وتحتل مساحة (٨) كيلو متر مربع، وهي مملوكة لرجل الأعمال: صالح كامل(٣).

ويوجد في هذه المدينة مرافق ترفيهية كنادي الغوص، ونادي الجولف، والنادي الرياضي،

---

(١) بابا نويل: رمز لقصة القديس نيكولاس، وهو أسقف عاش في القرن الرابع الميلادي، وقد كان يقوم بمساعدة الفقراء والمحتاجين، فوضع له الشاعر الأمريكي كليمنت كلارك مور الصورة المعروفة. الموسوعة الحرة على شبكة الإنترنت.

(٢) بحث كتبته في العام ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، عن مجموعة الحكير الترفيهية.

(٣) موقع مدينة درة العروس على شبكة الإنترنت.

ونادي الفروسية، ونادي الحمراء، ونادي القوارب.. إضافة إلى مطاعم وفنادق وشاليهات ومنتجعات..

وتعتبر هذه المدينة بعيدة عن الرقابة لاعتبارات كثيرة؛ إذ يجري فيها كثير من مظاهر الانحلال والتفسخ.. ويمكن إجمال ما يلاحظ على هذه المدينة في الآتي:

- إقامة الحفلات الغنائية ويكون حضورها من الجنسين، وما يحصل منهما من تصفيق ورقص.

- ما يجري في ساحاتها وطرقها من تجمعات بين الجنسين، ورقصهم على أصوات الموسيقى.

- نزول النساء إلى الشواطيء بألبسة غير ساترة هذا بالنسبة للسعوديات، أما الأجنبيات فإنهن ينزلن إلى الشواطيء بألبسته المعروفة (قطعتين).

- يجد الشباب في تلك المدينة فرصة للالتقاء بالفتيات، وما يحصل بينهم من حركات منافية للآداب العامة.

- أندية تلك المدينة ومرافقها - الكثيرة - مختلطة بين الجنسين، ويرى الزائر منهم ما لا يليق، فمن الطبيعي أن ترى فتاة تركب مع شاب على دراجة نارية، وترى مجموعة من الفتيات والفتيان على شاطيء البحر بملابس غير ساترة، وفتيات يرقصن مع فتيان..

وبالجملة فما يجري في درة العروس في غاية السوء، ولقد نشرت كثير من مواقع الإنترنت صورًا لما يحصل هناك تبين إلى أي مدى وصل حال تلك المدينة من التردي الأخلاقي، والواقع الحقيقي أسوأ منه بكثير(١).

وفي ختام هذا المطلب وبعد عرض اتجاهات السياحة وما يلاحظ عليها، يمكن إيراد القراءة النقدية الآتية:

- ستتواجه السياحة في السعودية مع خصوصية البلاد - إذا سارت على وتيرتها الحالية - إذ إن سياحة التحلل من القيود لا تتناسب مع طبيعة البلاد باعتبارها حاضنة الحرمين من جهة، وباعتبار نظام الحكم فيها إسلاميا من جهة أخرى، وهذا يفرض تعديل وجهة السياحة إلى سياحة منضبطة بالضوابط الشرعية.

---

(١) نشرت صحيفة سبق خبر القبض على شبكة دعارة تقيم سهرات ماجنة وليال حمراء في شاليهات درة العروس.

- تسعى حركة التغريب إلى سياحة يباح فيها كل شيء، يتمتع فيها السائح بحرية مطلقة بعيدًا عن أي قيود أو رقابة، ولذا طالبوا بالحرية المطلقة وإلغاء هيئة الأمر بالمعروف، والسياحة عندهم لا تقوم إلا وفق هذا الشرط، بل إن بعضهم يشيد بتجربة السياحة في البحرين ودبي، ويتطلع إلى أن تكون السياحة في السعودية على وتيرتها[(١)]، ومن المعلوم أن السياحة في هاتين المدينتين تقوم بدرجة كبيرة على الجنس.

- توفير البنية التحتية للسياحة يحتاج إلى إنفاق غير محدود - خاصة أن السعودية تفتقد للبنية التحتية للسياحة -، والمجتمع لا يزال يعاني من ضعف في مجال الصحة والتعليم إضافة إلى الخدمات الأخرى، فأيهما أولى بالصرف: قطاع السياحة - الذي سيستفيد منه بالدرجة الأولى المستثمرون ورجال الأعمال - أم الخدمات الضرورية المتعلقة بالمواطن مباشرة؟

- لا يزال غالب المجتمع رافضًا لكثير من البرامج السياحية، أو غير متفاعل معها على الأقل، وأكبر شاهد على هذا: الاستفتاء الذي قامت به صحيفة الرياض في العام ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م على موقعها على شبكة الإنترنت، وقد شارك في الاستفتاء (٩١٥٢) صوتًا، وكان السؤال حول مدى الرغبة في حضور احتفالات ومهرجانات العيد، وكانت نتيجة الاستفتاء كالتالي: ٧١٪ لا، ١٨،٦٪ نعم، ١٠،٥٪ لا أعرف[(٢)].

في حين أن كثيرًا من الفعاليات المنضبطة أو الدينية يكون حضورها كثيفا والإقبال عليها متميزًا.

- لا تزال الطبقة المترفة والمتوسطة في السعودية - في غالبها - تؤثر السياحة في الخارج؛ إذ يقدر عدد المتوجهين إلى السياحة في الخارج ٨٣٪ في حين أن نسبة ١٧٪ يتوجهون إلى سياحة الداخل[(٣)].

وهذه النسبة تتفاوت دوافع سفرها - في رأيي - فبعضهم يرى أنه لا يوجد في السعودية من مقومات السياحة - خاصة فيما يتعلق بالطبيعة - ما يوجد في الهند أو ماليزيا أو أوروبا وأمريكا، وآخرون يحتجون بارتفاع الأسعار في السعودية وما يصرفونه في الشام أو مصر

---

(١) ينظر: مقال عابد خزندار، صحيفة الرياض، العدد (١٤١٧٤)، التاريخ ٢٧/ ٣/ ١٤٢٨هـ-١٥/ ٤/ ٢٠٠٧م، ومقال عيسى الحليان، صحيفة عكاظ، العدد (١٩٤٣)، التاريخ ٢٠/ ٩/ ١٤٢٧هـ-١٢/ ١٠/ ٢٠٠٦م.

(٢) موقع صحيفة الرياض على شبكة الإنترنت.

(٣) صحيفة المدينة، العدد (١٣٥٩٤)، التاريخ ١٠/ ٤/ ١٤٢١هـ.

يصرفون أضعافه في السعودية[١]، وآخرون يذهبون إلى حيث المتعة الحرام التي لا تتوفر في السعودية[٢].

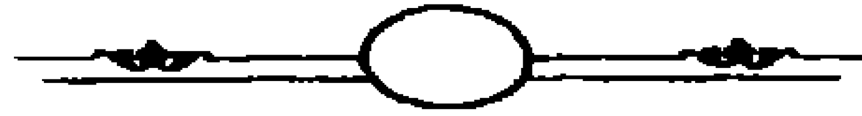
والسعودية لن تستطيع توفير طبيعة الهند أو ماليزيا.. لأنها لا تباع ولا تشترى، وارتفاع الأسعار لا يمكن القضاء عليها؛ لأنها تمس مصالح المتنفذين والتجار إضافة إلى أن الجهات المختصة غير جادة في هذا الجانب، وتوفير المتعة الحرام أمر متعذر.

لذا فصناعة السياحة في السعودية تحتاج إلى مزيد من الدراسة للتأكد من مدى نجاحها على هذا النحو الذي يطرح في الصحافة والذي لا يخلو من مبالغة.

- تملك السعودية مقومات سياحية لا توجد في غيرها من بلاد العالم، تتمثل في وجود مكة المكرمة والمدينة المنورة، فلو تم التركيز عليها ووضع البرامج لتنشيط زيارتها لكان أضمن وأولى وأجدى، خاصة وأن نفوس ملايين المسلمين تتوق لزيارتها، إضافة إلى أن هذه السياحة مأمونة ومنضبطة.

- تزداد نسبة السفر إلى الخارج لغرض السياحة سنة بعد أخرى، ففي العام ٢٠٠١م زادت نسبة السفر عن العام الذي قبله بنسبة ٥٪، كما أن سفر العائلات للخارج شهد في السنوات الأخيرة ارتفاعًا ملحوظًا،[٣] بل زاد حجم إنفاق الأسر السعودية على السياحة في الخارج في العام ٢٠٠٦م عن العام الذي قبله بزيادة تقدر بنحو ٢٥٪،[٤] مما يشير إلى أن السياحة الداخلية ببرامجها الحالية عاجزة عن كبح جماح الرغبة في السياحة الخارجية عند الفرد والأسرة.

وهكذا يتضح أن من وسائل حركة التغريب.. السياحة والترفيه، وقد بيّنت ذلك من خلال الحديث عن ثلاثة اتجاهات، وهي: (الحديث عن السياحة، البرامج السياحية، المدن الترفيهية).



(١) أشارت إلى إرتفاع الأسعار مجلة الدعوة في تحقيق طرحته عن السفر إلى الخارج في عددها رقم(٢١٠٠)، وتاريخ ٢٠/٦/١٤٢٨هـ.

(٢) دخل إلى البحرين خلال إجازة عيد الفطر تسعمائة ألف سائح من السعودية!! صحيفة الرياض، العدد (١٤٧٢٥)، التاريخ ١٧/ ١٠/ ١٤٢٩هـ-١٧/ ١٠/ ٢٠٠٨م.

(٣) صحيفة الشرق الأوسط، العدد(٨٢٠٩)، التاريخ ٢٧/ ٢/ ١٤٢٢هـ-٢٠/ ٥/ ٢٠٠١م.

(٤) صحيفة الرياض، العدد(١٣٩٠٠)، التاريخ ١٩/ ٦/ ١٤٢٧هـ-١٥/ ٠٧/ ٢٠٠٦م.

المطلب الرابع: الجمعيات النسائية

أخذت التجمعات النسائية في السعودية ثلاثة أشكال: الجمعيات، المراكز، الملتقيات، ولكل من هذه الأشكال طبيعته.

وسأتناول في هذا المطلب هذه التجمعات النسائية بأشكالها المختلفة وكيف نفذ التغريب من خلالها مكتفيًا من كل شكل بنماذج وأمثلة فحسب؛ وذلك لأن حصر هذه المراكز والجمعيات متعذر، إضافة إلى تشابه نشاطاتها، وعليه فإن إلقاء الضوء على واحد منها بيان لواقع البقية.

الجمعيات النسائية:

نشأت الجمعيات النسائية في السعودية منذ بداية الستينيات الميلادية من القرن المنصرم، ومن أشهرها:

- جمعية النهضة النسائية بالرياض: (١٣٨٣هـ-١٩٦٣م).
- الجمعية النسائية الخيرية بجدة: (١٣٨٣هـ- ١٩٦٣م).
- جمعية اليقضة النسائية بالطائف: (١٣٨٤هـ-١٩٦٤م).
- الجمعية الفيصلية الخيرية النسائية بجدة: (١٣٩٥هـ-١٩٧٥م).
- جمعية الوفاء الخيرية النسائية بالرياض: (١٣٩٧هـ-١٩٧٧م).

ثم توالى إنشاء الجمعيات النسائية في مختلف مناطق المملكة حتى بلغت ما يزيد على عشرين جمعية[(١)].

أهداف الجمعيات النسائية:

تكاد تكون أهداف الجمعيات النسائية - المعلنة - في السعودية متشابهة، لذا يمكن إيجازها في الآتي:

- العمل على رفع مستويات الأسرة السعودية، والوصول بها إلى مستوى اقتصادي

---

(١) الجمعيات النسائية الاجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، سعد أحمد الحجي، ط١، ٢٠٠٠م، الكويت، ص٣١٢.

واجتماعي وثقافي مناسب.

- تدعيم صلاحية الأسرة، وتوفير المقومات الأساسية لها، بما يجعلها قادرة على التحرك بالمجتمع.

- النهوض بمستوى المرأة في شتى المجالات، الدينية، والاجتماعية، والثقافية، والتربوية.

- الاهتمام بالطفل، وتهيئة الفرص له للنمو السليم المتكامل، ورعايته اجتماعيًّا وصحيًّا وثقافيًّا.

- رعاية المعوقين، والاهتمام بهم، ودمجهم في المجتمع، ورعايتهم اجتماعيًّا وصحيًّا وثقافيًّا.

- نشر الوعي بأنواعه.. الثقافي، والديني، والصحي، والاجتماعي، بين أفراد المجتمع.

وتعمل الجمعيات النسائية على تحقيق أهدافها عن طريق برامجها وخدماتها المختلفة التعليمية والتدريبية والصحية والثقافية وغيرها[(١)].

وعند النظر لهذه الأهداف يجدها الباحث تدور حول النهوض بالأسرة، والمرأة، والطفل، إضافة إلى تقديم الرعاية بأنواعها لذوي الاحتياجات الخاصة.

وهذه الأهداف في مجملها أهداف سامية ومقاصد نبيلة، لكن الحكم على هذه الجمعيات لن يكون من خلال هذه الأهداف المعلنة، وإنما سيكون من خلال واقعها ونشاطاتها وتوجه القائمات عليها.

وإذا أراد الباحث أن يتحدث كيف نفذ تغريب المرأة من خلال بعض الجمعيات النسائية، فلا بد أن يحيط بنشأة تلك الجمعيات والمؤسِسات لها، وطبيعة نشاطاتها، والخدمات التي تقدمها للمرأة، ولذا فملامح التغريب يمكن إيجازها في الآتي:

- **نشأتها:**

- نشأت أول جمعية في السعودية على يد رمز من رموز التغريب، وهي سميرة خاشقجي[(٢)]،

(١) الجمعيات النسائية الاجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، سعد أحمد الحجي، ص٣١٤.

(٢) سميرة محمد خاشقجي، ولدت بمكة المكرمة ١٣٥٩هـ حصلت على ليسانس في الاقتصاد من جامعة الاسكندرية، توفيت في القاهرة عام ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، وعمرها ثمان وأربعين سنة. موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين، (١/ ٢٨٨).

فقد كانت عضوًا مؤسسًا لجمعية النهضة النسائية بالرياض (١٣٨٢هـ-١٩٦٢م) وسميرة هـذه من رائـدات الحركة النسـوية في المجتمع السـعودي ومن أوائل المتحـررات فيه، كما أنها من أوائل من نزعن الحجاب، وأصدرت سـميرة أول مجلة نسـائية (مجلة الشرقية) عام ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م من (باريس)، وهي تخاطب المرأة السعودية، والمجتمع السعودي.

وعليه فإن أساس هذه الجمعيـة قام على يد بعض المستغربات، وسارت وفق توجههن.

- عضواتها:

- تضـم هذه الجمعيـات في مجالس إداراتها ومـن بين عضواتها في القديـم والحديث من عُرفـن بالدعوة إلى التحرر والسـفور، وتبني الفكـرة الغربية تجاه قضايا المرأة، والمشـاركة الفعلية في حركة التغريب.

ومن أشهر الأسماء: الدكتورة فاتنة أمين شاكر أول أمرأة سعودية تحرر صفحة نسائيـة في صحيفة عكاظ في العام ١٣٨٠هـ١٩٦٠م، وأول من رأس تحرير مجلة (سيدتي).وهذه المجلة من المجلات التغريبية ـ، كما أنها أول صوت نسائي سعودي انطلق من إذاعة جدة[١].

ومن الأسماء أيضًا ـ واللاتي عرفن بالسفور ـ وهن عضوات في الجمعيات النسائية: اعتدال العطيوي[٢]، وثريـا قابل[٣]، وخزيمة العطاس[٤]، ومنال الشريف[٥]، ونجوى مؤمنة[٦]، ونوال بخش[٧]، وهيفاء اليافي[٨]، وغيرهن كثير.

---

(١) معجم أسبار للنساء السعوديات، (١/ ١١٦).

(٢) اعتدال عبدالله العطيوي: فنانة تشكيلية، لها مشاركات إذاعية، عضو الجمعية الخيرية النسائية بجدة، وعضو الجمعية الفيصلية بجدة.نساء من السعودية، علي فقندش، ص٢٦.

(٣) ثريا محمد قابل: صحفية، أقامت في لبنان في أول حياتها، تخرجت في الكلية الأهلية ببيروت، تولت تحرير مجلة (زينة)، عضو في عدد من الجمعيات النساء. نساء من السعودية، علي فقندش، ص٦٧.

(٤) خزيمة شرف العطاس: صحفية، قدمت برامج إذاعية، شاركت في ندوات في الفضائيات والتلفزيون، عضو في الجمعية الفيصلية بجدة. نساء من السعودية، علي فقندش، ص٩١.

(٥) منال فيصل الشريف: إعلامية، عملت في صحيفة الوطن، ثم سكرتيرة تحرير في جريدة (النسائية)، عضو في الجمعية الخيرية النسائية بجدة. نساء من السعودية، علي فقندش، ص١٨٧.

(٦) نجوى خالد مؤمنة: مذيعة، تخرجت في كلية العلوم ببيروت، عضو في الجمعية الخيرية النسائية، وعضو في الجمعية الفيصلية. نساء من السعودية، علي فقندش، ص٢١٦.

(٧) نوال أحمد بخش: مذيعة، مديرة القسم النسائي بإذاعة الرياض، أول فتاة سعودية تظهر في التلفزيون في العام ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م، عضو جمعية النهضة الخيرية النسائية. نساء من السعودية، علي فقندش، ص٢٢١.

(٨) هيفاء أحمد اليافي: شاعرة وكاتبة صحفيـة، حصلت على الماجستير والدكتوراه من بريطانيا، عملت مترجمة للغة الألمانية بشركة ألمانية خاصة، عضو الجمعية الفيصلية بجدة. نساء من السعودية، علي فقندش، ص٢٣٧.

وهؤلاء النساء عُرف عنهن السفور، والعمل في المجال الصحفي، والإذاعي، إضافة إلى المشاركات التلفزيونية، وبعضهن من أوائل من خلعن الحجاب في السعودية.

نشاطتها:

- تستضيف الجمعيات النسائية عددًا من الشخصيات التغريبية من الداخل والخارج للإلقاء محاضرات على النساء تحمل الدعوة إلى الخروج عن القيم والأخلاق، والسفور والاختلاط بالرجال، ومن تلك المحاضرات:

- استضافت جمعية الملك عبدالعزيز النسائية الخيرية بمدينة بريدة بتاريخ ٨/ ١١/ ١٤٢٠هـ: الدكتورة ثريا التركي[١]، لإلقاء محاضرة على النساء، ومن خلال المحاضرة اتضح أنها تحرض النساء على مقاومة ما أسمته (التيار الاجتماعي)، ودعت الجمعيات النسائية أن تتبنى إقامة ندوات ومحاضرات من أجل تغيير الواقع، وتحدثت حول الاختلاط بين الجنسين، واعتبرت الفصل بينهما في أماكن العمل يقلل من الإنتاجية في العمل..

- دعت جمعية النهضة النسائية الخيرية بالرياض بعض عضوات هيئة التدريس في الجامعات والصحفيات.. لحضور لقاء مع منى قرشي رئيسة مجلس إدارة الاتحاد الدولي النسائي[٢]، وذلك بمقر فندق (الهوليدي إن) بالرياض في يوم الإثنين ٢٠/ ١٠/ ١٤٢١هـ وحضر اللقاء ما يقرب من مائة امرأة.

وقد تضمنت المحاضرة: الثناء على تجربة تدريس البنات الفن والموسيقى والرياضة في مدارس رياض نجد، كما أشارت إلى أنها لا تؤمن بالتكافل الاجتماعي أو مقولة أن الزكاة ستحل مشكلة الفقر، وأبدت امتعاضها من عدم مشاركة المرأة في مجلس الشورى، وطالبت الحاضرات بتغيير المجتمع عن طريق الجمعيات والعناية بالفئات الخاصة وصولاً إلى تحقيق

---

(١) ثريا التركي: تلقت تعليمها في مرحلة البكالوريوس من الجامعة الأمريكية بالقاهرة، والماجستير من الجامعة الأمريكية بكاليفونيا، والدكتوراه من الجامعة الأمريكية بلندن في العام ١٩٧٣م، لها العديد من الكتب من بينها (المرأة في السعودية)، تعمل أستاذة بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، وهي من أوائل المستغربات اللاتي عرفن بالسفور.

(٢) الاتحاد النسائي: جمعية نسائية أنشأته هدى شعراوي في العام ١٩٢٣م في مصر يتبنى فكرة تحرير المرأة. الأعلام، للزركلي، (٨/ ٧٩).

الأهداف التي نسعى إليها جميعًا، كما أشادت بالعلاقة بين الجنسين قبل الزواج، وركزت في حديثها على تجربتها في الاتحاد النسائي الدولي، ولم تتردد المحاضرة في ختام محاضرتها من تعاطي التدخين علانية.

- كتبت مديرة جمعية طيبة الخيرية النسائية خطابًا لأمين عام مهرجان المدينة المنورة متضمنًا مقترحات الجمعية بشأن مهرجان المدينة للعام ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، وقد تضمن المقترحات ما يلي:

- مقترح يتضمن دعوة كل من: ثريا عبيد[(١)]، وتركي الحمد[(٢)]، وهاتان الشخصيتان من رموز التغريب.

كما أن من الأسماء المقترحة لإلقاء محاضرات في المهرجان عبدالله الصيخان[(٣)]، ومشعل السديري[(٤)]، وعابد خزندار[(٥)].

وهؤلاء الذين تقترح الجمعية استضافتهم في المهرجان من دعاة تحرير المرأة، أو لهم كتابات متعلقة بذلك.

- مقترح يتضمن إقامة معرض للصور الفوتغرافية، ومعرض للمقتنيات التراثية، وسوق خيري، وعروض مسرحية، وعروض للأزياء، ومسابقات للمشاغل النسائية، وللتوائم، ولأفضل طبق، ومسابقة خاصة بالأقزام!!

والعجيب أن هذه المقترحات التي جاءت في خمس صفحات، وتناولت شرائح المجتمع كلها حتى الأقزام، لم تقترح اسمًا إسلاميًّا أو محاضرة دينية.

- نظمت الجمعية الفيصلية الخيرية عرض الأزياء الأول من نوعه المتخصص في أزياء

---

(١) ثريا أحمد عبيد: سعودية من مواليد بغداد، حصلت على الدكتوراه من أمريكا، عملت في الأمم المتحدة وتدرجت فيها حتى وصلت إلى منصب نائب الأمين العام لشئون السكان، من أوائل المستغربات. نساء من السعودية، علي فقندش، ص٦٤.

(٢) سبق الحديث عنه مفصلا عند الكلام على النخب المستغربة.

(٣) عبدالله حمد الصيخان: صحفي، من شعراء الأدب الحداثي، عمل مديرا للتحرير بمجلة اليمامة، شارك في الكثير من المهرجانات. دليل الكتاب والكاتبات، الجمعية العربية للثقافة والفنون، ص١٦٤.

(٤) مشعل محمد السديري: أتم دراسته الجامعية في الفنون الجميلة بإيطاليا، كاتب في صحيفة الشرق الأوسط. دليل الكتاب والكاتبات، الجمعية العربية للثقافة والفنون، ص١٣٨.

(٥) عابد محمد خزندار: من مواليد مكة المكرمة، حاصل على الماجستير من أمريكا، كاتب في صحيفة عكاظ، ثم صحيفة الرياض. دليل الكتاب والكاتبات، الجمعية العربية للثقافة والفنون، ص٩٧.

المرأة السعودية، إضافة إلى استضافة المغنية أحلام بقاعة دنيتي بفندق ومستن جدة في يوم الخميس الموافق ٢٧/ ٨/ ١٤٢١هـ-٢٣/ ١١/ ٢٠٠٠م[١].

وما تقيمه الجمعيات النسائية من محاضرات كثير جدًّا، ولكن لأن تلك الجمعيات تحيط كثيرًا من نشاطاتها بشيء من السرية والبعد عن الإعلام فلا يمكن للباحث أن يطلع على ما يدور فيها بشكل كامل.

ولا بد من التأكيد على أنه لا يعني أن كل جمعية نسائية تغريبية، وكل نشاط تقوم به فهو تغريبي؛ إذ لتلك الجمعيات أنشطة اجتماعية وخيرية لا علاقة لها بذلك.

المراكز النسائية:

ظهرت عدد من المراكز النسائية التي تدعم حركة التغريب من خلال برامجها ونشاطاتها.

وسأكتفي في هذا المقام بذكر ثلاثة نماذج: أولها: مركز المناهل، وثانيها: مركز خديجة بنت خويلد، وثالثها: مركز المرأة السعودية الإعلامي.

مركز المناهل:

يقع مركز المناهل في الحي الدبلوماسي بالرياض، وهو مركز تعليمي ثقافي ترفيهي مخصص للنساء والأطفال، ويدير المركز: ناميتا أويزي.

وبقراءة نشرات المركز ودعاياته التي تصدر عنه يمكن للباحث أن يرصد ملامح التغريب من خلال الآتي:

- يقوم بالإشراف والتدريس والتدريب في المركز مجموعة من النساء الأجنبيات: هيدي جارسيا جلانج، مورما كاند لاريا، إيسلين وكلاسنج، مريم تورس، ميشال مونتس، مريم تورس..

- تقيم جمعيات أجنبية كالمجلس الثقافي البريطاني، وجمعية أمريكا اللاتينية، ومجموعة سيدات أمريكا اللاتينية.. دورات في الرسم واللغات والتجميل والعناية بالبشرة وغيرها.. في المركز المذكور.

(١) صورة الدعوة في قسم الوثائق.

- الاهتمام الكبير بالرياضة - خاصة رياضات العنف التي تكون أنسب للرجال - كالكارتيه والتايكواندي وتدريب التحمل.. وإقامة دورات فيها.

- الاختلاط بين الفتيات إلى سن (١٢) والفتيان إلى سن (١٠) في برامج الألعاب الرياضية كالسباحة والكارتيه والتنس..

- استضافة فنانات وخبيرات تجميل ورياضة ورسم من الخارج كفرنسا وكندا وأمريكا وبريطانيا..

- عرض عادات الدول الأجنبية من خلال البرامج التالية: الليلة الفرنسية، الهولندية، الكندية، الأسترالية، الإنجليزية، المكسيكية، ليلة في بلاد الألمان، ليلة في جزر هاواي الجميلة، أمسية في أمريكا اللاتينية.

- إقامة دورات في ألعاب أجنبية (الإيربوكس، كلانتكس، ترامبولين، ستر تشينغ، أيرويك..)

- جاء في تعليمات السباحة (يوجد سباح لإنقاذك)، وجاء في جدول المدربين (مدرب الرياضة خالد)[1].

مركز خديجة بنت خويلد:

نشأ مركز خديجة بنت خويلد في العام ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م، وهو يتبع للغرفة التجارية بجدة.

ويهدف المركز إلى توسيع مجالات عمل المرأة، وخلق فرص وظيفية جديدة، ودعم وتبني المشاريع التي تقودها المرأة من خلال الرعاية والدعم المعنوي، إضافة إلى تحسس مشاكل المرأة في مجالات عملها ورفعها للجهات المسئولة[2].

وبتتبع نشاطات المركز وأعماله التي يقوم بها يمكن للباحث أن يرصد ملامح التغريب من خلال الآتي:

- ترسيخ مبدأ الاختلاط بين الجنسين؛ إذ يقيم المركز كثيرًا من الفعاليات كالمحاضرات والندوات وورش العمل يحضرها الرجال والنساء..

---

(١) ينظر: نشرات المركز الصادرة في العام ١٤١٨هـ=١٩٩٨م-١٤٢١هـ-٢٠٠١م. ونماذج منها في قسم الوثائق.

(٢) موقع مركز خديجة بنت خويلد على شبكة الإنترنت.

- استقبال الوفود الأجنبية، مثل وفد شركة أرامكوا، الوفد الإيطالي، والكندي، والبلجيكي..

- تنسيق وترتيب زيارات خارجية لسيدات الأعمال لحضور مؤتمرات في الدول العربية والأجنبية.

- دعم عمل المرأة في المجالات كافة من غير تقييد ولا شروط عن طريق المعارض والمسابقات وبرامج التوظيف.

- غالب المشرفات والعاملات في المركز عرفن بالسفور وترك الحجاب ومخالطة الرجال وتظهر صورهن في الصحف والمجلات.

- أقام المركز منتدى في العام ٢٠٠٧م حول واقعية مشاركة المرأة في التنمية، شارك فيه عدد من رموز التغريب وأدواته، كالدكتورة فوزية البكر، وفاتنة شاكر[(١)]، ومحمد العنزي[(٢)].. وقد أوصى المنتدى: بتوسيع مجالات عمل، واشراكها في الشئون السياسية، وأن تكون اتفاقية القضاء على التمييز ضد المرأة مرجعا للتعامل مع قضاياها، وإزاحة العقبات التي تقف في وجه عمل المرأة كالاختلاط بين الجنسين...[(٣)]

- عقد المركز لقاء حضره مدير الغرفة التجارية بجده: صالح التركي لمناقشة تذليل الصعاب التي تواجه المرأة العاملة إلى المطالبة بإنشاء شرطة نسائية، وإلغاء مبدأ منع الاختلاط في أماكن العمل.. وطالبت مديرة المركز بتفعيل توصيات منتدى ٢٠٠٧م التي رفعت للعاهل السعودي ومن أهمها إلغاء مبدأ منع الاختلاط في أماكن العمل[(٤)].

مركز المرأة السعودية الإعلامي:

مركز المرأة السعودية الإعلامي: مركز نسائي أهلي - غير حكومي - افتتح في العام ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م، يُعنى بالتدريب وتنظيم المؤتمرات والمهرجانات الثقافية، وإعداد الدراسات النسوية، والحملات الصحفية، ومقره في مدينة الرياض.

---

(١) سبقت ترجمتها قريبا.

(٢) الدكتور محمد العنزي، من دعاة المجتمع المدني، وسبق له المطالبة بعلمانية الدولة.

(٣) صحيفة الوطن، التاريخ ٢/ ٣/ ١٤٢٨هـ-٢/ ٣/ ٢٠٠٧م.

(٤) موقع (إسلام أون لاين نت) على شبكة الإنترنت.

ويتتبع نشاطات المركز وأعماله التي يقوم بها يمكن للباحث أن يرصد ملامح التغريب من خلال الآتي:

- أسس مركز المرأة السعودية: ناهد باشطح، وهي من الشخصيات التغريبية التي سبق الاستشهاد بكلامها كثيرًا.

وفكرها تجاه المرأة وقضاياها يقوم على أربعة أسس:

الأساس الأول: تطالب بتطبيق الاتفاقات الدولية بشأن المرأة ومنها: اتفاقية التمييز ضد المرأة، وأن تكون هذه الاتفاقية مرجعًا للتعامل مع قضاياها.

الأساس الثاني: التقليل من شأن القوامة، ووصفها بالسلبية والخنوع والاستسلام، وتطالب المرأة ألا تذعن للزوج.

الأساس الثالث: لا ترتدي ناهد باشطح الحجاب وتخرج في الصحف والمجلات وهي سافرة، وهذا التصرف يبين موقفها من الحجاب. بل إنها اعتبرت في إحدى مقالاتها أن (تحريم التبرج إرهاب فكري).

الأساس الرابع: ترى أن عمل المرأة ضرورة، وهو مطلب في حد ذاته، وأنها يجب ألا تتخلى عنه حتى وإن تعارض مع دورها الأساسي كأم وزوجة. وترى أن مجالات العمل كافة يجب أن تفتح أمام المرأة فتعمل في السلك الدبلوماسي وشرطية في أقسام الشرطة وغيرهما من المجالات، وتؤكد ناهد على أن من معوقات عمل المرأة منع الاختلاط بين الجنسين في أماكن العمل. وترى أن هذا من صور التمييز ضد المرأة. كما أنها ترفض الاقرار بأي أثر سلبي لخروج المرأة للعمل، وتعتبر ذلك من المعتقدات القديمة.

- يدعو المركز إلى عمل المرأة، ويقيم المؤتمرات، ويقدم الدراسات، ويعد الحملات الصحفية لأجل ذلك. وتقوم تلك الدعوة على الأسس التي قام عليها فكر ناهد باشطح - التي سبق بيانها - فقد دعت مثلاً في ندوة بعنوان (دور عمل المرأة في تنمية المجتمع) ألقتها أمام سيدات الأعمال في الغرفة التجارية بالمنطقة الشرقية في العام ٢٠٠٧م إلى تجاوز الأفكار النمطية التقليدية السائدة، وتحريك المياه الراكدة وكسر الحواجز التي تدعو إلى تحجيم المرأة وعملها.. وكلامها هذا يفسره الأسس التي قام عليها فكرها.

وهكذا يتضح بأن مركز المرأة السعودية الإعلامي يركز على نشر ثقافة عمل المرأة وفق

الرؤيـة الغربية، وعليه فيعتـبر بهذا محققًا للهدف الثالث الذي تسـعى إليه حركة التغريب، وهو عمل المرأة في المجالات كافة من غير ضابط.

الملتقيات الثقافية[١]:

بـرزت الملتقيـات النسـائية في الفـترة الأخيرة بشـكل كبير، وغطـت كثيرًا مـن المناطق والمحافظات.

ومن هذه الملتقيات:

- صالون صفية بنت زقر بجدة (١٤١٢هـ-١٩٩٢م).
- الملتقى الثقافي النسائي بجدة (١٤١٦هـ-١٩٩٦م).
- صالون المها الأدبي بجدة (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).
- الملتقى الأحدي الثقافي النسائي بالرياض (١٤١٤هـ-١٩٩٤م).
- منتدى الشرقية الثقافي النسائي بالدمام (١٤١٧هـ-١٩٩٧م). وغيرها.

وإذا أراد الباحـث أن يتحـدث كيـف نفذ تغريب المرأة من خلال هـذه الملتقيات، فلا بد أن يحيط بنشـأة تلك الملتقيات والمؤسسات لها، وطبيعة نشـاطاتها، والخدمات التي تقدمها للمرأة، ولذا فملامح التغريب يمكن إيجازها في الآتي:

- نشـأت بعض الملتقيـات النسـائية في السـعودية عـلى يد أو بتوجيه ودعـم من رموز تغريبيـة أجنبية أو سـعودية، ومن ذلـك، صالون مها فتيحي الأدبي بجـدة، حيث زارت الباحثـة الأمريكية المتخصصة في الدراسـات شرق أوسـطية (ميريام كـوك) مدينة جدة والتقـت بمجموعـة من المثقفات والكاتبـات في المدينة، وكانت تلك الزيـارة نواة إقامة ذلك الصالون[٢].

كما عقد الملتقى الثقافي النسائي بجدة ندوة بعنوان (مستقبل المرأة في صنع القرار) حضرتها إليزابيث تشـيني نائبة مسـاعد وزير الخارجية الأمريكية لشـئون الشرق الأدنى، وناقشت

---

(١) عن الملتقيات النسائية، ينظر:
- الصالونات الأدبية في المملكة العربية السعودية، الدكتور أحمد الخاني، مطابع الحميضي، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ ص١١٤.
- الملتقيات الثقافية النسائية في المملكة، أمجاد محمود رضا، مطابع السروات، جدة، ط١، ١٤٢٧هـ ص٥٧.

(٢) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٩٢٣٥)، التاريخ ٢٠/ ١/ ١٤٢٥هـ-١١/ ٣/ ٢٠٠٤م.

الندوة أوضاع المرأة في السعودية[١].

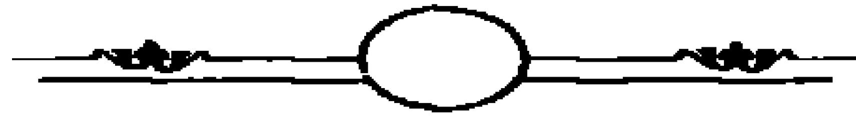
- أسس بعض رموز التغريب عددًا من الملتقيات الثقافية، فقد أسست هتون الفاسي[٢] الملتقى الأحدي الثقافي النسائي بالرياض، وأسست مها فتيحي[٣] صالون المها الأدبي بجدة.

- تضم هذه الملتقيات في عضويتها عدد من المستغربات، مثل: أميمة زاهد[٤]، دلال ضياء[٥]، فاتن شاكر[٦]، أميرة كشغري[٧]..

- استضافت تلك الملتقيات عددًا من رموز التغريب في الداخل والخارج كسلمى الجيوسي[٨]، وثريا عبيد[٩]، وعزيزة المانع[١٠]، وثريا التركي[١١]، للحديث حول قضايا المرأة.

وفي ختام هذا المطلب يتضح أن التجمعات النسائية في السعودية أخذت ثلاثة أشكال: الجمعيات، المراكز، الملتقيات.

كما اتضحت ملامح التغريب في هذه التجمعات النسائية من خلال: أنها قامت على يد المستغربات اللاتي سعين إلى نشر السفور وثقافة التغريب في المجتمع.



(١) صحيفة عكاظ، العدد (١٦١٣)، التاريخ ١١/ ١٠/ ١٤٢٦هـ-١٦/ ١١/ ٢٠٠٥م.

(٢) سبق التعريف بها.

(٣) مها أحمد فتيحي: ولدت في جدة، حاصلة على بكالوريوس اقتصاد من جامعة الملك عبدالعزيز بجدة، تشغل عضوية عدد من مجالس إدارات عدد من الجهات الخيرية. موسوعة الشخصيات السعودية، ص٤٥٦.

(٤) أميمة عبدالعزيز زاهد: كاتبة، تكتب في مجلة (سيدتي)، كما كتبت في عدد من المجلات الخليجية، عضو في صالون مها فتيحي. نساء من السعودية، علي فقندش، ص٤٣.

(٥) سبق التعريف بها.

(٦) سبق التعريف بها قريبا.

(٧) أميرة داود كشغري: أكاديمية، حاصلة على الماجستير والدكتوراه من أمريكا، تكتب في صحيفة الوطن، عضو في منتدى الشرقية الثقافي. معجم أسبار، (١/ ١٥٦).

(٨) سلمى الخضراء الجيوسي: أديبة وشاعرة ومترجمة، ولدت عام ١٩٢٨م في فلسطين، عاشت في الأردن. تاريخ الشعر العربي الحديث، أحمد قبش، ص٦٢٨.

(٩) سبق التعريف بها قريبًا.

(١٠) سبق التعريف بها .

(١١) سبق التعريف بها قريبًا.

المطلب الخامس: المؤتمرات

لقد كان من الوسائل التي اتخذتها حركة تغريب المرأة في السعودية لتحقيق أهدافها تنظيم المؤتمرات.

ويمكن اعتبار منتدى جدة الاقتصادي من أقوى تلك المؤتمرات، وأشدها تأثيرًا، لأسباب سيجري بيانها.

فما منتدى جدة الاقتصادي؟

ومن يقف خلفه؟

وما مظاهر التغريب فيه؟

أما تعريف منتدى جدة الاقتصادي.

فمنتـدى جدة الاقتصادي مؤتمر سـنوي يعقد في مدينة جدة بتنظيم مـن الغرفة التجارية فيها يسـتضاف فيه مئات الشخصيات من الداخل والخارج يناقش قضايا فكرية واجتماعية واقتصادية.

ويأخذ المنتدى مسـاحة واسعة من الاهتمام العالمي إذ يشارك فيه رؤساء - سابقون - لدول أمريكية وأوروبية وآسـيوية، وتغطيه إعلاميًّا عدد من القنوات الفضائية الأجنبية والعربية إضافة إلى مندوبي الصحف العالمية.

أقيـم أول مؤتمر في عـام ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م. وأقيم حتى عام ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م تسـعة مؤتمرات.

ويعتـبر المؤتمـر المنعقد في العام ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م بداية التحول الواضح في مسـيرة هذا المنتدى كما سيجري بيانه.

ومن المهم الإشـارة إلى أن منتدى جدة ليس مؤتمرًا اقتصاديًّا فحسب بل هو مؤتمر فكري لا يأخذ الاقتصاد سـوى محـور واحد من محاوره، أما باقي المحاور فتناقش قضايا سياسـية وفكرية واجتماعية.

أما من يقف خلف هذا المؤتمر.

فيقف خلف التخطيط لهذا المؤتمر وتنظيمه ودعمه شـخصيات كثيرة، من أبرزها وأهمها

وأكثرها تأثيرًا:

عمرو الدباغ[1]:

وقف عمرو الدباغ خلف المؤتمر من دراسته كفكرة حتى إعداده وظهوره، وهو صاحب الفكرة بلا منازع؛ إذ قدم الدباغ دراسة كاملة - حينها كان عضوًا في الغرفة التجارية - تبنتها إحدى شركاته حول إقامة منتدى جدة الاقتصادي، وعرضها على مجلس الغرفة الذي وافق عليها.

وقد جند الدباغ نفسه لرعاية هذه الفكرة وقام بوضع خطة المنتدى بالتعاون مع جامعة هارفرد الأمريكية.

واستضافة الدباغ حينها شخصيات عالمية في المنتدى كجورج بوش الأب الرئيس الأمريكي السابق، ورئيس وزراء بريطانيا الأسبق جون ميجور وغيرهما من الشخصيات الأمريكية والأوروبية.

وأشرف الدباغ على المنتدى لمدة أربع سنوات، ثم ترك الإشراف الإداري لكنه ما زال يتابع أخباره أولاً بأول[2].

ويحرص الدباغ على إبراز الفتاة - السافرة - في كثير من الفعاليات التي تقيمها الهيئة العامة للاستثمار؛ إذ تقوم الفتاة بشرح مشاريع الهيئة وخططها على مجسمات المشاريع - عند افتتاحها - لكبار المسئولين في الحكومة.

صالح التركي[3]:

يشرف صالح التركي على منتدى جدة الاقتصادي إشرافًا مباشرًا، بحكم رئاسته لمجلس غرفة جدة.

---

(١) عمرو عبدالله الدباغ: ولد في العام ١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م، حصل على شهادة البكالوريوس في إدارة الأعمال من جامعة الملك عبدالعزيز بجدة، إضافة إلى دورات متقدمة بجامعة هارفرد، عملا رئيسًا تنفيذيًا لمجموعة الدباغ القابضة، انتخب عضوًا في غرفة جدة، تم تعيينه في العام ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م محافظا للهيئة العامة للاستثمار ولا يزال.

(٢) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (١٠٦٨٤)، التاريخ ٢١/ ٢/ ١٤٢٩هـ-٢٨/ ٠٢/ ٢٠٠٨م.

(٣) صالح بن علي التركي: حاصل على الدكتوراه في إدارة الأعمال من أمريكا في العام ١٩٧٥م، يرأس خمس شركات تجارية، انتخب رئيسا لمجلس الغرفة التجارية بجدة. صحيفة الشرق الأوسط، العدد (١٠٠٨٩)، التاريخ١٧/ ٦/ ١٤٢٧هـ-١٣/ ٠٧/ ٢٠٠٦م.

ونظرًا لما يحمله صالح التركي من جرأة فقد استطاع خلال سنوات قليلة تحقيق الكثير من الخطوات التغريبية، المتمثلة في:

- أصبحت الغرفة التجارية مختلطة بين الجنسين، في سابقة لم تعرف من قبل؛ إذ جميع الغرف التجارية في مناطق السعودية المختلفة قسم النساء فيها منفصل عن قسم الرجال.

- تعيين نساء في وظائف قيادية في الغرفة التجارية في خطوة ترسخ عمل المرأة في أماكن عمل الرجال، ومن ذلك تعيين سارة بغدادي مديرة تنفيذية لقطاع العلاقات العامة والإعلام بالغرفة التجارية[(١)].

- ظهوره في الصحف والمجلات بشكل متكرر وبجواره موظفات الغرفة ومنسوباتها في مناسبات مختلفة[(٢)].

- دعوته إلى فتح مجالات العمل كافة أمام المرأة.. في الشرطة والسياسة وغيرهما، إضافة إلى اعتباره مبدأ منع الاختلاط بين الجنسين عائقا أمام عمل المرأة.

وإذا جرى الحديث عن هاتين الشخصيتين باعتبارهما يقفان خلف هذا المنتدى وفعالياته، فإن هناك جهات أخرى ترعى هذا المنتدى ماديًا وإعلاميًا، ومنها البنك الأهلي التجاري، والشركة السعودية للأبحاث والنشر.

أما مظاهر التغريب فيه.

فإن منتدى جدة الاقتصادي سعى إلى تمرير فكرة تحرير المرأة وبشكل سافر؛ إذ تدور غالب فعالياته وندواته وما يجري فيها من أسئلة ومداخلات لأجل تحقيق هذا الغرض، وسأورد نماذج من ذلك:

- افتتحت الجلسة الأولى للمؤتمر المنعقد في العام ٢٠٠٤م بكلمة ألقتها: لبنى العليان، وقد وقفت أمام الجمهور وهي سافرة كاشفة عن شعرها في بادرة تعتبر الأولى في تاريخ السعودية.

ودعت لبنى في كلمتها إلى تحسين وضع المرأة في السعودية، وقالت (من الضروري للاقتصاد السعودي أن تطلق السلطات عنان طاقة العمل عند النساء). وقالت أيضًا (بدون

---

(١) صحيفة عكاظ، العدد(٢١٩٨)، التاريخ ٢٢/ ١١/ ١٤٢٧هـ-١٣/ ١٢/ ٢٠٠٦م.

(٢) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (١٠٠٩١)، التاريخ ١٩/ ٦/ ١٤٢٧هـ-١٥/ ٠٧/ ٢٠٠٦م.

تغيير حقيقي لن يكون هناك تقدم حقيقي، وإذا أردنا أن نحقق تقدمًا في المملكة فلا سبيل آخر إلا التغيير).

ولما خرجت لبنى العليان بهذه الصورة أشادت بها مجلة (إرابيان بيزنس) الاقتصادية ووصفت الخطاب الذي ألقته بالخطاب التاريخي[١].

وقال عبدالله باجبير مشيدا بموقفها في منتدى جدة الاقتصادي (وقفت لبنى العليان لتقدم صورة حضارية وثقافية للمرأة السعودية.. شكرًا سيدتي شرفت بلدك.. وبنت بلدك أيضًا)[٢].

وقال صالح كامل: (لقد قدمت لبنى العليان النموذج المشرف والحقيقي للمرأة في هذه البلاد ونحن فخورون بذلك)[٣].

وهكذا فرح المستغربون بهذه الخطوة منها وأشادوا بها، في حين كتب الغيورون على الدين مستنكرين لذلك[٤].

- يشارك ما يقارب من (٢٠٠) متطوع ومتطوعة من تنظيم المنتدى المذكور، ٨٥٪ منهم في المرحلة الجامعية، والبقية يتوزعون بين طلاب وطالبات الثانوية، وموظفين وموظفات..

- قابلت صحيفة شمس مع (منى أبو سليمان) إحدى المشاركات في منتدى جدة الاقتصادي وسألتها عن الحجاب فأجابت (بأن الحجاب جزء من العادات والتقاليد، وبعضهم لا يعتبره كذلك، وكل طرف له حرية الاختيار)[٥].

- استضاف المنتدى آل جور المرشح أمام الرئيس الأمريكي جورج بوش وقد قدم محاضرة دفاعية عن دولة إسرائيل، وتهجم على حماس وطالبها بأن تتخلى عن العنف إذا أرادت الجلوس مع إسرائيل، وفي نهاية اللقاء قدمت له من إدارة المنتدى هدية تذكارية!!

- قام المنتدى باستضافة إحدى ضحايا الحادي عشر من سبتمبر لتتحدث عن المعاناة

---

(١) مجلة لايت إيف على شبكة الإنترنت.

(٢) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٩١٨٥)، التاريخ ٢٩/ ١١/ ١٤٢٤هـ-٢١/ ١/ ٢٠٠٤م.

(٣) نساء من المملكة العربية السعودية، علي فقندش، ص١٨٢.

(٤) كتبت الدكتورة رقية المحارب مقالاً بعنوان (هل أعلنتها لبنى العليان كما أعلنتها هدى شعراوي) ونشرته على شبكة الإنترنت.

(٥) صحيفة شمس، العدد (٩٦٥)، التاريخ ١٥/ ١/ ١٤٢٧هـ-١٤/ ٠٢/ ٢٠٠٦م.

الانسانية التي يخلفها الإرهاب وتأثيرها في العالم[(١)].

- نصحت شيري بلير زوجة رئيس الوزراء البريطاني توني بلير المشاركة في منتدى جدة الاقتصادي للعام ٢٠٠٦م السعوديات اللواتي يعانين من كثير من التمييز بالتحلي بالصبر في مجال نيل حقوقهن.

وأشارت شيري إلى التقدم الذي أحرز مؤخرًا في السعودية حيث تم في العام ٢٠٠٥م انتخاب امرأتين في مجلس إدارة غرفة جدة للمرة الأولى الأمر الذي وصفته بأنه خطوة أولى جوهرية.

كما أعربت شيري عن ارتياحها لما أسمته مؤشرات تشير إلى أنه سيكون بإمكان النساء المشاركة في انتخابات قادمة في السعودية. وقد كلف مجيء شيري بلير إلى المنتدى ثلاثين ألف جنيه استرليني (يشمل مكافأتها، وتكلفة سكنها، وتذكرة سفرها)[(٢)].

- ألقى الرئيس بيل كلينتون كلمة في المنتدى الاقتصادي خصص جزءا منها عن المرأة السعودية، وتضمن حديثه الكلام عن أم المؤمنين خديجة بنت خويلد -رضي الله عنها- وأرضاها وكيف أنها ستكون سيدة أعمال وتصدر السيارات للعالم - لو كانت موجودة.. وفي نهاية كلمته صفقت له المستغربات (المغفلات) طويلاً!![(٣)].

- شارك في المنتدى رموز التغريب في السعودية كغازي القصيبي[(٤)] وإياد مدني[(٥)] وثريا العريض ولبنى العليان وثريا التركي[(٦)] وهيفاء جمل الليل[(٧)] وسهام الصويغ[(٨)] سواء أكانوا متحدثين أم منظمين..

---

(١) من مقال بعنوان (منتدى جدة الاقتصادي.. ما الهدف؟)، للدكتورة نورة خالد السعد، منشور على شبكة الانترنت في العام ٢٠٠٦م.

(٢) نقلاً عن مقال بعنوان (الصحافة البريطانية ترصد بذخ منتدى جدة الاقتصادي). للدكتور عاصم حمدان.

(٣) من مقال بعنوان (منتدى جدة الاقتصادي.. إلى أين) للدكتورة نورة السعد، منشور على شبكة الإنترنت.

(٤) سبق التعريف به عند الكلام على النخب المستغربة.

(٥) سبق التعريف به عند الكلام على النخب المستغربة.

(٦) سبق التعريف بها قريبا.

(٧) هيفاء جمل الليل: أكاديمية، حصلت على الماجستير والدكتوراه من أمريكا في الإدارة العامة، تعمل عميدة لكلية عفت. نساء من السعودية، علي فقندش، ص٢٤٠.

(٨) سهام عبدالرحمن الصويغ: أكاديمية، حاصلة على البكالوريوس والماجستير والدكتوراه من أمريكا. معجم أسبار، (١/ ٢٥١).

- جمع الجنسين مقصود لذاته لدى إدارة المنتدى إذ في ندوة (أصوات الغد) التي جاءت ضمن ندوات المنتدى للعام ٢٠٠٥م كان طابع الندوة يقوم على جمع شباب من جنسيات مختلفة وعددهم (اثنا عشر)، يجلسون بترتيب موحد (فتى وفتاة).. ليتحدثوا عن أنفسهم.

- تحتل المرأة ومناقشة قضاياها مكانة واسعة من ندوات المنتدى ومحاوره، ومن ذلك ما كان في المنتدى الخامس (٢٠٠٥م) فقد عقدت ندوة بعنوان (مفهوم تقبل المرأة) والتي عالجت الرؤى والمواقف تجاه المرأة.. وكانت المتحدثة: نهى الحكيم، المدير التنفيذي لكلية الإدارة جامعة باريس - فرنسا، كما عقدت ندوة أخرى بعنوان (إدخال الحداثة مع المحافظة على الهوية).ومن محاور اللجنة الدكتورة (انيستيزيا كامانوس جيملاين) أُستاذ مساعد في التربية - كلية عفت بجدة.

كما عقدت ندوة أيضًا بعنوان (الحرية الشخصية والمسئولية المدنية) تحدثت فيها فريال المصري - سعودية تحمل الجنسية الأمريكية وتقيم في أمريكا - عن تجربتها في الانتخابات في ولاية كالفورنيا وقدمت عرضا للقاء أجرته معها قناة أمريكية قالت فيه: بأنها تفتخر بأنها أول سعودية تظهر في مجلة سعودية - وهي مجلة المجلة - بدون حجاب، وتضمن كلامها تعظيماً لأمريكا ونظامها، وفي المقابل انتقدت نظام تعليم البنات في السعودية الذي دفعها بالخروج من السعودية لتعليم بناتها خارجها.

كما تحدثت في الندوة أيضًا نادية باخرجي[(١)] حيث قامت بإلقاء خطابها أمام الحضور وهي سافرة تحدثت فيه عن هموم المرأة السعودية وأسفها على عدم مشاركة النساء في الانتخابات البلدية..

واشتمل البرنامج أيضًا على ندوة بعنوان (الحائط الزجاجي والسقف الحجري.. معوقات أمام تطور المرأة في سوق العمل). ويعنون بالحائط الزجاجي منع الاختلاط بين الجنسين، وبالسقف الحجري عدم حصول المرأة على مراتب عليا.

ومن المهم الإشارة إلى أنه لا تخلو أي محاضرة أو ندوة عن سؤال أو مداخلة عن واقع المرأة في السعودية ورفع القيود عنها، ومن الغريب أن هذا السؤال طُرح على غازي القصيبي

---

(١) نادية باخرجي: مهندسة، تخرجت في جامعة الملك فيصل بالدمام، عضو جمعية المهندسين السعوديين. الدليل العربي للسير الذاتية، ص١٤٣.

أربع مرات وبأسلوب مختلف في ندوة واحدة!!

- وفي المنتدى المنعقد في العام ٢٠٠٦م ـ عقدت ندوة بعنوان (خصوصية المرأة في المجتمع السعودي وكيفية العوائق التي تواجه عمل المرأة) تحدثت فيها البارونة نيكولسن عضو البرلمان الأوربي، وهيفاء الكيلاني رئيس منتدى المرأة العربي الدولي ببريطانيا، وأدار الندوة: تم مارشال المحرر بقناة (سكاي نيوز) وقد خرج الحوار عن الموضوع الرئيس إلى المطالبة باختلاط الرجال بالنساء، وتم التصويت عليه من قبل الحضور!![(١)]

- وفي ظل اشتداد أزمة الرسوم المسيئة للنبي -صلى الله عليه وسلم- وتطاول الدنمارك على ذلك ورفضهم التوقف أو الاعتذار، قام المنتدى وبكل أسف في عدد من دوراته بدعوة واستضافة عدد من الشخصيات من (الدنمارك)!!

- فرض المنتدى استعمال اللغة الإنجليزية لغة رسمية له، واستخدام العملة الأمريكية (الدولار) بدلاً من العملة المحلية.

استنكار ما حصل في المنتدى:

- عبرت كثير من الشخصيات عن استيائها لما حصل في المنتدى الاقتصادي خاصة فيما يتعلق بسفور المرأة، ومن تلك الشخصيات:

- أشارت الدكتورة أميمة الجلاهمة في مقال لها بأن الملك السعودي ـ خلال استقباله للمشاركين في الحوار الوطني ـ أبدى امتعاضه مما حصل في المنتدى من سفور المرأة[(٢)].

- صدر عن مفتي عام السعودية الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ بيانًا عقب منتدى جدة الاقتصادي المنعقد في العام ٢٠٠٤م استنكر فيه ما حصل في المؤتمر من سفور واختلاط، وطالب بمنعه، ومعاقبة المسئولين عنه، وقد أذيع هذا البيان في الأخبار الرئيسة في كل من التلفاز والإذاعة.

- كتبت عدد من المثقفات والأكاديميات السعوديات رسائل لولي العهد ـ في حينه ـ الأمير عبدالله، وإلى النائب الثاني الأمير سلطان، وإلى الأمير نايف وزير الداخلية استنكرن ماجرى في المنتدى في العام ٢٠٠٤م من سفور واختلاط، وطالبن أركان الحكومة بالعمل

(١) صحيفة المدينة، العدد (٢٢٨٦)، التاريخ ١٥/ ١/ ١٤٢٧هـ-١٤/ ٠٢/ ٢٠٠٦م.

(٢) مقال بعنوان (اللغة العربية لغتنا.. والريال عملتنا). للدكتورة: أميمة الجلاهمة، منشور على شبكة الإنترنت.

على تطبيق أحكام الشريعة بحق هؤلاء النسوة ومن يقف خلفهن، ومنع تكرار ما يريده العلمانيون من تغريب للمرأة في السعودية.

- أصدر عدد من العلماء بيانات، وكتب عدد من المثقفين مقالات، رفضت الصحف ـ كما هي عادتها نشرها ـ فقد أصدر الشيخ صالح الفوزان عضو هيئة كبار العلماء وعضو لجنة الفتوى بيانًا استنكر فيه ما حصل في المنتدى، كما كتبت الدكتورة نورة السعد وأميمة الجلاهمة والدكتور عبدالرحيم السلمي وغيرهم مقالات استعرضوا فيه ما دار في المنتدى وخطورته.

احتفاء حركة التغريب بالمنتدى وما دار فيه:

لقد احتفت حركة تغريب المرأة بالمنتدى الاقتصادي احتفاءً كبيرًا، فغطت فعالياته بكثير من المبالغة والمتابعة.

وذلك ليس بمستغرب؛ إذ ما تحقق في المنتدى من خطوات عملية تخدم أهداف الحركة وتحقق أغراضها في المجتمع.

تقول صحيفة الشرق الأوسط (شهدت جلسات منتدى جدة الاقتصادي الخامس سابقة تاريخية لمشاركة المرأة السعودية في جلسات جدول الأعمال دون اللجوء إلى الدائرة التلفزيونية المغلقة، كما جرت العادة خلال المؤتمرات التي تشهد حضورًا نسائيًا)[1].

- نشرت صحيفة عكاظ وفي صفحتها الأولى صورة النساء اللاتي شاركن في منتدى جدة الاقتصادي للعام ٢٠٠٤م تحت عنوان (النساء قادمات).

وهؤلاء النسوة هن: (فوزية الطاسان، مضاوي الحسون، ثريا العريض، مها فتيحي، جواهر هشام ناظر، سامية عامر، أريج علوان، هند السديري، سميرة فطاني، منيرة القحطاني، ساره بغدادي، روان الصحصاح، خلود عارف، لبنى العليان).

كما نشرت صحيفة عكاظ صور فتيات سافرات وبعنوان جاء فيه (شابات سعوديات: نتطلع لخروج المنتدى من الإطار التقليدي)!![2]

وغطت مجلة (سيداتي سادتي) مشاركة المرأة في المنتدى الاقتصادي، وعبرت المشاركات

(١) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٩١٨٢)، ٧/ ١٢/ ١٤٢٤هـ-٧/ ٨/ ٢٠٠٤م.

(٢) صحيفة عكاظ، العدد (٢٩٨٥)، التاريخ ١٤/ ١/ ١٤٢٧هـ-١٣/ ٠٢/ ٢٠٠٦م.

بقولهن: منتدى جدة الاقتصادي فرصة ذهبية[1].

وتعتبر (أميرة كشغري) مشاركة المرأة في المنتدى الاقتصادي عرسًا للمرأة السعودية، استطاعت فيه قلب الموازين رأسًا على عقب عندما كسرت العديد من الحواجز المادية مما اعتادت عليه.

ويتفق معها محمد خضر عريف - أستاذ في جامعة الملك عبدالعزيز - إذ يجد في المنتدى احتفالية بالمرأة تعود بها إلى صحوة تسير في الاتجاه الصحيح.

ويعلق الكاتب وحيد هاشم على ما جرى في المنتدى الاقتصادي بجدة بأنه تصحيح لوضع المرأة.

واعتبرت الكاتبة في صحيفة الوطن حليمة مظفر أن ظهور المرأة في المنتدى الاقتصادي وضع النقاط على الحروف[2].

وأشادت ثريا العريض بالمنتدي الاقتصادي أيضًا، وركزت فيه على مشاركة المرأة واعتبرته تجربة رائعة[3].

وفي مقال من صفحتين أزجى الكاتب محمود الصباغ كلمات الثناء والإطراء على المنتدى الاقتصادي والمنظمين له، واعتبره عملاً ناجحًا، وفكرة حديثة، وتجربة باهرة، معبرًا عن مستوى حضاري[4].

وندد عبدالله العلمي بالذين يعترضون على المنتدى الاقتصادي ولم يجد لاعتراضهم مبررًا مقنعًا[5].

وربطت سلوى الهزاع بين الوعي الفكري وبين مشاركة المرأة في المنتدى إذ اعتبرت أن مشاركة المرأة فيه دليل واضح على مستوى الوعي الفكري[6].

وفي ختام هذا المطلب وبعد عرض فعاليات المنتدى الاقتصادي وما حصل فيه، يمكن إيراد القراءة النقدية الآتية:

---

(١) مجلة سيداتي سادتي، العدد (٤٦٢)، التاريخ ٢٧/ ١١/ ١٤٢٣هـ-١٦/ ٥/ ٢٠٠٣م.
(٢) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٩٢٣٣)، التاريخ ١٨/ ١/ ١٤٢٥هـ-١٣/ ٩/ ٢٠٠٤م.
(٣) صحيفة الوطن، العدد (٢٧١٠)، التاريخ ٢٣/ ٢/ ١٤٢٩هـ-١/ ٣/ ٢٠٠٨م.
(٤) صحيفة الوطن، العدد (٢٧٢٧)، التاريخ ١٠/ ٣/ ١٤٢٩هـ-١٨/ ٣/ ٢٠٠٨م.
(٥) صحيفة الوطن، العدد (٢٧١٠)، التاريخ ٢٣/ ٢/ ١٤٢٩هـ-١/ ٣/ ٢٠٠٨م.
(٦) صحيفة عكاظ، العدد (٥٧٨٥)، التاريخ ١٤/ ١/ ١٤٢٧هـ-١٣/ ٠٢/ ٢٠٠٦م.

- يعتـبر الباحث هذا المؤتمر من أخطر المؤتمـرات إن لم يكن أخطرها على الإطلاق، نظرًا للمشـاركين فيه والذين يمثلون رؤسـاء دول كبار، وكثافة الحضور الذين يتراوح عددهم ما بين ألف وخمسـمائة إلى ألفين وخمسمائة، ٣٠٪ منهم من النساء، إضافة للتغطية الإعلامية التي تصاحبه، والتي تبلغ سبعا وعشرين قناة فضائية، وثلاثمائة مراسل عالمي.

- كانت لغة المستغربين في المنتدى واضحة وجريئة؛ إذ صرح المسـتغربون والمستغربات بأهدافهـم الحقيقية التـي تريد دفع المرأة والمجتمـع إلى تقليد الغرب ومحاكاتـه، وعليه فقد أصبحت المؤامرة مكشوفة والحرب ظاهرة.

- تبـين من خلال المؤتمر الصلة الوثيقة والعلاقة الحميمة بين مراكز الغرب وشـخصياته في الخـارج ورموز التغريـب وأدواته في الداخل، وإلا فما معنى أن يتحدث المشـاركون من الخارج عن واقع السعودية عموما وواقع المرأة على وجه الخصوص.

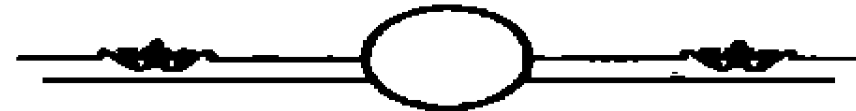
- يعتـبر الباحـث هـذا المؤتمر وسـيلة ضغط من المسـتغربين عـلى بلادهـم، حيث جاء المسـتغربون بأسـيادهم مـن الأمريكين والأوربيـين ليؤكدوا دعمهم لهم، ومسـاندتهم في مشروعهم التغريبي.

- يتضـح أن منتدى جـدة الاقتصادي مؤتمر تغريبـي يهدف إلى تمرير المشـاريع التغريبية المتعلقـة بالمرأة تحت غطاء الاقتصاد وسـتاره، وهذا يؤكد ما يقوم عليـه التيار التغريبي من استغلال للقضايا والمناسبات لتحقيق أهدافه.

- يُلمـح المؤتمـر إلى ضعف وطنية المسـتغربين وولائهم لبلادهـم؛ إذ لا يمكن لأي أبيٍّ حرٍّ أن يسـتضيف أعداء الخارج ليسـخروا من ثقافته ويتطاولوا على تراثه وهو يصفق لهم تبجيلاً وتعظيماً.

- سـعى المؤتمر إلى ترسـيخ ثلاث قضايا: الدعوة إلى خلع الحجـاب، وإلى الاختلاط بين الجنسـين، وإلى عمل المرأة في المجالات كافة، وهذا يؤكد ما سـبق بيانه - في الفصل الأول - من أن حركة التغريب تهدف إلى تحقيق هذه الأمور.

وهكـذا يتضح أن من الوسـائل التي اتخذتهـا حركة التغريب عقد المؤتمـرات، وكان من أخطـر هذه المؤتمـرات منتدى جـدة الاقتصادي، الذي جعلـت منه الحركة سـتارًا لتمرير مطالبها وتحقيق أغراضها.



المطلب السادس: الأدب والرواية والمسرحية

من الوسائل التي اتخذتها حركة تغريب المرأة.. الأدب والرواية والمسرحية، وسأتناول في هذا المطلب هذه الوسيلة[١].

لقد بدأ التيار التغريبي باتخاذ الرواية وسيلة من وسائله منذ أن كتبت سميرة خاشقجي[٢] رواياتها في بداية السبعينيات من القرن المنصرم: (بريق عينيك)[٣]، (قطرات من الدموع)[٤]، (ودعت آمالي)[٥]، (وادي الدموع)[٦]، (ذكريات دامعة)[٧].

وهذه الروايات وغيرها تحمل مضامين تغريبية من التشجيع على العلاقة بين الجنسين قبل الزواج، والتبرم من قيود الأسرة.. إلخ.

وتبعها بعد ذلك (انتصار العقيل)[٨] و (قماشة العليان)[٩] فقد دارت رواياتها حول الحب والعلاقة بين الجنسين، إضافة إلى التبرم من قيود الأسرة ورقابة المجتمع، وقد تكون

---

(١) عن الرواية والقصة في السعودية ونشأتها، ينظر:
- فن الرواية في المملكة العربية السعودية بين النشأة والتطور، السيد محمد ديب، المكتبة الأزهرية، القاهرة، ط٢، ١٤١٥هـ.
- الرواية في المملكة العربية السعودية بين النشأة والتطور، سلطان القحطاني، من غير ناشر، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.
- القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية، سحمي ماجد الهاجري، النادي الأدبي، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ.

(٢) من أوائل المستغربات، سبق التعريف بها.

(٣) بريق عينيك، سميرة خاشقجي، منشورات زهير بعلبكي، بيروت، طبعة جديدة، ١٩٧٩م.

(٤) قطرات من الدموع، سميرة خاشقجي، منشورات زهير بعلبكي، بيروت، طبعة جديدة، ١٩٧٩م.

(٥) ودعت آمالي، سميرة خاشقجي، منشورات زهير بعلبكي، بيروت، طبعة جديدة، ١٩٧٩م.

(٦) وادي الدموع، سميرة خاشقجي، منشورات زهير بعلبكي، بيروت، طبعة جديدة، ١٩٧٩م.

(٧) ذكريات دامعة، سميرة خاشقجي، منشورات زهير بعلبكي، بيروت، طبعة جديدة، ١٩٧٩م.

(٨) انتصار منصور العقيل: كاتبة وروائية، من مواليد مدينة جدة، لها مشاركات في الصحف والمجلات المحلية والخليجية، وهي تخرج في وسائل الإعلام سافرة. معجم أسبار للنساء السعوديات، (١/ ١٠٨).

(٩) قماشة عبدالرحمن العليان: قاصة وروائية، من مواليد مدينة الرياض، بكالوريوس تخصص كيمياء، لها عدد من الروايات والقصص. معجم أسبار للنساء السعوديات، (١/ ١١٨).

روايات (انتصار العقيل)[١] أصرح من روايات (قماشة العليان)[٢].

ثم عادت الرواية التغريبية من جديد على يد رموز التيار التغريبي وهما: غازي القصيبي[٣] وتركي الحمد[٤].

فكتب غازي القصيبي مجموعة من الروايات حمل بعضها مضامين تغريبية مبطنة أو مكشوفة.

فرواياته: العصفورية، سبعة، حكاية حب، هما، الجنية، دنسكو، أبو شلاخ البرمائي.. لا تخلو من إيحاءات جنسية، وفيها دعوات مكشوفة أو مبطنة لتغريب المرأة.

وسأسوق للقارئ نماذج من تلك الروايات تشير إلى أن روايات غازي القصيبي أصَّلت للرواية المنحرفة في السعودية:

توظيف الجنس:

تدور روايات غازي القصيبي (سبعة، العصفورية، حكاية حب..) على الجنس؛ إذ تم توظيف الجنس في تفاصيل الرواية، فقد تكررت مشاهد الفراش كثيرا، وهي في ذلك بين مستقل ومستكثر، لكن تعتبر رواياته: (العصفورية، سبعة) من أكثر الروايات في هذا الجانب.

جاء في رواية (سبعة): (كل الناس في هذه المدينة ينامون مع كل الناس، الرجال مع

---

(١) ينظر: موانىء بلا أرصفة، انتصار العقيل، الشفق للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ ص٤٢، ٥٥.
- شروخ في بؤبؤ العين، انتصار العقيل، دار الانتصار للنشر والتوزيع، جدة، من غير تاريخ للنشر، ص٢٩.
- فيروس الحب، انتصار العقيل، تهامة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٠٩هـ ص٣٧، ١٤٧، ٢٢٥.

(٢) ينظر: عيون قذرة، قماشة العليان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥م، ص١٣٢.
- دموع في ليلة الزفاف، قماشة العليان، شركة رشاد برس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ١٤٢١هـ ص١٢، ١١١.
- بكاء تحت المطر، قماشة العليان، شركة رشاد برس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ١٤٢٢هـ ٢، ١٢١.
نكبوت، قماشة العليان، شركة رشاد برس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ ٤٣، ٧٢.

(ى التعريف به مفصلا عند الكلام على النخب المستغربة.

(ق التعريف به مفصلا عند الكلام على النخب المستغربة.

النساء، والرجال مع الرجال، والنساء مع النساء..)[١].

ويقول عن العلاقات الجنسية المتعددة: (كلما زاد العدد زاد المرح، كما يقول المثل الإنجليزي)[٢].

ويتكرر المشهد في رواية القصيبي (العصفورية)، وهذه الرواية قائمة على توظيف الجنس بشكل رئيس في فصول الرواية وتفاصيلها؛ إذ في ست صفحات متوالية حديث عن الزنا والشذوذ وممارساته.

وجاء فيها: (هل تحرشت بأحد منهم؟ هل تحرش بك أحد منهم؟ وفي سؤال آخر: هل سبق أن اغتصبت جنسيًا؟ أعني بواسطة رجل.

هل حدثت مشاعر جنسية بينك وبين إخوانك؟ وبين أخواتك؟ وبين أمك؟ وبين أبوك؟؟).

وغيرها من الأسئلة الموغلة في الفحش والبذاءة[٣]. وتتكرر هذه الأسئلة في موضع آخر[٤].

وتتكرر كثيرًا مشاهد المعاشرة الجنسية بين الخطيبين فضلاً عن الصديقين: (ابنة الأسرة الفقيرة جدًا المحافظة جدًّا، لا تستطيع ممارسة الجنس مع رجل إلا إذا أقنعت نفسها أنه خطيبها..)[٥].

(أنت تعرف أنه كان خطيبي وكنا على وشك الزواج وكنا معًا. أنت تفهم ما أعنيه؟ بطبيعة الحال. تعتبران في حكم المتزوجين)[٦].

(عندما أفقت وجدت نفسي مستلقيًا على سريري والغلام الوردي الوسيم يطبق بشفتيه على شفتي..)[٧].

---

(١) رواية (سبعة)، غازي القصيبي، دار الساقي، بيروت، ط٤، ٢٠٠٦م، ص١١٩.

(٢) رواية (سبعة)، غازي القصيبي، ص١٧٢؟

(٣) العصفورية، غازي القصيبي، دار الساقي، بيروت، ط٣، ١٩٩٩م، ص٨٣-٨٨.

(٤) العصفورية، غازي القصيبي، ص١٨٣.

(٥) رواية (سبعة)، غازي القصيبي، ص١٨٩.

(٦) رواية (سبعة)، غازي القصيبي، ص١٨٧.

(٧) رواية (سبعة)، غازي القصيبي، ص٢٣٨.

(كنت أحضر لندوة علمية موضوعها ((الجنس بين الحيوانات والبشر: نحو تفهم أفضل)).. لابد في عالم الحرية المتصاعدة أن يكون الطبيب ملماً بكل نشاط جنسي، حتى النشاط البشري الحيواني)[١].

(أنا لا أكره القرود، وقد حضرت هذا الأسبوع مؤتمرًا عن العلاقات الجنسية بين البشر والحيوانات)[٢].

كما تكثر المفردات الجنسية: الشبق، السكس... في روايات القصيبي[٣]، وأورد في إحداها بيتًا: (إذا لم يكن من السكس بد، فمن العجز أن تكون جبانًا)[٤].

مفاهيم تغريبية:

تتضمن رواية القصيبي كثيرًا من المفاهيم الغربية، كالعلاقة الجنسية قبل الزواج، والخيانات الزوجية.. إضافة إلى نقد كثير من المفاهيم الدينية وتشويهها..

(القيم القديمة..المرأة لزوجها، أو للرجل الذي سوف يصبح زوجها)[٥].

ويقول: (كانت عفراء امرأة متمردة، ثائرة على كل تقاليد المجتمع الذي نشأت فيه، تود إلغاء كل شيء فيه، خصوصًا السلطة. سلطة الأب، سلطة الأخ.سلطة الزوج. سلطة الذكر عمومًا..)[٦].

ويأتي في سياق القصة استنكار الصديق على صديقه النوم مع زوجة صاحبه بحجة أن التقاليد العربية تمنع ذلك، فيقول: (هل تعتقد أن كل التقاليد العربية أخلاقية؟)[٧]

وفي موضع آخر: (شو خص الدين بالأخلاق؟ ممكن الواحد يكون ملحد وعنده أخلاق عالية)[٨].

---

(١) رواية (سبعة)، غازي القصيبي، ص١٧٥.
(٢) رواية (سبعة)، غازي القصيبي، ص١٨٧.
(٣) العصفورية، غازي القصيبي، ص١٠٤، ١٦١، ١٦٥.
(٤) العصفورية، غازي القصيبي، ص١٤٥.
(٥) رواية (سبعة)، غازي القصيبي، ص١٧٣.
(٦) العصفورية، غازي القصيبي، ص١٧٥.
(٧) العصفورية، غازي القصيبي، ص١٣٩.
(٨) العصفورية، غازي القصيبي، ص١٩٤.

وفي إشـارة تحمل السخرية قال له صاحبه هل تعرفت على نسوان في المعتقل قال: (النساء كان لهن معتقل خاص. الأصالة والتقاليد)[(١)].

وسـخرت روايـة (أبو شـلاخ البرمائي) مـن خصوصية المجتمـع، وربطتهـا بكثير من تجـاوزات المجتمع وأفـراده فجاء فيها: (ذبحتونا بخصوصيتكـم، لا بارك الله فيكم ولا في خصوصيتكم)[(٢)].

التحامل على التيار الديني:

تتضمن روايات غازي القصيبي سـخرية بالتيار المتدين وعرضًا مشوهًا لبعض شرائحه وفئاته.

فقد أورد في روايته (سبعة) عرضا مشوها لقضية الاستشارات الإسلامية والقائمين عليها ووصفهم بالتحايل والانتهازية..[(٣)]

وتضمنت رواية (أبو شلاخ البرمائي) سخرية بالرقية الشرعية، ووصف الرقاة بالتحايل والانتهازية والاستغلال[(٤)].

وفي روايـة (الجنية) لمز غازي القصيبـي هيئة الأمر بالمعروف، واعتبرها طاردا للسـياح، منفرةً عن السياحة[(٥)].

الخمر:

جـاء الخمـر في روايات القصيبـي بتصريفاته المختلفـة: الخمر، النبيذ، الـشراب، البيرة، الشمبانيا، الكحول، الويسكي، في مواضع كثيرة[(٦)]..

---

(١) العصفورية، غازي القصيبي، ص٢٠٩.

(٢) أبو شلاخ البرمائي، غازي القصيبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٥، ٢٠٠٦م، ص١٥٧.

(٣) رواية (سبعة)، غازي القصيبي، ص٢٦٩-٢٧٦.

(٤) أبو شلاخ البرمائي، غازي القصيبي، ص٩٨-٩٩.

(٥) الجنية، غازي القصيبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، ٢٠٠٦م، ص٧٦.

(٦) رواية (سبعة)، غازي القصيبي ص٦٩، ١١٨، ١٥٢، ١٨٠، ٣١٣.
دنسكو، غازي القصيبي، دار الساقي، بيروت، ط٤، ٢٠٠٦م، ص ٥١، ١٢٤، ١٣١.
هما، غازي القصيبي، ص٢٤، ١٠٣.
أبو شلاخ البرمائي، غازي القصيبي ص٧٨-٧٩.
العصفورية، غازي القصيبي، ص١٣٧، ٢٦٤.

وإذا جرى استعراض روايات المؤسس الأول للرواية المنحرفة في السعودية فإن المؤسس الثاني: تركي الحمد.

فقد كتب تركي الحمد رواياته الثلاث: العدامة، والشميسي، والكراديب في منتصف التسعينيات.

وقد زخرت الروايات الثلاث بالسرد الجنسي المكشوف، الذي يصور الجنس ومقدماته في أدق تفاصيلها في صورة تبعث على التقزز وتدعو إلى الاشمئزاز.

وسأسوق للقارئ نماذج من تلك الروايات تشير إلى أن روايات تركي الحمد أصّلت للرواية المنحرفة في السعودية:

تعج روايات تركي الحمد بالجنس والإيحاءات الجنسية خاصة (العدامة، والشميسي) فقد صور مشاهد جنسية في أكثر من موضع منهما[١].

كما تناولت الرواية الخيانة الزوجية، والحمل من سفاح[٢]. إضافة إلى ذكر الخمر بصورة متكررة[٣].

وهكذا أصّل القصيبي والحمد للرواية المنحرفة في السعودية؛ إذ إن الروايات السعودية قبل ذلك لم تكن تكون تقوم على الجنس بهذه الصورة الفجة، ولم تتضمن مفاهيم تغريبية واضحة..

ومنذ العام ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م انطلقت الرواية السعودية على يد أدوات حركة التغريب وبتشجيع من رموزها الكبار؛ حيث قام غازي القصيبي - وهو شيخ رموز حركة التغريب - بتقديم رواية (بنات الرياض) لرجاء الصانع والثناء عليها والإشادة بها.. فكانت تلك إشارة البدء لانطلاق الرواية المنحرفة وتسخيرها لخدمة التيار التغريبي، فقد صدر من العام ١٤٢١هـ ٢٠٠١م وحتى العام ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م ما يقرب من (٢٢٦) رواية[٤]!!

وحتى يكون الكلام دقيقًا فإن هذه الروايات لم تكن جميعها تغريبية، لكن الغالب عليها ذلك.

---

(١) العدامة، تركي الحمد، ص٧٨، ١٣٣، ٢٣١. الشميسي، ص٣٨، ٥٣.

(٢) الشميسي، تركي الحمد، ص٥٧، ١٦٤.

(٣) الشميسي، تركي الحمد، ص٣٨، ٤٠، ١٢٠، ١٥٥.

(٤) أشار إلى هذا العدد خالد اليوسف في دراسة له منشورة في صحيفة الوطن، العدد (٢٣٧٥)، ١٣/٣/١٢٨هـ-١/٤/٢٠٠٧م.

وسأقتصر في هذا المطلب على تحليل ما يقرب من أربعين رواية صدرت في هذه الفترة، على أن هذا التحليل سيكون إجماليًا.

وسيكون تصنيف هذه الروايات وفق أهداف حركة التغريب وأساليبها التي سبق بيانها مفصلاً.

لقد كان من أهداف حركة التغريب التي تسعى إلى تحقيقها، ومن أساليبها التي اتخذتها للوصول إلى تلك الأهداف ما يلي:

أولاً: الدعوة إلى السفور وترك الحجاب، وتشجيع الاختلاط بين الجنسين في أماكن العمل والتعليم، وقد سعت عدد من الروايات إلى ترسيخ هذا الهدف.

فهذه بدرية البشر في روايتها (هند والعسكر) تتبرم على لسان بطلة الرواية من الحجاب الذي فَرضه عليها المجتمع، وتتذمر لأن أمها منعتها من العمل في شركة مختلطة[١].

وتعتبر سمر المقرن في روايتها (نساء المنكر) بأنه لا معنى للحجاب؛ إذ يمكن للمحجبة أن تمارس الدعارة وعليها حجابها، فهو حجاب التناقضات إذًا)[٢].

وفي رواية (فسوق) يرى عبده خال بأن (الحجاب نوع من القطع والعزل)[٣].

ويستغرب من ستر الجسم بالحجاب (لماذا تستعر من رجلك أو خشمك أو صدرك حينما يتكشف أي منها، أليست هي أعضاء من جسدك تفتخر بها..)[٤].

ويعتبر عبدالله ثابت الحجاب نوعًا من الغلو (فالغلاة الشرسون والعادات الجديدة هي التي جعلت الناس يكبلون نساءهم بهذه الأقمشة..)[٥].

وتسخر طيف الحلاج في روايتها (القران المقدس) من الحجاب وتصف المحجبة بالخيمة من كثرة الأوشحة التي تغطيها، والمحجبات بأنهن أسراب سوداء متحركة لا يعرفن أن هناك حياة في الخارج، بل إنها تعتبر الحجاب ظلمة لا يمكن أن تجتمع مع النور في مكان واحد[٦].

---

(١) هند والعسكر، بدرية البشر، ص ٦٤.
(٢) نساء المنكر، سمر المقرن، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م، ص١٢-١٣.
(٣) فسوق، عبده خال، ص ١٣٠.
(٤) فسوق، عبده خال، ص١٠٠.
(٥) الإرهابي (٢٠)، عبدالله ثابت، دار المدى، ط١، ٢٠٠٦م، ص٥١.
(٦) القران المقدس، طيف الحلاج، دار فراديس، البحرين، ط٢، ٢٠٠٧م، ص٩-١٠.

ثانياً: الدعوة للحرية المطلقة، والتمرد على الأسرة والمجتمع، ودعت إلى هذه المفاهيم عدد من الروايات.

فقد عبرت سمر المقرن في روايتها (نساء المنكر) عن هذا المفهوم من خلال حديثها على لسان بطلة الرواية بأنها تريد أن تحلق في السماء كطيور أوروبا لا كعصافير الرياض التي تعاني أجواء خانقة[(١)].

ويؤكد مفهوم الحرية المطلقة عبدالله الجفري في روايته العاشقان حيث تقول الفتاة لما سألها عاشقها فيما تفكرين: (الحرية.. مدن الحرية.. مجتمعات الحرية.. نضج الحرية.. رجل الحرية، قافلة يا صديقي إذا انفصلت عربة منها: ضاعت القافلة كلها)[(٢)].

وتعتبر زينب حفني في روايتها: (لم أعد أبكي) الغيرة رجعية وأنانية، تنافي التمدن والتحضر[(٣)].

وتصور حال المرأة في روايتها (سيقان ملتوية) بأنها مقيدة بأغلال غليظة.. جارية أمة مستعبدة[(٤)].

وقامت رواية (الأوصياء) على استعراض الضوابط الاجتماعية والأخلاقية التي تضبط تصرفات المرأة على وجه الانتقاد والتبرم منها[(٥)].

ثالثًا: تشويه صورة الزواج، والتنفير منه، واعتباره نوعًا من العبودية، والخضوع، والاسترقاق، وسعت إلى تأصيل هذا المفهوم كثير من الروايات.

ففي رواية (بيت الطاعة) تصور منيرة السبيعي الزواج بأنه ذل للزوج وخضوع له، وصوّرت الزوج بأنه الخائن الكذاب، وأن الزوجة لا تعدو في نظر الزوج إلا محلاً للمتعة فحسب، واعتبرت الخلاص من الزواج حرية وخروجا إلى الحياة.

وإن كان من شيء يدل على مضمون الرواية فهو اهداؤها الذي جاء فيه: (إلى كل امرأة ارتضت أن تعيش في ظل رجل خوفًا من المجهول فقط، إليها أهدي روايتي، فأحيانًا يكون

---

(١) نساء المنكر، سمر المقرن، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م، ص٣٧.

(٢) العاشقان، عبدالله الجفري، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م، ص١١٤.

(٣) لم أعد أبكي، زينب حفني، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م، ص١٤٩.

(٤) سيقان ملتوية، زينب حفني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م، ص٥١.

(٥) الأوصياء، فهد المصبح، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

ظل الحائط أفضل، فهو لا يقسو ولا يستعبد، ولا يذل)(١).

وفي رواية (لم أعد أبكي) لزينب حفني ترفض البطلة الزواج فتكلمها أمها بشأنه، لترد على أمها بقولها: (ماذا جنيتِ من الزواج سوى الدموع والحسرة، لا أريد أن أكرر مأساتك)(٢).

ويرسخ هذا المفهوم أيضًا هاني نقشبندي في روايته (اختلاس) حيث يستعرض في روايته معاناة الزوجات، وكيف أن الأزواج خائنون قساة متسلطون، إلى أن يقول: (نصف نسائنا اليوم موتى وهن على قيد الحياة)(٣).

وتعرض طيف الحلاج للزواج في أبشع صورة وفي ألفاظ فاحشة فتقول على لسان إحدى شخصيات الرواية: (هل تظنون أنني إحدى نسائكم اللآتي تعودتم على صفعهن يمنة ويسرة؟.. لا أهاب أحدًا ولا أرضى أبدًا بالقهر والهوان كحريمكم..)(٤).

وتعتبر رواية (لعبة المرأة.. رجل) الزواج الذي لم يسبقه حب زواجًا تقليديًا (كل شيء في نظر أبي نايف يتغير عدا الأعراف والتقاليد المتعلقة بأمر الزواج، فكثيرًا ما تنازل عن تلك الأعراف إلا مبدأ الزواج التقليدي ظل راسخًا في ذهنه على حاله)(٥).

وفي السياق ذاته جاء في رواية (حب في العاصمة) على لسان البنت: (كيف تفهمين مشاعري وأنت لم تجربي سوى حياة الأمر والنهي تحت رحمة والدي طوال عمرك، يسيرك كما يريد وأنت تقفين خلفه كأنك التابع لا تجب نحوه إلا الطاعة)(٦).

رابعًا: الدعوة إلى إقامة العلاقة بين الجنسين بما يسمونه (حبًا وعشقًا)، ووصف أحوال المحبين، ومغامراتهم الجنسية.

وقد حفلت كثير من الروايات بهذا المعنى، فمثلاً رواية (نساء المنكر)، (بنات الرياض)، (العاشقان)، (حب في السعودية)، (حب في العاصمة)، (ثمن الشكولاته)، (فتاة

---

(١) بيت الطاعة، منيرة السبيعي، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م، ص٥.

(٢) لم أعد أبكي، زينب حفني، ص١٢.

(٣) اختلاس، هاني نقشبندي، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م، ص٣١٦.

(٤) القران المقدس، طيف الحلاج، ص٢٣٦.

(٥) لعبة المرأة رجل، سارة العليوي، دار فراديس، البحرين، ط١، ٢٠٠٨م، ص٣١.

(٦) حب في العاصمة، وفاء عبدالرحمن، دار فراديس، البحرين، ط١، ٢٠٠٨م، ص٢٠٢.

البسـكويت)، (سـعوديات) كلها تتضمن سردًا لقصص حب بين الجنسـين.. وشخوصها وبيئتها وتفاصيلها من الواقع السـعودي في تشـجيع واضح عـلى الانحراف، وكسر حاجز الخوف من الأسرة والمجتمع، ودعوة للتمرد على القيم والأخلاق.

وهذه الروايات تطرح الحب بين الجنسين وما يتبعه من العلاقة الجنسية بديلاً عن الزواج الشرعي.

ففـي رواية (نسـاء على خط الاسـتواء) تقول زينب حفني: (الحـب شيء، والزواج شيء آخر)[1].

كـما جعل محمد علـوان الحب يقابل الزواج، فالزواج مسـتنقع رتابـة وملل. في حين أن الحب متعة ولذة وشوق..[2]

خامسًا: نشر ثقافة الجنس كالزنا والشذوذ والسحاق...، وذلك بتشجيع النماذج المنحرفة، واعتبار ذلك نوعًا من الحرية الشخصية.

ودعت إلى هذه المفاهيم كثير من الروايات، بل بعض هذه الروايات قائم على هذا المفهوم أصلاً.

تقـول طيف الحـلاج (أتعجب كثيرًا من مفاهيمنا الخرقاء مثل إدانة المومسـات ومقتهن، وغض النظر عمن يدفع المال لهن مقابل ما يقمن به).

وتقول أيضًا: (أعتقد أن ما تقوم به رباب ليس عهرًا حقيقيًّا.. العهر هو ما يمارسه الذكور في هذا العالم من اشعال حروب وتهديم بيوت وتهديد أسر..)[3].

ويهون هاني نقشـبندي أن الخيانة الزوجية فيقول: (فليست المشكلة هي الخيانة، بل إخفاء أسـبابها هي المشكلة... احيـ تكمن في السبب الذي يدفع إلى فعل الخيانة، لا الخيانة ذاتها ولا الفعل ذاته)[4].

---

(١) نساء على خط الاستواء، زينب حفني. من غير ناشر ولا تاريخ طبعة، ص٥٣.

(٢) صوفيا، محمد علوان، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م، ص٣١.

(٣) القران المقدس، طيف الحلاج، ص٢٤٢.

(٤) اختلاس، هاني نقشبندي، ص٥٧.

وتـورد كلاً من رواية (شـباب الرياض)[١] (حـب في السـعودية)[٢] الخيانة الزوجية في سياق أحداثها من غير نقد ولا توجيه.

أما الشـذوذ فتورده كثير من الروايات ضمن سـياق الحياة الطبعي لشـخصيات الرواية، وهذا موجود في رواية (الأوصياء)[٣]، (ملامح)[٤]، بل رواية (الواد والعم)[٥] تدور حول العلاقة الجنسية بين الذكور في لغة سافلة وأسلوب قذر.

وكذلك السـحاق يأتي في ثنايا هـذه الروايات كثيرًا، وبتفاصيل أحيانًا تدعو للاشـمئزاز والتقزز، فقد استعرضـت رواية (اختلاس)[٦]، (الآخرون)[٧]، وكذا رواية (نساء على خط الاستواء)[٨] مغامرات السحاقيات وتجاربهن.

بل تأسف رواية (ملامح) على أنه لا يسمح بالمثلية الجنسية في السعودية: (تمنيت لو كنت أعيش في الغرب، فأخبار المثليين تملأ الصحف وهم يتمتعون بحريتهم الجنسية، وقد سمح لهم في بعض البلدان بالزواج وتبني الأطفال أيضًا..)[٩].

وأما اسـتعراض قصص المومسـات وتجاربهـن فكثير جـدًا، وانظر مثـلاً إلى رواية (فتاة البسكويت)، (ثمن الشكولاته)، (عرق بلدي).

بل جاء في رواية (القران المقدس) على لسان إحدى شخصيات الرواية: (أنا داعرة وأقولها بكل فخر واعتزاز لأني امرأة حرة..)[١٠].

ويقول مظاهر اللاجامي: (حرية الإنسـان تشمل حرية جسـده أيضًا، وغشاء البكارة لا يعدو كونه جناح صرصار لا قيمة له عندي)[١١].

---

(١) شباب الرياض، طارق العتيبي، دار الشفق، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م، ص٤٠، ٤٢.

(٢) حب في السعودية، إبراهيم بادي، دار الآداب، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م، ص٩٤.

(٣) الأوصياء، فهد المصبح، ص٥٤.

(٤) ملامح، زينب حفني، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م، ص١٢٧.

(٥) الواد والعم، مفيد النويصر، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.

(٦) اختلاس، هاني نقشبندي، ص٢٠-٢٣.

(٧) الآخرون، صبا الحرز، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م، ص١٣٦-١٣٧.

(٨) نساء على خط الاستواء، زينب حفني، ص٢٤.

(٩) ملامح، زينب حفني، ص١٢٧.

(١٠) القران المقدس، طيف الحلاج، ص٢٣٦.

(١١) بين علامتي تنصيص، مظاهر اللاجامي، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م، ص٢٤٥.

سادسًا: مهاجمة الجهات الدينية، والنشاطات الإسلامية، وتشويه عملها، وتأليب الناس عليها:

وقد سعى إلى هذا الهدف وتحقيقه كثير من الروايات بل رواية (نساء المنكر) و (هند والعسكر) تقوم على مهاجمة الهيئة وأعضائها والقائمين عليها.

ورواية (الإرهابي ٢٠)، و(حقول طالبان)، و(المطاوعة) موجهة لمهاجمة النشاطات الدينية سواء أكانت في المدارس الحكومية أم في المراكز الصيفية أم في غيرها من سائر الجهات.

سابعًا: التبرم من حال الوطن والاستياء منه، والضيق بالعيش فيه، ووصف نظامه السياسي والاجتماعي بأسوأ الأوصاف:

وكثير من الروايات طافحة بهذا المعنى، فانظر مثلاً طيف الحلاج وهي تقول على لسان إحدى شخصيات الرواية: (قررت أن تهجر هذا البلد الكئيب كما هجره أخوها منذ زمن طويل)(١).

وتصف أحوال بلدها فتقول: (الاختناق السياسي وقلة الحيلة جعل أهل البلد يصابون بالحسرة، وتقضمهم خيبة الأمل، ويلوكهم الانكسار.. بلد يعج بانتهاكات حقوق الإنسان.. ولا المسئول الذي يمثل السلطة يحترم آدمية من هم تحت إمرته.. الدكتاتورية مهنة يمارسها صغار وكبار البلد، بدءًا برموز الدولة حتى أصغر مسئول فيها)(٢).

ويمدح هاني نقشبندي الحرية التي تتمتع بها لندن، ويأسف على عدم وجودها في بلاده حيث يقول عن بلاده: (سيختفي اللهو الممنوع وراء الأبواب المغلقة، فلا يعرف أحد ما يحدث خلفها، وسيغوص المرح الممنوع تحت سقف الموروثات الاجتماعية..)(٣).

وفي رواية (بنات الرياض) تقول رجاء الصانع: (الهجرة إلى دبي، قرار اتخذه الأبوان بعد عجزهما عن الانسجام مع المجتمع السعودي المتزمت)(٤).

وتعبر زينب حفني على لسان إحدى شخصيات الرواية بأنها تعيش في السعودية على مضض وضجر(٥).

---

(١) القران المقدس، طيف الحلاج، ص١٩.

(٢) المرجع السابق، ص٢٨.

(٣) اختلاس، هاني نقشبندي، ص٢٥٨.

(٤) بنات الرياض، رجاء الصانع، ص٢٠٨.

(٥) سيقان ملتوية، زينب حفني، ص١٠١.

وفي ختام هذا المطلب وبعد عرض الرواية المنحرفة في السعودية وما تتضمنه من المفاهيم التغريبية، يمكن إيراد القراءة النقدية الآتية:

- بدأت الرواية المنحرفة في السعودية على يد غازي القصيبي وتركي الحمد وهما من رموز التيار التغريبي والمؤثرين فيه؛ إذ تضمنت رواياتهما من المفاهيم التغريبية ما لم تتضمنه الرواية السعودية قبل ذلك.

- أصّلت روايات غازي القصيبي وتركي الحمد للروايات المنحرفة التي ظهرت بعدهما؛ إذ تعتبر هذه الروايات - التي ظهرت فيما بعد - امتدادًا لانحرافات روايات القصيبي والحمد.

- أعطى غازي القصيبي إشارة البدء للرواية المنحرفة في السعودية لمّا قدم لرواية بنات الرياض في العام ٢٠٠٥م وأشاد بها، وبعد ذلك صدرت الروايات المنحرفة بشكل كبير وكثيف، والملاحظ أن أكثر الروايات المنحرفة إنما صدرت في العام ٢٠٠٦م وما بعده!!

- هذه الروايات - فيما يظهر للقارئ - لا يربطها بمفهوم الرواية إلا غلافها، ولو اطلع القارئ على الروايات العربية والأجنبية لرأى الفرق واسعًا والبون شاسعًا.. فهذه الروايات يمكن اعتبارها انطباعات - تحاكي الرواية وتحاول الكتابة على منوالها - تنطلق من أفكار مسبقة وأحكام جاهزة تجعل من الكتابة وسيلة لتمريرها ونشرها في المجتمع، ويدل على هذا لغتها الضعيفة، ومفرداتها الركيكة، وأخطاؤها اللغوية والنحوية والإملائية.

- يلحظ الباحث أن هذه الروايات تسير وفق قانون واحد، وهو قانون الانحراف الفكري والجنوح الأخلاقي، لذا فأفكارها واحدة، وتنطلق من قاعدة واحدة، وإن اختلفت لغاتها وتباينت شخصياتها.

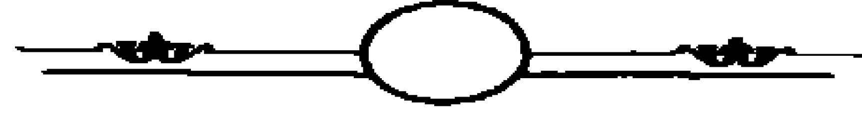
- تكشف القراءة النقدية والتحليل التفصيلي لمضمون هذه الروايات عن حركة التغريب وأهدافها وأدبياتها، وقد تبين للباحث بوضوح - فيما تبين له - أن حركة التغريب تسعى فيما تسعى إليه إلى الفوضى الأخلاقية تحت ستار الحرية الشخصية، فالدعارة والشذوذ والانحراف الأخلاقي داخلة تحت هذا المفهوم.

وعليه فإن المعركة مع حركة التغريب لا تقف عند حدود الحجاب والنقاب.. فحسب؛ إذ هذه نظرة قاصرة ورؤية قريبة، لكن القضية عند هؤلاء هي الحرية التي لا تقف عند حد

ولا تنضبط بضابط.

- تقـوم الروايـة المنحرفة بدور كبـير في تغريب المجتمع، خاصة أنها تجـد إقبالا ملحوظًا وبكل أسـف إذ بعض هذه الروايات طُبع أكثر من سـت طبعات، وأحيانًا تُطبع الرواية في السنة الواحدة أكثر من مرة.

وهكذا يتضح أن من وسـائل حركة التغريب.. الرواية والقصة والمسرحية، كما اتضح أن الرواية المنحرفة في السعودية بدأت بروايات غازي القصيبي وتركي الحمد.



المطلب السابع: القطاع الطبي

من الوسـائل التي اتخذتها حركة تغريب المرأة.. القِطاع الطبي، وسأتناول في هذا المطلب هذه الوسيلة.

ويعتبر القطاع الطبي من أكثر القطاعات التي تبدو فيها مظاهر التغريب، ويرجع هذا إلى عدد من العوامل من أبرزها:

١- دخول المشاريع الصحية على علاّتها:

لّـا دخلـت المشـاريع الصحيـة في السـعودية منذ مـا يزيد على خمسـين سـنة وافتتحت المستشـفيات والقطاعات الطبية دخلت على علاّتها، فكان الاختلاط بين الجنسين، وسفور غالب العاملات هو السائد حينها.

بل في بداية السـتينيات الميلادية من القرن المنصرم كانت منسـوبات القطاع الطبي يلبسن الملابس القصيرة - إلى الركبة - إضافة إلى سفورهن.

وعلى هذا الأسـاس أسـس القطاع الطبي. فسـهل دخول مظاهر التغريب في القطاعات الطبية بعد ذلك.

ثم بعد ذلك تراجعت كثيرًا هذه المظاهر، لكن يبقى أن التغيير الكامل لم يتحقق.

٢- طبيعة القطاع الطبي:

لقـد كان لطبيعة القطاع الطبي أثر في بروز ملامـح التغريب، فهو قطاع يعمل فيه الرجل والمرأة مما دفع ذلك إلى توسـع كبير فيها لاتفرضه الضرورة ولا تسـتدعيه الحاجة، فلم يعد عمـل المرأة والرجـل معًا مقتصرًا عـلى العيادات الطبيـة... مثلاً وإنما تجـاوزه إلى المكاتب الإدارية والمرافق الترفيهية وسائر الأنشطة.

٣- ضعف التيار المتدين:

على الرغم من وجود قطاع عريض من المتدينين في المجال الطبي، إلا أنه ليس لهم أثر كبير في تعديل مسار هذا القطاع أو التخفيف من مظاهر التغريب فيه.

وإذا أردنا أن نتلمس الأسباب التي تقف خلف ضعف التيار المتدين في التأثير على القطاع الطبي، فسنقف على الأسباب التالية:

- إن إدارة القطاع الطبي ليست موكولة إلى الأطباء، وعليه فلا يمكنهم إحداث أي تغيير لأنهم لا يملكون أدواته أو صلاحياته.

- ذوبان بعض الأطباء في الواقع، وتأثرهم به، فلا يجدون من الحماس والشعور ما يدفعهم إلى التغيير.

- إن سياسة القطاع الطبي قامت على بعض التجاوز، وتغييرها يحتاج إلى قرار ربما لا يقوى على إصداره إلا الوزير أو من فوقه.

٤- مسئولي القطاع الطبي:

لقد كان لتولي بعض التغريبيين للقطاع الطبي أثر كبير في توجيهه هذه الوجهة، فقد سبق أن كان غازي القصيبي[1] مسئولاً عن الصحة في العام ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

إضافة إلى أن بعض القطاعات الطبية تولاها من عرُف واستفاض عنه سعيه الشديد إلى فرض مظاهر التغريب على القطاع الذي يُشرف عليه.

وهذه الشخصية أشرفت على أكثر من قطاع طبي فترات طويلة - وهي من أكبر القطاعات الطبية في السعودية إن لم تكن أكبرها على الإطلاق -.

٥- صعوبة الاطلاع على ما يجري داخل القطاع الطبي:

تتميز بعض المستشفيات بأنها عبارة عن مدن كبيرة يتبع لها آلاف الموظفين من الرجال والنساء.

وبعض القطاعات التي تنتمي إلى تلك المستشفيات منعزلة ومغلقة لا يستطيع أحد الدخول إليها إلا المنتسبين إليها، مما يضفي عليها حرية تامة بعيدًا عن رقابة المجتمع.

وهذا الانغلاق الحاصل في بعض القطاعات الطبية ساعدها على ممارسة بعض التجاوزات من غير إثارة حفيظة التيار المتدين أو المجتمع عمومًا.

وبعد هذا العرض يتضح أن مظاهر تغريب المرأة دخلت إلى القطاع الطبي من خلال هذه النوافذ الأربعة.

وإذا أراد الباحث أن يورد مظاهر التغريب في القطاع الطبي، فيمكن تصنيفه على النحو التالي:

---

(١) سبق الحديث عنه مفصلا عند الكلام على النخب المستغربة.

أولاً: الحجاب:

يعتبر الحجاب غالبًا في القطاع الطبي؛ إذ تكثر المنقبات والمحجبات سواء أكن من الطبيبات أم الممرضات.

لكن توجد نسبة من المتسببات إلى ذلك القطاع ـ ليست بالقليلة ـ لا يلتزمن الحجاب، ويلبسن الملابس الفاتنة..

والحديث هنا يدور ويتركز عن المرأة السعودية؛ إذ هي المقصود بالحديث في هذا البحث أصلاً.

أما غير السعوديات فالمسلمات منهن ـ يلتزمن الحجاب في الغالب ..

وأما غير المسلمات فبعضهن لا يكتفي بكشف الشعر مثلاً وإنما تلبس القصير والضيق والفاتن من الألبسة.

هذا الكلام في وصف الواقع والحديث عنه، أما بعد اشتداد الهجمة على الحجاب في السنوات الأخيرة، فقد صاحب ذلك هجوم على الحجاب في القطاع الطبي؛ إذ عمدت بعض الشخصيات التغريبية من الرجال والنساء ممن هم في مواقع المسئولية سواء في جهات حكومية أو أهلية إلى منع الحجاب.

ويمكن الاستشهاد في هذا المقام بما يلي:

– قرار مدير الشئون الصحية بمنطقة جازان المتضمن منع الموظفات والمتدربات من ارتداء الحجاب(١).

ـ ما صدر عن عائشة المانع(٢) ـ مديرة مستشفى المانع الخاص ـ من منع موظفات المستشفى من ارتداء الحجاب وتهديدهن بالفصل وإنهاء الخدمة عند إصرارهن على ذلك(٣).

– صدر تعميم من مستشفى خاص بمدينة جده يقضي بمنع الموظفات فيه من ارتداء الحجاب(٤).

---

(١) رسالة الإصلاح، الدكتور عبدالرحمن الجبرين، ط١، بيروت، ١٤١٣هـ ص٦٧.

(٢) عائشة محمد المانع، من مواليد مدينة الخبر، حاصلة على دكتوراه في فلسفة الاجتماع، تعمل في مستشفى المانع العام، شاركت في عدد من المؤتمرات الدولية. معجم أسبار، (١/ ٦٦).

(٣) صحيفة اليوم، التاريخ ٢١/ ٤/ ١٤٢٩هـ الموافق ٢٧/ ٤/ ٢٠٠٨م، العدد (١٢٧٣٥).

(٤) صحيفة الوطن، العدد (٨٢٩)، التاريخ ٣/ ١١/ ١٤٢٣هـ-١٦/ ٧/ ٢٠٠٣م.

بل أصبح منع الحجاب ظاهرة في القطاع الطبي الخاص، حيث يتم اشتراط خلع الحجاب على من تتقدم للعمل فيه.

وقد كتبت الدكتورة نورة السعد[١] مقالات بعنوان: (قاسم أمين في مستشفياتنا)، (عدم توظيف المنقبة)، (توظيف النساء إلى أين) استنكرت ما تقوم به المستشفيات الخاصة في مدينة الرياض وجدة غيرهما من ممارسات تمتهن كرامة المرأة والمتمثلة في:

- إلزام المتقدمات للعمل بخلع الحجاب، وجعل ذلك شرطًا للقبول في الوظيفة، وطرد من لا تستجيب.

- توظيف ـ جمال المرأة وأنوثتها ـ من خلال تشغيلها في مكاتب استقبال المستشفيات وفرض استخدام أدوات التجميل عليها لتكون أداة للجذب والإغراء.

- تتعرض بعض العاملات في المستشفيات إلى نوع من التحرش من قبل رؤسائهن في العمل، وعند رفضهن يتم التضييق عليهن، وإساءة استخدام السلطة معهن.

- إلزام إدارات المستشفيات العاملات بإرتداء ألبسة فاتنة وقصيرة، ولا يسمح للعاملة بتطويلها.

وطالبت الدكتورة نورة السعد الجهات المعنية بالتدخل لمنع تلك المظاهر التي تدخل في دائرة امتهان المرأة وابتذالها[٢].

ومن المهم الإشارة هنا إلى أن القطاع الطبي هو القطاع الوحيد الذي تبرز فيه ظاهرة التبرج والسفور؛ حيث إنه ترسخ في أذهان كثير من العاملات في القطاع الطبي أن من مستلزمات العمل فيه أن تكون الواحدة منهن متبرجة أو سافرة، لذا غدت كثير من المستشفيات مسرحًا لاستعراض الملابس الفاتنة.

ثانيًا: الاختلاط بين الجنسين:

انتشرت ظاهرة الاختلاط بين الجنسين في كثير من المرافق والقطاعات في المستشفيات، ومنها:

---

(١) نورة خالد السعد: دكتوراه في الاجتماع من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عضو هيئة التدريس بجامعة الملك عبدالعزيز، تكتب في عدد من الصحف. معجم أسبار، (١/ ٣٨٤).

(٢) صحيفة الرياض، العدد (١١٤٤١)، التاريخ ١٠/ ٧/ ١٤٢٠هـ-٨/ ١٢/ ١٩٩٩م.
صحيفة الرياض، العدد (١١٤٦٥)، التاريخ ٦/ ٨/ ١٤٢٠هـ-٢/ ١/ ٢٠٠٠م.
صحيفة الرياض، العدد (١١٦١٨)، التاريخ ١٠/ ١/ ١٤٢١هـ-١٥/ ٤/ ٢٠٠٠م.

- الإدارة أو المكاتب الإدارية:

تعمل المرأة بجانب الرجل في المكاتب الإدارية، وأحيانًا يكون المكتب فيه موظف وموظفة، وفي أوقات كثيرة يحصل خلوة تامة بين الرجل والمرأة في تلك المكاتب.

- مكاتب الاستقبال:

يتم توظيف الشاب والفتاة في مكاتب الاستقبال (العامة، الأشعة، المواعيد..) وغالبًا ما تكون مكاتب صغيرة وضيقة.

- المطاعم:

غالب المطاعم في المستشفيات تكون مختلطة بين الجنسين، يجلس الشباب والفتيات جميعًا، ومن المشاهد التي شاهدتها في أحد المستشفيات الكبرى جلوس شاب مع فتاة في حرية تامة وقد كانت الفتاة تدخن!!

وهذه الحرية المطلقة التي يجدها الشاب أو الفتاة في المستشفى يستحيل أن يجدها في مكان آخر.

الأندية الترفيهية:

تقيم الأندية الترفيهية الموجودة في المستشفيات الكبرى دورات رياضية يشترك فيها الرجال والنساء، إضافة إلى أن الألعاب بمختلف أنواعها يزاولها الرجال والنساء جميعًا[1].

كما تقوم الأندية الترفيهية بتنظيم رحلات خارجية لمنسوبيها وتكون مختلطة بين الجنسين.

السكرتارية:

تقوم المرأة بالعمل سكرتيرًا (للمديرين من الرجال)، وهذه المرأة تكون أجنبية أحيانًا، وسعودية في أحيان أخرى.

وبعض هؤلاء السكرتيرات يكن على مستوى من الجمال والاهتمام بالمظهر، مع التبرج والسفور!!

---

(١) في قسم الوثائق صورة دعوة من إدارة الترفية بأحد المستشفيات للمشاركة في دوري كرة الطائرة للنساء والرجال.

حفلات التخرج:

تقيم المستشفيات حفلات تخرج وتكون هذه الحفلات مختلطة، ويتم التقاط الصور التذكارية للخريجات والخريجين مع راعي الحفل.

وهنا ينبغي التنبيه على خطوة غريبة تقوم بها بعض المستشفيات، وهي أن المرأة العاملة تقوم بخدمة الرجال، والرجل العامل يقوم بخدمة النساء، فمثلا في المختبر الذي يأخذ عينة الرجال امرأة، والذي يأخذ عينة النساء رجل، وهكذا في الصيدلية الذي يعمل على شباك الرجال امرأة، وبالعكس!!

الدورات والندوات والمؤتمرات الطبية:

ينظم القطاع الطبي دورات ومؤتمرات وندوات محلية وإقليمية ودولية، ويكون حضورها من الجنسين، وتظهر تغطيات إعلامية لهذه الدورات.. يظهر فيها الرجل بجانب المرأة.

ففي هذه القطاعات وغيرها من قطاعات المستشفيات يظهر الاختلاط بين الجنسين رغم عدم وجود ما يبرره.

وهنا لابد من ذكر قضية خطيرة وهي أن نظام العمل في المستشفيات يفرض على العاملات فيه المناوبة الليلية، وأحيانًا تكون هذه المناوبة مع زميلها في العمل!!

أما جلوس الموظف مع الموظفة في أوقات الاستراحة في الممرات والحدائق والمطاعم التابعة للمستشفى فهي مشاهد مألوفة عندهم مع الأسف؟!

ثالثًا: الأجانب:

تستقدم المستشفيات الكبرى أعدادًا كبيرة من الأجنبيات من أمريكا وبريطانيا.. للعمل في قطاع التمريض وغيره..

وهؤلاء الأجنبيات - وإن التزم بعضهن بالأنظمة والتعليمات - إلا أنه تصدر من أكثرهن تجاوزات كثيرة ترسخ السلوك التغريبي في المجتمع.

فهن ينزلن إلى الأسواق والأماكن العامة بملابس غير محتشمة، وبعضهن يقمن بالتدخين علانية، وأحيانًا تكون بصحبة صديقها!!

إضافة إلى أن جلب هذه الأعداد الكبيرة من النساء (العازبات) له خطورة أخلاقية لا تخفى.

كما لا ينبغي التقليل من آثار مخالطة هؤلاء الأجنبيات وتأثيرهن على العاملين معهم من الشباب والفتيات السعوديين.

وبعض هؤلاء الأجنبيات يتم تعيينها مسئولة عن إدارات كاملة يتبع لها عشرات الموظفين من الرجال والنساء!!

وتأتي مسألة أخرى وهي ما تقيمه هذه الجاليات من احتفالات بأعياد الكريسمس ورأس السنة الميلادية ومشاركة بعض المسلمين لهم فيها.

إضافة إلى أنه لا توجد تعليمات قوية أو رقابة صارمة على خروج ودخول هؤلاء الأجنبيات من مقر سكنهن.

رابعًا: تعيين المرأة في مناصب قيادية:

يُفترض في القطاع الطبي كغيره من القطاعات تعيين المرأة لتكون مسئولة عن الإدارات النسائية، ولكن الأمر يجري بالعكس إذ يجري تعيين المرأة في مناصب قيادية لتتولى مسئولية إدارات رجالية في خطوة لترسيخ الواقع الخاطئ[1].

خامسًا: الابتعاث:

تقوم بعض المستشفيات بابتعاث منسوبيها من الممرضين والممرضات إلى جامعات غربية لأخذ دورات تدريبية.

فقد جرى في أحد المستشفيات الكبرى ابتعاث اثنين وأربعين ممرضًا وممرضة لجامعات غربية[2].

كما أعلن مستشفى آخر عن فرصة ابتعاث لخريجي وخريجات الثانوية العامة للتأهيل الوظيفي[3].

قامت وزارة الصحة أيضًا بابتعاث تسعين ممرضة إلى اليابان ضمن برامج الابتعاث التي

---

(١) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (١٦٤٣)، التاريخ ١٠/ ٤/ ١٤٢٦هـ-١٨/ ٥/ ٢٠٠٥م.
صحيفة عكاظ، العدد (١٤٨٧)، التاريخ ١٦/ ٤/ ١٤٢٦هـ-٢٤/ ٥/ ٢٠٠٥م وفيها خبر تعيين عدد من النساء في مناصب قيادية في مديرية الصحة بجدة وتبوك.

(٢) صحيفة الوطن، العدد (٢١٨٧)، التاريخ ١٢/ ٤/ ١٤٢٧هـ-١٠/ ٥/ ٢٠٠٦م.

(٣) صحيفة الرياض، العدد (١٢٤٥١)، التاريخ ١٧/ ٥/ ١٤٢٣هـ.

تقوم بها الوزارة بشكل دائم[(١)].

كما أعلنت بعض المستشفيات الخاصة عن برامج ابتعاث للطالبات للحصول على درجات أكاديمية[(٢)].

وابتعاث الطلاب والطالبات سمة غالبة على القطاع الطبي، رغم عدم وجود ما يدل على ضوابط وقيود له.

وفي ختام هذا المطلب وبعد عرض ما يجري في القطاع الطبي من سلوكيات تغريبية، يمكن إيراد القراءة النقدية الآتية:

أولاً: يمتلك القطاع الطبي تأثيرًا كبيرًا في فرض السلوك التغريبي، ولذل فهو من أخطر الوسائل لأسباب كثيرة منها:

- إن القطاع الطبي لا يكتفي بنشر المفاهيم التغريبية فحسب، وإنما يمارس فرض السلوك الغربي عمليًا، وهذا مكمن الخطورة، فوسائل التغريب الأخرى كالإعلام والابتعاث.. وغيرهما هي وسائل قد تنجح في مهمتها وقد تخفق.. ونجاحها أيضًا قد يكون نسبيًا، أما في القطاع الطبي فهو تطبيق عملي للمفاهيم التغريبية..

- إن القطاع الطبي مجال واسع لقبول أعداد كبيرة من الشباب والفتيات؛ إذ إن نسبة السعوديين في مجال التمريض لا تتجاوز ١٠٪[(٣)]، ولذا أصبح الإقبال عليه في السنوات الأخيرة كبيرًا، نظرا لقلة الفرص الوظيفية في المجالات الأخرى من جهة، إضافة إلى إنشاء عشرات الأكاديميات والمعاهد الخاصة والحكومية التي تقوم بتخريج ممرضين وممرضات من جهة أخرى، لذا يعتبر التمريض القطاع الوحيد الذي يتم التعيين فيه مباشرة، ولا يوجد فيه قوائم انتظار، وهذه الأعداد الكبيرة لا بد أن ينالها حظها من التأثر بالواقع الطبي.

- يجد الشاب والفتاة في القطاع الطبي ما لا يجده في أي قطاع آخر، فجلوسه مع زميلته في العمل وحديثه معها.. وتحت حماية جدران المستشفى لا يمكن أن توجد إلا في القطاع الطبي.

---

(١) صحيفة الوطن، العدد (١٢٥٧)، التاريخ ١٨/ ١/ ١٤٢٥هـ-٩/ ٣/ ٢٠٠٤م.

(٢) موقع مستشفى سعد التخصصي على شبكة الإنترنت.

(٣) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٢١١)، التاريخ ٥/ ١١/ ١٤٢٦هـ-٧/ ١٢/ ٢٠٠٥م.

بل إن الشاب والفتاة يعايشان مفاهيم لم يسبق أن مرت عليهما في حياتهما العملية، فزميلات العمل وصديقاته، وزملاء العمل.. مفهوم جديد لايوجد إلا في القطاع الطبي.

لهذه الأسباب وغيرها يعتبر القطاع الطبي من أخطر الوسائل التغريبية وأكثرها تأثيرًا في المجتمع.

ثانيًا: يعتبر القطاع الطبي ـ غير المنضبط ـ إنجازًا لحركة التغريب لا يمكن أن تتراجع عنه أو ترضى بتركه؛ لأنه يحقق أهدافها بصورة عملية.

فقد سبق أن بينت في الفصل الثاني أن حركة التغريب تهدف إلى: (خلع الحجاب، الاختلاط بين الجنسين، رفع قوامة الرجل عن المرأة، عمل المرأة في المجالات كافة). وهذه الأهداف تجدها متحققة في القطاع الطبي.

ولذا لمّا طُرح مشروع إنشاء مستشفيات نسائية غضب التيار التغريبي ورموزه وأدواته، واعتبروا هذا المشروع رجوعًا إلى الوراء، وتنادوا فيما بينهم فكتبوا المقالات مستنكرين هذا المشروع معلنين صراحةً رفضهم إياه.

فكتبت ليلى الأحدب مقالاً بعنوان (التمييز ضد المرأة منكر عظيم) اعتبرت فيه أن وجود مستشفيات خاصة بالنساء تمييز ضد المرأة!!

واشتد نكير ليلى الأحدب على من يطالبون بالفصل بين الجنسين في القطاع الطبي، واعتبرته مخالفًا للمنطق والعقل والواقع[(١)].

ونشرت صحيفة الرياض رسمًا كاريتيريًّا ساخرًا من مبدأ الفصل بين الجنسين في القطاع الطبي[(٢)].

كما نشرت صحيفة الحياة تحقيقا بعنوان (ثقافة «الاختلاط» تحاصر المرأة العاملة)!! استطلعت فيه أقوال المستغربين الذي اعتبروا الاختلاط في المستشفيات أمرًا حتميًّا، وهونوا من آثاره المتمثلة في التحرش والابتزاز واعتبروها ظواهر طبيعية تزول مع التعود والتأقلم!![(٣)]

وشنت مرام مكاوي هجومًا على من يطالبون بإنشاء مستشفيات نسائية ووصفتهم

(١) صحيفة الوطن، العدد (١٨٢٢)، التاريخ ٢٢/ ٥/ ١٤٢٥هـ-١٠/ ٧/ ٢٠٠٤م.

(٢) صحيفة الرياض، العدد (٢١٨٧)، التاريخ ٢٣/ ١١/ ١٤٢٢هـ-٢٣/ ٦/ ٢٠٠٢م.

(٣) صحيفة الحياة، العدد (١٦٠٨١)، التاريخ ٢٧/ ٣/ ١٤٢٨هـ-١٥/ ٤/ ٢٠٠٧م.

بالاستغلال والانتهازية وأنهم أصحاب مطامع سياسية!![1]

واعتبر عبدالله أبو السمح أن إنشاء مشاريع طبية خاصة بالنساء عزل للنساء، وطالب أصحاب هذا المشروع بأن يتقوا الله في الوطن!![2]

وسخر محمد السحيمي في مقال ساخر من قيام وزارة الصحة بتخفيف مظاهر الاختلاط بين الجنسين في المستشفيات[3].

وحذر عبده خال في مقال له بعنوان: (وبعدين يا وزارة الصحة) من دراسة قامت بها الوزارة لإنشاء مستشفيات نسائية وأخذ يعدد سلبيات المشروع التي يرى حسب تصوره أنها خطوة إلى الخلف، مع كونها تعيق عجلة التنمية!![4]

وتناول الدكتور حمزة المزيني موضوع الاختلاط بين الجنسين في المستشفيات من ناحية اقتصادية؛ إذ اعتبر الفصل بينهما سيكلف الدولة اعتمادات مالية كثيرة[5].

في حين اعتبر عبدالعزيز السماري الاختلاط بين الجنسين في المستشفيات واقعًا اجتماعيًّا لا يمكن تجاوزه[6].

ومن الغريب أن الفصل بين الجنسين في القطاع الطبي وغيره من مرافق العمل والتعليم مطروح بقوة في الغرب؛ إذ سبق أن قامت وزارة الدفاع الأمريكي بفصل المجندين عن المجندات في الجيش الأمريكي لتلافي التحرشات الجنسية[7].

كما أن الحكومة البريطانية قد وعدت بإلغاء الأجنحة المختلطة في المستشفيات الحكومية نتيجة استياء المرضى وتذمرهم.

بل إن حزب العمال البريطاني ضمّن بيانه الانتخابي وعدًا بإلغاء الأجنحة المختلطة في المستشفيات الحكومية لكونه مطلبًا شعبيًّا[8].

ونظرا لخطورة الاختلاط بين الجنسين فقد أعلنت الحكومة الأمريكية في العام ٢٠٠٢م

---

(١) صحيفة الوطن، العدد (١٩٠٩)، التاريخ ١٩/ ١١/ ١٤٢٦هـ-٢١/ ١٢/ ٢٠٠٥م.

(٢) صحيفة عكاظ، العدد (٢٥٦٤)، التاريخ ٢٩/ ٨/ ١٤٢٥هـ-١٢/ ٣/ ٢٠٠٥م.

(٣) صحيفة الوطن، العدد (٢٧٨٢)، التاريخ ٧/ ٥/ ١٤٢٩هـ-١٢/ ٥/ ٢٠٠٨م.

(٤) صحيفة عكاظ، العدد (٢٤٢٨)، التاريخ ٢/ ٢/ ١٤٢٩هـ/ ٩/ ٢/ ٢٠٠٨م.

(٥) مقال بعنوان: (الاختلاط). للدكتور حمزة المزيني منشور على موقع العربية على شبكة الإنترنت.

(٦) صحيفة الجزيرة، العدد (١٣٠٠٨)، التاريخ ٥/ ٥/ ١٤٢٩هـ-١٠/ ٥/ ٢٠٠٨م.

(٧) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٧٠٥٧)، التاريخ ١٧/ ٨/ ١٤١٨هـ-٢٥/ ٣/ ١٩٩٨م.

(٨) موقع قناة الجزيرة على شبكة الإنترنت.

عـن مـشروع يقضي بفصل البنين عـن البنات في المـدارس الحكوميـة في الولايات المتحدة الأمريكية(١).

فيا ليت هؤلاء المستغربين ينظرون إلى أسيادهم كيف يتنادون لمنع الاختلاط بين الجنسين، فلما لا يأخذون عنهم هذه الفضيلة؟؟ أم أنهم لا يأخذون إلا الرذائل!!

ثالثًا: يتجاهل المستغربون قضايا التحرش والابتزاز الجنسي المترتبة على الاختلاط بين الجنسين في القطاع الطبي رغم أنها بلغت معدلات واضحة وفاضحة.

ولا زالت الصحف المحلية تنشر أخبارًا بين آونة وأخرى عن حوادث ابتزاز وتحرش جنسي - أطرافها من العاملين في القطاع الطبي -.

بل إن كثيرًا من العاملين في القطاع الطبي يصرحون بأن هناك الكثير من من قضايا التحرش والابتزاز الجنسي يتم التكتم عليها ولا تجد طريقها إلى النشر.

مع الإشارة في هذا المقام إلى أن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تضبط بعضًا من قضايا الزنا والدعارة يتورط فيها بعض العاملين في القطاع الطبي.

وهذا ما دعا كثيرًا من العاملين في القطاع الطبي إلى كتابة المقالات ورفع الشكايات عن واقع القطاع الطبي(٢).

رابعًا: توجد أنظمة وتعليمات تضبط زي العاملات في المستشفيات، إلا أنه لا يوجد تطبيق فعلي لتلك الأنظمة.

كما أنه توجد تعليمات بشأن منع التبرج والسفور والتخفيف من مظاهر الاختلاط بين الجنسين تصدر بين آونة وأخرى إلا أنها تبقى معزولة عن التنفيذ إلى حد كبير.

ومما يتعلق بهذا الأمر أنه توجد في بعض القطاعات الطبية لجان دينية، لكن الملاحظ أن امكاناتها ضعيفة، وتقتصر على برامج دعوية.

وهكذا يتضح أن من وسائل حركة التغريب الشديدة التأثير التي نفذت من خلالها إلى المجتمع: القطاع الطبي.



(١) موقع مجلة عربيات على شبكة الإنترنت.

(٢) ينظر: مقال بعنوان (تجربة الاختلاط في المستشفيات.. لم ينجح أحد). للدكتور ماجد المنيف، المنشور في صحيفة الرياض، العدد (١٤٦٣٠)، التاريخ ١١/ ٧/ ١٤٢٩هـ-١٤/ ٠٧/ ٢٠٠٨م.

المبحث الثالث

سمات حركة التغريب

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: التنظيم.

المطلب الثاني: توزيع المهام.

المطلب الثالث: التدرج.

المطلب الرابع: الدعم والتوجيه.

المطلب الخامس: الإقصاء.

المطلب السادس: الجهل بالأحكام الشرعية.

المطلب السابع: تجاهل مشاكل المجتمع الحقيقية.

المطلب الأول: التنظيم

يترجح لمن يتتبع حركة تغريب المرأة في السعودية أنها حركة منظمة، تنطلق في عملها وفق آليات محددة وبرامج مجدولة.

ويدل على هذه السمة والخصيصة أدلة وشواهد كثيرة، سأقتصر على أوضحها وأقواها دلالة، وهي:

- توحيد الوقت:

تطرح حركة التغريب من خلال أدواتها القضايا المتعلقة بالمرأة كالحجاب والاختلاط بين الجنسين وعمل المرأة في أوقات متقاربة.

فهل يمكن أن يقع هذا موافقة من غير ترتيب وتنظيم مسبق؟

وإذا وقع موافقة في موضوع، فهل هو كذلك في الموضوعات كافة؟

إن طرح أدوات التغريب للموضوعات المتعلقة بالمرأة في أوقات متقاربة يرجح أنها تتم وفق تنظيم وترتيب.

- توحيد الموضوعات:

إن مما يرجح أن تكون حركة تغريب المرأة في السعودية تنطلق من تنظيم معين توحيد موضوعات الطرح.

فإذا اتفق كاتبان أو ثلاثة على طرح موضوع معين، فيمكن اعتبار ذلك وقع اتفاقًا من غير قصد.

أما أن يطرح موضوع الحجاب، الاختلاط، عمل المرأة، هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، النشاطات الدينية في المدارس.. من قبل مجموعة كبيرة من الكتاب في عدد من رسائل الإعلام فلا يمكن اعتبار ذلك موافقة من غير قصد!!

إن المتصفح للصحافة المحلية يرى كيف يتم طرح هذه الموضوعات من خلال مجموعة كبيرة من الكتاب والكاتبات مما يشير إلى أن هذا لا يمكن إلا أن يكون وفق تنظيم معين.

ولعل أبرز دليل على هذا أنه في الوقت الذي يخوض فيه رموز التغريب وأدواته في الموضوعات المتعلقة بالمرأة، هناك من كتاب الصحافة ـ ممن لا ينتمي إلى التيار التغريبي ـ لا

يتناول هذه الموضوعات ولا يتحدث عنها مطلقًا؛ لأن الحديث عنها مقصور على فئة معينة معروفة بانتمائها الفكري.

بل إن القضية تجاوزت الكتابة عن موضوعات في مواضع متفرقة إلى حملات مركزة تقوم بها الصحافة؛ إذ سبق أن استعرضت عشرات المقالات التي كتبت عن الحجاب، والدعوة إلى السفور، والاختلاط بين الجنسين، إضافة إلى مهاجمة الجهات الشرعية والنشاطات الدينية، والتشكيك فيها والتأليب على أهلها.

فهل كل هذه الحملات المركزة التي قامت بها الصحافة جاءت مصادفة أو اتفاقًا من غير ترتيب وتنظيم؟؟

- نوعية الطرح:

تطرح موضوعات المرأة من قبل حركة التغريب بأسلوب واحد تردد فيه نفس الأفكار بل أحيانًا نفس الكلمات والمفردات.

وأسوق لك أيها القارئ نماذج وأمثلة تؤكد أن حركة التغريب تطرح موضوعاتها بصيغة موحدة:

الحجاب:

تطرح حركة التغريب موضوع الحجاب وتنطلق فيه من قاعدة واحدة، لذا فأسلوب القوم واحد.

فيطرحون قضية الحجاب باعتباره مسألة مختلفًا فيها، وتعتبر هذه شبهة يروج لها جميعهم.

ومن العجيب أن غازي القصيبي - وهو من رؤوسهم - قد طرح هذه الفكرة منذ ما يقرب من عشرين عامًا فلعل التلاميذ استفادوا منه وأخذوا عنه[1].

وأحيانًا يعتبرون الحجاب من العادات والتقاليد التي لا علاقة لها بالدين، وأنه يجب التفريق بين الدين والعادات.

الاختلاط بين الجنسين:

تتناول حركة التغريب وأدواتها موضوع الاختلاط بين الجنسين من خلال زوايا

---

(١) رسالة الإصلاح، عبدالرحمن الجبرين، ص١٥٣.

ومنطلقات معينة.

فيطرحون موضوع الاختلاط ويعتبرونه جائزًا بحجة أن النساء والرجال يطوفون جميعًا حول الكعبة. وهذه الشبهة تتردد في كلامهم كثيرًا.

كما أنهم يقولون بأن الاختلاط مصطلح حادث لم يعرف من قبل، وإنما أحدثه الناس من قبل أنفسهم.

ومن أفكارهم التي يرددونها حول هذا الموضوع أن الاختلاط واقع اجتماعي يجب الرضا به.

وترديد المعاني والأفكار وإن جاءت في قوالب مختلفة يدل على أنها تصدر من جهة واحدة وتنظيم موحد.

- تصريحات رموز التغريب وأدواته:

يصرح كثير من رموز التغريب وأدواته بتصريحات يتضح منها أنها تشير إلى تنظيم تنطلق منه.

فقد عبر غازي القصيبي عن طموحه لتطوير مجتمعه وإنقاذه من براثن التخلف فقال: (هناك الحنين إلى المجتمع القديم ولكن الحنين هنا ولأول مرة تشوبه رغبة جامحة في تطوير المجتمع القديم وإنقاذه من براثن التخلف)(١).

ويبين عدوه وهدفه للتخلص منه فيقول: (العدو الأول في نظري هو التخلف: كل خطوة نخطوها للابتعاد عن التخلف، بأنواعه المادية والفكرية والاجتماعية والسياسية هو خطوة للتخلص من الهزيمة والانطلاق للانتصار.. منذ ذلك الحين جعلت محاربة التخلف هدفًا سخرت له إمكانياتي وطاقاتي المحدودة كلها، وسأمضي في هذا الطريق حتى آخر لحظة من لحظات حياتي)(٢).

وقال تركي الحمد(٣) في مجلة تايم الأمريكية في مقابلة معه: (ثقافة المملكة العربية السعودية تنتمي إلى عصر غابر. إنها ليست مناسبة لعصر العولمة. الخطوة الأولى هي تغيير مفهومات الناس، ومواقفهم تجاه العالم، وتجاه أنفسهم والبلدان الأخرى. لقد حشيت عقولهم في

(١) سيرة شعرية، غازي القصيبي، ص٦٥.

(٢) سيرة شعرية، غازي القصيبي، ص٨٣.

(٣) سبق التعريف به مفصلا عند الكلام على النخب المستغربة.

الماضي بمفهومات سيئة، ولذا يجب علينا أن نغير عقول الناس. لكنك لو بدأت بالقمة ونسيت القاعدة، فأعتقد أن ذلك لن يقود إلى شيء)[(١)].

ولا شك أن كلام القصيبي والحمد يُلمح إلى وجود هذا التنظيم، خاصة إذا نظرنا إلى واقع حركة التغريب من جهة، وإلى واقع القصيبي والحمد اليوم باعتبارهما رمزين من رموزها من جهة أخرى.

ويقول الدكتور أسامة عبدالرحمن[(٢)] (تضم الفئة المثقفة عددًا ممن لهم دور في صنع القرار بطريق مباشر أو غير مباشر، ولكن يبدو أن الوصول إلى صاحب القرار النهائي لم يتم، وحتى إن تم الوصول إلى صاحب القرار النهائي فإن مدى اقتناعه بطرح الفئة المثقفة تظل حوله علامة استفهام كبيرة..)[(٣)].

والذي يقرأ هذا النص بتمعن وتأمل، يتضح له مسألتان مهمتان.. في غاية الخطورة، وهما:

الأولى: إن حركة التغريب تسعى إلى الوصول من خلال رموزها وأدوتها إلى صنع القرار بطريق مباشر أو غير مباشر.

الثانية: يتم توجيه القرار الرسمي من قبل الفئة المستغربة وفق أهدافها وغاياتها التي تسعى إليها.

- نقل الشيخ محمد الدريعي في محاضرة له في العام ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م كلمة لأحد أفراخ الغرب - كما عبر الشيخ - من الذين درسوا فيه ثم عادوا وتسلموا منصبًا في البلاد قال فيها: (إن الاختلاط بين الجنسين في أماكن العمل في هذه البلاد آتٍ لا محالة بعد عشرين سنة..)[(٤)].

وهذا التصريح لا يمكن أن يصدر إلا من تنظيم له أهداف وآليات وبرامج عمل، بل إن الواقع يؤكد أن بداية الاختلاط وقعت بعد عشرين سنة كما صرح ذلك المستغرب!!

- كما أن من الدلائل على وجود تنظيم لحركة التغريب في السعودية ما صرح به أداة من أدواتها.

---

(١) مجلة تايم الأمريكية الخامس عشر من أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٣م.

(٢) سبق التعريف به مفصلا عند الكلام على النخب المستغربة.

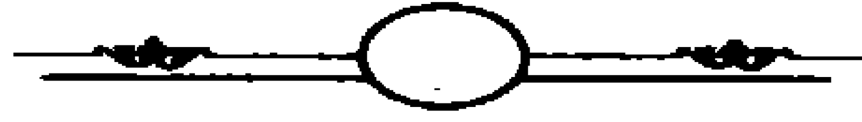
(٣) المثقفون والبحث عن مسار، الدكتور أسامة عبدالرحمن، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٧م، ص١٠١.

(٤) ندوة بعنوان: (بيان معنى الشهادتين وما يناقضها)، في الجامع الكبير بمدينة الرياض في ١٧/ ١/ ١٤٠٥هـ.

فقد صرح خالد الغنامي في قناة الحرة أن التيار الليبرالي يسعى إلى تدمير المؤسسة الدينية في السعودية!!

ولا شك أن مثل هذا الكلام يدل دلالة واضحة على وجود تنظيم للتيار الليبرالي له أهداف وغايات، وينطلق من وسائل وآليات.

وهكذا يتضح أن من سمات حركة التغريب التنظيم، وقد دل على هذا التوقيت الموحد لطرح المشاريع التغريبية، إضافة إلى الحملات الصحفية المركزة التي قامت بها الصحافة للدعوة للسفور والاختلاط بين الجنسين، إضافة إلى مهاجمة الجهات الدينية والنشاطات الإسلامية.



المطلب الثاني: توزيع المهام

من سمات حركة تغريب المرأة توزيع المهام فيما بين رموزها وأدواتها حيث يقوم كل منهم بمهمته.

حيث ظهر لي أن حركة التغريب حركة معارضة في مجملها، فمنهم المعارض للكيان السياسي والاجتماعي والديني كله.. ومنهم المعارض للجانب الديني والاجتماعي فحسب، لكن يصدق على الجميع بأنهم يمثلون (معارضة) للنظام القائم سواء أكان ذلك بصورة شاملة أم جزئية.

فإن قال قائل: وما وجه كونهم من المعارضة؟

فأقول: إن النظام القائم هو نظام إسلامي كما نص عليه النظام الأساسي للحكم، وأنظمته القضائية والإعلامية والتعليمية.. قامت على هذا الأساس، هذا من جهة التنظير، ومن ناحية التطبيق فإن أحكام الشريعة الإسلامية تطبق في المجتمع بصورة غالبة.

وقد سبق أن سقت كلاما لرموز التغريب وأدواته يرفضون أن تكون المرجعية للشريعة الإسلامية، إذن: فهم معارِضون للنظام القائم.

ولّما كانت السعودية لا تسمح بقيام الأحزاب والتجمعات، قامت تكتلات ليبرالية تسعى إلى التغيير بصورة سلمية، خاصة وأنهم متنفذون في بعض الجهات الحكومية.

وسار الوضع في السعودية منذ القضاء على الأحزاب الشيوعية - ذات طابع التغيير بالقوة - منذ ما يزيد على ثلاثين عاما على هذا الأساس[(١)]؛ إذ آثرت فلول تلك الأحزاب الانخراط في الحكومة والتغيير من داخلها.

وقد ذكر الدكتور نجم عبدالكريم أن عددا من السعوديين ممن كانت لهم مواقف معارضة في الخارج قد تبوؤوا مناصب وزارية، ومراكز مهمة في الدولة بعد عودتهم إلى وطنهم[(٢)].

وحين وقعت أحداث الحادي عشر من سبتمبر ووجد التغريبيون مساندة ظاهرة من أمريكا برزت طائفة منهم وأعلنت المعارضة بشكل ظاهر، وانتمى بعضهم إلى ما يسمى

---

(١) ينظر: التمهيد من هذه الرسالة عند الحديث عن التيارات اللادينية.

(٢) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٩٢٥٨)، التاريخ ١٢/ ٢/ ١٤٢٥هـ-٣/ ٤/ ٢٠٠٤م.

بالتيار الإصلاحي.

في حين أن طائفة أخرى بقيت لتعمل من الداخل، وتستفيد من دعم الخارج، وهذا ما أسميته بتوزيع الأدوار.

وهذه المعارضة التي أعلنت عن نفسها تخدم التيار التغريبي بعامة؛ إذ هي وسيلة ضغط على النظام.

ومما يدل على أن هؤلاء - معارضة وموالاة - يعملون في خندق واحد، دلائل كثيرة، منها:

أولاً: التعاطف مع حركة الإصلاحيين:

لما قامت الحكومة بإيقاف مجموعة من المعارضة في الداخل ممن يسمون بالتيار الإصلاحي، لم يكتب غالب رموز التيار التغريبي وأدواته ضد هؤلاء كلمة واحدة، بل كانت أكثر الصحف تقوم بالتغطية الإعلامية لمحاكمتهم من غير أن تنتقد مواقفهم.

فإذا كانت الصحافة حكومية، وكتابها وطنيين - كما يدعون -، فلما لا ينتقدون أعداء الوطن والمتربصين به، خاصة أن وزارة الخارجية الأمريكية أعلنت عن قلقها من اعتقالهم ومحاكمتهم!! مما يؤكد ارتباطهم بالخارج والتقائهم بالأجنبي.

كما أن كثيرًا من رموز التيار التغريبي ممن يدعون الوطنية، وينتمون إلى العمل الحكومي على علاقة وثيقة بالمعارضة، فغازي القصيبي على علاقة وثيقة بمحمد سعيد طيب وهو معارض وسبق إيقافه مرات كثيرة.

وقد نشر الدكتور عبدالرحمن الجبرين صورة (فاكس) بعث به محمد طيب إلى غازي القصيبي يشد فيه من أزره ويخبره بتطلعاته في تغريب المجتمع..[١]

وفي العام ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م رفع مئات التغريبيين لولي العهد في حينه الأمير عبدالله عريضة بعنوان: (معا على طريق الإصلاح) وقع عليها كثير من رموز الصحافة وكتابها كأحمد عائل فقيهي، وعلي الخشيبان، وفاتن أمين شاكر، وفوزية البكر، وأميرة كشغري، وفوزية أبو خالد، وعبدالله بخيت وغيرهم[٢].

---

(١) رسالة الإصلاح، عبدالرحمن الجبرين، ص٢٤٦.

(٢) ربيع السعودية ومخرجات القمع، دعاة الإصلاح السياسي، ص١٨١.

ومن الدلائل على أن التيار التغريبي يمارس دورا واحدا بمعارضته وموالاته، وأن المسألة لا تعدوا كونها توزيع مهام، أن الصحافة ـ المحلية ـ المستغربة تفسح المجال لرموز المعارضة للكتابة في صحافتها فعبدالعزيز الدخيل، ويوسف مكي، ونجيب الخنيزي، وجعفر الشايب، وعبدالرحمن الحبيب وغيرهم كلهم يكتبون في الصحافة.

كما أصدر إياد مدني توجيها بأن يتم اعداد برنامج تلفزيوني (خاص) لاستضافة الكاتب عبدالله فراج الشريف، وهو من المؤيدين للتيار الإصلاحي ـ المعارض ـ بل وقع عريضة تضامن عند توقيفهم[١].

فهذه الدلائل جميعها تشير إلى العلاقة الوثيقة التي تربط حركة التغريب ورموزها وأدواتها ـ ممن يظهرون الولاء ـ بالمعارضة في الداخل.

على أن هذه العلاقة ليست وليدة السنوات الأخيرة، ففي العام ١٤١١هـ-١٩٩٠م رفعت عريضة من ثلاثة وأربعين شخصًا إلى الملك فهد -رحمه الله- تتضمن مطالب تغريبية ـ لكنها كانت على استحياء وبلغة ضعيفة ـ وكان ضمن الموقعين مجموعة من المسئولين السابقين!![٢]

ثانياً: الصلة بمواقع المعارضة الإلكترونية:

يشرف على كثير من المواقع الإلكترونية المعارضة أو التي يكتب فيها رموز المعارضة شخصيات تغريبية تتغنى بالوطن والوطنية!!

فموقع إيلاف[٣] الذي يشرف عليه عثمان العمير يكتب فيه رموز المعارضة كلهم، وتتضمن كتاباتهم هجومًا قويًا على الكيان القائم في السعودية.

وعثمان العمير كان يرأس تحرير صحيفة الشرق الأوسط، وقبل ذلك مجلة (المجلة)، وكلها تصدر عن الشركة السعودية للأبحاث والتسويق.

(١) ربيع السعودية ومخرجات القمع، دعاة الإصلاح السياسي، ص٢٩٣.

(٢) تاريخ العربية السعودية، مضاوي الرشيد، ص٢٣١.

(٣) إيلاف: مجلة إلكترونية يشرف عليها عبدالرحمن العمير وموقعها الرئيس في لندن ويكتب فيها سعوديون وعرب، تم حجب الموقع من قبل الحكومة.

وكذلـك موقع طـوى[١]، ودار الندوة[٢]، وطومـار[٣]، والشـبكة الليبرالية[٤].. يكتب فيهـا كثير من التغريبيين، وهي مواقع بعضها معارض بشـكل كامل، والبعض الآخر دون ذلك.

ثالثًا: احتضان المعارضين في الداخل:

احتضـن التيـار التغريبـي كثـيرًا مـن المعارضيـن في الداخل وقـدم لهم الدعـم المادي والمعنوي.

فقـد احتضنـت صحيفة الرياض حسـن بن فرحان المالكـي ومنحته زاويـة للكتابة فيها وقدمت له الدعم المادي والمعنوي.

والمالكـي معـارض للكيـان الديني والاجتماعي والسـياسي وله مؤلفـات ومقابلات في التهجم عليها.

وهكذا المحامي عبدالرحمن اللاحم الذي احتضنه التيار الليبرالي وأبرزه ومكنه من الكتابة في الصحافة.

واللاحـم هذا سـبق إيقافه أكثر من مـرة وله تصريحات ومقابلات يهاجـم فيها الحكومة ومؤسساتها المختلفة.

وكان الدكتـور سـليمان الهتلان مقـدم برنامج (حديـث الخليج) على قناة الحـرة كاتبًا في صحيفة الرياض ويتلقى دعماً ماليًا منها.

ومـن المعلوم أن مـن أهداف قناة (الحـرة) نقد الأنظمـة العربية.. بل مـن براجمها ما هو مخصص للهجوم على السعودية.

---

(١) طوى: موقع إلكتروني، يكتب فيه كتاب سعوديون، يتضمن الدعوة لتغريب المرأة، كما أن فيه سخرية بالأسلام وأحكامه، تم إقفال الموقع من قبل الحكومة عام ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

(٢) دار الندوة: موقع إلكتروني أنشأ عام ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م بدلا عن موقع طوى، يكتب فيه كتاب سعوديون، وتقدم للكتاب والمشرفين فيه مكافآت مجزية - مما يدل على أنه مدعوم - ينضح بالدعوة إلى تغريب المرأة، وفيه جرأة في التعرض للدين وأحكام الإسلام، تم إقفال الموقع من قبل الحكومة عام ١٤٢٤هـ-٢٠٠٥م.

(٣) طومار: موقع إلكتروني، يتناول القضايا الاقتصادية والاجتماعية والدينية في السعودية من منظور علماني، لا يزال يعمل حتى الآن.

(٤) الشبكة الليبرالية السعودية: موقع إلكتروني، يكتب فيه كتاب سعوديين، يتناول الواقع السعودي، لا يزال يعمل حتى الآن.

رابعًا: الاحتفاء بالمعارضين في الخارج:

احتفى التيار التغريبي بالمعارضين في الخارج، وأشاد بهم، وبكتبهم، واستعرض سيرهم.

فقد احتفت الصحافة كثيرًا بالمعارض عبدالرحمن منيف، من خلال مقالات وتغطيات كثيرة، فقد استعرضوا كتبه(١)، ونقلوا عنها، واعتبروه فقيد الأدب(٢)، بل نشرت صحيفة عكاظ عشر حلقات في عرض سيرته!!

وعبدالرحمن منيف(٣) هذا معارض مقيم في الخارج ينتمي لحزب البعث، كتب عددًا من الروايات، خصص منها روايتي: (مدن الملح)، (شرق المتوسط) للتهجم على السعودية ووصفها بالنظام الدكتاتوري القمعي الجائر.

ومن عجيب الأمر أن عبدالرحمن منيف رفض العودة إلى السعودية حتى بعد وفاته، وقد أصدرت زوجته بيانًا رفضت فيه عرض ولي العهد بدفنه في السعودية بناء على توصية من زوجها(٤).

وإذا كان الحديث عن المعارضين، واحتفاء حركة التغريب بهم، فيأتي عبدالله القصيمي(٥) في قائمتهم أيضًا.

إذ كثيرًا ما أشاد به رموز حركة التغريب وأدواتها في مقالاتهم واعتبروه فيلسوفًا(٦)، ومفكرًا(٧)، ومثقفًا(٨)، ووصفه أحدهم بأنه كان كاتبًا وعبقريًا وساحرًا وعميقًا ومفيدًا!!(٩)

---

(١) صحيفة الرياض، العدد (١٣٩٩٢)، التاريخ ٢٣/ ٩/ ١٤٢٧هـ-١٥/ ١٠/ ٢٠٠٦م، وفيها مقال لعبدالله المطيري بعنوان (عبدالرحمن منيف يعود قاصا).

(٢) صحيفة الرياض، العدد (١٣٥٥١)، التاريخ ٢٥/ ٦/ ١٤٢٦هـ-٣١/ ٠٧/ ٢٠٠٥م، وفيها مقال لشريفة الشملان بعنوان (المنيف وحيث باب الجمر).

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٩٢٥٨)، التاريخ ١٢/ ٢/ ١٤٢٥هـ-٣/ ٤/ ٢٠٠٤م.

(٥) عبدالله بن علي القصيمي (١٣٢٣هـ-١٤١٦هـ=١٩٠٥م-١٩٩٦م) ولد في القصيم شمال نجد، ودرس في الرياض والهند والقاهرة، ألف كتبًا في العقيدة الصحيحة والرد على المخالفين، ثم انقلب فأعلن إلحاده وألف كتبًا في ذلك، فنفي خارج البلاد فاستقر في القاهرة حتى وفاته، ألفت مؤلفات كثيرة في الرد عليه. ذيل الأعلام، أحمد العلاونة، (٣/ ١٢٦).

(٦) صحيفة الرياض، العدد (١٤٦٩٧)، التاريخ ١٩/ ٩/ ١٤٢٩هـ-١٩/ ٩/ ٢٠٠٨م، وفيها مقال لأحمد الواصل بعنوان (سمفونية القصيمي).

(٧) صحيفة الرياض، العدد (١٤٥٨٨)، التاريخ ٢٨/ ٥/ ١٤٢٩هـ-٢/ ٠٦/ ٢٠٠٨م، وفيها مقال لعبدالمحسن القفاري بعنوان (خمسون عاما مع عبدالله القصيمي).

(٨) صحيفة الرياض، العدد (١٤٥٤٩)، التاريخ ١٨/ ٤/ ١٤٢٩هـ-٢٤/ ٤/ ٢٠٠٨م، وفيها مقال لمعجب الزهراني بعنوان (نيتشه: حوار الفكر والشعر).

(٩) صحيفة الرياض، العدد (١٤٠٩٤)، التاريخ ٦/ ١/ ١٤٢٨هـ-٢٥/ ١/ ٢٠٠٧م، وفيها مقال لممدوح المهيني بعنوان (القصيمي يعود من جديد).

بل نشرت صحيفة عكاظ عددًا من الحلقات في عرض سيرته!!

وعبدالله القصيمي من أوائل المعارضين الذين تم إبعادهم خارج البلاد لإعلانه الإلحاد، وتأليفه للكتب التي تؤسس لذلك[١].

خامسًا: ما تحقق من خطوات في تغريب المرأة:

إن خطوات تغريب المرأة التي تحققت في السنوات الأخيرة في عدد من المجالات، وعلى أكثر من مستوى، لا يمكن أن تقع موافقة دون توزيع أدوار من قبل رموز التيار التغريبي وأدواته.

إن من السذاجة والبساطة أن يُظن أن خطوات التغريب التي حققتها حركة التغريب في المجتمع خلال السنوات الأخيرة جاءت هكذا من غير أن يتواطأ رموز التيار وأدواته كل حسب موقعه في خطو تلك الخطوات.

وفي ختام هذا المطلب يتضح للباحث من خلال قراءة الأحداث وتتبع الشخصيات التغريبية ما يلي:

- إن التيار التغريبي برموزه وأدواته ينتمي إلى فكر واحد.. وهو الفكر المستغرب.. ومشروعه واحد وهو تغريب المجتمع، فهم على اختلاف مواقعهم، وتباين مسئولياتهم يجمعهم وحدة الفكر والهدف، فرئيس التحرير، والمدير العام، والمحافظ، والأكاديمي، ومن يتحالف مع الحكومة ومن يعارضها كلهم يعملون لهذا المشروع، ولتحقيق ذلك الهدف.

- إن التيار التغريبي حركة مناوئة يتم فيها توزيع المسئوليات وتبادل المهام لتمرير المشاريع التغريبية بعيدًا عن الانتماء للبلاد وثوابتها.

- كانت كثير من رموز التيار التغريبي وأدواته منتمية إلى أحزاب وتنظيمات ـ تنتهج القوة في سبيل التغيير ـ ثم آثرت بعد ذلك التغيير من الداخل؛ لأنها رأت أن المعارضة الخالصة لم تحقق شيئًا.

- إن التيار التغريبي له أجندته وخططه التي يسعى إليها، لذا فهو يستغل وجوده في بعض المواقع لتمريرها، وهو في سباق مع الزمن لتنفيذها، ولعل هذا هو السبب في تسارع

---

(١) ينظر في سيرته: من أصولي إلى ملحد.. قصة انشقاق عبدالله القصيمي، يورغن فازلا، ترجمة: محمد كبيبو، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

الخطوات التغريبية في السنوات الأخيرة؛ لأن الظرف الحالي قد يتغير، والفرصة لا تتكرر.

- إن من أقوى صنوف الولاء، وأمتن أنواع الانتماء، الانتماء إلى الفكر والعقيدة، وهؤلاء المستغربون تجمعهم عقيدة واحدة، وعليه فهي مقدمة عندهم على الانتماء إلى أي معنًى آخر.



المطلب الثالث: التدرج

المتتبع لحركة تغريب المرأة يرى أن من سماتها التدرج في خطواتها التي تتخذها نحو تغريب المرأة.

وتهدف الحركة من خلال هذه السمة إلى تحقيق أهدافها بعيدًا عن إثارة المجتمع ضد مشاريعها.

وإذا أراد الباحث أن يستقرأ تاريخ الحركة فيجد كثيرًا من النماذج والأمثلة والشواهد على هذا، وأسوق في هذا المطلب عددًا منها، وهي:

عمل المرأة في البنوك:

تتضح سمة التدرج عند حركة تغريب المرأة من خلال المراحل التي مر بها عمل المرأة في البنوك.

لـمّا افتتحت البنوك لم يكن فيها إلا فروع يعمل فيها الرجال، ومراجعة المرأة لهذه البنوك فيه حرج عليها.

فتم افتتاح فروع نسائية تعمل فيها (نساء) وهي خاصة بالمراجعات من النساء، وهي خطوة تهدف في الظاهر إلى المحافظة على خصوصية المرأة.

وتقبل المجتمع فكرة عمل المرأة في البنوك ـ وهي لا إشكال فيها ـ وبعد سنوات قامت بعض البنوك بالتالي:

- تشغيل المرأة مع الرجال في الإدارات الإقليمية، وهذا حال أكثر البنوك كالبنك السعودي الفرنسي، والبريطاني، والأمريكي.. فالمرأة في هذه البنوك تعمل بجانب الرجل في وظائف كثيرة.

- تشغيل المرأة مندوبة تسويق، فتجد المرأة تتصل على العملاء وتعرض عليهم خدمات البنك وتذهب إليهم في أماكنهم.. وكذا تقوم بعض المندوبات بزيارة الجهات الحكومية وعرض خدمات البنك على منسوبيها.. وهكذا تم استغلال المرأة في مجال التسويق بهذه الصورة السيئة.

ورغم أنه صدرت تعليمات من الحكومة بمنع الاختلاط بين الجنسين في البنوك إلا أنه لم

يتم تطبيقها.

ويتضح من هذا أن عمل المرأة في البنك بدأ عملاً مشروعًا من أجل المحافظة على خصوصية المرأة المراجعة، ثم ما لبث أن تحول إلى انتهاكٍ لخصوصية المرأة العاملة.

- **عمل المرأة في التلفاز:** [١]

مرّ عمل المرأة في التلفزيون من خلال خطوات وعبر مراحل مختلفة حتى وصل إلى صورته الحالية، فأول هذه المراحل كان لا يظهر من المرأة إلا يداها من خلال برنامج (طبق اليوم).

ثم أصبحت المرأة تقدم برامج الأطفال، تبع ذلك تقديمها لبرامج نسائية من خلال برنامج (المملكة هذا الصباح).

ثم تم الاستعانة بممثلات عربيات وخليجيات في المسلسلات المحلية، إلى أن شاركت المرأة السعودية في كثير من المسلسلات المحلية.

وبعد هذه المراحل وصل الحال إلى هذا الانفتاح الكبير الذي يشهده المجتمع في السنوات الأخيرة، والمتمثل في مشاركة المرأة الواسعة في برامج التلفاز، واقحامها فيه لمناسبة ولغير مناسبة، ومشاركتها للرجل في كثير من البرامج.

المجلات النسائية:

كانت الصحافة النسائية المتحررة - في السابق - كمجلة سيدتي[٢].. وغيرها من المجلات التغريبية لا يسمح بطباعتها في الداخل فاتخذت من لندن أو غيرها مكانًا للطباعة والإصدار حتى تسلم من الرقابة وأنظمة الإعلام الداخلية لكن سمح لها بالدخول والتداول بحجة أنها مطبوعات خارجية يصعب التحكم في محتوياتها.. وأحيانًا قليلة يتم نزع صفحة أو صفحتين من هذه المجلة أو تلك لإثبات وجود الرقابة وحضور الرقيب..

ولهذا اختارت كثير من المجلات التغريبية في تلك الفترة أن تصدر من لندن أو قبرص بعيدًا عن الرقابة وتعقيداتها وتباع في الرياض وجدة وسائر البلاد.

---

(١) عن بدايات عمل المرأة في التلفاز وتطوره، ينظر: عمل المرأة السعودية، الدكتورة وفيقة عبدالمحسن الدخيل، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ١٤٢١هـ ص٢٠٤.

(٢) مجلة سيدتي: تصدر في لندن عن الشركة السعودية للأبحاث والنشر بشكل شهري، وهي من أوائل المجلات التغريبية، وأقواها مادةً، وأوسعها انتشارًا.

تبع ذلك تساهل المجلات والصحف المحلية في نشر الصور النسائية وعلى أغلفتها أحيانًا، فمجلـة (اليمامة)[1] وهي مجلة محلية قديمة، كانت أعدادها السـابقة تخلـو تمامًا من الصور النسائية والمثيرة ثم سارت مع الموجة بعد ذلك.

ثم أصـدرت وزارة الإعلام في العام ١٤١٩هـ-٢٠٠٩م مجلـة (الإعلام والاتصال)[2]، وهي تعج بالصور النسائية المثيرة وتحمل النَّفَسَ التغريبي.

وفي المرحلة الأخيرة أصدرت مؤسسـات النشر المحلية مجلات نسـائية لا تقل سـوءًا عن المجـلات الوافـدة أو التي تطبع في الخارج، ومـن ذلك مجلـة (رؤى)[3] التي صدرت عن مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر في العام ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.

وهكذا يتضح أن المجلات النسـائية ذات الصبغة التحررية مرت بمراحل.. من الصدور في الخـارج، ثم تجرأ الصحف المحلية على مسـايرتها في الطـرح والمضمون، إلى أن أصبحت المجلات التغريبية تصدر من الداخل.

عمل المرأة في المحلات والشركات:

اقتصر عمل المرأة في المحلات والشركات في أول الأمر على مشـاغل الخياطة، ثم محلات التصوير النسائية، تبع ذلك عملها في قسم الحفلات في قصور الأفراح والفنادق.

ثم قامت بعد ذلك مشـاريع تسـتهدف إقامة مصانع نسـائية، أو تخصيص أقسام مستقلة للنساء في مصانع أخرى.

صـدر قرار وزير العمـل بعد ذلك بأن يتم تأنيـث المحلات التي تقوم ببيع المسـتلزمات النسائية بحيث لا يعمل فيها إلا نساء.

ثم سُمح عمليًا لبعض المحلات التجارية الكبرى ـ خاصة في مدينة جدة ـ أن تُشغل النساء مع الرجال.

---

(١) مجلة اليمامة: مجلة أسبوعية ثقافية تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية بالرياض، تأسست عام ١٣٧٢هـ-١٩٥٢م، وهي مستمرة حتى الآن.

(٢) مجلة الإعلام والاتصال: مجلة ثقافية إعلامية شهرية تصدر عن وزارة الإعلام، صدر العدد الأول منها في شهر رجب من العام ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

(٣) مجلة رؤى: مجلة نسائية تصدر عن شركة عكاظ للصحافة والنشر بجدة، وهي إحدى المجلات التغريبية التي صدرت في السنوات الأخيرة.

صدر بعد ذلك قرار بأنه يحق لأي مؤسسة وشركة مهما كان نشاطها تخصيص قسم منها لتشغيل النساء.

ثم ما لبث أن قامت كثير من الشركات والمؤسسات بتشغيل المرأة مع الرجال من غير تخصيص قسم خاص بها.

وهكذا يرى القارئ كيف مرّ عمل المرأة في المحلات والشركات في السعودية خلال الثلاثين عامًا الماضية بمراحل عدة كان في بعضها مشروعًا، لكنها انتهى في آخر الأمر إلى أن تعمل المرأة بجانب الرجل في بعض المجالات، وهذا ما تريده حركة التغريب.

المدارس الأجنبية:

مر السماح للمدارس الأجنبية - وهي نافذة على التغريب - بعدد من المراحل، يمكن أن أوجزها في الآتي:

- صدر قرار بالسماح بافتتاح المدارس الأجنبية على أن تكون مقصورة على الأجانب ومن تقضي الضرورة إلحاقهم بها من السعوديين، ويكون بقاؤهم فيها لمدة ثلاث سنوات فحسب.

- قرر مجلس الشورى تعديل هذه المادة بحذف تحديد المدة بثلاث سنوات إذ يحق لوزير التربية والتعليم الموافقة على قبول الطلاب السعوديين لمدة تحددها ظروف كل طالب.

- نصت لائحة المدارس الأجنبية على اختصاص وزير التربية والتعليم بالنظر في قبول السعوديين في المدارس الأجنبية.

- فوّض وزير التربية والتعليم مدير التعليم الأجنبي بالوزارة للنظر في قبول الطلاب السعوديين في المدارس الأجنبية.

- صدر قرار آخر يقضي بالسماح للمدارس الخاصة بتدريس مناهج أجنبية، ومن ثم فيحق للسعوديين دخول المدارس الأجنبية من غير استثناء[(١)].

وهكذا سُمح بالمدارس الأجنية خلال مراحل لم تتجاوز عشر سنوات وفق قانون التدرج حتى أصبحت واقعًا مفروضًا.

وتَنفُذ حركة تغريب المرأة من خلال هذه السمة إلى ثلاثة أهداف مهمة تستطيع من خلالها

(١) تناولت المدارس الأجنبية بتوسع كبير في المبحث السابق عند الكلام على وسائل حركة التغريب.

ترسيخ مشاريعها، وهي:

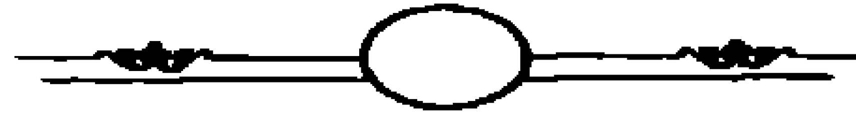
الأول: تنفيذ ما تريده من مشاريع من غير إثارة حفيظة المتدينين خصوصًا والمجتمع عمومًا؛ لأن طرح المشروع التغريبي جملة واحدة قد يتسبب في رفضه وإخفاقه.

الثاني: تقبل المجتمع وتعويده؛ لأن المجتمع لو طُرح عليه مثلاً موضوع الاختلاط بين الجنسين في أماكن العمل من أول مرّة لما قبلته أكثر فئاته، لكن طرح الموضوع بشكل تدريجي يجعل المجتمع أو شريحة كبيرة منه تتقبله، وذلك يأتي على قانون (بطيء لكنه أكيد المفعول).

وقد أشار الأستاذ محمد قطب إلى سلوك حركة تغريب المرأة لقانون التدرج في مشروعها التغريبي[1].

الثالث: إضعاف مقاومة التغريب ومشاريعه من قبل التيار المتدين، وهذا واضح؛ إذ إن كثيرًا من المشاريع التغريبية التي جاءت بالتدرج لم تجد مقاومة تُذكر من قبل التيار المتدين.

وهكذا يتبين أن من سمات حركة التغريب (التدرج)، وقد أوضحت هذه السمة من خلال عدد من النماذج والأمثلة.



(١) ينظر: واقعنا المعاصر، محمد قطب، مؤسسة المدينة للصحافة والنشر، ط٢، ١٤٠٨هـ ص٢٦٣.

المطلب الرابع: الدعم والتوجيه

عندما يتتبع الباحث مسيرة حركة تغريب المرأة في السعودية يجد أن من سماتها البارزة الدعم والتوجيه.

فما المقصود بالدعم والتوجيه؟

وما دلائله وشواهده؟

المقصود بالدعم والتوجيه: دعم حركة التغريب لرموزها وأدواتها الدعم المادي والمعنوي الذي يمكنهم من العمل لخدمة الحركة وأهدافها.

وتعتبر هذه السمة من أقوى السمات والخصائص التي مكنت للتيار التغريبي من تحقيق أهدافه وغاياته.

أما دلائل هذه السمة وشواهدها فيقف أمامنا عشرات الشواهد والأدلة التي تؤكد هذا التوجه الذي انتهجه التيار التغريبي.

وهذا الدعم يأخذ أكثر من مستوى ومجال، فأحيانًا يكون بالدعم والتوجيه المباشر، وأحيانًا بالمناصرة، وأحيانًا يكون بنشر نتاج الشخص، وفي أحيان أخرى بالتكريم والإشادة...

أما على مستوى الدعم والتوجيه المباشر فقد احتضن التيار التغريبي عددًا من الفتيات - اللاتي أصبحن فيما بعد رموزًا وأدوات مؤثرة في حركة التغريب - منذ أن كن في العقد الثاني من أعمارهن ومكّنهن من الكتابة في الصحافة المحلية.. ومنحهن أعمدة وزوايا فيها..

فقد فتحت صحيفة الرياض ومجلة اليمامة المجال لكل من: زينب حفني، وجهير المساعد، وندى الطاسان، وفوزية البكر، وفوزية أبو خالد وغيرهن، للكتابة في وقت مبكر من أعمارهن.

بل إن المتأمل أحيانًا يستغرب كيف لفتاة في العشرين من عمرها أن تكتب مقالاً صالحًا للنشر في صحيفة سيّارة، وإذا كانت هذه الفتاة تملك موهبة فذة، فهل كل هذه الأعداد تملك هذه القدرة!!

ويظهر الدعم والتوجيه الذي انتهجه التيار التغريبي من خلال قيام القصيبي بتقديم رواية (بنات الرياض) - لرجاء الصانع - والإشادة بها، وهي فتاة في العشرين من عمرها، ولا تملك رصيدًا ثقافيًا..

وقامت صحيفة الرياض باحتضان الشاب: ناصر الصرامي وابتعاثه لأمريكا للدراسة حتى أصبح أداة من أدواتهم.

وقام التيار التغريبي باحتضان يوسف الديني ودعمه، وجعله كاتبًا في صحيفة الشرق الأوسط، وأصبح يكتب لهم ما يريدون.

ويوسف الديني كان إمامًا لأحد المساجد في مدينة جدة، ولا يحمل الجنسية السعودية، وحالته الاجتماعية متواضعة.

وفي مجال المناصرة.. فإن حركة التغريب تنصر أدواتها عند تعرضهم لما يوجب ذلك، فمن تلك النماذج ما يلي:

- قضية المدرس السحيمي؛ إذ هو مدرس في المرحلة المتوسطة صدر بحقه حكم قضائي لتهجمه على الدين، وبعد صدور عفو بحقه احتضنته صحيفة الوطن وجعلته كاتبًا من كتابها!!

- أصدر الشيخ عبدالرحمن البراك [(١)] عام ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م بيانًا بحق الكاتبين في صحيفة الرياض: يوسف أبا الخيل وعبدالله العتيبي تتضمن المطالبة بإحالتهما إلى القضاء إثر تعرضهما لتحريف معنى شهادة أن لا إله إلا الله، فقام التيار التغربي وأصدر بيانًا يستنكر فيه الفتوى ويدعو إلى حرية الفكر وحماية المفكرين!!

- أوقف منصور النقيدان عن الكتابة في صحيفة الرياض فاستمرت الصحيفة في صرف مرتبه لمدة سنتين!![(٢)].

- أصدر الشيخ صالح الفوزان عام ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م فتوى في حكم الليبرالية وأنها لا تمت للإسلام بصلة، وأن من يتبناها عن علم فهو غير مسلم، فقام التيار التغريبي بوسائله المختلفة بشجب هذه الفتوى والتشنيع على الشيخ صالح الفوزان؛ وذلك لأنها فضحتهم وصار حكم الانتماء لليبرالية واضحًا وصريحًا.

- صدرت فتاوى عدد من العلماء بحق الدكتور تركي الحمد تطالب بإحالته للقضاء لتعرضه للذات الإلهية ولمقام الأنبياء والرسل.. في رواياته، فعمل التيار التغريبي بعد ذلك

---

(١) سبقت ترجمته.

(٢) ذكر ذلك النقيدان في مقابلة له في برنامج إضاءات على قناة العربية.

على إبرازه بشكل ملفت؛ حيث تمت استضافته في نادي أدبي مدينة حائل، ومدينة أبها، كما استضافته قناة العربية في أكثر من برنامج، إضافته إلى استكتابه في صحيفة الشرق الأوسط، وتكريمه في أثنينية عبدالمقصود خوجة.

- أفتى الشيخ صالح اللحيدان عام ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م بمشروعية قتل ملاّك القنوات الفضائية الإباحية بعد إحالتهم للقضاء؛ فقام التيار التغريبي بحملة قوية من خلال رموزه وأدواته ضد الشيخ اللحيدان تتضمن تشويه صورته واستعداء الحكومة ضده.

وفي مجال التكريم منحت أثنينية عبدالمقصود خوجه(١) عددًا من دروع التكريم لرموز وأدوات من التيار التغريبي.

فقد كرمت الإثنينية تركي الحمد، وعبده خال، وهاشم عبده هاشم، وعبدالله الجفري وغيرهم(٢).

وفي مجال الإبراز والتصدير قام التيار التغريبي بتصدير رموزه وأدواته فيكتبون في الصحافة، ويستضافون في التلفاز، والقنوات الفضائية، والأندية الأدبية، والمؤتمرات والندوات الفكرية.

بل إن المتابع للحركة الثقافية في المجتمع يتنابه شعور أن المثقفين في السعودية هم مجموعة تتكرر أسماؤهم في أكثر من مكان ومنتدى..

وفي مجال نشر انتاجهم وكتبهم فقد ساهمت شركة تهامة للنشر - التي رأس مجلس إدارتها محمد سعيد طيب لما يزيد عشرين عامًا - في نشر كتب كثير من هؤلاء وإنتاجهم، فقد نشرت كتب فاتن أمين شاكر، وعزيز ضياء، وعبدالعزيز مؤمنة، وطاهر زمخشري، وغازي القصيبي، وعبدالله الجفري...(٣).

وهذه الأسماء جاء ذكرها في هذه الرسالة؛ حيث كانت لها إسهامات - قلّت أو كثرت - في حركة التغريب. وحتى يرى القارئ سمة الدعم والتوجيه عند حركة التغريب فلينظر إلى مؤهلات أدواتها وقدراتهم.

---

(١) أثنينية: هي جلسة يقيمها رجل الأعمال عبدالمقصود خوجه كل في مدينة جدة اثنين يتم فيها استضافة شخصية عامة وتكريمها.

(٢) موقع الأثنينية على شبكة الإنترنت.

(٣) ينظر سلسلة إصدرات شركة تهامة في نهاية كل إصدار من إصداراتهم.

فهل يعلم القارئ أن نسبة ليست بالقليلة من كَتبة الصحافة لا يحملون سوى الثانوية العامة أو دون ذلك؟ وهل يعلم القارئ أيضًا أن عددًا منهم مدرسون في المرحلة الابتدائية والمتوسطة؟ بل من عجيب من رأيت أن واحدة من أدواتهم ـ وهي دائمًا تكتب عن الحجاب والاختلاط بين الجنسين من جهة شرعية ـ تعمل طبيبة نساء وولادة!!

هذا من جهة المستوى العلمي، أما من جهة مستوى الكتابة وجودتها، فإن نظرة واحدة لمقالات القوم تجعل النظر يرتد وهو حسير؛ إذ هي محشورة بالتراكيب الضعيفة، والألفاظ الركيكة، والأخطاء النحوية واللغوية..

فإذا كان هذا هو المستوى العلمي والعملي لهذه الفئة، فمن الذي دفعهم وقدمهم سوى الدعم والتوجيه.

وفي ختام هذا المطلب الذي عرضت فيه لسمة الدعم والتوجيه عند حركة التغريب يمكن إيراد القراءة التحليلية الآتية:

– إن هذه السمة ليست وليدة السنوات الأخيرة، بل وجدت مع وجود حركة التغريب وقيامها، فغازي القصيبي مثلاً لما كان في الثلاثين من عمره كان مستشارًا في وزارتين ـ ليستا داخلة في اختصاصه مباشرة ـ إضافة إلى عمله الأساسي[1]، ورمز آخر من رموز التغريب حصل على البكالوريوس من باكستان بتقدير مقبول فأصبح مسئولاً عن أكبر المنشآت الطبية في السعودية!! وهكذا في أمثلة كثيرة.

– ساهمت هذه السمة بشكل كبير في نجاح حركة التغريب ومشاريعها، بل إني أعتبرها هي العامل الأساس والمحرك الأول لحركة التغريب، وذلك أن الدعم والتوجيه الذي تقوم به الحركة لأدواتها تجعلهم يدينون لها بالفضل، ويقدمون كل إمكاناتهم لخدمة أهدافها، ويتفانون لتحقيق غاياتها.

– حيث إن الفكر ووحدة الهدف هو العامل الأساس للدعم والتوجيه، فقد ضمت حركة التغريب في أدواتها ورموزها عينات من شرائح المجتمع كافة، فتجد أبناء القبيلة ومن عداهم، ومن شمال السعودية وجنوبها، ومن طبقات متوسطة ودون ذلك، فالولاء عندهم ـ في الغالب ـ للفكرة وحدها، وليس للمنطقة، أو العرق.

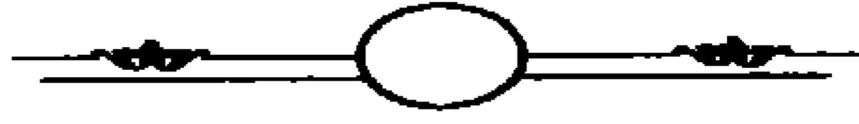
---

(١) أشار إلى هذا الدكتور عبدالرحمن الجبرين في كتابه (رسالة الإصلاح)، ص192.

- تتجاوز حركة التغريب خلافاتها الداخلية، ولهذا لم يبرز بين رموزها وأدواتها نزاع أو انشقاق، وهذا يدل على وحدة الهدف والتعاون والتفاني في تحقيق مطالبهم.

- من الملاحظ أنه كلما كانت الشخصية التغريبية أكثر تمردًا على القيم، ومهاجمة للدين في مقالاتها ورواياتها وكتبها..، كلما كان حظها من الدعم أوفر، ومن المساندة أكبر، ومن الرعاية أعظم.

وهكذا يتضح أن من سمات حركة التغريب الدعم والتوجيه الذي أخذ مسارات متعددة، منها: (الدعم والتوجيه، المناصرة، التكريم والإشادة...).



المطلب الخامس: الإقصاء

يعتبر الإقصاء سمة بارزة من سمات التيار التغريبي، فهم لا يريدون إلا رأيًا واحدًا... هو رأيهم، وفق قانون فرعون: ﴿ يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾[1].

ولو نظر الباحث نظرة عابرة للأماكن التي يسيطر عليها التيار التغريبي فلن يجد إلا نظراؤهم ومن على شاكلتهم.

فالإعلام بوسائله المختلفة، والأندية الأدبية، والندوات والمؤتمرات الفكرية.. ليست إلا لهم..

وسأسوق هنا جملة من الشواهد والأدلة التي تؤكد هذه السمة التي تتسم بها حركة تغريب المرأة، وهي:

أولاً: في مجال الصحافة:

يظهر الإقصاء عند حركة التغريب في مجال الصحافة واضحًا، فمرة من خلال عدم نشر المقالات التي تخالف توجههم، ومرة بإقصاء الكتاب الذي لا يتفقون مع رؤيتهم، ومرة ثالثة بقصر الكتابة على من ينتمي إليهم.

ففي مجال النشر لم تنشر صحيفة الرياض مقالة الدكتورة نورة السعد (منتدى جدة الاقتصادي إلى أين) الذي تضمن نقدًا للتوجه التغريبي عامة، وللمنتدى على وجه الخصوص.

ولم تنشر صحيفة (عكاظ) رد الأمير ممدوح بن عبدالعزيز على رئيس تحريرها الذي هاجم هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مقالة له.

ولم تنشر صحيفة (الوطن) مقال الدكتور محمد الهرفي حول لقاء الأمير نايف بالمثقفين ونقده للإعلام وتوجهه في السنوات الأخيرة، كما تم حجب مقالات أخرى للدكتور الهرفي حول (الاختلاط)، والرد على الكاتبة (ليلى الأحدب)[2].

---

(١) سورة غافر: ٢٩.

(٢) مقابلة مع الدكتور محمد الهرفي.

ولم تنشر صحيفة (الجزيرة) مقال الكاتب: خالد أبا الخيل (لقد آن لسعد البريك أن يمد قدميه). والذي تضمن ردًا على الكاتب محمد الأسمري.

بل إن الصحافة - إلا صحيفة المدينة - تواطأت على عدم نشر تصريح الأمير نايف - وزير الداخلية - المشهور حول علاقة التغريبيين بالسفارات الأجنبية.

وفي مجال إقصاء الكتاب الذين لا يختلفون مع توجه الحركة، فقد أقصت صحيفة الرياض كلاً من: نورة السعد، وأميمة الجلاهمة، وسلمان الربعي من الكتابة في الصحيفة؛ لأنهم لا يتفقون مع الصحيفة فيما يطرحونه، كما أقصت صحيفة الوطن الدكتور محمد الهرفي من الكتابة فيها.

وفي مجال قصر الكتابة على من يتفقون معهم في المنهج والرؤية فهذا في غاية الوضوح، ويكفي للقارئ أن يطالع أي صحيفة محلية ليرى أن أكثر كتابها هم من المستغربين، وأنه لا مجال فيه للكتاب الإسلاميين إلا في ملحق يوم الجمعة، وفي موضوعات باردة في أكثر الأحيان.

وخذ إن شئت صحيفة الوطن مثالاً على ذلك، وانظر إلى قائمة كتابها فستجد: محمد السحيمي، خالد الغنامي، ليلى الأحدب، شتيوي الغيثي، ميرا كعبي، نادين البدير، مها الحجيلان، قينان الغامدي، عبدالله ثابت، حليمة مظفر، عبدالله بن بجاد، بشائر محمد، هيفاء المنصور..

وهؤلاء وردت أسماؤهم في ثنايا هذه الرسالة، وقد أسهموا بشكل كبير في الدعوة إلى السفور والاختلاط بين الجنسين، ومهاجمة النشاطات والجهات الإسلامية...

ولا بد من التأكيد في هذا المقام على أن هناك كتابًا وطنيين مخلصين يكتبون في هذه الصحف في قضايا اقتصادية واجتماعية، لكن الحديث هنا عن كُتّاب يواجهون حركة التغريب، فهؤلاء قليل وإن وجدوا فيتم استبعادهم مباشرة.

ثانيًا: في مجال المؤتمرات والندوات الفكرية:

عندما ينظم التيار التغريبي مؤتمرات وندوات فكرية؛ فإنه يقتصر على رموزه وأدواته، ويمكن أن يضيف عددًا من الأشخاص - ممن لا ينتمي إلى فكره - تجميلاً للصورة، وتكملة للعدد، ولهذا شواهد كثيرة سأقتصر على ثلاثة نماذج صارخة، وهي:

- البرنامج الثقافي المصاحب للمعرض الدولي للكتاب بجدة: (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م):

أقامت الغرفة التجارية بجدة برنامجًا ثقافيًّا مصاحبًا لمعرض جدة الدولي للكتاب المقام في العام ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

وقد كان فريق العمل المنظم عبدالله الخشرمي، وبكر باقادر، وعبدالعزيز السبيل، ومحمد سعيد طيب. وهذه الشخصيات معروفة بالتوجه الحداثي والتغريبي أو دعمهما، ولذا حشرت البرنامج الثقافي بأسماء تنتمي للفكر التغريبي سواء أكانت هذه الشخصيات من الداخل أم من الخارج.

فمن الأسماء المشاركة: محمود درويش، سميح القاسم، محمد الفيتوري، محمد الرميحي، تركي الحمد، محمد الثبيتي، محمد الدميني، أحمد الجار الله، تركي السديري، سعيد السريحي، سعد الحميدين، غازي القصيبي، حسين بافقيه.. وغيرهم(١).

وهذه الأسماء معروفة بتوجهها الحداثي والتغريبي(٢)، وبعضهم سبق الاستشهاد بكلامه في مواضع من هذه الرسالة.

- البرنامج الثقافي المصاحب للمعرض الأول للإنتاج الفكري والعلمي والإبداعي للمرأة السعودية: (١٤٢١هـ-٢٠٠١م):

نظم القسم النسائي بمكتبة الملك عبدالعزيز العامة برنامجًا ثقافيًّا مصاحبًا للمعرض الأول للإنتاج الفكري والعلمي والإبداعي للمرأة السعودية في العام ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، وقد اشتمل البرنامج على أمسية شعرية ومحاضرتين، أما الأمسية الشعرية فألقتها الدكتورة ثريا العريض، وأما المحاضرتان فالأولى: للدكتورة سعاد المانع، والثانية: للدكتورة: خيرية السقاف(٣).

---

(١) ينظر أسماء المشاركين:
- صحيفة المدينة، العدد (١٢٣٦)، التاريخ ١/ ١٢/ ١٤٢٠هـ.
- صحيفة عكاظ، العدد (١٤٩٨)، التاريخ ٣/ ١٢/ ١٤٢٠هـ.

(٢) ينظر:
- الحداثة في العالم العربي.. دراسة عقدية، محمد العلي، رسالة دكتوراه - لم تطبع - كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٤هـ.
- الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها.. دراسة نقدية، سعيد الغامدي، دار الأندلس الخضراء، جدة، ط١، ١٤٢٤هـ.

(٣) ينظر أسماء المشاركين: في بطاقة الدعوة الصادرة عن الجهة المنظمة.

- ملتقى المثقفين الأول بالرياض: (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م):

نظمت وزارة الثقافة والإعلام (ملتقى المثقفين الأول في العام ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م) اشتمل على عشر جلسات، وشارك فيه أربعة وسبعون مثقفًا، المحسوبون على التيار الإسلامي منهم أربعة فقط!![1]

وعمومًا فإن هذه الملتقيات مجرد أمثلة ونماذج، وإلا فإن القاعدة عندهم هي إقصاء كل فكر أو شخص لا يتفق مع توجههم.

ثالثًا: في مجال منع الكتب:

بلغ من إقصاء حركة تغريب المرأة منع الكتب التي تتعارض مع توجهاتها وتناقض أهدافها.

ففي السنوات الأخيرة لم يفسح كتاب: المشابهة بين قاسم أمين ودعاة تحرير المرأة، للشيخ سليمان الخراشي[2]، وكتاب (المختصر المفيد في أحكام ألبسة النساء)[3] للشيخ عبدالرحمن الشثري، وكتاب (المدارس الأجنبية العالمية الاستعمارية.. تاريخها ومخاطرها)[4]. للشيخ بكر أبو زيد.

وهناك كتب أخرى لم يتم الفسح لها إلا بصعوبة وبعد تغيير عناوينها، فكتاب (حراسة الفضيلة) للشيخ بكر أبو زيد لم يفسح إلا بعد مدة غير عادية بالنسبة لكتب الشيخ، وكتاب: (الخطوة الأولى.. يناقش فيه بدايات السفور في العالم الإسلامي)[5] للشيخ سليمان الخراشي[6]، وكتاب (هل يكذب التاريخ؟ مناقشات تاريخية وعقلية للقضايا المطروحة

---

(١) ينظر: جدول المشاركين في الملتقى: صحيفة الجزيرة، العدد (١٥٤٣)، التاريخ ٤/٨/١٤٢٥هـ-١٩/٩/٢٠٠٤م.

(٢) المشابهة بين قاسم أمين في كتابه (تحرير المرأة) ودعاة تحرير المرأة في هذا العصر، سليمان الخراشي، دار القاسم، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ.

(٣) المختصر المفيد في أحكام ألبسة النساء، عبدالرحمن الشثري، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ.

(٤) المدارس الأجنبية العالمية الأجنبية الاستعمارية.. تاريخها ومخاطرها، بكر أبو زيد، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ.

(٥) الخطوة الأولى، سليمان الخراشي، دار ابن الأثير للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ.

(٦) مقابلة مع الشيخ سليمان الخراشي.

بشأن المرأة)[(١)] للكاتب: عبدالله الداود[(٢)].

وتأخر فسح كتاب: (انتحار)[(٣)] للكاتب: حسن مفتي؛ لأن فيها تعرضًا للتيار التغريبي[(٤)].

وهذه الكتب التي ذكرتها يجمعها أنها كتب تتعلق بالمرأة، وتدافع عن قضاياها، وترد على دعاة التبرج والسفور.

رابعًا: في مجال التكريم:

تتجلى سمة الإقصاء عند حركة التغريب في مجال التكريم، فالتكريم – في الغالب ـ يكون لرموزهم وأدواتهم من الرجال والنساء.

ولهذا فمن النادر أن يتم تكريم شخصية ـ رجلاً أكان أم امرأة ـ إن لم يكن من داخل دائرتهم.

وقد طرحت صحيفة الرياض استطلاعًا ـ لم يشارك فيه إلا المستغربون ـ حول ترشيح الشخصيات النسائية التي تستحق التكريم من قبل مركز المرأة السعودية للإعلام، فكانت جميع الأسماء المرشحة تنتمي لحركة التغريب إلا شخصية واحدة فقط[(٥)].

بل إن حركة التغريب لم تكتف بتكريم من ينتمي إليها فحسب، بل إنها تتجاهل الشخصيات التي يتم تكريمها من قبل جهات أخرى ممن لا يسرن في نفس الاتجاه.

ولعل أبرز مثال على ذلك ـ مما له علاقة بالمرأة ـ حصول الدكتورة نوال العيد على جائزة الأمير نايف للسنة النبوية والدراسات الإسلامية على بحثها المعنون (حقوق المرأة في السنة النبوية)[(٦)].

---

(١) هل يكذب التاريخ؟ مناقشات تاريخية وعقلية للقضايا المطروحة بشأن المرأة، عبدالله الداود، من غير دار نشر، ط٣، ١٤٢٩هـ.

(٢) مقابلة مع الأستاذ: عبدالله الداود.

(٣) انتحار، حسن مفتي، شركة مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤٢٨هـ.

(٤) مقابلة مع الأستاذ: حسن مفتي.

(٥) صحيفة الرياض، العدد (١٣٨١٠)، التاريخ ١٨/ ٣/ ١٤٢٧هـ-١٦/ ٥/ ٢٠٠٦م.

(٦) حقوق المرأة في ضوء السنة النبوية، الدكتورة نوال عبدالعزيز العيد، الناشر: جائزة الأمير نايف العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، ط١، ١٤٢٧هـ.

ورغم أن هذه الجائزة جائزة عالمية، فقد تجاهلت حركة التغريب الجائزة والحائزة عليها في تصرف لا ينطلق إلا من قاعدة الإقصاء التي يتعاملون بها مع مخالفيهم.

ولو رأى القارئ كيف تحتفي حركة التغريب بأول فارسة، وأول مغنية، وأول ممثلة.. وتخصص لهن الصفحات، وتعقد معهن اللقاءات لأدرك حجم التجاهل والإقصاء الذي يلقاه غيرهن ممن لا يأخذن نفس المسار.

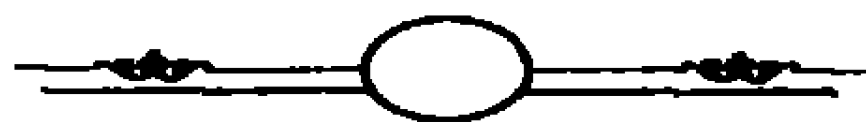
وفي ختام هذا المطلب الذي عرضت فيه لسمة الإقصاء عند حركة التغريب يمكن إيراد القراءة التحليلية الآتية:

- تنطلق حركة التغريب في التعامل مع مخالفيها من قاعدة الإقصاء، فهي لا تقبل الحوار، وترفض المناقشة، وتسفه الرأي الآخر؛ وذلك لأنها تريد أن تعمل في الساحة وحدها من غير منافس آخر.

- عملت الحركة ورموزها وأدواتها على نشر عدد من المصطلحات في السنوات الماضية: الحوار، الانفتاح على الآخر، احترام الرأي المخالف.. وهم في الحقيقة من أكثر الناس رفضًا للحوار، وانغلاقا على الذات، وتهميشًا للمخالف..، ولكنهم نشروا هذه المصطلحات ليتمكنوا من الصدع بآرائهم، والجهر بمفاهيمهم تحت حماية هذه المصطلحات التي نشروها.

- ساعد حركة التغريب على ممارسة الإقصاء بحق مخالفيهم أنهم يسيطرون على كثير من وسائل الإعلام وقنواته ومجالاته، فأصبحوا يسمحون لمن يشاءون، ويمنعون من يريدون، وهذا يوجب على التيار المتدين أن يقتحم وسائل الإعلام ووسائله المباحة، ويثبت حضوره فيها، ويواجه أعداءه بنفس سلاحهم.

وبهذا يتضح أن من سمات حركة التغريب الإقصاء للمخالفين لهم بعدم تمكينهم من الكتابة في الصحافة، وحجب مقالاتهم، وقصر التكريم - في الغالب - على طائفتهم.



المطلب السادس: الجهل بالأحكام الشرعية

تتسم حركة تغريب المرأة بالجهل بالأحكام الشرعية، فما المراد بذلك؟
وما أسبابه؟
وما دلائله وشواهده؟

فأما المراد بذلك: فهو أن الغالب على رموز حركة التغريب وأدواتها الجهل بالأحكام الشرعية المتعلقة بالمرأة؛ وإذ علم بعضهم جانبا فقد تغيب عليه جوانب أخرى.

وأما أسباب جهل رموز التيار التغريبي وأدواته بالأحكام الشرعية: فمن يطلع على سير القوم فسيجد أن دراستهم كانت في الغرب، بل بعضهم نشأ هناك وتلقى تعليمه الأولي فيها، فهل يكون من حاله كذلك مطلعًا على تشريعات الإسلام وأحكامه؟

إن المتتبع لسير القوم يجد أنهم يشتركون في دراستهم في الخارج، وعليه فهم لم يتلقوا من التعليم الديني ما يمكنهم من الرؤية لحقيقة مكانة المرأة في الإسلام.

بل ثمة ملمح آخر وثيق الصلة بهذه القضية وهي أن هؤلاء استقوا ثقافتهم من كتب الفلاسفة، والشعراء الإباحيين، وتأثروا بعدد من الكتاب المنحرفين.

يضاف إلى ذلك أن عددا منهم اعتقد المذاهب المنحرفة كالشيوعية والبعثية وغيرها، فهل سيكون هؤلاء على علم بالأحكام الشرعية والتشريعات الإسلامية المتعلقة بالمرأة؟

ونظرًا لهذه العوامل وغيرها فإننا سنجد أن كتب القوم ومقالاتهم زاخرة بالجهل الفاضح، ويزيد من هذا أن كثيرًا منهم يخوضون في المسائل الشرعية وهم غير متخصصين فيها، ومن المعلوم أن من تكلم في غير فنه أتى بالعجائب.

وأما دلائل وشواهد جهل التيار التغريبي بأحكام الإسلام وتشريعاته المتعلقة بالمرأة فكثير، وسأستشهد في هذا المطلب بثلاثة نماذج لأبرز قادة التغريب ومنظريه تشير إلى جهل هؤلاء بالأحكام الشرعية.

المثال الأول: ثريا التركي[1]:

من يطالع كتاب (المرأة في السعودية) للدكتورة ثريا التركي - وهي رسالتها الدكتوراه -

---

(١) سبق التعريف بها.

كمثال على ذلك، سيجد فيه جهلاً فاضحًا بالأحكام الإسلامية الظاهرة التي يعلمها عامة المسلمين وآحادهم، فضلاً عن غيرهم.

فقد تحدثت ثريا التركي عن الأحكام المتعلقة بالمرأة، وذكرت أن المرأة لا يجوز لها حضور صلاة الجماعة إلا في مكة والمدينة..

وفي كلامها عن الحج بينت أن شعائر العمرة لا تختلف عن شعائر الحج، ومن أحكامه المتعلقة به أنه لا يجوز للمرأة أداء شعائر الحج والعمرة إلا بصحبة محرمها.. (١)

وبالجملة فإن هناك مواضع كثيرة من الكتاب تدل على جهل تام بأحكام الشريعة عامة وتشريعاتها المتعلقة بالمرأة على وجه الخصوص.

المثال الثاني: تركي الحمد(٢):

ألف تركي الحمد كتابه (السياسة بين الحلال والحرام) وبناه على حديث (أنتم أعلم بأمور دنياكم)(٣). ليجعل من ذلك دليلاً على عزل الإسلام عن شئون الحياة، وأن رسالة الإسلام وجوهره ولبه: رسالة أخلاقية تهدف إلى تكريس الأخلاق.

ثم اندفع إلى مهاجمة التيارات الإسلامية التي تطالب بتحكيم الشريعة وتطبيق الإسلام، إلى الإشادة بالعلمانية والديمقراطية.. (٤)

المثال الثالث: غازي القصيبي(٥):

ألف الدكتور غازي القصيبي كتابه (ثورة في السنة النبوية) وبناه على مجموعة من الأحايث، وقد أساء في التعليق على بعض الأحاديث.

ومن الأحاديث التي ذكرها القصيبي حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه- في إخبار النبي صلى الله عليه أن ناسًا من أمته يركبون البحر غزاة في سبيل الله، فقالت أم حرام بنت

---

(١) المرأة في السعودية، الدكتورة ثريا التركي، منشورات هاي لايت، لندن، من غير تاريخ ص٤٢، ٤٥.

(٢) سبق الكلام عنه مفصلاً عند الكلام على النخب المستغربة.

(٣) حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- مر بقوم يلقحون النخل، فقال: «لو لم تفعلوا لصلح، قال فخرج شيصًا، فمر بهم، فقال: ما لنخلكم؟ قالوا: قلتَ: كذا وكذا، قال: أنتم أعلم بأمور دنياكم». أخرجه مسلم.

(٤) السياسة بين الحلال والحرام، تركي الحمد، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ص٢٠.

(٥) سبق الكلام عنه مفصلا عند الكلام على النخب المستغربة.

ملحان: يا رسول الله! ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم..، فركبت أم حرام البحر في زمان معاوية بن أبي سفيان، فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر، فهلكت»[١].

وقد أخذ القصيبي من هذا الحديث إلى أن من حق المرأة أن تتعلم إلى أقصى درجات التعلم، وأن تمارس وجوه الإبداع الفكري والعلمي كافة، وأن تكون عضوا فعالا في حياة المجتمع الثقافية والسياسية، وأن يكون لها دور في العسكرية!!

بل جعل الحديث منطلقًا للسخرية بوظيفة الأمومة والإنجاب، والتهوين من شأنها والحط من قدرها[٢].

وفي ختام هذا المطلب الذي عرضت فيه لسمة الجهل بالأحكام الشرعية عند حركة التغريب يمكن إيراد القراءة التحليلية الآتية:

- إذا كان المنظرون لحركة تغريب المرأة في السعودية بهذا المستوى من الجهل بالأحكام الشرعية، فما دونهم من تلامذتهم أولى وأحرى.

كما أشير في هذا المقام إلى أنه لا علاقة بين حصول هؤلاء على شهادات عليا في مجال تخصصهم، وبين جهلهم بأحكام الإسلام؛ إذ شهاداتهم تلك في مجال تخصصهم ولا تخول لهم الخوض في أحكام الشريعة بغير علم.

- لقد فرض الإسلام للمرأة من الحقوق ما لم تفرضه شريعة ولا ديانة أخرى، ولو اطلع دعاة تغريب المرأة على تلك الحقوق وتأملوها بإنصاف لما بحثوا عن حقوق المرأة عند الغرب وثقافته ونظمه.

إن أي منصف يطلع على التشريعات الإسلامية المتعلقة بالمرأة يدرك أن الإسلام أنصف المرأة ومنحها حقوقها، وذلك بخلاف الحضارات والثقافات الأخرى التي وضعت من شأن المرأة، وحطت من قدرها.

- جهل التيار التغريبي بالأحكام الشرعية يكون أحيانًا بعدم أهلية هؤلاء للنظر في الأدلة، وأحيانًا لفقدهم أدوات الاستنباط وآلياته، وفي أحيان أخرى باتباعهم المتشابه من

---

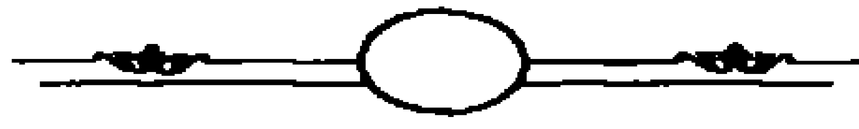
(١) أخرجه مسلم كتاب الجهاد، باب فضل الغزو في البحر، رقم الحديث (٤٩٣١).

(٢) ثورة في السنة النبوية، غازي القصيبي، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م، ص١٩-٢٣.

الأدلة وترك المحكم، وقد يعمد بعضهم إلى لِيِّ أعناق الأدلة لتوافق مبتغاه، وتتفق مع مراده وهواه، أو يُعمل عقله واستحسانه وواقع الناس على النصوص الشرعية ويجعلها حاكمة عليها..

- يستغرب الباحث من قيام بعض رموز التيار التغريبي وأدواته بالاستدلال بالكتاب والسنة في مواضع من كتبهم، وهم في مواضع أخرى يسخرون من الذات الإلهية، ومن مقام الأنبياء والرسل، وفي أحيان أخرى لا يعترفون بهما مرجعية للحكم.. والذي يظهر أن هذا أحد أساليبهم لتسويق بضاعتهم وتمرير نتاجهم باسم الدين وتحت غطاء الإسلام.

- يتضح للباحث عندما يقرأ كتب القوم مقدار الخلط عندهم، خاصة عند مناقشة القضايا الشرعية، فيخرجون أحيانًا باستنتاجات غريبة، واستنباطات عجيبة.. ومرجع ذلك أنهم غير متخصصين في الشريعة ملمين بأحكامها.



المطلب السابع: تجاهل مشكلات المجتمع الحقيقية

إن من سمات حركة تغريب المرأة تجاهل مشكلات المجتمع التي يعاني منها، وتؤرق أفراده.

إن المجتمع السعودي كأي مجتمع عربي وإسلامي آخر، يعاني من مشاكل اجتماعية ومعضلات اقتصادية، تضرر منها كثير من شرائحه وأفراده.

وأستعرض أمام القارئ ثلاث مشكلات يعانيها المجتمع من خلال أرقام وإحصاءات لنعرف موقف حركة التغريب منها.

١ - الفقر: (١)

رغم أن السعودية من الدول الغنية في العالم ـ وقد سبق الإشارة إلى ذلك عند الحديث عن الواقع السياسي ـ إلا أن الفقر يحتل مساحة منها.

وقد صدرت دراسة أخيرة لأحد المتخصصين أشار فيها إلى أن ٤٠٪ من المتقاعدين لا يملكون سكنًا خاصًا بهم، وأن ٥٨٪ منهم يعيشون في بيوت شعبية أو شقق مستأجرة.

وتشير دراسة أخرى إلى أن ٣٠٪ من الأسر في المملكة يقطنون في مساكن شعبية، فيما يسكن ما نسبته ٣٠٪ أيضًا في شقق، وأن ٤٤٪ من المساكن في السعودية مستأجرة.

يضاف إلى هذا أن وزارة الأشغال العامة والإسكان قامت بمسح ميداني في العام ١٤٢٠هـ شمل ثماني مدن رئيسية لدراسة الأحوال المعيشية اتضح خلالها أن ٥١٪ من الأسر السعودية لايوجد لديها دخل ثابت.

ورغم أنه لاتوجد بيانات دقيقة حول الفقر والفقراء في السعودية، إلا أن إحدى الداراسات الجامعية قالت: إن من يعيشون تحت خط الفقر في السعودية قد يصلون إلى نسبة ٦٠٪ من مجموع السكان وهي نسبة كبيرة رفضها معظم الخبراء السعوديون، وقالوا: إن النسبة ربما تصل إلى ٢٠٪ فقط.

ومهما يكن فإن من المقطوع به في ظاهرة الفقر في المجتمع السعودي حقيقتان لا يماري

---

(١) الإحصائيات مستقاة من: صحيفة الرياض العدد (١٣٤٨٣) التاريخ ١٦/٤/١٤٢٦هـ الموافق ٢٤/٥/٢٠٠٥م.موقع أون لاين نت على شبكة الإنترنت (www.islamonline.net).

فيها أحد، وهي:

١- وجـود ظاهرة الفقر في المجتمع السـعودي، وأنها تحتل مسـاحة ليسـت بالقليلة من المسـاحة العامة للمجتمع، وهذا أمر محسوس ومشـاهد لكل أحد، وتشير إليها إحصاءات ودراسـات كثيرة، بل أصبحت الصحف المحلية تطالع قراءها بشكل يومي عن أخبار أسر معدمة تعيش تحت خط الفقر.

٢- إن هذه الظاهرة في تمدد ملفت، يدفع إلى تمددها عدم وجود إجراءات جادة لمواجهتها من جهة، وارتفاع الأسـعار - غير المعقول - من جهة أخرى، إضافة إلى ما حلَّ بسـتة ملايين مواطن - وهم شريحة كبيرة من مجموع السـكان - من خسارة مالية فادحة نتيجة انهيار سوق الأسهم المروع والمفاجىء في العام ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.

٢- البطالة: [(١)]

يعاني المجتمع السـعودي من انتشـار ظاهرة البطالة في صفوف أبنائه خاصة في السنوات الأخيرة.

وأصبحـت ظاهرة البطالـة في المجتمع مصدر قلق وازعاج لكثـير من الأسر التي طالت أبناءها.

وعـلى الرغم مـن الافتقاد إلى بيانات دقيقـة فتقديرات حجم البطالـة متباينة، لكنها تعد مرتفعـة حيث يصـل أقل تقدير لها إلى ضعف النسـبة المقبولة في المجتمعات، فيشـير تقرير حديـث لمصلحة الاحصاءات العامة «السـعودي» أن نسـبة البطالـة ٨،٥٪ من إجمالي قوة العمـل الوطنيـة، وتحدد بعض المصـادر الدولية البطالة في السـعودية بـ١٢٪، وهذا يعني وجود ما يقرب من مليون عاطل عن العمل من إجمالي القوى العاملة، بل إن مصادر أخرى مثل منظمة BBC تشـير إلى أن نسـبة البطالة تتراوح بين ١٥٪ إلى أكثر من ٢٠٪، فيما تشـير تقارير اقتصادية إلى أن البطالة في السعودية تشكل ٢٥٪ أو أكثر من القوى العاملة.

ومـن المهم الإشـارة في هذا السـياق إلى أن ارتفاع معدلات البطالـة وازديادها يأتي نظرًا للزيادة السكانية وعدم وجود الخطط لمواجهتها.

---

(١) الإحصاءات مستقاة من: صحيفة الوطن العدد (١٦٢٩) التاريخ ٦/٢/١٤٢٦هـ الموافق ١٦/٣/٢٠٠٥م. موقع العربية على شبكة الإنترنت (www.alaswaq.net).

٣- الجريمة: (١)

في ظل ازدياد نسبة البطالة، وتراجع الرقابة الأسرية، وضعف الوازع الديني قفز معدل الجريمة في المجتمع السعودي إلى معدلات مخيفة.

إذ تشير الاحصاءات إلى أن مؤشر نمو الجريمة قفز ١١٠٪ خلال أربعة أعوام من العام ١٩٩٧م وحتى العام ٢٠٠١م.

يضاف إلى ذلك أن جرائم كانت نادرة إلى وقت قريب سجلت تصاعدًا ملحوظًا مثل جريمة الانتحار التي عرفت في السابق - في الغالب - لدى العمالة المقيمة إلا أنها أخذت طريقها إلى أفراد المجتمع لتشكل قفزة جديدة من «٢٥٩» حالة انتحار في عام ١٩٩٧م إلى «٥٩٦» حالة عام ٢٠٠٠م.

وبين تقرير أصدرته مؤسسة النقد العربي السعودي أن الجريمة بين الشباب السعودي العاطل زادت بنسبة ٣٢٠٪.

وفي إحصاءات الأمن العام السعودي بلغ معدل الجريمة تسعين ألف جريمة جنائية في عام ٢٠٠٥م بمعدل جريمة واحدة لكل «٢٥٢» شخص، وتتصدر جريمة السرقة الجرائم الجنائية.

وفي أول تقرير صادر عن الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان في السعودية للعام ٢٠٠٦م أشارت الجمعية إلى ارتفاع عدد الجرائم خاصة جرائم السرقة والجرائم الأخلاقية.

فهذه نماذج مما يعانيه المجتمع: الفقر، البطالة، الجريمة، فما موقف حركة التغريب من هذه الظواهر المقلقة؟

إن كثيرًا من رموز حركة التغريب وأدواتها ليس لهم حديث عن هذه الظواهر ولا يتعرضون لها فهم مشغولون بمشكلات أكبر، وأخطار أعظم، إنها: الحجاب، والاختلاط بين الجنسين، ومهاجمة الجهات الدينية والنشاطات الإسلامية..!!

لقد تابعت - طويلاً - كتابات من يكتبون عن الحجاب والاختلاط ويتعرضون لشرائع الإسلام وأحكامه فلم أجد لهم حديثًا عن هذه الظواهر.

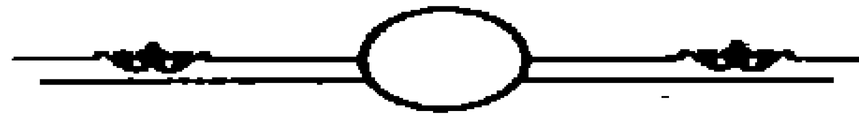
(١) الإحصاءات مستقاة من: صحيفة الشرق الأوسط العدد (٨٩٧١) التاريخ ٢١/ ٤/ ١٤٢٤هـ الموافق ٢١/ ٠٦/ ٢٠٠٣م.موقع العربية على شبكة الإنترنت (www.alaswaq.net).

وأدعو القارئ ألا يستغرب من ذلك، فمن قال: إن العلمانية أو النظم العلمانية جاءت بأي مشروع نهضوي أو تنموي لبلدانها؟!

إن كثيرًا من أنحاء العالم العربي - قبل سيطرة النظم العلمانية - كانت تعيش رفاهية وتنمية ظاهرة، فلما جاءت النظم العلمانية جاءت معها بالفقر والجريمة والضعف والتقهقر، وعلمانيو السعودية لن يختلفوا عن إخوانهم من علمانيي الأقطار العربية، فالمشرب واحد، والمشكاة واحدة.

إن تجاهل التيار التغريبي لمشكلات المجتمع الحقيقية يكشف عن وجهه القبيح وصورته الكالحة.

لكني أؤكد هنا أن هناك أقلامًا غيورة تتناول هذه الظواهر بين فترة وأخرى بكل صراحة ووضوح وطرح لبعض الحلول، لكنها لا تنتمي لحركة التغريب، وليست تابعة لها.



الفصل الرابع

آثار حركة التغريب

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الآثار السياسية.

المبحث الثاني: الآثار الثقافية.

المبحث الثالث: الآثار الاجتماعية.

المبحث الرابع: الآثار الأخلاقية.

المبحث الأول
الآثار السياسية

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الجرأة في مواجهة الدولة.

المطلب الثاني: تقوية الأقليات الداخلية.

المطلب الثالث: دعم المعارضة الخارجية.

المطلب الرابع: تقويض الأصول التي قام عليها النظام.

المطلب الأول: الجرأة في مواجهة الدولة

إن الاستقرار السياسي للدولة مطلب مهم، ينبني عليه استقرار المجتمع ونماؤه في شتى المجالات[1].

وعندما يختل النظام السياسي في أي مجتمع فإن هذا مؤذن بمرحلة من مراحل الخوف والفقر والضعف.

والتاريخ والواقع يشهدان بصحة هذا الأمر، فإن الناس في ظل النظام السياسي المستقر - وإن كان عنده أخطاء وتجاوزات - ينعمون بالأمن الاجتماعي الذي يعتبر غطاء لممارسة أنشطة الحياة كافة.

وإذا كانت الأنظمة السياسية في العالم العربي تواجه تحديات على المستوى الداخلي والخارجي، فإن من أخطر تلك التحديات: المعارضة الداخلية أو الخارجية التي تستهدف نظام الحكم، ولو حكمت فقد تكون أسوأ من الواقع الموجود.

وهذه المعارضة تعمل على تنمية حس مواجهة الحكومات، وتستهدف شحن نفوس الناس ضدها.

وفي الواقع إن أكثر المتضررين من اختلال الأمن أو ضعف الاستقرار هم عامة الناس وسائر الشعب، وأما المعارضة فستجد لها في الخارج أنصارًا وأعوانًا.

وهذه المقدمة التي تشير إلى أهمية الاستقرار السياسي وضرورته مهمة للولوج في هذا المطلب وتفاصيله.

فإن السعودية تعتبر مستقرة سياسيًّا - وإن واجهت تحديات على المستوى الداخلي والخارجي-. وفي السنوات الأخيرة رُفعت كثير من الشعارات، وأطلقت عدد من المصطلحات من خلال الصحف المحلية والقنوات الفضائية: (الحرية، النقد، الإصلاح..).

وهذه المصطلحات والشعارات إن لم تكن منضبطة ومقيدة فإنها في الغالب تجر إلى اضطراب وفوضى.

---

(١) عن المحافظة على الأمن والاستقرار، ينظر: كيف نحافظ على الأمن والاستقرار في بلادنا، الدكتور سليمان بن عبدالرحمن الحقيل، مطابع التقنية، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.

ولمّا كانت حركات المناوئة والمعارضة لا تتقدم إلا في ظل عدم الاستقرار السياسي، فقد استفادت حركة التغريب في السعودية كثيرًا من الظروف التي مرت بها السعودية، وقد سبق أن بينت كيف أن حركة التغريب قد استفادت بشكل كبير من الحوادث الإرهابية في طرح مشاريعها وتمرير برامجها.

والذي يتتبع الواقع في السعودية يلحظ أن هناك جرأة في مواجهة الدولة لم تكن معهودة من قبل.

وإذا أردنا أن نعزو هذه الجرأة ونقف على أسبابها فإننا سنجد أن اندفاع حركة التغريب بقوة لتحقيق برامجها وتنفيذ مشاريعها مع ما يصاحب ذلك من شعارات (الحرية، النقد، الإصلاح..) دفعت إلى الجرأة في مواجهة الدولة.

خاصة إذا علم القارئ أن بعضًا من رموز التغريب وأدواته كانوا ينتمون - سابقًا - إلى تنظيمات وأحزاب معارضة تتبنى القوة في التغيير، أو سبق إيقافهم نتيجة تجاوزاتهم الأمنية، أو لهم علاقة بالغرب ودوائر السياسة فيه.

يضاف إلى ذلك نقطة أساسية في الموضوع وهو أن التيار التغريبي في الغالب لا يعنيه الاستقرار السياسي وربما لا يستحضر أهميته.

ويدخل في هذه القضية أيضًا أن حركة التغريب تتبنى تغريب المرأة كجزء من مشروعها، وإلا فمشروعها الكبير: التغريب العام الذي يشمل جوانب الحياة كلها، ومنها: التغريب السياسي، بحيث يكون النظام السياسي نظامًا غربيًّا، يقوم على الأسس والمبادئ الغربية.

ومن المعلوم أن النظام السياسي الإسلامي لا يقر المعارضة والخروج على الحاكم، ويوجب الطاعة في المعروف...[1].

---

(١) عن النظام السياسي في الإسلام، ينظر:
- النظام السياسي في الإسلام، الدكتور سليمان العيد وآخرون، مدار الوطن، الرياض، ط٢، ١٤٢٧هـ.
- النظام السياسي في الإسلام، الدكتور نعمان عبد الرزاق السامرائي، من غير ناشر، ط٢، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- الإمامة في الإسلام.. أسس ومبادىء وواجبات، الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن الطريقي، من غير ناشر، ط١، ١٤١٨هـ.
- الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة، الدكتور عبدالله بن عمر الدميجي، دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٤٠٩هـ.
- مفهوم الجماعة والإمامة في ضوء الكتاب والسنة، الدكتور سليمان بن عبدالله أبا الخيل، مطابع الحميضي، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ.

وهذه المعاني ليست موجودة في النظام السياسي الغربي الذي تريد حركة التغريب تطبيقه في السعودية.

وإذا أردنا أن نتتبع مظاهر مواجهة الدولة التي ظهرت في السنوات الأخيرة فسنجد كثيرًا من الأمثلة والشواهد:

أولاً: تنظيم المظاهرات:

لقد نظم التيار التغريبي عددًا من المظاهرات والمسيرات في مناسبات مختلفة رغم رفض السلطات الأمنية لذلك.

وهذه المظاهرات قاد بعضها رموز من التيار التغريبي، وجرى فيها مواجهة قوات الأمن وحصل تصادم معها.

فقد قاد علي الدميني(١) مظاهرة في مدينة الظهران التابعة للمنطقة الشرقية في العام ٢٠٠٢م(٢).

كما استجاب بعض الناس لنداءات سعد الفقيه(٣) ونظّموا مظاهرات في جدة والرياض والدمام وحائل في العام ٢٠٠٣م(٤). وكذلك تم تنظيم مظاهرات في العام ٢٠٠٧م في كل من الرياض والدمام(٥).

ولا ريب أن هذه الاستجابة جاءت نتيجة نشر ثقافة المعارضة التي يقوم بها بعض أدوات حركة التغريب.

---

(١) علي الدميني: ولد في جنوب السعودية عام ١٣٧٠هـ-١٩٦٠م، حاصل على بكالوريوس هندسة من السعودية، كاتب ومعارض سبق إيقافه عام ١٩٨٢م بتهمة الانتماء للحزب الشيوعي السعودي، أوقف أيضًا في العام ٢٠٠٤م. ينظر: دليل الكتاب والكاتبات، الجمعية العربية للثقافة والفنون، ص١١٥.

(٢) زمن للسجن أزمنة للحرية، علي الدميني، ص٥٩.

(٣) الدكتور سعد راشد محمد الفقيه (١٣٧٧هـ-١٩٥٧م) المؤسس للحركة الإسلامية للإصلاح، ولد في الزبير في العراق لعائلة من أصل نجدي، حصل على زمالة الجراحة في بريطانيا، اعتقل بعد قيامه لتأسيس لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية في بداية التسعينيات، وبعد خروجه من السجن سافر إلى بريطانيا. موقع الموسوعة الحرة على شبكة الإنترنت.

(٤) شبكة راصد الإخبارية على شبكة الإنترنت.

(٥) صحيفة الوئام الإلكترونية.

ثانيًا: الاستقواء بالخارج:

مـن مظاهر الجرأة في مواجهة الدولة الاسـتقواء بالخارج، ولعـل من أبرز ذلك الاتصال بسفراء الدول الأجنبية وعقد اللقاءات معهم.

فقد اسـتضاف خالد الدخيل[1] السـفير الأمريكي في بيته بحضور عدد من المثقفين، كما اسـتضافه أيضًا محمد سـعيد طيب[2]، رغـم علمهما برفض الحكومة لعقـد تلك اللقاءات والاجتماعات.

وفي أحـد هذين اللقاءين تم إعـداد مذكرة تتضمن مطالب تغريبية جـرى رفعها للقيادة السعودية!!

ثالثًا: معارضة تصريحات المسئولين:

ومن مظاهر الجرأة في مواجهة الحكومة معارضة تصريحات المسئولين فيها، ولعل أبرز شاهد عـلى هذا، معارضـة تصريحات وزير الداخلية، فقد صرح الوزير في أكثر من مناسـبة أن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ستبقى ما دامت الدولة باقية، وكانت لغته في ذلك واضحة وصريحة. وبعدها اشتدت المقالات في الصحافة في مهاجمة الهيئة والنيل منها، بل خرج عبدالله البخيت في قناة الحرة وطالب بإلغائها، وتبعه أيضًا خالد الغنامي على نفس القناة.

ومعارضـة تصريحات المسـئولين في الحكومة لم يكـن معهودًا من قبل في السـعودية، لكن لتمكن التيار التغريبي في السنوات الأخيـرة قام هؤلاء وغيرهم بمثل هذه المعارضة المعلنة.

بل إن وزير الداخلية في إحدى تصريحاته بعث برسالة تحذير إلى الدكتور محمد آل زلفة[3] نظرًا لكثرة نقده لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

---

(١) خالد بن سليمان الدخيل، ولد في الرياض عام ١٣٧٢هـ-١٩٥٢م، حاصل على الدكتوراه من جامعة كاليفورنيا، عمل أستاذًا بجامعة الملك سعود. موسوعات الشخصيات السياسية، ص٢٠٧.

(٢) محمد سعيد الطيب ولد في مكة المكرمة عام ١٩٣٩م، كان في أول أمره -الخمسينيات الميلادية- ناصريًا، مما أدى به إلى السجن أكثر من مرة، في عام ١٩٩٢م نشر كتابه «مثقفون وأمير» والذي مثل بيانًا لمطالب الليبراليين فأودع السجن على إثر ذلك، عاد في ٢٠٠٤م وشارك مع الحركة الإصلاحية فأودع السجن ثم أخرج بعد تعهده بالتخلي عن أسلوبه. موقع إسلام أون لاين. نت.

(٣) محمد عبدالله آل زلفة: ولد في جنوب السعودية في العام ١٣٦٤هـ-١٩٤٥م، حاصل على الدكتوراه من جامعة كمبريدج ببريطانيا، عمل أستاذًا في جامعة الملك سعود، ثم عين عضوا بمجلس الشورى. موسوعة الشخصيات السعودية، ص٢٤٩.

وواجه آل زلفة هذه الرسالة بالتجاهل، واستمر في نقده لهيئة الأمر بالمعروف وغيرها من الجهات الدينية من خلال كثير من القنوات الفضائية.

رابعًا: إعلان المعارضة:

لقد سبق أن بينت أن حركة التغريب برموزها وأدواتها يشكلون معارضة للكيان القائم سواء أكانت المعارضة شاملة أم جزئية.. لكن لم يكن لديهم القدرة والجرأة على إعلانها والصدع بها، ولما وقعت أحداث الحادي عشر من سبتمبر أعلنت طائفة من التغريبيين في الداخل المعارضة العلنية فيما سمي بحركة (الإصلاحيين) (١).

وعندما أوقفتهم الحكومة وطلبت منهم التوقيع على تعهد للخروج من السجن، رفض ثلاثة منهم ذلك، حتى انتهى الأمر بإخراجهم نتيجة ضغوط داخلية وخارجية.

ومن خلال تتبع واستقراء تاريخ المعارضة في السعودية لم يُعرف أن واحدة منها كانت بمثل هذه الجرأة في مواجهة الحكومة.

خامسًا: الجرأة في الطرح:

إن غالب رموز التيار التغريبي وأدواته كانت تكتب في الصحافة منذ القديم، لكنها لا تصرح بمطالبها، ولا تجهر بمشاريعها، إلا من خلال لغة ضعيفة وأسلوب متاورٍ، لا يتضح إلا من خلال قراءة ما بين السطور.

وفي السنوات الأخيرة أصبح الطرح جريئًا، واللغة قوية، والأسلوب صريحًا، بل أصبحت الحرب مكشوفة.

فمثلا قبل خمس عشرة سنة لم يكن أحد من هؤلاء الكتاب يجرأ على مهاجمة الحجاب أو الدعوة إلى السفور أو نقد هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. وغيرها.

في حين أن هذه الأمور أصبحت في السنوات الأخيرة حمىً مستباحًا وحقًا مشاعًا يتكلم فيه كل أحد، بل لمّا نهضت حركة التغريب بقوة - منذ العام ٢٠٠٠م وما بعده - تم إيقاف عدد من الكتاب نظرًا لجرأة طرحهم، لكن ما لبث أن عاد بعضهم للكتابة مرة أخرى.

هذا على المستوى الكتابة في الجانب الديني، وهناك الكتابة على المستوى السياسي؛ إذ كتب

(١) سبق التعريف بالحركة ورموزها في الفصل الأول.

عـدد من رموز التغريب وأدواته في الصحـف العربية والأجنبية ومواقع الإنترنت مقالات تتضمن هجومًا على الكيان السـياسي، مثل: عبدالعزيز الدخيل، وخالد الدخيل، ووجيهه الحويدر، ومنصور النقيدان، ومتروك الفالح، وغيرهم كثير.

فقـد كتب منصـور النقيدان مقالاً عـلى موقع قناة الجزيـرة على شـبكة الإنترنت بعنوان (مشـكلة الحريات الفكرية والصحفية في السعودية) اسـتعرض فيه مسيرة وزارة الداخلية في تكميم الأفواه ومصادرة الحريات ـ حسب زعمه ـ[1].

وكتب متروك الفالح مقالاً في مجلة القدس العربي بعنوان (الإصلاح في السعودية في وجه الانهيار أو التقسيم).

كـما كتـب عدد من رمـوز التيار التغريبـي وأداواته كتبًـا في نقد النظام السـياسي واتهامه بالاسـتبداد، واسـتغلال الدين، وانتهاك الحريات، وتكميم الأفواه... إلى آخر شـعاراتهم التي يرددونها.

فقد كتب يعقوب محمد إسحاق كتابة بعنوان: (الاستبداد عند خير أمة أُخرجت للناس)، تحـدث فيه عن مظاهر اسـتبداد الحكومات لشـعوبها وخصص أربـع صفحات منها لسرد مظاهر الاسـتبداد، منها: الاستيلاء على كرسي الحكم بالوراثة، كون الحاكم المرجع الوحيد للسـلطات الثـلاث، بـذل المال بسـخاء لبعض علـماء الديـن الذين يعملون عـلى تضليل الشـعوب، تعيين علـماء متخلفين في المؤسسـات الدينية ومنحهم سـلطات كبيرة من أجل الحصول على فتاوى تكرس حكمه، تحريم تأسـيس الأحزاب السياسـية، تحريم المظاهرات وإطلاق اسـم الشـغب عليها، منع إصدار الصحف من غـير إذن...)[2]، وهذا الكلام لا يحتاج إلى تعليق.

وفي ختـام الحديث عن أثر حركة التغريب في الدفع إلى الجرأة في مواجهة الحكومة يمكن إيراد القراءة التحليلية الآتية:

– إن الحديـث عـن الجرأة في مواجهـة الدولة لا يعني دعوى عصمة النظام السـياسي أو تنزيهـه عن الأخطاء، ولكن المقصود أن الحفاظ على الاسـتقرار السـياسي في غاية الأهمية،

---

(١) مقال (مشكلة الحريات الفكرية والصحفية في السعودية) على موقع الجزيرة على شبكة الإنترنت.

(٢) الاستبداد عند خير أمة أخرجت للناس، يعقوب إسحاق، ص٩٣-٩٦.

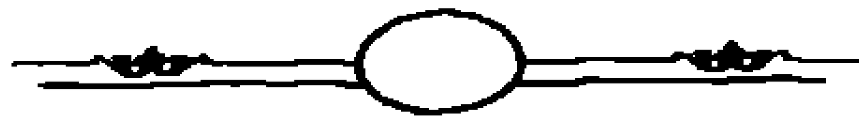
وهو قضية لا يصح المساومة عليها أو المزايدة فيها.

- إن حركـة التغريب لا يهمها الاسـتقرار السـياسي مـن عدمه، ولا يبعـد أن يكون من أهدافها خلخلة النظام السـياسي لتسـتطيع أن تعمل بحرية؛ لأنها لا يمكن أن تعمل إلا في ظل الأزمات.

- إن تهديد الكيان القائم يوجب على المجتمع كله الوقوف في وجه حركة التغريب؛ لأنها تهدد اسـتقراره، وتعبث بأمنه، بل هي لا تبالي بالمجتمع أصلاً؛ لأنها تسعى إلى بسط نفوذها وتحقيق أهدافها ولو على حساب المجتمع واستقراره.

- نسـتنتج مما سـبق أن حركة التغريب تمارس تكتيكا يناسـب ظـروف كل مرحلة، ففي مرحلـة من المراحل كانت الحركة ورموزها وأدواتها في حالة سـكون ومهادنة مع الحكومة فَـرَضَ ذلـك طبيعـة تلك المرحلـة، ولمّا كانـت الظروف مواتيـة لها للإعـلان بمعارضتها والمجاهرة بمشروعها لم تتردد في ذلك.

وهكذا يتضح أن من آثار حركة التغريب السياسـية الجـرأة في مواجهة الدولة من خلال مظاهر بيّنتها في هذا المطلب.



المطلب الثاني: تقوية الأقليات الداخلية

إن من آثار حركة تغريب المرأة على المستوى السياسي في السعودية تقوية الأقليات في الداخل.

فما المراد بالأقليات؟

وكيف ساندتها حركة التغريب؟

وما دوافع مساندتها؟

أما من هي الأقليات الداخلية...

فإن عامة سكان المملكة من المسلمين السُنة، وهناك أقلية شيعية (اثنا عشرية)(١) محدودة تقيم في منطقتين:

الأولى: في المنطقة الشرقية؛ حيث يتوزعون بين محافظتي القطيف والأحساء.

الثانية: في المدينة المنورة.

بالإضافة إلى أقلية شيعية أخرى (إسماعيلية)(٢) تقيم في منطقة نجران المتاخمة للحدود مع اليمن.

ومن الجدير بالذكر أنه لا توجد إحصاءات رسمية أو دقيقة في بيان تعداد أفراد هذه الطوائف والفرق ولكن من المؤكد أنها لا تشكل إلا نسبة ضئيلة جدًا من مجموع عدد السكان وذلك أن وجودها منحصر في قرى محدودة.

---

(١) الطائفة الاثنا عشرية هم الذين يعتقدون باثني عشر إمامًا؛ أولهم الخليفة الراشد علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- وآخرهم محمد العسكري. انظر: منهاج السنة في نقض كلام الشيعة القدرية، لابن تيمية، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ. أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية - عرض ونقد، الدكتور ناصر القفاري، دار الرضا، الجيزة، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ.مع الشيعة الاثني عشرية في الأصول والفروع، الدكتور علي السالوس، دار التقوى، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

(٢) الإسماعيلية فرقة باطنية انتسبت إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق تظهر التشيع لآل البيت وحقيقتها هدم عقائد الإسلام، تشعبت فرقها وكثرت. انظر: أصول الإسماعيلية، الدكتور سليمان السلومي، دار الفضيلة، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ (١/ ١٩٥). الإسماعيلية تاريخ وعقائد، إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، باكستان، ص٣١. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، (١/ ٣٨٦).

يمثل الطائفة الشيعية: حسن الصفار[١]، ويشاركه كل من: جعفر الشايب[٢] ومحمد المحفوظ[٣] وزكي الميلاد[٤] الذين خرجوا من السعودية في الثمانينيات الميلادية وأقاموا في إيران وبريطانيا وأمريكا وشكلوا جبهة معارضة خارجية تستمد دعمها وقوتها من إيران وتستهدف نقد الحكومة.

وقد عاد هؤلاء إلى السعودية في العام ١٩٩٤م إثر اتفاقية تم التوصل إليها بينهم وبين الحكومة.

لكن هؤلاء لا زالوا يمارسون العمل السياسي من خلال أساليب عدة وبرامج متنوعة تستهدف تحصيل أكبر قدر من المطالب للطائفة الشيعية.

أما كيف ساندت حركة التغريب الأقليات الداخلية، فإن المتتبع للعلاقة بين حركة التغريب والأقليات الأخرى، فإنه سيجد أن بينهما علاقة قوية، أستطيع تحديد ملامحها في الآتي:

أولاً: الدفاع عن الشيعة:

يتحمس التيار التغريبي للدفاع عن الشيعة، ويندفع للمطالبة بحقوقهم، ويصور حال الشيعة في السعودية على أنهم مظلومون مضطهدون، تُمارس ضدهم كل أنواع التمييز العقائدي والسياسي والاجتماعي...

---

(١) حسن موسى رضي الصفار ولد في العام ١٣٧٧هـ-١٩٥٨م في محافظة القطيف التابعة للمنطقة الشرقية، تلقى العلم الديني في النجف بالعراق ثم في قم في إيران، ثم في مدرسة الرسول الأعظم العلمية بالكويت. موقع حسن الصفار على شبكة الإنترنت (www.saffar.org).

(٢) جعفر محمد الشايب ولد في جزيرة تاروت بالقطيف عام ١٣٧٨هـ-١٩٥٩م، حصل على بكالوريوس الهندسة من جامعة جنوب كولورادو بأمريكا، وحصل على الماجستير في الإدارة المالية من جامعة ولاية شمال تنسي بأمريكا، يعمل في القطاع الخاص، له مؤلفات منها: (العنف السياسي وحقوق الإنسان). موسوعة الساحل الإلكترونية (www.alsahel.org).

(٣) محمد جاسم المحفوظ ولد بسيهات عام ١٩٦٦م من قرى المنطقة الشرقية، تلقى تعليمه الأولي في مدارس سيهات، التحق بالحوزة العلمية ودرس فيها اللغة العربية والثقافة الإسلامية، يكتب في عدد من الصحف والمجلات، يعمل مديرا التحرير مجلة «الكلمة» -من بيروت- له مؤلفات منها «الإسلام مشروع المستقبل». موسوعة الساحل الإلكترونية (www.alsahel.org).

(٤) زكي عبدالله الميلاد ولد بمحافظة القطيف عام ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م، تلقى تعليمه الأولي في القطيف، درس العلوم الدينية في كل من إيران وسوريا، يرأس تحرير مجلة «الكلمة» له مؤلفات منها «الحركة الإسلامية ومعالم المنهج الحضاري». موقع الأستاذ زكي الميلاد على شبكة الإنترنت (www.almilad.org).

وهنـاك عشرات الشـواهد التي تؤكـد تبني التيـار التغريبـي للدفاع عن الشـيعة وتبني حقوقهم، وسأسوق نماذج منها:

- ألقـى الدكتـور خالـد الدخيل محـاضرة على هامش معـرض الكتاب الـدولي المقام في الرياض في العام ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م فأشـار في محاضرته إلى ما يعانيه الشـيعة من اضطهاد وتمييز طائفي.

- استضافت قناة المستقلة (يحيى الأمير) وخلال حديثه أشار إلى واقع الشيعة في السعودية وما يواجهونه من اضطهاد.

بـل حتـى روايات القوم أقحمت موضوع الشـيعة ومـا يواجهونه من تميـز واضطهاد - حسب زعمهم -.

ففي روايتي (بنات الرياض)[1] (نسـاء المنكر)[2] جاء ذكر الشـيعة، وصوّرت الروايتان واقع الشيعة بأنهم يعانون التمييز الطائفي في المجتمع.

وحتى يرى القارئ اندفاع التيار التغريبي نحو تبني القضية الشـيعية والتحمس لها فليقرأ عبارة علي الدميني؛ حيث يقول عن الشارع الشيعي: (هذا الشارع يئن تحت نار مظالم طويلة من التمييز ضد مواطنيه..)[3].

ومـن يقرأ هذه العبارة يلحظ فيها إضافة إلى المبالغة الظاهرة.. التحمس الشـديد للقضية الشيعية.

كما اعتبرت بدرية البشر مذهب أهل السـنة متشـددًا تجاه الشـيعة والصوفية، وهو بذلك ضد التسامح والتعددية والديمقراطية[4].

ثانيًا: التضامن معهم في مطالبهم:

يتضامـن التيـار التغريبي مع الأقليـات في مطالبهم التي يسـعون إلى تحقيقها؛ حيث إنهم في كل خطـاب يرفعونه إلى القيادة السياسـية يضمنونه مطالـب الأقليات وتطلعاتهم، ففي

---

(١) بنات الرياض، رجاء الصانع، ص٩٣.

(٢) نساء المنكر، سمر المقرن، ص٦٨.

(٣) زمن للسجن.. أزمنة للحرية، علي الدميني، ص١٦٤.

(٤) قراءة في ذهنية التحريم، بدرية البشر، ص٥١.

الورقـة التي قدمت لولي العهـد ـ في حينه ـ في العام١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م التي كانت بعنوان (رؤية لحاضر الوطن ومسـتقبله) جاء فيها التـأكيد على حقوق الأقليات والدعوة إلى تحقيق مطالبهم[1].

وفي الخطاب الذي قدمته الحركة أيضًا للقيادة السياسـية في العام١/ ١/ ١٤٢٥هـ-٢١/ فبرايـر/ ٢٠٠٤م الـذي كان بعنوان: (معًا على طريق الإصلاح). جاء فيه الإشـارة لحقوق الأقليات واحترامها ومراعاتها[2].

ومما يؤكـد التضامن بين التيـار التغريبي والأقليـات في المجتمع أن هذيـن الخطابين قد وقع عليهما طائفة كبيرة من المسـتغربين، إضافة إلى الرموز الشـيعية من المرجعيات الدينية والثقافية.

ثالثًا: التواطؤ معهم في الوسائل:

يتفـق التيار التغريبـي مع الأقليات في الوسـائل التي يرونها محققـة لأهدافهم وغاياتهم، فالأقليـات تهاجم المناهج التعليمية والمؤسسـات الدينية لأنها تعتبرها شـكلاً من أشـكال التمييـز الطائفي والتفريق المذهبي... لتصل في النهاية إلى مقصدها بأن يكون لها اسـتقلالها التام ـ السياسي والاقتصادي والتعليمي... ـ في مناطقها.

وحركة التغريب تهاجم المناهج التعليمية والمؤسسات الدينية.. لأنها تراها منبعًا من منابع التدين الذي يقف في وجه مشروعها.

وهكـذا اتفقت الطائفتـان في تحديد هدفهما وغايتهما، وسَـعَيا بعد ذلـك جميعًا إلى تحقيقه والوصول إليه.

ولقد تتبعت مواقع الإنترنت الشيعية التي يقوم عليها علماء وشخصيات شيعية من داخل السعودية فوجدتها تركز هجومها على الجهات التالية:

- هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- المؤسسة الدينية الرسمية.
- الرموز الدينية في الوسط السني.

---

(١) ربيع السعودية ومخرجات القمع، ص١٥٨.

(٢) ربيع السعودية ومخرجات القمع، ص١٧١.

- جهاز القضاء.
- المناهج التعليمية.

ويكفـي أن يتصفـح القارئ موقع مثلاً: (شـبكة راصد الإخباريـة)[١]، (مركز الحرمين للإعلام الإسلامي)[٢] ليجدها طافحة بالهجوم على هذه الجهات والنيل منها...

وهـذه الجهات المذكـورة هي نفس الجهـات التي يقوم التيـار التغريبي بمهاجمتها والنيل منها، وقد سبق أن نقلت في مباحث سابقة عشرات الشواهد التي تشير لذلك.

ليتأكـد بعـد ذلك أن هناك اتفاقًا واضحًا بين حركة التغريب والأقلية الشـيعية في وحدة الهدف.

بل إن حركة التغريب في هذا المقام قدمت للأقلية الشـيعية خدمة عظيمة.. إذ سـخرت الحركة إمكاناتها وأقلامها وصحفها وقنواتها.. لمهاجمة هذه الجهات وتقف الأقلية الشيعية موقف المتفرج المحقق للمكاسب.

رابعًا: التفاعل المشترك:

يظهر للناظر قدر كبير من التفاعل المشـترك بين حركة التغريب والأقلية الشيعية، ويبدو هـذا التفاعل في صور من أبرزها قيام المواقع الشـيعية على شـبكة الإنترنت بنشر مقالات وتصريحـات رموز التغريب وأدواته خاصة تلك التي تتضمن خدمة للأهداف المشـتركة، فموقع (شـبكة راصد) مثلاً ينشر مقالات محمـد المحمود، وهتون أجواد الفاسي، وفارس بن حزام، وأمل زاهد، وعلي الموسى، وعبدالله الفوزان، وعبدالله العتيبي وغيرهم.

وفي المقابـل قامت الصحـف المحلية بفتح صفحاتها لكتاب الشـيعة ومثقفيها، ولو تتبع الباحث الصحافة المحلية لوجد عددًا كبيرًا من الكتاب الشـيعة يكتب فيها، مما لا يتناسب مع عددهم ونسبتهم في السعودية.

---

(١) شبكة راصد الإخبارية: موقع شيعي يشرف عليه: حسن الصفار، يتبنى مطالب الشيعة وقضاياهم، ومهاجمة الحكومة وسياساتها ومؤسساتها، إضافة إلى انحياز واضح إلى إيران وسياساتها في المنطقة.

(٢) مركز الحرمين للإعلام الإسلامي: موقع شيعي، موجه لمهاجمة السعودية ورموزها السياسية ومؤسساتها الدينية.

خامسًا: الإشادة برموز الشيعة:

يجد رموز الشيعة الدينية والفكرية من حركة التغريب إشادة وثناء لا تجدها أي رموز وطنية أخرى.

وسأكتفي في هذا المقام بمثال واحد، فقد وجد حسن الصفار من حركة التغريب من التمجيد والثناء، وإضفاء الأوصاف، وإطلاق الألقاب، وكأننا أمام رمز من رموز الأمة وعظيم من عظمائها.

وبادىء ذي من هو حسن الصفار؟

كان حسن الصفار مقيماً في بريطانيا ما يزيد على عشر سنوات مشرفًا على أقوى معارضة للنظام السعودي.

سيقول التيار التغريبي: إن الصفار رجع إلى السعودية وأثبت ولاءه لبلاده وتخلى عن معارضته.

فأقول حسن الصفار لا يزال مشرفًا على شبكة راصد الإخبارية التي تمثل معارضة قوية للنظام السياسي والديني والمذهبي في السعودية.

وموقع راصد ينشر مقالات حمزة الحسن(١) المعارض المقيم في بريطانيا كما ينشر مقالات علي الأحمد المعارض المقيم في أمريكا الذي أنشأ مركزًا للدراسات هناك، مهمته تأليب مراكز القرار الأمريكي ضد بلده ونشر الدراسات والبحوث عن الأوضاع في السعودية(٢).

إضافة إلى نشره مقالات ودراسات كل المعارضين في الخارج من أمثال: فؤاد إبراهيم، ومي يماني، ومضاوي الرشيد.

وموقع راصد يتبنى السعي إلى إطلاق سراح السجناء المتورطين في تفجير مجمع سكني في المنطقة الشرقية في العام ١٤١٦هـ-٢٠٠٦م.

وحسن الصفار أكد أكثر من مرة أن عدم الاستجابة لمطالب الشيعة في السعودية سيدفعهم

---

(١) حمزة السيد جعفر الحسن ولد في صفوى من قرى المنطقة الشرقية عام ١٣٨٠هـ-١٩٥٩م تلقى تعليمه حتى المرحلة الثانوية في صفوى، تنقل في عدد من البلدان واستقر به المقام منتصف الثمانينيات في العاصمة البريطانية «لندن»، يدرس حاليًا مرحلة الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة سوس البريطانية، له مؤلفات منها: «الشيعة في المملكة العربية السعودية». موسوعة الساحل الإلكترونية (www.alsahel.org).

(٢) موقع آل البيت على شبكة الإنترنت (www.alalbayt.com).

لطلب المساندة من الخارج[(١)].

بل صرح في محاضرة له بأنه: إما الإصلاح الشامل أو الانفجار من الداخل، وتضمن الكلام تهديدًا مبطنًا[(٢)].

هذا هو حسن الصفار.. فماذا قال عنه التيار التغريبي ورموزه؟

يقول علي الدميني عن الصفار: (اكتشفت فيه نزاهة العالم، وصدق الوطني، وخلق التسامح الرفيع، وعرفت فيه المجدد الديني...)[(٣)].!! ويشيد الكاتب: علي الموسى بحسن الصفار ويعتبره رمزًا وطنيًا[(٤)]!!

أما لماذا يساند التيار التغريبي الأقليات في الداخل؟ فالجواب على ذلك يكون من خلال الآتي:

- **الالتقاء في الأهداف**: إن حركة التغريب تتفق مع الأقليات في وحدة الهدف؛ إذ الجميع معارض للكيان القائم إما بشكل كلي أو جزئي.

والالتقاء في الهدف جمع هاتين الطائفتين: التيار الليبرالي، الأقلية الشيعية، لتوحيد صفوفها لتحقيق ما تهدف إليه.

- **الضغط السياسي**: تساند حركة التغريب الأقليات في الداخل، بإعتبارها ورقة ضغط على الكيان السياسي.

فمن المعلوم أن الأقليات في كل دول العالم تمثل ضغطًا على حكوماتها، ولذا فغالبًا ما تستعمل القوى المناوئة هذه الورقة للضغط على الحكومات.

- **الاستفادة من التجربة العراقية**: توطدت العلاقة بشكل كبير بين حركة التغريب والأقليات في الداخل بعد الغزو الأمريكي للعراق، الذي تزامن معه الإعلان عن مشروع تقسيم السعودية أو احتلالها.

ولقد كان المشهد العراقي حاضرًا لدى حركة التغريب والأقليات في الداخل؛ إذ لم تتحالف أمريكا في الشأن العراقي إلا مع القوى الليبرالية والشيعية.

---

(١) مقابلة مع حسن الصفار على قناة المنار اللبنانية بتاريخ ١٠/ ٦/ ١٤٢٦هـ-١٦/ ٠٧/ ٢٠٠٥م.

(٢) الوكالة الشيعية للأنباء ١٤/ ١٠/ ٢٠٠٦م.

(٣) زمن للسجن أزمنة للحرية، علي الدميني، ص١١٠.

(٤) صحيفة الوطن، العدد (٢٨١٠)، التاريخ ٥/ ٦/ ١٤٢٩هـ- ٩/ ٦/ ٢٠٠٨م.

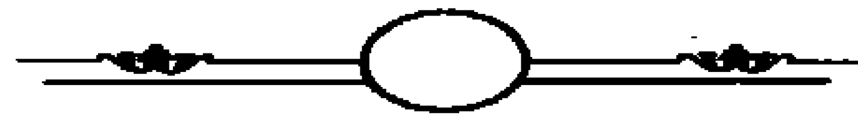
وفي ختام الحديث عن أثر حركة التغريب في تقوية الأقليات يمكن إيراد القراءة التحليلية الآتية:

- اجتمعت الأقليات في السعودية (التيار الليبرالي، الطائفة الشيعية..) لمساندة بعضهم بعضًا، ودعم كل تيار للآخر لتشكل بذلك ضغطا على القيادة السياسية لتحقيق مطالبها وأهدافها.

- تخلى التيار التغريبي عن ثوابته الدينية فهاجمها، وجعل منها هدفًا للنقد والتشكيك والتشويه، في حين أن التيار الشيعي لم يقدم تنازلاً بهذا الخصوص، فمثقفو الشيعة وكتابها ممن يتبنون الرؤية الليبرالية لا يمكن أن ينتقدوا مذهبهم أو يتعرضوا لرموزهم الدينية.

- يؤكد تحالف التيار التغريبي مع الأقليات في الداخل على ما سبق بيانه في أكثر من موضع من أن حركة التغريب حركة معارضة ورموزها وأدواتها معارضون للكيان القائم في السعودية.

وهكذا تتضح المساندة التي تتلقاها الأقليات في الداخل من حركة التغريب، وذلك بتبني قضاياها والدفاع عنها، والاتفاق معها في الوسائل والأهداف.



المطلب الثالث: دعم المعارضة الخارجية

من آثار حركة تغريب المرأة السياسية دعم المعارضة الخارجية، فما المراد بالمعارضة الخارجية؟ وكيف ساندتها حركة التغريب؟

أما المراد بالمعارضة فهم أولئك الأشخاص الذين يقيمون في الخارج ويعارضون النظام القائم في السعودية، ويقومون بأعمال تأليبية ضده.

وهذه المعارضة يمكن تقسيمها إلى أنواع حسب توجه كل واحدة منها، وهي:

الأولى: سنية يمثلها: سعد الفقيه وهو طبيب يقيم في بريطانيا، ولديه قناة فضائية تسمى (الإصلاح) يخرج فيها بشكل منفرد ينتقد فيها النظام وسياساته الداخلية والخارجية ويدعو المواطنين في الداخل إلى الاعتصامات والمظاهرات.

الثانية: معارضة شيعية يمثلها: حمزة الحسن، وهو مقيم في بريطانيا ويشرف على مركز للدراسات هناك مهمته تأليب مراكز القرار الغربي ضد بلده ونشر الدراسات والبحوث عن الأوضاع في السعودية[1].

ويمكن اعتبار الدكتور فؤاد إبراهيم[2] أيضًا من هذا النوع من المعارضة.

الثالثة: معارضة ليبرالية تمثلها: مضاوي الرشيد[3]، وهي مقيمة في بريطانيا، تقوم بتأليف الكتب وكتابة المقالات والمشاركة في الفضائيات منتقدة النظام في السعودية.

ويمكن اعتبار الدكتور خالد الرشيد[4] من هذا النوع من المعارضة أيضا.

الرابعة: معارضة صوفية يمثلها: مي يماني[5]، وهي مقيمة في بريطانيا، تقوم بتأليف الكتب وكتابة المقالات عن الأوضاع في السعودية.

---

(١) موقع آل البيت على شبكة الإنترنت (www.alalbayt.com).

(٢) الدكتور فؤاد إبراهيم، شيعي المذهب، معارض، درس في إيران، وحصل على الدكتوراه من لندن، له كتب منها (الشيعة في السعودية).

(٣) الدكتورة مضاوي الرشيد، تقيم في بريطانيا، لها مؤلفات منها (مأزق الإصلاح في السعودية في القرن الحادي والعشرين).

(٤) الدكتور خالد الرشيد سني المذهب، معارض سعودي، له كتب تتحدث عن الانفصال والتقسيم، منها (الأزمة السعودية إشكاليات الوحدة ودوافع التقسيم).

(٥) الدكتورة مي يماني بنت وزير البترول السابق أحمد زكي يماني، لها مؤلفات منها (هويات متغيرة).

ويمكن اعتبار المعارضة الأولى والثانية من أقوى هذه المعارضات، وأشدها تأثيرًا في الواقع السعودي.

ولكل واحدة من هذه المعارضة امتداد في الداخل السعودي بشكل أو بآخر، وإن كانت السلطات السعودية واجهت امتداد المعارضة الأولى بكثير من الحزم.

وهذه المعارضة بأنواعها الأربع لا زالت قائمة وتمارس العمل ضد النظام القائم في السعودية.

بقي الحديث عن المعارضة القديمة التي مثلتها الأحزاب الشيوعية والبعثية.. التي قامت منذ ستينيات القرن المنصرم، وقامت بكثير من محاولات الانقلاب والثورة المسلحة ضد النظام القائم(١).

وكان آخر تنظيم - فيما اطلعت - تم اكتشافه والقبض على أفراده.. الحزب الشيوعي في السعودية وذلك في العام ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م(٢).

ولكن هل ما لا زالت تلك الأحزاب القديمة موجودة وتمارس عملها؟

أمّا عن شخصيات تلك الأحزاب فهي موجودة - بعد خروجها من السجن - أما عن الأحزاب نفسها فالذي يظهر أنها لا تزال موجودة.

أما كيف ساندت حركة التغريب المعارضة في الخارج، فيمكن بيان ذلك من خلال معلمين واضحين هما: الاشتراك في الهدف، والاشتراك في الوسائل.

أولاً: الاشتراك في الهدف:

لم تخل برامج المعارضة الخارجية في القديم والحديث من استهداف تغريب المرأة، وانتقاد الوضع الاجتماعي في السعودية.

فالحزب الشيوعي السعودي مثلاً اشتمل برنامجه على إحدى عشر فصلاً، خصص الفصل

---

(١) عن المعارضة وتاريخها، ينظر:
- الصراع السياسي في شبه الجزيرة العربية، فريد هاليداي، تعريب: محمد الرميحي، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م، ص٨١.
- تاريخ العربية السعودية، فاسيليف، ترجمة: خيري الضامن وجلال الماشطة، دار التقدم، موسكو، ١٩٨٦م، ص٤١٦ وما بعدها.

(٢) أشار إلى ذلك علي الدميني - وهو عضو في التنظيم - في كتابه (زمن للسجن.. أزمنة للحرية) ص٤١.

الخامس منها لقضية المرأة، وشخص وضعها في السعودية بأنه قاس جدًا نتيجة الاضطهاد المزدوج من قبل المجتمع أولا، ومن قبل النظام ثانيًا، ويتطلب الأمر جهدًا وطنيًا لإزالة التخلف الاجتماعي والاقتصادي الذي تعاني منه المرأة. أما المهمة الآنية الملحة التي يراها الحزب فهي إتاحة الفرصة للنساء للمساهمة الفعالة في الحياة العامة بمختلف جوانبها. ولأجل ذلك فمن الضروري إلغاء كافة الأنظمة والقوانين السارية التي تشكل إعاقة جديدة ومتعمدة لإزالة صور التخلف السائد واستبدالها بقوانين وأنظمة جديدة تؤكد حرية العمل والقرار للمرأة، ومساواتها مع الرجل في جميع المجالات بدون استثناء[(١)].

كما أعطى حزب العمل الاشتراكي العربي في الجزيرة العربية لقضية المرأة في السعودية أهمية خاصة؛ إذ إن الموقف من المرأة هو مصدر الخلاف مع القوى الإسلامية، وخصص الحزب مقالات ودراسات تعالج قضية المرأة.

ويطرح الحزب برنامجه بخصوص المرأة، حيث يتبنى ما يلي:

١- مساواة المرأة بالرجل في الحقوق والواجبات.

٢- سن قانون للأحوال الشخصية يحمي المرأة.

٣- توسيع مجالات العمل للمرأة كافة بحيث يتهيأ لها الاستقلال الاقتصادي ومساواتها بالرجل في الأجر والعلاوة.

وهناك نقاط أخرى في برنامج الحزب تستهدف إسهام المرأة بفعالية في النشاط السياسي والاقتصادي والاجتماعي للمجتمع[(٢)].

فبرامج المعارضة في الخارج تعتبر تغيير واقع المرأة عنصرًا أساسيًا في عملها، إضافة إلى العناصر الأخرى.

وتغريب المرأة أيضًا هدف رئيس في برنامج حركة التغريب في الداخل، إذن: فحركة التغريب تمثل دعمًا قويًا للمعارضة في الخارج من خلال عملها على تغريب المرأة.

الاشتراك في الوسائل:

تشترك حركة التغريب في الداخل والمعارضة في الخارج في الوسائل التي يتخذونها

---

(١) التنظيمات اليسارية في الجزيرة والخليج العربي، ص٤٣.

(٢) التنظيمات اليسارية في الجزيرة والخليج العربي، ص٢٢١.

لتحقيق أهدافهم وغاياتهم.

وحتى يكون الكلام دقيقًا ومبنيًا على حقائق وشـواهد، بعيدًا عن الكلام المرسل الذي لا يستند إلى برهان، فأستعرض مثالين اثنين على وحدة الوسائل بين حركة التغريب والمعارضة الخارجية، وهما:

المثال الأول: قناة الإصلاح، ووكالة (واسم):

تصدر قناة (الإصلاح) الفضائية عن المعارضة السـنية، في حين تشرف المعارضة الشيعية على وكالة (واسم) على شبكة الإنترنت.

أما قناة (الإصلاح الفضائية) التي يقوم عليها المعارض (سعد الفقيه) فقد تابعتها لما يقرب من ثلاثة أشهر فوجدتها تدور حول ثلاث قضايا رئيسة ـ تدخل في نطاق هذا البحث ـ:

- مهاجمة المؤسسة الدينية الرسمية.
- مهاجمة السلطة القضائية.
- مهاجمة الرموز الدينية.

أمـا وكالة (واسـم) التي يشرف عليها (علي الأحمد) فقد تابعتهـا أيضًا لما يقرب من ثلاثة أشهر أيضًا فوجدتها تدور حول خمس قضايا رئيسة:

- مهاجمة المؤسسة الدينية الرسمية.
- مهاجمة السلطة القضائية.
- مهاجمة الرموز الدينية.
- مهاجمة المناهج التعليمية.
- مهاجمة المذهب السائد ـ المذهب السني ـ[(١)].

وبعـد هذا العرض للوسـائل التي تتخذها حركة المعارضة السـنية والشـيعية في الخارج لتحقيـق أهدافها، يحق لنا أن نتسـاءل: أليسـت هذه هي نفس الجهـات التي تهاجمها حركة التغريب؟

لقد مضى في فصول هذه الرسالة ما يؤكد استهداف حركة التغريب لهذه الجهات والرموز الدينية.

(١) ينظر: موقع وكالة (واسم) على شبكة الإنترنت.

إذن: ثبـت بما لا يدع مجالا للشـك أن حركـة التغريب تلتقي مـع المعارضة في الخارج في الوسائل كا تلتقي معها في الأهدف.

وإذا كان الأمـر كذلـك: ألا يعتبر هـذا دعمًا من حركـة التغريب للمعارضـة في الخارج ومساندة لها؟؟

المثال الثاني: كتب المعارضة:

وفي هذا المثال سـأعقد مقارنة بين كتب المعارضة وبين كتب حركة التغريب ليرى القارئ الاشتراك بينهما في الوسائل والمطالب والمنطلقات.

فقد كتب حمزة الحسن وفؤاد إبراهيم كتابيهما (العنف والتنمية السياسية في المملكة العربية السعودية)(١)، وكتب الدكتور خالد الرشيد كتابه: (الأزمة السعودية ودوافع التقسيم)(٢). وهؤلاء الكُتّاب الثلاثة من المعارضة في الخارج.

وكتـب الدكتور (حمـزة المزيني) كتابه (ثقافـة التطرف.. التصدي لهـا والبديل عنها)(٣). وكتب (يحيى الأمير) كتابه (أيام الإرهاب في السعودية)(٤). وهذان الكاتبان ينتميان لحركة التغريب في الداخل.

والـذي يقرأ هذه الكتب الأربعة بتجرد وموضوعية يجد أنها تتشـابه في الطرح، وتتفق في المطالب، وتتحد في المنطلقات.

وسـأعرض - على نحو مـن الإجمال - لمضامين هذه الكتب الأربعـة، التي تؤكد أنها تخرج من مشكاة واحدة:

- الاتـكاء على أحـداث الحادي عشر من سـبتمبر، وجعلها منطلقًا لإحـداث التغير في السعودية.
- ربط العنـف والإرهاب بحالة التدين في المجتمع، فالتدين ولّد أعمال العنف والتفجير في السعودية.

---

(١) العنف والتنمية السياسية في المملكة العربية السعودية، حمزة الحسن وفؤاد إبراهيم، إصدارات قضايا الخليج، لندن، ط١، ٢٠٠٢م.

(٢) الأزمة السعودية ودوافع التقسيم، خالد الرشيد، إصدارات قضايا الخليج، لندن، ط١، ٢٠٠٢م.

(٣) ثقافة التطرف.. التصدي لها والبديل عنها، حمزة المزيني، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

(٤) أيام الإرهاب في السعودية، يحيى الأمير، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط١، ٢٠٠٧م.

- الدعوة إلى فصل الدولة عن المذهب - مذهب أهل السنة والجماعة -؛ لأن المذهبية تؤدي إلى الإقصاء والتطرف - من وجه نظرهم -.

- نقد المناهج التعليمية الدينية، واعتبارها عاملاً من عوامل التطرف، ودافعًا من دوافعه.

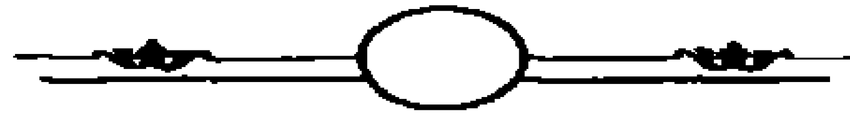
- الدعوة إلى التعددية المذهبية والفكرية، والتنديد بالوحدة الفكرية، واعتبارها أحد مظاهر الإقصاء.

هذه ملامح عامة تشترك الكتب الأربعة في إيرادها، وقد يتوسع كتاب في عرضها بينما يوجز كتاب آخر في ذلك.

وبعد هذا العرض: ألا تعتبر حركة التغريب من هذا الوجه مساندةً للمعارضة في الخارج وداعمة لها؟؟

ولا بد من التأكيد هنا أن التغني بالوطنية في كتابيّ (ثقافة التطرف) (أيام الإرهاب في السعودية) لا تعد إلا وسيلة لتمرير الفكر الآخر وتسويقه، وقد سبق أن أشرت إلى أن من أساليب حركة التغريب رفع شعار الوطنية.

وهكذا يتضح أن حركة التغريب تمثل دعما للمعارضة الخارجية من خلال اشتراكهما في الأهداف والتقائهما في الوسائل.



المطلب الرابع: تقويض الأصول التي قام عليها النظام

إن من آثار حركة التغريب السياسية تقويض الأصول والقواعد التي قام عليها النظام في السعودية.

فما الأصول التي قام عليها النظام؟

وكيف سعت حركة التغريب إلى تقويضها؟

في هذا المطلب أجيب على هذين السؤالين، وفي البداية لا بد من القول أن كل بلد من بلاد العالم قام على أصول ومبادئ.. يحترمها ويسعى إلى ترسيخها، ويقيم أنظمته على أساسها.

وتَعتَبر الدول التزام تلك الأصول والمبادئ علامة قوتها، وسر تميزها، وإن الإخلال بتلك المبادئ والأصول بداية للضعف والانحدار.

وقد قامت السعودية على أساس ديني تمثل في المعاهدة التي جرت بين الشيخ محمد بن عبدالوهاب[1] والأمير محمد بن سعود[2] في العام ١١٥٧هـ-١٧٤٤م[3].

وعلى هذا الأساس قامت الدولة السعودية الأولى، والتزمت به بعد ذلك الدولة السعودية الثانية ثم الثالثة..

وأقامت السعودية أنظمتها وسياساتها الداخلية والخارجية على أساس التزام أحكام الشريعة الإسلامية.

وسأحاكم حركة التغريب إلى الركائز الأساسية التي قامت عليها السعودية من خلال

---

(١) سبقت ترجمته.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) في التاريخ السعودي، ينظر:
- روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، حسين بن غنام، القاهرة، ١٣٦٨هـ (٢/٢/٣).
- عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن بشر، تحقيق عبدالرحمن آل الشيخ، ط٤، ١٤٠٢هـ (١/ ٢٣).
- تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، صلاح الدين المختار، دار مكتبة الحياة، بيروت، (١/ ٣٣).
- تاريخ المملكة العربية السعودية، الدكتور عبدالله العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١٠، ١٤٢١هـ (١/ ٨٠).

ركيزتين، هما:

الأولى: ما نص عليه نظامها الأساسي (الدستور).

الثانية: ما صرحت به القيادة السياسية فيها.

أولاً: الأصول التي قام عليها النظام كما نص عليه النظام الأساسي للحكم:

لقد نص النظام الأساسي للحكم الصادر في ٢٧/ ٨/ ١٤١٢هـ-١/ ٥/ ١٩٩٢م على الأصول التي قام عليها النظام في السعودية وما يجب على الدولة من الواجبات، وهي[1]:

المادة (١):

((المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم..)).

المادة (٧):

((يستمد الحكم في المملكة العربية السعودية سلطته من كتاب الله تعالى وسنة رسوله، وهما الحاكمان على هذا النظام وجميع أنظمة الدولة)).

المادة (٩):

((الأسرة هي نواة المجتمع السعودي، ويربى أفرادها على أساس العقيدة الإسلامية وما تقتضيه من الولاء لله ولرسوله...)).

المادة (١٠):

((تحرص الدولة على توثيق أواصر الأسرة، والحفاظ على قيمها العربية والإسلامية ورعاية جميع أفرادها...)).

المادة (١٣):

((يهدف التعليم إلى غرس العقيدة الإسلامية في نفوس النشأ، وإكسابهم المهارات والمعارف..)).

---

(١) سأورد ما له علاقة بالبحث.

المادة (٢٣):

((تحمي الدولة عقيدة الإسلام، وتطبق شريعته، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتقوم بواجب الدعوة إلى الله)).

المادة (٢٤):

((تقوم الدولة بإعمار الحرمين الشريفين وخدمتها، وتوفر الأمن والرعاية لقاصديهما بما يمكن من أدائهما..))[١].

إذن: هذه نصوص صريحة من النظام الأساسي للحكم تبين الركائز التي قام عليها النظام، وهي: (التأكيد على إسلامية الدولة - التأكيد على مرجعية الشريعة الإسلامية - بناء الأسرة على هدي الإسلام - قيام الدولة بالدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - ربط التعليم بالإسلام)[٢].

وإذا انتقل القارئ إلى ما صرحت به القيادة السياسية حول الركائز الأساسية التي قام عليها النظام في السعودية فسيجده كثيرًا، لكني سأكتفي بما صرح به الملك فهد -رحمه الله- في كلمته التي ألقاها بمناسبة إصدار نظامي الشورى ومجالس المناطق، التي أكد فيها على أن منهج السعودية يقوم على تسع ركائز أساسية وهي: (سأورد منها ما يتعلق بالبحث):

أولاً: عقيدة التوحيد التي تجعل الناس يخلصون العبادة لله وحده لا شريك له ويعيشون أعزة مكرمين.

ثانيًا: شريعة الإسلام التي تحفظ الحقوق والدماء وتنظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم وتضبط التعامل بين أفراد المجتمع..

ثالثًا: حمل الدعوة الإسلامية ونشرها، حيث إن الدعوة إلى الله من أعظم وظائف الدولة الإسلامية وأهمها.

رابعًا: إيجاد بيئة عامة صحية صالحة مجردة من المنكرات تعين الناس على الاستقامة والصلاح وهذه المهمة منوطة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

---

(١) النظام الأساسي للحكم، شعبة الخبراء، مجلس الوزراء، ص٣-٧.

(٢) ينظر: التزام الدولة بحماية عقيدة الإسلام وفقًا للنظام الأساسي للحكم بالمملكة العربية السعودية، الدكتور محمد بن محمد شتا أبو سعد، دار المعراج الدولية للنشر، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

خامسًا: تحقيق الوحدة الإيمانية التي هي أساس الوحدة السياسية والاجتماعية والجغرافية.

سادسًا: الأخذ بأسباب التقدم وتحقيق النهضة الشاملة التي تيسر حياة الناس ومعاشهم وتراعي مصالحهم في ضوء هدي الإسلام ومقاييسه[1].

إذن:

هذه هي الأصول التي قام عليها النظام في السعودية كما صرح بذلك القائد السياسي لها. وإذا جرى استعراض هذه الأصول، فسأعرض لنماذج من مطالب حركة التغريب ومشاريعها وأهدافها التي تعارض تلك الأصول:

م	المطلب	المخالفة
١	الدعوة إلى التخلي عن واجب الدعوة إلى الله تعالى	تخالف المادة (٢٣) من النظام الأساسي للحكم، وتعارض الركيزة الثالثة التي جاءت في خطاب الملك.
٢	إلغاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	تخالف المادة (٢٣) من النظام الأساسي للحكم، وتعارض الركيزة الرابعة التي جاءت في خطاب الملك.
٣	إلغاء مرجعية الشريعة الإسلامية	تخالف المادة (١)، (٧) من النظام الأساسي للحكم، وتعارض الركيزة الثانية التي جاءت في خطاب الملك.
٤	الدعوة إلى الحرية المطلقة	تخالف المادة (٩)، (١٠) من النظام الأساسي للحكم، وتعارض الركيزة الرابعة التي جاءت في خطاب الملك.

(١) لمحات عن ثوابت السياسة السعودية، إعداد: إدارة الأبحاث والنشر بدار الأفق، الرياض، ١٤١٥هـ ص١٠٥.

٥	فصل الدين عن التعليم	تخالف المادة (١٣) من النظام الأساسي للحكم.
٦	محاربة مظاهر التدين في المجتمع	تخالف المادة (٩)، (١٠) من النظام الأساسي للحكم، وتعارض الركيزة الرابعة والخامسة التي جاءت في خطاب الملك.

فمن خلال الجدول أعلاه يتبين للقارىء أن حركة التغريب بمشاريعها وأهدافها تناقض الأصول التي قام عليها النظام في السعودية.

وفي ختام الحديث عن أثر حركة التغريب في تقويض الأصول التي قام عليها النظام يمكن إيراد القراءة التحليلية الآتية:

- يُفترض أن تكون الثوابت التي قام عليها النظام محل احترام الجميع؛ لأنها أساسه الذي قامت عليه، فضلاً عن أن المحافظة عليها صمام أمان لبقاء النظام واستمراره؛ لأن بقاء أي نظام في العالم مرهون ببقاء أصوله التي قام عليها.

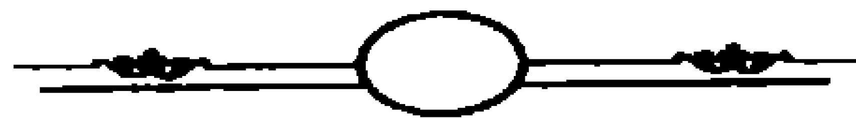
- التعدي على الأصول التي قام عليها النظام، والمطالبة بتجاوزها، جرأة بالغة من قبل حركة التغريب، وهي في الحقيقة تمثل انقلابا عليه.

ويعتبر الباحث أن تقويض الأصول التي قام عليها النظام من أخطر الآثار السياسية لحركة التغريب؛ لأن فيها محوًا لتاريخ البلاد، وقضاءً على هويته، وتمهيدًا لإزالته.

- تتعارض أهداف الحركة ووسائلها بشكل مطلق مع النظام الأساسي للحكم، الذي نص على أن المرجعية فيه للشريعة الإسلامية، وحركة التغريب ترفض أن تكون المرجعية للشريعة.

- تعدي حركة التغريب على الأصول التي قام عليها النظام، يشكك في انتماء رموزها وأدواتها للنظام القائم وولائهم له.

وهكذا يتضح أن من الآثار السياسية لحركة التغريب تقويض الأصول التي قام عليها النظام.



المبحث الثاني

الآثار الثقافية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تغيير المفاهيم.

المطلب الثاني: ضعف الثقافة الشرعية.

المطلب الثالث: التشبع بالفكرة الغربية.

المطلب الأول: تغيير المفاهيم

أعرض في هذا المطلب الأثر الثقافي لحركة تغريب المرأة والمتمثل في (تغيير المفاهيم).

وعندما نريد الكلام عن تغيير المفاهيم فإننا سنجد أمامنا عشرات من المفاهيم والمصطلحات التي سعت حركة التغريب إلى تغييرها، والإحاطة بجميع تلك المفاهيم والكلام عنها يطول ويتشعب، ولكني سأكتفي هنا بأكثرها انتشارًا وذيوعًا.

المصطلح الأول: الإرهاب:

إن من المصطلحات والمفاهيم التي قامت حركة التغريب بتغييرها مصطلح (الإرهاب) وما يرادفه كالتطرف والغلو والتزمت والتشدد...

لقد سعى التيار التغريبي إلى أن يصرف مصطلح الإرهاب والتشدد والتطرف.. عن المعنى المراد منه إلى معانٍ أخرى لا علاقة به.

فمرّة بوصف المسلمين بالتطرف والإرهاب، فقد دافع عبدالرحمن الراشد عن الرئيس الأمريكي لما وصف المسلمين بالفاشيين بحجة أن الفاشية بمعنى التطرف، والتطرف موجود عند المسلمين[1]. بل كتب مقالاً في الشرق الأوسط بعنوان (بالتأكيد هم فاشيون)[2].

وكتب مقالاً في صحيفة الشرق الأوسط بعنوان (الحقيقة المؤلمة أن كل الإرهابيين مسلمون). وعنوان المقال كافٍ في الدلالة على مضمونه ومحتواه[3].

إذن: حاول عبدالرحمن الراشد هنا أن يجعل الإرهاب والتطرف والفاشية ملاصقةً للإسلام صفةً للمسلمين.

ولمّا كان من الصعوبة رمي الإسلام بالإرهاب والتطرف، انتقل دعاة التغريب إلى وصف الإسلاميين أو الحركات الإسلامية بذلك.

---

(١) حوار مع عبدالرحمن الراشد في صحيفة المدينة السعودية بتاريخ ١٢/١١/٢٠٠٦م، ونقلته العربية على موقعها على الانترنت.

(٢) صحيفة الشرق الأوسط، التاريخ ١٩/٧/١٤٢٧هـ- ١/٨/٢٠٠٦م.

(٣) صحيفة الشرق الأوسط، التاريخ ٤/٩/٢٠٠٤م.

فقد وصف يوسف المحيميد الإسلاميين بالمتطرفين الذين يقفون ضد التحديث في البلاد.. ضد كل ما لا يتفق مع أفكارهم المتطرفة.. ضد الثقافة والأدب والفن.. ضد كل شمعة تضيء الظلام.. ضد الضحكة.. حتى ضد الطفولة.. ضد الجمال والحب والتسامح.. فمتى يدع هؤلاء الضوء حتى يكشف عتمة المكان[1].

وأحيانًا يصفهم بالتيارات الإسلامية الراديكالية[2] التي تعتمد التشدد والغلو والتكفير[3].

ويشاركه في ذلك الكاتب أبو السمح إذ يصف الإسلاميين مرةً بالمتطرفين[4]، ومرةً بالمتشددين[5].

وتصفهم أيضًا ناهد باشطح بالمتطرفين والمشاغبين ومنعدمي الوعي وبأصحاب التوجهات المتطرفة[6].

وإذ وَصَفت حركة التغريب الإسلاميين بالتطرف والتشدد والإرهاب فلا بد من التأكيد هنا على أنه ليس في السعودية أحزاب إسلامية حتى يتوجه الوصف إليها، ولذا فإن المقصود بالإسلاميين هم: العلماء والدعاة من المعارضين للفكر التغريبي، والمواجهين لمشروعه.

وإذا أردنا الانتقال إلى السلوكيات التي تصفها حركة التغريب بالتشدد والإرهاب فسنجد في مقدمتها الحجاب والمحجبات.

فقد قالت الكاتبة: (ناهد باشطح) في إحدى مقالاتها إن (تحريم التبرج إرهاب فكري)[7].

واعتبرت زينب حفني في روايتها (سيقان ملتوية) أن حجاب المرأة يلحقها بالجماعات

---

(١) مجلة روتانا، التاريخ ٢١/ ١٢/ ١٤٢٨هـ-٣١/ ١٢/ ٢٠٠٧م.

(٢) الراديكالية: (أو التطرف) ينبع من الكلمة اللاتينية Radis وتعني الجذر أو الأصل، فالراديكاليون يبحثون عما يعتبرونه جذور الأخطاء في المجتمع ويطالبون بالتغييرات الفورية لها.الموسوعة العربية العالمية، الناشر: مؤسسة أعمال الموسوعة، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ (١١/ ٣٥).

(٣) مجلة روتانا، التاريخ ٢١/ ١٢/ ١٤٢٨هـ-٣١/ ١٢/ ٢٠٠٧م.

(٤) صحيفة عكاظ، العدد (١٩٤٠)، التاريخ ١٧/ ٩/ ١٤٢٧هـ-٩/ ١٠/ ٢٠٠٦م.

(٥) صحيفة عكاظ، العدد (٢٤١٨)، التاريخ ٢١/ ١/ ١٤٢٩هـ-٣٠/ ١/ ٢٠٠٨م.

(٦) صحيفة الرياض، العدد (١٤٠٤٩)، التاريخ ٢٠/ ١١/ ١٤٢٧هـ-١١/ ١٢/ ٢٠٠٦م.
صحيفة الرياض، العدد (١٣٩٩٨)، التاريخ ٢٩/ ٩/ ١٤٢٧هـ-٢١/ ١٠/ ٢٠٠٦م.

(٧) صحيفة الرياض، العدد (١٣٤٧٠)، التاريخ ٣/ ٤/ ١٤٢٦هـ-١١/ ٥/ ٢٠٠٥م.

الإسلامية المتطرفة(١).

وقد أردت بهذا العرض الإشارة إلى أن حركة التغريب سعت إلى تغيير مصطلح الإرهاب، وما يرادفه إلى معانٍ أخرى تخدم توجهات الحركة وتتفق مع أهدافها.

وما أشرت إليه إنما هي مجرد نماذج وشواهد، وإلا فحركة التغريب سعت من خلال أدواتها إلى ربط الإرهاب والتطرف والتشدد بالتدين، فالمتدين إرهابي، والإرهابي متدين، ومقالات القوم كثيرة في وصف مظاهر التدين ومنابعه بالإرهاب والتطرف، بل بعضهم صرح بأنه يرفض أي مظهر أو نشاط ديني في المجتمع؛ لأنه إرهاب وتطرف.

وسأنقل نماذج مما كتبه رموز التغريب وأدواته في التأكيد على هذا المفهوم والسعي إلى ترسيخه:

- هاجم الكاتب: عبدالله أبو السمح المخيمات الصيفية التي تقيمها وزارة التربية والتعليم واتهمها بالإرهاب(٢).

- كتب حمزة المزيني مقالاً بعنوان: (ثقافة الموت في بلادنا)(٣)، وآخر بعنوان: (دعاة لا معلمون)(٤). انتقد فيهما الأنشطة اللاصفية في المدارس الحكومية واعتبرها أحد منابع الإرهاب والتطرف.

- اعتبر حماد السالمي ما يجري في المراكز الصيفية - من وجهة نظره - من نشاطات دينية إما متشددة أو متطرفة، أو مخالفة وشاذة(٥).

- وصفت ناهد باشطح الداعيات بالتشدد، وحذرت من فتح باب الدعوة للنساء لئلا يدخل منه التطرف والمتطرفات(٦).

- كتب عبدالله أبو السمح أكثر من مقال حول المخيمات الدعوية التي تقيمها وزارة الشؤون الإسلامية محذر - حسب زعمه - التطرف وفكر التكفير الذي يتسلل منها إلى عقول

---

(١) سيقان ملتوية، زينب حفني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٨م، ص١٢.

(٢) صحيفة عكاظ، العدد (٢٢٣٢)، التاريخ ١٤/ ٧/ ١٤٢٨هـ-٢٨/ ٠٧/ ٢٠٠٧م.

(٣) صحيفة الوطن، العدد (١٣٤٣)، التاريخ ٨/ ٤/ ١٤٢٥هـ- ٢٧/ ٥/ ٢٠٠٤م.

(٤) صحيفة الوطن، العدد (٩٢١)، التاريخ ٦/ ٢/ ١٤٢٤هـ-٨/ ٤/ ٢٠٠٣م.

(٥) صحيفة الجزيرة، العدد (١١٥٨١)، التاريخ ٢٥/ ٤/ ١٤٢٥هـ- ١٣/ ٠٦/ ٢٠٠٤م.

(٦) صحيفة الرياض، العدد (١٣٨٨٣)، التاريخ ٢/ ٥/ ١٤٢٧هـ-٢٨/ ٠٦/ ٢٠٠٦م.

الناشئة[١].

- حذر عبدالله بن بخيت في مقالين من مدارس تحفيظ القرآن الكريم وحلقاته التي تغذي الإرهاب والتطرف[٢].

وجعل إسحاق الشيخ يعقوب في كتابه (الإرهاب في جزيرة العرب) القضاء الشرعي، والمناهج الدينية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعدد الزوجات... إرهابًا!![٣].

فأنت ترى أيها القارئ ـ من خلال ما سقته لك ـ أن حركة التغريب ورموزها وأدواتها جعلت كل نشاط دعوي أو مظهر للتدين إرهابًا وتطرفًا...

وفي نهاية الحديث عن تغيير حركة التغريب لمصطلح الإرهاب وما يرادفه، اتضح أن الحركة سعت إلى وصف كل ما له علاقة بالإسلام من تشريعات وأحكام... بالإرهاب والتطرف والتشدد.

المصطلح الثاني: الاختلاف:

من المفاهيم التي سعت حركة التغريب لتغييرها وفق أهدافها وبرامجها مصطلح (الاختلاف) وما يتبع ذلك من تشجيع التعددية ورفض الآحادية.

وبادىء ذي بدء نقول: هل الاختلاف مذموم أم محمود؟

لقد جاءت النصوص من الكتاب والسنة داعية إلى الاجتماع والائتلاف، والبعد عن التفرق والاختلاف.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[٤].

وأمر سبحانه عباده المؤمنين بالاجتماع فقال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ

(١) صحيفة عكاظ، العدد (٢٢٣٢)، التاريخ ١٤/ ٧/ ١٤٢٨هـ-٢٨/ ٠٧/ ٢٠٠٧م.
صحيفة عكاظ، العدد (٢٢٠٨)، التاريخ ١٩/ ٦/ ١٤٢٨هـ-٤/ ٠٧/ ٢٠٠٧م.

(٢) صحيفة الجزيرة، العدد (١٣٠٥٩)، التاريخ ٢٦/ ٦/ ١٤٢٩هـ-٣٠/ ٦/ ٢٠٠٨م.
صحيفة الجزيرة، العدد (١٣٠٦٦)، التاريخ ٤/ ٧/ ١٤٢٩هـ-٧/ ٧/ ٢٠٠٨م.

(٣) الإرهاب في جزيرة العرب، إسحاق الشيخ يعقوب، ص١٥-١٦٣.

(٤) سورة آل عمران: ١٠٥.

إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾(١).

وقال سبحانه: ﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾(٢).

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «إن الله يرضى لكم ثلاثًا ويكره لكم ثلاثًا، فيرضى لكم: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا. ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال»(٣).

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «يد الله مع الجماعة»(٤).

فهذه النصوص صريحة في الدعوة إلى الاجتماع والحث عليه، وذم التفرق والاختلاف والتنفير منه، ويتأكد هذا المعنى في أصول الدين وقواعده العامة.

وعليه فهذه هي الرؤية الشرعية لمصطلح (الاختلاف) وما يتبع له من (التعددية)(٥) و(الآحادية)(٦).

في حين أن حركة التغريب حملت مصطلح (الاختلاف) على معنى آخر، ورؤيتها تتلخص في:

- إن الاختلاف محمود، وظاهرة صحية، ومظهر من مظاهر التحضر، وصورة من صور الإبداع.

- أبرزت حركة التغريب ما أسمته (ثقافة الاختلاف)، وبنت عليها كثيرًا من

---

(١) سورة آل عمران: ١٠٣.

(٢) سورة الروم: ٣١-٣٢.

(٣) أخرجه مسلم كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة رقم الحديث (١٧١٥).

(٤) أخرجه الترمذي كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة، رقم الحديث (٢١٦٦).

(٥) التعددية: مفهوم ليبرالي ينظر إلى المجتمع على أن متكون من روابط سياسية وغير سياسية متعددة، ذات مصالح مشروعة متفرقة، ويذهب أصحاب هذا المفهوم إلى أن التعدد والاختلاف يحول دون تمركز الحكم ويساعد على تحقيق المشاركة وتوزيع المنافع.
موسوعة السياسة، عبدالوهاب الكيالي، (١/ ٧٦٨).

(٦) الآحادية: من أحد الشيء: وحّده، أي جعله واحدًا، والمراد به وحدة الفكر أو الثقافة أو الحكم والسياسة. المعجم الوسيط، ص٧، بتصرف.

المواقف والاتجاهات.

- سعت الحركة إلى نشر هذه الثقافة والتسويق لها في المجتمع من خلال أساليب وطرق متنوعة.

- تفرع عن ثقافة الاختلاف ما يسمى (بالتعددية) وهي تعني: الاختلاف العقدي والمذهبي والفكري والسياسي.

- تدعو الحركة إلى التفاعل مع التعددية الفكرية، وتندد في المقابل بما أسمته (الأحادية).

- ترى الحركة أنه لا توجد ثقافة في العالم تملك الحقيقة، وهذا ينطبق على الثقافة السائدة في المجتمعات الإسلامية.

هذا العرض المجمل يلخص رؤية الحركة التغريبية لمصطلح (الاختلاف) وما تبعه من مصطلحات ومفاهيم. على أنه من المهم الإشارة إلى أنه ليس مراد حركة التغريب بمصطلح (الاختلاف) ما هو مقرر عند علماء الشريعة.

ولذا سأورد كلامًا لبعض رموز التغريب وأدواته يكشف عن المراد عندهم بالاختلاف والتعددية والأحادية..

اعتبر ممدوح المهيني أن الأخذ بالتعددية الفكرية يتيح للمرأة حرية الاختيار بين الالتزام بالحجاب من عدمه[1].

وترى حسناء القنيعير بأن الحقيقة ليست ملكًا لأحد، فليس لأحد أن يدعي احتكار الحقيقة، وأن ثقافته تمثل ذلك، ومن يفعل ذلك فهو يعاني من أمراض نفسية ونرجسية عالية الوتيرة[2].

ويرى يوسف أبا الخيل أن أحادية الرأي هي العامل المسيطر على ظاهرة الإرهاب، وأن التطرف ثمرة لبذرة الأحادية وغياب التعددية، ثم اعتبر أن مواقف العلماء من بعض القضايا والأحداث تشكل رأيًا أحاديًا يصب في خانة التطرف والإرهاب[3].

---

(١) صحيفة الرياض، العدد (١٤٧٥٩)، التاريخ ٢٢/ ١١/ ١٤٢٩هـ-٢٠/ ١١/ ٢٠٠٨م.

(٢) صحيفة الرياض، العدد (١٤٧٤١)، التاريخ ٤/ ١١/ ١٤٢٩هـ-٢/ ١١/ ٢٠٠٨م.

(٣) صحيفة الرياض، العدد (١٤٦٢٢)، التاريخ ٣/ ٧/ ١٤٢٩هـ-٦/ ٠٧/ ٢٠٠٨م.

بل إنه يتطرف كثيرًا عندما يعتبر بأن القول بالإبقاء على الثقافة السائدة - الثقافة الإسلامية - والقول بأنها الحق وما سواها فحائد عن الحق آحادية في الفكر ومحاربة للتعددية!![1]

ويعتبر علي الخشيبان بأن ثقافة المجتمع مرهونة بتعدد الآراء والأفكار فيه، وأن فرض صورة واحدة من الثقافة كان بفعل التيارات الإسلامية المتشددة، التي واجهت التعددية باسم محاربة العلمانية تارة، وباسم مواجهة دعاة التغريب تارة أخرى!![2]

ويرى سعود المقحم أن الأحادية الفكرية هي التي حاربت الإبداع والابتكار، وهي التي جعلت من نفسها وصيّة على الفكر والثقافة، ولذا يرى أنه لابد من قبول التعددية الفكرية وترسيخها في العقول، وتدريسها في المدارس والجامعات، ونشرها في وسائل الإعلام، ولا بد من محاسبة من يقف ضدها[3].

وأشار إياد مدني إلى تقدم المشهد الثقافي في السعودية من خلال التعددية الفكرية والانفتاح على الآخر ونشر قيم التسامح..[4]

ويطالب محمد المحفوظ بإيجاد نظام يكفل احترام التعددية الفقهية والفكرية والسياسية، وأنه لابد من أجل ذلك من نقد عميق وصريح للموروث الثقافي[5].

وذهبت مرام الجبيري إلى أن التعددية ستكفل للمرأة الخروج من عنق الزجاجة التي وضعها فيه مؤيدو سيادة الرأي الواحد[6].

ويبالغ إبراهيم البليهي حيث يرى أنه لا يمكن أن تنمو العقول ولا تتغذى الثقافة ولا تزدهر الحياة إلا بفتح الباب أمام التعددية الفكرية.. كما يصور الوحدة الفكرية بتصوير قبيح فهي من وجهة نظره.. انغلاق ثقافي وقسر للناس على الصمت وحملهم على الاجماع وهو ما يؤدي إلى إفقار العقول وإمحال الثقافة وتدهور الحياة وتخلف المجتمع!![7]

ويرى عبدالرحمن الحبيب أن وجود الأطياف والتيارات الفكرية المتنوعة يثري الكيان

---

(١) صحيفة الرياض، العدد (١٣٥٧٩)، التاريخ ٢٣/ ٧/ ١٤٢٦هـ-٢٨/ ٨/ ٢٠٠٥م.
(٢) صحيفة الرياض، العدد (١٤٥٤٦)، التاريخ ١٥/ ٤/ ١٤٢٩هـ-٢١/ ٤/ ٢٠٠٨م.
(٣) صحيفة الرياض، العدد (١٤٥٢٧)، التاريخ ٢٥/ ٣/ ١٤٢٩هـ-٢/ ٤/ ٢٠٠٨م.
(٤) صحيفة الرياض، العدد (١٤٢٤٩)، التاريخ ١٤/ ٦/ ١٤٢٨هـ-٢٩/ ٠٦/ ٢٠٠٧م.
(٥) صحيفة الرياض، العدد (١٤٠٠٨)، التاريخ ٩/ ١٠/ ١٤٢٧هـ-٣١/ ١٠/ ٢٠٠٦م.
(٦) صحيفة الرياض، العدد (١٣٩٠١)، التاريخ ٢٠/ ٦/ ١٤٢٧هـ-١٦/ ٠٧/ ٢٠٠٦م.
(٧) صحيفة الرياض، العدد (١٣٦٧٠)، التاريخ ٢٥/ ١٠/ ١٤٢٦هـ-٢٧/ ١١/ ٢٠٠٥م.

الوطني الشامل(١).

ويعتبر تركي الحمد أن الفكر الأحادي - سياسيًّا وعقائديًّا واجتماعيًّا - يشكل أزمة في القديم والحديث(٢).

والمجتمع من وجهة - محمد رضا نصر الله - محتاج إلى التعددية الفكرية أكثر من أي وقت مضى(٣).

وفي ختام الحديث عن تغيير حركة التغريب لمفهوم (الاختلاف، التعددية، الآحادية..) أورد القراءة النقدية التالية:

- هذه المصطلحات (ثقافة الاختلاف، التعددية الفكرية، الانفتاح على الآخر..). تخدم التيار التغريبي وتمكنه من العمل بحرية أوسع، ولذا فهي لم تظهر على الساحة المحلية إلا في السنوات الأخيرة.

- النفخ في التعددية، وترسيخ الاختلاف، والتسويق لثقافته ضرب لوحدة المجتمع، وتفريق لصفه، وبثٌّ للفرقة بين أفراده.

- تطالب حركة التغريب باحترام التعددية حتى تتمكن من نشر ثقافتها بعيدًا عن اعتراض التيار الديني بحجة احترام التعددية الفكرية...

- ساعدت هذه المصطلحات بمعناها المغلوط على التشجيع على نشر الآراء الشاذة، والمجاهرة بالمذاهب الباطلة، والدفع نحو حرية الزندقة في المجتمع بحجة التنوع والتعددية الفكرية، وما قام به هؤلاء من الجرأة على الذات الإلهية، ومقام الأنبياء والرسل، وأحكام الإسلام وتشريعاته في رواياتهم إلا تحت غطاء التعددية الفكرية واحترام الرأي الآخر.

- تواطأت الأقلية الشيعية مع التيار التغريبي في نشر هذه المصطلحات - لأنها تخدم أهدافها - فكتب كثير من رموز التيار الشيعي حول التعددية الفكرية(٤).

---

(١) صحيفة الجزيرة، العدد (١٣١٧١)، التاريخ ٢٠/ ١٠/ ١٤٢٩هـ-٢٠/ ١٠/ ٢٠٠٨م.

(٢) صحيفة الشرق الأوسط، العدد (٩١٩٠)، التاريخ ٣/ ١٢/ ١٤٢٤هـ-٢٦/ ١/ ٢٠٠٤م.

(٣) صحيفة الرياض، العدد (١٢٩٧٤)، التاريخ ٢٣/ ١١/ ١٤٢٣هـ-١٨/ ٨/ ٢٠٠٣م.

(٤) راجع:
- التعددية والحرية في الإسلام، حسن الصفار، دار المنهل، بيروت، ط٢، ١٤١٦هـ ص١٠٩.
- الفكر الإسلامي.. قراءات ومراجعات، زكي ميلاد، مؤسسة الإنتشار العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
- العنف والتنمية السياسية في المملكة العربية السعودية، حمزة الحسن وفؤاد إبراهيم، قضايا الخليج، لندن، ط١، ٢٠٠٢م. =

- تأثرت بعض التوجهات والشخصيات الإسلامية بمثل هذه المصطلحات فأصبحت تروج لها، وتجعلها منطلقا في أحاديثها[١]، ومما يُشار إليه في هذا الخصوص الندوة التي أقامتها مؤسسة الإسلام اليوم، التي تضمنت محاورها ترسيخًا للاختلاف وسعيًا لنشر ثقافته[٢].

- على الرغم من دعوة حركة التغريب إلى التعددية واحترامها إلا أنهم من أكثر الناس إقصاءً لغيرهم، وقد سبق أن بينت في الفصل السابق أن من سمات الحركة: الإقصاء ورفض الرأي المخالف لهم.

وهكذا يتضح أن من آثار حركة التغريب على المجتمع تغيير المفاهيم، وقد بيّنتُ تغيير الحركة لمفهوم: (الإرهاب، الإختلاف، التعددية، الأحادية...). بما يتفق مع أهدافها ويخدم توجهاتها.



= - رهانات خطاب الاعتدال والواقع المعاصر في المملكة العربية السعودية، علي آل طالب، أطياف للنشر والتوزيع، القطيف، ط١، ١٤٢٩هـ.

(١) ينظر: ولا يزالون مختلفين، سلمان العودة، مؤسسة الإسلام اليوم، الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ.

(٢) برنامج الندوة المقام في ٢٤/ ٥/ ١٤٢٩هـ-٢٩/ ٥/ ٢٠٠٨م.

المطلب الثاني: ضعف الثقافة الشرعية

إن من آثار حركة تغريب المرأة الثقافية على المجتمع ضعف الثقافة الشرعية، فكيف عملت الحركة على إضعاف الثقافة الشرعية؟ وما دوافعها لذلك؟

أما كيف عملت الحركة على إضعاف الثقافة الشرعية في المجتمع فيتضح هذا من أساليب كثيرة من أهمها:

تقليص البرامج الدينية في وسائل الإعلام:

من المعلوم أن من مصادر الثقافة في الوقت الحاضر.. وسائل الإعلام بقنواتها المختلفة من إذاعة وتلفاز وصحافة..

فما نصيب الثقافة الشرعية من هذه الوسائل؟

إن نصيب الثقافة الشرعية في هذه الوسائل معدوم أو ضعيف، وحتى يكون الكلام دقيقًا، أعرض لنماذج تبين نصيب الثقافة الشرعية في هذه الوسائل.

أما على مستوى الصحافة.. فتشترك الصحافة على قصر الثقافة الشرعية على صفحة دينية تصدر كل جمعة، وفي أحيان كثيرة يتم إشغال مساحة من هذه الصفحة بالإعلانات التجارية!!

أما محتوى الصفحة الدينية ففي الغالب تكون عبارة عن مقالات تتناول موضوعات لا طعم لها ولا رائحة.

أما جوانب الفن والرياضة والأدب.. وغيرها فهي تأخذ صفحات يومية وباهتمام أكبر وعناية فائقة.

وأما على مستوى التلفاز.. فقد كانت البرامج الدينية تأخذ مساحة واسعة من قنواته إلا أن ذلك لم يرق لحركة التغريب ورموزها.

وقد دعا الدكتور يوسف العثيمين إلى ضرورة ترشيد البرامج الدينية في وسائل الإعلام، وإحداث توازن بينها وبين المواد الإعلامية الأخرى[1].

(١) نحو استراتيجية وطنية شاملة لمكافحة الإرهاب، يوسف العثيمين، ص١٠٢.

لـذا لوحظ في السـنوات الأخـيرة وبعد نهوض حركـة التغريب تقلص البرامـج الدينية كثيرًا، وإذا أراد الباحث اسـتعراض القنوات المحلية، فسـيجد أن قلـة البرامج الدينية على القناة الأولى واضحًا.

وإذا انتقلـتُ إلى القنـاة الإخبارية فلا أعلم من خلال متابعتي لهـا إلا برنامجًا دينيًا واحدًا يعرض كل جمعة. وأما القناة الرياضية فقد جرى إيقاف البرامج الدينية فيها بحجة أنها قناة رياضية..

وأمـا الإذاعة فإذا ما اسـتثنينا إذاعة القرآن الكريم فإن البرامـج الدينية في إذاعة البرنامج العام وإذاعة البرنامج الثاني قليلة وهي لا تتناسب مع حجم البرامج الأخرى.

إذن: البرامج الدينية في وسائل الإعلام المختلفة التي تمثل أحد مصادر الثقافة الشرعية للفرد المسلم ضعيفة، إضافة إلى أن تقديمها يكون بصورة باهتة لا يجذب المستمع والمشاهد والقارئ، كما أن تلك البرامج لا يمكن أن تتناول ما يثير حركة التغريب، ولو من طرف خفي.

التربص بالمناهج التعليمية الدينية:

لا تزال المناهج الدينية في السعودية قوية، ولذا فهي أحد مصادر الثقافة الشرعية الرئيسة في المجتمع.

وقـد حاول دعـاة التغريب مرارًا إضعاف هـذه المناهج إما بتقليص مادتهـا، أو دمجها في كتـاب واحـد.. وذلك أن هذه المناهـج تغذي التدين في نفوس الطـلاب، وهو ما لا يريده رموز التغريب.

فقد عبر الدكتور يوسف العثيمين عن قلقه من قوة الجرعة الدينية واحتلالها مساحة كبيرة في المناهج التعليمية[(١)].

وكان من تلك المحاولات أن تم تشكيل لجنة للنظر في المناهج وتقويمها، وقد تشكلت هذه اللجنة من: (حمزة المزيني، مشاري النعيم، حمد الماجد، عبدالله العسكر، خالد الغنامي).

واعتمد المزيني ومن معه في مطالبتهم بحذف تلك الفصول والعبارات على ما تحمله تلك المناهج من أيدلوجيا[(٢)].

(١) نحو استراتيجية وطنية شاملة لمكافحة الإرهاب، يوسف العثيمين، ص٨٩.

(٢) تقرير النظر في المناهج السعودية، إعداد: حمزة المزيني وآخرون، ١٤٢٥هـ ص٣.

وسأورد نماذج من العبارات والفصول والكتب التي طالبت اللجنة بحذفها من المناهج التعليمية عمومًا والدينية على وجه الخصوص، وهي:

العبارات التي طالب المزيني ومن معه بحذفها:

(لن يتقدم المسلمون إلا بتطبيق الإسلام، أجاب المسلم داعي الجهاد، طاف أحمد العالم يدعو إلى الله، اليهود خوانون لعهودهم، هاهي فتاة الإسلام، يا ابنة الإسلام تمسكي بحجابك، حضارة الإسلام الأولى ربانية المنشأ عالمية الأهداف إنسانية النزعة، السلوك الخيّر، يا فتاة الإسلام، على فتاة الإسلام التأدب بآداب أمهات المؤمنين، استشهد في المعركة خمسة جنود..).

وأما الأبواب والفصول والوحدات فهي:

(دواعي الزنا، أدب الدعوة الإسلامية، كيف نستعيد فلسطين، التحديات التي تواجه العالم الإسلامي، العدوان الخارجي على العالم الإسلامي في العصر الحديث، أضرار الاختلاط، الخطر الصليبي، المذاهب الهدامة، الدين والتنشئة والضبط الاجتماعي، أسباب تعاطي وإدمان المخدرات، مكانة الأسرة في المجتمع الغربي، تعريف الجهاد ومراتبه، العدوان الصليبي والمغولي على العالم الإسلامي في العصور الماضية...).

وأما الكتب:

فقد طالب المزيني ومن معه بإلغاء كتاب السنة الثانية الثانوية (جوانب من تاريخ المسلمين الحضاري والسياسي) واستبداله بغيره؛ لأن الكتاب - من وجهة نظر المزيني - فيه مآخذ لا أول لها ولا آخر كلها ترسخ للأيدلوجيا.

بل انتقد المزيني ومن معه الاستشهاد بآيات القرآن الكريم في أحد المناهج، واعتبر أن كثرة الاستشهاد بالقرآن محل ملاحظة وتحفظ، كما انتقد إيراد ألفاظ (اليهود، الاستعمار الصهيوني...) فيها.

بل من عجيب ما رأيت أن هذه اللجنة ترفض أسلمة العلوم كعلم الاجتماع والنفس...

وعندما يتأمل القارئ هذه العبارات والفصول والملحوظات التي طالب المزيني بحذفها من المناهج التعليمية بحجة أنها ترسخ للأيدلوجيا سيصل إلى نتيجة واحدة: هي أن مشكلة

القوم مع الإسلام، والمعنى أنهم لا يريدون إقحام الإسلام بأحكامه وتشريعاته في مجال التعليم.

ولهذا لو أن لجنة في الكونجرس الأمريكي، أو في البرلمان الإسرائيلي درست المناهج في السعودية لما خرجت بهذا التقرير الإقصائي المتطرف الحاد الذي لا يريد أن يكون للإسلام وجود في المناهج التعليمية.

وإني أؤكد أن حركة التغريب لن يقر لها قرار حتى تتمكن من القضاء على المناهج الدينية وذلك بتقليصها، أو دمجها، أو تفريغها من محتواها، حتى تصل إلى إضعاف الثقافة الشرعية.

المدارس الأجنبية:

إن من الدوافع التي تقف خلف مطالبة حركة التغريب بالسماح بالمدارس الأجنبية التخلص من المناهج الدينية في المدارس الحكومية؛ حيث إن المناهج الدينية ضعيفة في المدارس الأجنبية أو غير موجودة أصلاً[(١)].

و السماح بالتعليم الأجنبي في السعودية يمهد - ولو على المدى البعيد - لتخريج جيل لا يعرف من الإسلام إلا ما يتعلمه من أسرته، زيادة على القضاء على اللسان العربي والاعتزاز بالهوية العربية والإسلامية، إضافة إلى آثار سلبية تمس القيم والأخلاق والفكر والسلوك.

وقد يكون من المتعذر الكلام على مُخرجات التعليم الأجنبي في السعودية وذلك لأنه حديث التجربة، لكن يكفي للحكم عليه النظر في واقعه وآثاره في بلاد الخليج المجاورة التي تجاوز عمر التعليم الأجنبي في بعضها ما يزيد على مائة عام[(٢)].

التعليم الديني:

يمثل التعليم الديني في السعودية رافدًا مهماً من روافد الثقافة الشرعية، ومصدرًا من مصادرها.

---

(١) سبق الحديث عن المدارس الأجنبية في الفصل الثالث عند الكلام على وسائل حركة التغريب.

(٢) ينظر: المدارس الأجنبية في الخليج، رسالة ماجستير للمؤلف، كلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر وهي مطبوعة متداولة.

ولذا فقد تعـرض التعليم الديني لهجوم عنيف من حركة التغريب، فقد تعرضوا لجامعة الإمام محمدبن سـعود الإسـلامية، ومعاهدهـا العلمية، إضافة إلى مـدارس تحفيظ القرآن الكريم، ونالت هذه الجهات حظًا وافرًا من الاتهام بالإرهاب والتطرف.

وقد سبق أن بينت أن من أساليب الحركة اتهام النشاطات الإسلامية، واستشهدت بكلام كثير من رموز الحركة وأدواتها في هجومهم على تلك الجهات.

وكان مقصـود الحركة من ذلـك التضييق على هذه الجهات، وتحجيـم دورها، وإضعاف نشاطها، ومن ثمّ إضعاف الثقافة الشرعية.

ولم تنجـح الحركـة إلى حد كبـير في النيل مـن هذه الجهـات أو تحجيم دورهـا رغم قوة هجومها عليها.

- مهاجمة النشاطات الشرعية للتضييق عليها:

تقوم الجهات الدعوية المختلفة بجهد كبير في سبيل تثقيف الناس من الناحية الشرعية، مما يقلق حركة التغريب ويزعجها.

لذا فقد هاجمت حركة التغريب النشاطات الدعوية والإسلامية وطالبت بالتضييق عليها، بحجج وأسباب مختلفة..

وقد سـبق أن بيّنت أن من أسـباب قيام حركة التغريب الداخلية تراجع العمل الدعوي وضعفه.

وهذا الضعف الذي طرأ على العمل الدعوي له أسباب متنوعة، منها: قيام حركة التغريب التي تسعى إلى العمل في الساحة من غير منافس لها.

ورغـم ضعف العمل الدعـوي وتراجعه كثيرًا في السـنوات الأخـيرة إلا أن هذا لم يُقنع حركـة التغريب ورموزها، فهم يريدون إسـكات كل صوت ينطق بالحق، ومحو كل صورة تمثله أو تدعو إليه.

وأستشـهد في هذا المقام بالمقال الذي كتبه علي مكي في صحيفة الوطن الذي جاء بعنوان (الإرهاب الحقيقي لا يزال حرًّا).

وللقارىء أن يتساؤل ما الإرهاب الذي يراه الكاتب لا زال حرًّا، ويطالب بتقييده ومنعه؟ لقد استنكر الكاتب واستغرب وجود كتيبات دينية في صالة الانتظار في المستشفيات، واعتبر

ذلك من صور الإرهاب الطليق!![1].

وإن الناظر لا يدري ماذا سيصنع هؤلاء بالمجتمع لو كانت لهم سلطة فيه؟ هل سيهدمون المساجد على من فيها؟ أم هل سيعلقون المصلين على المشانق؟

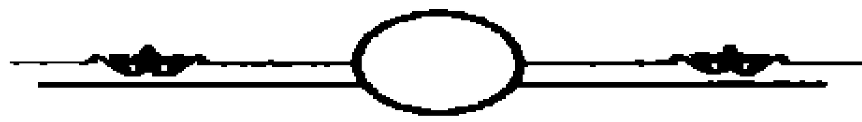
أما دوافع حركة التغريب التي سعت من أجلها لإضعاف الثقافة الشرعية في المجتمع، فهي:

- إن الثقافة الشرعية تمثل حصنا منيعًا وسدًّا عاليًا أمام برامج الحركة ومشاريعها وأفكارها، فإن المجتمع عندما يكون متحصنًا بالعلم الشرعي فلا يمكن أن ينخدع بشعارات القوم ولا أفكارهم.

- تعتبر الثقافة الشرعية إحدى أسباب التدين الذي يحول بين المرء وشهواته المحرمة، وحركة التغريب تريد نشر ثقافة الانحلال والفساد، وتدين المجتمع يرفض ذلك، فكان لا بد من إضعاف الثقافة الشرعية حتى يتم إضعاف التدين في المجتمع.

- سعت حركة التغريب إلى إضعاف الثقافة الشرعية وتجفيف منابعها وردم مصادرها حتى يسهل عليها اختراق المجتمع والسيطرة عليه، فإنه على الرغم مما تبذله الحركة من نشاط منذ ما يقرب من خمسين عامًا إلا التنائج المتحققة لا تتناسب مع الجهود المبذولة، ولعل السبب في هذا فشو الثقافة الشرعية في المجتمع التي كانت حائلاً دون سرعة استجابة المجتمع لبرامج حركة التغريب ومشاريعها.

وهكذا يتضح أن من آثار حركة التغريب الثقافية إضعاف الثقافة الشرعية حتى يتحقق لها ما تريد من تغريب المجتمع، وقد نجحت في تجفيف بعض مصادر الثقافة الشرعية، ولم تنجح في تجفيف مصادر أخرى.



(١) صحيفة الوطن، العدد (٢٩٨٥)، التاريخ ٣/ ١٢/ ١٤٢٩هـ-١/ ١٢/ ٢٠٠٨م.

المطلب الثالث: التشبع بالفكرة الغربية

لقد كان من آثار حركة التغريب الثقافية التشبع بالفكرة الغربية، فكيف سعت الحركة لذلك؟

إن حركة التغريب قائمة أصلاً على نقل النموذج الغربي بكل تفاصيله وتطبيقه على المجتمع المسلم.

وقد أثمر عمل الحركة خلال عمرها الذي قارب الخمسين عامًا على ترسيخ النمط الغربي في بعض الأفكار والسلوكيات.

بل إن طلائع الحركة ورموزها الأوائل من المتشبعين بالفكرة الغربية المتحمسين لها، ولو أراد الباحث أن يستعرض رموز الحركة وأدواتها في القديم والحديث فسيجد أنهم من صرعى الفكر الغربي والمتأثرين به.

وبداية لا بد من الاطلاع على رؤية حركة التغريب ورموزها وأدواتها للغرب وحضارته وثقافته.

وسأنقل شواهد عن رموز التيار التغريبي وأدواته تحدد موقفهم من الحضارة الغربية وثقافتها.

يقول محمد آل الشيخ: (الغرب منبع الحضارة المعاصرة، ومنجم الفكر التنموي، والمنهل الذي ينهل منه العالمون للهروب من التخلف، وللالتحاق بالتقدم والتحضر، وكنت أقول، ولا أزال: إن الذي لا ينبهر بالغرب، ومنجزات الغرب هو بكل المقاييس يعاني من مرض عصابي، فهو الذي تلجأ إلى معجزاته عندما تمرض، وهو الذي تلجأ إلى آلياته الاقتصادية، عندما تقرر أن تهرب بوطنك وأهلك وذويك من الفقر، والجوع، والعوز، إلى الغنى، والرقي، والرفاهية، وهو الذي تلجأ إلى مخترعاته، عندما تقرر أن تتخلص من البدائية، وتلحق بركب العلم والحضارة)[1].

ويقول أيضًا (ثقافتك هي الثقافة الأضعف، والثقافة الأقوى والأكثر تفوقًا - يعني ثقافة الغرب - وإذا لم نأخذ بثقافة الغرب فسنبقى رهنًا للظلامية والظلاميين ومستنقعًا للتخلف

(١) صحيفة الجزيرة، العدد (١٢٥٦٣)، التاريخ ٢/ ٢/ ١٤٢٨هـ-٢٠/ ٤/ ٢٠٠٧م.

بمعناه الواسع)[١].

ويشيد عبدالله أبو السمح بالحضارة الغربية وقيمها وثقافتها كثيرًا ويدعو للحاق بها والأخذ عنها.

فالحضارة الغربية ـ من وجهة نظره ـ حضارة علمية إنسانية تجعل من العقل مرشدًا وهدفًا، لذا يقول: (ليتنا نأخذ منهم ونحتذي بهم ونعمل على شاكلتهم)[٢].

فالتغريب كما قيل ليس شرًا يجتنب بل هو طريق التطوير والتحديث والارتقاء[٣].

ولذا يدعو المبتعثين إلى الاستفادة من الحضارة الغربية؛ حيث المدنية والتقدم الاجتماعي والاقتصادي والعلمي[٤].

ويقول علي المحمود في الثناء على الغرب وحضارته وتمجيدها: (لا جدال في أن الولايات المتحدة وبريطانيا، هما الدولتان الأكثر تعبيرًا عن قيم العالم المتحضر وعن حضارته وأنهما ـ العالم الغربي وأمريكا من ورائهما ـ التجلي الأكبر لاتجاهات الليبرالية العالمية التي صنعت هذا العالم المتحضر...)[٥].

وعندما يتأمل القارئ هذه النقول يجد أن حركة التغريب تعلي من شأن الحضارة الغربية وثقافتها، وهذا هو الدافع للنهوض بعملية التغريب والقيام بها.

وينبني على هذه الرؤية المتمثلة في تمجيد الثقافة الغربية عدم اعتراف حركة التغريب بحقيقة (الغزو الفكري والثقافي).

فقد اعتبر الكاتب: محمد الخليف بأن (الغزو الفكري) أكبر كذبة تاريخية اختلقتها أفكارنا[٦].

ويرى ممدوح المهيني أن كل كلام عن الغزو الفكري مجرد هراء أشخاص منغلقين يريدون أن ينعزلوا عن العالم[٧].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) صحيفة عكاظ، العدد (١٩٤٢)، التاريخ ١٩/ ٩/ ١٤٢٧هـ-١١/ ١٠/ ٢٠٠٦م.

(٣) صحيفة عكاظ، العدد (١٩٤٢)، التاريخ ١٩/ ٩/ ١٤٢٧هـ-١١/ ١٠/ ٢٠٠٦م.

(٤) صحيفة عكاظ، العدد (١٨٤٤)، التاريخ ٩/ ٦/ ١٤٢٧هـ-٥/ ٠٧/ ٢٠٠٦م.

(٥) صحيفة الرياض، العدد (١٣١١٢)، التاريخ ٨/ ٦/ ١٤٢٦هـ-١٤/ ٧/ ٢٠٠٥م.

(٦) صحيفة الوطن، العد (٢٣٨٧)، التاريخ ٢٥/ ٣/ ١٤٢٨هـ-١٣/ ٤/ ٢٠٠٧م.

(٧) صحيفة الرياض، العدد(١٤٦٣٣)، التاريخ ١٤/ ٧/ ١٤٢٩هـ-١٧/ ٠٧/ ٢٠٠٨م.

وما يراه الباحثون (غزوًا فكريًا وثقافيًا) يراه الكاتب: ناصر الحجيلان تبادلاً ثقافيًا يثري الفكر والسلوك، بل إنه يعتبر القائلين بمصطلح (الغزو الفكري) أصحاب نظرة أيدلوجية متطرفة[1].

ويذهب رجاء العتيبي إلى أن مقولة (الغزو الفكري) حرمت المجتمع من التلقي عن الثقافة الأخرى وأعادته إلى مرحلة انكفائية[2].

ورَفْض المجتمع العولمة - من وجهة نظر علي الموسى - تحت ذريعة الغزو الثقافي حتى صار المجتمع حجرًا جلدًا صامدًا ضد أي نزعة تطوير..[3]

وهكذا يرى القارئ أن حركة التغريب ترفض الاعتراف بمصطلح (الغزو الفكري والثقافي)، وتعبر عنه بمصطلح (التبادل الثقافي) (تلاقح الحضارات) (الانفتاح على الآخر)...

وإني أرى أن إنكار الحركة لمصطلح (الغزو الثقافي) أمر طبعي؛ لأنها إحدى أدواته التي تعمل على نشر ثقافته في المجتمع.

وإذا كان مقصود حركة التغريب ترسيخ النمط الغربي في المجتمع فقد عملت على تحقيقه من نافذتين، هما:

الأولى: الابتعاث.

الثانية: الأفلام الأجنبية.

أما الابتعاث فقد تم استحداث برنامج لابتعاث خمسين ألف طالب وطالبة خلال الخمس سنوات الأخيرة، عدد منهم من خريجي الثانوية العامة، ونسبة كبيرة تم توجيهها إلى أمريكا وأوروبا[4].

وقد قابلت عددًا كبيرًا من المبتعثين - خلال فترة الصيف - واستشرفت منهم واقع المبتعثين هناك، فاتضح أن نسبة كبيرة منهم وقعوا ضحية الانبهار والإعجاب بالغرب مما دفعهم إلى تقليد ومحاكاة كل ما هو غربي.

---

(١) صحيفة الرياض، العدد (١٤٦١٢)، التاريخ ٢٢/٦/١٤٢٩هـ-٢٦/٠٦/٢٠٠٨م.

(٢) صحيفة الجزيرة، العدد (١١٨٩٨)، التاريخ ١٧/٣/١٤٢٦هـ-٢٦/٤/٢٠٠٥م.

(٣) صحيفة الوطن، العدد (٢٤٧٦)، التاريخ ٢٦/٦/١٤٢٨هـ-١١/٠٧/٢٠٠٧م.

(٤) سبق الحديث عن الابتعاث مفصلاً في الفصل الثالث عند الكلام على وسائل حركة التغريب.

أما الأفلام الأجنبية، فقد قامت بجهد كبير في ترسيخ السلوك الغربي، خاصة وأنها تجد متابعة كبيرة من الشباب.

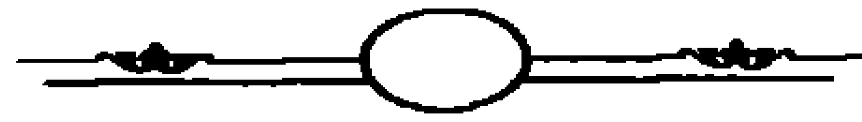
وحتى يكون هذا الكلام مستلهمًا من الواقع بعيدًا عن الحدس والتخمين فقد زرت عددًا كبيرًا من التجمعات الشبابية في مدينة الرياض (المقاهي) فلم أر الشباب يتابعون إلا الأفلام الأجنبية، كما زرت عددًا من محلات بيع أشرطة (الفيدو)، وكلهم مجمعون على أن الشباب مقبلون بشكل كلي على الأفلام الأجنبية.

وهذا التعلق بمشاهدة الأفلام الأجنبية لا بد وأن يبعث في نفس المشاهد محاكاة وتقليد ما يُعرض عليه، خاصة وأن المشاهد تبعث على الإعجاب والانبهار.

ونتيجة لذلك فقد ظهرت لدى الشباب في السنوات الأخيرة كثير من مظاهر التقليد للسلوك الغربي.

وقد تتبعت واقع الشباب في أماكن تجمعاتهم في كل من مدينة الرياض وجدة لأحدد مدى انتشار السلوك الغربي بينهم؛ فرأيت أن نسبة كبيرة من هؤلاء قد أصبحوا نسخة من الشباب الغربي ولا يختلفون عنهم إلا في الأسماء فقط، فقد قلدوا الغربيين في طريقة لباسهم وشعورهم وحركاتهم ورقصهم...

وهكذا يتضح أن من آثار حركة التغريب الثقافية التشبع بالفكرة الغربية، وقد قامت الأفلام الأجنبية وابتعاث الطلاب والطالبات للخارج بترسيخ ذلك.



المبحث الثالث

الآثار الاجتماعية

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: التفكك الأسري.

المطلب الثاني: التمرد على الأسرة.

المطلب الثالث: ارتفاع معدلات الطلاق والعنوسة.

المطلب الرابع: استقدام الخادمات والمربيات.

المطلب الخامس: تهيئة ظروف التشدد والغلو.

المطلب الأول: التفكك الأسري

أعـرض في هـذا المطلب الأثـر الاجتماعي المترتب على نـشر ثقافة التغريـب والمتمثل في (التفكك الأسري)[1]. وسيكون الحديث عن هذا الأثر من خلال الربط بين أهداف حركة التغريب ووسـائلها وبرامجها وبين مظاهر التفكك الأسري وأسبابه. ويمكن تحديد عوامل التفـكك الأسري على ضوء أهداف حركة التغريب، فإنه سـبق القـول بأن حركة التغريب تعمل على تحقيق عدد من الأهداف، منها:

- رفع قوامة الرجل على المرأة.
- الحرية المطلقة للمرأة.
- عمل المرأة في المجالات كافة.

وهذه الأهداف الثلاثة أسـباب رئيسـة في التفكك الأسري، وسـأتناول كل سبب بالنقد والتحليل:

رفع قوامة الرجل على المرأة:

إن عقـد الأسرة ينفـرط عندما ترتفع قوامة الرجل عـلى الأسرة؛ إذ يصبح البيت من غير مسئول يحوطه، وأمـين يقوم عليه، وحينئـذ يتهدم بنيان الأسرة وتتصـدع أركانها ويتفرق أفرادها.

فـإن كل تجمـع بين البـشر لا بد فيه من مسـئول يقوم عليـه، وإلا أصبح التجمع مشـتتًا مضطربًا.

وهكـذا الأسرة إذا كان ربُّها قائمًا عليهـا، مراعيًا لمصالحها، متفقدًا أحوال أفرادها، قويت الرابطة بين أفرادها، وتأكدت الآصرة بينهم، وإلا تفككت الأسرة وتـشتت أفرادها.

وقد سبق أن نقلت عن رموز الحركة وأدواتها ما يؤكد رفضهم لقوامة الرجل على الأسرة، بل إنهم يسـمون المجتمع الذي يقوم فيه الرجل بمسـئوليته مجتمعًا (ذكوريًا) والثقافة التي

---

(١) عن التفكك الأسري، ينظر:
- آثار التفكك الأسري، صالح الصقور، دار زهران للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.
- التفكك الأسري الأسباب والحلول، أمينة الجابر، دار أخبار اليوم، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م.

ترسخ ذلك ثقافة (ذكورية).

الحرية المطلقة للمرأة:

أما الحرية المطلقة للمرأة.. فإن الفتاة عندما تكون حرة في تصرفاتها من غير ضابط اجتماعي ولا رقابة أسرية؛ فإن هذا يعتبر شرخًا في بناء الأسرة وتكوينها الاجتماعي.

حيث إن الفتاة - وفق رؤية المستغربين - تخرج متى شاءت، وتسافر متى شاءت، بل وتقيم في الخارج - وحدها - للدراسة والعمل.. أليست هذه صورة واضحة من صور التفكك الأسري؟

وهذا الكلام ليس من منطق الخيال، وإنما يشهد به واقع المستغربات أنفسهن، فبعضهن تقيم في أوروبا أو أمريكا أو بيروت - لوحدها - للعمل أو الدراسة، وتعتبر ذلك حرية تتغنى وتفخر بها!! أي رباط أسري هذا؟

ولا يعجب القارئ من هذه الصورة من صور التشتت والتفكك الأسري، فإن الصورة الغربية التي يريد دعاة التغريب نقلها إلى المجتمع هي نفس هذه الصورة.

فإن المرأة في الغرب لمّا عاشت الحرية المطلقة تفككت الأسرة وأصبح الرابط بين أفرادها بطاقة تهنئة يتبادلها أفراد الأسرة في المناسبات والأعياد.

إن الرباط الأسري وفق الرؤية الإسلامية هو رباط المودة والرحمة: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1].

إذن: فالعلاقة بين أفراد الأسرة في الرؤية الإسلامية تجري وفق قانون المودة والرحمة، والألفة والمحبة، التي تضفي على جو الأسرة هدوءًا وسكينة واستقرارًا.

أما الأسرة وفق رؤية المستغربين وبرامجهم فهي جدران صماء يأوي إليه أفراد الأسرة لمأكلهم ونومهم من غير أن يربط بينهم رباط الرحمة، أو يصل بعضهم بعضًا بوصال المحبة.

كما أن هناك قضية أخرى لها علاقة مباشرة بهذا الموضوع، وهو أن حركة التغريب عملت

---

(١) سورة الروم:٢١.

من خلال روايات رموزها وأدواتها على نشر ثقافة الجنس في المجتمع بالتشجيع على الخيانات الزوجية وتبريرها، والدعوة إلى الزنا والفساد والانحراف الأخلاقي، بل والدعوة إلى الحرية الجنسية - كما سبق بيان ذلك مفصلاً عند الكلام على وسائل الحركة التغريب في الفصل الثالث -، فهل يمكن إقامة أسرة فضلاً على المحافظة على الترابط الأسري في ظل هذا الفساد الأخلاقي الذي تدعو إليه حركة التغريب.

إن تشجيع الانحراف الأخلاقي، والدعوة إلى الفجور، وتبرير الفساد والجنوح الاجتماعي، يتنافى تمامًا مع الأمن الأسري والترابط الاجتماعي.

إنه لا يمكن للأسرة أن تستقر وتهدأ، ويطمئن أفرادها في ظل انحراف أحد ركنيها: الزوج أو الزوجة.

إن وسائل التغريب المختلفة.. المجلات، الفضائيات، الروايات... وغيرها تُسوِّق لما يهدم الأسرة، ويصدع أركانها، ويقتل كل معاني المحبة والمودة فيها.

عمل المرأة في المجالات كافة:

إن عمل المرأة في المجالات كافة - وهو ما تطالب به حركة التغريب وتدعو إليه -، من غير مراعاة لواجباتها الأسرية يؤدي إلى التفكك الأسري ولا ريب.

إن ما تبذله المرأة من وقت وجهد في سبيل عملها خارج المنزل، يؤثر على عملها داخل منزلها.

وهذا الأمر لا يحتاج إلى مزيد إثبات فإن الوظيفة في الغالب تستنفد جهد المرأة ووقتها اليومي، فلا يبقى للزوج والأولاد إلا شيء يسير من ذلك.

وقد أثبتت كثير من الدراسات والبحوث التأثير السلبي لخروج المرأة للعمل على أسرتها وأولادها[1].

---

(١) عن أثر عمل المرأة على الترابط الأسري، ينظر:
- تأثير عمل المرأة على تماسك الأسرة في المجتمع العربي، الدكتورة تماضر زهري حسون، المركز العربي للدراسات الأمنية، الرياض، ١٤١٤هـ.
- الأسرة ومشكلاتها، محمود حسن، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨١م.
- الخلافات الزوجية في المجتمع السعودي، عبدالعزيز الجهني، وزارة الشئون الاجتماعية، الرياض، ١٤٢٧هـ.
- مشكلات وقضايا تربوية معاصرة، صالح باقارش و عبدالله الأنسي، دار الأندلس، حائل، ط٣، ١٤١٧هـ.
- المشكلات التربوية والاجتماعية الناتجة عن خروج المرأة للعمل، حياة نياز، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

وإذا جرى عـرض العلاقة بين التفكك الأسري وأهداف حركـة التغريب وغاياتها التي تسعى إليها.

فسأعرض لجانب آخر، وهو ما سبق بيانه من أن حركة التغريب تسعى لإضعاف التدين في المجتمع حتى يسهل عليها اختراقه والسيطرة عليه.

وإذا ضعف التدين في أي مجتمع من المجتمعات فما الذي يضبط سلوكه حينئذ؟ إن عامل التدين عامل قوي ورئيس في ضبط السلوك الاجتماعي والأسري.

إذا تم إضعاف التدين في المجتمع فما الذي يحكم علاقة الزوجين؟ وما الذي ينظم علاقة الولد بالوالدين؟ وما الذي يحدد العلاقة بين أفراد الأسرة؟

إن المجتمع وأفراده حينئذ يتحولون إلى ما يشـبه السـباع الضارية، والوحوش المفترسـة، التي يعدو بعضها على بعض.

وحتى أعود بالحديث إلى الواقع، وأربطه به، فتتضح الصورة أكثر، وتتجلى الحقيقة بوضوح.

فسـوف أسـأل أسـئلة من واقع المجتمع الذي نعيش فيه، وتنقل الصحافة بعض أخباره بشكل يومي:

ما الذي يجعل الابن يضرب أباه؟

وما الذي يجعل الأب يتخلى عن تربية أبنائه؟

وما الذي يجعل المرأة تهمل حقوق زوجها؟

وما الذي يجعل الفتاة تهرب من بيت أهلها؟

أسـئلة كثيرة تبرز من واقع الناس، وتنقلها صحفهم.. بل إن واقع المجتمعات الإسلامية اليوم أكثر سوءًا مما تصوره هذه الأسئلة.

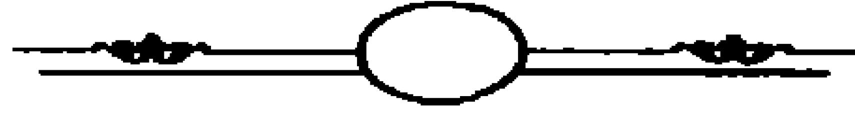
أما الجـواب: فإن العامل الرئيـس والدافع القوي لوجود هذه السـلوكيات المنحرفة هو غيـاب التدين، الـذي تريد حركة التغريـب إضعافه ومحوه من النفوس، بل تعتبره تشـددًا وتطرفًا وغلوًّا.

ثـم ملمـح آخر يتصل بالتديـن وأثره في ضبط السـلوك الاجتماعـي والأسري ومن ثم الحفـاظ على الأسرة. وهو أن التدين يحمل على جملة مـن المعاني العظيمة التي لا توجد إلا في الإسلام وتشريعاته.

وخذ مثالاً على ذلك... صلة الرحم، بر الوالدين، الإحسان إلى البنات، الرفق مع الأولاد، وغيرها من المعاني العظيمة التي يحمل عليها التدين والفهم الصادق للإسـلام وتشريعاته، والتي يكون لها الأثر في الترابط الأسري والتماسك الاجتماعي.

إن إضعاف التدين الذي تريده حركة التغريب وتسـعى إليه يؤدي إلى تغييب هذه المعاني العظيمة عن واقع الأسرة، ومن ثم يؤدي ذلك إلى التفكك الأسري.

وبهذا يتضح بجلاء أن حركة التغريب ومشاريعها وأهدافها أسهمت بشكل كبير ومباشر في ترسيخ التفكك الأسري في المجتمع.



المطلب الثاني: التمرد على الأسرة

إن مـن آثار حركة التغريب الاجتماعية التمرد عـلى الأسرة، ويبدو هذا الأثر واضحًا من خلال ظاهرة هروب الفتيات من أهلهن[1].

فقد برزت في السـنوات الأخيرة ظاهرة هروب الفتيات من أهلهن لمآرب مختلفة وبلغت معدلاً مخيفًا.

ومما يدل على بروز هذه الظاهرة في المجتمع، وبلوغها حدًا يوجب الحذر والنظر، ويبعث على القلق المؤشرات التالية:

- قامت هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بإجراء دراسة علمية عن (ظاهرة هروب الفتيات). عن طريق فريق علمي[2].

- قـام التلفزيون السـعودي على قناتـه الأولى في برنامـج (أمن وأمـان) بطرح موضوع هروب الفتيات.

- قامـت قناة الاقتصادية التي تبث مـن الرياض بإعداد حلقة خاصة عن ظاهرة (هروب الفتيات).

- أشـارت الصحافة المحلية إلى أن إحصائية هروب الفتيات في العام ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م بلغت (٨٥٠) حالة[3].

- طرحـت الصحافـة المحلية عشرات التحقيقـات والمقالات التي تصـور هذه الظاهرة وتتحدث عنها.

كل هـذه المـؤشرات تؤكد أن ظاهرة (هـروب الفتيات من أهلهن) وصلت إلى مسـتوًى يؤرق المجتمع والجهات المسئولة.

وإذا أراد الباحـث أن يربـط بـين هذه الظاهرة وبـين حركة التغريب على ضـوء أهدافها

---

(١) عن هروب الفتيات، ينظر: المشكلات الأسرية في المجتمع السعودي وأساليب مواجهتها، الدكتور عبدالله اليوسف، دار عالم الكتب، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ ص١٤٢.

(٢) صحيفة الرياض، العدد (١٤٤٣٧)، التاريخ ٢٥/ ١٢/ ١٤٢٨هـ-٣/ ١/ ٢٠٠٨م.

(٣) صحيفة الرياض، العدد (١٣٤٩٣)، التاريخ ٢٦/ ٦/ ١٤٢٦هـ-٣/ ٠٦/ ٢٠٠٥م.

ويرامجها فستكون العلاقة واضحة.

إذ إن من دوافع هروب الفتيات من أهلهن ـ مما له علاقة بالبحث ـ ثلاثة أسباب رئيسة، هي:

- التفكك الأسري.
- العلاقة بين الجنسين قبل الزواج.
- ضعف الوازع الديني.

وهناك أسباب أخرى يذكرها الباحثون ـ عادة ـ لهذه الظاهرة لكني لم أذكر إلا ما له علاقة بالبحث. وسأتناول كل سبب من هذه الأسباب بالنقد والتحليل:

التفكك الأسري:

سبق الحديث عن التفكك الأسري في المطلب السابق وتبين أن حركة التغريب مسئولة مسئولية مباشرة عنه.

حيث إن التفكك الأسري المتمثل في (المشاكل الأسرية، الخيانات الزوجية، فقدان الجو العاطفي في الأسرة، سوء العلاقة بين أفرادها..). تجعل من الأسرة جحيماً لا يطاق مما يدفع بالفتاة إلى الهروب منها.

إن الأسرة ـ وفق الرؤية التغريبية ـ لا تملك عناصر الهدوء والاستقرار، ولا تقدر على إشباع الظمأ العاطفي لدى أفرادها، مما يجعلهم لقمة سائغة وفريسة سهلة للانحراف والفساد، وهذه نتيجة طبعية وإفراز متوقع لتلك الحياة الأسرية المضطربة.

وفي ظل التفكك الأسري أيضًا لا تجد الفتاة أذنًا صاغية لسماع معاناتها، ولا يدًا حانية تخفف عنها، ولا قلبًا مفتوحًا يتفهم مشاكلها.. فالأبواب أمامها موصدة، والنوافذ مغلقة فلا تجد حلاً إلا في الهروب من مشكلاتها.

والتفكك الأسري يبعث في نفس الفتاة اليأس والإحباط، فتبحث عن أي مخرج ولو كان فيه حتفها وهلاكها.

العلاقة بين الجنسين قبل الزواج:

تشجع حركة التغريب على إقامة العلاقة بين الجنسين قبل الزواج، وتدعو إليها، وتعتبرها مندرجة ضمن حدود الحرية الشخصية.

فالأفلام والمسلسلات ـ وقد سبق الحديث عنها مفصلاً ـ تشجع على العلاقة بين الجنسين قبل الزواج، ويأتي ذلك ضمن أحداثها في سياق طبعي، من غير أي نقد أو توجيه.

بل تكاد أن تكون علاقات الحب والغرام بين الجنسين عاملاً مشتركًا في غالب تلك المسلسلات والأفلام(١).

وما تقوم به المسلسلات والأفلام ترسخه المجلات التغريبية أيضًا، فهي تطرح قضية العلاقة بين الجنسين قبل الزواج وفق الرؤية الغربية، بعيدًا عن الرؤية الإسلامية، بل إن أخبار صرعى العشق والغرام من الممثلات والمغنيات تتصدر أغلفتها، وتأخذ مساحة واسعة من صفحاتها(٢).

والحال ينطبق أيضًا على الروايات، فإن ما يزيد على ثلاثين رواية سعودية صدرت حديثًا كلها تتناول العلاقة بين الجنسين قبل الزواج بطريقة تغري الفتاة وتجذبها نحو هذه الحياة المليئة بالحب والمشاعر ـ كما يصورونها ـ إضافة إلى دفع الفتاة نحو الفساد بكسر حاجز الحياء عندها، حيث تصور تلك الروايات مشاهد الفراش والعملية الجنسية في أدق تفاصيلها مما يثير الغريزة ويحرك كوامن الشهوة(٣).

فهذه الوسائل الأربع (الأفلام، والمسلسلات، والمجلات، والروايات..). عملت على شحن نفوس الفتيات وشحذها، وإلهاب نار الغرائز وتأجيجها، حتى أدى بالفتاة أن تستجيب لداعي الشيطان، والنفس الأمارة بالسوء، فتخرج من بيتها لتخسر عفتها وشرفها.

وفي المقابل أليست تلك الوسائل التغريبية تزهد في الزواج، وتصوره بصورة نمطية تقليدية منفرة، تجعل الفتاة تبحث عن البديل عنه من خلال إقامة العلاقة مع الجنس الآخر؟

ضعف الوازع الديني:

إن ضعف الوازع الديني عامل مهم في الدفع بالفتاة نحو الانحراف والفساد، وقد سبق أن بينت في ثنايا هذه الرسالة أن حركة التغريب لا تريد التدين و تحارب مظاهره، بل

---

(١) سبق الحديث مفصلاً عن الأفلام، وما يعرض فيها في الفصل الثالث عند الكلام على وسائل حركة التغريب.

(٢) سبق الحديث مفصلاً عن المجلات، وما يعرض فيها في الفصل الثالث عند الكلام على وسائل حركة التغريب.

(٣) سبق الحديث مفصلاً عن الروايات، وما يعرض فيها في الفصل الثالث عند الكلام على وسائل حركة التغريب.

وتسعى إلى تجفيف منابعه ومصادره.

إن حركة التغريب مسؤولة مسئولية مباشرة عن ضعف الوازع الديني لدى النشء الجديد، فقد عملت في السنوات الأخيرة على التضييق على منابع الخير ومصادره، وفي المقابل فتحت الباب على مصراعيه لثقافة الانحلال والفساد، والترويج لها، والدفاع عنها.

وحتى أذكر القارئ بما سبق أن بينته من وقوف حركة التغريب ضد التدين ومظاهره ومنابعه.

ألم تمارس الحركة ورموزها وأدواتها كل أنواع التأليب والتشويه والتنفير ضد المؤسسات الدعوية والجهات الدينية؟

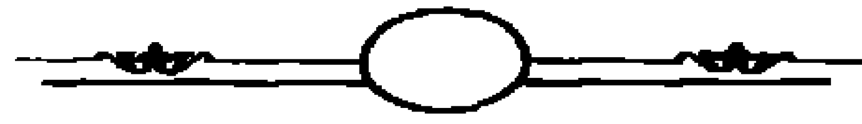
ألم تعمل على تقليص البرامج الدينية في وسائل الإعلام المختلفة؟

ألم تقم بالتضييق على كثير من النشاطات والبرامج الدعوية؟

ألم تواجه كل نشاط له علاقة بالدين، فنددت به ورفضته وشنعت على القائمين به؟

إذن: فحركة التغريب هي المسئولة عن غياب أو ضعف الوازع الديني، ومن ثمّ ما يترتب عليه من الظواهر الاجتماعية السلبية.

وهكذا يتضح أن من آثار حركة التغريب الاجتماعية تمرد الفتاة على الأسرة، وبرز هذا الأثر من خلال ظاهرة (هروب الفتيات من أهلهن)، التي تقف خلفها ثلاثة أسباب رئيسة هي: التفكك الأسري، العلاقة بين الجنسين قبل الزواج، ضعف الوازع الديني. وتقف خلف وجود وتغذية هذه الأسباب حركة التغريب.



المطلب الثالث: ارتفاع معدلات الطلاق والعنوسة

لقد ارتفعت معدلات الطلاق والعنوسة في المجتمع في السنوات الأخيرة؟ فما حجم هذه الظاهرة؟

وما أسبابها؟

وما العلاقة بينها وبين حركة التغريب؟

أما حجم هذه الظاهرة.. فقد ارتفعت معدلات الطلاق والعنوسة في المجتمع السعودي ارتفاعا ملحوظا في السنوات الأخيرة[1].

وقد كشف تقرير خطير لوزارة التخطيط السعودية صدر في العام ٢٠٠٥م يذكر أن السعودية تعاني من ارتفاع ملحوظ في معدلات الطلاق.

فقد ذكر التقرير أن حالة طلاق واحدة تحدث كل أربعين دقيقة، بمعدل ثلاث وثلاثين حالة طلاق في اليوم، واثني عشر ألفًا ومائة واثنين وتسعين حالة في السنة.

وذكر التقرير أيضًا أن نسبة الطلاق في السعودية ارتفعت عام ٢٠٠٤م عن الأعوام التي سبقتها بنسبة ٢٠٪.

في حين أشار أحد المختصين إلى أن السعودية تعتبر الدولة الثالثة عربيًا في ارتفاع معدلات الطلاق فيها بعد مصر والأردن.

وأكدت باحثة سعودية متخصصة في شئون الأسرة أن ٦٠٪ من المتزوجات السعوديات انفصلن عن أزواجهن.

وبخصوص العنوسة فقد ارتفعت معدلات العنوسة أيضًا؛ إذ تشير إحصائية وزارة التخطيط السعودية إلى أن العوانس بلغن مليون ونصف عانس حتى العام ١٩٩٩م، في حين أشارت مصادر أخرى إلى أن العدد بلغ مليوني عانس.

فهذه الأرقام والإحصاءات تشير إلى بروز مشكلة الطلاق والعنوسة في المجتمع وازديادها المطرد.

---

(١) الإحصاءات مستقاة من: صحيفة الشرق الأوسط العدد (١٠٢٣٨) التاريخ ١٩/ ١١/ ١٤٢٧هـ الموافق ٩/ ١٢/ ٢٠٠٦م. موقع العربية على شبكة الإنترنت (www.alaswaq.net).

أما أسـباب ظاهرة الطلاق والعنوسـة، فسـأورد ما لـه علاقة بالبحث، ممـا ذكرته بعض الدراسـات والبحـوث والتقارير، وسـأعتمد بدرجة رئيسـة على دراسـة أعدها الأسـتاذ الدكتـور: سـليمان العقيل؛ وذلـك لأنها من أحـدث الدراسـات حيث أجريـت في العام ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، كما أنها دراسة ميدانية وخاصة بالمجتمع السعودي(١).

وقد حددت الدراسـة المشـار إليها أسـباب الطلاق - مما له علاقة بالبحث - في الأسـباب التالية:

١- عدم الالتزام الديني والأخلاقي:

أثبتت الدراسة أن عدم الالتزام الديني والأخلاقي يعتبر السبب الثاني من أسباب الطلاق؛ حيث إن ما نسـبته ٨ ,٥٥٪ من أفراد العينة يرون أن عـدم الالتزام الديني والأخلاقي من الزوج أو الزوجة من أسباب الطلاق.

٢- عمل المرأة وتعليمها:

أثبتت الدراسة أيضًا أن عمل المرأة ومواصلة تعليمها من الأسباب التي تؤدي إلى الطلاق، حيـث إن ٣٠٪ من أفراد العينة يرون أن عمل المرأة ومواصلة تعليمها يؤدي إلى إنهاء الحياة الزوجية؛ لأن ذلك يؤدي إلى عدم الاهتمام بالزوج والأولاد(٢).

أما العنوسـة وتأخر سـن الزواج فمن أسـبابها التـي لها علاقة بموضوع البحث سـببان رئيسان، هما:

١- خروج المرأة للعمل:

كان مـن نتائج خروج المرأة للعمل لتعول والديها وأسرتهـا، أو كان الخروج لغير حاجة تأخـير الزواج، وفي بعـض الأحيان يميل بعض الآباء إلى عضل بناتهـم العاملات، أو على الأقل تأخير زواجهن طمعًا في مرتباتهن(٣).

---

(١) ظاهرة الطلاق في المجتمع السعودي، الدكتور سليمان العقيل، وزارة الشئون الاجتماعية، الرياض، ١٤٢٦هـ ص١٥٨.

(٢) المصدر السابق، ص١٥٨.

(٣) الزواج في المملكة العربية السعودية، الدكتور: علي الرومي، وعبدالله الصائغ، وزارة الشئون الاجتماعية، الرياض، ١٤٢٥هـ ص٤١.

٢- التعليم:

لقد ذكر عدد من الباحثين أن تعليم المرأة في السعودية كان من أسباب العنوسة وتأخر سن الزواج(١).

وذلك أن بعض الفتيات يؤخرن الزواج بحجة إكمال الدراسة، حتى إذا تجاوزت الخامسة والعشرين قلّ إقبال الخطاب عليها، ثم لحقت بركب العوانس، خاصة أن الشباب في السعودية يتزوجون - في الغالب - في سن مبكرة - من الثالثة والعشرين إلى الخامسة والعشرين، وهم في هذا السن يبحثون عمن تصغرهم سنًّا.

وقد أثبتت إحدى الدراسات أن ٧٩٪ من الفتيات - من أفراد العينة - يرين أن الدراسة سبب قوي من أسباب العنوسة، في حين أن ٢١٪ يرين أنه سبب ثانوي(٢).

وبعد هذا العرض يتضح أن من أسباب العنوسة والطلاق: عدم الالتزام الديني والأخلاقي عند الزوج والزوجة، وعمل المرأة ومواصلة تعليمها مما يؤدي إلى إهمال حقوق الزوج والأولاد.

وهذه الأسباب تقود الباحث إلى الربط بين العلاقة بين ظاهرتي العنوسة والطلاق وبين حركة التغريب.

إذ إن حركة التغريب تدعو إلى عمل المرأة خارج المنزل وتجعله هدفًا بحد ذاته، وتتجاهل النتائج المترتبة عليه، وقد سبق أن نقلت كلامًا لرموزهم وأدواتهم يطالبون فيه بخروج المرأة للعمل، وينكرون أي أثر سلبي لخروجها.

وتدعو حركة التغريب إلى إضعاف التدين في المجتمع ومحاصرة مظاهره، كما أنها تعمل على نشر الفساد الأخلاقي وحمايته، وعليه فهي التي تقف خلف عدم الالتزام الديني والأخلاقي في المجتمع.

---

(١) ينظر:
- عوامل تأخر سن زواج الفتيات السعوديات العاملات، دينا فيصل الجودي، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، الدراسات الاجتماعية، ١٤١٢هـ.
- تأخر سن الزواج، الدكتور عبدالرب نواب الدين آل نواب، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ ص١٤٤.
- ظاهرة العنوسة في المجتمع الإسلامي، الدكتور عبدالودود حنيف، دار الراية، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ ص١٩.

(٢) تأخر سن الزواج، الدكتور عبدالرب نواب الدين، ص١٤٤.

ويتضح أن من آثار حركة التغريب الاجتماعية ارتفاع معدلات الطلاق والعنوسة؛ حيث يقف عدم الالتزام الديني والأخلاقي، إضافة إلى عمل المرأة ومواصلة تعليمها خلف وقوع الطلاق وارتفاع معدلاته.



المطلب الرابع: استقدام الخادمات والمربيات

إن من آثار حركة التغريب الاجتماعية استقدام الخادمات والمربيات، وقيامهن بإدارة شئون المنزل نيابة عن الأم والزوجة.

فما حجم هذه الظاهرة؟

وما أسبابها؟

وما علاقاتها بحركة التغريب؟

أما حجم هذه الظاهرة.. فقد كثر في السنوات الأخيرة استقدام الخادمات والمربيات وبلغت معدلات مرتفعة؛ إذ تشير إحدى الإحصاءات الرسمية إلى أن ٨٨٪ من البيوت في السعودية بها خادمة واحدة، وأن ٩٧٪ من الخادمات غير عربيات، وغالب هؤلاء الخادمات يمارسن دور المربيات للأطفال[(١)].

وفي إحصائية أخرى قُدر عدد الخادمات في العام ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م بما يقرب من مليون خادمة من مختلف الجنسيات والديانات[(٢)].

وبعد إيراد هذه الإحصاءات والأرقام يتضح حجم ظاهرة استقدام الخادمات والمربيات في المجتمع السعودي.

أما أسباب استقدام الخادمات والمربيات فيرجع إلى عدد من الأسباب، منها: الاتكالية، وانتشار ثقافة المظاهر والمباهاة.. إضافة إلى عمل المرأة وتعليمها.

والسبب الذي يتعلق بموضوع البحث هو عمل المرأة وتعليمها، فإن عمل المرأة خارج المنزل سبب رئيس يدفع إلى استقدام الخادمة والمربية لتكون بدلا عن الأم في حال غيابها.

وقد أشار الدكتور محمد البار[(٣)]، والدكتور إبراهيم الجوير[(٤)]، والباحث خالد الشايع[(٥)] إلى ذلك.

---

(١) صحيفة الوطن العدد (٢٣٣٨) التاريخ ٥/ ٢/ ١٤٢٨هـ الموافق ٢٣/ ٠٢/ ٢٠٠٧م.

(٢) صحيفة الاقتصادية، العدد (١٤٣٨)، التاريخ ١١/ ٢/ ١٤٢٩هـ-١٨/ ٢/ ٢٠٠٨م.

(٣) عمل المرأة في الميزان، محمد البار، ص ١١٥.

(٤) عمل المرأة في المنزل وخارجه، إبراهيم الجوير، ص٦٢.

(٥) عمل المرأة خارج بيتها بين المكاسب والمخاسر، خالد الشايع، ص١٥٣.

ومن هنا تأتي العلاقة بين حركة تغريب المرأة وظاهرة استقدام الخادمات والمربيات؛ حيث إن رؤية حركة التغريب تجاه عمل المرأة ينطلق وفق مفاهيم ثلاثة، هي:

- جعلت حركة التغريب خروج المرأة للعمل خارج المنزل هدفًا في حد ذاته، ومطلبًا لا تتحقق شخصية المرأة إلا من خلاله.

- تتجاهل حركة التغريب ما يترتب على خروج المرأة للعمل من آثار سلبية على الأسرة والأولاد.

- ترى الحركة أن الفرق بين المرأة العاملة والعاطلة: العمل خارج المنزل، وعليه فعمل المرأة داخل المنزل يعتبر بطالة عندهم.

ونتيجة لهذه الرؤية فقد صرفت المرأة العاملة وقتها وجهدها خارج منزلها، في حين تركت المنزل والأولاد للخادمة والمربية.

ولا ريب أن غياب الأم عن المنزل الذي يمتد إلى ثماني ساعات يوميًا له أثر سيء على الأطفال خاصة؛ إذ إن الطفل بحاجة إلى الحب والحنان والشعور بالانتماء، وفقدان ذلك يؤدي إلى فقدان الثقة.. وهذا يهدد الأمان العاطفي للأطفال تهديدًا شديدًا(١).

وقد أشار عدد من الباحثين والباحثات إلى الأثر السلبي لغياب المرأة على الأطفال من الناحية النفسية نتيجة الحرمان العاطفي الذي يتعرضون له، والذي يكون له تأثير على شخصيتهم في المستقبل(٢).

وأود أن أشير هنا إلى أن الخادمات في السعودية واللاتي يقمن بدور المربيات، لسن متخصصات في هذا المجال، فهن يأتين في الأصل للخدمة، لكنهن يمارسن دور المربية، وهنا يكون الأمر أسوأ، والأثر أشد.

---

(١) الطفل تنشئته وحاجاته، الدكتورة هدى محمد قناوي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٨٨م، ص١٧٩.

(٢) ينظر:
- أثر الخدم على الأسرة السعودية، نورة إبراهيم العيدان، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، الدراسات الاجتماعية، ١٤٠٦هـ.
- رعاية الأسرة والطفولة، الدكتورة إحسان عبدالغفار، وصفاء عبدالعظيم، وهدى عبدالعال، دار القلم، دبي، ط١، ١٤٠٧هـ.
- الأسرة وتربية الطفل، الدكتورة هدى محمود الناشف، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٢٧هـ.
- أثر الخادمات الأجنبيات في تربية الطفل، عنبرة حسين الأنصاري، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

وأشير أيضًا إلى أن استقدام الخادمات كانت له آثار سلبية أخرى، أوجزها في الآتي:

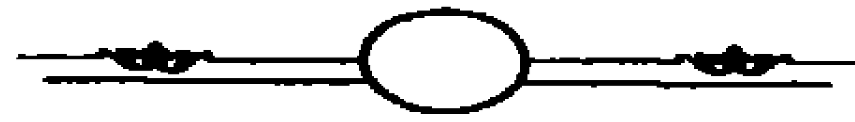
- إن وجود هؤلاء الخادمات في البيوت، والكثير منهن غير عربيات، وبعضهن غير مسلمات أيضًا، له أثر عقدي وأخلاقي لا يخفى.

- تقع حالات تحرش جنسي بهذه الخادمات من قبل الآباء والأبناء، ويحصل أحيانًا حمل هذه الخادمات من سفاح.

- يكثر هروب الخادمات، ومن ثم يتم تشكيل شبكات دعارة.. وتطالعنا الصحف المحلية بشكل يومي عن هذا النوع من القضايا.

هذا مجمل ما ترتب على جلب الخادمات بهذا العدد الكبير من آثار عقدية وأخلاقية وأمنية(1).

وهكذا يتضح أن من آثار حركة تغريب المرأة الاجتماعية استقدام الخادمات والمربيات، وقد ترتب على ذلك تأثيرات سلبية على الأسرة والأولاد والمجتمع.



(1) عن أثر الخادمات، ينظر:
- حصاد الفكر عن القضية الملتهبة.. الخدم، كامل البرغش، طبعة خاصة بالمؤلف، الكويت، ١٩٨٩م، ص١٥.
- أثر الخدم الآسيوي والمربيات الأجنبيات في أبناء دولة الإمارات العربية المتحدة، عصام عبدالجواد، دار الوسام، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ ص٣٧.
- أثر الخادمات الأجنبيات في تربية الطفل، عنبرة الأنصاري، دار المجتمع، جدة، ط١، ١٤١١هـ ص٢٠.
- المربيات الأجنبيات في البيت العربي الخليجي، الدكتور إبراهيم خليفة، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ط١، ١٤٠٧هـ ص٢١.
- ضحايا الخدم، أحمد سالم بادويلان، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤٢٤هـ ص٧.
- في بيتنا خادمة، عبدالملك القاسم، دار القاسم للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ ص٣.
- مليون خادمة في بيوتنا، سامي الحمود، المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد، الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ ص١٠.

المطلب الخامس: تهيئة الظروف لظهور العنف

لقد كان من آثار حركة تغريب المرأة في المجتمع تهيئة الظروف لظهور العنف من بعض الفئات.

وفي سنوات هذا البحث برزت ظاهرة العنف في السعودية بشكل واضح، وشكّلت تهديدا داخليا خطيرا، استهدف الأمن والاقتصاد.

ومن ذلك أنه جرى في العام ١٤٢٣هـ-٢٠٠١م إلغاء الرئاسة العامة لتعليم البنات فكان ذلك القرار صدمة قوية للمجتمع كله وللتيار الديني على وجه الخصوص فظهر على السطح استياء الناس من هذا الإجراء وتمثل في ارتيادهم لمجالس العلماء وزيارة الجهات الدينية معبرة عن استنكارها لقرار إلغاء الرئاسة العامة لتعليم البنات، إضافة إلى إلقاء الكلمات والمواعظ في بعض المساجد المشهورة منددة بالقرار أيضًا .

ثم بدأ مسلسل العنف (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م) بتفجير ثلاث مجمعات سكنية ذهب ضحيتها عشرات القتلى والجرحى.

تلتها عشرات العمليات التي استهدفت مراكز أمنية ومنشآت اقتصادية... حتى خف وهجها ثم انطفأت نارها في العام ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

وبعد هذا العرض لا بد من من القول أن ظهور العنف تبع إلغاء الرئاسة العامة لتعليم البنات قطعا، وأن بروزه أيضًا وظهوره على السطح كان بعد إلغاء الرئاسة أيضًا.

لكن بقي السؤال: هل كان إلغاء الرئاسة العامة لتعليم البنات عاملاً وحيدًا في تأجيج العنف؟

من المجازفة الجزم بذلك، لكن من المقطوع به أن إلغاء الرئاسة العامة لتعليم البنات كان دافعًا قويًا لتأجيج مشاعر الغضب لدى أولئك مما عجّل بعمليات العنف وسرّع بخروجها إلى أرض الواقع.

أزدت من هذا العرض إثبات العلاقة بين حركة التغريب ومشاريعها ومطالبها، وظهور العنف أو تهيئة أسبابه ومناخه؛ حيث إن إلغاء الرئاسة العامة لتعليم البنات - الذي كان مطلبًا لحركة التغريب - أوقد أول شرارة في نار العنف.

كما أن من الشواهد على العلاقة بين حركة العنف وبين حركة التغريب أن ظهور العنف كان بعد العام ٢٠٠٢م وحركة التغريب إنما نشطت وقامت كثير من برامجها في تلك الفترة.

وبعد ذلك يمكن القول أن ظهور حركة التغريب ونشاطها إضافة إلى عوامل أخرى. أسهم في ظهور حركة العنف في المجتمع السعودي.

وأود أن أشير هنا إلى أن العلاقة بين العنف وحركة التغريب علاقة قوية ومتينة، فمتى وجدت حركة التغريب وطَرحت براجها ومشاريعها وُجد في مقابلها حركة العنف كردة فعلٍ لها.

وهذا الأمر يكاد أن يكون إجماعًا بين الباحثين والمتخصصين في هذا المجال؛ إذ جميع الدراسات التي اطلعت عليها حول العنف تؤكد أن قيام حركات العنف في العالم الإسلامي جاءت كردة فعل لقيام حركات التغريب والفساد والانحلال في تلك المجتمعات[1].

ولعل مما يشار إليه وهو يدل دلالة أكيدة على العلاقة بين العنف وبين حركة التغريب، ما يؤكده أصحاب العنف في مواقعهم ومجلاتهم وبياناتهم التي يصدرونها من استنكار لحالات التطرف الليبرالي وغلبة التيار العلماني.

فقد تتبعت ما يسمى (بوصايا الانتحاريين) التي يسجلونها قبل القيام بأعمال تخريبية داخل البلاد، فوجدت من خلالها ما يبين أن من بواعث الإرهاب والعنف ما يقوم به التيار التغريبي من مشاريع وبرامج يكون بعضها استفزازيًّا[2].

بل إن من أساليب أصحاب العنف التي يسلكونها لتجييش الأتباع والتأثير في نفوس

(١) عن العلاقة بين الغلو والتطرف وبين العلمانية والانحلال الأخلاقي، ينظر:
- مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر، عبدالرحمن اللويحق، من غير ناشر، ط١، ١٤١٩هـ (٣/ ٤١٣).
- رسائل ودراسات في الأهواء والافتراق والبدع، الدكتور ناصر بن عبدالكريم العقل، دار الوطن للنشر، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، (٢/ ١١٥).
- واقع الإرهاب في الوطن العربي، اللواء الدكتور: محمد فتحي عيد، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٠هـ ص١١٥.
- مكافحة الإرهاب، الدكتور أحمد فلاح العموش، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٠هـ ص٢٢٤.
- الإرهاب، العميد الدكتور: علي بن فاير الجحني، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٠هـ ص٧٨.

(٢) ينظر وصايا الانتحاريين على شبكة الإنترنت على المواقع الجهادية: الصافنات، الفردوس، الجهاد.

الشباب الاستشهاد بفساد الواقع وغلبة التيار العلماني وتحقق مشاريعه وبرامجه.

وتزداد العلاقة بين حركة التغريب وموجات العنف كلما كان التيار التغريبي أشد وقاحة وأكثر استفزازًا.. خاصة إذا وصل الأمر إلى حد السخرية بالذات الإلهية أو بمقام الأنبياء والرسل أو بمسلّمات الشريعة وأحكامها..

ومن هنا يمكن اعتبار الدكتور تركي الحمد أول من أجج العنف من هذا الجانب أعني جانب التطاول على الذات الإلهية والأنبياء والرسل وشرائع الإسلام..

فإنه بإصدار رواياته الثلاث (العدامة، الشميسي، الكراديب) التي امتلأت بالسخرية والتطاول على الله ورسله وملائكته وشرائعه، بذر أول بذرة في أرض العنف والإرهاب[1].

وقد صرح تركي الحمد في مقابلة معه بأنه تعرض لتهديد أو محاولات بالقتل والتصفية الجسدية[2]، مما يؤكد بأن هذه الشخصية المتطرفة هي إحدى الشخصيات المسئولة عن التطرف المضاد.

وعلى إثر روايات تركي الحمد اندفعت الروايات بعد ذلك متضمنة السخرية بالدين، والتطاول على الذات الإلهية، والمساس بمقام الأنبياء، والنيل من الشعائر الإسلامية، وبعضها في هذا أقبح من بعض.

فطيف الحلاج تعترض على حكمة الله تعالى بإرسال الأنبياء من الرجال فتقول: (لماذا لم ترسل نبية لهداية البشر حتى اليوم؟ جميع الأنبياء ذكور.. تعاود ليلى سؤالها بضجر فتقول: مرة أخرى أردد لماذا أنبياء وليس نبيات...)[3].

وتقول سمر المقرن لما تحدثت عن حجاب المرأة أمام أقارب زوجها: (هي ضحية مقولة: «الحمو الموت»)[4].

وتقول هند البشر أيضًا: (كان الله في قسوته يتمثل بوجه أمي، فهو غاضب على الدوام علينا، ويتوعدنا بالحريق الذي كان على الغالب يشبه قرص أصابع أمي التي توجلها في باطن

---

(١) سبق الحديث مفصلاً عن تركي الحمد ورواياته عند الكلام على النخب المستغربة في الفصل الثاني.

(٢) مقابلة مع تركي الحمد في برنامج إضاءات على قناة العربية، منشور على موقعها على شبكة الإنترنت.

(٣) القران المقدس، طيف الحلاج، ص٨٨-٨٩.

(٤) نساء المنكر، سمر المقرن، ص١٣.

أفخاذنا الطرية)[1].

وفي رواية (الإرهابي ٢٠) لعبدالله ثابت: (هذه الفوضى التي تدير شئون العالم، فأي شيء يمكن أن يخطر ببالك حين ترى جدارًا ضخمًا يتهاوى على رأس طفل صغير، وأي شيء سيخطر ببالك غير بشاعة هذه العبثية)[2].

ويقول مظاهر اللاجامي في عبارات تتضمن الإساءة للذات الإلهية - تعالى الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا -: (حاولت الصلاة في تلك الليلة، وكنت أهملتها فترة طويلة، لكني لم أستطع السجود لله عبادة، وروحي تسجد حزنًا، وهو في ذهني لا يفعل ولا ينفعل كأي صنم..)[3].

أما وردة عبدالملك فقد أسرفت كثيرًا في روايتها (الأوبة) من السخرية بالذات الإلهية - تعالى الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا - والقرآن والسنة والجنة والنار.. ولها كلام كثير في ذلك لا أستسيغ نقله، لكن من أهونه - وهو عظيم - قولها: (لقد قالوا لي: إن الطريق إلى بيوت الجنة وأنهارها ولبنها وعسلها وفاكهتها الدانية يمر بالسرير وينتهي بالسرير. إن لم يكن معراجًا إلى الجنة، فهو على الأقل وسيلة للنجاة من الملائكة المستعدة للعني حتى تشرق شمس اليوم الآخر)[4].

ولا ريب أن هذه الجرأة على الإسلام وأحكامه والتطاول عليها من قبل هؤلاء المنحرفين تؤجج المشاعر، وتستفز النفوس، وتبعث على الضيق، فينبري حينئذ طائفة من الشباب المتحمس للثأر من هؤلاء الأقزام المتطاولين.

على أن التطاول على الإسلام وتشريعاته المصحوب بالاستفزاز والاستخفاف ليس مقصورًا على الرواية فحسب، بل إذا أراد الباحث أن يرصد ذلك فسيجد أمامه عشرات الأمثلة والنماذج، ومنها:

ما يقوم به مسلسل (طاش ما طاش)، والذي دأب في السنوات الأخيرة على تخصيص

---

(١) هند والعسكر، بدرية البشر، ص٢٥

(٢) الإرهابي ٢٠، عبدالله ثابت، ٢٣٥.

(٣) بين علامتي تنصيص، مُظاهر اللاجامي، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م، ص١٦٧.

(٤) الأوبة، وردة عبدالملك، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م، ص٨٢.

عددًا من حلقاته للتعرض للتشريعات الإسلامية المتعلقة بالمرأة وغيرها، فحلقة (المحرم)، (الغيرة)، (واتعليماه)... تتضمن سخرية بالمتدينين وتصورهم بتصوير مقزز يبعث على الضحك.. ولذا انبعث مجموعة من الشباب في عام ١٤١٦هـ-٢٠٠٥م وتجمهروا عند وزارة الإعلام معبرين عن استيائهم مما يتضمنه المسلسل.

يضاف إلى أن (السدحان، القصبي) صرحا في أكثر من صحيفة بما يتلقيانه من التهديد بالقتل والتصفية الجسدية.

وعلى مستوى الصحافة هناك صحافيون تضمنت مقالاتهم تطاولاً على كثير من التشريعات الإسلامية، إضافة إلى سخرية وتهكم بالشخصيات الدينية والمؤسسات الإسلامية.

فقد قالت صحيفة الرياض في تحقيق صحفي بأن أبا بكر الصديق -رضي الله عنه- بذر أول بذرة للتكفير في الأمة!![1]

وسخرت مها الحجيلان في مقال لها بعنوان: (أسلوب تخويف المرأة في مجتمعنا) من تعدد الزوجات، وطالبت بمنعه وسن القوانين لتجريمه!![2].

وجاء في صحيفة الحياة: (المرأة ناقصة عقل ودين، مقولة يرددها المجتمع الذكوري دائمًا في مناسبات عدة، للتعبير عن مواقفهم الصارمة حينًا، والناقصة حينًا آخر، حتى إن كثرة تكرارها أصابت السعوديات فآمنّ بها، أكثر من الرجال في أحايين كثيرة، خصوصًا الأجيال السابقة، لكن نتائج البنين والبنات في الثانوية العامة كسرت حدة المقولة إلى حدٍ كبير...)[3].

وهكذا في عشرات المقالات، بل إن الاستفزاز والاستخفاف سمة عامة لعدد من الكتاب ومنهم: محمد آل الشيخ، وعبدالله البخيت، وعبدالله أبو السمح، وعبدالرحمن الحبيب، ومشاري الذايدي، وخالد الغنامي، ومنصور النقيدان، وحماد السالمي.. وغيرهم.

ونتيجة لهذا التطرف العلماني فقد واجهت بعض الصحف تهديدات بنسف مقارها وتصفية كُتّابها، والناظر للمؤسسات الإعلامية يحسبها ثكنة عسكرية نتيجة الحماية الأمنية المحيطة بها، ولو كانت هذه المؤسسات مؤسسات وطنية متزنة لما احتاجت إلى من يحميها[4].

---

(١) صحيفة الرياض، العدد (٢٨٩٧)، التاريخ ١١/ ٦/ ١٤٢٦هـ-١٧/ ٧/ ٢٠٠٥م.

(٢) صحيفة الوطن، العدد (٢٣١٢)، التاريخ ٩/ ١/ ١٤٢٨هـ-٧/ ٢/ ٢٠٠٧م.

(٣) صحيفة الحياة، العدد (١٥٤٢٦)، التاريخ ١٩/ ٥/ ١٤٢٦هـ-٢٦/ ٦/ ٢٠٠٥م.

(٤) ينظر: تحقيق بعنوان (تهديدات إرهابية لمثقفين سعوديين) منشور على موقع العربية على شبكة الإنترنت بتاريخ ٥/ ٥/ ١٤٢٥هـ-٢٣/ ٠٦/ ٢٠٠٤م.

أمـا التطرف الفكري والغلو الإلحادي في مواقـع الإنترنت التغريبية فكثير، ومن ذلك على سبيل المثال ما ينشر على الشبكة الليبرالية السعودية، ومما جاء فيها ما يلي: (لك الله والمسعري، أو أقول: ثم المسعري، والاثنان على فكرة تراهم ما ينفعونك، الله دونه العقل..). (أنا لا أعلم كيف يتصور هذا الأخ أن الله ـ على افتراض أنه موجود ـ سينزعج جدًّا وسيتكدر مزاجه.. قاتل الله ـ على افتراض أنه موجود ـ الغباء..). (الجمال والخيول والحمير هي صناعة الله ليس لأحد أو لحضارة ما منّة، أما السيارات والطائرات وحتى البسكليتات فهي صناعة أهل الحضارة الغربية بأيديهم وعقولهم..). (الأديان ما هي إلا ممارسات وطقوس وهروب من الواقع وسماع كلام من غيّب عقله..). (أنا أقول: لا وألف لا للجلد سـواءً كان هذا شرع الله أو شرع إبليس..). (لا يمكن تطبيق تعاليم الدين الإسلامي ويسعد بها الجميع). (لو كان الأنبياء نساء لكان عالمنا أرحم..). (الزكاة في الإسـلام مفهـوم قاصر). (لو كنت أنا الله لأدخلـت صاحبات التنانير القصيرة الفردوس الأعلى من الجنة)[1].

وهناك ألفاظ وعبارات منشـورة على هذه الشـبكة أسـوأ من ذلك، لكن لا يقوى المسلم على نقلها لشناعتها وقبحها.

أما الأندية الأدبية فقد مارست دورها أيضًا في تأجيج العنف وتكدير الأمن، لدرجة أن بعض المحاضرات في النادي الأدبي بالمنطقة الشرقية لا تقام إلا في ظل وجود الحراسة الأمنية[2]، كما تعرضت صالة نادي الجوف الأدبي إلى حريق متعمد[3]، يضاف إلى ذلك الشـغب والفوضى التي أثيرت خلال ندوة في نادي حائل الأدبي[4].

وفي هذا السياق أيضًا لا يمكن إغفال مسرحية: (وسطي بلا وسطية) التي أقيمت في كلية اليمامة بالرياض، التي تضمنت تهكمًا بالمتدينين وسـخرية بهـم، مما دفع بالحضور إلى إيقاف العرض بالقوة وتخريب الصالة التي أقيم فيها[5].

وبعد هذا العـرض للعلاقة بين التطرف والغلو العلماني وظهور العنف، سـأورد القراءة

---

(١) ينظر: الشبكة الليبرالية على شبكة الإنترنت، المنتدى العام.

(٢) صحيفة الحياة، العدد (١٢٦٧)، التاريخ ٢٧/٣/٢٠٠٨م. وفيها خبر بعنوان (دوريتا أمن لحماية أدبي الشرقية).

(٣) صحيفة الوطن، العدد (٣٠٤٧)، التاريخ ٦/ ٢/ ١٤٣٠هـ-١/ ١/ ٢٠٠٩م.

(٤) صحيفة الوطن، العدد (٢٧٨٥)، التاريخ ١٠/ ٥/ ١٤٢٩هـ-١٥/ ٥/ ٢٠٠٨م.

(٥) صحيفة الرياض، العدد(١٤٠٣٨)، التاريخ٩/ ١١/ ١٤٢٧هـ-٣٠/ ١١/ ٢٠٠٦م.

التحليلية التالية:

- ظهر التطرف العلماني بعد روايات تركي الحمد (١٤١٩هـ-١٩٨٩م) التي تطاول فيها على الذات الإلهية ومقام الأنبياء والرسل، وقد نسجت كثير من الروايات على منواله، وسارت على خطاه.

- يعتبر التيار التغريبي أن ما ينشره من زندقة وانحراف فكري يدخل ضمن حرية الابداع الفكري، وصورة من صور النتاج الإنساني!![1]

- لقد أحسن التيار التغريبي استغلال العمليات الإرهابية في فرض ثقافته، ولذا فهم وظفوا التهديدات التي تصلهم بالقتل والتصفية الجسدية بأنها لأجل جهودهم في مواجهة الإرهاب ومعارضة التطرف، رغم أنهم سبب من أسبابه.

- طالب التيار التغريبي بحماية رموزه وأدواته من الملاحقة القضائية ضد ما يكتبونه وينشرونه، حتى يتمكنوا من الكتابة في ظل حرية مطلقة لا يقف في وجهها أي عائق.

- لقد زاد من شحن التيار الديني في السعودية أن متطرفي التيار التغريبي يقولون ما يريدون ويتكلمون بما يشاؤون، في حين أن التيار الديني لا يملك حق الرد ولا المقاضاة ولا حتى الاحتجاج.

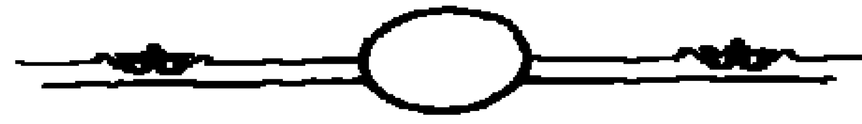
- مارس التيار التغريبي تطرفًا آخر يتمثل في اتهام من يعارضهم بالإرهاب والتطرف والإقصاء وآحادية الرأي.

- لا أستبعد أن يكون تأجيج العنف وشحن النفوس من قبل التيار العلماني مقصودًا، وذلك لتحقيق ثلاث غايات:

الأولى: إشغال الحكومة فيتم لهم ما يريدون من تمرير مشاريعهم، الثانية: يُمكنُهم ذلك من تأليب الحكومة على التيار المتدين.

الثالثة: ليكون ذريعة لمهاجمة التدين ومظاهره ومنابعه.

ويتضح من هذا العرض أن حركة التغريب عملت من خلال مشاريعها وبرامجها ورموزها على تأجيج العنف، وتهيئة مناخ الإرهاب.



(١) عن الحرية في الإعلام، ينظر:
- ضابط الحرية في الإعلام السعودي، الدكتور محمد بن سعود البشر، طبعة خاصة بالمؤلف، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.
- الحرية الإعلامية في ضوء الإسلام، الدكتور سعيد بن علي بن ثابت، دار عالم الكتب، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ.
- الرقابة في الإعلام الإسلامي، محمد أحيد عمر، دار عالم الكتب، الرياض، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

المبحث الرابع

الآثار الأخلاقية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ابتزاز المرأة.

المطلب الثاني: التحرش الجنسي.

المطلب الثالث: ارتفاع معدلات الجريمة الخلقية.

المطلب الأول: ابتزاز المرأة

أتنـاول في هـذا المطلب الأثـر الأخلاقي المترتب على نـشر ثقافة التغريـب والمتمثل في (ابتزاز المرأة)[1].

لقـد انتشرت قضايا (ابتزاز المرأة) في المجتمع السـعودي في السـنوات الأخيرة انتشـارًا ملحوظًا.

فما المقصود بهذه الظاهرة؟

وما حجمها؟

وما الأسباب المؤدية إليها؟

وما علاقتها بحركة التغريب؟

أما المقصود بالابتزاز: فهو قيام الرجل باسـتخدام وسائل مختلفة للضغط على المرأة - التي تربطـه بها علاقة خارج إطار الزواج - وإجبارها للرضوخ لشـهواته، وهذه الوسـائل التي يستخدمها الرجل إما أن تكون صورة أو تسجيلاً صوتيًا لها..

فالابتـزاز إذن: يقوم على سـلب إرادة المرأة، من خلال سـعي المجرم إلى اسـتخدام تلك الوسائل والأساليب لاسترقاق المرأة جنسيًا أو ماديًا.

وقضية الابتزاز في الغالب تبدأ بعلاقة بين الرجل والمرأة عن رضا وطواعية وتتطور شيئًا فشيئًا حتى يتمكن الرجل من امتلاك أدوات يمكنه من خلالها الضغط على المرأة ومساومتها إما بالرضوخ لمطالبه أو فضحها والتشهير بها..

ولعل مما سـاعد على بروز هذه المشكلة بشـكل كبير في السنوات الأخيرة ظهور التقنيات الجديدة كأجهزة الجوال والحاسب الآلي والإنترنت...وغيرها.

أمـا حجم هـذه الظاهرة، فهناك مؤشرات كثيرة تدل على ارتفـاع معدلات قضايا (ابتزاز المرأة)، ومنها:

١ - مـا تنشره الصحافة المحلية بشـكل يومي من ضبط الجهـات المختصة لقضايا تم فيها ابتزاز المرأة وتهديها من قبل الرجل بنشر صورها على شـبكة الإنترنت، أو الرضوخ لمطالبه

---

(١) عن تاريخ الابتزاز في الغرب، ينظر: عمل المرأة في الميزان، الدكتور محمد البار، ص١٤٧.

الجنسية أو المالية، ومما نشرته الصحافة ما يلي:

أ- القبض على شخص قام بابتزاز عدد من المعلمات والموظفات وضبط بحوزته سجل (المائتين) معلمة يحتوي على بيانات سرية لابتزازهن[١].

ب- أنهت هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر معاناة فتاة تعرفت على شاب بقصد الزواج تمكن من أخذ صور لها فأصبح يبتزها ماليًا، حتى بلغ ما ابتزه منها (٨٠٠) ألف ريال[٢].

ج- ضبطت الهيئة شابًا تعرف على فتاة بقصد الزواج واستطاع الحصول على صور لها، ليطلب منها تعريفه بزميلاتها وإلا فضحها[٣].

د- قبضت هيئة المدينة المنورة على شاب ابتز فتاة بتهديدها بنشر صورها وسلبها (٢٠) ألف ريال[٤].

هـ- وقعت معلمة ضحية لمبتز أوهمها بالزواج حتى إذا حصل على صور لها طلب منها مبالغ مالية وإلا فسينشر صورها[٥].

فهذه النماذج تشير إلى أي مدى وصلت إليه ظاهرة (ابتزاز المرأة)، حيث جعلت من المرأة كائنًا مسلوب الإرادة تتنازل عن عرضها ومالها..

٢- أشارت هيئة الأمر بالمعروف إلى إعدادها دراسة حول قضية (ابتزاز المرأة) تم رفعها للجهات المختصة[٦].

٣- صدر توجيه من الملك عبد الله بن عبد العزيز بتشكيل لجنة عليا لدراسة قضايا ابتزاز المرأة للوقوف على أسبابها ووضع الحلول لها[٧].

---

(١) صحيفة عكاظ، العدد (١٤٤١٠)، التاريخ ٩/ ١/ ١٤٢٧هـ-٨/ ٢/ ٢٠٠٦م.

(٢) موقع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على شبكة الإنترنت.

(٣) صحيفة الوطن، العدد (٢٨٣٩)، التاريخ ٥/ ٧/ ١٤٢٩هـ-٨/ ٠٧/ ٢٠٠٨م.

(٤) موقع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على شبكة الإنترنت.

(٥) موقع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على شبكة الإنترنت.

(٦) صحيفة الرياض، العدد (١٤٧٢٧)، التاريخ ١٩/ ١٠/ ١٤٢٩هـ-١٩/ ١٠/ ٢٠٠٨م.

(٧) المصدر السابق.

فهـذه المؤشرات وغيرها تـدل على حجـم هـذه الظاهرة، وأنها بلغت معـدلات مرتفعة ومخيفة.

أما أسباب هذه الظاهرة، فيمكن من خـلال متابعة ما تنشره الصحف عن هذه القضايا، استنتاج الأسباب التالية:

التفكك الأسري والخلافات الزوجية:

إن التفـكك الأسري يدفـع بالزوجة أو البنت إلى البحث عـن البديل ـ من وجهة نظرها ـ مـن خلال إقامة علاقة خارج إطار الزواج، وحينئذ تقع فريسـة سـهلة لمـن يريد ابتزازها ومساومتها. يضاف إلى ذلك أيضًا أن الرقابة الأسرية تضعف في ظل التفكك الأسري فتقع الفتاة ضحية للفساد بعيدًا عن رقابة الأسرة وحمايتها.

الدور السلبي لوسائل الإعلام:

لقد كان لوسـائل الإعلام المختلفة دور سلبي في التشـجيع على العلاقة بين الجنسين قبل الزواج. وهذا الأمر لا يحتاج إلى مزيد إثبات؛ إذ يكفي الاطلاع على كثير من برامج القنوات الفضائية، التي تحرض صراحة على إقامة هذا النوع من العلاقة[1].

ضعف الوازع الديني:

يقـف ضعف الوازع الديني خلف جريمة (الابتزاز)، فالتدين عامل مهم في الحيلولة بين الإنسان والوقوع في الجريمة، وعندما يضعف تدين الإنسان وخوفه من الله تعالى فإنه يتجرأ

(١) عن القنوات الفضائية وتأثيرها، ينظر:
- الإنترنت والقنوات الفضائية ودورها في الانحراف والجنوح، الدكتور عبدالكريم الحربي، من غير ناشر، ط١، ١٤٢٤هـ.
- البث المباشر... التحدي الجديد، عبدالرحمن إبراهيم عسيري، دار طويق، الرياض، ط١، ١٤١٣هـ.
- المسلمون في مواجهة البث المباشر، إعداد: دار طويق للنشر والتوزيع، الناشر: دار طويق للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ.
- البث المباشر... حقائق وأرقام، الدكتور ناصر بن سليمان العمر، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ.
- ضحايا القنوات الفضائية، الدكتور أحمد بن عبدالعزيز الحصين، من غير ناشر، ط١، ١٤٢٣هـ.
- ضحايا الفضائيات، أحمد سالم بادويلان، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤٢٤هـ.
- موجة دش، إبراهيم بن عبدالله الغامدي، دار القاسم للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.
- الفضائيات.. ما لها وما عليها، عادل بن محمد العبدالعالي، مؤسسة الجريسي للتوزيع، ط١، ١٤٢٦هـ.

على ارتكاب المحرمات(١).

فهذه الأسباب عامل مشترك في كثير من قضايا (ابتزاز المرأة)، وهناك أسباب أخرى ليس لها علاقة بموضوع البحث.

أما علاقة حركة التغريب بظاهرة الابتزاز، فإن حركة التغريب مسئولة عن وسائل الإعلام وما يُنشر فيها، بل هي إحدى وسائلها التي تتخذها للترويج لمفاهيمها. كما أن هذه الوسائل لها دور كبير في إضعاف الوازع الديني لدى الفرد والمجتمع، إضافة إلى أن حركة التغريب تدعو إلى محاصرة التدين وتجفيف منابعه.

وهكذا يتضح أن من آثار حركة التغريب الأخلاقية بروز ظاهرة (ابتزاز المرأة)، التي يقف خلفها أسباب كثيرة منها: ضعف الوازع الديني، والتفكك الأسري، والدور السلبي لوسائل الإعلام.



(١) عن أثر التدين في الحد من الجريمة، ينظر:
- التدين علاج الجريمة، الدكتور صالح الصنيع، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ
- أثر التربية الإسلامية في صون الناشئة من النزوع إلى الجريمة، الدكتور عبدالله محمد أحمد حريري، مجلة البحوث الأمنية، العدد (١٤)، صفر ١٤١٨هـ-يونيو ١٩٩٨م، ص١١.
- الإيمان أساس الأمن، الدكتور محمد الزحيلي، مجلة البحوث الأمنية، العدد (٥)، جمادى الآخرة ١٤١٢هـ- ديسمبر ١٩٩١م، ص٤٣.

المطلب الثاني: التحرش الجنسي

من الآثار الاجتماعية لحركة التغريب فشو ظاهرة (التحرش الجنسي)، فما المراد بهذه الظاهرة؟

وما حجمها؟

وما أسبابها؟

وما علاقتها بحركة التغريب؟

أما المراد بالتحرش الجنسي فهو: أي شكل من أشكال السلوك يمارسه أحد الأطراف على الطرف الآخر بهدف استمالته جنسيًا دون رضاه، سواء أكان هذا السلوك حركيًا أم لفظيًا أم رمزيًا[(١)].

أما حجم هذه الظاهرة فهناك أكثر من مؤشر يدل على ارتفاع معدلات هذه الظاهرة وازديادها في السنوات الأخيرة، ومنها:

- ما تشير إليه إحصائية قضايا التحرش الجنسي في مدينة الرياض من العام ١٤١٩هـ-١٩٩٨م وحتى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

عدد قضايا التحرش الجنسي في مدينة الرياض:

م	العام	عدد القضايا
١	١٤١٩هـ-١٩٩٨م	١٢٢٥
٢	١٤٢٠هـ-١٩٩٩م	١٤٥٥
٣	١٤٢١هـ-٢٠٠٠م	١٨٤٦
٤	١٤٢٢هـ-٢٠٠١م	٢٢٩٧

(١) المشكلات الأسرية في المجتمع السعودي وأساليب مواجهتها، عبدالله اليوسف، ص١١٤.

٥	١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م	٢٤٩٦
٦	١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م	٢٤٧٩
٧	١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م	٣١٦٧

وعند النظر في الجدول أعلاه يلاحظ القارئ ملحوظتين، هما:

الأولى: إن قضايا التحرش الجنسي كانت خلال هذه السنوات - سبع سنوات - في ازدياد مستمر، وهي في كل سنة مرتفعة عن السنة التي قبلها.

الثانية: إن قضايا التحرش بلغت في العام ١٤١٩هـ-١٩٩٨م (١٢٢٥) قضية، في حين بلغت في العام ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م (٣١٦٧) قضية، أي زادت بمعدل ثلاثة أضعاف[1].

فهذه الإحصائية تؤكد ارتفاع معدلات التحرش الجنسي في السنوات الأخيرة، وأنها في ازدياد مطرد.

- جرى مناقشة ظاهرة (التحرش الجنسي) في العام ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م في عدد من القنوات (الإخبارية، الرياضية، المجد).

- قام مجلس الشورى في العام ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م بدراسة مشروع نظام مكافحة التحرش الجنسي.

- وقعت الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عقدًا مع الجمعية السعودية للدراسات الدعوية لدراسة (التحرش الجنسي) في أماكن العمل[2].

- كتب عدد من الكتاب في الصحف المحلية مقالات يؤكدون فيها معاناة المرأة العاملة في الأماكن المختلطة من التحرش الجنسي.

فقد كتبت الدكتورة نورة السعد[3]، والكاتبان: محمد الأحيدب[4]، ومازن بليلة[5]

(١) التقرير السنوي الإحصائي للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للأعوام ١٤١٩هـ-١٩٩٨م وحتى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

(٢) صحيفة الجزيرة، العدد (١٣٢١٤)، التاريخ ٤/ ١٢/ ١٤٢٩هـ-٢/ ١٢/ ٢٠٠٨م.

(٣) صحيفة الرياض، العدد (١٤١٢٢)، التاريخ ٤/ ٢/ ١٤٢٨هـ-٢٢/ ٠٢/ ٢٠٠٧م.

(٤) صحيفة الرياض، العدد (١٣٦٢٧)، التاريخ ١٢/ ٩/ ١٤٢٦هـ-١٥/ ١٠/ ٢٠٠٥م.

(٥) صحيفة الوطن، العدد (٢٦٨٩)، التاريخ ٢/ ٢/ ١٤٢٩هـ-٩/ ٠٢/ ٢٠٠٨م.

مقالات حول التحرش الجنسي الموجود في الأسواق والمستشفيات والشركات المختلطة بين الجنسين.

فهذه المؤشرات وغيرها تدل على أن التحرش الجنسي أصبح ظاهرة مقلقة تؤرق المجتمع ومؤسساته.

أما أسباب هذه الظاهرة، فيقف خلف هذه الظاهرة أسباب كثيرة، لكن من أبرزها ما يلي:

الاختلاط في أماكن العمل:

يرتبط التحرش الجنسي بالاختلاط في أماكن العمل؛ حيث إن الأماكن المختلطة بين الجنسين توفر بيئة مناسبة للتحرش الجنسي[(١)].

وفي السعودية تكثر قضايا التحرش في المستشفيات والبنوك والأسواق ومدن الألعاب.. لأنها أماكن يجتمع فيها الرجال والنساء.

وقد نشرت صحيفة الرياض تحقيقًا موسّعا عن (التحرش الجنسي) اتفق فيه المشاركات في الاستطلاع أنهن تعرضن للتحرش الجنسي في الأماكن اللاتي يعملن بها[(٢)].

كما نشر موقع (إيلاف) الإلكتروني خبر قيام العاملات في قناة (روتانا خليجية) بإرسال خطاب إلى مالك القناة يطالبنه فيه بحمايتهن من محاولات التحرش الجنسي التي تحدث لهن من بعض العاملين معهن في القناة، والتضييق عليهن عمليًا إن رفضن الاستجابة لتلك المطالب!![(٣)]

التبرج والسفور:

إن تبرج المرأة وسفورها يدفع الرجل إلى التحرش بها، ولذا فمن النادر أن تتعرض المرأة المحتشمة للتحرش أو المعاكسة، وقد انتشر التحرش الجنسي لما وقع كثير من النساء في التبرج

---

(١) عن العلاقة بين الاختلاط والتحرش الجنسي، ينظر:
- تحريم الخلوة بالمرأة الأجنبية والاختلاط المستهتر، محمد لطفي الصباغ، دار طيبة، الرياض، ط٤، ١٤٠٨هـ.
- صيانة العرض، الدكتور محمد تقي الدين الهلالي، مكتبة الرضوان، البحيرة، مصر، ط١، ١٤٢٧هـ.

(٢) صحيفة الرياض، العدد(١٤٣٤٠)، التاريخ ١٦/٩/١٤٢٨هـ-٢٨/٠٩/٢٠٠٧م.

(٣) موقع مجلة إيلاف على شبكة الإنترنت.

وإبداء المفاتن والمبالغة في ذلك.

ومن كتب عن التبرج والسفور من العلماء والباحثين يؤكد أنه يؤدي إلى تعرض الرجال للنساء(١).

أما علاقة ظاهرة (التحرش الجنسي) بحركة التغريب فهي في غاية الوضوح؛ إذ إن حركة التغريب تعمل وبقوة من أجل خلع حجاب المرأة، والاختلاط بين الجنسين في أماكن العمل.

ولا زال رموز الحركة وأدواتها يسعون إلى تحقيق هذين الهدفين اللذين هما من أبرز أهداف الحركة.

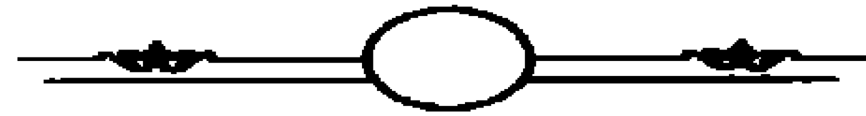
بل من غريب الأمر أن الحركة - في مغالطة واضحة - تنكر العلاقة بين التبرج والاختلاط وبين التحرش الجنسي، وذلك يؤكد أنها تسعى إلى أهدافها حتى ولو كان في ذلك حتف المرأة وهلاك المجتمع.

فقد كتبت حليمة المظفر نافية العلاقة بين التبرج والاختلاط وبين التحرش الجنسي، معتبرة أن الحجاب والفصل بين الجنسين لا تأثير لها في إلغاء تلك الظاهرة أو التخفيف(٢).

وسخر الكاتب: سعود المقحم من الذين يعزون الانحرافات السلوكية إلى الخلوة والاختلاط بين الجنسين!!(٣)

بل اعتبرت الكاتبة: أمل زاهد أن الحجاب أحد أسباب التحرش الجنسي؛ لأنه يزيد من ولع الرجل بالمرأة(٤).

وفي نهاية هذا المطلب يتضح أن من آثار التغريب الاجتماعية بروز ظاهرة (التحرش الجنسي)؛ حيث إن من أسباب هذه الظاهرة: التبرج والسفور، والاختلاط بين الجنسين، وذلك من أهداف الحركة التي تسعى إلى نشرها في المجتمع.



(١) ينظر:
- التبرج، نعمت صدقي، مكتبة الهداية، بيروت، الطبعة الأولى لدار الهداية، ١٤١٢هـ-١٩٩١م، ص٢٧.
- الاحتشام والسلوك العام وأثره في المجتمع، الدكتور محمد عجاج الخطيب، جامعة الشارقة، ١٤٢٤هـ ص١١.

(٢) صحيفة الوطن، العدد (٢٧٣٤)، التاريخ ١٧/ ٣/ ١٤٢٩هـ-٢٥/ ٣/ ٢٠٠٨م.

(٣) صحيفة الرياض، العدد (١٤٢٦١)، التاريخ ٢٦/ ٦/ ١٤٢٨هـ.

(٤) صحيفة الوطن، العدد (٢٦٥٩)، التاريخ ٢/ ١/ ١٤٢٩هـ-١٠/ ١/ ٢٠٠٨م.

المطلب الثالث: ارتفاع معدلات الجريمة الخلقية

إن من آثار حركة التغريب الاجتماعية ارتفاع معدلات الجريمة الخلقية في المجتمع السعودي.

فما المراد بالجريمة الخلقية؟

وما معدلاتها؟

وما الأسباب التي تقف خلفها؟

وما علاقتها بحركة التغريب؟

أما المراد بالجريمة الخلقية في هذا المطلب فهي جرائم الخلوة والدعارة مما يكون أحد أطرافها من النساء.

أما معدلات هذه الجريمة، فإن كثيرًا من الدلائل تشير إلى ارتفاع معدلات هذا النوع من الجرائم في السنوات الأخيرة، ومنها:

- إحصائية جرائم الخلوة والدعارة في مدينة الرياض من العام ١٤١٦هـ-٢٠٠٥م وحتى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

إحصائية جرائم الخلوة والدعارة في مدينة الرياض:

م	العام	قضايا الخلوة	قضايا الدعارة
١	١٤١٦هـ-١٩٩٥م	٦٣٧	٧٤
٢	١٤١٧هـ-١٩٩٦م	٦٤٧	٢٩

م	العام	قضايا الخلوة	قضايا الدعارة
٣	١٤١٨هـ-١٩٩٧م	٨٢٣	١٠٣
٤	١٤١٩هـ-١٩٩٨م	١٢٩٦	٢٢٩
٥	١٤٢٠هـ-١٩٩٩م	١٣٧٤	٣١٣
٦	١٤٢١هـ-٢٠٠٠م	١٥١٢	٣٣٧
٧	١٤٢٢هـ-٢٠٠١م	١٦٦٤	٣٠٢
٨	١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م	١٧٠٢	٣١١
٩	١٤٢٤هـ-٢٠٠٣	٢٠٦٠	٤٢٢
١٠	١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م	٢٣٣١	٤٥٥

وعند النظر في الجدول أعلاه يلاحظ الزيادة المطردة للجريمة الأخلاقية، وأنها زادت خلال هذه السنوات العشر أربعة أضعاف[(١)].

- كما أن إحصاءات وزارة الداخلية تشير إلى الارتفاع السنوي للجرائم الأخلاقية، فقد زاد هذا النوع من الجرائم في العام ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م عن العام الذي قبله بنسبة ٦، ٧٪، [(٢)] كما زادت أيضًا نسبة الجرائم الأخلاقية في العام ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م عن العام الذي قبله بنسبة ٢٥٪[(٣)].

أما أسباب هذه الظاهرة، فإن كثيرًا من البحوث العلمية أشارت إلى أن من أسباب الجريمة الخلقية: ضعف الوازع الديني، غياب دور الأسرة، عزوف الجنسين عن الزواج،

(١) التقرير السنوي الإحصائي للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للأعوام ١٤١٦هـ-١٩٩٥م وحتى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

(٢) صحيفة الرياض، العدد (١٣٨٢٣)، التاريخ ١/ ٤/ ١٤٢٧هـ-٢٩/ ٤/ ٢٠٠٦م.

(٣) صحيفة الوطن، العدد (٢٧٠٨)، التاريخ ٢١/ ٢/ ١٤٢٩هـ.

والدور السلبي لوسائل الإعلام، التبرج والسفور، الاختلاط بين الجنسين[١].

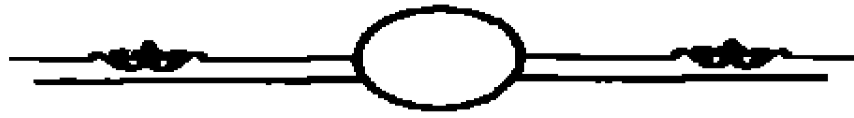
أمـا علاقة حركة التغريب بارتفاع معدلات الجريمـة الخلقية فيتضح من دلائل عدة من أبرزها:

- إن ارتفـاع معدلات الجريمة الخلقية تزامن مع نشـاط حركة التغريـب في المجتمع؛ إذ زادت الجريمـة الخلقية خلال الفترة التي قويت فيها حركة التغريب وحققت فيها كثيرًا من برامجها ومشاريعها.

- إن حركـة التغريـب تقف خلف كثير من أسـباب الجريمة الخلقية، فالتبرج والسـفور والاختلاط، وعزوف الجنسـين عن الزواج.. أسـباب عملت حركة التغريب على تغذيتها من خلال وسائل عدة.

- إن حركـة التغريب لا ترى غضاضة في الجريمة الخلقية فهي تراها تندرج ضمن حدود الحرية الشـخصية، وقد سـبق عند الكلام على الروايـة ما تتضمنه روايـات القوم من نشر لثقافـة الجنس والشـذوذ والزنا، إضافة إلى تبرير الخيانـات الزوجية، مع تحريض على إقامة العلاقة بين الجنسين.

وهكذا يتضح أن من آثار حركة التغريب ارتفاع معدلات الجريمة الخلقية.



(١) ينظر:
- التدابير الواقية من الزنا في الفقه الإسلامي، الدكتور فضل إلهي ظهير، إدارة ترجمان الإسلام، باكستان، ط٣، ١٤٠٨هـ.
- التدابير الزجرية والوقائية في التشريع الإسلامي وأسلوب تطبيقها، توفيق علي وهبه، دار اللواء، الرياض، ط١، ١٤٠١هـ.
- ولا تقربوا الفواحش، جمال عبدالرحمن إسماعيل، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ.

الفصل الخامس

الموقف من حركة التغريب، وسبل مواجهاتها

وفيه مبحثين:

المبحث الأول: الموقف من حركة التغريب.

المبحث الثاني: سبل مواجهة حركة التغريب.

المبحث الأول
الموقف من حركة التغريب

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: موقف الأنظمة والتعليمات.

المطلب الثاني: موقف الشخصيات السياسية.

المطلب الثالث: موقف المؤسسات الدينية.

المطلب الرابع: موقف العلماء والدعاة.

المطلب الخامس: موقف الكتاب والمثقفين.

المطلب السادس: موقف المجتمع.

المطلب الأول: موقف الأنظمة والتعليمات

لقد بيّنت فيما مضى من فصول هذه الرسالة ومباحثها أهداف حركة التغريب ووسائلها وأساليبها.

فمن أهدافها التي تسعى إليها: الدعوة إلى خلع الحجاب، والاختلاط بين الجنسين، والحرية المطلقة..

ومن أساليبها: مواجهة التدين، ومحاربة الدعوة إلى الله، وتشويه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفي هذا المطلب أبين موقف الأنظمة والتعليمات من هذه الأهداف والأساليب، حتى يتضح مدى موافقتها لها من عدمه.

موقف الأنظمة والتعليمات من الاختلاط بين الجنسين:

إن الأنظمة والتعليمات تؤكد على منع الاختلاط بين الجنسين في مرافق العمل، بل وتؤكد على محاسبة المخالف.

ومن تلك التعليمات ما صدر عن المقام السامي[1] بالتعميم رقم ٨/٧٥٩ وتاريخ ٥/ ١٠/ ١٤٢١هـ المتضمن أن السماح للمرأة بالعمل الذي يؤدي إلى اختلاطها بالرجال سواء في الإدارات الحكومية أو غيرها من المؤسسات العامة أو الخاصة أو الشركات أو المهن ونحوها أمر غير ممكن سواء كانت سعودية أو غير سعودية؛ لأن ذلك محرم شرعًا، وإذا كان يوجد دائرة تقوم بتشغيل المرأة في غير الأعمال التي تناسب طبيعتها أو في أعمال تؤدي إلى اختلاطها بالرجال فهذا خطأ يجب تلافيه، وعلى الجهات الرقابية ملاحظة ذلك والرفع عنه[2].

وهذا التعميم مؤكِد للتعميم رقم ٢٩٦٦/ م وتاريخ ١٩/ ٩/ ١٤٠٤هـ المؤكِد للتعميم رقم ١١٦٥١ وتاريخ ١٦/ ٥/ ١٤٠٣هـ المؤكِد للتعميم رقم ١١٥٧٥ وتاريخ ١٩/ ٥/ ١٤٠١هـ المؤكد للتعميم رقم ٨/١٩٦٠ وتاريخ ٢٣/ ١٢/ ١٣٩٩هـ.

---

(١) يقصد بالمقام السامي: ما صدر عن الملك من أوامر وتعليمات.

(٢) نسخة من التعميم في قسم الوثائق.

فهذه التعاميم جميعها تؤكد على منع الاختلاط بين الجنسين في أماكن العمل وتعتبره خطأً يجب تلافيه.

وعليه فتعتبر مظاهر الاختلاط التي وقعت في السنوات الأخيرة غير نظامية، ولا تتفق مع التعليمات المشار إليها.

موقف الأنظمة والتعليمات مما ينشر في وسائل الإعلام:(١)

لقد نص نظام المطبوعات والنشر في مادته الثالثة على ما يلي: (يكون من أهداف المطبوعات والنشر الدعوة إلى الدين الحنيف ومكارم الأخلاق، والإرشاد إلى كل ما فيه الخير والصلاح، ونشر الثقافة والمعرفة).

كما نص نظام المطبوعات في المادة التاسعة: (يراعى عند إجازة أي مطبوعة: ألا تخالف أحكام الشريعة الإسلامية). وجاء في المادة الثامنة عشرة: (تجاز المطبوعات الخارجية إذا خلت من كل ما يسيء إلى الإسلام..)(٢).

وهناك نظام الإذاعة الأساسي الذي نص على أن مهمة الإذاعة هي:

أ- بث تعاليم الدين الإسلامي في الداخل والخارج.

ب- تركيز مكارم الأخلاق في النفوس والترغيب فيها.

ونص النظام على أنه يحظر على الإذاعة إذاعة أي مادة فيها مخالفة لكتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- (٣).

ولو جعل القارئ هذا النظام حكمًا على وسائل الإعلام المختلفة لأدرك أن كثيرًا من المواد التي تنشر وتذاع وتبث مخالفة لذلك النظام معارضة له.

موقف النظام من الدعوة إلى الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

لقد طالبت حركة التغريب بتحجيم الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإغلاق مؤسساتها، فما موقف النظام من ذلك؟

لقد نص النظام الأساسي للحكم في مادته الثالثة والعشرين على أن من واجبات الدولة

---

(١) عن الأنظمة، ينظر: دليل أنظمة المملكة العربية السعودية، إبراهيم محمد الناصري، شركة مصادر للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٢هـ ص٢٢٨.

(٢) نظام المطبوعات والنشر الصادر في ١/ ٩/ ١٤٢١هـ ص٣.

(٣) نظام الإذاعة الأساسي الصادر في ١٧/ ٦/ ١٣٧٤هـ.

أن: ((تحمي عقيدة الإسلام وتطبق شريعته وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتقوم بواجب الدعوة إلى الله))[١].

إذن: فالدعوة إلى الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب من واجبات الدولة، ولذلك أنشأت وزارة الشئون الإسلامية لتقوم بالواجب الأول، وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتقوم بالواجب الثاني.

وعلى هذا فالنظام يحمي مبدأ الدعوة إلى الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويعتبرهما واجبا من واجبات الدولة، ومُطالبة حركة التغريب بإلغائهما مخالف لهذا النظام.

موقف الأنظمة والتعليمات من ربط التعليم ومناهجه بالدين:

نصت الأنظمة على أن يكون التعليم وثيق الصلة بالدين منبثقًا عنه ملتزمًا بأحكامه فقد نصت المادة العاشرة من النظام الأساسي للحكم على ما يلي: ((يهدف التعليم إلى غرس العقيدة الإسلامية في نفوس النشء وإكسابهم المهارات والمعارف..))[٢].

كما نصت المادة الأولى من نظام مجلس التعليم العالي والجامعات على أن: (الجامعات مؤسسات علمية وثقافية تعمل على هدي الشريعة الإسلامية..)[٣].

وأكدت وثيقة التعليم الصادرة من اللجنة العليا لسياسة التعليم الصادرة في العام ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م على أن السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية تنبثق من الإسلام الذي تدين به الأمة عقيدة وعبادة وخلقًا وشريعة وحكمًا ونظامًا متكاملاً للحياة..[٤]

فهذه المواد النظامية تؤكد على أن التعليم بمستوياته وأنواعه المختلفة يسعى إلى تعميق الإيمان في نفوس النشء وترسيخه في قلوبهم.

ومطالبة حركة التغريب بقطع صلة التعليم بالدين وأحكامه مخالف لنصوص ومواد هذه الأنظمة.

---

(١) النظام الأساسي للحكم الصادر في ٢٧/ ٨/ ١٤١٢هـ.

(٢) النظام الأساسي للحكم الصادر في ٢٧/ ٨/ ١٤١٢هـ.

(٣) نظام مجلس التعليم العالي والجامعات الصادر في ٤/ ٦/ ١٤١٤هـ.

(٤) نظام وسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، الدكتور سليمان عبدالرحمن الحقيل، من غير ناشر، ط٨، ١٤١٥هـ ص٢٨٩.

موقف الأنظمة والتعليمات من تعليم الفتاة:

جاء في المادة المائة والثالثة والخمسين من وثيقة التعليم أن تعليم الفتاة يستهدف تربيتها تربية صحيحة إسلامية لتقوم بمهمتها في الحياة فتكون ربة بيت ناجحة وزوجة مثالية وأمًّا صالحة، ولإعدادها للقيام بما يناسب فطرتها كالتدريس والتمريض والتطبيب.

وفي المادة المائة والخامسة والخمسين من الوثيقة: (يمنع الاختلاط بين البنين والبنات في جميع مراحل التعليم)[1].

فهذه الوثيقة تؤكد الهدف من تعليم الفتاة والغاية منه، كما تبين الضوابط التي يجب أن يتقيد بها، وعليه فإن مطالب حركة التغريب فيما يخص تعليم الفتاة وعملها تعارض هذا النظام ولا تنسجم معه.

موقف الأنظمة من عمل المرأة:

حددت الفقرة ٢/ أ من قرار مجلس القوى العاملة رقم ١/ م١٩/ ١٤٠٥هـ وتاريخ ١/ ٤/ ١٤٠٨هـ المبني على الأمر الملكي رقم ١١١/ ٨ وتاريخ ١٠/ ٢/ ١٤٠٨هـ الصادر بشأن تنظيم عمل المرأة، أن يكون عملها طبقًا للضوابط الآتية:

١- الضرورة لعمل المرأة (حاجة المجتمع أو حاجتها هي).

٢- موافقة ولي أمرها.

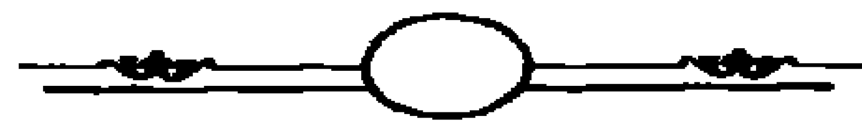
٣- أن يكون العمل ملائمًا لطبيعة عمل المرأة، وألا يشغل عليها كل وقتها، فيعوقها عن أداء واجباتها المنزلية والزوجية، وألا يؤدي هذا العمل إلى ضرر اجتماعي أو خلقي.

٤- أن تؤدي المرأة عملها في مكان منفصل تمامًا عن الرجال.

٥- أن تؤدى المرأة عملها في وقار وحشمة، وأن تلبس طبقًا للحجاب الشرعي[2].

وهذه الضوابط تم إغفالها في قضية توظيف المرأة في القطاع الخاص في السنوات الأخيرة بشكل ملحوظ.

ويتضح من هذا العرض أن أهداف حركة التغريب ووسائلها وما يتبع ذلك من برامج تتعارض مع الأنظمة والتعليمات.



---

(١) نظام وسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، الدكتور سليمان عبدالرحمن الحقيل، ص٣٠٧.

(٢) القواعد المنظمة لعمل المرأة في القطاع الأهلي في المملكة العربية السعودية، وزارة العمل، الرياض، ١٤٢٦هـ ص٢٥.

المطلب الثاني: موقف الشخصيات السياسية

ألقي الضوء في هذا المطلب على موقف الشخصيات السياسية في السعودية من حركة التغريب. ولأن البحث محدود بفترة محددة، فسأقتصر على نماذج من هذه الشخصيات التي عاشت في هذه الفترة.

وقبل ذلك لا بد من القول بأن موقف الملك عبدالعزيز -رحمه الله- مؤسس الدولة السعودية الثالثة كان صارمًا تجاه رفض التغريب وثقافته[١].

وله رسالة مشهورة تعبر عن موقفه من التغريب بجلاء يقول فيها: (وأقبح من ذلك في الأخلاق: ما حصل من الفساد في أمر اختلاط النساء، بدعوى تهذيبهن، وترقيتهن، وفتح المجال لهن في أعمال لم يخلقن لها، حتى نبذن وظائفهن الأساسية من تدبير المنزل، وتربية الطفل، وتوجيه النشء.. ونسوا واجباتهن الخلقية، من حب العائلة التي عليها قوام الأمم، وإبدال ذلك بالتبرج والخلاعة ودخولهن في بؤر الفساد والرذائل، وادعاء: أن ذلك من عمل التقدم والتمدن، فلا والله ليس هذا التمدن في شرعنا، وعرفنا وعاداتنا...)[٢].

وأعود للحديث عن موقف الشخصيات السياسية ـ التي عاشت في فترة البحث ـ من التغريب، وهي:

الملك فهد:

لقد كان الملك فهد -رحمه الله- يملك رؤية واضحة نحو المرأة والقضايا المتعلقة بها (كالتغريب، والحرية، والاختلاط...)، يشير إلى ذلك كثير من كلماته وخطبه التي ألقاها في مناسبات مختلفة.

وأسوق نماذج من تلك الكلمات التي يمكن من خلالها أن يقف القارئ على موقفه من التغريب:

---

(١) عن موقف الملك عبدالعزيز من التغريب، ينظر: السعوديون والحل الإسلامي، محمد جلال كشك، المطبعة الفنية، القاهرة، ط٤، ١٤٠٤هـ، ص٣٠.

(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمع: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، من غير ناشر، ط١، ١٤٢٠هـ (٤٠٣/١٤).

- ((دور المـرأة في نظري دور كبير جدًّا ويجب أن يكون دورًا فعالاً وبناء ولكن في حدود شريعتنا الإسـلامية.. وما أباحته العقيدة الإسـلامية للمرأة أن تعمل فيه سـوف يكون هو الأسـاس والقاعدة التي تنطلق منها المرأة السـعودية للعمل.. عمل المرأة لا بد أن يتفق مع شريعتنا الإسلامية ولا يخرج عن نطاق الشريعة الإسلامية..))(١).

- ((إن الحرية الحقيقية هي المستمدة من العقيدة الإسلامية التي أنزلها رب العزة والجلال على نبيه صفوة الخلق صلى الله عليه وسلم))(٢).

- ((ونحن ندعو إلى الإسـلام وحـده وننبذ كل اعتقاد باطل وكل مبدأ فاسـد ونحارب كل نحلة ضارة من أي جهة جاءت.. إن أجدادنا الغر الميامين جاهدوا في سبيل الله وساروا في أرجـاء الأرض فاتحـين البلاد.. حتـى طهروها من الشرك والضـلال وعمروها باليقين والتوحيـد، فـإذا كنا نفخر اليوم ونعتـز بجهادهم فإن الفخر لا يكفي، لا بد أن نسـير على سـننهم فندعو الناس في سـائر أقطارهم إلى الإسـلام، وإن كان أهل الغرب يقدمون اليوم المخترعات والمكتشـفات في سـبيل المال والجاه والمادة؛ فإنا ندعو إلى تنقية الروح من أدران المادة والسمو بها في معارج الفضيلة والشرف والطهر))(٣).

- ((لـن نخرج عـن نطاق الشريعة الإسـلامية بأي حال من الأحـوال إن كان الغربيون أو الشرقيـون.. إن هـذا البلد بلد إسـلامي متمسـك بعقيدة مثل ماهم متمسـكون بعقائد مادية..))(٤).

- ((يدعـون الديمقراطية أو الحرية، مـا أعتقد أن فيه ديمقراطية أو حرية ممكن تعود على البشر بالخير مثل ما في العقيدة الإسلامية من حرية ورأفة ورحمة..))(٥).

- ((نسـمع في بعض الأحيان من يصفون ـ العقيدة الإسـلامية بأنها عقيدة رجعية، وأنها

---

(١) كلمات منتقاة من خطب خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، إعداد: عبدالرحمن سليمان الرويشد، مطابع دار الشبل للنشر، من غير تاريخ للنشر، ص١٣١.

(٢) كلمات منتقاة من خطب خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، إعداد: عبدالرحمن سليمان الرويشد، ص٨٠.

(٣) المنظور الفكري لخادم الحرمين الشريفين، إعداد: وزارة الإعلام، الوكالة الأهلية للإعلام، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ ص٢٠٦.

(٤) المنظور الفكري لخادم الحرمين الشريفين، إعداد: وزارة الإعلام، ص٨١.

(٥) خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز خطب وكلمات، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٢٣هـ ص٢٩.

غير متطورة، وهؤلاء أعداء لنا.. وهؤلاء يستغلون بعض السذج يقولون مثلاً لكي تصبح تقدميًا ومتطورًا ومتحضرًا فإنه لا يمكن أن تجمع بين العقيدة الإسلامية والتحضر))(١).

- ((الاختلاط غير مقبول من ناحية العقيدة الإسلامية التي نعتز بها ونفخر، إن الاختلاط بشكل أو بآخر يحدث تأثيرات غير مجدية))(٢).

- ((كانت الحضارات المختلفة شرقيها وغربيها تقف أمام مشكلات الإنسانية حائرة، وكان العالم متعطشًا إلى تلك الحضارة التي تضع حلاً لمشكلات الإنسانية كلها، فكانت الحضارة التي جاء بها الإسلام))(٣).

كما أن هناك كثيرًا من المفردات التي تتكرر في خطبه وكلماته، ومنها: ((الصحوة الإسلامية، الحل الإسلامي، التيارات الهدامة، المبادئ المنحرفة، الغزو الفكري، دور المسجد الحضاري، حمل رسالة الإسلام، الدعوة إلى الله، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الأقليات الإسلامية، الكتاب والسنة...)) يضاف إلى ذلك كثرة الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية(٤).

وعند يتأمل القارئ هذه الكلمات التي أوردتها يتضح له أن هذه الشخصية تملك رؤية إسلامية نحو كثير من القضايا: (المرأة، الغرب، الحياة الاجتماعية، الحرية، الديمقراطية..). كما يظهر حماسها للعمل الإسلامي، يضاف إلى ذلك تبنيها للفكرة الإسلامية والمرجعية الشرعية.

ولا ريب أن ذلك كله يعبر عن موقف الملك من حركة التغريب ومشاريعها وبرامجها، وهو ما ألقى بظلاله على الواقع إذ إن الحركة ورموزها وأدواتها لم تنطلق إلا بعد وفاته رضي الله عنه.

وقد أشار تركي الحمد - وهو أحد رموزهم - إلى أن وفاة الملك فهد ستسرع بالتغيير والإصلاح في السعودية(٥).

---

(١) المرجع السابق ص٨٨-٩٠.

(٢) المرجع السابق ص١٧٢.

(٣) المرجع السابق ص٢٣٤.

(٤) ينظر: مختارات من الخطب الملكية، إعداد: دارة الملك عبدالعزيز، الناشر: دارة الملك عبدالعزيز، ط١، ١٤١٩هـ (٢/ ١٨٩).

(٥) مقابلة مع تركي الحمد على هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) في يوم الثلاثاء ٢٧/ ٦/ ١٤٢٦هـ - ٢/ ٨/ ٢٠٠٥م.

الأمير نايف:

يعتبر الأمير نايف من الشخصيات السياسية التي تملك رؤية واضحة نحو كثير من القضايا المتعلقة بالمرأة.

وسأسوق نماذج من كلماته وخطبه التي يمكن من خلالها الخروج بملامح عامة عن هذه الشخصية:

- ((لا أعتقد أن هناك ما يماثل تكريم الإسلام للمرأة، فهي في الغرب تبحث عن رزقها بإهانة نفسها فتكون محل تسلية ومتعة للرجل فقط..))(١).

- ((من يتأثر هو الضعيف ومن يؤثر هو القوي، فإذا تأثرنا بالخارج فيما يخص المرأة فهذا وللأسف يدل على أن المرأة متلقية، وهذا لا يليق بالمرأة المسلمة))(٢).

- ((هناك دعاة للتغريب أصحاب علاقات بشبكات أجنبية ستقطع ألسنتهم، ونعرف لهم اتصالات بجهات أجنبية سنحاربهم ونقطع دابرهم))(٣).

- ((إن البعض يريد أن يجعل المرأة في السعودية مثل المرأة الغربية سواء بسواء، وهذا مرفوض دينًا وعقلاً، فالمرأة المسلمة تتمتع بمكانة فريدة في أسرتها ومجتمعها لم تصل إليها المرأة الغربية حتى الآن))(٤).

- ((إن المرأة السعودية تعمل في معظم المجالات أسوة بأخيها الرجل، وليس هناك من قيود عليها في العمل إلا في الحدود الشرعية التي لا تسمح بالاختلاط بين الجنسين لما ينتج عنه من مفاسد نراها ونلمسها وليس من المصلحة السماح بها))(٥).

- ((عقيدتنا جعلتنا في المقدمة كعرب كيف نرضى أن نكون في المؤخرة، ولكن هذه المقدمة لم تكن إلا بأخلاقنا وتمسكنا بديننا، فعندما كان الإسلام هو كل شيء كان المسلمون

---

(١) لقاء مع طالبات كليات البنات، صحيفة الجزيرة، العدد (١٠٠٧٣)، التاريخ ٢٢/١/١٤٢١هـ-٢٧/٤/٢٠٠٠م.

(٢) لقاء مع طالبات كليات البنات، صحيفة الجزيرة، العدد (١٠٠٧٣)، التاريخ ٢٢/١/١٤٢١هـ-٢٧/٤/٢٠٠٠م.

(٣) من كلمة للأمير نايف في ملتقى الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في العام ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

(٤) نقلاً عن مقال للدكتور محمد الهرفي بعنوان (وزير الداخلية السعودي وقضايا المرأة والإعلام).

(٥) نقلاً عن مقال للدكتور محمد الهرفي بعنوان (وزير الداخلية السعودي وقضايا المرأة والإعلام).

والعرب بالذات في مقدمة العالم..))[١].

- ((الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جهاز قائم منذ أسست الدولة، وهو ركن من أركان الإسلام، ويجب أن يبقى، ويجب أن يعزز ويطور))[٢].

فهذه الكلمات والمعاني تشير إلى أن هذه الشخصية لديها تصور واضح عن كثير من القضايا، وبَنَت مواقفها على أساس هذا التصور.

يدل على هذا أنه لمّا نشطت حركة التغريب في السنوات الأخيرة واجهها الأمير نايف في كثير من تصريحاته، وانتقد مشاريعها وبرامجها.

فقد انتقد وسائل الإعلام والتجاوزات الصادرة منها في السنوات الأخيرة أكثر من مرّة، وانتقد الهجوم على هيئة الأمر بالمعروف أيضًا[٣].

ونظرًا لموقف الأمير نايف من حركة التغريب لم تُخْفِ حركة التغريب تذمرها واستياءها منه، فقد عبّرت مضاوي الرشيد أن أكبر تحدٍ يواجه السعودية: هو الأمير نايف الذي يجب أن يُحجم دوره[٤].

وموقف الأمير نايف من التغريب ليس جديدًا؛ إذ سبق أن دعا الصحف في العام ١٤٠٣هـ إلى عدم التعرض إلى قضايا الاختلاط والحجاب وتعدد الزوجات إلا على سبيل التوعية بحكمته، والتوضيح لأدلته، والتوجيه إلى الالتزام به[٥].

شخصيات أخرى:

هناك شخصيات أخرى كان لها مواقف محمودة من حركة التغريب، فقد كتب الأمير ممدوح بن عبدالعزيز أكثر من مقال في مهاجمة حركة التغريب وانتقاد برامجها بقوة وصراحة، كما أن الأمير محمد بن فهد - أمير المنطقة الشرقية - منع إقامة العروض السينمائية في المنطقة الشرقية، ومنع الأمير فيصل بن خالد - أمير منطقة عسير - الحفلات الغنائية والعروض

---

(١) أمن وطن (سيرة الأمير نايف بن عبدالعزيز)، إعداد: جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٩هـ ص٣٢٩.

(٢) صحيفة الرياض، العدد (١٤٢٢٩)، التاريخ ٢٣/ ٦/ ١٤٢٧هـ-٨/ ٧/ ٢٠٠٧م.

(٣) نقلاً عن مقال للدكتور محمد الحرفي بعنوان: (وزير الداخلية السعودي وقضايا المرأة والإعلام).

(٤) مقابلة مع مضاوي الرشيد في هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) في يوم الثلاثاء ٢٧/ ٦/ ١٤٢٦هـ ٢/ ٨/ ٢٠٠٥م.

(٥) صحيفة عكاظ، العدد (٦٢٥١)، التاريخ ٩/ ١٠/ ١٤٠٣هـ.

السينمائية في مدينة أبها، وكذلك أيضًا الأمير محمد بن ناصر - أمير منطقة جازان - منع فيلمًا سينمائيًا وحفلاً غنائيًا في مدينة جازان، ودافع الأمير فيصل بن مشعل بن سعود - نائب أمير منطقة القصيم - عن حلقات تحفيظ القرآن الكريم، كما ردَّ الأمير مشعل بن ماجد - محافظ محافظة جدة - على حملات التشويه المثارة حول المخيمات الدعوية، كما أن الأمير خالد بن طلال له مشاركات فضائية كثيرة انتقد فيها حركة التغريب وهجومها على كثير من الجهات الدينية والمؤسسات الشرعية.

يُضاف إلى تلك الشخصيات أيضًا الأميرة الجوهرة الإبراهيم - حرم الملك فهد بن عبد العزيز - التي دائمًا ما تركز في كلماتها على مكانة المرأة في الإسلام، وتورد الشبه التي تدور حولها، وتفندها (١).

ويتضح من هذا العرض أن برامج حركة التغريب لا تتفق مع رؤية الشخصيات السياسية في البلاد.



(١) ينظر: كلمتها التي ألقتها في حفل خريجات جامعة الملك عبدالعزيز بجدة. صحيفة الجزيرة، العدد (١٠٠٧١)، التاريخ ٢٠/ ١/ ١٤٢١هـ-٢٥/ ٤/ ٢٠٠٠م.

المطلب الثالث: موقف الجهات الدينية

ألقـي الضـوء في هذا المطلب على موقف الجهات الدينية مـن حركة التغريب، ولا بد من القول بأن الجهات الدينية في السعودية تنقسم إلى قسمين:

مؤسسـات حكومية: تشـمل: (رئاسـة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، وزارة الشـئون الإسلامية، الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووزارة العدل، والمجلس الأعلى للقضاء).

مؤسسات خاصة: تشمل: (مؤسسات تعمل في المجال الخيري والدعوي).

الجهات الدينية الحكومية:

أبدأ الحديث عن موقف رئاسـة إدارة البحوث العلميـة والإفتاء الذي يمكن تحديده من خلال ما صدر عنها من فتاوى وبيانات.

وخـلال فترة البحث يمكن رصد البيانات والفتاوى التي تتعلق بالتغريب عموما والمرأة على وجه الخصوص، وهي:

١- بيان حول ما نشر في الصحافة من دعوات إلى خلع الحجاب والاختلاط بين الجنسين.. واستنكار ذلك والتحذير منه(١).

وهذا البيان وقعه الشـيخ عبدالعزيز بن باز - في سنة وفاته ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م - إضافة إلى الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ، وصالح الفوزان، وبكر أبو زيد، وعبدالله الغديان.

٢- بيـان حول افتتاح المـدارس الأجنبية وخطورتها على العقيـدة والأخلاق.. وما يجب تجاه هذا الموضوع(٢).

٣- بيان بشـأن المجـلات التغريبية تضمن عرضًا لما تشـتمل عليه.. وواجب المسـئولين والناس عموما تجاه ذلك(٣).

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبدالرزاق الدويش، طبع ونشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ (١٧/ ٢٤٤).

(٢) نسخة من البيان في قسم الوثائق.

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبدالرزاق الدويش، (١٧/ ١١٧).

٤- بيان حول لباس المرأة، وما يجوز لها لبسه وما لا يجوز، مع التحذير من التساهل في الحجاب والحشمة[1].

٥- بيان بشأن التحذير من المسلسلات التي تتضمن دعوة إلى السفور والاختلاط، وسخرية من التشريعات الإسلامية المتعلقة بذلك[2].

وهذه البيانات وقعها المشايخ: عبدالعزيز آل الشيخ، صالح الفوزان، وبكر أبو زيد، وعبدالله الغديان.

٦- بيان بشأن التحذير من برنامج (ستار أكاديمي)، وما يشابهه من البرامج التي تدعو إلى الفساد والانحلال[3].

هذه هي أهم البيانات التي صدرت عن اللجنة الدائمة للإفتاء من العام ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م وحتى ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

أما الفتاوى التي صدرت وهي تتعلق بعمل المرأة وتعليمها وحجابها.. فهي كثيرة وتبلغ المئات من الفتاوى.

وعندما يريد الباحث أن يقيِّم هذه الجهود ومدى مناسبتها لقوة النشاط التغريبي فعليه أن يستحضر أن جهود اللجنة الدائمة للإفتاء ليست محصورة في إصدار البيانات والفتاوى، وإنما هناك جهد آخر يتمثل في الكتابة للمسئولين بشأن مظاهر التغريب، وهذا الجهد لا يتيسر الاطلاع عليه لكل أحد.

وأما بشأن موقف وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد من حركة التغريب، فإنه يمكن تحديد هذا الموقف من خلال إيضاح واقع هذا الجهاز:

- إن هذا القطاع تتبع له أربع جوانب مهمة: المساجد، الدعوة، الأوقاف، الشئون الإسلامية. وتشعب العمل يؤثر على أدائه ويضعف من أثره.

- لا زالت الوزارة كغيرها من الجهات الدينية تنحصر أساليبها في الوسائل المعهودة المتمثلة في طبع ونشر الكتب وإقامة المحاضرات...

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبدالرزاق الدويش، (١٧/ ٢٩٠).

(٢) نسخة من البيان في قسم الوثائق

(٣) نسخة من البيان في قسم الوثائق.

وهذه الوسـائل قد لا تكفي في مقاومة جهود حركة التغريب ونشاطها المتنوع: (الرواية، الفضائيات، الصحف...).

- إن عمـل الـوزارة فيما يخص الدعوة عمل رقابي وإشرافي فحسـب، فينحصر دورها في أحيان كثيرة في إجازة البرامج الدعوية من عدمه.

ولـذا لا يوجـد لدى الـوزارة - فيما أعلـم - جهد منظـم ورؤية واضحـة لمواجهة الحركة التغريبية وبرامجها أو التخفيف من آثارها.

ولا بـد مـن القول أننـا لا نُلغي أي جهد للـوزارة، ولكن الكلام هنا عـن جهود منظمة واضحة يلمسها المجتمع ويحس بأثرها.

وبخصـوص الرئاسـة العامة لهيئة الأمر بالمعـروف والنهي عن المنكر، فإنهـا الجهة المعنية بدرجـة رئيسـة بمواجهة حركة التغريـب، ولا يمكن إنكار جهودها في هـذا المجال لكنها جهود مبعثرة وضعيفة، وهذا يعود لأسباب كثيرة منها:

- غالب الجهات الدينية بما فيها الهيئة لا تنطلق من أهداف واضحة تعمل للوصول إليها مـن خـلال آليات محددة، بـما يمكن معه تحقيق نتائـج جيدة. فلا توجد لدى الرئاسـة مثلاً برامج عمل محددة تمكنها من تحقيق أهدافها، وهذا ما يمكن تسـميته: (بالفوضى والتخبط الإداري). وإذا وجدت بعض الجهود فهي جهود ارتجالية لا تحمل رؤيا واضحة. وهذا كله مبني على أن الجهات الدينية بما فيها الهيئة تفتقد للكفاءات الإدارية المتميزة.

- يأخـذ العمـل اليومـي جهد ووقـت العاملين في هـذا الجهاز، خاصة في ظـل الروتين والرتابة التي تحكم أعمال الرئاسة.

ولذا تجد الجهاز والعاملين فيه والمسـئولين عنه مشـغولون بأمور هامشية، إو إدارية بحتة عن قضايا عامة أو أهداف كلية.

- قوة الجهاز في الغالب يستمدها من قوة المسئول فيه، فكلما كان المسئول قويًا كان حضور الجهاز قويًا، وإذا ضعف المسئول ضعف سير العمل وتراجع أداؤه.

الجهات الدينية الخاصة:

يمكن اعتبار الجهات الدينية الخاصة أقوى في مواجهة حركة التغريب - في بعض الجوانب - من المؤسسات الحكومية، وذلك لانعتاقها من روتين العمل الحكومي ورتابته.

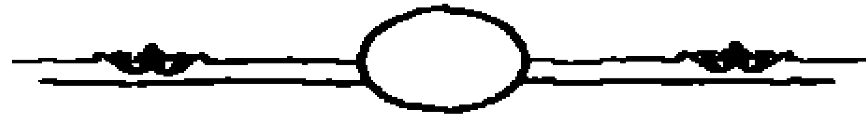
وهنا لا بد من الإشارة إلى أن مواجهة حركة التغريب - من وجهة نظري - تسير في اتجاهين:

١- اتجاه مباشر: يتمثل في إعداد جهد منظم - لمواجهة حركة التغريب - له أهداف ووسائل وخلال مدة زمنية محددة.

٢- اتجاه غير مباشر: يتمثل في دعم ومساندة وسائل وأساليب من شأنها الوقوف في وجه حركة التغريب.

أما الاتجاه المباشر فليس لدى هذه المؤسسات - فيما أعلم - جهود منظمة لمواجهة حركة التغريب، أما الاتجاه غير المباشر؛ فإن لهذه المؤسسات جهودا واضحة وملموسة في دعم ومساندة الأعمال الدعوية المختلفة، بل يكاد أن يكون العمل الدعوي في السعودية قائماً على دعم هذه المؤسسات.

وهكذا يتضح أن موقف الجهات الدينية الحكومية من حركة التغريب لم يكن على المستوى المأمول، على أن هناك تفاوتًا بينها في حجم هذا الموقف قوةً وضعفًا. في حين أن الجهات الدينية الخاصة قامت بجهد واضح وملموس في دعم ومساندة العمل الدعوي الذي يعتبر عائقًا أمام حركة التغريب.



المطلب الرابع: موقف العلماء والدعاة

أعرض في هذا المطلب موقف العلماء والدعاة من حركة التغريب وجهودهم في مواجهتها.

موقف العلماء من حركة التغريب:

لا بد عند الحديث عن موقف العلماء من حركة التغريب الإشارة إلى جهود العلماء قبل فترة البحث وقبل بروز حركة التغريب بشكل ظاهر؛ إذ كان لعدد من العلماء دور كبير في مواجهة التغريب.

ويأتي في مقدمة هؤلاء الشيخ الإمام العلامة محمد بن إبراهيم رحمه الله [1] الذي كان له أثره في حفظ المجتمع من عاديات التغريب.

ومن يطلع على فتاوى الشيخ -رحمه الله- يجد في كلماته العامة ومراسلاته التي تدور بينه وبين القيادة السياسية حرصة الشديد على محاربة كل وسائل التغريب ومظاهره ومن ذلك: خطابه الموجه للملك فيصل بطلب منع دخول المجلات التغريبية للبلاد. وخطابه أيضًا بطلب مراقبة المكتبات العامة ومنع دخول روايات الجنس إليها [2]، وكذا كتاباته العديدة في التحذير ومراقبة تسلل القوانين الوضعية إلى هذه البلاد. وأيضًا كتاباته في التحذير من الأعياد المحدثة.

كما يتضح سعي الشيخ إلى منع الاختلاط في أي مرفق من مرافق تعليم البنات، وحرصه على أن يكون تعليمها تحت إشراف الرئاسة العامة لتعليم البنات [3].

كما كتب الشيخ عبد الرحمن السعدي رسالة في التحذير من إدخال الأولاد في المدارس الأجنبية. وتناولها أيضًا في خطب الجمعة.

---

(١) محمد بن إبراهيم آل الشيخ: (١٣١١هـ-١٣٨٩هـ=١٨٩٣م-١٩٦٩م). مولده ووفاته بالرياض، كان مفتي السعودية في وقته، ورئيسًا للقضاة، ورئيسًا للجامعة الإسلامية، ومشرفًا على تعليم البنات، كان مهيبًا من العام والخاص. الأعلام، للزركلي، (٥/ ٣٠٦).

(٢) فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم، جمع وترتيب: محمد بن قاسم، ط٢، بيروت، من غير ناشر ولا تاريخ للنشر، (١٣/ ١١٥).

(٣) فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم، جمع وترتيب: محمد بن قاسم، (١٣/ ٢٢٠).

كما كتب الشيخ محمد أحمد باشميل[1] كتبًا في الرد على حركة التغريب، منها: (لا يافتاة الحجاز)[2] وغيرها.

وكتب الشيخ محمد بن عثيمين[3] المتوفى سنة ١٤٢١هـ-٢٠٠١م رسائل حول قضايا المرأة، منها: (رسالة الحجاب)[4]، (دور المرأة في إصلاح المجتمع)[5] وغيرهما من الرسائل والخطب والمحاضرات.

وكتب الشيخ صالح البليهي[6] كتابه (يا فتاة الإسلام اقرئي حتى لا تُخدَعي)[7] وهو من أوائل الكتب المؤلفة الموجهة للمرأة في السعودية.

كما ألف الشيخ حمود التويجري[8] أيضًا كتابًا بعنوان: (الصارم المشهور على أهل التبرج والسفور)[9].

فهؤلاء العلماء الذين أوردت أسماءهم آنفًا من أوائل من كتب في السعودية عن المرأة والقضايا المتعلقة بها.

وإذا انتقل الباحث إلى فترة البحث؛ فإنه سيجد أن الشيخ عبدالعزيز بن باز وقف كالجبل

---

(١) محمد بن أحمد باشميل، ولد في حضرموت عام ١٣٣٥هـ-١٩١٧م، قدم إلى الحجاز واستقر به، عمل سكرتيرا في رئاسة هيئات الأمر بالمعروف بالحجاز، له مؤلفات كثيرة. موسوعة أسبار للعلماء والمتخصصين في الشريعة الإسلامية، (٣/ ٩٦٢).

(٢) لا.. يا فتاة الحجاز، محمد أحمد باشميل، دار الثقافة للطباعة، مكة المكرمة، من غير تاريخ للنشر.

(٣) محمد بن صالح العثيمين: (١٣٤٧هـ-١٤٢١هـ=١٩٢٩هـ-٢٠٠١م) تخرج في كلية الشريعة بالرياض، اشتغل بالتدريس والتأليف والإفتاء، عين عضوًا بهيئة كبار العلماء. ذيل الأعلام، أحمد العلاونة، دار المنارة، جدة، ط١، ١٤٢٧هـ (٣/ ١٦٩).

(٤) رسالة الحجاب، محمد بن صالح العثيمين، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة، ط٢، ١٤٠٧هـ.

(٥) دور المرأة في إصلاح المجتمع، محمد بن صالح العثيمين، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٣هـ.

(٦) صالح بن إبراهيم البليهي: (١٣٣١هـ-١٤١٠هـ=١٩١٣م-١٩٩٠م) ولد بالقصيم، اشتغل بالتدريس والتأليف. تتمة الأعلام، محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، ط٢، ١٤٢٢هـ (١/ ٢٣٥).

(٧) يا فتاة الإسلام اقرئي حتى لا تخدعي، صالح بن إبراهيم البليهي، مطابع السلمان، بريدة، ط١، ١٤٠٦هـ.

(٨) حمود بن عبدالله التويجري: (١٣٣٤هـ-١٤١٣هـ=١٩١٥م-١٩٩٣م) ولد في بلدة المجمعة شمال العاصمة الرياض، قرأ على علماء بلده، اشتغل بالقضاء في أول أمره، ثم تفرغ للتأليف والكتابة، له مؤلفات كثيرة. تتمة الأعلام، محمد خير رمضان يوسف، (١/ ١٥٤).

(٩) الصارم المشهور على أهل التبرج والسفور، حمود بن عبدالله التويجري، دار العليان للنشر والتوزيع، القصيم، ط١، ١٣٨٧هـ.

الأشم في وجه حركة التغريب التي لم تستطع الانطلاق في مشروعها إلا بعد وفاته[١].

فإن سأل القارئ وكيف وقف ابن باز في وجه حركة التغريب؟

فأقول:

- ما يجده الشيخ من القيادة السياسية من تقدير وحفاوة مكّنه من إيقاف كثير من المشاريع التغريبية.

- يتمتع الشيخ ابن باز بشخصية قوية.. أعطت المؤسسة الدينية الرسمية قوة وهيبة، وحينئذ لا تقوى الحركة على طرح برامجها ومشاريعها؛ لأنها تعلم أن الشيخ سيقابلها بالرفض والاستنكار.

- يبادر الشيخ إلى إصدار البيانات والمقالات المتعلقة بما يثار حول المرأة، والرد على التغريبيين وتفنيد شبههم، وللشيخ -رحمه الله- عشرات البيانات والمقالات التي أصدرها في التحذير من التغريب وفضح خطط التغريبيين، فكتب الشيخ حول: مكانة المرأة في الإسلام، الوسائل التي يستخدمها الغرب لترويج أفكاره، خطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله، توظيف النساء في الدوائر الحكومية، ما ينشر في الصحف عن المرأة، السفور والحجاب[٢].

ويأتي بعد الشيخ ابن باز في مواجهة حركة التغريب وفضح مخططها والرد على أدواتها ورموزها الشيخ صالح الفوزان، فقد كتب الشيخ عشرات المقالات والردود والبيانات والخطب الجمعية على ما يكتبه المستغربون في الصحافة.

ولا بد من القول هنا أن الشيخ الفوزان هو العالم الوحيد- بعد وفاة ابن باز- الذي انبرى للرد على دعوات التغريب، وتفنيد شبه المستغربين حتى زادت ردوده ومقالاته خلال السنوات الأخيرة على مائة مقال وبيان[٣].

وبعد هؤلاء العلماء جاء دور علماء آخرين كان لهم جهد في مقاومة التغريب من خلال

---

(١) عن موقف ابن باز من حركة التغريب، ينظر: الشيخ ابن باز وقضايا المرأة.. توجيهات وردود حول المرأة ودعاوى التحرير، جمع: أحمد بن عبدالله الناصر، دار أطلس الخضراء، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ.

(٢) ينظر: الموسوعة البازية في المسائل النسائية، جمع وترتيب: أحمد العمران، دار ابن الأثير، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ (٢/ ٩٨٧).

(٣) ينظر: البيان لأخطاء بعض الكُتاب، صالح بن فوزان الفوزان، دار ابن الجوزي، الدمام، ط٣، ١٤٢٧هـ.

المحاضرة أو الرسالة أو الكتاب.

فقد ألف الشيخ بكر أبو زيد كتابه (حراسة الفضيلة)[(١)] ردًّا على حملات الصحافة في العام ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م ضد الحجاب.. وكذا كتابة: المدارس الأجنبية.

وتحدث الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ[(٢)] في كثير من خطبه حول ما ينشر في الصحافة من تجاوزات، وتناول موضوع المرأة وما يحاك لها من مؤامرات[(٣)].

وقدم الشيخ صالح آل الشيخ[(٤)] كتاب (المرأة بين تكريم الإسلام ودعاوى التحرير)[(٥)]. تناول فيه خطورة دعوة (تحرير المرأة) وحذّر منها.

كما أن هناك عددًا من العلماء أصدروا عددًا من البيانات الجماعية حول دعوات التغريب الأخيرة واستنكروا ما فيها وحذورا منها.

فقد صدر بيان حول تغيير المناهج الشرعية، وتجاوزات وزارة الإعلام، وتنفذ التيار التغريبي في السنوات الأخيرة[(٦)].

ومن أبرز الموقعين على هذه البيانات الشيخ عبدالله الجبرين، وعبدالرحمن البراك، وعبدالله الغنيمان، وعبدالعزيز الراجحي، ومحمد السحيباني، وعبدالله الزايد، وغيرهم.

موقف الدعاة من حركة التغريب:

قبل الحديث عن موقف الدعاة من حركة التغريب أرى من المناسب الإشارة إلى أوائل من كتب وحذر من التغريب فمنهم:

(١) حراسة الفضيلة، بكر بن عبدالله أبو زيد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤٢١هـ.

(٢) عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ، ولد بمكة سنة ١٣٦٢هـ، حفظ القرآن الكريم وهو صغير، وقرأ العلوم الشرعية على علماء بلده، تخرج من كلية الشريعة، عين مفتيا عاما للسعودية عام ١٤٢٠هـ. مجلة البحوث الإسلامية، دار الإفتاء، العدد (٥٦). ص٣٧٧.

(٣) تُراجع خطب الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ خلال العام ١٤٢٥هـ-١٤٢٦هـ= ٢٠٠٤م-٢٠٠٥م.

(٤) صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ، ولد سنة ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م، تخرج في كلية أصول الدين، عُين نائبا لوزير الشئون الإسلامية، ثم وزيرًا للشئون الإسلامية، ولا يزال.

(٥) المرأة بين تكريم الإسلام ودعاوى التحرير، محمد بن ناصر العريني، مطبعة سفير، الرياض، ط٥، ١٤٢٥هـ.

(٦) للاطلاع على هذه البيانات، ينظر: موقع نور الإسلام على شبكة الإنترنت.

الشيخ عبدالرحمن الدوسري[١]:

يُعتبر الشيخ: عبدالرحمن الدوسري من أوائل الدعاة الذي واجهوا حركة التغريب ورموزها؛ حيث بدأ الشيخ نشاطه منذ الستينيات الميلادية من القرن المنصرم من خلال وسائل متنوعة.

فقد ألقى كلمة بين يدي الملك فيصل -رحمه الله- استنكر فيها ما تضمنه ديوان (غازي القصيبي): (معركة بلا راية). وأشار غازي القصيبي إلى هذه الواقعة في كتابه (حياة في الإدارة)[٢].

كما ألقى الشيخ -رحمه الله- عشرات الخطب والمحاضرات في المساجد والكليات والمدارس.. تناول فيها المذاهب المنحرفة كالعلمانية والشيوعية والماسونية...[٣]

وتحدث الشيخ عن التغريب في كتابه (صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم) في أكثر من موضع، وكان واضحًا في كشف ما يدعو إليه التغريبيون ويريدونه من المجتمع من انحلال خلقي وفساد اجتماعي[٤].

أحمد محمد جمال[٥]:

كتب الشيخ أحمد محمد جمال كثيرًا من الكتب والرسائل عن قضايا المرأة والتحذير من التغريب وكشف أساليبه وفضح خططه ومن أشهرها كتابه: (مكانك تُحمدي)[٦].

---

(١) عبدالرحمن بن محمد بن خلف بن عبدالله آل نادر الدوسري من قبيلة الدواسر، ولد في البحرين، نشأ في الكويت، استقر في السعودية. علماء نجد خلال ثمانية قرون، للبسام، (٣/ ١٦٣).

(٢) حياةٌ في الإدارة، غازي عبدالرحمن القصيبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١٣، ٢٠٠٦م، ص٧٣.

(٣) تراجع: تسجيلات الشيخ عبدالرحمن الدوسري الصوتية.

(٤) صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم، عبدالرحمن بن محمد الدوسري، دار المغني للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ (٥/ ٢٥٨).

(٥) أحمد بن محمد جمال: (١٣٤٣هـ-١٤١٣هـ=١٩٢٤م-١٩٩٢م) ولد في مكة المكرمة، اشتغل بالتدريس والقضاء والتأليف، له عشرات الكتب والرسائل. موسوعة أسبار للعلماء والمتخصصين في الشريعة الإسلامية، (١/ ١٧٦).

(٦) ينظر: مكانك تحمدي، أحمد محمد جمال، دار إحياء العلوم، بيروت، ط١، ١٣٨٤هـ.

- أحمد السناني[(١)]:

كان الشيخ أحمد السناني من أوائل الدعاة الذين تحدثوا عن التغريب وحذروا المجتمع من مظاهره.

فقد تحدث في السبعينيات من القرن المنصرم من خلال خطبة الجمعة عن كثير من مظاهر الفساد والانحراف في المجتمع بأسلوب قوي ولغة واضحة[(٢)].

- محمد بن حسن الدريعي[(٣)]:

تحدث الشيخ عن المرأة وما يتعلق بها من قضايا كالتبرج والسفور والاختلاط وتعدد الزوجات في كثير من الخطب والمحاضرات، وردّ على شبهات المستغربين التي يثيرونها حول تلك القضايا[(٤)].

- أحمد بن عبد العزيز الحصين[(٥)]:

اهتم الشيخ أحمد بن عبد العزيز الحصين بموضوع المرأة كثيرًا وكان من أوائل المهتمين به، فكتب عددًا من الرسائل منها: (المرأة المسلمة أمام التحديات)[(٦)]. (رسالة مفتوحة إلى جمعيات النهضة النسائية الخيرية في المملكة)[(٧)]. (موقف الإسلام من ترشيح وانتخاب المرأة في مجلس البرلمانات)[(٨)]. (حكم الإسلام في توظيف المرأة). (ماذا تريدون من المرأة).

---

(١) أحمد بن محمد السناني: اشتغل بالخطابة في بداية حياته، إضافة إلى عمله في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية حتى إحالته إلى التقاعد.

(٢) تراجع: تسجيلات الشيخ أحمد السناني الصوتية.

(٣) محمد بن حسن الدريعي: يعمل محاضرا في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، له مشاركات تلفزيونية وإذاعية كثيرة.

(٤) تراجع: تسجيلات الشيخ محمد الدريعي الصوتية.

(٥) أحمد بن عبدالعزيز الحصين: عاش متنقلاً بين السعودية والكويت، له عدد من الكتب والرسائل.

(٦) المرأة المسلمة أمام التحديات، أحمد بن عبدالعزيز الحصين، دار البخاري للنشر والتوزيع، القصيم، ط٥، ١٤٠٦هـ.

(٧) رسالة مفتوحة إلى جمعيات النهضة النسائية الخيرية في المملكة، أحمد الحصين، دار البخاري، القصيم، من غير تاريخ للنشر.

(٨) موقف الإسلام من ترشيح وانتخاب المرأة في مجالس البرلمانات، أحمد الحصين، مكتبة ابن القيم، الكويت، ط١، ١٤٢٠هـ.

- سفر بن عبد الرحمن الحوالي:

اهتم الشيخ بموضوع التغريب عمومًا، ومن أهم ما صدر له ـ إضافة إلى بعض المحاضرات ـ كتاب (العلمانية وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة).

وفي هذه الفترة كان للشيخ أبو بكر الجزائري[(١)]، والشيخ عبدالله الجارالله[(٢)]، والشيخ محمد الغضية[(٣)] جهود في مقاومة التغريب.

جاء بعد هؤلاء عدد من الدعاة والمهتمين.. فكتب الدكتور محمد بن عبد الله عرفة[(٤)] والدكتور ناصر العمر[(٥)]، والدكتور بشر البشر[(٦)]، والدكتور عبدالله الشيخ[(٧)] والدكتور أحمد البابطين[(٨)] رسائل حول المرأة والتغريب وأساليبه وآثاره.

وفي فترة البحث قام عدد من المشايخ والدعاة وطلاب العلم بتأليف عدد من الكتب والرسائل حول التغريب والتحذير منه، إضافة إلى القضايا المتعلقة بالمرأة، منهم: عبد الله بن صالح الفوزان[(٩)]، وفريح البهلال[(١٠)]، وأحمد بن عبد الرزاق الدويش[(١١)]، وفؤاد آل عبدالكريم[(١٢)]، وعبدالرحمن الشثري[(١٣)]، وسليمان الخراشي[(١٤)]، وزيد الرماني[(١٥)]،

(١) ينظر: إلى الفتاة السعودية والمسئولين عنها، أبو بكر جابر الجزائري، مطابع الحجاز الحديثة، الرياض، ١٣٩٢هـ.

(٢) ينظر: مسئولية المرأة المسلمة، عبدالله الجارالله، مطابع القصيم، الرياض، ط١، ١٤٠٤هـ.

(٣) ينظر: ما هكذا يا مسلمات، محمد بن علي الغضية، مؤسسة الممتاز للطباعة والتجليد، الرياض، ط١، ١٤٠٥هـ.

(٤) ينظر: حقوق المرأة في الإسلام، الدكتور محمد بن عبد الله عرفة، ط١، ١٤٠٣هـ.

(٥) ينظر: فتياتنا بين التغريب والعفاف، الدكتور ناصر بن سليمان العمر، مؤسسة الجريسي للتوزيع، الرياض، ط١.

(٦) ينظر: أساليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلمة، الدكتور بشر بن فهد البشر، مطبعة دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ.

(٧) ينظر: المرأة وكيد الأعداء، الدكتور عبدالله بن وكيل الشيخ، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ.

(٨) ينظر: المرأة المسلمة المعاصرة، الدكتور أحمد البابطين، دار عالم الكتب، ط١، ١٤١١هـ.

(٩) ينظر: زينة المرأة المسلمة، للشيخ عبد الله الفوزان، دار المسلم، ط٤، ١٤٢١هـ.

(١٠) ينظر: الاستيعاب فيما قيل في الحجاب، للشيخ فريح البهلال، دار ابن خزيمة.

(١١) ينظر: التحقيق والإيضاح في حجاب المرأة المسلمة، للشيخ أحمد الدويش، دار العاصمة.

(١٢) ينظر: المرأة المسلمة بين موضات التغيير وموجات التغرير، الدكتور فؤاد آل عبدالكريم، كتاب مجلة البيان، ط١، ١٤٢٥هـ.

(١٣) ينظر: لباس المؤمنة، عبدالرحمن بن سعد الشثري، مدار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ وقيادة المرأة للسيارة، والمرأة وتولي الولايات السيادية.

(١٤) ينظر: المشابهة بين قاسم أمين في كتابه (تحرير المرأة) ودعاة تحرير المرأة في هذا العصر، سليمان الخراشي، دار القاسم، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ وقيادة المرأة للسيارة.

(١٥) المرأة المسلمة بين الغزو والتغريب، الدكتور زيد بن محمد الرماني، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.

ومحمد الهبدان[١]، وسالم السالم[٢]، وأحمد الحمدان[٣]، ولطف الله خوجه[٤]، وعدنان بن حسن باوارث[٥]، وغيرهم.

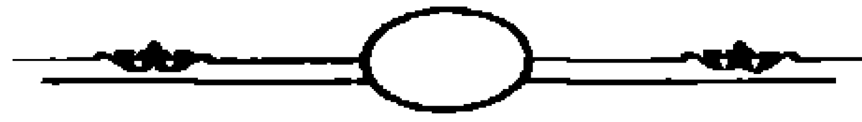
وفي ختام هذا المطلب (موقف العلماء والدعاة من حركة التغريب) أورد القراءة التحليلية الآتية:

- إن تحديد موقف العلماء والدعاة من حركة التغريب ليس منحصرًا في الوقوف على مؤلفاتهم، فهناك علماء ودعاة لهم مواقف من حركة التغريب تمثلت في الخطبة والمحاضرة.. وفي غيرها من ألوان التوجيه والإرشاد والاستنكار.

- إن عددًا كبيرًا ممن كتبوا عن التغريب والتحذير منه قد غيّبهم الموت، لكن بقيت مؤلفاتهم شاهدة على حسن أعمالهم وجميل صنيعهم، ولا زالوا حاضرين في حياة الناس يَذكرونهم ويدعون لهم.

- يجر الحديث عن موقف العلماء والدعاة من حركة التغريب إلى الإشارة إلى أن العلماء والدعاة وطلاب العلم ينقسمون إلى أقسام، فصنفٌ لهم حضورهم في المجتمع يتحسسون مشاكله ويُسهمون في علاجها وهم في هذا بين مستقل ومستكثر، وصنف منكفئون على أنفسهم فليس لهم جهد ولا يقومون بعمل كأرض سَبِخة لا تنبت كلأً ولا تحفظ ماءً، وصنف آخر استغلتهم حركة التغريب فأسهموا معها من حيث يعلمون أو لا يعلمون.

- إن عددًا من الدعاة لهم حضور في الفضائيات والإذاعات والمحاضرات ومع ذلك فلا يجد المتابع لهم موقفًا من حركة التغريب ولا استنكارًا لبرامجها ولا تحذيرًا للمجتمع منها!!



---

(١) ينظر: وقرن في بيوتكن، محمد بن عبدالله الهبدان، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ.

(٢) تأملات في المرأة ودعاوى التحرير، سالم بن عبدالعزيز السالم، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، وعمل المرأة، ط١، ١٤١٩هـ بدون ناشر.

(٣) دليل مكتبة المرأة المسلمة، أحمد الحمدان.

(٤) الدلالة المحكمة لآيات الحجاب على وجوب غطاء وجه المرأة، الدكتور لطف الله خوجه، دار المحدث، ط١، ١٤٢٧هـ.

(٥) ينظر له عدد من المؤلفات:
- الفتاة المسلمة والأزمة الأخلاقية.
- جوانب التعارض بين عنصر الأنوثة في المرأة والعمل السياسي.
- مبررات منع المرأة من قيادة المركبات.

المطلب الخامس: موقف الكتّاب والمثقفين

أعرض في هذا المطلب موقف الكتاب والمثقفين من حركة التغريب وأهدافها ووسائلها وأساليبها.

ولا بد من القول: إن كنت قد كدرت ذوق القارئ بنقل كلام المستغربين في فصول هذه الرسالة ومباحثها، فإني في هذا المطلب أعرض لنماذج وطنية مضيئة - تستحق الإشادة وتبعث على الاعتزاز - سخرت أقلامها دفاعًا عن الإسلام وذودًا عن الوطن وثقافته.

وهذه الأقلام الوطنية المتزنة كثيرة لذا يتعذر إيراد مواقفها جميعًا - من حركة التغريب -، ولكني سأكتفي بنماذج منها.

وقبل إيراد مواقف المثقين من حركة التغريب أشير إلى أن هناك من المثقفين الأوائل من كانت لهم ردود على حركة التغريب، ومنهم أحمد عطار[1] الذي كتب كتابه (الزحف على لغة القرآن)[2] انتقد فيه ما ينشر في الصحف في الستينيات الميلادية من دعوات تغريبية، وكذا كتب كتابه (الحجاب والسفور)[3]، الذي ردّ فيه على دعاة تحرير المرأة.

ومن الأقلام الوطنية الدكتور عبدالعزيز الثنيان[4] الذي كتب مقالات عدة تندد بحركة التغريب ومشاريعها، ومنها مقاله: (السيوف الخفية) في التحذير من المدارس الأجنبية وبيان خطرها على الولاء للدين واللغة والوطن[5]. ومقاله في استنكار التطاول على الرموز والمؤسسات الدينية[6].

---

(١) أحمد بن عبالغفور بن محمد العطار: (١٣٣٥هـ-١٤١١هـ=١٩١٦م-١٩٩١م) ولد في مكة المكرمة، ودرس على علمائها، ابتعث للدراسة في كلية الآداب بجامعة القاهرة، لكنه لم يكمل، تفرغ للبحث والتأليف، له أكثر من مائة كتاب. موسوعة أسبار للعلماء والمتخصصين في الشريعة الإسلامية، (١/ ١٥٢).

(٢) الزحف على لغة القرآن، أحمد عطار، مطابع دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.

(٣) الحجاب والسفور، أحمد عبد الغفور عطار، مكة المكرمة، ط.١، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

(٤) عبدالعزيز بن عبدالرحمن الثنيان: ولد عام ١٣٦٧هـ-١٩٤٨م دكتوراه في الأدب، عين وكيلاً لوزارة التربية والتعليم، ثم عضوًا في مجلس الشورى، موسوعة الشخصيات السعودية، ص١١٦.

(٥) صحيفة الرياض، العدد(١١٥٦٤)، التاريخ ١٥/ ١١/ ١٤٢٠هـ-٢١/ ٢/ ٢٠٠٠م.

(٦) صحيفة الجزيرة، العدد(١٢٥٢٢)، التاريخ ٢١/ ١٢/ ١٤٢٧هـ-١٠/ ١/ ٢٠٠٧م.

ويـأتي الدكتور عبدالرحمن العشـماوي[١] أيضًا الذي سـطر بقلمه عـددًا من المقالات في الدعوة إلى الفضيلة، والتحذير من التغريب ومظاهره.

فقـد كتـب مقالاً في الدعـوة إلى الحجاب وبيـان أسرار تشريعه، ورد عـلى المنكرين له أو الداعين إلى نزعه[٢].

وكتب مقالاً آخر يأسف فيه من حال الإعلام بوسائله المختلفة الذي تحول إلى نسخة من الإعلام الغربي وصدىً له[٣].

ومـن المثقفـين والكتاب الذين كان لهـم مواقف محمودة من حركـة التغريب.. الدكتور: حسن الهويمل[٤]. إذ أصدر مقالات عدة ـ بلغته الرصينة وأسلوبه الأدبي الراقي ـ في كشف استغلال التيار التغريبي للحوادث الإرهابية للنيل من الدين والوطن، واعتبر أن ما يقومون به مزايدة في غير محلها، [٥] كما نعى على القوم الذين أخذوا العلمنة والغربنة وما علموا أنها زائلة كما زالت قبلها الماركسية والوجودية والحداثة..[٦]

وحـذر الهويمل من الانسـياق وراء التجربـة الأوروبية وعلمنتهـا؛ لأن الأوروبيين حين يتفوقون مدنيا فهم مخفقون حضاريًا[٧].

ومن الأسـماء التي كان لها جهد بارز في مواجهة حركة التغريب ونقد برامجها.. الدكتورة نورة السعد[٨].

فقد كتبت مقالات بعنوان: (قاسم أمين في مستشفياتنا)، (عدم توظيف المنقبة)، (توظيف النسـاء إلى أين) اسـتنكرت ما تقوم به المستشفيات الخاصة في مدينة الرياض وجدة وغيرهما

---

(١) عبدالرحمن بن صالح العشماوي: ولد عام ١٣٥٧هـ-١٩٥٦م، دكتوراه في البلاغة، له دواوين شعرية. موسوعة الشخصيات السعودية، ص٤٠٢.

(٢) صحيفة الجزيرة، العدد (١٠٤٠٨)، التاريخ ٣/ ١/ ١٤٢٢هـ-٢٨/ ٣/ ٢٠٠١هـ.

(٣) صحيفة الجزيرة، العدد (١٠٦٦٦)، التاريخ ٢٦/ ٩/ ١٤٢٢هـ-١١/ ١٢/ ٢٠٠١م.

(٤) حسن بن فهد الهويمل: ولد عام ١٣٦١هـ-١٩٤٢م، دكتوراه في الأدب الحديث، عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية. موسوعة الشخصيات السياسية، ص٥٩٧.

(٥) صحيفة الجزيرة، العدد (١١٩٨٢)، التاريخ ١٣/ ٦/ ١٤٢٦هـ-١٩/ ٦/ ٢٠٠٥م.

(٦) صحيفة الجزيرة، العدد (١١٩٦٨)، التاريخ ٢٨/ ٥/ ١٤٢٦هـ-٥/ ٥/ ٢٠٠٥م.

(٧) صحيفة الجزيرة، العدد (١١٠٨٦)، التاريخ ٣/ ١٢/ ١٤٢٣هـ-٤/ ٢/ ٢٠٠٣م.

(٨) نورة خالد السعد: دكتوراه في الاجتماع من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عضو هيئة التدريس بجامعة الملك عبدالعزيز، تكتب في عدد من الصحف. معجم أسبار، ١/ ٣٨٤.

من ممارسات تمتهن كرامة المرأة، والمتمثلة في إلزام المتقدمات للعمل بخلع الحجاب، وجعل ذلك شرطًا للقبول في الوظيفة، إضافة إلى ما تتعرض له بعض العاملات من تحرش جنسي من قبل رؤسائهن في العمل، وعند رفضهن يتم التضييق عليهن، وإساءة استخدام السلطة معهن(١).

وكتبت أيضًا مستنكرة الهجمة المنظمة على الحجاب، واعتبرتها حلقة ضمن حلقات التهوين من الالتزام بالتشريعات الربانية ورمي من يلتزم بها بالتخلف الحضاري(٢). وردّت بقوة على من دعا إلى إقحام المرأة في المشاركات الرياضية العالمية، ورأت أن في ذلك استهانة بالحجاب الشرعي(٣).

كما نددت الدكتور نورة بعملية التغريب التي تجري في المجتمع وعرضت بعض أساليبها وأهدافها(٤).

وفي سياق الحديث عن المثقفين وموقفهم من حركة التغريب يَبرز الدكتور: فهد البراهيم كقلم وطني يتناول قضايا المجتمع وفق رؤية متزنة، فقد أشاد في مقالين له بهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ودافع عنها، ودعا إلى تقدير منسوبيها وأشاد بدورهم، وانتقد من يهاجمون الهيئة ويختلقون الأكاذيب ضدها(٥).

وأبدى البراهيم حزنه على بعض المثقفين والكتاب ممن نهل من الثقافة الغربية فصار ينطلق في كتاباته من وجه نظرها، وذكّر هؤلاء بمسئولية الكتابة وأمانة الكلمة التي تفرض على الكاتب أن يراعي سمات مجتمعه الإسلامي وخصائصه(٦).

كما استنكر الدكتور فهد أيضًا على الكاتب تركي الحمد عندما ربط بين الإرهاب وبين

---

(١) صحيفة الرياض، العدد (١١٤٤١)، التاريخ ١٠/ ٧/ ١٤٢٠هـ-٨/ ١٢/ ١٩٩٩م.
صحيفة الرياض، العدد (١١٤٦٥)، التاريخ ٦/ ٨/ ١٤٢٠هـ-٢/ ١/ ٢٠٠٠م.
صحيفة الرياض، العدد (١١٦١٨)، التاريخ ١٠/ ١/ ١٤٢١هـ-١٥/ ٤/ ٢٠٠٠م.

(٢) صحيفة الرياض، العدد (١٤٣٤٩)، التاريخ ٢٥/ ٩/ ١٤٢٨هـ-٧/ ١٠/ ٢٠٠٧م.

(٣) صحيفة الرياض، العدد (١٣٧٩١)، التاريخ ٢٨/ ٢/ ١٤٢٧هـ-٢٨/ ٣/ ٢٠٠٦م.

(٤) صحيفة الرياض، العدد (١٣٧٦١)، التاريخ ٢٧/ ١/ ١٤٢٧هـ-٢٦/ ٢/ ٢٠٠٦م.

(٥) صحيفة الجزيرة، العدد (١٠٤٢٢)، التاريخ ١٧/ ١/ ١٤٢٢هـ-١١/ ٤/ ٢٠٠١م.
صحيفة الجزيرة، العدد (١٢٦٣٤)، التاريخ ١٥/ ٤/ ١٤٢٨هـ-٢/ ٥/ ٢٠٠٧م.

(٦) صحيفة الجزيرة، العدد (١٠٨٢١)، التاريخ ٣/ ٣/ ١٤٢٣هـ-١٥/ ٥/ ٢٠٠٢م.

الإسلام، واعتبر أن ذلك يمثل خدمة للأعداء وانسياقًا وراء أفكارهم[(١)]. وأبدى استيائه مما يقوم به مسلسل: (طاش ما طاش) من اتهام للنشاطات الإسلامية والمؤسسات التعليمية والجهات الدينية بالإرهاب والتطرف[(٢)].

وكان للكاتب: سليمان الربعي دور في مواجهة التغريب ونقد كتاباته وتفنيد شبهاته، فقد كتب حول استغلال التيار التغريبي للأحداث الإرهابية لفرض ثقافته التغريبية المتطرفة خاصة ما يتعلق منها بالمرأة[(٣)]. كما استنكر أيضًا ما يحمله مسلسل (طاش ما طاش) من مضامين تتضمن مهاجمةً للحجاب وتقليلاً من شأنه، إضافة إلى السخرية بالمتدينين والتندر بهم[(٤)]. وبيّن ما يحمله الخطاب التغريبي من تلبيس وتضليل في قضايا الحجاب والعلاقة بين الجنسين[(٥)].

ومن الأسماء الحاضرة في مواجهة حركة التغريب.. الدكتور محمد البشر الذي تدور كثير من مقالاته حول مناهضة مظاهر التغريب، والتنديد بالتبعية الثقافية للغرب، والدفاع عن المؤسسات الدينية.

فقد سطر أكثر من مقال في التحذير من القنوات الفضائية التي تهدد الأسرة، وطالب ببرامج وقائية لمواجهتها والحد من خطورتها[(٦)]. ودافع عن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بوصفها إحدى المؤسسات المعنية بحراسة الفضيلة وتحقيق الأمن الفكري والاجتماعي، واستغرب ما نجده من بعض الكتاب من نقد مجحف وهجوم غير مبرر[(٧)].

واستنكر ما ردده تركي الحمد في إحدى مقابلاته الفضائية من أن الثقافة الدينية مسئولة عن الإرهاب والتطرف[(٨)]. ورأى أن من الواجب على المرأة في الشرق أن تعيش وفق منظومة

---

(١) صحيفة الجزيرة، العدد (١٠٦٤٦)، التاريخ ٦/ ٩/ ١٤٢٢هـ-٢١/ ١١/ ٢٠٠١م.
(٢) صحيفة الجزيرة، العدد (١٢٤٣٧)، التاريخ ٢٥/ ٩/ ١٤٢٧هـ-١٧/ ١٠/ ٢٠٠٦م.
(٣) صحيفة الرياض العدد (١١٥٦٤)، التاريخ ٤/ ٨/ ١٤٢٥هـ- ١٨/ ٩/ ٢٠٠٤م.
(٤) صحيفة الرياض، العدد (١١٥٦٤)، التاريخ ١٦/ ١٠/ ١٤٢٥هـ- ٣٠/ ١٠/ ٢٠٠٤م.
(٥) صحيفة الرياض، العدد (١١٦٧٥)، التاريخ ٢١/ ٦/ ١٤٢٥هـ- ٧/ ٨/ ٢٠٠٤م.
(٦) صحيفة الجزيرة، العدد (١١٧٩١)، التاريخ ٢٨/ ١١/ ١٤٢٥هـ-٩/ ٦/ ٢٠٠٥م.
(٧) صحيفة الجزيرة، العدد (١١٩٤٠)، التاريخ ٣٠/ ٤/ ١٤٢٦هـ-٧/ ٤/ ٢٠٠٥م.
(٨) صحيفة الجزيرة، العدد (١١٦٠٥)، التاريخ ١٩/ ٥/ ١٤٢٥هـ-٧/ ٥/ ٢٠٠٥م.

ثقافية تستلهم الإسلام، وتستمد منه القيم، وتتخذه نبراسًا لها، ولهذا فلن تكون بمنأى عن شبهات المستغربين الذين يحاولون فرض أنموذج ثقافي معين على حياتها[1].

وبعد إيراد نماذج من مواقف المثقفين والكتاب من حركة التغريب، أورد القراءة التحليلية الآتية:

- إن هذه الأسماء التي ذكرتها إنما هي نماذج وشواهد، وإلا فهناك أقلام وطنية كثيرة لها مواقف مشرفة من حركة التغريب.

- استطاعت حركة التغريب من خلال سمة الإقصاء التي تتسم بها أن تتفرد بغالب الساحة الصحفية، ولا تترك لهذا الأقلام الوطنية إلا مساحة ضئيلة.

- تتميز كتابات هؤلاء بالدفاع عن الوطن وثقافته ومؤسساته، لذا فهم جديرون بوصف الوطنية حقيقون به.

- إن هذه الأسماء وغيرها تمثل الوجه المشرق للثقافة - التي تنبع من ثقافة المجتمع - بخلاف ثقافة المستغربين التي تنطلق من ثقافة الأجنبي وتراثه.

- تعتبر هذه الشخصيات الوطنية أولى وأجدر بقيادة المؤسسات الصحفية والإعلامية والأدبية...، بدلاً من مسوخ الحداثة والعلمانية وسائر المذاهب المنحرفة.

وهكذا يتضح في نهاية هذا المطلب: (موقف المثقفين والكتابة من حركة التغريب) أن هناك أقلامًا وطنية صادقة واجهت حركة التغريب ونددت بمشروعها التغريبي.



(١) صحيفة الجزيرة، العدد (١٢٨١٩)، التاريخ ٢٣/ ١٠/ ١٤٢٨هـ-٣/ ١١/ ٢٠٠٧م.

المطلب السادس: موقف المجتمع

يصعب تحديد موقف المجتمع من حركة التغريب؛ إذ الحديث يجري عن ملايين الناس مع اختلاف الظروف والتوجهات، لكن هناك عدد من الإشارات تعطي دلالة على موقف المجتمع، وسأورد بعض هذه الإشارات وهي:

أولاً: استنكار الخطوات التغريبية:

إن من الإشارات التي تعطي دلالة على موقف المجتمع من حركة التغريب استنكار المجتمع للأعمال التغريبية، وسأستشهد هنا بحادثتين وأبين موقف المجتمع منهما:

الحادثة الأولى:

١- قامت خمس وأربعون امرأة عام ١٤١١هـ-١٩٩٠م بمظاهرة في مدينة الرياض ضد الحجاب وللمطالبة بقيادة المرأة للسيارة، وقد كان التعامل مع هذا الحدث معبرًا عن موقف المجتمع من حركة التغريب، وقد اتضح هذا الموقف من خلال الآتي:

- تجمع عدد كبير من الناس وبشكل ملفت يوم السبت الموافق ٢٣/ ٤/ ١٤١١هـ عند رئاسة الإفتاء احتجاجًا على ما قام به تلك النسوة.

- أصبحت تلك الواقعة حديث مجالس الناس ومحل متابعتهم، وموطن اهتمامهم، وكان الغالب استنكار الواقعة والتنديد بها.

ونظرًا لقوة الحدث ورفض المجتمع له كان القرار الصادر بحق تلك النسوة قويًّا إذ تم فصلهن من أعمالهن، ومنعهن من السفر إلى الخارج.

الحادثة الثانية:

٢- صدر مرسوم ملكي بتاريخ ١٠/ ١/ ١٤٢٣هـ متضمنًا إلغاء الرئاسة العامة لتعليم البنات وضم تعليم البنات إلى تعليم البنين، فكان هذا القرار صدمة للمجتمع كله. إذ لم يتخيل أحد أن يتم إلغاء جهاز كامل بهذه االصورة، فتلقى المجتمع قرار إلغاء الرئاسة باستياء شديد وأسف بالغ.

وقـد عبر المجتمع عن اسـتنكاره لهذا القرار من خلال مظاهـر عدة، يمكن تلخيصها في الآتي:

- كثرة الوفود - من مختلف شرائح المجتمع - من علماء وطلاب علم ودعاة وقضاة وأطباء.. التي توافدت على مجالس الرموز السياسية في البلاد معلنة استنكارها للقرار.

- كثرت الخطابات التي رفعت للقيادة السياسـية من مختلـف شرائح المجتمع معبرة عن رفضها للقرار.

- مـا حصل من تجمع كبير في يـوم الثلاثاء ١٢/ ١/ ١٤٢٣هـ قـدره بعضهم بثمانين ألفًا عنـد منزل مفتي عام المملكة معبرين عـن رفضهم لذلك القرار، وهذا الرقم يعتبر عاليًا إذا علم القارئ أن التجمع كان تلقائيًا ولم يكن منظمًا، يضاف إلى ذلك أن ثقافة التجمعات غير سائدة في المجتمع.

وقد أردت من إيراد هاتين الحادثتين:

- حادثة المظاهرة ضد الحجاب: ١٤١١هـ-١٩٩١م.

- حادثة إلغاء الرئاسة العامة لتعليم البنات: ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

أن أبـين أنـه على الرغـم من مرور ما يزيد على عشر سـنوات على الواقعـة الأولى، إلا أن اسـتنكار الحادثة الثانية كان أقوى من استنكار الحادثة الأولى، وهذا يشير إلى أن المجتمع لا يزال رافضًا لحركة التغريب ومشاريعها.

ثانيًا: بطء التفاعل مع حركة التغريب:

من الإشـارات عـلى موقف المجتمع من حركـة التغريب بطء التفاعل مـع برامج حركة التغريب ومشاريعها، ولعلي هنا أكتفي بمثالين:

المثال الأول:

لما توسـعت القنـوات الفضائية في إقحام المرأة في مجال التقديـم والتمثيل والغناء.. لم يجد هذا المجال قبولاً تامًا من الفتيات السعوديات للانخراط فيه، ولذا اضطرت تلك القنوات للاستعانة بعدد من المذيعات من جنسيات عربية، ومما يدعو للضحك أن يتم تسمية هؤلاء المذيعات بأسماء أسر سعودية معروفة!!

وسأورد جدولاً بأسماء المذيعات والمغنيات والممثلات... الحقيقية وأسمائهن المستعارة مع جنسية كل واحدة منهن:

م	الاسم الحقيقي	الاسم المستعار	الجنسية	العمل
١	منى سالم	منى السالم	أردنية	قناة روتانا
٢	مروة شلهوب عيفة	مروة العيفة	فلسطينية	سائقة راليات
٣	لجين عمران	لجين العمران	بحرينية	قناة روتنا
٤	سحر أيوب هوشا	سحر الهوشان	لبنانية	عارضة أزياء
٥	سمر برهوم حنا	سارة الغامدي	لبنانية	مغنية
٦	سارة حماد علوان	سارة الحماد	سورية	مذيعة
٧	ريما سعيد باشماخ	ريما الشامخ	-	مذيعة في قناة الإخبارية
٨	أسيل عمران	أسيل العمران	بحرينية	مغنية
٩	أميرة فضل الله مدثر	أميرة الفضل	سودانية	مذيعة في إم بي سي

وهذه الأسماء المذكورة بعاليه إنما هي مجرد نماذج، وإلا فغالب اللاتي يقدمن نشرات الأخبار في قناة الإخبارية مثلاً من جنسيات عربية.

المثال الثاني:

أصبحت القنوات المحلية تقدم برامج كثيرة يتم فيها استضافة مسئول أو مثقف.. لمناقشة قضية اجتماعية أو اقتصادية.. مع حضور نسائي في الاستديو، وجميع البرامج التي شاهدتها تكون النساء فيها بكامل حجابهن.

بل جميع النساء اللاتي تم استضافتهن في برنامج (صاحب القضية) الذي يُعرض على قناة

الإخبارية محجبات.

ويؤكد هذان المثلان بطء تفاعل المجتمع مع برامج حركة التغريب ومشاريعها، وهذا يعطي دلالة على موقفه منها.

ثالثًا: ضعف تأثير حركة التغريب:

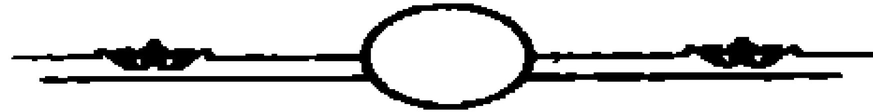
لقد سبق أن بيّنت في الفصل الأول من هذه الرسالة أن حركة التغريب تهدف إلى نزع حجاب المرأة، وإلى فرض الاختلاط بين الجنسين... فماذا حققت الحركة في سبيل هذين الهدفين؟

لا ينكر المتأمل أنه حصل تساهل في الحجاب، وأن بعض الفتيات أصبحن يتقبلن العمل المختلط..

لكن يبقى التأثير في هذين الجانبين ضعيفًا أو محدودًا، والواقع في السعودية يؤكد هذه النتيجة، وهذا يعطي دلالة على موقف المجتمع من حركة التغريب.

بل إن كثيرًا من من رموز حركة التغريب كانوا يراهنون على تقبل المجتمع لبرامجهم ومشاريعهم، وأثبت الواقع والتاريخ خطأهم.. فقد ذكر محمد سعيد طيب أن المرأة ستقود السيارة في العام ١٤١٥هـ-١٩٩٤م[١]، ومضى على التاريخ الذي حدده محمد طيب خمس عشرة سنة ولم يتحقق ما كان يؤمله ويصبو إليه.

وهكذا يتضح أن غالب المجتمع لا زال رافضًا لحركة التغريب ومشاريعها، يدلّ على هذا ثلاث إشارات: استنكار الخطوات التغريبية، بطء التفاعل مع حركة التغريب، ضعف تأثير حركة التغريب.



(١) مثقفون وأمير، محمد طيب، ص٢٥.

المبحث الثاني

سبل مواجهة حركة التغريب

وفيه عشرة مطالب:

المطلب الأول: الاستغلال الإيجابي لوسائل الإعلام.

المطلب الثاني: إنشاء مراكز الدراسات الأسرية والاجتماعية.

المطلب الثالث: تشجيع محاضن التربية والتوجيه النسائية.

المطلب الرابع: كشف التيار التغريبي ورموزه والتحذير منه.

المطلب الخامس: التعريف بحقوق المرأة في الإسلام.

المطلب السادس: رفع المظالم الواقعة على المرأة.

المطلب السابع: تفعيل دور الاحتساب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المطلب الثامن: وضع خطط عملية ومدروسة لمواجهة حركة التغريب.

المطلب التاسع: إنشاء مراكز تتولى الرصد والمتابعة.

المطلب العاشر: بعث الدعوة إلى الله تعالى.

المطلب الأول: الاستغلال الإيجابي لوسائل الإعلام

لقد بيّنت فيما مضى أن من وسائل حركة التغريب.. الإعلام بوسائله المختلفة من فضائيات وإذاعة وتلفاز وصحافة.. بل إن وسائل الإعلام من أقوى وسائل التغريب تأثيرًا وأشدها وقعًا.

وتأسيسًا على هذا فإن مواجهة حركة التغريب تكون بالاستغلال الإيجابي لوسائل الإعلام المختلفة.

والاستغلال الإيجابي لوسائل الإعلام يأخذ اتجاهات مختلفة، تهدف جميعها إلى تعزيز هذا الجانب، ومنها:

أولا: المشاركة في وسائل الإعلام:

إن مشاركة الدعاة وطلاب العلم في وسائل الإعلام المختلفة في غاية الأهمية، خاصة في ظل انتشار وسائل الإعلام وتأثيرها.

ولا بد من القول إن وسائل الإعلام المختلفة من حيث المضمون والأهداف على قسمين، هما:

القسم الأول: وسائل إعلام إسلامية، سواء أكانت فضائية أم إذاعية... وهذه لا ينبغي أن لا يتردد الدعاة وطلاب العلم في المشاركة فيها.

القسم الثاني: ما سوى ذلك، وهي وسائل تختلف من جهة انضباطها قوةً وضعفًا، وهذه الوسائل من المناسب المشاركة فيها، لكن لا بد حين المشاركة من وجود عدد من الضوابط، وهي:

١- أن يكون طرح القضايا الشرعية بلغة واضحة بعيدًا عن الانهزامية والخوف والتقهقر، وإلا فلا جدوى من المشاركة حينئذٍ.

٢- أن تأخذ الموضوعات المتعلقة بالتغريب حيزًا من تلك المشاركة، وألا يكون الأمر مقصورًا على قضايا تُفرض على الداعية، بعيدًا عن مشكلات المجتمع وهمومه.

٣- أن يحذر الداعية أو طالب العلم أن يُستجر إلى كلمة أوموقف يخدم التغريب أو يروج له.

وإذا أراد الباحث أن يقوّم مشاركة الدعاة في وسائل الإعلام المختلفة فسيجد أمامه فئتين، هما:

الأولى: استطاعت أن تقدم موضوعاتها وفق لغة متزنة وبأسلوب واضح من غير أن تضعف أو تتوارى.

الثانية: وقعت في فخ التيار التغريبي شعرت أو لم تشعر، فأصبحت تقدم موضوعاتها بأسلوب ضعيف ولغة واهنة، ويزداد الأمر سوءًا عندما يتعلق بقضايا التغريب ومسائله.

ومن المهم في هذا السياق أن يقوم الدعاة وطلاب العلم بمراجعة مشاركاتهم في وسائل الإعلام وتقويم تجربتهم حتى يتم ترسيخ الإيجابيات وسد الثغرات، ولو تبنّت المؤسسات الخيرية والدعوية إقامة ملتقيات أو ندوات لمناقشة موضوع مشاركة الدعاة وطلاب العلم في وسائل الإعلام المختلفة ودراسة ضوابطها وتحديد إطارها لكان الأمر مناسبًا.

ثانيًا: الاستثمار في مجال الإعلام:

إن الاستثمار في الإعلام أحد وسائل الاستثمار الناجحة، ولذا لا بد أن يتوجه رجال المال المسلمين إلى الاستثمار في مجال الإعلام، على أن يكون هذا الإعلام منضبطًا بالضوابط الشرعية.

لقد قامت في السعودية كثير من المؤسسات الإعلامية الكبيرة التي تُصدر عشرات الصحف والمجلات والفضائيات، لكن المزعج أنها ليست منضبطة بالضوابط الشرعية، بل بعضها وسائل التغريب وأدواته.

وهذا يوجب على رجال الأعمال ممن يمتلكون الحس الديني أن يبادروا إلى إقامة مؤسسات إعلامية تتبنى التوجه الإسلامي.

إنه من المستغرب فعلا أن يوجد في السعودية كثير من رجال الأعمال ممن يحملون الحس الشرعي ومع ذلك ليس لهم جهد في إقامة مثل تلك المؤسسات الإعلامية.

إن العمل الدعوي والشرعي في أمس الحاجة قبل أي وقت مضى إلى وجود مؤسسات إعلامية تخدم أهدافه وتقدم للمجتمع إعلامًا إسلاميًا ليكون بديلاً عن الإعلام المنحرف القائم حاليًا.

إن الإعلام الإسلامي يقوم - من وجهة نظري على ركيزتين مهمتين -: الدعم المالي،

الكفاءات الإعلامية.

وهاتـان الركيزتان تتوفران في المجتمع، فهنـاك الكثير من رجال المال ممن يملكون الحس الديني، وهنـاك أيضًا كثير مـن الكفـاءات الإعلامية القادرة على إدارة دفّة المؤسسـات الإعلامية في حال إنشائها.

وإن الباحث يرى أن المؤسسـات الإعلامية سـواء أكانت تصدر صحفًا ومجلات أم تبث فضائيـات وإذاعـات فلا بـد أن تنطلق في عملها مـن قواعد واضحة وضوابـط بيّنة تحكم عملها وتضبط سيرها، وهي:

١- أن يكون عمل تلك المؤسسـات عمـلاً مؤسسـيًّا، يتم فيـه تحديد الأهداف وصياغة الآليـات لتحقيقها، مع المراجعة المسـتمرة والتقويم الدائم للأسـاليب والوسـائل للتأكد من تحقيقها لأهداف المؤسسة.

٢- لا بد أن يكون للمؤسسـة الإعلامية الإسـلامية شخصيتها المسـتقلة التي تعبر عن إعلام إسلامي متميز.

٣- إن العاملين في الحقل الإعلامي الإسـلامي مطالبون بأن تكون فضائياتهم ومجلاتهم.. بديلاً عن الإعلام المنحرف لا تابعًا له ولا صورة عنه.

٤- يجب أن تكـون للمؤسسـات الإعلامية الإسـلامية مرجعية شرعيـة محترمة، حتى تضمن سلامة أسلوبها ونقاء برامجها، وصحة توجهها.

٥- إن استمرار تلك المؤسسات مرهون بالمورد المالي الثابت، ومن هنا فلا بد من وجود مـوارد مالية ثابتة تتمثل في الاسـتثمارات والأوقاف التي تضمن لتلك المؤسسـات دخلاً ثابتًا.

٦- إن الابـداع والابتـكار والتنوع مطلـب مهم في مسـيرة المؤسسـة الإعلامية على أن يكون ذلك منضبطًا بضوابط الشريعة منسـجمًا مع قواعدها العامة قائمًا على مبادئها الأصيلة.

٧- تواجه الأسرة والطفل والشـاب... تحديات كبيرة توجب أن تكون هناك فضائيات ومجـلات موجهة لهم، خاصة في ظل الإعلام الغُثائي الذي يسـتهدف هذه الشرائح والطبقات.

ثالثًا: إنشاء مؤسسات إعلامية إسلامية:(١)

إن الحديث عن الاستغلال الإيجابي لوسائل الإعلام يدفعنا إلى الحديث عن استئثار التيار التغريبي في العالم العربي بالإعلام؛ حيث إن من الإشكاليات القائمة في العالم العربي - بما فيها السعودية - استئثار التيار التغريبي بوسائل الإعلام المختلفة حتى فرض على الأمة ثقافته، فسمم أفكار أبنائها وصرفهم عن دينهم وقطع صلتهم بتاريخهم.

ولذا فلا بد أن يقوم المتخصصون في الإعلام الإسلامي بدورهم في طرح الإعلام الإسلامي، حتى يكون مزاحمًا للإعلام المنحرف الذي استئثر بالساحة عقودا طويلة.

وفي رأيي أن التأسيس لإعلام إسلامي في السعودية يحتاج إلى إقامة مؤسسات إعلامية تسعى إلى ما يلي:

- تدريب العاملين في مجال الإعلام الإسلامي بتقديم الدورات لهم لصقل مواهبهم وتنمية قدراتهم.
- عقد الندوات وإقامة الملتقيات وتنظيم ورش العمل لمناقشة ما يتعلق بالإعلام الإسلامي وسبل تطويره.
- إنشاء منظمة تنضوي تحتها المؤسسات الإعلامية - العاملة في السعودية - سواء أكانت فضائيات أم مجلات.. لتنسيق أعمالها والاستفادة من تجاربها..

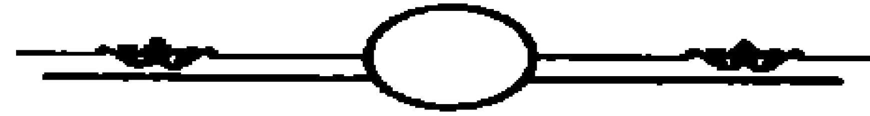
إن مواجهة الإعلام المنحرف يتطلب جهدًا كبيرًا وعملاً مضنيًا ورجالاً مخلصين يأخذون على عاتقهم هذه المهمة الجليلة لإنقاذ الأجيال المسلمة من أسر الفضائيات المنحرفة،

---

(١) عن الإعلام الإسلامي، ينظر:
- أصول الإعلام الإسلامي وأسسه، الدكتور سيد محمد ساداتي الشنقيطي، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٠٦هـ.
- الإعلام الإسلامي.. المفهوم والخصائص، الدكتور سيد محمد ساداتي الشنقيطي، دار المسلم للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ.
- الإعلام الإسلامي ومتغيرات العصر، محمد بن عبدالله السلامة، مكتبة التوبة، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ.
- الإعلام الإسلامي الدولي بين النظرية والتطبيق، الدكتور محمد علي العويني، دار عالم الكتب، الرياض، ط٢، ١٤٠٧هـ.
- الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية، أبحاث ووقائع القاء الثالث للندوة العالمية للشباب الإسلامي، الناشر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، ط٣، من غير تاريخ للنشر.

وتخليصهم من شَرَك المجلات التغريبية التي عملت خلال عقود طويلة على محاربة الأمة في دينها وأخلاقها.

وهكذا يتضح أهمية الاستغلال الإيجابي لوسائل الإعلام المختلفة من خلال المشاركة في وسائل الإعلام والاستثمار فيه.



المطلب الثاني: إنشاء مراكز الدراسات الأسرية والاجتماعية

إن من أساليب مواجهة حركة التغريب وبرامجها إنشاء مراكز الدراسات الأسرية والاجتماعية.

فما المقصود بمراكز الدراسات الأسرية والاجتماعية؟

وما أهدافها؟

وما أهميتها؟

وما وسائلها؟

أما المقصود بمراكز الدراسات الأسرية والاجتماعية: فهي مراكز تُعنى بدراسة القضايا المتعلقة بالأسرة والمجتمع للوقوف على أسبابها ومظاهرها وتقديم الحلول لها وفق رؤية إسلامية[1].

إذن: فهذه المراكز مراكز بحثية تقوم بإجراء الدراسات والبحوث حول القضايا الاجتماعية.

وأما أهداف هذه المراكز فالمتعين على هذه المراكز أن تسعى لتحقيق الأهداف الآتية:

١- تقديم الرؤية الإسلامية في القضايا الاجتماعية والأسرية.

٢- دراسة الظواهر الاجتماعية وطرح الحلول لها.

٣- المساهمة في مواجهة حركة التغريب وبرامجها.

أما أهمية هذه المراكز فتتضح أهمية إنشاء مراكز الدراسات الأسرية والاجتماعية في مواجهة حركة التغريب من خلال الآتي:

- إن حركة التغريب تستهدف ببرامجها ومشاريعها الحياة الاجتماعية بعامة والأسرة على وجه الخصوص، ولذا لا بد من وجود مراكز للدراسات المتعلقة بالمجتمع والأسرة لمواجهة الحركة من خلالها.

- ضرورة أن يكون العمل الموجه ضد حركة التغريب عملاً منظمًا ومؤسسيًا ينطلق من

---

(١) ينظر: التصور الإسلامي لمواجهة مشكلات الأسرة، الدكتور سعود بن عبدالعزيز التركي، بحث منشور في مجلة البحوث الأمنية، العدد (٥)، جمادى الآخرة ١٤١٢هـ-ديسمبر ١٩٩٩م، ص٨١-١٢٢، ص٨٧.

أهداف ويتخذ وسائل لتحقيقها؛ لأن الجهود المبعثرة تكون فائدتها ضعيفة ونتيجتها قليلة ولا تحقق المقصود منها، خاصة وأن الساحة الدعوية في السعودية لازالت تفتقد للعمل المنظم والمؤسسي.

وعند الحديث عن أهمية مراكز الدراسات والبحوث فلا بد من القول هنا أن الدراسات والبحوث تلقى عناية فائقة ورعاية كبيرة في الدول المتقدمة.

أما الوسائل والأساليب التي يُمكن من خلالها تحقيق أهداف هذه المراكز وغاياتها فتتمثل في الآتي:

١- إجراء الدراسات والبحوث العلمية حول القضايا الأسرية والمشكلات الاجتماعية.

٢- إقامة الندوات والملتقيات لمناقشة قضايا الأسرة والمجتمع.

٣- نشر البحوث والرسائل العلمية المتعلقة بالأسرة والمشكلات الاجتماعية.

٤- التواصل مع الجهات المعنية بالمرأة.

٥- مساعدة الباحثين والباحثات في المجال الاجتماعي وتقديم الدعم لهم.

٦- التواصل مع وسائل الإعلام المختلفة.

٧- إعداد برامج لتوعية المجتمع بالمشكلات الاجتماعية وطرق معالجتها.

٨- التواصل مع العلماء والدعاة والمثقفين.

إن الأسرة والمجتمع في السعودية - كأي مجتمع آخر - يواجهان مشكلات كثيرة تفرض على مثل هذه المراكز في حال إنشائها دراسة تلك المشكلات وتحديد أسبابها، والحلول الممكنة لمعالجتها.

ففي مجال الأسرة: هناك عدد من المشكلات الأسرية التي تواجه الأسرة تستدعي الدراسة والبحث، منها: العنوسة وتأخر سن الزواج، العنف الأسري، الطلاق، ظاهرة الخدم والسائقين..

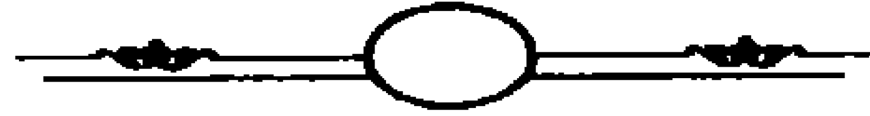
وفي مجال الفرد: هناك عدد من المشكلات تواجه الفرد من الجنسين تتطلب معرفة أسبابها ووضع الحلول لها، منها: انحراف الأحداث، ظاهرة المخدرات والتدخين، السلوك العدواني لدى الأطفال..

وفي مجال العمل: هناك عدد من الموضوعات تستحق الدراسة وهي تخدم المرأة العاملة،

ومنها: نظام التقاعد المبكر، عمل المرأة عن بعد، نظام العمل الجزئي..

فهذه المشكلات والظواهر الاجتماعية بحاجة ماسة إلى إجراء الدراسات والبحوث حولها للمساهمة في معالجتها.

وبعد هذا العرض يتضح أهمية إنشاء مراكز الدراسات الأسرية والاجتماعية لمواجهة حركة التغريب.



المطلب الثالث: تشجيع محاضن التربية والتوجيه النسائية

من السبل التي يمكن بها مواجهة حركة التغريب تشجيع محاضن التربية والتوجيه النسائية.

فما المقصود بتلك المحاضن؟

وكيف يكون تشجيعها؟

وكيف يمكن أن تساهم في مواجهة حركة التغريب؟

إن المقصود بمحاضن التربية والتوجيه النسائية: هي الملتقيات والمراكز النسائية التي تستلهم أحكام الإسلام في أداء رسالتها.

فهذه المحاضن النسائية تُسهم بشكل كبير في توجيه الفتاة المسلمة ورعايتها، وحفظها من عاديات التغريب وتأثيراته.

وفي المجتمع السعودي لا يوجد من هذه المحاضن إلا مدارس تحفيظ القرآن النسائية، وهي مدارس خيرية تشرف عليها وزارة الشئون الإسلامية تُعنى بتحفيظ القرآن الكريم للنساء من مختلف الأعمار، وهي تنتشر في مناطق المملكة كلها.

وهذه المدارس لها جهد في احتضان الفتيات وتعليمهن القرآن وتوجيههن نحو التدين والحشمة والعفاف.

وتحتاج هذه المدارس النسائية حتى تؤدي رسالتها، وتؤتي ثمارها إلى ما يلي:

١- زيادة أعدادها حتى تغطي أكبر مساحة ممكنة.

٢- دعمها ماديًا ومعنويًا.

٣- تنويع نشاطاتها وبرامجها.

وعند الكلام على المدارس النسائية لا بد من الإشارة هنا إلى أن هذه المدارس تعمل في إطار معين، وضمن أهداف محددة.

وعليه فلا بد من استحداث محاضن نسائية أخرى حتى يكون لها دور في احتضان الفتيات ورعايتهن. ولذا يستحسن أن تتوجه الجهود نحو إنشاء ملتقيات ومراكز نسائية.. لتؤدي هذا الغرض.

وسأورد فكرة إقامة ملتقيات نسائية من خلال تحديد أهدافها ومهامها والفئة المستهدفة منها.

أولاً: الملتقيات النسائية:

سبق التيار التغريبي إلى إنشاء الملتقيات النسائية في السعودية، في حين أنه لا توجد ملتقيات نسائية تتبنى الرؤية الإسلامية.

ولذا فلا بد أن تتبنى القيادات الدعوية النسائية إقامة ملتقيات نسائية في مناطق السعودية المختلفة.

أهداف الملتقيات:

تسعى هذه الملتقيات إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١ - احتضان العاملات في الحقل الدعوي.

٢- رعاية العمل النسائي وتوجيهه.

٣- تقوية الصلة بين العاملات في الحقل الدعوي.

٤- تأهيل العاملات في الحقل الدعوي.

٥- زيادة الوعي بأهمية الدعوة إلى الله تعالى في الوسط النسائي.

مهام الملتقيات:

تعمل هذه الملتقيات لتحقيق أهدافها من خلال الآتي:

١ - تنظيم المحاضرات والندوات التي تتناول موضوعات شرعية وثقافية واجتماعية.

٢- إقامة دورات تدريبية وتأهيلية للعاملات في مجال الدعوة إلى الله تعالى.

الفئة المستهدفة:

أما الفئة التي تستهدفها هذه الملتقيات فهن العاملات في مجال الدعوة، والمثقفات، والأكاديميات.

إن الحرب الموجهة ضد المرأة تتطلب إحياء العمل الدعوي في الوسط النسائي وتفعيله ليكون سدا منيعا أمام دعوات التغريب.

لقد كان من أساليب التيار التغريبي احتضان ودعم الفتيات وتوجيههن حتى أصبحن

أداة من أدواته - كما سبق بيان ذلك مفصلاً والداعيات بحاجة إلى دعم ورعاية وتوجيه ولن يكون ذلك إلا من خلال هذه الملتقيات.

يوجد في السعودية عشرات الكليات والجامعات الشرعية التي تخرج المتخصصات في العلوم الشرعية فأين هن؟ وأين أثرهن؟

إن وجود الداعيات الفاعلات في المجتمع لن يتحقق إلا من خلال وجود أماكن ترعى مواهبهن وترفع من مستواهن العلمي والعملي[1].

ثانيًا: المراكز النسائية:

تواجه الفتاة في السعودية بسبب الفراغ كثيرًا من المفاسد والمحاذير، ولذا كان لا بد من إنشاء مراكز نسائية داخل الأحياء تمارس فيها الفتاة أنواعًا من الأنشطة في جو من الحشمة والوقار.

أهداف المراكز النسائية:

تهدف المراكز النسائية إلى تحقيق ما يلي:

١- شغل أوقات الفتيات فيما يعود عليهن بالنفع.

٢- حماية الفتيات من آثار الفراغ ونتائجه.

٣- توجيه الفتيات دينيًا.

مهام ونشاطات المراكز النسائية:

تقوم المراكز النسائية في سبيل تحقيق أهدافها بنشاطات اجتماعية وثقافية ودينية وتعليمية.

الفئة المستهدفة:

تستهدف المراكز النسائية الفتاة من مختلف الشرائح والأعمار، وهذا بخلاف الفئة

---

(١) عن الدعوة النسائية، ينظر:
- المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسئوليتها في الدعوة إلى الله، الدكتور أحمد بن محمد البابطين، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- مسائل وضوابط في الدعوة النسائية، إصدار موقع دعوتها الإلكتروني، دار كنوز أشبيليا، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ.
- المرأة والعمل الدعوي، إصدار موقع دعوتها الإلكتروني، دار كنوز أشبيليا، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ.

المستهدفة في الملتقيات النسائية.

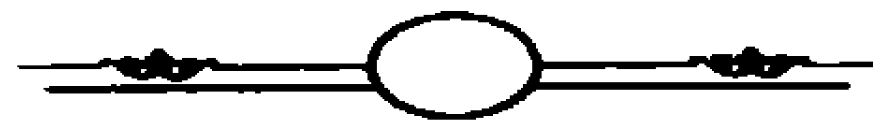
وهذه المراكز النسائية ستقوم بجهد كبير في مدافعة التيار التغريبي؛ لأنها ستعطي الفتاة حصانة فكرية وسلوكية تحميها من التأثر بعملية التغريب.

وتأتي أهمية هذه المراكز والملتقيات في ظل وجود كثير من الظواهر السيئة في الوسط النسائي التي تتطلب مواجهة ومعالجة.

لقد انتشرت في السنوات الأخيرة ظواهر سلبية بين صفوف الفتيات تتمثل في ظاهرة التدخين، والإعجاب العاطفي، والمعاكسات.. وهذه الظواهر وغيرها تحتاج إلى إجراءات وقائية وعلاجية، منها: إقامة المراكز والملتقيات النسائية، بل إن هذه المراكز والملتقيات تمثل خطوة مهمة في سبيل الوقاية والعلاج.

إن جناح الدعوة والتوجيه مطالب في هذه المرحلة بأن يأخذ زمام المبادرة، ويسارع إلى إقامة مثل هذه الملتقيات والمراكز النسائية، وذلك أن حركة التغريب موجهة للمرأة على وجه الخصوص فإذا لم تكن هناك مبادرات جادة وسعي حثيث للحيلولة دون مطالبه ومشاريعه فإنه سيتمكن مما يريد.

وبعد هذا العرض يتضح أن من سبل مواجهة حركة التغريب تشجيع محاضن التربية والتوجيه النسائية.



المطلب الرابع: كشف التيار التغريبي ورموزه والتحذير منه

إن من سبل مواجهة حركة التغريب في السعودية كشف حقيقة التيار ورموزه والتحذير منه.

وسأتناول في هذا المطلب بيان الجهود المبذولة لكشف التيار التغريبي، وتقويمها، وأهميتها.

وقبل ذلك لا بد من القول بأن العلماء في السعودية - في تاريخها الحديث - كانوا يبادرون بالرد على من أظهر أي انحراف فكري.

فقد كتب الشيخ سليمان بن سحمان(١) كتبًا كثيرة في الرد على المنحرفين في وقته وبيان شبههم والرد عليها، ومنها: (كشف الشبهات التي أوردها عبدالكريم البغدادي)(٢). (تأييد مذهب السلف وكشف شبهات من حاد وانحرف ودعي باليماني شرف)(٣). (كشف الشبهتين)(٤)، (رد على جريدة القبلة)(٥)، وغيرها كثير.

وكذا كتب الشيخ حمد بن عتيق(٦) ردودًا على بعض المنحرفين في وقته، ومنها: (الدفاع عن أهل السنة والاتباع)(٧).

---

(١) سليمان بن سحمان بن مصلح: (١٢٦٨هـ-١٣٤٩هـ=١٨٥٢م-١٩٣٠م) عالم شاعر، ولد في قرية (السقا) من اعمال عسير جنوب الجزيرة العربية، له كتب كثيرة. الأعلام، الزركلي، (٣/ ١٢٦).

(٢) كشف الشبهات التي أوردها عبدالكريم البغدادي، سليمان بن سحمان، طبع بأمر الملك سعود بن عبدالعزيز، مطابع الرياض، ١٣٧٧هـ.

(٣) تأييد مذهب السلف وكشف شبهات من حاد وانحرف ودعي باليماني شرف)، سليمان بن سحمان، طبع في مصر ١٣٢٢هـ.

(٤) كشف الشبهتين، سليمان بن سحمان، تحقيق: عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ.

(٥) رد على جريدة القبلة، سليمان بن سحمان، تحقيق: عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ.

(٦) حمد بن علي بن عتيق: (١٢٢٧هـ-١٣٠١هـ) ولد في الزلفي شمال العاصمة الرياض، اشتغل بالقضاء والتأليف والتدريس، له عدد من المؤلفات.

(٧) الدفاع عن أهل السنة والاتباع، حمد بن علي بن عتيق، مكتبة الهداية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٠هـ.

بل إن عبدالله القصيمي[(١)] ـ وهو أول شخصية تغريبية في السعودية ـ لمّا ألف كتابه (هذي هـي الأغـلال) في العـام ١٣٦٦هـ-١٩٤٦ ودعا فيه إلى تغريـب المرأة، إضافـة إلى إعلانه للإلحاد وإنكار الخالق جل وعلا، هبّ العلماء إلى الرد عليه وتفنيد شبهاته.

فرد عليه الشيخ عبدالله بن يابس[(٢)] في كتابه: (الرد القويم على ملحد القصيم)[(٣)]، والشيخ إبراهيم السـويح[(٤)] في كتابه: (بيان الهدى من الضـلال في الرد على صاحب الأغلال)[(٥)]، والشيخ محمد حمزة[(٦)] في كتابه: (الشواهد والنصوص من كتاب الأغلال على ما فيه من زيغ وكفر وضلال)[(٧)]، والشـيخ عبدالرحمن السعدي[(٨)] في كتابه: (تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله)[(٩)]، وغيرهم.

فيتضـح مـن هذا العـرض المختصر أن العلـماء في القديم كانـوا يبادرون بالـرد على كل شخصية منحرفة تظهر في المجتمع.

وتبعهم على هذا بعض العلماء كالشـيخ عبد الله بن محمد بن حميد والشـيخ عبدالعزيز بن

---

(١) سبق التعريف به.

(٢) عبدالله بن علي بن يابس: (١٣١٣هـ-١٣٨٩هـ) ولد في السعودية، درس على علماء بلده، التحق بالأزهر، أقام في الإسكندرية. ينظر: الشيخ عبدالله بن يابس، تأليف: عبدالله بن محمد اليابس، مطابع التقنية، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ.

(٣) الرد القويم على ملحد القصيم، عبدالله بن علي بن يابس، مطبعة الإمام، عابدين، مصر، من غير تاريخ للنشر.

(٤) إبراهيم بن علي السويح: (١٣٠٢هـ-١٣٦٩هـ=١٨٩٤م-١٩٤٩هـ) درس على علماء بلده، اشتغل بالقضاء والتدريس. روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، محمد بن عثمان القاضي، مطبعة الحلبي، القاهرة، ط٢، ١٤٠٣هـ (١/ ٣٥).

(٥) بيان الهدى من الضلال في الرد على صاحب الأغلال، إبراهيم بن عبدالعزيز السويح، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ط١، ١٣٦٨هـ.

(٦) محمد عبدالرازق حمزة: (١٣٠٨هـ-١٣٩٢هـ=١٨٩١م-١٩٧٢م) ولد في مصر، انتقل إلى السعودية بطلب من الملك عبدالعزيز، عين إماما للمسجد النبوي، ثم انتقل إلى مكة للتدريس وتوفي بها. ينظر: الشيخ المحدث محمد عبدالرازق حمزة، محمد بن أحمد سيد أحمد، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، ط١، ١٤٢٥هـ.

(٧) الشواهد والنصوص من كتاب الأغلال على ما فيه من زيغ وكفر وضلال، محمد عبدالرزاق حمزة، قدم له: محمد أحمد الغمراوي، مطبعة الإمام، عابدين، مصر، من غير تاريخ للنشر.

(٨) عبدالرحمن بن ناصر السعدي: (١٣٠٧هـ-١٣٧٦هـ=١٨٩٠م-١٩٥٦م) فقيه مفسر، من علماء الحنابلة، مولده ووفاته في عنيزة بالقصيم، وهو أول من أنشأ مكتبة فيها. الأعلام للزركلي، (٣/ ٣٤٠).

(٩) تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، طبع على نفقة محمد نصيف بجدة، مطبعة إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٣٦٦هـ.

باز والشيخ صالح الفوزان، فلهما ردود كثيرة على عدد من المستغربين[١].

أما إذا أردنا تتبع الجهود التي وجدت في كشف التيار التغريبي، فيمكن سردها سردًا تاريخيًا مرتبًا، وذلك على النحو التالي:

١- الحداثة في ميزان الإسلام:[٢]

وهو كتاب ألفه الدكتور عوض بن محمد القرني في العام ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، تناول فيه حركة الحداثة ورموزها ومقالاتهم.

٢- رسالة الإصلاح:[٣]

وهو كتاب ألفه الدكتور عبدالرحمن بن عبدالله الجبرين في العام ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، تناول فيه شخصية غازي القصيبي واستعرض انحرافات هذه الشخصية وتوجهاتها، ولم يكن لهذا الكتاب تأثير كبير لأنه لم يتم نشره في السعودية.

٣- الحداثة في العالم العربي:[٤]

وهي رسالة دكتوراه أعدها الدكتور محمد بن إبراهيم العلي في العام ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، تناول فيها عددًا من رموز الحداثة وتتبع مقالاتهم وكشف عن توجهاتهم، ولم يكن لهذه الرسالة تأثير كبير لأنه لم يتم طبعها حتى الآن.

٤- الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها[٥]:

وهي رسالة دكتوراه أعدها الدكتور سعيد الغامدي تناول فيها رموز الحداثة في العالم العربي وانحرافاتهم العقدية والفكرية، وهي مطبوعة في ثلاث مجلدات.

٥- دراسة حول تركي الحمد:[٦]

وهي دراسة صدرت في العام ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م في عشرين صفحة، تناول فيها كاتبها.

(١) يراجع موقف العلماء من حركة التغريب في المبحث السابق.

(٢) الحداثة في ميزان الإسلام، عوض بن محمد القرني.

(٣) رسالة الإصلاح، عبدالرحمن الجبرين.

(٤) الحداثة في العالم العربي، محمد العلي.

(٥) الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها، سعيد الغامدي.

(٦) رسالة عن تركي الحمد، مؤلف غير معروف، ١٤٢٠هـ.

وهو غير معروف ـ شخصية تركي الحمد معرفًا به وبسيرته، كاشفًا عن انحرافاته من خلال رواياته الثلاث (العدامة، الشميسي، الكراديب).

ولهذه الدراسة أثر كبير في كشف حقيقة هذه الشخصية، وقد تم تداولها على نطاق واسع.

٦- الحزب السعودي الأمريكي:(١)

وهي دراسة صدرت في العام ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م في أربعين صفحة، تناول فيها كاتبها ـ وهو غير معروف ـ خطط المستغربين في السنوات الأخيرة وشخصياتهم الرئيسة.

٧- نظرات في كتب تركي الحمد:(٢)

وهي نشرة كتبها الشيخ: عبدالرحمن بن سعد الشثري في العام ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، استعرض فيها مخالفات تركي الحمد في كتبه ورواياته.

٨- تحولات النخب:(٣)

وهو كتاب ألفه الدكتور محمد البشر في العام ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، انتقد فيه مواقف المستغربين الذين يتعرضون للثوابت ويتهجمون على الإسلام.

٩- نظرات شرعية في فكر منحرف:(٤)

وهو كتاب ألفه الشيخ سليمان الخراشي في العام ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، عرض فيه انحرافات عدد من الكتاب والمثقفين ويقع في أربع مجلدات.

١٠- عبث الرواية:(٥)

وهو كتاب ألفه عبدالله العجيري في العام ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، استعرض فيه الروايات التغريبية التي صدرت في السنوات الأخيرة وما فيها من تجاوزات عقدية وأخلاقية.

---

(١) الحزب السعودي الأمريكي، كاتب غير معروف، ١٤٢٦هـ.

(٢) نظرات في كتب تركي الحمد، عبدالرحمن بن سعد الشثري، من غير ناشر، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

(٣) تحولات النخب، الدكتور محمد بن سعود البشر، غيناء للنشر، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ.

(٤) نظرات شرعية في فكر منحرف، سليمان بن صالح الخراشي، مكتبة التوحيد، من غير عنوان، ١٤٢٨هـ.

(٥) من عبث الرواية.. نظرات من واقع الرواية السعودية، عبدالله بن صالح العجيري، تقديم: بندر بن عبدالله الشويقي، من غير ناشر ولا تاريخ للنشر.

١١- التطرف المسكوت عنه:[١]

وهـو كتاب ألفه الدكتـور ناصر الحنيني في العام ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، تناول فيه كتابات المنحرفين في الصحافة المحلية خلال العامين ١٤٢٦هـ-١٤٢٧هـ=٢٠٠٥م-٢٠٠٦م.

١٢- الليبرالية في السـعودية والخليج [٢] وهو كتاب ألفه الشـيخ وليد الرميزان في العام ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م تناول فيه الليبرالية في السعودية وقضاياها .

١٣- وأخيرًا أصدر الشـيخ عبدالمحسـن العباد البدر في العام ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م رسالة بعنوان: (دعاة تغريب المرأة ومتبعو الأهواء والشهوات)[٣].

هـذه جهـود لعدد من المشـايخ والدعاة وطلبة العلم سـعت من خلال كتاباتها لكشـف حقيقة التيار التغريبي وفضح رموزه.

أما أهمية كشف المخطط التغريبي فلا شك أن كشـف المخططات التغريبية وفضح رموزها وأدواتها.. له أهمية يمكن بيانها في الآتي:

١- إن كشـف المخططات التغريبية هو إحياء لسـنة أهل الإسـلام في الرد على المخالفين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو أحد فرائض الإسلام وشرائعه.

٢- تنبيـه المجتمـع وتحذير أفراده من حركة التغريب لئلا ينخدعوا بشـعاراتها فينسـاقوا خلفها ويسيروا وراءها.

٣- تعويـق المشـاريع التغريبية، وذلك أن كشـف التيـار التغريبي وبرامجـه يعيق تنفيذها ويوقفها.

أما تقويم تلك الردود والدراسـات.. ومدى فاعليتها، فإن علينا عند تقويمها استحضار ما يلي:

١- لقد كان العلماء في السـابق أصحاب المبادرة في الرد على المنحرفين والمسـتغربين وفي السنوات الأخيرة اشترك معهم الدعاة وطلاب العلم والمثقفون.

٢- جهود العلماء والدعاة وطلاب العلم الأخيرة تسـتحق الإشـادة والشكر؛ لأنها تمثل

(١) التطرف المسكوت عنه.. أصول الفكر العصراني.. السعودية أنموذجا، الدكتور ناصر بن يحيى الحنيني، من غير ناشر، ط١، ١٤٢٩هـ.

(٢) الليبرالية في السعودية والخليج، وليد الرميزان، روافد، بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ.

(٣) دعاة تغريب المرأة ومتبعو الأهواء والشهوات، عبدالمحسن بن حمد العباد البدر، من غير ناشر، ١٤٣٠هـ.

إحدى سبل المواجهة مع حركة التغريب.

٣- انحسر دور العلماء في الرد على المنحرفين والمستغربين في السنوات الأخيرة ولم يعد لهم تلك الجهود التي كانت لمن سبقهم(١).

٤- من الشبه التي يثيرها بعض الذين لا يرون الرد على حركة التغريب وفضح رموزها أن الرد على هؤلاء يشهرهم ويظهرهم.

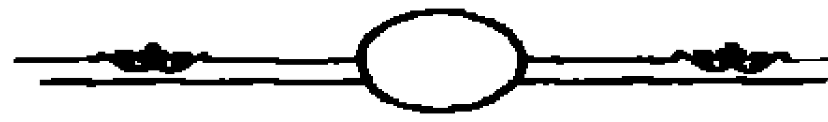
وفي الحقيقة أن العاقل يستغرب من إيراد هذه الشبهة، والشخصية التغريبية تخرج في القنوات الفضائية وأمام ملايين البشر لتطرح فكرها وثقافتها ثم يأتي الكلام عن إشهارها واظهارها!!

أو عن شخصية أخرى ألفت عددًا من الكتب والروايات.. طُبع منها مئات الآلاف من النسخ، ثم يأتي الكلام عن إشهاره واظهاره!!

- وأرى أن جهود كشف المخطط التغريبي وفضح رموزه وأدواته لا تتناسب مع قوته وتمدده في السنوات الأخيرة، فرغم قوة الحركة التغريبية ونشاطها إلا أن الجهود للرد عليها تعتبر قليلة نسبيًا.

ولذا فلا بد أن ينهض العلماء وطلاب العلم والدعاة والمثقفون للرد على حركة التغريب وكشف مخططها من خلال إصدار البيانات، وتأليف الكتب، وكتابة الرسائل.

وعلى المؤسسات الدعوية أن تستكتب هؤلاء للمشاركة في مواجهة حركة التغريب ومقاومتها.



(١) عن أهمية دور العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والرد على المخالفين، ينظر:
- الرد على المخالف من أصول الإسلام، الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.
- علماء الإسلام ومواقفهم المجيدة في حمل أمانة العلم وأداء واجبه وإيثار الحق والانتصار له والتضحية في سبيله، محمد سليمان، دار الكاتب العربي، من غير معلومات عن الناشر ولا تاريخ النشر، ص١٠.
- مناهج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فاروق عبدالمجيد السامرائي، دار الوفاء للنشر والتوزيع، جدة، من غير تاريخ للنشر، ص٣٧.
- نصائح العلماء للسلاطين والأمراء، زيد بن عبدالعزيز الفياض، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص١٣.

المطلب الخامس: التعريف بحقوق المرأة في الإسلام

إن من سبل مواجهة حركة التغريب التعريف بحقوق المرأة في الإسلام، فكيف يتم التعريف بحقوق المرأة؟

وما وسائل ذلك؟ وأهميته؟

أما كيف يتم التعريف بحقوق المرأة في الإسلام، فلا بد عند التعريف بمكانة المرأة في الإسلام ومنزلتها في الشريعة أن يتم استيفاء خمسة جوانب مهمة، وهي:

الجانب الأول: تكريم الإسلام للمرأة:

لقد كرّم الإسلام المرأة ويتضح هذا التكريم من خلال النظر في كثير من التشريعات المتعلقة بالمرأة، وهي:

- مساواة الإسلام بين الرجل والمرأة في الأجر والثواب المترتب على العمل الصالح، المساواة بينهما في التكاليف الشرعية إلا ما دل الدليل على اختصاص أحدهما بالأمر الشرعي دون الآخر.

- فرض الإسلام للمرأة حقوقا يجب أداؤها، وأوجب عليها واجبات يتعين عليها القيام بها في توازن يؤكد ربانية هذه الشريعة واتصافها بالشمول واتسامها بالكمال.

- أنصف الإسلام المرأة ورفع الظلم عنها، وأبطل عوائد الجاهلية التي تنتقصها أو تضع من قدرها.

فهذه المعالم العظيمة تبرز مكانة المرأة في الإسلام، وإبراز هذه المعالم عند الحديث عن حقوق المرأة مهم للغاية.

الجانب الثاني: التأكيد على الفوارق الفطرية بين الرجل والمرأة:

عند التعريف بحقوق المرأة في الإسلام لا بد من التأكيد على أن الإسلام راعى الفروق الطبيعية والاختلافات الفطرية بين الرجل والمرأة، وهذا المراعاة تدل على واقعية الشريعة الإسلامية وتلبيتها لحاجات الإنسان سواء أكان ذكرًا أم أنثى.

الجانب الثالث: التأكيد على الوظائف الأصلية للرجل والمرأة:

راعى الإسلام الفوارق الفطرية والخلقية بين الرجل والمرأة فأسند لكل واحد منهما من الوظائف ما يليق به ويتناسب مع طبيعته، فأسند للرجل مهمة الإنفاق، وللمرأة مهمة تربية الأولاد.

ولذا لابد عند التعريف بحقوق المرأة في الإسلام إيضاح وظيفة كل من الرجل والمرأة، مع بيان سمو التشريعات الإسلامية التي بيّنت هذه الوظائف وملائمتها للفطرة، وموافقتها للطبيعة الإنسانية.

الجانب الرابع: ما يترتب على الإعراض عن منهج الإسلام:

يحقق منهج الإسلام في التعامل مع المرأة التوازن في المجتمع والتكامل بين الجنسين والإعراض عن هذا المنهج يؤدي إلى اضطراب المجتمع وفقدانه لتوازنه.

وعليه: فيوضح الكاتب أو الباحث عند بيان حقوق المرأة في الإسلام أن الأخذ بالرؤية الإسلامية للمرأة - خاصة في مجال عملها وتعليمها - يقيم مجتمعا متوازنا تحفظ فيه الحقوق وتؤدى فيه الواجبات. وما وقع من خلل في النظام الاجتماعي للدول الإسلامية والعربية في الأزمنة المتأخرة إنما وقع بعدما غُيبت الرؤية الإسلامية عن الواقع واستعيض عنها بالرؤية الغربية.

الجانب الخامس: إبراز ما تعانيه المرأة الغربية:

عند التعريف بحقوق المرأة في الإسلام لا بد من الحديث عما تعانيه المرأة الغربية في مجتمعها من الظلم والاستغلال نتيجة البعد عن المنهج الرباني، وسيجد الباحث من الإحصاءات والأرقام ما يوضح بجلاء حجم معاناة المرأة الغربية وسوء أوضاعها.

إن على العلماء والدعاة والمفكرين عند التعريف بحقوق المرأة في الإسلام التأكيد على هذه الجوانب الخمسة التي تبين الاختلاف الكامل والمفارقة التامة بين المنهج الإسلامي والرؤية الغربية في التعامل مع المرأة.

أما الوسائل التي يتم من خلالها التعريف بحقوق المرأة فهي كثيرة ومتاحة، منها:

البرامج الفضائية والتلفزيونية والإذاعية، والكتب والرسائل والمقالات، والخطب

والمحاضرات... وغيرها من وسائل الاتصال والإعلام، إضافة إلى مناهج التعليم.

على أن من المهم الاهتمام بجانب الإبداع والابتكار عند عرض الموضوع في هذه الوسائل حتى يُساعد ذلك على جذب المتلقي والتأثير عليه.

أما أهمية التعريف بحقوق المرأة في الإسلام في مواجهة حركة التغريب فإن معرفة المرأة لمكانتها في الإسلام يجعلها بمنأى عن دعوات التغريب.

كما أن كشف واقع المرأة الغربية وما تعانيه من الظلم والاستغلال يصرف المرأة المسلمة عن تقليدها أو السير في طريقها.

ويتضح في هذا المطلب أن من وسائل مواجهة حركة التغريب التعريف بحقوق المرأة في الإسلام ومكانتها في الشريعة حتى تكون بعيدة عن التأثر بشعارات حركة التغريب وبرامجها.



المطلب السادس: رفع المظالم الواقعة على المرأة

لقد سبق أن بيّنت أن من الذرائع التي يحتج بها دعاة التغريب.. المظالم الواقعة على المرأة في المجتمع(١).

ولذا لا بد من رفع المظالم الواقعة على المرأة وإنصافها حتى تأخذ حقها كما فرضته لها الشريعة الإسلامية.

ويرى الباحث أنه لن يتم التعامل مع هذه القضية بفاعلية وإيجابية إلا من خلال عمل مؤسسي منظم.

وعليه فلا بد أن يأخذ العلماء والدعاة على عاتقهم إنشاء مؤسسات ومكاتب تُعنى بمواجهة المظالم الواقعة على المرأة وإنصافها.

فما هذه المؤسسات؟

وما أهدافها؟

وما أعمالها التي تقوم بها؟

أما تعريف هذه المؤسسات: فهي مؤسسات اجتماعية تُعنى بمساعدة المرأة وتقديم الحلول لرفع الظلم عنها، والتعاون مع الجهات ذات العلاقة لتحقيق ذلك.

وأما أهداف هذه المؤسسات والمكاتب فتسعى هذه المؤسسات لمعالجة الظواهر المتعلقة بالمرأة، ومنها:

١- العنف الأسري.

٢- عضل المرأة ومنعها من الزواج.

٣- تعليق المرأة وحرمانها من النفقة.

٤- التحرش والابتزاز الجنسي.

وأما الوسائل التي تتخذها هذه المكاتب والمؤسسات لتحقيق أهدافها فلها أن تتخذ كل الوسائل الممكنة لتحقيق أهدافها، ومن تلك الوسائل ما يلي:

١- تقديم الاستشارات المباشرة للمرأة التي تعاني من تلك المشكلات، وعرض الحلول

(١) عن مظاهر ظلم المرأة، ينظر: ظلم المرأة، محمد بن عبدالله الهبدان، دار المحدث، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ، ص٢.

أمامها، ومساعدتها على رفع الظلم عنها.

٢- استخدام وسائل الإعلام والدعاية لتوعية المجتمع حيال تجنب تلك المظالم والبعد عنها.

٣- التواصل مع الجهات والمؤسسات القضائية والأمنية والاجتماعية.. لمساعدة المرأة وانصافها وتمكينها من حقها وتذليل العقبات التي تعترض ذلك.

٤- إقامة المؤتمرات وتنظيم المحاضرات والندوات التي تلقي الضوء على المظالم الواقعة على المرأة وبيان سبل معالجتها.

٥- إجراء الدراسات والبحوث العلمية المتعلقة بتلك الظواهر الاجتماعية، وتقديم الحلول لها.

ومن الأهمية أن يشعر المجتمع أن علماءه ودعاته.. يرفض هذه المظالم ويستنكرها، ولن يكون ذلك إلا بأن يكون لهؤلاء السبق في إقامة هذه المؤسسات والمكاتب والإشراف عليها.

إنه لا يكفي بالنسبة للمظالم الواقعة على المرأة موقف الاستنكار، وإنما يجب أن تكون هناك خطوات عملية، تُنصف المرأة من جهة، وتقطع الطريق على المستغربين من جهة أخرى.

لقد استغل التيار التغريبي المظالم الواقعة على المرأة لتمرير مشاريعه وتسويق برامجه باعتباره المنقذ لها.

إنه لا يصح أن يُترك التيار التغريبي يستغل المواقف والأحداث لصالح أجندته ومشاريعه، بينما يقف العلماء والدعاة موقف المتفرج.

من المتقرر أن الإسلام وعلماءه ودعاته.. بريئون من تلك المظالم براءة الذئب من دم ابن يعقوب عليه السلام، فهي مظالم يرتكبها الرجل ضد زوجته أو بنته بدافع الجهل أو الهوى أو العادات والتقاليد التي ما أنزل الله بها من سلطان.

ولكن حتى يتبين للناس عظمة الإسلام، وسمو تشريعاته، وقدرتها على إصلاح أحوالهم، وإقامة أمورهم، ورفع الظلم عنهم، فلا بد أن يبادر العلماء والدعاة وطلاب العلم والمثقفون.. إلى اتخاذ مواقف عملية تجاه المظالم الواقعة على المرأة.

لقد ظل التيار التغريبي - في السعودية - منذ ما يزيد على خمسين سنة متحدثًا بلسان المرأة،

مُدعيًا دفاعه عن قضاياها، مطالبًا بحريتها.

والعلماء والدعاة هم أحق بأن يقفوا موقف المنصف للمرأة مستلهمًا ذلك من شريعة الإسلام التي جاءت بإكرام المرأة وبإنصافها، حتى يتبين للمجتمع أن التيار التغريبي ليس مدافعًا عن المرأة، وإنما هو مستغل لقضاياها، وليس مطالبًا بحريتها، وإنما هو مطالب بحرية الوصول إليها.

وهكذا يتبين في هذا المطلب أن من سبل مواجهة حركة التغريب رفع المظالم الواقعة على المرأة، ولن يكون ذلك إلا من خلال عمل مؤسسي منظم.



المطلب السابع: تفعيل دور الاحتساب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إن من سبل مواجهة حركة تغريب المرأة تفعيل دور الاحتساب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أنجح السبل وأكثرها تأثيرًا في صد عاديات التغريب، وما نشط التغريب وتمددت نشاطاته إلا في ظل التهاون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وإذا أردنا أن نبين كيفية تفعيل الاحتساب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا بد أن نفصل الاحتساب الرسمي عن الاحتساب التطوعي.

كيفية تفعيل الاحتساب الرسمي:

توجد في السعودية مؤسسة رسمية معنية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يطلق عليها (الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) لها فروع في جميع المناطق والمحافظات والمراكز.

وهذه الرئاسة مطالبة أكثر من أي وقت مضى بتفعيل عملها، وتنشيط مهامها، وتنويع أساليبها حتى تؤدي واجبها وتقوم برسالتها في حماية المجتمع وحفظ الأمة من الانحراف الفكري والأخلاقي..

ولذا أرى أن على هذه الرئاسة حتى تقوم بدورها المطلوب في مواجهة التغريب اتخاذ الخطوات الآتية:

أولاً: استقطاب الكفاءات الإدارية:

إن العمل لا يقوم إلا على أكتاف الرجال، وهؤلاء الرجال إن كانوا على مستوىً عالٍ من الكفاءة والقدرة، فإنهم سيقودون دفة العمل بنجاح واقتدار، وإن لم يكونوا كذلك فسيتراجع العمل ويضعف أثره.

لقد بيّن القرآن الكريم شرط العامل ومعيار الكفاءة، قال تعالى عن نبيه يوسف عليه السلام: ﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾[1]. وقال تعالى عن ابنة

(١) سورة يوسف:٥٥.

شعيب عليه السلام: ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾(١).

إن القوة والأمانة والعلم صفات ثلاث لا بد من تحققها في العامل، خاصة في قيادات المؤسسات والعاملين فيها.

وعليه: فلا بد أن تسعى الرئاسة العامة إلى استقطاب الكفاءات التي سيكون لها الأثر في النهوض بعملها.

ثانيًا: حشد الطاقات والجهود لتحقيق الأهداف والغايات:

إن للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف أهدافًا وغايات نص عليها نظامها الأساسي، تتلخص في معالجة المنكرات الشرعية.

ولذا فالمطلوب أن تحشد الرئاسة العامة طاقاتها وامكاناتها لتحقيق أهدافها، وألا تنشغل عن تحقيق أهدافها بأي أعمال جانبية أخرى.

إن المشكلة في كثير من الإداراة الدينية أن تنشغل قياداتها بأمور جانبية وأعمال هامشية في حين تُضيّع الأهداف والغايات. ولو وجهت إمكانات تلك المؤسسات نحو تحقيق الأهداف لكان الأثر أحسن والنتائج أفضل.

ثالثًا: تقويم العمل ومراجعته:

إن من الخطوات المهمة لتفعيل العمل الاحتسابي الرسمي تقويمه ومراجعته على ضوء أهدافه وغاياته.

لا بد عند صياغة خطة العمل السنوية أن تتضمن مراجعةً للخطط والمهام للنظر في مدى تحقيق الأهداف من عدمه.

إن من الخطأ أن تسير المؤسسة خمس سنوات أو عشر سنوات كيفما اتفق، لا تراجع عملها ولا تقوّم نشاطها.

إن عدم وجود مبدأ التقويم في الإداراة يؤدي إلى تراكم الأخطاء، وكثرة التجاوزات، وتضاعف مواطن الضعف والقصور.

---

(١) سورة القصص:٢٦.

وفي رأيي أن الرئاسة العامة لو أخذت بهذه المبادئ الثلاث: (استقطاب الكفاءات الإدارية، حشد الطاقات والجهود لتحقيق الأهداف والغايات، تقويم العمل ومراجعته) فسيكون لذلك أثر كبير في النهوض بمستوى العمل، وتحقيق الأهداف، وتجاوز العقبات.

كيفية تفعيل الاحتساب التطوعي:

والمراد بالاحتساب التطوعي: هو الاحتساب الذي يقوم به العلماء والدعاة وطلاب العلم وسائر أفراد المجتمع.

أما كيفية تفعيل الاحتساب الذي يقوم به سائر أفراد المجتمع، فأرى أن يتم ذلك من خلال الآتي:

أولاً: نشر ثقافة الاحتساب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع:

إن على العلماء والدعاة وطلاب العلم.. نشر ثقافة الاحتساب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باعتبارها واجبًا شرعيًّا وفريضة ربانية.

عندما يتربى أفراد المجتمع على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإنهم يشكلون عقبة كؤودًا أمام التيار التغريبي(١).

وإذا كان التيار التغريبي قد شَرَق بهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رغم قلة عدد أفرادها، وضعف إمكاناتها، فكيف سيكون حاله عندما يشارك الهيئة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المجتمع وأفراده.

ثانيًا: إنشاء مكاتب للاحتساب والأمر بالمعروف:

لقد انبرى عدد من الدعاة وطلاب العلم - في السنوات الأخيرة - فأقاموا مكاتب خاصة بهم تقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذه خطوة تستحق الإشادة والتقدير، وهي

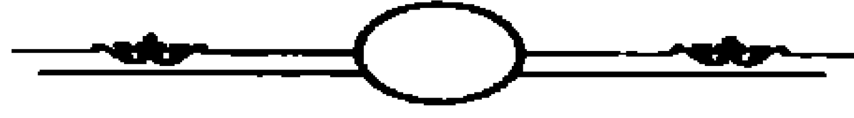
(١) عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ينظر:
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق: الدكتور صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي، تحقيق: فالح بن محمد الصغير، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عبدالرحمن بن أبي بكر بن داود الصالحي الدمشقي، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

بحاجة إلى التوسع والزيادة.

ورغم أن هذه المكاتب في بداياتها الأولى إلا أنها تمثل خطوة إيجابية كان لها أثر محمود في إنكار كثير من المشاريع التغريبية.

وهذه الخطوة تمثل دعوة للعلماء والدعاة وطلاب العلم إلى أن يقوم كل واحد منهم بإنشاء مكتب يقوم من خلاله بالاحتساب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1].

وبعد هذا العرض يتضح أن من سبل مواجهة حركة التغريب تفعيل الاحتساب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.



(١) نشرت شبكة نور الإسلام على الانترنت فكرة إنشاء مكاتب احتسابية تتضمن الأهداف والمهام..فلتراجع.

المطلب الثامن: وضع خطط عملية ومدروسة لمواجهة حركة التغريب

إن من سبل مواجهة حركة التغريب وضع خطط عملية ومدروسة لمواجهة الحركة ومشاريعها.

لقد سبق أن بيّنت أن من سمات حركة التغريب التنظيم، وتوزيع المهام، والتدرج.. وغيرها من السمات التي تؤكد أن الحركة تسير وفق آلية محددة، ولعل هذا سر تحقيقها بعض أهدافها ومشاريعها.

ولذا كان لا بد من أجل مواجهة الحركة أن تكون تلك المواجهة مدروسة بعيدا عن الارتجالية وردود الأفعال.

وسأعرض في هذا المطلب فكرة مشروع لمواجهة حركة التغريب يتضمن عناصر خمسة: (فكرة المشروع، أهدافه، موارده، إدارته، مهامه).

فكرة المشروع:

نظرًا للهجمة الشرسة التي يتعرض لها المجتمع بشكل عام والمرأة بشكل خاص من دعاة تغريب المرأة وإفسادها.

لذا كان لا بد من وضع البرامج والمشاريع العملية لمواجهة هذا التيار والحد من أخطاره والتقليل من آثاره.

أهداف البرنامج:

يهدف هذا البرنامج إلى تحقيق جملة من الأهداف، يمكن تلخيصها في الأهداف التالية:

١- بيان خطر التغريب وآثاره الأخلاقية والاجتماعية والدينية والثقافية على المجتمع لتعزيز الوعي لدى أفراد المجتمع بخطورة هذه الحركة وبرامجها ومشاريعها.

٢- الكشف عن وسائل حركة التغريب التي تتخذها للوصول إلى أهدافها، ليكون المجتمع على وعي بها وإدراك لحقيقتها.

٣- بيان مقاصد حركة التغريب والمطالب التي تسعى إلى تحقيقها في المجتمع، وأن ما يظهرونه إنما هي شعارات براقة تخفي وراءها مقاصد ومطالب أخرى.

٤- فضح أسـاليب حركة التغريب التي تتخذها لتحقيق مآربهـا والوصول إلى أهدافها مـن خـلال متابعة ورصد تاريخهـا وإنتاجها خـلال هذه الفـترة، ليظهر قبح هـذه الحركة وبشاعتها.

٥- تقديم خطوات عملية ومشـاريع مؤسسـية لمواجهة عملية التغريب والحد من آثارها والتخفيف من تبعاتها على المرأة والمجتمع.

ومما تجدر الإشـارة إليه أن مواجهة حركة التغريب لا يمكن أن تؤتي ثمارها وتحقق غاياتها إلا إذا كانت قائمة على برامج عملية وخططٍ مدروسة.

موارد البرنامج:

لا بد من إيجاد وقف على هذا البرنـامج حتى يتم تمويله، وحتى يمكن المضي والاسـتمرار فيه.

إدارة البرنامج:

للبرنامج مجلس تنفيذي، ومهمة هذا المجلس تتمثل في الآتي:

١- يشرف هذا المجلس على تنفيذ البرنامج.

٢- يتولى متابعة البرنامج وتعديل ما يحتاج إلى تعديل.

٣- يتولى الصرف على البرنامج وتلبية احتياجاته المادية.

٤- استحداث برامج ومشاريع تخدم هذا الموضوع.

مهام البرنامج:

١- الجانب الإعلامي:

يعتبر هذا الجانـب من أهم الجوانب وأكثرها تأثيرًا وأوسعها انتشارًا، ويشمل ما يلي:

١- الترتيب مع القنوات الإسلامية ـ الفضائية ـ لاستضافة عدد من العلماء والدعاة لطرح موضوعات (التغريب، مكانة المرأة في الإسلام، الحجاب، الاختلاط، عمل المرأة..).

٢- إعداد مجموعة من الكتب حول المرأة والقضايا المتعلقة بها، وتوزيعها على المسـئولين والمهتمين بالشأن العام.

٣- إعـداد كتيبات ورسـائل عن (التغريـب وآثاره، الاختلاط بين الجنسـين، الحجاب،

عمل المرأة..). وتوزيعها على صناديق البريد عن طريق بعض المؤسسات الدعوية.

٤- تبني المجلات الإسلامية طرح هذا الموضوعات المتعلقة بالمرأة من خلال ملف صحفي متكامل.

٥- متابعة المخالفات الموجودة المتعلقة بالتغريب ونشرها عن طريق الصحف والمواقع الاخبارية على شبكة الإنترنت.

٦- إنشاء موقع على الإنترنت يتولى نشر كل الموضوعات المتعلقة بالمرأة والمخالفات التي تتعلق بذلك.

٧- استخدام رسائل الجوال في الجانب الاحتسابي بالتعريف بالمنكرات والدعوة إلى إنكارها.

الجانب الاحتسابي:

١- رصد المنكرات والمخالفات الشرعية المتعلقة بالمرأة وعملها والكتابة عنها للجهات المختصة.

٢- إعداد خطب جمعة ـ بشكل دوري ـ حول تلك الموضوعات، ونشرها على شبكة الإنترنت ليستفيد منها الخطباء.

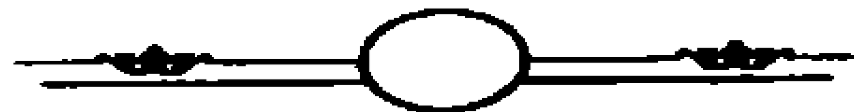
٣- التواصل مع المثقفين والمفكرين.. وتزويدهم بتقارير ودراسات حول حركة التغريب ونشاطها.

٤- تبني الدعاة وطلاب العلم الذين لهم وجود في الساحة لتناول الموضوعات المتعلقة بالمرأة في محاضراتهم وخطبهم وبرامجهم.

فهذه فكرة مشروع لمواجهة حركة التغريب يمكن أن يزاد عليها أو ينقص منها، المهم أن تكون مواجهة الحركة وفق خطط مدروسة.

وليس وضع الخطط مقصورًا على مواجهة التغريب بشكل عام، بل حتى مواجهة مظاهره وآثاره، لابد أن تكون وفق آلية مدروسة، فمثلاً: كيفية مواجهة التبرج والسفور، أو الاختلاط بين الجنسين.. وغيرها، لا بد أن تكون معالجتها وفق برنامج له أهدافه ومهامه ومسئولياته.

ويتضح من هذا أن من سبل مواجهة حركة التغريب وضع خطط عملية مدروسة لها أهدافها وبرامجها.



المطلب التاسع: إنشاء مراكز تتولى الرصد والمتابعة

إن من سبل مواجهة حركة التغريب إنشاء مراكز تتولى الرصد والمتابعة لرموز الحركة وبرامجها ومشاريعها.

فرغم قيام حركة التغريب في السعودية منذ ما يزيد على خمسين عامًا إلا أنه لا يوجد أي رصد لبرامج الحركة ورموزها وأدواتها، ونتيجة لذلك أصبحت كثير من الرموز والشخصيات التغريبية مجهولة، كما أن أجزاء من تاريخ الحركة غير معروف ومدوّن، ويعتبر هذا من وجهة نظر الباحث تفريطا من الباحثين، وتقصيرًا من المتخصصين.

ولذا فلا بد من قيام مراكز للرصد والمتابعة سواء أسميت مراكز بحوث أم مراكز إعلامية؛ إذ المقصود الحقائق والمسميات لا الأسماء.

فما المقصود بتلك المراكز؟

وما أهدافها؟

وما مهامها؟

أما المقصود بتلك المراكز فهي مراكز تتولى رصد ومتابعة كل ما يتعلق بحركة التغريب وحفظه وأرشفته وإصدار التقارير الدورية بشأنه.

أما أهداف تلك المراكز فأرى أنها تسعى إلى تحقيق جملة من الأهداف، من أهمها ما يلي:

١ - رصد نشاط حركة التغريب وبرامجها.

٢ - اطلاع المهتمين بالشأن العام به.

ولا شك أن هذه الأهداف تعتبر من أساليب مواجهة حركة التغريب، ومن سبل مقاومتها.

وأما مهام تلك المراكز وعملها، فأرى أن تلك المراكز لا بد أن تعمل من خلال ثلاث مراحل، وهي:

المرحلة الأولى: الرصد والمتابعة:

إن أول خطوة في هذا المشروع هي الرصد والمتابعة، وهذا الرصد يشمل ما يلي:

الفضائيات:

لقد أصبحت الفضائيات مرتعا خصبا لحركة التغريب ورموزها وأدواتها وبرامجها.. وهذا يحتم متابعة تلك الفضائيات ورصد ما يتعلق بذلك.

الصحف والمجلات:

من الوسائل التي اتخذتها حركة التغريب الصحف والمجلات.. ولذا فمن المهم متابعة تلك الصحف والمجلات ورصد ما ينشر فيها من مقالات ومقابلات.

الكتب:

يصدر رموز التغريب وأدواته كتبًا سواء أكانت دواوين شعرية أم روايات أم غيرهما.. وهذه الكتب تمثل كشفًا لحالة الكاتب الفكرية وتوجهاته الثقافية، وهذا يجعل من الأهمية بمكان دراسة تلك الكتب والوقوف على ما فيها من أفكار واتجاهات.

المرحلة الثانية: إيجاد قاعدة معلومات:

يلي خطوة الرصد والمتابعة إيجادة قاعدة عامة للمعلومات عن الأشخاص والموضوعات والبرامج... وهذه الخطوة ليست صعبة في ظل التقنية الموجودة حاليًا في عالم الحاسب الآلي.

المرحلة الثالثة: إصدار التقارير:

إن وجود قاعدة للمعلومات يسهل من عملية إصدار تقارير دورية حول ما يتم رصده في الفضائيات والصحف والمجلات.. وتزويد المهتمين به.

ويلاحظ في السنوات الأخيرة قيام عدد من مراكز البحث في السعودية تتولى الرصد والمتابعة، وهي وإن جاءت متأخرة إلا أنها خطوة مهمة ومشروع جيد.

وقد اطلعت على أعمال تلك المراكز فوجدتها بحاجة إلى تفعيل عملها من خلال توسيع مجال الرصد ليشمل الكتب والفضائيات حيث إنها تقتصر على ما ينشر في الصحف والمجلات.

كما أن تلك المراكز بحاجة إلى الاستعانة بعدد من الباحثين لتتولى كتابة التقارير؛ حيث إنها تفتقد إلى هذا الجانب.

ويتضح من هذا أن من سبل مواجهة حركة التغريب إنشاء مراكز للرصد والمتابعة تتولى متابعة رموز الحركة ونشاطها.



المطلب العاشر: بعث الدعوة إلى الله تعالى

إن من سبل مواجهة حركة التغريب وبرامجها بعث الدعوة إلى الله تعالى وإحياءها في المجتمع. والدعوة إلى الله لها أهمية كبرى في نشر التدين في المجتمع، ودعوته إلى الفضائل وترك الرذائل.

وقد سبق أن نقلت عشرات الأمثلة والشواهد عن رموز حركة التغريب وأدواتها يرفضون فيه مبدأ الدعوة إلى الله تعالى ويندون به، ويطالبون بتجميدها والتضييق عليها، وتجفيف منابعها. وترفض حركة التغريب مبدأ الدعوة الله تعالى؛ لأنها تعلم أنها ستقوض خططهم، وتوجد لدى المجتمع وأفراده حصانة ضد فكرهم وثقافتهم، ومن ثمّ فلن تجد ثقافتهم رواجًا في المجتمع.

إن ضعف الدعوة إلى الله تعالى في السنوات الأخيرة ترك الساحة للتيار التغريبي ليعمل بعيدا عن المنافسة حتى يتمكن من نشر ثقافته وفكره.

ولذا فلا بد من إحياء الدعوة إلى الله تعالى وبعثها من جديد حتى تؤدي رسالتها في تحصين المجتمع، وحفظ أفراده من التأثر بحركة التغريب وثقافتها أو الانسياق وراءها والانخداع بشعاراتها.

وعلى المهتمين بالدعوة والمتحمسين لها أن يتلمسوا تلك العوامل والأسباب ويأخذوا بها حتى تعود الدعوة نشيطة قوية تسر المؤمنين.

وسأعرض في هذا المطلب عددًا من العوامل والأسباب التي يمكن أن تقوي الدعوة وتنهض بها.

أولاً: استشعار أهمية الدعوة إلى الله تعالى:[1]

لا بد أن يستشعر العاملون أهمية الدعوة إلى الله تعالى، خاصة في هذه المرحلة التي نشط

(١) عن أهمية الدعوة إلى الله تعالى وضرورتها، ينظر:
- الدعوة إلى الله سبحانه وأخلاق الدعاة، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، مكتبة دار اليقين للنشر والتوزيع، من غير تاريخ للنشر، ص٣.
- ضرورة الدعوة إلى الله وأثرها، عطية محمد سالم، طبع ونشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤١٩هـ ص٥.
- وجوب تبليغ الدعوة وفضل الدعوة والداعية، عبدالله ناصح علوان، دار السلام للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ص١٢.

فيها التيار التغريبي.

واستشعار أهمية الدعوة إلى الله يكون بمعرفة مكانتها في الإسلام ومنزلتها في الشريعة، حيث إن الدعاة إلى الله تعالى يقومون بوظيفة الأنبياء والرسل: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾(١).

كما تتضح أهمية الدعوة إلى الله تعالى أيضًا في هذه المرحلة بالذات؛ لأن مما يعطل تأثير حركة التغريب على المجتمع وجود الدعاة ورواج سوق الدعوة إلى الله تعالى، فالدعوة تمثل حصنًا منيعًا يقف أمام حركة التغريب.

ولهذه الاعتبارات وغيرها لا بد أن يقوم المهتمون ببعث الدعوة من جديد وإحيائها حتى يعود لها جهدها في توجيه المجتمع.

ثانيًا: القضاء على أسباب الضعف:

لقد ضعفت الدعوة إلى الله تعالى في السنوات الأخيرة، وهذا الضعف عائد إلى عدد من العوامل والأسباب، التي يتعين على العاملين في الساحة الدعوية تجاوزها، وهذه العوامل هي:

١ - التنازع والتفرق:

إن التنازع والاختلاف سبيل الفشل وطريق الاخفاق، كما قال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾(٢).

ولذا فلن تقوى الدعوة وتتمكن من الانطلاق إلا إذا اتحدت الصفوف واجتمعت القلوب على كلمة سواء. وما أصاب الدعوة اليوم من ضعف، والدعاة من تقهقر إنما سببه وقوع التنازع وحصول الاختلاف.

وقد قدم الدعاة باختلافهم خدمة مجانية لدعاة التغريب والفساد؛ إذ كأني بالدعاة مشغولون بأنفسهم في حين أن دعاة التغريب يهدمون المجتمع ويقوضون بناءه بمعاول الفساد والتغريب.

---

(١) سورة يوسف:١٠٨.

(٢) سورة الأنفال:٤٦.

وهـذا يوجب عـلى العقلاء من العلـماء والدعاة وطـلاب العلم السـعي إلى جمع الكلمة وتوحيـد الصف، ويتأكد هـذا في حق العلماء والمرجعية الدينية في البلاد التي يجب ألا تقف موقف المتفرج إزاء هذا الخلاف.

وإذا وقـع خلاف بين الدعاة أو طلاب العلم فالواجب معالجتـه بحكمة[1]، والنظر إليه بإنصاف، بعيدًا عن الهوى والاجحاف، وأن يكون رائد الجميع إصابة الحق، ورحمة الخلق، مع التزام الرفق والأناة، والبعد عن التشهير، ومجانبة التعيير، وحفظ المقامات..

٢- إحياء الحزبيات:

لقـد أصيبت الدعوة في مقتل لمّا راج التصنيف بين الدعاة وطلاب العلم، حتى انشـغلوا عن العلم والدعوة والتعليم.

بل زاد الأمر سوءا لمّا توزعت المؤسسات الدعوية على تلك الأحزاب، فانكفأت كل طائفة على نفسـها، وجعلت من حرب الطائفة الأخرى هدفًا ومقصدًا، وضاعت المصلحة العامة في ظل هذه التحزبات المقيتة والتجمعات البغيضة.

ونفـخ في هذه الحزبيـة المغفلون، وروّج لهـا الأغبياء - عن علم أو جهل - فتوسـعت هوّة الخلاف، وضعفت الدعوة، ونشط المستغربون، وانشغل الناشئة، وشمت الأعداء، وأصبح كل حزب بما لديهم فرحون[2].

وعلى المجتمع بعلمائه ودعاته ومؤسساته.. أن يوقفوا هؤلاء من أي طرف حتى يكفوا عن تفريق المجتمع وتمزيق صفه.

وهذا الذي يجري في الكتب أو الأشرطة أو شـبكة الإنترنت من تصنيف الدعاة.. من بعض المفتونين ضرب من العبث، ونوع من التخبط، يبعث عليه الهوى والحسد ويدفع

---

(١) عن أدب الاختلاف ينظر:
- أدب الاختلاف، الدكتور: صالح بن عبدالله بن حميد، مؤسسة آسام للنشر والتوزيع، الرياض، ط٣، ١٤١٢هـ ص٦.
- أدب الاختلاف، عقيل بن محمد المقطري، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، ص١٠.
- فقه الخلاف بين المسلمين، الدكتور ياسر حسين برهامي، دار المسلم للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، ص١٣.

(٢) عن تصنيف الناس، ينظر: تصنيف الناس بين الظن واليقين، بكر بن عبدالله أبو زيد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.

إليه الجهل وضعف الإدراك.

ولـو بذلت هذه الأوقـات وصرفت هذه الجهـود في الدعوة والعلـم والتعليم وإصلاح المجتمع لكان أولى وأحسن.

٣- التنافر:

يشعر المطلع على واقع الدعوة أن هناك تنافرًا بين بعض الدعاة، هل الحامل عليه الحسد؟ أو التنافس؟ أو سوء الظن؟ أو غيرها من الأسباب.

وليـس المراد معرفة أسـباب هذا التنافـر ودوافعه؛ إذ يحتاج ذلـك إلى بحث وتحرير، ولكن المقصود أن هذا التنافر أدى إلى أن يعمل كل واحد وحده، وأن تغيب المشـاركة الجماعية، وأن يفتقد الدعاة إلى تعاون بعضهم مع بعض.

لقد سـبق أن بيّنت أن من سـمات حركة التغريب الدعم والتوجيه، فهم يقدمون لبعضهم المسـاندة والعـون، والدعم والتوجيـه، في حين أنك لا تجد هذه السـمة واضحـة - في بعض الأحيـان - عنـد الدعاة وطلاب العلم إلا ما كان ناشـئًا عن حزبية.. رغـم أن الدعاة هم أولى الناس بالتعاون فيما بينهم.

لقد تجمع المنحرفون والتقوا فيما بينهم على تحقيق أهدافهم والوصول إلى أغراضهم ورموا الدعاة والدعوة عن قوس واحدة، فهل يعي الدعاة وأهل الخير ذلك؟

ثالثًا: تنويع وسائل الدعوة:[1]

إن تنويـع وسـائل الدعوة وتعددها من أسـباب نهوضها، وقوة تأثيرهـا، وهذا يحتم على المؤسسـات الدعوية مراجعة أسـاليب الدعوة الحالية ومدى فاعليتها وإجراء الدراسـات حول ذلك. والعمل على اسـتحداث أسـاليب جديدة ووسـائل أخرى تكـون أكثر فاعلية

---

(١) عن وسائل الدعوة وأساليبها، ينظر:
- أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة، الدكتور: حمد بن ناصر العمار، دار أشبيليا، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ص٦٥.
- الوسائل الدعوية بين الثبات والتطور، الدكتور سالم محمد أبو الفتح البيانوني، دار اقرأ للنشر والتوزيع، الكويت، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ص٣٣.
- الدعوة الإسلامية.. الوسائل، الخطط، المداخل، أبحاث ووقائع اللقاء الخامس لمنظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الناشر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، ط٢، ١٤٠٥هـ ص١٢٥.

وأقوى تأثيرًا.

إن من نعم الله تعالى على الناس ما استجدّ في عالم التقنية والاتصالات من وسائل وأساليب يحسن استغلالها ويجب تسخيرها للدعوة إلى الله تعالى.

إن الفضائيات والإذاعات، وشبكة الإنترنت، ووسائل الاتصال الأخرى كل هذه الوسائل وغيرها ينبغي أن تكون ميدانًا للدعوة.

رابعًا: تحرير المؤسسات الدعوية من الإدارات التقليدية:

تواجه المؤسسات الدعوية مشكلة تتمثل في أن بعض قياداتها غير قادرة على استيعاب كثير من المتغيرات، إضافة إلى ضعف قدرتها الإدارية. وهذا أدى إلى تعويق العمل الدعوي وتعطيل البرامج الدعوية.

إن هذه الإدارات التقليدية - إن صحت التسمية - لا تريد التجديد، وترفض التطوير، وتتعلق بالشكليات، وتهتم بالروتين، وتحب الرتابة.. وهي أيضًا لا تقبل النقد، ولا تسمح لغيرها أن يعمل.

وتدير هذه الإدارات العمل وفق رؤية ضيقة وأفق محصور.. وكأنها تملك هذه المؤسسات بالبيع أو الوراثة.

إن من المتعين أن تتنحى هذه القيادات جانبًا لتدع الفرصة لغيرها، فإن لم يكن فلا أقل من تترك القادرين ليعملوا ويجددوا.

وهنا لا بد أن أؤكد على قضية مهمة وهي أن العمل الدعوي في السعودية يملك مقومات النجاح، وفرص التأثير، وعوامل النفوذ، وهي: المال، مساندة القيادة السياسية، تقبل المجتمع..

ولذا فإخفاق العمل الدعوي وتراجع تأثيره، وضعف نفوذه، ليس بسبب عوامل خارجية، وإنما هو بسبب عوامل داخلية تمثلت في: ضعف الكفاءات، التشرذم والاختلاف، الحزبيات..

إنه ليس من عذر لأهل الدعوة أن يُهزموا أمام التيار التغريبي؛ لأن أهل الدعوة هم من يملك مقومات النصر وعوامل استحقاقه.

لكن كما قال المتنبي:

ولم أر في عيوب الناس شيئًا كعجز القادرين على التمام[1]

على أنه من المهم التأكيد في هذا المقام على أن بعض الجهات الدعوية أخذت تتسابق في إقامة مؤتمرات وندوات تأخذ الطابع الإعلامي في الوقت الذي تتجاهل فيه جوانب مهمة وأولويات ضرورية لم تقدم فيها شيئًا يذكر!!!



الخاتمة

أولاً: النتائج:

الحمـد لله وحده، والصلاة والسـلام على من لا نبي بعده، سـيدنا ونبينـا محمد وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فبعد الانتهاء من هذه الدراسـة (حركة تغريب المرأة في المملكة العربية السـعودية) - ولله الحمد والمنة - فقد اتضحت لي النتائج التالية:

١- مـرت حركة التغريب بمراحل متعددة وأطـوار مختلفة تميز كل طور منها بخصائص وسمات تختلف عن الآخر.

٢- تسـعى حركـة التغريـب إلى تحقيق أهـداف أربعة: خلـع الحجـاب، الاختلاط بين الجنسين، رفع قوامة الرجل على المرأة، عمل المرأة في المجالات كافة.

٣- دفـع حركة تغريـب المرأة إلى الظهور والبروز في السـنوات الأخيرة أسـباب داخلية وخارجية.

٤- تواجـه حركة تغريب المـرأة في المجتمع عوائق كثيرة من أبرزها: مكانة البلاد الدينية، والتحالف بين المؤسسة الدينية والقيادة السياسية.

٥- عملت حركة التغريب على استغلال بعض المتسببين للعلم والدعوة لتمرير مشاريعها وتسويق براجها.

٦- ثبـت للباحث علاقة حركة التغريب ورموزها وأدواتهـا بالقوى الأجنبية من خلال مظاهر عدة أبرزها الاتصال بالسفارات الأجنبية.

٧- تعمل حركة تغريب المرأة على إبراز المسـتغربات من خلال اسـتكتابهن في الصحافة وتكريمهن ونشر نتاجهن..

٨- من أساليب حركة تغريب المرأة التي اتخذتها تخويف الدولة من تدخل القوى الأجنبية وفرض مطالبها عليها من الخارج.

٩- ثبت أن حركة تغريب المرأة في السعودية تنطلق في عملها من تنظيم له أهدافه وآلياته، ورموزه وأدواته.

١٠- من أساليب حركة التغريب التي كانت سببًا في نجاحها الدعم والتوجيه من خلال مناصرة بعضهم لبعض.

١١- تتجاهل حركة تغريب المرأة مشاكل المجتمع الحقيقية المتمثلة في الفقر والبطالة والجريمة..

١٢- اتخذت حركة التغريب من التعليم وسيلة لتحقيق أهدافها من خلال استغلال: التعليم الأجنبي، الابتعاث، الكليات الخاصة.

١٣- قام الإعلام بوسائله المختلفة (القنوات الفضائية، المجلات التغريبية..) بدور كبير في نشر التغريب والترويج لثقافته.

١٤- كان للرواية التغريبية دور في إبراز فكر التغريب، حيث هاجمت الحجاب، ونددت بالقيم الاجتماعية، وشجعت على العلاقة بين الجنسين، ونشرت ثقافة الجنس والانحلال الأخلاقي.

١٥- انتشرت في القطاع الطبي كثير من مظاهر التغريب، فأصبح أداة من أدواته ووسيلة من وسائله.

١٦- قام منتدى جدة الاقتصادي بدور كبير في عملية التغريب، وهو يبرز بجلاء أهداف الحركة وما تريده من المجتمع.

١٧- تتسم حركة التغريب بأنها حركة إقصائية ترفض الرأي الآخر ولا تقبل به ولا بوجوده، وما تردده من شعارات الحرية والحوار.. فإنما هو للجهر بآرائها وإعلان ثقافتها.

١٨- يتفاوت رموز حركة التغريب وأدواتها فمنهم القادة الموجهون، ومنهم المغفلون، ومنهم المرتزقة المتكسبون..

١٩- يقوم غازي القصيبي وإياد مدني وتركي الحمد والوليد بن طلال بجهد كبير في حركة التغريب وتوجيهها.

٢٠- تلتقي حركة تغريب المرأة مع الأقليات الداخلية والمعارضة الخارجية في الوسائل والأهداف والغايات.

٢١- ترفض حركة التغريب ورموزها مرجعية الشريعة الإسلامية، ويطالبون بعلمنة الدولة في الاجتماع والقضاء والتعليم والإعلام..

٢٢- قامت الحركة بتغيير مفهوم الإرهاب والتطرف فوصفت به المتدينين، فكل متدين فهو إرهابي، وكل إرهابي فهو متدين.

٢٣- استفادت حركة التغريب كثيرًا من أعمال العنف التي وقعت في السعودية واستغلتها لتمرير ما تريده تحت دعوى مكافحة الإرهاب ومواجهة التطرف.

٢٤- كان للعلماء والدعاة في السعودية موقف قوي من حركة التغريب عند بداياتها بالرد عليها والتحذير منها.

٢٥- قلَّ دور العلماء ولم يكن للدعاة في السنوات الأخيرة الجهد المؤمل في مواجهة حركة التغريب.

٢٦- من أبرز العلماء الذين كان لهم دور في مواجهة حركة التغريب الشيخ عبدالعزيز بن باز والشيخ صالح الفوزان.

٢٧- كان لمجموعة من الشخصيات المثقفة دور وطني بارز في مواجهة حركة التغريب والتنديد ببرامجها ومشاريعها.

٢٨- من الآثار الاجتماعية لحركة التغريب: ارتفاع معدلات العنوسة والطلاق، استقدام الخادمات والمربيات، تهيئة ظروف التشدد والغلو.

٢٩- من الآثار الاجتماعية لحركة التغريب: التحرش الجنسي، الابتزاز، ارتفاع معدلات الجريمة الخلقية.

٣٠- يرفض المجتمع بغالبيته حركة تغريب المرأة، ويدل لهذا بطء تفاعل أفراده مع برامجها.

٣١- لا تقف المعركة مع حركة التغريب عند حدود النقاب والحجاب، وإنما تسعى الحركة إلى نشر الفوضى الأخلاقية والحرية الجنسية.

٣٢- تشترك غالب الرموز والأدوات التغريبية في رفض المشروع الإسلامي، والدعوة إلى الانحراف الأخلاقي، وتبني المشروع الأمريكي في المنطقة.

٣٣- عملت الحركة على محاربة الدعوة إلى الله، والمطالبة بتجفيف منابعها، وتحجيم دورها.

٣٤- تتفق حركة التغريب مع الأقليات في الداخل على الهجوم على: السلفية، المؤسسة

القضائية، المؤسسة الدينية.

٣٥- تسعى حركة التغريب إلى نشر الفوضى الفكرية والسياسية والاجتماعية والأخلاقية.

٣٦- لا يحمل التيار التغريبي ولاءً للبلاد ولا انتماءً لثقافتها وثوابتها.

٣٧- لا يحمل التيار التغريبي مشروعًا نهضويًا للبلاد، ولن يجلب معه إلا الفساد والتخلف.

٣٨- لن تستطيع حركة التغريب - بإذن الله تعالى - أن تحقق كامل مشروعها؛ لأنها ستواجه عقبات كبيرة وكثيرة ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾.

ثانيًا: التوصيات:

وفي ختام هذه الدراسة أرى أنه من الضروري لمواجهة حركة التغريب الأخذ بعدد من التوصيات، من أهمها ما يلي:

١ - أن يتنبه العلماء والدعاة وطلاب العلم وذوو الفكر والثقافة إلى أهمية استغلال وسائل الإعلام وتوجيهها توجيهًا إيجابيًا.

٢ - إنشاء مراكز للدراسات الأسرية والاجتماعية تعنى بإجراء الدراسات والبحوث المتعلقة بالأسرة والمجتمع وتقديم الحلول لها وفق الرؤية الإسلامية.

٣- تشجيع المحاضن النسائية المتمثلة في المدارس النسائية لتحفيظ القرآن الكريم من خلال زيادة أعدادها، ودعمها ماديًا ومعنويًا، وتنويع برامجها.

٤ - إقامة ملتقيات في كل منطقة تُعنى بتخريج الداعيات ورعايتهن وتوجيههن، ودعم الدعوة إلى الله تعالى في الوسط النسائي.

٥ - إقامة مراكز في الأحياء للفتيات تأخذ على عاتقها حفظ أوقات الفتيات، وتوجيههن الوجهة الدينية.

٦ - كشف التيار التغريبي ورموزه والتحذير منه بلغة واضحة وأسلوب جريء، وبيان عداوته للأمة، وخطره على البلاد.

٧- زيادة التركيز على حقوق المرأة في الإسلام ومكانتها فيه، وبيان ما تعانيه المرأة في ظل الحضارة الغربية وثقافتها.

٨- إنشـاء مراكـز اجتماعيـة لمواجهة المظـالم الواقعة على المـرأة وذلك من خـلال تقديم الاستشارة لهن، والتواصل مع الجهات الأمنية والقضائية.. لتذليل العقبات أمام حصولهن على حقوقهن، وتوعية المجتمع بخطورة تلك المظالم ومنافاتها للإسلام.

٩- أن ينبعث العلماء والدعاة وطلاب العلم.. إلى نشر ثقافة الاحتساب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع.

١٠- على الرئاسـة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن تنهض بمسئولياتها، وذلـك من خـلال اسـتقطاب الكفاءات، وحشـد الطاقـات والجهود لتحقيـق الأهداف والغايات، وتقويم العمل ومراجعته.

١١- لا بد أن تكون مواجهة حركة تغريب المرأة وفق خطة عملية ومدروسة تشتمل على وسائل وأهداف.

١٢- إنشـاء مراكز تُعنى برصد ومتابعة برامج حركة التغريب ورموزها وأدواتها لتُشكّل قاعدة معلومات، تكون بداية لإصدار تقارير ودراسات بشأنها.

١٣- لا بـد مـن بعث الدعـوة إلى الله تعالى والنهوض بها من خلال دعـم الدعاة وتنويع وسائل الدعوة وأساليبها.

١٤- عـلى الدعاة وطـلاب العلم تجاوز خلافاتهم الداخليـة والعمل على توحيد الصف وجمع الكلمة لمواجهة عدو الأمة والمجتمع.

١٥- لا بد من تغيير الإدارات الدعوية التي عطّلت الدعوة وتسببت في تعويق مسيرتها.

١٦- على المؤسسـات الدعوية أن تتخلى عن الحزبية المقيتة التي تفرق ولا تجمع، وتشتت ولا توحد.

١٧- إنشـاء مؤسسات إعلامية تُعنى بالإعلام الإسلامي، لئلا يكون الإعلام حكرًا على قوى التطرف الليبرالي.

١٨- ضرورة مراجعـة أسـاليب العمل الخيري والدعوي، ليتم تفعيل الإيجابيات وسـد الثغرات.

١٩- أن ينصرف بعض طلاب الدراسـات العليا في السـعودية إلى دراسـة الموضوعات المتعلقة بالمذاهب والتيارات وهي كثيرة.

٢٠- أن تتبنى المؤسسات الدعوية مثل هذه الدراسات وتقوم بدعمها ماديًا ومعنويًا، نظرًا لأهميتها ودورها الإيجابي في مواجهة حركة التغريب.

٢١- أن يتعاون العلماء وطلاب العلم مع ولاة الأمر على البر والتقوى لقطع الطريق على المتربصين من أهل الشهوات والشبهات.

٢٢- على الداعية وطالب العلم إذا لم ينطق بالحق فلا ينطق بالباطل، ويحذر من أن يورط نفسه في مواقف وتصريحات تخدم التيار التغريبي.

٢٣- سيعتمد التيار التغريبي في المستقبل على بعض المنتمين للتيار الإسلامي لتمرير مشاريعه.

٢٤- ستستهدف حركة التغريب في المرحلة القادمة وبشكل أكبر جهازي التعليم والقضاء.

٢٥- التنبه إلى خطورة التحالف الليبرالي الشيعي ضد المنهج السلفي ورموزه.

٢٦- أن يحذر الدعاة وطلاب العلم من نشر ما يسمَّى بثقافة الخلاف وترويجها في المجتمع.

٢٧- لا بد من الاستفادة من الكفاءات الإعلامية الوطنية في إدارة دفة وسائل الإعلام، خاصة بعد فشل التيار التغريبي في ذلك.

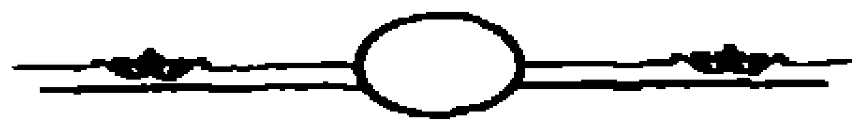
٢٨- المحافظة على المرجعية العلمية في البلاد واحترامها، وعدم السماح بالنيل منها.

٢٩- تثبيت المنهج السلفي وحمايته، واحترام مرجعيته ورموزه، وتجريم التعرض له.

٣٠- لا بد من محاسبة المتورطين في حركة التغريب والقائمين عليها والمساندين لها.

٣١- أن ينبري بعض طلاب العلم إلى دراسة موقف العلماء والدعاة ـ من أمثال سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم وعبد العزيز بن باز وعبد الرحمن الدوسري ومحمد با شميل وغيرهم ـ من التغريب.

هذا ما أردت عرضه من نتائج وتوصيات، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



الفهارس

١- فهرس المصادر والمراجع

١- ١١ أيلول ٢٠٠١ الخديعة المرعبة، تيري ميسان، ترجمة: سوزان قازان و مايا سلمان، دار كنعان، دمشق، ط١، ٢٠٠٢م.

٢- ١١ سبتمبر صناعة أمريكية، هشام كمال عبدالحميد، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م.

٣- الائتلاف والاختلاف.. أسسه وضوابطه، صالح السدلان، دار المسلم، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ.

٤- الإبطال والرفض لعدوان من تجرأ على كشف الشبهات بالنقض، عبد الكريم الحميد، دار الصفوة، القاهرة، ط.١، ١٤٢٨هـ.

٥- ابن لادن (الحقيقة الممنوعة)، جان ـ شارل بريزار، ترجمة: علي عبود، دار علاء الدين، سوريا، ط٢، ٢٠٠٧م.

٦- أبو شلاخ البرمائي، غازي القصيبي،، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٥، ٢٠٠٦م.

٧- الاتجاهات الفكرية المعاصرة، الدكتور علي جريشة، دار الوفاء، المنصورة، ١٤٠٧هـ.

٨- الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، الدكتور محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.

٩- إتحاف الخلان بحقوق الزوجين في الإسلام، الدكتور فيحان المطيري، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

١٠- اتفاقية القضاء على أشكال التمييز ضد المرأة من المنظور الإسلامي، للإمام جاد الحق علي جاد الحق، الأزهر، هدية صفر ١٤١٦هـ.

١١- آثار التفكك الأسري، صالح الصقور، دار زهران للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.

١٢- أثر التربية الإسلامية في صون الناشئة من النزوع إلى الجريمة، الدكتور عبدالله محمد أحمد حريري، مجلة البحوث الأمنية، العدد (١٤)، صفر ١٤١٨هـ-يونيو ١٩٩٨م.
١٣- أثر الخادمات الأجنبيات في تربية الطفل، عنبرة حسين الأنصاري، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٩هـ.
١٤- أثر الخادمات الأجنبيات في تربية الطفل، عنبرة الأنصاري، دار المجتمع، جدة، ط١، ١٤١١هـ.
١٥- أثر الخدم الآسيوي والمربيات الأجنبيات في أبناء دولة الإمارات العربية المتحدة، عصام عبدالجواد، دار الوسام، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
١٦- أثر الخدم على الأسرة السعودية، نورة إبراهيم العيدان، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، الدراسات الاجتماعية، ١٤٠٦هـ.
١٧- أثر النفط في مسألة المرأة في المجتمع السعودي، فوزية أبو خالد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٩م.
١٨- الأحاديث الواردة في فضائل المدينة، للدكتور صالح الرفاعي-رسالة دكتوراه- دار الخضيري، المدينة النبوية.
١٩- الاحتشام والسلوك العام وأثره في المجتمع، الدكتور محمد عجاج الخطيب، جامعة الشارقة، ١٤٢٤هـ.
٢٠- الأحكام التي تخالف فيها المرأة الرجل، سعد بن شارع الحربي، دار المسلم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
٢١- الأحكام الشرعية التي تختلف فيها المرأة عن الرجل، حمد الشعلان، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رسالة دكتوراه، لم تطبع.
٢٢- اختطاف كارثة ١١ سبتمبر، الخوف والترويج لإمبراطورية أمريكية، ست جالي وجيرمي إيرب، ترجمة: عبداللطيف موسى، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ.
٢٣- اختلاس، هاني نقشبندي، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.

٢٤- اختلاط الجنسين في مدارسنا، عثمان محمد عثمان، دار الاعتصام، القاهرة.

٢٥- الاختلاط وما ينجم عنه من مساوئ الأخلاق، عبدالله آل محمود، المكتبة القيمة، مدينة نصر، ط١، ١٤٠١هـ.

٢٦- الاختلاف رحمة أم نقمة، الأمين الحاج محمد، دار المطبوعات الحديثة، جدة، ط١، ١٤١٢هـ.

٢٧- الاختلاف وما إليه، محمد عمر بازمول، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الدمام، ط١، ١٤١٥هـ.

٢٨- الآخرون، صبا الحرز، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.

٢٩- الإخوان السعوديون، جون س. حبيب، ترجمة: صبري محمد حسن، دار المريخ، الرياض، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٣٠- أدب الاختلاف، الدكتور: صالح بن عبدالله بن حميد، مؤسسة آسام للنشر والتوزيع، الرياض، ط٣، ١٤١٢هـ.

٣١- أدب الاختلاف، عقيل بن محمد المقطري، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٣٢- الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد، الدكتور إبراهيم الفوزان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٠١هـ.

٣٣- آراء نجيب محفوظ في ضوء العقيدة الإسلامية: عرض ونقد، إيمان العسيري، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى -لم تطبع-.

٣٤- الإرهاب، العميد الدكتور: علي بن فاير الجحني، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٠هـ.

٣٥- الإرهاب في جزيرة العرب، إسحاق الشيخ يعقوب، دار الفارابي، بيروت، ط.١، ٢٠٠٨م.

٣٦- الإرهابي ٢٠، عبدالله ثابت، دار المدى للثقافة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.

٣٧- الأزمة السعودية.. إشكاليات الوحدة ودوافع التقسيم، الدكتور خالد الرشيد، إصدارات قضايا الخليج، من غير تاريخ للنشر.

٣٨- أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة، الدكتور: حمد بن ناصر العمار، دار أشبيليا، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٣٩- أساليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلمة، الدكتور بشر بن فهد البشر، مطبعة دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ.

٤٠- الاستبداد عند خير أمة أُخرجت للناس، يعقوب محمد إسحاق، بيسان، بيروت، ط.١، ٢٠٠٨م.

٤١- الاستراتيجية الكبرى للولايات المتحدة في القرن الحادي والعشرين، غاري هارت، ترجمة: محمد التوبة، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٤٢- الأسرة وتربية الطفل، الدكتورة هدى محمود الناشف، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٢٧هـ.

٤٣- الأسرة ومشكلاتها، محمود حسن، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨١م.

٤٤- الإسلام في غزوة جديدة للفكر الإنساني، أنور الجندي، مطبعة الرسالة، القاهرة، ١٩٦٤م.

٤٥- الإسلام والحضارة الغربية، الدكتور محمد محمد حسين، دار الرسالة، مكة المكرمة، ط٩، ١٤١٣هـ.

٤٦- الإسلام والعلمانية وجها لوجه، الدكتور يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ.

٤٧- الإسلام وتكريم المرأة، الدكتور حامد الرفاعي، المؤتمر العام الإسلامي، جدة، ١٤٢٦هـ.

٤٨- الإسماعيلية تاريخ وعقائد، إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، باكستان.

٤٩- أصالة الفكر الإسلامي في مواجهة التغريب والعلمانية والتنوير الغربي، أنور الجندي، دار الفضيلة، القاهرة، من غير تاريخ للنشر.

٥٠- الإصلاح الدستوري في السعودية.. القضايا والأسئلة الأساسية، متروك الفالح، المؤسسة العربية الأوربية للنشر، باريس، ط١، ٢٠٠٤م.

٥١- إصلاح الفكر الديني أولا، يعقوب محمد إسحاق، من غير دار نشر، ط١، ٢٠٠٦م.

٥٢- أصول الإسماعيلية، الدكتور سليمان السلومي، دار الفضيلة، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ.

٥٣- أصول الإعلام الإسلامي وأسسه، الدكتور سيد محمد ساداتي الشنقيطي، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٠٦هـ.

٥٤- أصول مذاهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية - عرض ونقد، الدكتور ناصر القفاري، دار الرضا، الجيزة، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ.

٥٥- الأصولية في العالم العربي، ريتشارد هرير دكمجيان، ترجمة: عبدالوارث سعيد، دار الوفاء، المنصورة، ط٣، ١٤١٢هـ.

٥٦- الإعلام الإسلامي الدولي بين النظرية والتطبيق، الدكتور محمد علي العويني، دار عالم الكتب، الرياض، ط٢، ١٤٠٧هـ.

٥٧- الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية، أبحاث ووقائع القاء الثالث للندوة العالمية للشباب الإسلامي، الناشر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، ط٣، من غير تاريخ للنشر.

٥٨- الإعلام الإسلامي ومتغيرات العصر، محمد بن عبدالله السلامة، مكتبة التوبة، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ.

٥٩- الإعلام الإسلامي.. المفهوم والخصائص، الدكتور سيد محمد ساداتي الشنقيطي، دار المسلم للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ.

٦٠- الإعلام السعودي سياسته الإعلامية وأنظمته الصحفية، الدكتور ماجد بن عبدالعزيز التركي، دار أشبيليا، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.

٦١- الإعلام السعودي.. النشأة والتطور، الدكتور ساعد الحارثي، القمم للإعلام، الرياض، ١٤١٩هـ.

٦٢- الإعلام في المملكة العربية السعودية، الدكتور عبدالرحمن الشبيلي، ط١، ١٤٢١هـ.

٦٣- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٧، ١٩٨٦م.

٦٤- أعمال العواد الكاملة (خواطر مصرحة)، محمد حسن عواد، دار الجيل للطباعة، مصر، ١٤٠١هـ.

٦٥- أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية، الدكتور عبدالودود شلبي، الدار السعودية، الرياض، ١٤١٧هـ.

٦٦- ألحان مغترب، طاهر زمخشري، دار الأندلس، بيروت، ط١، ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م.

٦٧- ألوان، طه حسين، دار المعارف، القاهرة.

٦٨- إلى الفتاة السعودية والمسئولين عنها، أبو بكر جابر الجزائري، مطابع الحجاز الحديثة، الرياض، ١٣٩٢هـ.

٦٩- الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة، الدكتور عبدالله بن عمر الدميجي، دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٤٠٩هـ.

٧٠- الإمامة في الإسلام.. أسس ومبادئ وواجبات، الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن الطريقي، من غير ناشر، ط١، ١٤١٨هـ.

٧١- إمبراطورية الأكاذيب مصطلحات الخداع الأمريكي بعد أحداث ١١ أيلول، نبال خماش، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.

٧٢- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق: الدكتور صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٧٣- أمريكا المختطفة وسياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية، جون جي. ميرشايمر - ستفن إم. والت، ترجمة: فاضل جتكر، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٧٤- أمريكا المختطفة.. اللوبي الإسرائيلي وسياسة الولايات المتحدة الأمريكية، جون جي. ميرشايمر و ستفن إم.والت، ترجمة: فاضل جتكر، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٧٥- أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب، د صلاح الخالدي، دار المنارة، جدة، ط٥، ١٤١١هـ.

٧٦- أمريكا والسعودية.. حملة إعلامية أم مواجهة سياسية، غازي القصيبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٣، ٢٠٠٢م.

٧٧- أمن وطن في أمير.. الأمير نايف بن عبدالعزيز، إصدار: جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٧٨- الانتحار المأجور، آلاء الهذلول، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.

٧٩- انتحار، حسن مفتي، شركة مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤٢٨هـ.

٨٠- الإنترنت والقنوات الفضائية ودورها في الانحراف والجنوح، الدكتور عبدالكريم الحربي، من غير ناشر، ط١، ١٤٢٤هـ.

٨١- انتفاضة المحرم في المنطقة الشرقية، منظمة الثورة الإسلامية بالجزيرة العربية.

٨٢- أنثى العنكبوت، قماشة العليان، شركة رشاد برس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

٨٣- الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها.. دراسة نقدية، سعيد الغامدي، دار الأندلس الخضراء، جدة، ط١، ١٤٢٤هـ.

٨٤- أنفاس الربيع، طاهر زمخشري، مطابع دار الكتاب العربي، مصر، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.

٨٥- الأوبة، وردة عبدالملك، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.

٨٦- أوراق وطنية، حمد المرزوقي، دار العلوم، الرياض، ط١، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٨٧- الأوصياء، فهد المصبح، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

٨٨- أوكار الشر والشكوك حول هجمات ١١/ ٩، كينيون غيبسون، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.

٨٩- أولاد حارتنا، نجيب محفوظ، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، ط٦، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٩٠- أيام إسلامية، محمد وجيه مزبودي، مجلة الاتفاق، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٩١- أيام الإرهاب في السعودية، يحيى الأمير، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء -المغرب، ط١، ٢٠٠٧م.

٩٢- الإيمان أساس الأمن، الدكتور محمد الزحيلي، مجلة البحوث الأمنية، العدد (٥)، جمادى الآخرة ١٤١٢هـ-ديسمبر ١٩٩١م.

٩٣- البث المباشر... التحدي الجديد، عبدالرحمن إبراهيم عسيري، دار طويق، الرياض، ط١، ١٤١٣هـ.

٩٤- البث المباشر... حقائق وأرقام، الدكتور ناصر بن سليمان العمر، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ.

٩٥- بدر شاكر السياب رائد الشعر العربي الحديث، حيدر توفيق بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

٩٦- البدوي الأخير: القبائل البدوية في الصحراء العربية، مارسيل كوربر شوك، ترجمة: عبدالإله النعيمي، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

٩٧- البدوي الأخير: القبائل البدوية في الصحراء العربية، مارسيل كوربر شوك، ترجمة: عبدالإله النعيمي، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

٩٨- بريق عينيك، سميرة خاشقجي، منشورات زهير بعلبكي، بيروت، طبعة جديدة، ١٩٧٩م.

٩٩- بكاء تحت المطر، قماشة العليان، شركة رشاد برس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ١٤٢٢هـ.

١٠٠- بنات الرياض، رجاء عبدالله الصانع، تقديم: غازي القصيبي، دار الساقي، بيروت، ط٧، ٢٠٠٧م.

١٠١- بيان الهدى من الضلال في الرد على صاحب الأغلال، إبراهيم بن عبدالعزيز السويح، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ط١، ١٣٦٨هـ.

١٠٢- البيان لأخطاء بعض الكُتاب، صالح بن فوزان الفوزان، دار ابن الجوزي، الدمام، ط٣، ١٤٢٧هـ.

١٠٣- بيت الطاعة، منيرة السبيعي، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.

١٠٤- بين الأصالة والتغريب، الدكتور حسين سعد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

١٠٥- بين علامتي تنصيص، مُظاهر اللاجامي، مؤسسة الإنتشار العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.

١٠٦- تأثير الفكر الناصري على الخليج العربي، نور الدين بن الحبيب حجلاوي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

١٠٧- تأثير عمل المرأة على تماسك الأسرة في المجتمع العربي، الدكتورة تماضر زهري حسون، المركز العربي للدراسات الأمنية، الرياض، ١٤١٤هـ.

١٠٨- تأخر سن الزواج، الدكتور عبدالرب نواب الدين آل نواب، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ.

١٠٩- تاريخ الحجاز، حسين محمد نصيف، ط١، ١٣٤٩هـ.

١١٠- تاريخ الشعر العربي الحديث، أحمد قبش، ١٣٩١م.

١١١- تاريخ العربية السعودية بين القديم والحديث، مضاوي الرشيد، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

١١٢- تاريخ العربية السعودية، فاسيليف، ترجمة: خيري الضامن وجلال الماشطة، دار التقدم، موسكو، ١٩٨٦م.

١١٣- تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، صلاح الدين المختار، دار مكتبة الحياة، بيروت.

١١٤- تاريخ المملكة العربية السعودية، الدكتور عبدالله العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١٠، ١٤٢١هـ.

١١٥- تاريخ الوهابيين منذ نشأتهم، لويس ألكسندر أوليفيه، ترجمة: محمد خير البقاعي وابراهيم يوسف البلوي، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٢٦هـ.

١١٦- تاريخ مدينة جدة، عبدالقدوس الأنصاري، دار الأصفهاني، جدة، ط١، ١٣٨٣هـ.

١١٧- تاريخ ملوك آل سعود، سعود بن هذلول، ط٢، ١٤٠٢هـ.

١١٨- تاريخ نجد الحديث، أمين الريحاني، دار الجيل، بيروت.

١١٩- تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، سنت جون فيلبي، تعريب عمر الديسراوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٢، ١٤١٨هـ.
١٢٠- تأملات في المرأة ودعاوى التحرير، سالم بن عبدالعزيز السالم، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
١٢١- تأييد مذهب السلف وكشف شبهات من حاد وانحرف ودعي باليماني شرف، سليمان بن سحمان، طبع في مصر، ١٣٢٢هـ.
١٢٢- التبرج أخطر معاول الهدم والتدمير في المجتمع الإسلامي، عكاشة الطيبي، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤٠٩هـ.
١٢٣- التبرج، نعمت صدقي، مكتبة الهداية، بيروت، الطبعة الأولى لدار الهداية، ١٤١٢هـ١٩٩١م، ص٢٧.
١٢٤- تتمة الأعلام للزركلي، محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، ط٢، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
١٢٥- تحالف الشيطان.. مافيا السياسة.. ومافيا الأديان، عبدالحق الحر، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.
١٢٦- تحريم الخلوة بالمرأة الاجنبية والاختلاط المستهتر، محمد بن لطفي الصباغ، دار طيبة، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٠٨هـ.
١٢٧- تحولات النخب، الدكتور محمد بن سعود البشر، غيناء للنشر، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ.
١٢٨- التدابير الزجرية والوقائية في التشريع الإسلامي وأسلوب تطبيقها، توفيق علي وهبه، دار اللواء، الرياض، ط١، ١٤٠١هـ ص١١١.
١٢٩- التدابير الواقية من الزنا في الفقه الإسلامي، الدكتور فضل إلهي ظهير، إدارة ترجمان الإسلام، باكستان، ط٣، ١٤٠٨هـ ص٢٢٥.
١٣٠- التدين علاج الجريمة، الدكتور صالح الصنيع، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ.
١٣١- التذكرة في أصول الوهابيين ودولتهم، جان ريمون، ترجمة: محمد البقاعي، دار الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٢٤هـ.

١٣٢- التـزام الدولـة بحماية عقيدة الإسـلام وفقا للنظام الأسـاسي للحكم بالمملكة العربية السـعودية، الدكتور محمد بن محمد شتا أبو سعد، دار المعراج الدولية للنشر، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

١٣٣- تصنيف النـاس بين الظن واليقين، بكر بن عبدالله أبو زيد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.

١٣٤- التصور الإسـلامي لمواجهة مشـكلات الأسرة، الدكتور سعود بن عبدالعزيز التركي، بحث منشور في مجلة البحوث الأمنية، العدد (٥)، جمادى الآخرة ١٤١٢هـ- ديسمبر ١٩٩٩م، ص٨١-١٢٢.

١٣٥- التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية، الدكتور طامي البقمي، من غير ناشر، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

١٣٦- التطرف المسكوت عنه.. أصول الفكر العصراني.. السعودية أنموذجًا، الدكتور ناصر بن يحيى الحنيني، من غير ناشر، ط١، ١٤٢٩هـ.

١٣٧- تطور الصحافة في المملكة العربية السعودية، عثمان حافظ، شركة المدينة للطباعة والنشر، جدة.

١٣٨- التعددية والحرية في الإسلام، حسن الصفار، دار المنهل، بيروت، ط٢، ١٤١٦هـ ص١٠٩.

١٣٩- التعليم الأجنبي في البحرين وصلته بالتنصير، عبدالعزيز بن أحمد البداح، رسالة ماجستير، كلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر.

١٤٠- التعليم الحكومي المنظم في عهد الملك عبدالعزيز نشـأته وتطوره، عبداللطيف ابن دهيش، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٧هـ.

١٤١- تغريب العالم الإسلامي وسائله وآثاره، محمد بن سعيد القحطاني، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة، ١٤٠٩هـ.

١٤٢- التفكك الأسري الأسـباب والحلـول، أمينة الجابر، دار أخبـار اليوم، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م.

١٤٣- التقرير السنوي الإحصائي للرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

١٤٤- تقرير النظر في المناهج السعودية، إعداد: حمزة المزيني وآخرون، ١٤٢٥هـ.
١٤٥- تقرير لجنة ١١/٩ التجاهلات والتحريفات، دافيد راي غريفين، ترجمة: بسام شيحا، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ.
١٤٦- تقويم الفكر الديني، يعقوب محمد إسحاق، بيسان، بيروت، ط.١، ٢٠٠٩م.
١٤٧- تلفزيون المملكة العربية السعودية ومراحل تطوره، الدكتور محمد أحمد صبيحي، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، من غير تاريخ للنشر.
١٤٨- تلفزيون المملكة العربية السعودية.. نشأته وتطوره، عبدالعزيز سراج أبو النجا، مطابع الشرق الأوسط، الرياض، من غير تاريخ للنشر.
١٤٩- تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، طبع على نفقة محمد نصيف بجده، مطبعة إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٣٦٦هـ.
١٥٠- التهديد الإسلامي.. حقيقة أم خرافة؟، جون ل. إسبوزيتو، ترجمة: قاسم عبده قاسم، دار الشروق، القاهرة، ط٢، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
١٥١- التيارات الإسلامية في مصر، الدكتور وليد محمود عبدالناصر، دار الشروق، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.
١٥٢- ثقافة التطرف.. التصدي لها والبديل عنها، حمزة المزيني، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.
١٥٣- الثقافة العربية في عصر العولمة، تركي الحمد، دار الساقي، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
١٥٤- ثورة في السنة النبوية، غازي القصيبي، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.
١٥٥- جذور البلاء، عبدالله التل، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.
١٥٦- جزيرة الإسلام، سلمان بن فهد العودة، دار الوطن للنشر، الرياض، من غير تاريخ للنشر.
١٥٧- جزيرة العرب، جان جاك بيربي، ترجمة نجلة هاجر وسعيد الغز، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

١٥٨- جماعة التبيلغ في شبه القارة الهندية، الدكتور سيد طالب الرحمن، دار البيان، باكستان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
١٥٩- جمال عبدالناصر، نشأة وتطور الفكر الناصري، الدكتورة بثينة التكريتي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
١٦٠- الجمعيات النسائية الاجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، سعد أحمد الحجي، ط١، ٢٠٠٠م، الكويت.
١٦١- جمهرة أنساب الأسرة المتحضرة في نجد، حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة، الرياض، ط٣، ١٤٢١هـ.
١٦٢- الجنية، غازي القصيبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، ٢٠٠٦م.
١٦٣- جهود المملكة في الدعوة إلى الله في الخارج، عبدالله العبود، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٣هـ.
١٦٤- جهود خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز في الدعوة إلى الله تعالى خلال العشرين عاما، جبريل محمد البصيلي، جامعة الملك سعود، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ.
١٦٥- جهود خادم الحرمين في عمارة المساجد ونشر الدعوة ودعم التعليم من خلال رابطة العالم الإسلامي، عبدالرحمن الزيد، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٣هـ.
١٦٦- حب الوطن من منظور شرعي، الدكتور زيد بن عبدالكريم الزيد، مطبعة سفير، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ.
١٦٧- حب في السعودية، إبراهيم بادي، دار الآداب، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.
١٦٨- حب في العاصمة، وفاء عبدالرحمن، دار فراديس، البحرين، ط١، ٢٠٠٨م.
١٦٩- حبة الهال، بدرية البشر، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.
١٧٠- حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، الكتور سعيد الزعير، من غير دار ولا تاريخ نشر.

١٧١- الحجاب، أبو الأعلى المودودي، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ط٥، ١٤٠٨هـ.

١٧٢- الحجاب، محمد طلعت حرب، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

١٧٣- حجاب المرأة المسلمة، محمد فؤاد البرازي، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط٣، ١٤٢٠هـ.

١٧٤- الحجاب والسفور، أحمد عبد الغفور عطار، مكة المكرمة، ط.١، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

١٧٥- الحجاب وعمل المرأة في ضوء القرآن الكريم، محمد محمد زناتي، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، ١٤٠٠هـ.

١٧٦- الحداثة في العالم العربي.. دراسة عقدية، محمد العلي، رسالة دكتوراه ـ لم تطبع ـ كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٤هـ.

١٧٧- الحداثة في ميزان الإسلام، الدكتور عوض القرني، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٧٨- حديث (إختلاف أمتي رحمة). رواية ودراية، سعود الفنيسان، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٧٩- حراسة السياحة، الدكتور علي بن أحمد الأحمد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ.

١٨٠- حراسة الفضيلة، بكر بن عبدالله أبو زيد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤٢١هـ.

١٨١- حراسة الفضيلة، بكر عبدالله أبو زيد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط٧، ١٤٢١هـ.

١٨٢- الحرب الصليبية الأخيرة، باربرا فيكتور، ترجمة: إحسان عمر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٦م.

١٨٣- الحرب على الحرية.. كيف ولماذا تم الهجوم على أمريكا في ١١/٠٩/٢٠٠١، نفيز مصدق أحمد، الأهلية للنشر، الأردن، ٢٠٠٢م.

١٨٤- الحركات النسائية في الشرق وصلتها بالاستعمار والصهيونية العالمية، محمد عبدالوهاب، دار الإعتصام، القاهرة.
١٨٥- الحركات النسائية وصلتها بالاستعمار، محمد عطية خميس، دار الأنصار، القاهرة، ١٣٩٨هـ.
١٨٦- الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، الدكتور بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٥م.
١٨٧- الحرية الإعلامية في ضوء الإسلام، الدكتور سعيد بن علي بن ثابت، دار عالم الكتب، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ.
١٨٨- الحرية والإصلاح في العالم العربي، محمد محفوظ، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ.
١٨٩- حزب البعث العربي الاشتراكي، مصطفى دندشلي، طبعة خاصة بالمؤلف، ط١، ١٩٧٩م.
١٩٠- الحزب السعودي الأمريكي، كاتب غير معروف، ١٤٢٦هـ.
١٩١- حصاد الفكر عن القضية الملتهبة.. الخدم، كامل البرغش، طبعة خاصة بالمؤلف، الكويت، ١٩٨٩م.
١٩٢- حصوننا مهددة من داخلها، الدكتور محمد محمد حسين، دار الإرشاد، بيروت، ١٩٧١م.
١٩٣- حقوق المرأة المسلمة في القرآن والسنة، محمد فريجة، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
١٩٤- حقوق المرأة في الإسلام، كوثر محمد المنياوي، مطبعة عمار، الرياض، ط٢، ١٤١٤هـ.
١٩٥- حقوق المرأة في القرآن الكريم، عبدالمنعم سيد حسن عبدالشفيع، ـ رسالة دكتوراه ـ في جامعة الأزهر ـ كلية أصول الدين ـ ١٣٩٤هـ.
١٩٦- حقوق المرأة في ضوء السنة النبوية، الدكتورة نوال عبدالعزيز العيد، الناشر جائزة الأمير نايف العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، ط١، ١٤٢٧هـ.

١٩٧- حقول طالبان، عبدالعزيز السليم، فراديس للنشر والتوزيع، البحرين، ط١، ٢٠٠٨م.
١٩٨- حكاية حب، غازي القصيبي، دار الساقي، بيروت، ط٥، ٢٠٠٧م، ص٣٧.
١٩٩- حكم الإسلام في الاختلاط (فتاوى علماء العالم الإسلامي)، جمعية الإصلاح الاجتماعي، الكويت، ١٣٨٩هـ.
٢٠٠- الحلم الأمريكي، ضياء الدين سردار - ميريل وين ديفيز، ترجمة: فاضل جكتر، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٢٠١- الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا، الدكتور يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٤١٣هـ.
٢٠٢- الجهاد والمجاهدون في أفغانستان (وقفات تقويم)، الدكتور علي النملة، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٥هـ.
٢٠٣- حياةٌ في الإدارة، غازي عبدالرحمن القصيبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١٣، ٢٠٠٦م، ص٧٣.
٢٠٤- خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز خطب وكلمات، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٢٣هـ، ص٢٩.
٢٠٥- خصائص جزيرة العرب، بكر بن عبدالله أبو زيد، دار ابن الجوزي، الدمام، ط٢، ١٤١٨هـ.
٢٠٦- الخطوة الأولى، سليمان الخراشي، دار ابن الأثير للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ.
٢٠٧- الخلافات الزوجية في المجتمع السعودي، عبدالعزيز الجهني، وزارة الشئون الإجتماعية، الرياض، ١٤٢٧هـ.
٢٠٨- الخليج العربي والديمقراطية، أسامة عبدالرحمن، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥.
٢٠٩- الخوارج الحروريون ومقارنة مبادئهم بمبادئ الفرق الإسلامية، الدكتور أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٨٠م.

٢١٠- خواطر وذكريات إبراهيم محمد الحسون في كتابه،، المكتبة المكية، ط١، ١٤٢٤هـ.
٢١١- دراسة المضمون الروائي في أولاد حارتنا لنجيب محفوظ، عبدالله المهنا، دار عالم الكتب، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ.
٢١٢- الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمع: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، من غير ناشر، ط١، ١٤٢٠هـ.
٢١٣- دعاة تحرير المرأة في هذا العصر، سليمان الخراشي، دار القاسم، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ.
٢١٤- دعاة تغريب المرأة ومتبعو الأهواء والشهوات، عبدالمحسن بن حمد العباد البدر، من غير ناشر، ١٤٣٠هـ.
٢١٥- الدعوة الإسلامية.. الوسائل، الخطط، المداخل، أبحاث ووقائع اللقاء الخامس لمنظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الناشر: الندوة االعالمية للشباب الإسلامي، الرياض، ط٢، ١٤٠٥هـ.
٢١٦- الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي الحديث، الدكتور محمد كامل، دار السلام، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
٢١٧- الدعوة إلى الله سبحانه وأخلاق الدعاة، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، مكتبة دار اليقين للنشر والتوزيع، من غير تاريخ للنشر.
٢١٨- الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز، الدكتور محمد الشثري، طبعة خاصة بالمؤلف، ط١، ١٤١٧هـ.
٢١٩- الدفاع عن أهل السنة والاتباع، حمد بن علي بن عتيق، مكتبة الهداية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٠هـ.
٢٢٠- دليل الدوريات الخليجية الجارية، الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، ط١، ط١، ١٤٠٨هـ.
٢٢١- دليل الفنانين الخليجيين المتعاملين مع هيئات التلفزيون، جهاز تلفزيون الخليج، الرياض، ط١، ١٤٠٣هـ.

٢٢٢- دليل الكتاب والكاتبات، جمعية الثقافة والفنون، السعودية، ط٣، ١٤١٥هـ.
٢٢٣- دليل أنظمة المملكة العربية السعودية، إبراهيم محمد الناصري، شركة مصادر للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٢هـ.
٢٢٤- دموع في ليلة الزفاف، قماشة العليان، شركة رشاد برس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ١٤٢١هـ.
٢٢٥- دنسكو، غازي القصيبي، دار الساقي، بيروت، ط٤، ٢٠٠٦م.
٢٢٦- دور المثقفين في أقطار الخليج العربي في التنمية، أسامة عبدالرحمن، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٧م.
٢٢٧- دور المرأة في إصلاح المجتمع، محمد بن صالح العثيمين، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٣هـ.
٢٢٨- دور شركة الزيت العربية الأمريكية في تنمية المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية، الدكتور عبدالرحمن الأحمري، ط١، ١٤٢٨هـ.
٢٢٩- دولة البعث وإسلام عفلق، مطبع النونو، ط١، ١٩٩٤م.
٢٣٠- ديوان ابن الرومي، تحقيق: حسين نصار، دار الكتب القومية، القاهرة، ط٣، ١٤٢٤هـ.
٢٣١- ديوان بدر شاكر السياب، دار العودة للنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
٢٣٢- ديوان معركة بلا راية، غازي القصيبي، بيروت، من غير دار نشر، ١٩٧١م.
٢٣٣- ذكريات دامعة، سميرة خاشقجي، منشورات زهير بعلبكي، بيروت، طبعة جديدة، ١٩٧٩م.
٢٣٤- ذيل الأعلام، أحمد العلاونة، دار المنارة، جدة، ط١، ١٤١٨هـ.
٢٣٥- الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. تاريخها وأعمالها، إعداد: الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
٢٣٦- رؤية الأهلة شهود المستحيل، حمزة بن قبلان المزيني، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، ط.١، ٢٠٠٧م.

٢٣٧- رؤية نقدية لاتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، القاهرة.

٢٣٨- رأيهم في الإسلام، حوار صريح مع أربعة وعشرين أديبًا عربيًا، لوك باربولسكو وفيليب كاردينال، تعريب: ابن منصور العبدالله، دار الساقي، بيروت، ط٢، ١٩٩٠م.

٢٣٩- ربيع السعودية ومخرجات القمع، دعاة الإصلاح السياسي، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥م.

٢٤٠- رحلات إلى شبه الجزيرة العربية، جون لويس بيركهارت، ترجمة: هتاف عبدالله، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

٢٤١- رحلات إلى شبه الجزيرة العربية، جون لويس بيركهارت، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

٢٤٢- الرحلة الحجازية، محمد لبيب البتنوني، مطبعة الجمالية، مصر، ط٢، ١٣٢٩هـ.

٢٤٣- رحلة إلى الجزيرة العربية، جورج سادلير، ترجمة: عيسى أمين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

٢٤٤- رحلة إلى بلاد نجد، الليدي آن بلنت ترجمة: محمد أنعم غالب، منشورات دار اليمامة، الرياض، ط٢، ١٣٨٩هـ.

٢٤٥- رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها، كارستن نيبور، ترجمة: عبير المنذر، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.

٢٤٦- رحلة إلى نجد، الليدي آن بلنت، ترجمة: أحمد أيبش، دار المدى للثقافة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

٢٤٧- الرد القويم على ملحد القصيم، عبدالله بن علي بن يابس، مطبعة الإمام، عابدين، مصر، من غير تاريخ للنشر.

٢٤٨- رد على جريدة القبلة، سليمان بن سحمان،، تحقيق: عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ.

٢٤٩- رسائل جهيمان العتيبي قائد المقتحمين للمسجد الحرام بمكة، الدكتور رفعت سيد أحمد، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٤م.

٢٥٠- رسائل ودراسات في الأهواء والافتراق والبدع، الدكتور ناصر بن عبدالكريم العقل، دار الوطن للنشر، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٢٥١- رسالة الإصلاح، الدكتور عبدالرحمن بن عبدالله الجبرين، بيروت،، ط١، ١٤١٣هـ.

٢٥٢- رسالة الحجاب، محمد بن صالح العثيمين، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة، ط٢، ١٤٠٧هـ.

٢٥٣- رسالة عن تركي الحمد، مؤلف غير معروف، ١٤٢٠هـ.

٢٥٤- رسالة مفتوحة إلى جمعيات النهضة النسائية الخيرية في المملكة، أحمد الحصين، دار البخاري، القصيم، من غير تاريخ للنشر.

٢٥٥- رعاية الأسرة والطفولة، الدكتورة إحسان عبدالغفار، وصفاء عبدالعظيم، وهدى عبدالعال، دار القلم، دبي، ط١، ١٤٠٧هـ.

٢٥٦- الرقابة في الإعلام الإسلامي، محمد أحيد عمر، دار عالم الكتب، الرياض، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٢٥٧- رهانات خطاب الاعتدال والواقع المعاصر في المملكة العربية السعودية، علي آل طالب، أطياف للنشر والتوزيع، القطيف، ط١، ١٤٢٩هـ.

٢٥٨- رواية (سبعة)، غازي القصيبي،، دار الساقي، بيروت، ط٤، ٢٠٠٦م.

٢٥٩- الرواية في المملكة العربية السعودية بين النشأة والتطور، سلطان القحطاني، من غير ناشر، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.

٢٦٠- روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، حسين بن غنام، القاهرة، ١٣٦٨هـ.

٢٦١- روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، حسين بن غنام، القاهرة، ١٣٦٨هـ.

٢٦٢- روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، محمد بن عثمان القاضي، مطبعة الحلبي، القاهرة، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٢٦٣- رياح السموم (السعودية ودول الجزيرة بعد حرب الخليج)، رياض نجيب الريس، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ط٥، ٢٠٠٢م.
٢٦٤- ريح الجنة، تركي الحمد، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.
٢٦٥- الزحف إلى مكة، الدكتورعبدالودود شلبي، دار الزهراء، القاهرة.
٢٦٦- الزحف على لغة القرآن، أحمد عطار، مطابع دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.
٢٦٧- زمن للسجن.. أزمنة للحرية، علي الدميني، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.
٢٦٨- الزواج في المملكة العربية السعودية، الدكتور: علي الرومي، وعبدالله الصائغ، وزارة الشئون الاجتماعية، الرياض، ١٤٢٥هـ.
٢٦٩- السعودي، هاني أحمد زكي يماني، دار الساقي، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
٢٧٠- السعوديون والحل الإسلامي، محمد جلال كشك، المطبعة الفنية، القاهرة، ط٤، ١٤٠٤هـ.
٢٧١- سقوط الحضارة الغربية، أحمد منصور، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤٢٣هـ.
٢٧٢- السقوط من الداخل ترجمات ودراسات في المجتمع الأمريكي، د محمد البشر، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ.
٢٧٣- سلطان بن عبدالعزيز... القادم من قلب الناس، عبدالله الزازان، من غير ناشر، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
٢٧٤- السلفية ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، الدكتور علي عبدالحليم محمود، دار عكاظ، ط١، ١٤٠١هـ.
٢٧٥- السي.آي.إيه و١١ أيلول ٢٠٠١ والإرهاب العالمي، أندرياس فون بولف، ترجمة: عصام الخضراء و سفيان الخالدي، مكتبة الأوائل، سوريا، ط١، ٢٠٠٥م.
٢٧٦- السياسة بين الحلال والحرام، تركي الحمد، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
٢٧٧- سيرة المالكي، زهير كتبي، ط١، ١٤١٤هـ، من غير دار نشر.

٢٧٨- سيرة شعرية، غازي القصيبي، مطبوعات تهامة، جدة، ط١، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
٢٧٩- سيقان ملتوية، زينب حفني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٨م.
٢٨٠- شباب الرياض، طارق العتيبي، دار الشفق، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.
٢٨١- شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٨، ١٩٩٨م.
٢٨٢- شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي، الأستاذ أنور الجندي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.
٢٨٣- شبهات التغريب وأثرها على المرأة المسلمة، حنان بن عطية الله المعبدي، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، ١٤٢٠هـ.
٢٨٤- شرح ديوان المتنبي، وضعه عبدالرحمن البرقوقي، راجعه وفهرسه: الدكتور يوسف الشيخ البقاعي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.
٢٨٥- شركة الزيت العربية الأمريكية في تنمية المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية، الدكتور عبدالرحمن الأحمري، ط١، ١٤٢٨هـ.
٢٨٦- شروخ في بؤبؤ العين، انتصار العقيل، دار الانتصار للنشر والتوزيع، جدة، من غير تاريخ للنشر.
٢٨٧- شقة الحرية، غازي القصيبي، رياض الريس للكتب والنشر، ط.٥، ١٩٩٩م.
٢٨٨- الشميسي، تركي الحمد، دار الساقي، بيروت، ط٢، ١٩٩٨م.
٢٨٩- شهود هذا العصر، محمد الوعيل، تقديم: فؤاد الفارسي، من غير دار، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
٢٩٠- الشواهد والنصوص من كتاب الأغلال على ما فيه من زيغ وكفر وضلال، محمد عبدالرزاق حمزة، قدم له: محمد أحمد الغمراوي، مطبعة الإمام، عابدين، مصر، من غير تاريخ للنشر.

٢٩١- الشيخ ابن باز وقضايا المرأة.. توجيهات وردود حول المرأة ودعاوى التحرير، جمع: أحمد بن عبدالله الناصر، دار أطلس الخضراء، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ.

٢٩٢- الشيخ المحدث محمد عبدالرازق حمزة، محمد بن أحمد سيد أحمد، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، ط١، ١٤٢٥هـ.

٢٩٣- الشيخ عبدالله بن يابس، تأليف: عبدالله بن محمد اليابس، مطابع التقنية، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ.

٢٩٤- الشيوعية منشأً ومسلكًا، دندل جبر، مكتبة المنار، الأردن، ط٣، ١٤٠٥هـ.

٢٩٥- الصارم المشهور على أهل التبرج والسفور، حمود بن عبدالله التويجري، دار العليان للنشر والتوزيع، القصيم، ط١، ١٣٨٧هـ.

٢٩٦- الصالونات الأدبية في المملكة العربية السعودية، الدكتور أحمد الخاني، مطابع الحميضي، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ.

٢٩٧- الصحافة العربية نشأتها وتطورها، أديب مروة، مكتبة الحياة، بيروت، ط١، ١٩٦١م.

٢٩٨- الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم، يوسف القرضاوي، دار الصحوة، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.

٢٩٩- الصراع السياسي في شبه الجزيرة العربية، فريد هاليداي، تعريب: محمد الرميحي، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

٣٠٠- صفحات مشرقة من جهود الأمير سلمان بن عبدالعزيز في المجالات الخيرية والإنسانية، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٣٠١- صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم، عبدالرحمن بن محمد الدوسري، دار المغني للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ.

٣٠٢- صلاح عبدالصبور، حيدر توفيق بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.

٣٠٣- صورة من صور النشاط التبشيري في الخليج، الدكتورة فاطمة الصايغ، مجلة الوثيقة، مركز الوثائق التاريخية، البحرين.

٣٠٤- صوفيا، محمد علوان، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.
٣٠٥- صيانة العرض، الدكتور محمد تقي الدين الهلالي، مكتبة الرضوان، البحيرة، مصر، ط١، ١٤٢٧هـ.
٣٠٦- ضابط الحرية في الإعلام السعودي، الدكتور محمد بن سعود البشر، طبعة خاصة بالمؤلف، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.
٣٠٧- ضحايا الخدم، أحمد سالم بادويلان، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤٢٤هـ.
٣٠٨- ضحايا الفضائيات، أحمد سالم بادويلان، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤٢٤هـ.
٣٠٩- ضحايا القنوات الفضائية، الدكتور أحمد بن عبدالعزيز الحصين، من غير ناشر، ط١، ١٤٢٣هـ.
٣١٠- ضحايا بريئة للحرب العالمية على الإرهاب، الدكتور محمد بن عبدالله السلومي، مجلة البيان، ط١، ١٤٢٦هـ.
٣١١- ضرورة الدعوة إلى الله وأثرها، عطية محمد سالم، طبع ونشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤١٩هـ.
٣١٢- الطبيب بول هاريسون مائة عام من الخدمات الطبية، آن هاريسون، ترجمة: أمين عيسى، مركز الشيخ ابراهيم آل خليفة للثقافة والبحوث، البحرين، الاصدار السادس.
٣١٣- الطريق إلى نوبل عبر حارة نجيب محفوظ، محمد يحيى ومعتز شكري، الدار المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، من غير تاريخ.
٣١٤- الطفل تنشئته وحاجاته، الدكتورة هدى محمد قناوي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٨٨م.
٣١٥- الطين، عبده خال، دار الساقي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٦م.
٣١٦- ظاهرة الطلاق في المجتمع السعودي، الدكتور سليمان العقيل، وزارة الشئون الاجتماعية، الرياض، ١٤٢٦هـ.

٣١٧- ظاهرة العنوسة في المجتمع الإسلامي، الدكتور عبدالودود حنيف، دار الراية، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ.

٣١٨- ظلم المرأة، محمد بن عبدالله الهبدان، دار المحدث، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ.

٣١٩- العاشقان، عبدالله الجفري، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

٣٢٠- العاشقان، عبدالله الجفري، دار الساقي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٦م.

٣٢١- العالم العربي والإسلامي بين العولمة الأمريكية والإرهاب بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، عون بن علي آل شليل، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٣٢٢- عبدالله الطريقي: صخور النفط ورمال السياسة، محمد السيف، رياض الريس للكتب والنشر، ط١، ٢٠٠٧م.

٣٢٣- العدامة، تركي الحمد، دار الساقي، بيروت، ط٢، ١٩٩٨م.

٣٢٤- عدنان خاشقجي، رون كيلر، مطبوعات دهام موسى العطاونة، صادر في لندن، ١٩٨٨م.

٣٢٥- عصاميون (قصص وتجارب رواد الأعمال)، عبدالله الخشرمي، من غير ناشر، ط١، ١٤٢٤هـ.

٣٢٦- العصفورية، غازي القصيبي، دار الساقي، بيروت، ط٣، ١٩٩٩م.

٣٢٧- علماء الإسلام ومواقفهم المجيدة في حمل أمانة العلم وأداء واجبه وإيثار الحق والانتصار له والتضحية في سبيله، محمد سليمان، دار الكاتب العربي، من غير معلومات عن الناشر ولا تاريخ النشر.

٣٢٨- علماء ومفكرون عرفتهم، محمد المجذوب، دار الاعتصام، القاهرة، الطبعة الثالثة.

٣٢٩- العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، عبدالوهاب المسيري، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٣٣٠- العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، الدكتور سفر الحوالي، الدار السلفية للنشر والتوزيع، الكويت، ١٤٠٨هـ.

٣٣١- العلمانية وطلائعها في مصر، فتحي القاسمي، دار المستقبل، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م.
٣٣٢- عمل المرأة السعودية، الدكتورة وفيقة عبدالمحسن الدخيل، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض، ١٤٢١هـ.
٣٣٣- عمل المرأة خارج بيتها بين المكاسب والمخاسر، خالد الشايع، دار بلنسية للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٥هـ.
٣٣٤- عمل المرأة في المنزل وخارجه، إبراهيم الجوير، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ.
٣٣٥- عمل المرأة في الميزان، الدكتور محمد البار، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ط١، ١٤٠١هـ.
٣٣٦- عمل المرأة في ميزان الشريعة الإسلامية، أم حبيبة البريكي، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، القاهرة.
٣٣٧- عمل المرأة واختلاطها ودروها في بناء المجتمع، نور الدين عتر، دار البحوث للدراسات الإسلامية، دبي، ط١، ١٤٢٢هـ.
٣٣٨- عمل المرأة وموقف الإسلام منه، عبدالرب نواب الدين، دار الوفاء، المنصورة، ط١، ١٤٠٦هـ.
٣٣٩- عمل المرأة، سالم عبدالعزيز السالم، مؤسسة الجريسي للتوزيع والاعلان، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.
٣٤٠- العنف الأسري.. دراسة ميدانية على مستوى المملكة العربية السعودية، الدكتور عبدالله اليوسف وآخرون، وزارة الشئون الاجتماعية، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ.
٣٤١- العنف والتنمية السياسية في المملكة العربية السعودية، حمزة الحسن وفؤاد إبراهيم، إصدارات قضايا الخليج، لندن، ط١، ٢٠٠٢م.
٣٤٢- عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن بشر، تحقيق عبدالرحمن آل الشيخ، ط٤، ١٤٠٢هـ.

٣٤٣- عوامل تأخر سن زواج الفتيات السعوديات العاملات، دينا فيصل الجودي، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، الدراسات الاجتماعية، ١٤١٢هـ.

٣٤٤- عودة الحجاب (المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة الجاهلية) محمد أحمد إسماعيل المقدم، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية عشرة، ١٤٢٠هـ.

٣٤٥- عودة الحجاب (معركة الحجاب والسفور)، محمد احمد إسماعيل المقدم، دار طيبة، الرياض، ط١٢، ١٤٢٠هـ.

٣٤٦- العولمة والتحدي الثقافي، الدكتور باسم خريسان، دار الفكر العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٣٤٧- العولمة.. مقاومة واستثمار، الدكتور إبراهيم الناصر، مجلة البيان، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ.

٣٤٨- عيون قذرة، قماشة العليان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥م.

٣٤٩- الغارة على العالم الإسلامي، لوشا تلبيه، نقله إلى العربية محب الدين الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٥٠- غازي القصيبي من القصص الموضوعة إلى الأحاديث الصحيحة، سليمان الخراشي ١٤٢٣هـ.

٣٥١- الغزو الفكري أهدافه ووسائله، الدكتورعبدالصبور مرزوق، رابطة العالم الإسلامي، الطبعة الثانية.

٣٥٢- الغزو الفكري في العالم العربي، عبدالله عبدالجبار، المكتبة الصغيرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٤هـ.

٣٥٣- الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، الدكتور عبدالستار فتح الله سعيد، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الثانية، ١٩٩٩هـ.

٣٥٤- الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، الدكتور علي عبدالحليم محمود، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط٢.

٣٥٥- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبدالرزاق الدويش، طبع ونشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ.

٣٥٦- فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم، جمع وترتيب: محمد بن قاسم، ط٢، بيروت، من غير ناشر ولا تاريخ للنشر.

٣٥٧- فتياتنا بين التغريب والعفاف، الدكتور ناصر بن سليمان العمر، مؤسسة الجريسي للتوزيع، الرياض، ط١.

٣٥٨- الفرصة السانحة، ريتشار نيكسون، ترجمة: أحمد صدقي، دار الهلال، القاهرة، ١٩٩٢م.

٣٥٩- الفرق والجماعات الإسلامية المعاصرة، الدكتور سعد الدين السيد صالح، دار آحد، مصر، ط١، ٢٠٠٠م.

٣٦٠- فسوق، عبده خال، دار الساقي، بيروت، ط٣، ٢٠٠٦م.

٣٦١- فضائل مكة الواردة في السنة، للدكتور/ محمد الغبان، دار ابن الجوزي، الرياض.

٣٦٢- الفضائيات.. ما لها وما عليها، عادل بن محمد العبدالعالي، مؤسسة الجريسي للتوزيع، ط١، ١٤٢٦هـ.

٣٦٣- فقه الخلاف بين المسلمين، الدكتور ياسر حسين برهامي، دار المسلم للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٣٦٤- الفكر الإسلامي في مواجهة دعوات التغريب، حافظ جيد الدليمي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٣٦٥- الفكر الإسلامي وسموم التغريب والتبعية، أنور الجندي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، من غير تاريخ للنشر.

٣٦٦- الفكر الإسلامي.. قراءات ومراجعات، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

٣٦٧- الفكر العربي الإسلامي في مواجهة دعوات التغريب، حافظ الدليمي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ.

٣٦٨- فلنكن صرحاء يادعاة الاختلاط، عائشة عبدالله جاسم، دار الثقافة، الدوحة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
٣٦٩- فن الرواية في المملكة العربية السعودية بين النشأة والتطور، السيد محمد ديب، المكتبة الأزهرية، القاهرة، ط٢، ١٤١٥هـ.
٣٧٠- في بيتنا خادمة، عبدالملك القاسم، دار القاسم للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.
٣٧١- فيروس الحب، انتصار العقيل، تهامة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٠٩هـ.
٣٧٢- فيصل الدويش والإخوان، يحيى الربيعان، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ١٩٩٧م.
٣٧٣- قادة التبشير في العالم العربي:

PIONEERS IN THE ARAB WORD

THE AUTHOR: DOROTHY F.VAN ESS المؤلف: دوروثي فان اس:

٣٧٤- قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله، جلال العالم.
٣٧٥- القارورة، يوسف المحيميد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٢، ٢٠٠٦م.
٣٧٦- القاعدة وأخواتها (قصة الجهاديين العرب)، كميل الطويل، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.
٣٧٧- القاعدة والتنظيم السري، عبدالباري عطوان، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.
٣٧٨- القاموس المحيط، الفيروزبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ.
٣٧٩- قبيلة عنزة تاريخها، رجالاتها، أنسابها، رضا ناصر حسين، دار الرافدين، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ.
٣٨٠- قبيلة مطير، عبدالعزيز المطيري، الدار العربية العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.

٣٨١- قـراءة في ذهنيـة التحريم في المجتمع السـعودي، بدرية البـشر، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٧.
٣٨٢- قراءة في كتب العقائد، حسن المالكي، مركز الدراسات التاريخية، عمان، ط٢، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٣٨٣- القران المقدس، طيف الحلاج، دار فراديس، البحرين، ط٢، ٢٠٠٧م.
٣٨٤- القـرن الحادي والعشريـن لن يكـون أمريكيًا، بيـير بيارنيـس، ترجمة: مدني قصري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.
٣٨٥- القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية، سحمي ماجد الهاجري، النادي الأدبي، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ.
٣٨٦- القصيبي شاعر الأمس وواعظ اليوم، من غير مؤلف، ولا تاريخ للنشر.
٣٨٧- قضايا المرأة في المؤتمرات الدولية، فؤاد العبدالكريم، رسـالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٢هـ.
٣٨٨- قطرات من الدموع، سـميرة خاشقجي، منشـورات زهير بعلبكي، بيروت، طبعة جديدة، ١٩٧٩م.
٣٨٩- قمع الدجاجلة الطاعنين في معتقد أئمة الإسلام الحنابلة، عبدالعزيز بن فيصل الراجحي، من غير ناشر، ط ١، ١٤٢٤هـ.
٣٩٠- قنـاة الحرة وأمركة العقل العـربي، عبدالعزيز بن زيـد آل داود، غيناء للنشر، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ.
٣٩١- القواعـد المنظمة لعمل المرأة في القطـاع الأهلي في المملكة العربية السـعودية، وزارة العمل، الرياض، ١٤٢٦هـ.
٣٩٢- قوامة الرجل وخروج المرأة للعمل، محمد آل سعود، دار البحوث للدراسات الإسلامية، دبي، ط١، ١٤٢٢هـ.
٣٩٣- القـول البليـغ في التحذير من جماعة التبليغ، حمـود التويجري، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
٣٩٤- كتـاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي،

تحقيق: فالح بن محمد الصغير، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٣٩٥- الكراديب، تركي الحمد، دار الساقي، بيروت، ط٥، ٢٠٠٦م.

٣٩٦- كشف الشبهات التي أوردها عبدالكريم البغدادي، سليمان بن سحمان، طبع بأمر الملك سعود بن عبدالعزيز، مطابع الرياض، ١٣٧٧هـ.

٣٩٧- كشف الشبهتين، سليمان بن سحمان، تحقيق: عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ.

٣٩٨- كلمات منتقاة من خطب خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، عبدالرحمن الرويشد، مطبعة دار الشبل، الرياض، ١٤١٦هـ.

٣٩٩- كلمات منتقاة من خطب خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، إعداد: عبدالرحمن سليمان الرويشد، مطابع دار الشبل للنشر، من غير تاريخ للنشر.

٤٠٠- الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عبدالرحمن بن أبي بكر بن داود الصالحي الدمشقي، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٤٠١- كنز الأنساب ومجمع الآداب، حمد الحقيل، الدار الوطنية، الرياض، ط١٤، ١٤٢٢هـ.

٤٠٢- كيف نحافظ على الأمن والاستقرار في بلادنا، الدكتور سليمان بن عبدالرحمن الحقيل، مطابع التقنية، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.

٤٠٣- كيف ينظر المسلمون إلى الحجاز وجزيرة العرب، أبي الحسن علي الحسني الندوي، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٢٣هـ.

٤٠٤- لائحة المدارس الأجنبية، هيئة الخبراء بمجلس الوزراء، مصلحة مطابع الحكومة، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ.

٤٠٥- لا.. يا فتاة الحجاز، محمد أحمد باشميل، دار الثقافة للطباعة، مكة المكرمة، من غير تاريخ للنشر.

٤٠٦- لباس المؤمنة، عبدالرحمن بن سعد الشثري، مدار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ.

٤٠٧- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط١، ١٣٠٠هـ.
٤٠٨- لعبة المرأة.. رجل، سارة العليوي، دار فراديس للنشر والتوزيع، البحرين، ط١، ٢٠٠٨م.
٤٠٩- لم أعد أبكي (رواية)، زينب حفني، دار الساقي، بيروت، ط٢، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.
٤١٠- لمحات عن ثوابت السياسة السعودية، إعداد: إدارة الأبحاث والنشر بدار الأفق، الرياض، ١٤١٥هـ ص١٠٥.
٤١١- ما هكذا يا مسلمات، محمد بن علي الغضيّة، مؤسسة الممتاز للطباعة والتجليد، الرياض، ط١، ١٤٠٥هـ.
٤١٢- مأزق الإصلاح في السعودية في القرن الحادي والعشرين، مضاوي الرشيد، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.
٤١٣- المأزق العربي الراهن.. هل إلى خلاص من سبيل؟، أسامة عبدالرحمن، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
٤١٤- متابعات أدبية، محمد صالح الشنطي، جمعية الثقافة والفنون، الدمام، ط١، ١٤٠٢هـ.
٤١٥- المثقفون والبحث عن مسار، الدكتور أسامة عبدالرحمن، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٧م، ص١٠١.
٤١٦- محاولات الإصلاح والتغيير في العالم العربي المعاصر، الدكتور علاء محمد سعيد محمد، شروق للنشر والتوزيع، المنصورة، من غير تاريخ للناشر.
٤١٧- محمد بن عبدالوهاب والوهابية، قدري قلعجي، دار العودة، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.
٤١٨- مختارات من الخطب الملكية، إعداد: دارة الملك عبدالعزيز، الناشر: دارة الملك عبدالعزيز، ط١، ١٤١٩هـ ج٢ ص١٨٩.
٤١٩- المختصر المفيد في أحكام ألبسة النساء، عبدالرحمن الشثري، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ.

٤٢٠- المدارس الأجنبية العالمية الأجنبية الاستعمارية.. تاريخها ومخاطرها، بكر أبو زيد، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ.
٤٢١- مدن تأكل العشب، عبده خال، دار الساقي، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
٤٢٢- مذكرات وذكريات من حياتي، عبدالكريم الجهيمان، دار الشبل، الرياض، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
٤٢٣- مذكرات وريثة العروش، الأميرة بديعة بنت الملك علي بن الحسين، دار الحكمة، لندن، ط٣، ٢٠٠٣م.
٤٢٤- المرأة العربية بين ثقل الواقع وتطلعات التحرر، فوزية أبو خالد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
٤٢٥- المرأة المسلمة المعاصرة إعدادها ومسئوليتها في الدعوة إلى الله، الدكتور أحمد بن محمد البابطين، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
٤٢٦- المرأة المسلمة أمام التحديات، أحمد بن عبدالعزيز الحصين، دار البخاري للنشر والتوزيع، القصيم، ط٥، ١٤٠٦هـ.
٤٢٧- المرأة المسلمة بين الغزو والتغريب، الدكتور زيد بن محمد الرماني، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.
٤٢٨- المرأة المسلمة بين موضات التغيير وموجات التغرير، الدكتور فؤاد آل عبدالكريم، كتاب مجلة البيان، ط١، ١٤٢٥هـ.
٤٢٩- المرأة بين الفقه والقانون، الدكتور مصطفى السباعي، دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
٤٣٠- المرأة بين تكريم الإسلام ودعاوى التحرير، محمد بن ناصر العريني، مطبعة سفير، الرياض، ط٥، ١٤٢٥هـ.
٤٣١- المرأة في الإسلام، كمال أحمد عون، دار العلوم، الرياض، ط٢، ١٤٠٣هـ.
٤٣٢- المرأة في السعودية، الدكتورة ثريا التركي، منشورات هاي لا يت، لندن، من غير تاريخ.
٤٣٣- المرأة في منظومة الأمم المتحدة (رؤية إسلامية)، د: نهى القاطرجي، المؤسسة

الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
٤٣٤- المرأة والعمل الدعوي، إصدار موقع دعوتها الإلكتروني، دار كنوز أشبيليا، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ.
٤٣٥- المرأة وكيد الأعداء، الدكتور عبدالله بن وكيل الشيخ، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ.
٤٣٦- المرأة ومكانتها في الإسلام، أحمد عبدالعزيز الحصين، مكتبة الإيمان، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ.
٤٣٧- المربيات الأجنبيات في البيت العربي الخليجي، الدكتور إبراهيم خليفة، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ط١، ١٤٠٧هـ.
٤٣٨- مسئولية المرأة المسلمة، عبدالله الجارالله، مطابع القصيم، الرياض، ط١، ١٤٠٤هـ.
٤٣٩- مساء الأربعاء (قصص قصيرة)، بدرية البشر، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
٤٤٠- مسائل وضوابط في الدعوة النسائية، إصدار موقع دعوتها الإلكتروني، دار كنوز أشبيليا، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ.
٤٤١- المستدرك على تتمة الأعلام للزركلي، محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
٤٤٢- المسلمون في مواجهة البث المباشر، إعداد: دار طويق للنشر والتوزيع، الناشر: دار طويق للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ.
٤٤٣- المسند، للإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.
٤٤٤- مسيحيون في مكة، أغسطس رالي، ترجمة: رمزي بدر، الوراق للنشر، لندن، ط١، ٢٠٠٧م
٤٤٥- المشابهة بين قاسم أمين في كتابه (تحرير المرأة) ودعاة تحرير المرأة في هذا العصر، سليمان الخراشي، دار القاسم، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ.

٤٤٦- المشكلات الأسرية في المجتمع السعودي وأساليب مواجهتها، الدكتور عبدالله اليوسف، دار عالم الكتب، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ، ص١٤٢.

٤٤٧- المشكلات الأسرية في المجتمع السعودي وأساليب مواجهتها، عبدالله اليوسف، ص١١٤.

٤٤٨- المشكلات التربوية والاجتماعية الناتجة عن خروج المرأة للعمل، حياة نياز، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٥هـ.

٤٤٩- مشكلات وقضايا تربوية معاصرة، صالح باقارش و عبدالله الآنسي، دار الأندلس، حائل، ط٣، ١٤١٧هـ، ٢٣١.

٤٥٠- مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر، عبدالرحمن اللويحق، من غير ناشر، ط١، ١٤١٩هـ، ج٣ ص٤١٣.

٤٥١- المصباح المنير، الفيومي، الطبعة الخيرية، مصر، ط١، ١٣٠٥هـ.

٤٥٢- المطاوعة، مبارك الدعيلج، رياض الريس للنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.

٤٥٣- مع الشيعة الاثني عشرية في الأصول والفروع، الدكتور علي السالوس، دار التقوى، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٤٥٤- معجم أسبار للنساء السعوديات، إعداد: أسبار للدراسات والبحوث والإعلام، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.

٤٥٥- معجم الأدباء والكتاب، الدائرة للإعلام المحدودة، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ.

٤٥٦- معجم الشعراء السعوديين، عبدالكريم الحقيل، ط١، الرياض، ١٤٢٤هـ.

٤٥٧- المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، مصر، ١٤٠٣هـ.

٤٥٨- معجم الكتاب والمؤلفين في المملكة العربية السعودية، الدائرة للإعلام المحدودة، الرياض، ط٢، ١٤١٣هـ.

٤٥٩- معجم المؤلفات السعوديات، عبدالكريم الحقيل، ط١، ١٤٢٥هـ.

٤٦٠- معجم المؤلفات المطروقة، عبدالله الحبشي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٤٦١- معجم اليمامة، عبدالله بن خميس، مطبعة الفرزدق، الرياض، ط١، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
٤٦٢- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر رضا كحاله، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٤٠٥هـ.
٤٦٣- مفهوم الجماعة والإمامة في ضوء الكتاب والسنة، الدكتور سليمان بن عبدالله أبا الخيل، مطابع الحميضي، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ.
٤٦٤- مفهوم الوطنية، الدكتور زين العابدين الركابي، غيناء للنشر، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٤٦٥- المقالة في الأدب السعودي الحديث، محمد العوين، ط١، ١٤١٢هـ.
٤٦٦- مقدمة شرح العقيدة الطحاوية، عبدالرحمن البراك، إعداد: عبدالرحمن السديس، دار التدمرية، الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ.
٤٦٧- مقدمة فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء، رئاسة إدارة البحوث العلمية، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ.
٤٦٨- علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبدالله البسام، دار العاصمة، الرياض، ط٢، من غير تاريخ للنشر.
٤٦٩- مثقفون وأمير، ياسر محمد ياسر، مطابع الأهرام التجارية، مصر.
٤٧٠- مكاشفات، الدكتور عبدالعزيز قاسم، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ.
٤٧١- مكافحة الإرهاب، الدكتور أحمد فلاح العموش، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٠هـ.
٤٧٢- مكانك تحمدي، أحمد محمد جمال، دار إحياء العلوم، بيروت، ط١، ١٣٨٤هـ.
٤٧٣- ملامح (رواية)، زينب حفني، دار الساقي، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.
٤٧٤- الملتقيات الثقافية النسائية في المملكة، أمجاد محمود رضا، مطابع السروات، جدة، ط١، ١٤٢٧هـ.

٤٧٥- الملـك عبدالعزيز آل سـعود وجهـوده الدعويـة والإصلاحيـة، عبدالرحمن الفريوائي، مؤسسة دار الدعوة التعليمية، الهند، ط١، ١٤٢٦هـ.
٤٧٦- مليون خادمة في بيوتنا، سـامي الحمود، المكتب التعاوني للدعوة والإرشـاد، الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ.
٤٧٧- المملكة العربية السعودية كما عرفتها، أمين المميز، بيروت، ط١، ١٩٦٣م.
٤٧٨- المملكـة العربية السـعودية، روبرت ليـسي، ترجمة: دهـام العطاونة، لندن، ١٩٨٧م.
٤٧٩- المملكة، روبرت ليسي، ترجمة دهام العطاونة، لندن، ١٩٨٧م.
٤٨٠- من أصولي إلى ملحد.. قصة انشـقاق عبدالله القصيمي، يورغن فازلا، ترجمة: محمد كبيبو، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
٤٨١- مـن سـوانح الذكريـات، حمـد الجـاسر، مركز حمـد الجـاسر الثقـافي، ط١، ١٤٢٧هـ.
٤٨٢- مـن عبث الروايـة.. نظرات من واقع الرواية السـعودية، عبـدالله بن صالح العجيري، تقديم: بندر بن عبدالله الشويقي، من غير ناشر ولا تاريخ للنشر.
٤٨٣- من هنا يبدأ التغيير، تركي الحمد، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.
٤٨٤- مناهـج العلـماء في الأمر بالمعـروف والنهي عـن المنكر، فاروق عبـد المجيد السامرائي، دار الوفاء للنشر والتوزيع، جدة، من غير تاريخ للنشر.
٤٨٥- المنظـور الفكري لخادم الحرمـين الشريفين، إعـداد: وزارة الإعلام، الوكالة الأهلية للإعلام، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ، ص٢٠٦.
٤٨٦- منهاج السنة في نقض كلام الشيعة القدرية، لابن تيمية، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ.
٤٨٧- مهـد الإسـلام، مي يماني، ترجمـة: غادة حيدر، دار السـاقي، بـيروت، ط١، ٢٠٠٥م.
٤٨٨- المواطنـة وتطبيقاتها في المملكة العربية السـعودية، الدكتـور محمد بن إبراهيم الحسان، مطابع دار الشبل، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٤٨٩- المواطنة والوحدة الوطنية، محمد المحفوظ، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط.١، ٢٠٠٨م.

٤٩٠- موانئ بلا أرصفة، انتصار العقيل، الشفق للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ.

٤٩١- الموت يمر من هنا، عبده خال، منشورات الجمل، بيروت، ألمانيا، ط١، ٢٠٠٤م.

٤٩٢- موجة دش، إبراهيم بن عبدالله الغامدي، دار القاسم للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.

٤٩٣- موجز التاريخ الوهابي، السير هارفرد جونز، ترجمة: عويضة الجهني، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٢٦هـ.

٤٩٤- موسوعة أسبار للعلماء والمتخصصين في الشريعة الإسلامية، دار أسبار، الرياض، ١٤١٩هـ.

٤٩٥- موسوعة أعلام العرب، خليل أحمد خليل، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٤٩٦- موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين، أحمد سعيد بن سلم، نادي المدينة المنورة الأدبي، ط١، ١٤١٢هـ.

٤٩٧- الموسوعة البازية في المسائل النسائية، جمع وترتيب: أحمد العمران، دار ابن الأثير، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ.

٤٩٨- موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي، الدكتور أحمد الموصللي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.

٤٩٩- موسوعة السياسة، الدكتور عبدالوهاب الكيالي وآخرون، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.

٥٠٠- الموسوعة السياسية، الدكتور عبدالوهاب الكيالي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

٥٠١- موسوعة الشخصيات السعودية، إعداد: مركز المعلومات بمؤسسة عكاظ للصحافة والنشر، جدة، ط١، ١٤٢٧هـ.

٥٠٢- الموسـوعة العربية العالمية، الناشر: مؤسسة أعمال الموسوعة، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ.

٥٠٣- الموسوعة العربية الميسرة، محمد شفيق غربال، دار نهضة لبنان، ١٩٦٥م

٥٠٤- موسـوعة الفلسـفة، الدكتور عبدالرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.

٥٠٥- الموسـوعة الميسرة في الأديـان والمذاهب المعـاصرة، الندوة العالمية للشـباب الإسلامي، الرياض، ط٣، ١٤١٨هـ.

٥٠٦- موسـوعة تاريـخ التعليم في المملكـة العربية السـعودية في مائة عـام، وزارة المعارف، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ.

٥٠٧- موقف الإسـلام مـن ترشـيح وانتخاب المـرأة في مجالـس البرلمانـات، أحمد الحصين، مكتبة ابن القيم، الكويت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٥٠٨- نبت الصمت: دراسـة في الشعر السعودي المعاصر، شـاكر النابلسي، العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٥٠٩- الإنحـراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها، سـعيد الغامدي، دار الأندلس الخضراء، جدة، ط١، ١٤٢٤هـ.

٥١٠- نحن وتنظيم القاعدة، منتصر حمادة، دار الأوائل، سوريا، ط١، ٢٠٠٨م.

٥١١- نحو استراتيجية وطنية شاملة لمكافحة الإرهاب في المملكة العربية السعودية، الدكتور يوسف العثيمين، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٥١٢- نحو ثقافة إسـلامية أصيلـة، الدكتور عمر الأشـقر، دار النفائـس، الأردن، ط١٢، ١٤٢٣هـ.

٥١٣- النخب السـعودية، دراسـة في التحـولات والإخفاقات، محمـد بن صنيتان، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط.١، ٢٠٠٤م.

٥١٤- الندوة الثقافية الكبرى، الموروث الشـعري وعلاقته بالإبداع الفني والفكري في العالم العربي، مهرجان الجنادرية.

٥١٥- نساء المنكر، سمر المقرن، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

٥١٦- نساء عند خط الاستواء، زينب حفني، من غير دار نشر ولا تاريخ للنشر.

٥١٧- نساء من المملكة العربية السعودية، علي فقندش، وديان قطان، ط١، ١٤٢٧هـ.

٥١٨- نصائح العلماء للسلاطين والأمراء، زيد بن عبدالعزيز الفياض، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٥١٩- النظام السياسي في الإسلام، الدكتور نعمان عبدالرزاق السامرائي، من غير ناشر، ط٢، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٥٢٠- النظام السياسي في الإسلام، الدكتورسليمان العيد وآخرون، مدار الوطن، الرياض، ط٢، ١٤٢٧هـ.

٥٢١- نظام وسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، الدكتور سليمان عبدالرحمن الحقيل، من غير ناشر، ط٨، ١٤١٥هـ.

٥٢٢- نظرات شرعية في فكر منحرف، سليمان بن صالح الخراشي، مكتبة التوحيد، من غير عنوان، ١٤٢٨هـ.

٥٢٣- نظرات في الثقافة الإسلامية، عز الدين الخطيب التميمي وآخرون، دار الفرقان، الأردن، ط١، ١٤٠٤هـ.

٥٢٤- نظرات في كتب تركي الحمد، عبدالرحمن بن سعد الشثري، من غير ناشر، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٥٢٥- نظرة علمية في أهل التبليغ والدعوة، أيمن أبو شادي، مطابع أجياد، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٥٢٦- نقد أصول الشيوعية، صالح اللحيدان، مكتبة الحرمين، الرياض، ط٢، ١٤٠٤هـ.

٥٢٧- نهاية اللعبة، بدرية البشر، دار الأرض للنشر والخدمات الإعلامية، الرياض، ط١، ١٩٩٢م.

٥٢٨- نوع من العشق وشجون أخرى، أسامة عبدالرحمن، مطبوعات تهامة، جدة، ط١، ١٤٠٨هـ.

٥٢٩- هـذي هي الأغـلال، عبدالله القصيمي، منشـورات الجمـل، بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٥٣٠- هل يكذب التاريخ؟ مناقشات تاريخية وعقلية للقضايا المطروحة بشأن المرأة، عبدالله الداود، من غير دار نشر، ط٣، ١٤٢٩هـ.
٥٣١- هما، غازي القصيبي، دار الساقي، بيروت، ط٤، ٢٠٠٨م.
٥٣٢- هند والعسـكر، بدريـة البـشر، دار الآداب للنشر والتوزيـع، بيروت، ط٢، ٢٠٠٦م.
٥٣٣- الواجبات العامة التي يتميز بها الرجل عن المرأة، شـادية عبدالشكور، جامعة أم القرى، رسالة ماجستير، لم تطبع.
٥٣٤- الواو والعم، مفيد النويصر، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.
٥٣٥- وادي الدموع، سـميرة خاشقجي، منشـورات زهير بعلبكي، بيـروت، طبعة جديدة، ١٩٧٩م.
٥٣٦- واقـع الإرهاب في الوطن العربي، اللواء الدكتور: محمد فتحي عيد، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٠هـ.
٥٣٧- واقعنـا المعاصر، محمـد قطب، مؤسسـة المدينة للصحافـة والطباعة والنشر، جدة، ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
٥٣٨- وجـوب تبليغ الدعوة وفضـل الدعوة والداعية، عبـدالله ناصح علوان، دار السلام للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٥٣٩- ودعت آمالي، سـميرة خاشقجي، منشـورات زهير بعلبكي، بيـروت، طبعة جديدة، ١٩٧٩م.
٥٤٠- الوسائل الدعوية بين الثبات والتطور، الدكتور سالم محمد أبو الفتح البيانوني، دار اقرأ للنشر والتوزيع، الكويت، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م
٥٤١- الوطنية ومتطلباتها في ضوء تعاليم الإسـلام، سـليمان الحقيل، من غير ناشر، ط.٣، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
٥٤٢- وقـرن في بيوتكـن، محمـد بن عبـدالله الهبـدان، دار طيبة للنـشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ.

٥٤٣- وقع العولمة في مجتمعات الخليج العربي، بدرية البشر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط.١، ٢٠٠٨م.
٥٤٤- ولا تقربوا الفواحش، جمال عبدالرحمن إسماعيل، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ، ص١٠٨.
٥٤٥- ولا يزالون مختلفين، سلمان العودة، مؤسسة الإسلام اليوم، الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ.
٥٤٦- الوليد.. الملياردير، رجل الأعمال، الأمير، ريز خان، ترجمة: عمر الأيوبي، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٥٤٧- وهم التحكم.. القوة والسياسة الخارجية في القرن الحادي والعشرين، سيوم براون، تعريب: فاضل جتكر، شركة الحوار الثقافي، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.
٥٤٨- يا فتاة الإسلام إقرأى حتى لا تخدعي، صالح بن إبراهيم البليهي، مطابع السلمان، بريدة، ط١، ١٤٠٦هـ.
٥٤٩- يماني، (قصة الكتاب الذي حاول أحمد زكي يماني منع نشره)، جفري روبنسون، صادر في لندن، ١٩٨٨م.
٥٥٠- اليماني، القصة من الداخل، جفري روبنسون، لندن، ١٩٨٨م.
٥٥١- يوميات امرأة في السجون السعودية، عالية مكي، الصفا، لندن، ط١، ١٤٠٩هـ.

الصحف والمجلات

٥٥٢- صحيفة أردو نيوز (باللغة الأوردية).
٥٥٣- صحيفة الاقتصادية، الرياض.
٥٥٤- صحيفة البلاد، جدة.
٥٥٥- صحيفة الجزيرة، الرياض.
٥٥٦- صحيفة الحياة، الرياض.
٥٥٧- صحيفة الرياض، الرياض.

٥٥٨- صحيفة الشرق الأوسط، لندن.
٥٥٩- صحيفة العرب القطرية، قطر.
٥٦٠- صحيفة المدينة السعودية، المدينة المنورة.
٥٦١- صحيفة الوطن، أبها.
٥٦٢- صحيفة الوقت البحرينية، البحرين.
٥٦٣- صحيفة اليوم، الدمام.
٥٦٤- صحيفة سبق، الإلكترونية.
٥٦٥- صحيفة سعودي جازيت (باللغة الإنجليزية).
٥٦٦- صحيفة شمس، الرياض.
٥٦٧- صحيفة عرب نيوز (باللغة الإنجليزية).
٥٦٨- صحيفة عكاظ، جدة.
٥٦٩- صحيفة مادهيامم الخليج (باللغة الأوردية).
٥٧٠- مجلة الإعلام والاتصال، وزارة الثقافة والإعلام، الرياض.
٥٧١- مجلة البحوث الإسلامية، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض.
٥٧٢- مجلة البيان، المنتدى الإسلامي، الرياض.
٥٧٣- مجلة الدعوة، الرياض.
٥٧٤- مجلة السياحية، الهيئة العامة للسياحة، الرياض.
٥٧٥- المجلة العربية، الرياض.
٥٧٦- مجلة الكويت، دار قرطاس، الكويت.
٥٧٧- مجلة المجتمع الكويت.
٥٧٨- مجلة المجلة، لندن.
٥٧٩- مجلة النادي، جدة.
٥٨٠- مجلة اليمامة، الرياض.
٥٨١- مجلة تجارة الرياض، الغرفة التجارية، الرياض.
٥٨٢- مجلة رؤى، شركة عكاظ للصحافة والنشر، جدة.

٥٨٣- مجلة روتانا، الأردن.

٥٨٤- مجلة زهرة الخليج، دبي.

٥٨٥- مجلة سيداتي سادتي، دبي.

٥٨٦- مجلة سيدتي، دبي.

٥٨٧- مجلة ليالينا، الكويت.

٥٨٨- مجلة المحايد، الرياض.

المجلات الإلكترونية

٥٨٩- مجلة الوئام.

٥٩٠- مجلة سبق.

٥٩١- مجلة عربيات.

٥٩٢- مجلة أوان.

٥٩٣- مجلة إيلاف.

٥٩٤- مجلة جسد الثقافة.

الأفلام والمسلسلات

٥٩٥- فيلم (كيف الحال).

٥٩٦- مسلسل (طاش ما طاش).

٥٩٧- مسلسلل (دعاة على أبواب جهنم).

٥٩٨- مسلسل (الحور العين).

٥٩٩- مسلسل (الطريق الوعر).

القنوات الفضائية

٦٠٠- قناة إل بي سي اللبنانية.

٦٠١- قناة الإخبارية السعودية.

٦٠٢- قناة الإصلاح الفضائية

٦٠٣- القناة الأولى السعودية.

٦٠٤- القناة الثانية السعودية.

٦٠٥- قناة الحرة الأمريكية.

٦٠٦- قناة العربية.

٦٠٧- قناة المجد الفضائية.

٦٠٨- قناة المنار اللبنانية.

٦٠٩- قناة إم بي سي.

٦١٠- قنوات (آرتي).

٦١١- قنوات (أوربت).

مواقع الإنترنت

٦١٢- موقع أثنينية عبدالمقصود خوجة.

٦١٣- موقع إذاعة BBC.

٦١٤- موقع إسلام أون لاين نت.

٦١٥- موقع آل البيت.

٦١٦- موقع الأثنينية.

٦١٧- موقع الإسلام اليوم.

٦١٨- موقع الأمم المتحدة.

٦١٩- موقع الجزيرة نت.

٦٢٠- موقع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٦٢١- موقع الشبكة الليبرالية السعودية.

٦٢٢- موقع العربية نت.

٦٢٣- موقع اللجنة العربية لحقوق الإنسان.

٦٢٤- موقع الموسوعة الحرة.

٦٢٥- موقع أون لاين نت.

٦٢٦- موقع حسن الصفار.
٦٢٧- موقع الشيخ حمود الشعيبي.
٦٢٨- موقع دار الندوة.
٦٢٩- موقع راديو وتلفزيون العرب.
٦٣٠- موقع ربيع بن هادي المدخلي.
٦٣١- موقع زكي الميلاد.
٦٣٢- موقع سفر الحوالي.
٦٣٣- موقع شبكة راصد الإخبارية.
٦٣٤- موقع شركة آرا الدولية.
٦٣٥- موقع شركة أرامكو.
٦٣٦- موقع شركة روتانا.
٦٣٧- موقع صحيفة دار الحياة
٦٣٨- موقع صحيفة سبق.
٦٣٩- موقع طومار.
٦٤٠- موقع طوى.
٦٤١- موقع لها أون لاين.
٦٤٢- موقع مؤسسة موهبة.
٦٤٣- موقع مجموعة العليان.
٦٤٤- موقع الدكتور محمد الخضيف.
٦٤٥- موقع مدارس المملكة.
٦٤٦- موقع مدينة درة العروس.
٦٤٧- موقع مركز أسبار للدراسات.
٦٤٨- موقع مركز الحرمين للإعلام الإسلامي.
٦٤٩- موقع مركز خديجة بنت خويلد.
٦٥٠- موقع مستشفى سعد التخصصي.

٦٥١- موقع ملتقى أهل الحديث.
٦٥٢- موقع منظمة العفو الدولية.
٦٥٣- موقع منظمة هيومن رايتس وش.
٦٥٤- موقع نور الإسلام.
٦٥٥- موقع هند الخثيلة.
٦٥٦- موقع وزارة التعليم العالي.
٦٥٧- موقع وزارة الثقافة والإعلام.
٦٥٨- موقع وزارة الخارجية الأمريكية.
٦٥٩- موقع وزارة الخارجية السعودية.
٦٦٠- موقع وكالة واسم.
٦٦١- موقع يا له من دين.
٦٦٢- موقع يوسف المحيميد.
٦٦٣- الوكالة الشيعية للأنباء.

الندوات والمقالات والمقابلات والتسجيلات

٦٦٤- مقابلة مع الأستاذ: حسن مفتي.
٦٦٥- مقابلة مع الأستاذ: عبدالله الداود.
٦٦٦- مقابلة مع الدكتور محمد الهرفي.
٦٦٧- مقابلة مع الشيخ سليمان الخراشي.
٦٦٨- مقال بعنوان (الصحافة البريطانية ترصد بذخ منتدى جدة الاقتصادي). للدكتور عاصم حمدان.
٦٦٩- مقال بعنوان (اللغة العربية لغتنا.. والريال عملتنا). للدكتورة: أميمة الجلاهمة.
٦٧٠- مقال بعنوان (قارون العصر.. الوليد بن طلال)، الدكتور محسن العواجي.
٦٧١- مقال بعنوان (منتدى جدة الاقتصادي.. إلى أين) للدكتورة نورة السعد.
٦٧٢- مقال بعنوان (منتدى جدة الاقتصادي.. ما الهدف؟)، للدكتورة نورة خالد السعد.

٦٧٣- مقال بعنوان (هل أعلنتها لبنى العليان كما أعلنتها هدى شعراوي)، الدكتورة رقية المحارب.

٦٧٤- مقال بعنوان (وزير الداخلية السعودي وقضايا المرأة والإعلام). للدكتور محمد الهرفي.

٦٧٥- مقال بعنوان (دعوة إلى محاكمة عثمان العمير). الدكتور أحمد بن سعيد.

٦٧٦- ورقة بعنوان (المرأة وقضايا الإصلاح)، سهيلة زين العابدين، من أبحاث مؤتمر الحوار الوطني.

٦٧٧- ورقة عمل مقدمة من الدكتور حمزة المزيني بعنوان (المنهج الخفي) مقدمة لنادي أبها الأدبي.

٦٧٨- تسجيلات الشيخ أحمد السناني الصوتية.

٦٧٩- تسجيلات الشيخ عبدالرحمن الدوسري الصوتية.

٦٨٠- تسجيلات الشيخ محمد الدريعي الصوتية.

٢- فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

قائمة إصدارات المركز العربي

للدراسات الإنسانية بالقاهرة

أولاً: سلسلة رؤى معاصرة

صدر من هذه السلسلة أحد عشر عددًا، هي:

١- الرؤى المعاصرة وتحديات المستقبل، إعداد: إدارة البحوث بالمركز.

٢- الغرب أصل الصراع.. إعداد الأستاذ عامر عبد المنعم.

٣- مسلمو روسيا ومشاريع الاستقلال، إعداد الأستاذ محمد عادل.

٤- استراتيجيات غربية لاحتواء الإسلام ... قراءة في تقرير مؤسسة رند ٢٠٠٧م، إعداد الدكتور باسم خفاجي.

٥- نفط المسلمين ... آليات جديدة لسلاح قديم .. إعداد الأستاذ محمد جمال عرفة.

٦- القوة العسكرية وحسم الصراع.. الولايات المتحدة نموذجا، إعداد الأستاذ بشير عبد الفتاح.

٧- دعوى حوار وتقارب الأديان.. الدوافع والأهداف ، إعداد الأستاذ عشري علام.

٨- الفضائيات الإسلامية .. تحديات وطموحات، إعداد الدكتور محمد يسري.

٩- الإعلام الإسرائيلي.. السلاح الأمضى في المعركة، إعداد الأستاذ عدنان أبو عامر.

١٠- التدخلات الخارجية في أزمة دارفور، إعداد الأستاذ مصطفى شفيق علام.

١١- التقريب بين السنة والشيعة.. رؤية سياسية، إعداد الأستاذ عشري علام.

ثانيًا: سلسلة كتب المركز

صدر من هذه السلسلة خمسة كتب، وهي:

١- الشخصية الأمريكية.. إعداد الدكتور باسم خفاجي.

٢- القواعد الشرعية لإدارة الصراع الحضاري بين الأمة الإسلامية وسواها من الأمم، إعداد الدكتور سامي محمد صالح الدلال.

٣- الإسلاميون والتحديات المعاصرة.. عرض وتحليل، إعداد الدكتور سامي محمد صالح الدلال.

٤- روسيا ومواجهة الغرب.. أزمة القوقاز وأثرها على العالم العربي والمسلم، إعداد الدكتور باسم خفاجي.

٥- الاستدراج الفضائي والسعي للهيمنة، إعداد الأستاذ إسلام السيد علي.

***

ثالثًا: سلسلة التقرير الارتيادي (الاستراتيجي) السنوي

صدر من هذه السلسلة سبعة إصدارات:

الإصدار الأول: مستقبل العالم الإسلامي.. تحديات في عالم متغير، عام ١٤٢٤هـ.

الإصدار الثاني: مستقبل العالم الإسلامي.. تحديات في عالم متغير، عام ١٤٢٥هـ.

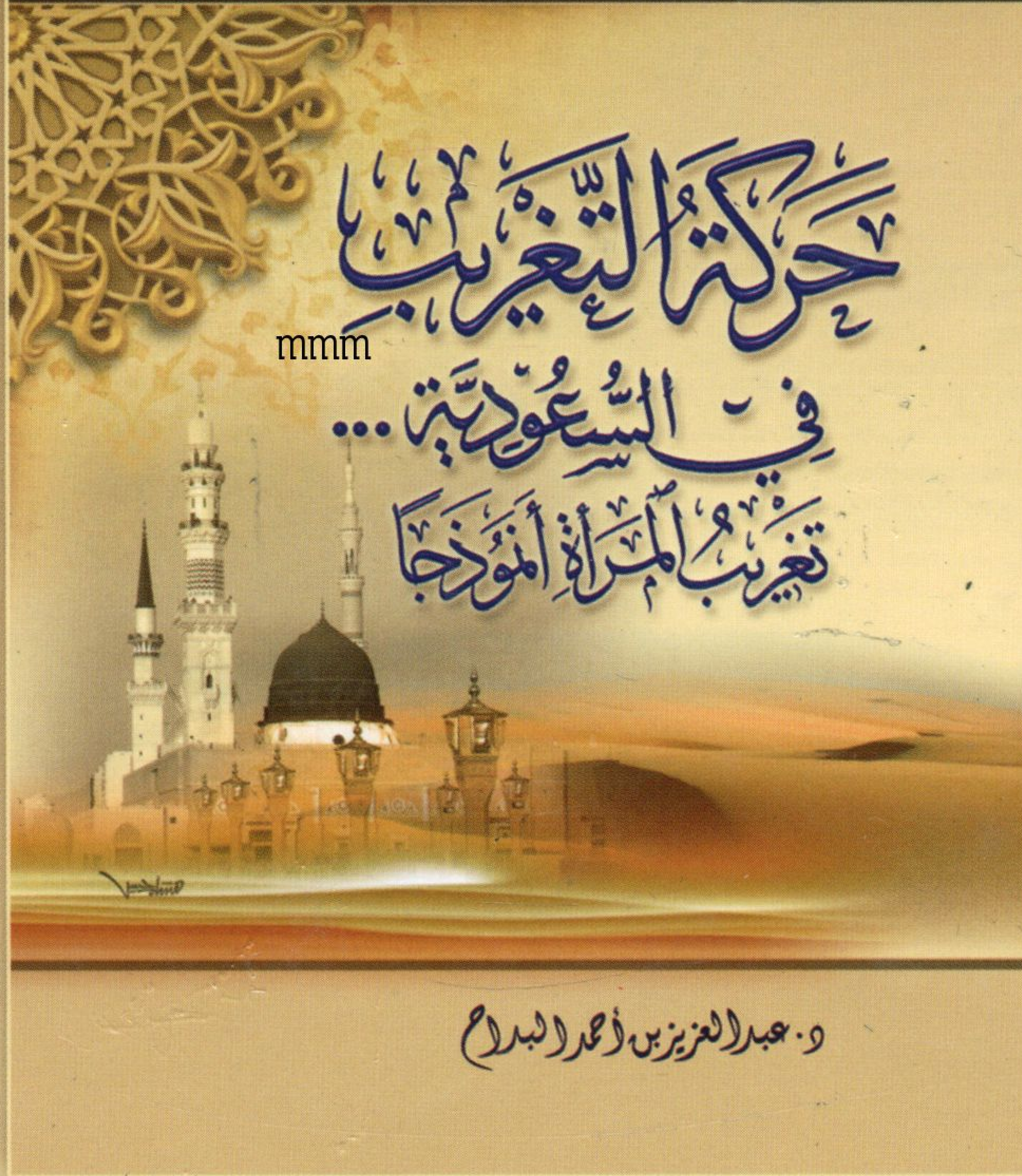
الإصدار الثالث: العالم الإسلامي تحديات الواقع واستراتجيات المستقبل، عام ١٤٢٧هـ.

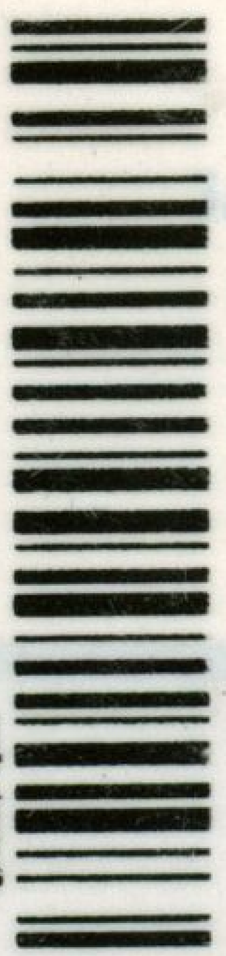
الإصدار الرابع: عوامل النهضة وآفاق البناء، عام ١٤٢٨هـ.

الإصدار الخامس: الواقع الدولي ومستقبل الأمة، عام ١٤٢٩هـ.

الإصدار السادس: مستقبل الأمة وصراع الاستراتيجيات، عام ١٤٣٠هـ.

الإصدار السابع: الأمة في مواجهة مشاريع التفتيت، عام ١٤٣١هـ.





المركز العربي للدراسات الإنسانية : القاهرة - ١٢ شارع رفاعة - متفرع من ش الخليفة المأمون - مصر الجديدة
نقال : ٠١٠٥١٢٥٩٥٦ (٢+)   فاكس : ٢٤٥٢٢٨٠١ (٢٠٢+)   هاتف : ٢٤٥٣٥٤٢٢ (٢٠٢+)
www.arab-center.org   e-mail : info@arab-center.org